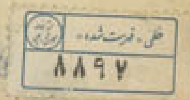
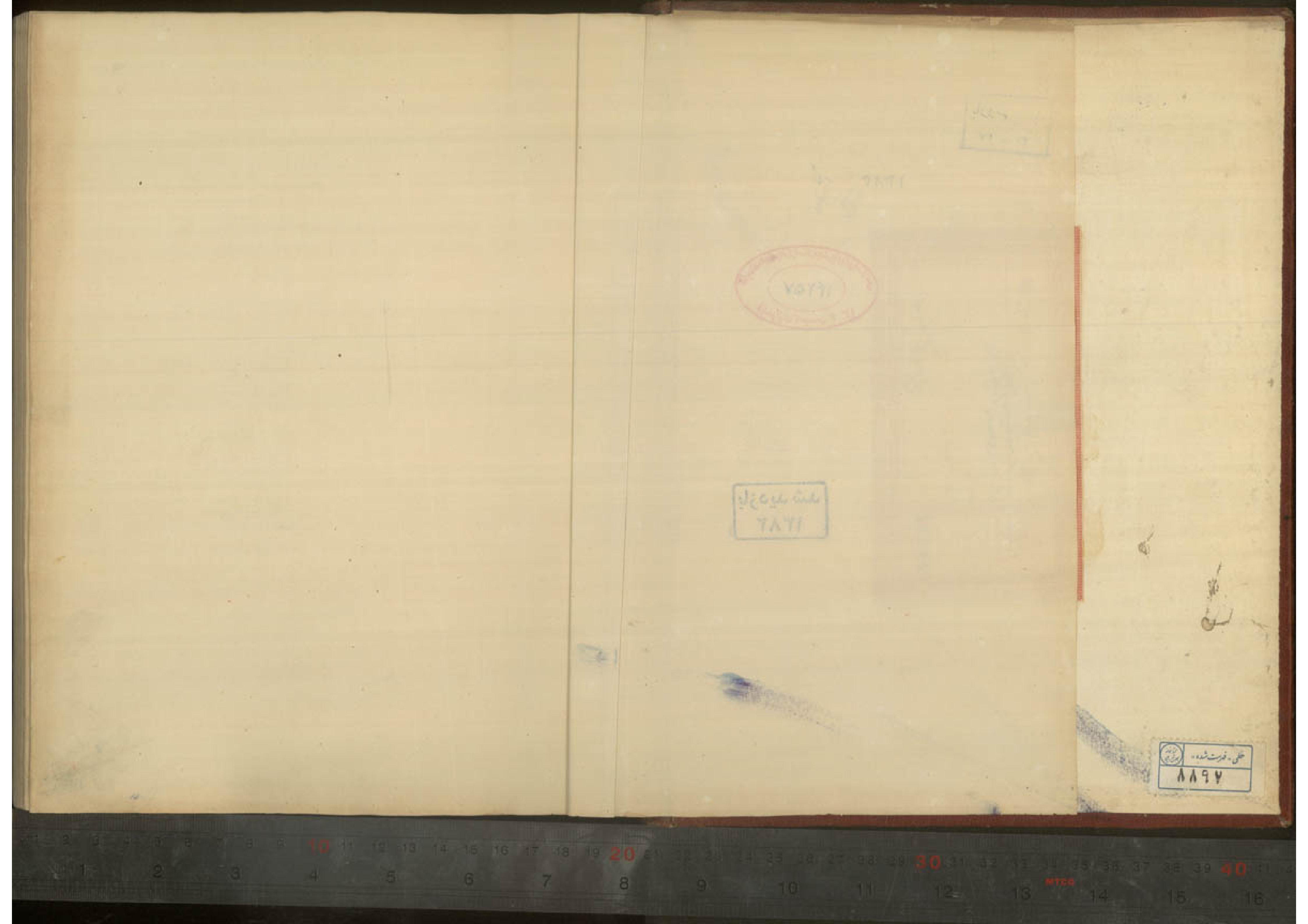


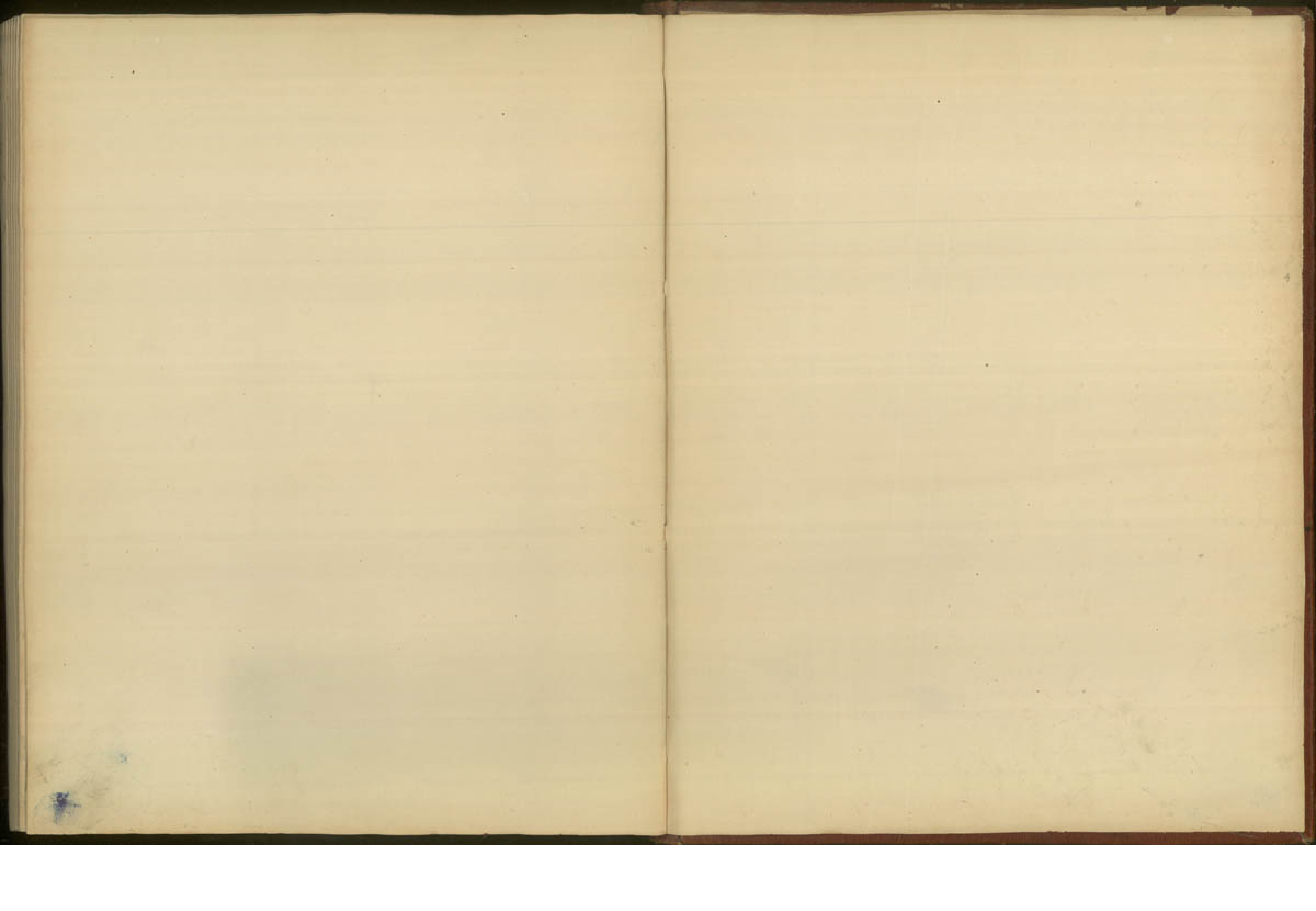
نمبر ۱۳۸۳

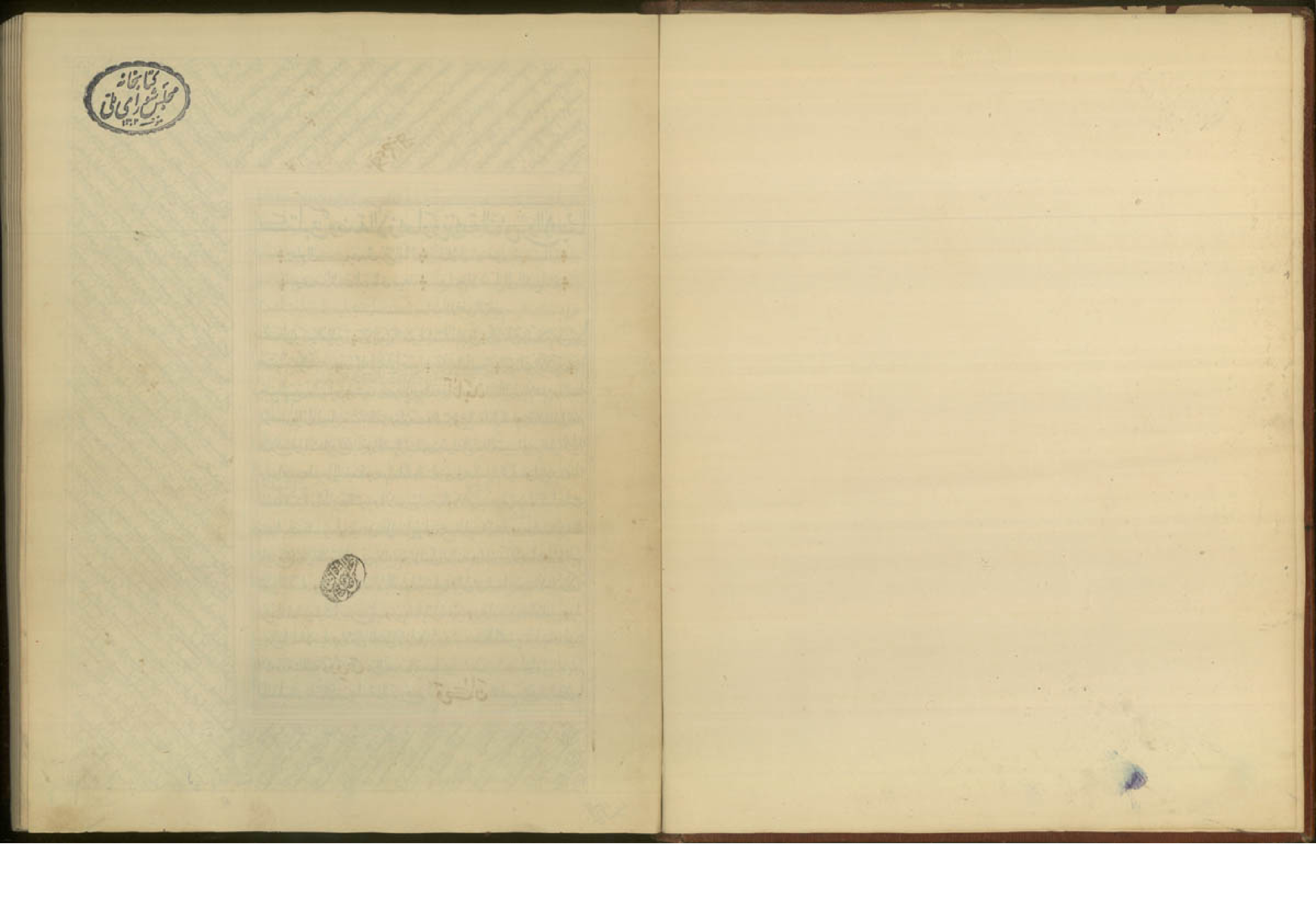







۷۵۲۷۱
۲۸۷۱
فهرست شده
۸۸۹۷



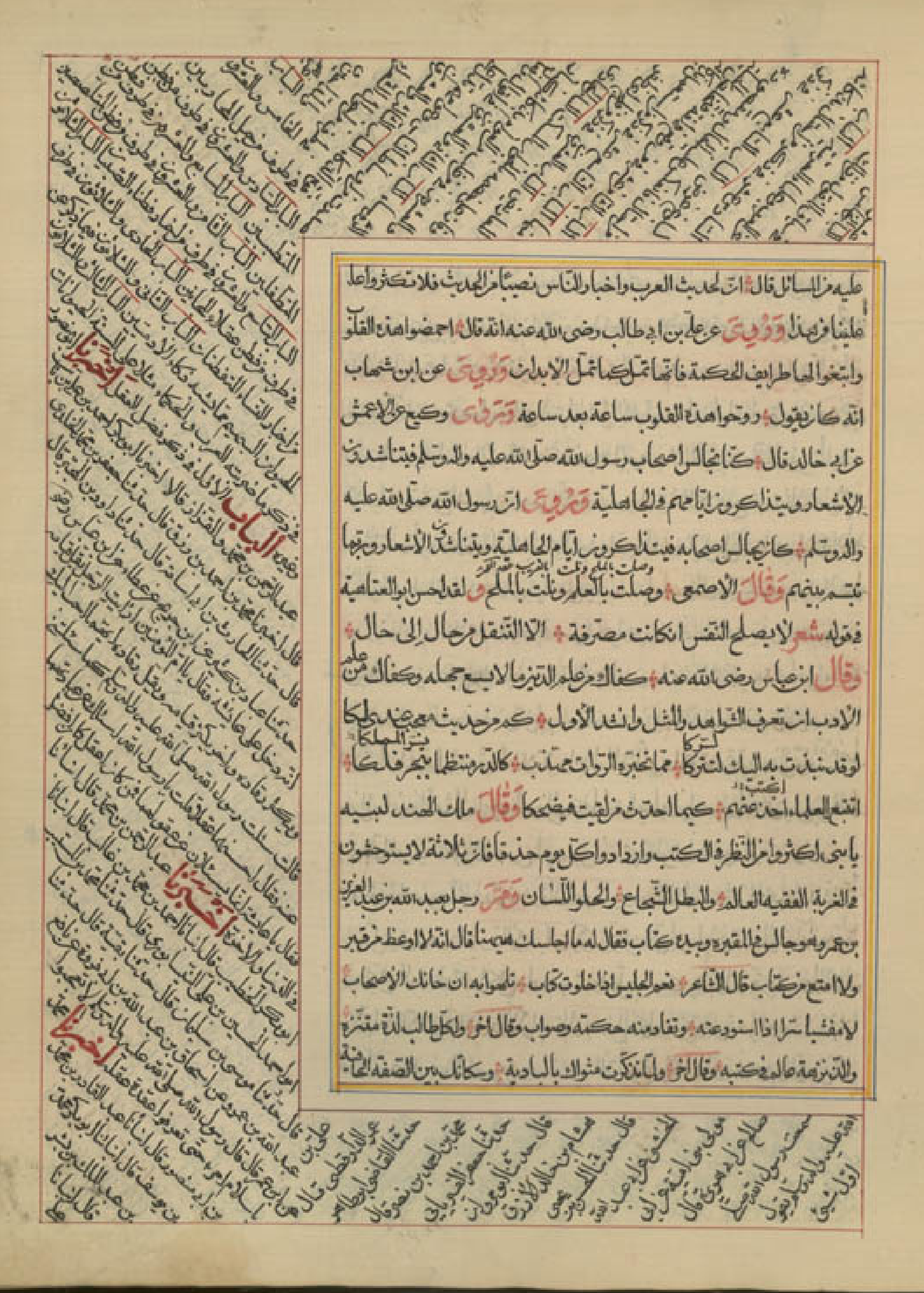

کتابخانه
مجلس شورای ملی

كتاب روضة الازهار ونزهة النفوس والابصار

جميع الكتب يدرك من قرأها ❊ ملال او فتور او سآمة ❊
سوى هذا الكتاب فان فيه ❊ بدايع لا تمل الى القيامة ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ❊ ولا اله الا الله مخلصا له الدين ❊ والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه الكريم ❊ ورسوله الى الخلق اجمعين ❊ وعلى آله الطيبين ❊ وصحابته الاكرمين ❊ وعلى جميع النبيين والمرسلين ❊ وشرف وكرم الى يوم الدين ❊ اما بعد ❊ ايها المولى الاكرم والعماد الاعظم فان اولى ما رُيضت به النفوس وانعب به العبوس ومجالسة اهل العلم ومخالطة اهل الفهم الذين فضلوا بالاخلاق التقية والهمم الزكية وترفعوا عن الرتب الخسيسة وهم العلية الخليقة وسواهم رعاع على الحقيقة وهم القادة والسادة وفي مجالستهم الزيادة ومن فقد تهذيبه الصفة السنية والطايفة الترية فالاحرى ينوب عنها ولا يوجد عوض عنها الا ما كان من كتاب تحفة جليا وتجدد في كل اوان انيسا وقد جمع طرايف الاخبار ونوادر الاشعار فليس في الارض انفع ولا احسن ولا امتع ولا اجل ولا ارفع ولا ازين لانسان ولا اجود تقويما للسان ولا اشد اتصالا بالعقول السليمة والتي هي اسماع ذوي الاخلاق الكريمة وجبلة ادا حضرت في بطون كتاب ومن حكايات الاعراب ونوادر ذوي الالباب ولم يزل العلماء الاخيار والافاضل الابرار والادباء بهذا الفن متخلقة ولهذه الامور مشفقة ❊ وروي عن الزهري انه كان يحدث ثم يقول وهاتوا من اشعاركم واخباركم فان الاذن مجاجة والنفس حمضة ❊ وكان القاسم بن محمد اذا اكثروا



عليه من المسائل قال ❊ ان لحديث العرب واخبار الناس نصيبا من الحديث فلا تكثروا علينا من هذا ❊ وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ❊ احمضوا هذه القلوب وابتغوا لها طرايف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان ❊ وروي عن ابن شهاب انه كان يقول ❊ روحوا هذه القلوب ساعة بعد ساعة ❊ وروى وكيع عن الاعمش عن ابي خالد قال ❊ كنا نجالس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتناشدون الاشعار ويتذاكرون ايامهم في الجاهلية ❊ وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ كان يجالس اصحابه فيتذاكرون ايام الجاهلية ويتناشدون الاشعار ويتبسم بينهم ❊ وقال الاصمعي ❊ وصلت بالعلم ونلت بالملح ❊ ولقد احسن ابو العتاهية في قوله شعر لا يصلح النفس ان كانت مصرفة ❊ الا التنقل من حال الى حال ❊ وقال ابن عباس رضي الله عنه ❊ كفاك من علم الدين ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب ان تعرف الشواهد والمثل وانشد الاول ❊ كم من حديث معجب عندي لكا لو قد نبذت به اليك لسركا ❊ مما تخيره الرواة مهذب ❊ كالدر منتظما بنحر فتاكا ❊ انتقع العلماء احسن علمهم ❊ كيما احدث من لقيت فيضحكا ❊ وقال ملك الهند لبنيه يا بني اكثروا من النظر في الكتب وازدادوا كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون في الغربة الفقيه العالم والبطل الشجاع والحلو اللسان ❊ ومر رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عمر وهو جالس في المقبرة وبيده كتاب فقال له ما اجلسك هيهنا قال انه لا اوعظ من قبر ولا امتع من كتاب قال الشاعر ❊ نعم الجليس اذا خلوت كتاب ❊ تلهو به ان خانك الاصحاب لا مفشيا سرا اذا استودعته ❊ وتفاد منه حكمة وصواب ❊ وقال اخر ولكل طالب لذة متنزه واللذ نزهة عالم في كتبه ❊ وقال اخر ولما تذكرت متواك بالبادية ❊ وكنا بين الصفة ...

ابعدهمم وارفع مذاهبهم التصرف في امورهم ومواشيهم ومكاسبهم فداعروا من كل فضيلة
وبعدوا من كل حيلة الامر الجفاء الذي جبلوا عليه والشقاء الذي استرهنوا الدية فعلمت
انك لا تطرب لمحادثتهم ولا تطيب على افضلك مجالستهم فجمعت ذلك في كتابي هذا من تخير
جواهر الآداب ومحصول جوامع الفتيان اولي الالباب ما يسليك في وقت الاكتئاب
ويغنيك عن اولئك الاجلاف فكان جوهر الجوهر لب اللباب واتاني فيه تأليف
الاخبار وفضل الاختيار وحسن الاختصار واختيار الكلام مع تصنيفه اصعب من
اختراعه وتأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله ودليل على علمه وجهله قال الاول
قد عرفناك باختيارك اذ كان دليلا على اللبيب اختياره وقال بعض الحكماء عقول الناس
مدونة في اطراف اقلامهم وظاهرة في حسن اختيارهم وكلامهم فطلبت نظير الكلام وضممته
الى شكله وقرنت كل جنس الى جنسه وقرنته بمثله وجعلت هذا الكتاب مقسما على ابواب
ليستدل الفقير على موضعه من كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار ونوادر
الاشعار اشرفها واكثرها طلاوة واجزلها لفظا وحلاوة وتخيرت من النوادر اتقنها
ومن المعاني والامثال ابينها ومن الحكايات ابهاها واحسنها قال يحيى بن خالد
ان الناس يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون و
يحدثون احسن ما يحفظون وقال ابن سيرين العلم اكثر من ان يحاط به فخذوا
من كل شيء احسنه وفي الاخبار يكون الزلل وقل ما يسلم من ذلك تاليف او ذو مقول
ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة ولم يتفرد احد بالكمال
والتمام الا ذو الجلال والاكرام قال بعض الحكماء من قرض شعرا او صنف كتابا
فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن فهو محمود او مذموم الا من نظر

بعين العدل وحكم بغير الهوى ولم يمل كل الميل وحذفت الاسانيد هربا من
التثقيل ومخافة التطويل وقد كان بعضهم يحذف الاسانيد من سنة وشريعة فكيف
من اخبار مجموعة ونوادر مسموعة فلا ينفعها الاسناد ان وصل بها ولا يضرها ان حذف منها
روي ان ابن السماك حدث بحديث فقيل له ما اسناده فقال هو من المرسلات عرفا فقال
وما تصنع يا ابن اخي بعمن اما انت فقد نالتك موعظته وقامت عليك حجته وجعلت
ان هذا الكتاب جامعا لفنون الاخبار ومستطرف الآثار ورقيق الاشعار فانما ينفعه كان
متماشيا منه فنا الكثير من الاخبار الجارية في مجالس الامراء من اجلة الفقهاء وسادة الوزراء
ومحاضر خواص السوقة والاغنياء لتعلم اني جمعت وتخيرت واجتهدت وحررت وما بت
ولا قصرت وسميت هذا الكتاب **بروضة الازهار ونزهة النفوس والابصار**
الجامع لفنون الآداب وبحر الالباب وجعلته ثلاثين بابا مترادفة مشتملة على معان مختلفة
وجعلت الابواب في صدر الكتاب ليكون ذلك ابين في طلب الاخبار ولكي يأتيك على المرغوب
ولا تعيا من الله ينفع بعضنا ببعض بعزته وحوله وقوته وفضله وطوله ومنته وان يسكننا
بحبوحة جنته والنظر اليه مع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته وقرابته ومن يتبعهم

الباب الاول	في الشعر والشعراء	**الباب الثاني**	في البلاغة والبلغاء		
الباب الثالث	في اخبار الحلماء	**الباب الرابع**	في الاجواد واخبارهم		
الباب الخامس	في البخلاء وذمهم	**الباب السادس**	في المديح		
الباب السابع	في الهجاء	**الباب الثامن**	في الشجعان واخبارهم		
الباب التاسع	في ذكر الجبناء وذمهم	**الباب العاشر**	في المثل السائر للعرب		
الباب الحادي عشر	في طرائف الاخبار	**الباب الثاني عشر**	في الاجوبة المسكتة		

الباب الثالث عشر	في النساء واخبارهن	الباب الرابع عشر	في نوادر العلماء
الباب الخامس عشر	في العشاق واهل الغزل	الباب السادس عشر	في المغنين والمغنيات
الباب السابع عشر	في الاخبار المضحكة	الباب الثامن عشر	في اخبار الاعراب
الباب التاسع عشر	في النوكى والمغفلين	الباب العشرون	في الظرفاء من المجانين
الباب الحادي والعشرون	في الخلفاء وحكاياتهم	الباب الثاني والعشرون	في اخبار المتنبئين
الباب الثالث والعشرون	في اللصوص والطفيليين	الباب الرابع والعشرون	في ذكر الثقلاء
الباب الخامس والعشرون	في الاسارى والمسجونين	الباب السادس والعشرون	في مراثي النادبين
الباب السابع والعشرون	في مقطعات الشعر النفيس	الباب الثامن والعشرون	في ضروب المخاطبات
الباب التاسع والعشرون	في حكايات واخبار	الباب الثلاثون	في مقطعات من شعر الزهاد

الباب الأول في الشعر والشعراء

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة وسئلت عائشة رضي الله عنها هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتمثل بشيء من الشعر فقالت نعم كان يتمثل بشعر ابن رواحه ويقول ٭ ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ٭ ويأتيك بالأخبار من لم تزود ٭ وقال لحسان بن ثابت حين انشده لا يفضض الله فاك وقال عليه السلام اعطاء الشعر من بر الوالدين وروي ان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما اعطى شاعرا فقال رجل من جلسائه اتعطي شاعرا يعصي الرحمن ويطيع الشيطان ويقول البهتان فقال له الحسن ان خير ما بذلت من مالك ما به وقيت عرضك ٭ وهذا ينظر الى الحديث ٭ ما وقى به المرء عرضه ٭ كتب له صدقة ٭ والشعر ديوان العرب وقد قال احد الحكماء لا يكره الشعر الا احد رجلين اما امرء بكراهيته واما عاجز عن روايته ٭ واول من نطق بالشعر آدم عليه السلام ٭ والشعر نوادر وحكم وحكايات ومجاوبات يتسلى بها ٭ ويستظرف فرائدها فمنها ما اذكره بعد هذا بمشية الله تعالى

كان لجرير بن الخطفى امة وكان بها معجبا فاستخفت المطعم والمشرب والملبس والغشيان واستقلت ما عنده وكانت قبله عند قوم يقال لهم بنو زيد اهل خصب ونعمة فسألته ان يبيعها والحت عليه فقال فيها شعر
تكلفني معيشة آل زيد ٭ ومن لي بالصلائق والصنابي ٭ تقول الا تضم كضم زيد
وما ضمي وليس معي شبابي ٭ فقال الفرزدق يعيره بذلك ٭ فان تفرك علجة آل زيد ٭
ويعوزك الصلائق والصنابي ٭ فقدما كان عيش ابيك مرا ٭ يعيش بما تعيش به الكلاب ٭

اجتمع الشعراء بباب المعتصم فبعث اليهم من كان منكم يحسن ان يقول مثل قول منصور النميري في امير المؤمنين الرشيد فليدخل وانشد قول منصور وهو هذا شعر
ان المكارم والمعروف اودية ٭ احلك الله منها حيث تجتمع ٭ اذا رفعت امرءا فالله رافعه ٭
ومن وضعت من الاقوام متضع ٭ من لم يكن بامين الله معتصما ٭ فليس بالصلوات الخمس ينتفع ٭
ان اخلف الغيث لم تخلف انامله ٭ او ضاق امر ذكرناه فيتسع ٭ فقال محمد بن وهيب فينا من يقول خيرا منه وانشد ٭ ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم ٭ شمس الضحى وابو اسحاق والقمر ٭
تحكي افاعيله في كل نائبة ٭ الغيث والليث والصمصامة الذكر ٭ فامر بادخاله واحسن صلته

مر النميري الشاعر بالعتابي فقال له العتابي ما لك ٭ اعزك الله فقال امرأتي تطلق منذ ثلاث ونحن على ياس منها فقال له العتابي فات دواتها معك اقرب من فرجها وقل هرون الرشيد فان الولد يخرج فقال النميري شكوت اليك ما بي فاجبتني بمثل هذا قال العتابي لما اخذته الآن من قولك ٭ ان اخلف الغيث لم تخلف انامله ٭ او ضاق امر ذكرناه فيتسع ٭

دخل ابو دلامة يوما على المهدي وهو جالس مع محمد بن الجهم وزيره وكان المهدي يستثقله
فقال يا ابا دلامة والله لا تخرج من مكانك حتى تهجو احد الثلاثة فهمّ ابو دلامة بهجاء
ابن الجهم فخاف شره فرأى يهجو نفسه اقل ضررا فانشد بالبديهة فقال شعر
الا ابلغ لديك ابا دلامة ✽ فليس من الكرام ولا كرامة ✽ اذا لبس العمامة كان قردا
وخنزيرا اذا نزع العمامة ✽ وان لبس العمامة كان فيها ✽ كثور لا تفارقه الندامة
اعترض اسمعيل القرشي طاهر بن الحسين في بعض طرقاته فقال له انى امتدحت
امير المؤمنين فهل تسمع فقال لا قال فاني مدحتك فهل تسمع قال لا قال فاني
هجوت نفسي فهل تسمع قال هات فانشد وقال ✽ ليس من لوم انني لم اجد في الارض
رزقا ✽ انما ذاك لشومي حيث ما اذهب اشقى ✽ فجزى الله شرا ثم بعدا لي وسحقا ✽ فضحك
منه وقربه فقال والله ليس يصحبنا غيرك دخل ابن الرومي يوما على ابي الصقر وهو
يأكل موزا فقشر موزة ودفعها اليه فاكلها ثم ثانية وثالثة فقال ابو الصقر شعرا وهو
اكلت ثلاثا يانعات كانها ✽ ايور رجال من بجيلة او عكل ✽ فقال ابن الرومي اعز الله الوزير
اسمع ثم قال قل وانشد ✽ اكلت ثلاثا كن في كف ماجد ✽ وكن اطلن المكث في كف قبلي
فان كان اكلي هن شيئا يعيبني ✽ فقليبها في الكف ضرب من الفعل ✽ فحقدها عليه ابو الصقر
فلما خلا يوما بالامير استعمل الحيلة ان جرى ذكر الشعر الى ان جرى ذكر ابن الرومي ✽ فوقع
ابو الصقر فيه واغرى فيه عند الامير فقال والله يا امير المؤمنين ما هذا بشاعر فقال له فهذه
القصائد الطوال التي يمدحنا بها فقال يغير على اشعار الناس غير المذكورين وان شئت
يا امير المؤمنين فاحضره فلما مثل بين يديه قال له يأمرك امير المؤمنين ان تعمل
بيتين على البديهة فقال له في اي معنى واي وزن واي قافية قال ابو الصقر

يكون قافية الاول قرطم وقافية الثاني حصرم فعلم ابن الرومي ذلك الامتحان منهما اياه
فقال ✽ خضبت مشيبا للغواني كانه ✽ اذا ما رأته العين نوار قرطم ✽ ففاضت دموع
العين حتى كانما ✽ تفقأ في اماقها حب حصرم ✽ فاغتم ابو الصقر لذلك وامر له امير
امير المؤمنين بالف دينار وقال لابي الصقر ادفع اليه مثلها من مالك فقال ابو الصقر
اردت قتله واراد الله غناه ولا راد لامر الله فخرج ابن الرومي بالفي دينار اقطع
المعتصم الناس من الدور واعطاهم النفقات ولم يعط الحسين بن الضحاك شيئا
فدخل عليه وانشد شعرا شعر يا امين الله لا خطة لي ✽ ولقد افردت صحبي بالخطط
انا في دنيا من مفرعة ✽ تحمل الشيخ على كل غلط ✽ صعبة المسلك يرتاع لها
كل من اصعد فيها وهبط ✽ بوئني منك كما بوأتهم ✽ عرصة تبسط طرفي ما انبسط
ابتني فيها لنفسي وطنا ✽ ولعقبي فرطا بعد فرط ✽ لم يزل منك قريبا مسكني ✽
فاعد لي عادة القرب فقط ✽ كل من قربته مغتبط ✽ ولمن ابعدت حزن وسخط ✽
قال فاقطعه دارا واعطاه الف دينار للنفقة عليها وكان طغى ابن ياقوت
وعلا واستكبر واذل الجبابرة وقتل الرجال قال فيه بعض الشعراء ✽ يا ذا الذي قد
الانام بعسجد ✽ ماذا يضرك ان تكون الهما ✽ الفظ بجامع ما سمعت فانه ✽ لم يبق شيء
ان تقول سواهما دخل حسين بن الضحاك على محمد الامين بعقب وقعة اوقعها
اهل بغداد باصحاب طاهر فهزموهم وفضحوهم فهنأه بالظفر ثم استاذنه في الانشاد
فاذن له فقال ✽ امين الله ثق بالله تعطى العز والنصرة ✽ كل الامر الى الله كلاك الله ذو القدرة
لنا النصر باذن الله ✽ والكرة لا الفرة ✽ وللمراق اعدائك ✽ يوم السوء والدبرة ✽ وكأس
تورد للورق ✽ كريه طعمها مرة ✽ سقونا وسقيناهم ✽ فكانت بهم الحسرة ✽ كذاك الحرب

احيانا * علينا وان لنا عزة * فامر له بعشرة آلاف درهم ولم يزل يتبسم وهو ينشده * قال

ابو العيناء وفد علينا حسين بن الضحاك ومعنا فتى جالس من اولاد الموالي جميل الوجه

فتحادثنا طويلا وجعل يقبل على الفتى بلسانه والفتى معرض عنه حتى طال ذلك ثم اقبل

عليه حسين فقال * تتيه علينا ان رزقت ملاحة * وطرفا فمهلا نقض ذلك بابد ره

لقد طال ما كنا ملاحا وربما * صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر * قال علي بن يحيى جاءني يوما

حسين بن الضحاك فقلت له اي شيء كان خبرك امس لم تاتنا قال شغلني عنك ما اتممه

مني ولا ازيدك على ذلك شيئا وانشد * وزائرة جاءت على غفلة * بالحبذا الزورة والزائرة

فلم ازل اخدعها بالرقى * خديعة الساحر والساحرة * حتى اذا ما اذعنت بالرضى * واقعت دارت بالد ائرة

افعل ما شئت بها بالرقى * ومقتني نعمة ظاهرة * فلم تتم الا على نعمة * من غلمة بي وبها ثائرة * سقيا

لها لا اخي شعرة * شعريه كالشعرة الوافرة * وفي ضفيتي بعد الحية * ألحقته بالكرة الخاسرة * قال

فقلت له ويحك يعلم الله ان كنت صادقا حكى ان الفرزدق اتى مسجد الجهيم فانشدهم

فبلغ ذلك جريرا فاتاهم من الغد لينشدهم كما انشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم يا هذا

اتق الله فانما هذا مسجد بني لذكر الله والصلوة فقال جرير اقررتم للفرزدق ومنعتموني

وخرج مغضبا وهو يقول * ان الجهيم قبيلة ملعونة * حقر اللحا متشابهوا الالوان *

يتوركون بنيهم وبناتهم * صعر الانوف لريح كل دخان * لا يدمعون باكلة او شربة *

بعمان اضحت دورهم بعمان * قال الزبير بن ابي بكر دخلت على المعتز امير المؤمنين فسلمت عليه

فقال يا ابا عبد الله اني قد قلت في ليلتي هذه ابياتا وقد اعيا علي اجازة بعضها فقلت انشدنيه

فانشد وكان محموما * اني عرفت علاج القلب من وجعي * وما عرفت علاج الحب والجزع *

جزعت للحب والحمى صبرت لها * اني لاعجب من صبري ومن جزعي * من كان يشغله عن حبكم وجع *

فليس يشغلني عن حبكم وجعي * وما امل حبيبي ليلتي ابدا * مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي * قال

المأمون لمحمد بن عبد الله الجهم انشدني بيتا اوله ذم واخره مدح اولك به كورة فانشده

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لطيب المخبر * فقال له انشدني ارثى بيت

قالته العرب فانشد * ارادوا ليخفوا قبره عن حبيبه * وطيب تراب القبر دل على القبر *

فولاه الدينور * وذكر ان الوراق الساوري قال في اصل القياس شعرا * كنا من الرزق

قبل اليوم في سعة * حتى ابتلينا باصحاب المقائيس * قاموا من السوق اذ قلت مكاسبهم * فاستعملوا

الرأي بعد الجهد والبؤس * قال فلقيه ابو حنيفة فقال له هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه

بدراهم فقال حينئذ * اذا ما الناس يوما قايسونا * بمسئلة من الفتيا ظريفة * اتيناهم

بقياس صحيح * بديع من طراز ابي حنيفة * اذا سمع الفقيه له وعاه * واثبته بحبر في الصحيفة

ابو جعفر البغدادي قال مدح قوم من الشعراء جعفر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله

بن عباس فاطلهم بالجائزة وكان الخليل بن احمد صديقا له وكان وقت مدحهم اياه

غائبا فلما قدم الخليل اتوه فاخبروه الخبر واستغاثوا عليه به فكتب اليه * لا تقبلن الشعر

ثم تعقه * وتنام والشعراء غير نيام * واعلم بانهم اذا لم ينصفوا * حكموا لانفسهم على الحكام

وجناية الجاني عليهم تنقضي * وعقابهم باق على الايام * فاجازهم واحسن اليهم

قال الهيثم بن عدي لما صار سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي يقال له

الصمصامة الى موسى الهادي دعا به فوضع بين يديه مجردا ثم قال لحاجبه ائذن

للشعراء فلما دخلوا امرهم ان يقولوا فيه فبدأهم ابو نواس فقال * حاز صمصامة الزبيدي عمرو

من جميع الانام موسى الامين * سيف عمرو وكان فيما سمعنا * خير ما اغمدت

عليه الجفون * اخضر المتن بين حديه نور * من فرند تمتد فيه العيون * اوقدت فوقه

الصواعق نارا ؛ ثم شابت به الزعاق المنون ؛ فاذا ما سالته بحر الشمس ؛ ضياء فلم تكن
تستبين ؛ وكان الفرند والرونق الحلي ؛ في صحيفة ماء معين ؛ فكان المنون نيطت عليه
فهو من كل جانبيه منون ؛ ما يبالي اذا انتضاه لضرب ؛ اشمال سطت به ام يمين ؛
دخل ابن عبدل على بشر بن مروان لما ولي الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال ايها
الامير اني رأيت رؤيا فائذن لي في قصصها فقال له قل فقال ؛ اغفيت قبل الصبح
نوم مسهد ؛ في ساعة ما كنت قبل انامها ؛ فرأيت انك رعتني بوليدة ؛ مغنوجة
حسن علي قيامها ؛ وببدرة حملت الي وبغلة ؛ شهباء ناجية يصر لجامها ؛ فقال له بشر
ابن مروان كل ما رأيته فهو عندي الا البغلة فان شهباء فارهة فقال له امرأتي
طالق ان كنت رأيتها الا دهماء الا اني غلطت قدم البطين الشاعر على علي بن يحيى
الارمني فكتب اليه ؛ رأيت في النوم اني راكب فرسا ؛ ولي وصيف وفي كفي دنانير ؛
فقال قوم لهم فهم ومعرفة ؛ رأيت خيرا وللاحلام تعبير ؛ رؤياك فسر غدا عند الامير تجد ؛
تعبير ذاك وفي الفال التباشير ؛ فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا ؛ وعند مثلك بالفعل تبشير
قال فوقع في اسفل البطاقة اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين
ثم امر له بكل شيء ذكره في ابياته لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد على الخلفاء قبله فاقاموا ببابه اياما لا ياذن لهم
بالدخول حتى قدم عدي بن ارطاة على عمر بن عبد العزيز وكانت له منه مكانة
فتعرض له جرير فقال ؛ يا ايها الرجل المرخي مطيته ؛ هذا زمانك اني قد خلا زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ؛ اني لدى الباب كالمصفود في قرن ؛ وحش المكانة من اهلي
ومن ولدي ؛ نائي المحلة عن داري وعن وطني ؛ قال نعم يا ابا حزرة ونعمى عين فلما دخل على

عمر قال له يا امير المؤمنين ان الشعراء ببابك واقوالهم باقية وسهامهم مسمومة
نافذة فقال يا عدي ما لي وللشعراء قال يا امير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قد مدح واعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال مدحه
عباس بن مرداس السلمي فكساه حلة وقطع بها لسانه قال اتروي قوله قال نعم وانشد
رأيتك يا خير البرية كلها ؛ نشرت كتابا جاء بالحق معلما ؛ سننت لنا فيه الهدى
بعد جورنا ؛ عن الحق لما اصبح الحق مظلما ؛ فمن مبلغ عني النبي محمدا ؛ وكل امرء
يجزى بما قد تكلما ؛ تعالى علوا فوق عرش الهنا ؛ وكان مكان الله اعلى واعظما
قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن ابي ربيعة القرشي قال لا قرب الله
قرابته ولا حيا وجهه اليس هو القائل ؛ الا ليتني في يوم تقضي منيتي ؛ لثمت
الذي ما بين عينيك والفم ؛ وليت طهوري كان ريقك كله ؛ وليت حنوطي من
مشاشك والدم ؛ ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي ؛ هنالك في الجنات او في جهنم
فليت عدو الله تمنى لقاءها في الدنيا ثم يعمل عملا صالحا والله لا يدخل علي ابدا
فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال جميل بن معمر العذري قال هو الذي يقول ؛ الا
ليتنا نحيى جميعا وان نمت ؛ يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها ؛ فما انا في طول الحياة براغب
اذا قيل قد سوي عليها صفيحها ؛ اظل نهاري لا اراها وتلتقي ؛ مع الليل روحي في
المنام وروحها ؛ اغربه فلا يدخل علي ابدا فمن بالباب غيره قال كثير عزة قال هو الذي
يقول ؛ رهبان مدين والذين عهدتهم ؛ يبكون من حذر العذاب قعودا ؛ لو يسمعون
كما سمعت كلامها ؛ خروا لعزة خاضعين سجودا ؛ اغربه فلا يدخل علي ابدا فمن بالباب
ممن ذكرت قال الاحوص الانصاري قال ابعده الله واسحقه اليس هو القائل وقد

اقد على رجل من اهل المدينة جارية له حتى هرب بها فاتبعه وقال: الله بيني وبين سيدها
يفر مني بها واتبعه: اعزبه من غيره قال همام بن غالب الفرزدق قال ابن هو الذي يفتخر بالزنا
ويقول: هما دلتاني من ثمانين قامة: كما انقض باز اقتم الريش كاسره: فلما استوت رجلاي
في الارض قالتا: احي يرجى ام قتيل نحاذره: فقلت ارفعا الامراس لا تنفرا بنا: ووليت في اعقاب ليل
ابادره: ابادر بوابين قد وكلا بها: فاحمر من ساج تصر مسامره: فاصبحت في القوم القعود و
مغلقة دوني عليها دساكره: قال اعزبه عني فوالله لا يدخل علي ابدا فمن بالباب غيره فقال
الاخطل التغلبي قال هو القائل: فلست بصائم رمضان عمري: ولست باكل لحم الاضاحي
ولست براكب عيسا وكورا: الى بطحاء مكة للنجاحي: ولست بقائم كالعير ادعو: قبيل الصبح
حي على الفلاح: ولكني سأشربها شمولا: واسجد عند منبلج الصباح: اعزبه عني فوالله لا
وطئ لي بساطا ابدا وهو كافر فمن بالباب غير من ذكرت قال جرير بن عطية الخطفي قال
اليس هو القائل: لولا مراقبة العيون ارينا: مقل المها وسوالف الارام: هل ينهينك ان
قتلن مرقشا: او ما فعلن بعروة بن حزام: ذم المنازل بعد منزلة اللوى: والعيش بعد اولئك الايام
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا: حين الزيارة فارجعي بسلام: فان كان ولا بد فهذا ائذن له قال
فخرجت وقلت له ادخل يا جرير فدخل وهو يقول: ان الذي بعث النبي محمدا: جعل
الخلافة في الامام العادل: وسع الخلائق عدله ووفاؤه: حتى ارعوى اذ قام ميل المائل:
اني لارجو منك خيرا عاجلا: والنفس مولعة بحب العاجل: فلما مثل بين يديه قال له عمر يا
جرير اتق الله ولا تقل الا حقا فانشا يقول: كم بالمدينة من شعثاء ارملة: ومن يتيم ضعيف
الصوت والنظر: ممن يعدك تكفي فقد والده: كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر: انا لنرجو اذا
ما الغيث اخلفنا: من الخليفة ما نرجو من المطر: اتى الخلافة اذ كانت له قدرا: كما اتى ربه موسى

على قدر: قال له عمر يا جرير والله لقد وليت هذا الامر وما املك الا ثلاثمائة دينار فمائة
اخذها عبد الله ومائة اخذتها ام عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية فقال يا امير المؤمنين
انها والله لاحب مال كسبته الي ثم خرج فقال له الشعراء ما وراءك يا جرير قال ما يسوءكم
خرجت من عند امير يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه لراض ثم انشد: ورأيت رقى الشيطا
ن لا يستفزه: وقد كان شيطاني من الجن راقيا: قال علي بن الجهم دخلت يوما على جعفر المتوكل
فقال لي يا علي قلت لبيك يا امير المؤمنين قال دخلت الساعة على قبيحة وقد كتبت
في خدها اسمي بالمسك فوالله ما رأيت سوادا في بياض احسن منه في ذلك الخد الذي فقل فيه
شعرا قلت نعم يا امير المؤمنين وخلف ستارة محبوبة جارية من جواريه شاعرة نبيلة قد
بدواة ويد رتني بالقول فقالت: وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا: بنفسي خط المسك من حيث
اثرا: لئن اودعت سطرا من المسك خدها: لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا: فيا من لمملوك
تملك مالكا: مطيعا له فيما اسر واظهرا: فيا من مناها في السرائر جعفر: سقى الله من صوب الحيا
آل جعفرا: قال علي بن الجهم فافحمتني والله فما نطقت وتبلدت علي خواطري فما قدرت
على حرف اقوله وضحك امير المؤمنين مني قال الاصمعي دخلت على هرون الرشيد وبين
يديه جارية حسناء عليها المقنعة وذوابة تضرب حقويها وهلال بين عينيها مكتوب
عليها بالذهب هذا ما عمل في طراز الله تعالى فقال يا اصمعي صفها لي فانشات اقول
كاعبية الارداف سعدية الحشا: هلالية العينين طائية الفم: لها حكم لقمان وصورة
يوسف: ونغمة داود وعفة مريم: فقال احسنت والله يا اصمعي فهل عرفت اسمها
قلت لا يا امير المؤمنين قال اسمها دنيا فاطرقت ساعة ثم انشدت: ان الدنيا هي
التي تسر القلب سافرة: سرقوا نصف اسمها فهي دنيا وآخرة: قال الاصمعي فامر

لى عند ذلك بعشرة الاف درهم وانصرفت **حدث** علي بن الحسين قال حدثني
ابن الداية قال كان للامين جارية يهواها فهجرته فتزين عن التبذل لها ثم افرط عليه
السكر ذات ليلة فلم يملك نفسه فدخل اليها وازال وحشتها ثم مد يده اليها فقالت
اني طامث فاعفني ليلتي هذه فاني اصبح على طهر فبات الامين ليلته على الحريق حتى
اصبح فلما تعالى النهار دخل اليها وقال الوعد فضحكت في وجهه وقالت كلام الليل
يمحوه النهار انصرف بالخيبة فانصرف عنها الى مجلسه فقال للحاجب انظر من على الباب
من الشعراء فانظر لهم فخرج فصادف ابونواس والرقاشي ومصعب فاحضرهم اياه فاقبل
عليهم وقال ليقل كل واحد منكم شعرا يضمن احد قوافيه كلام الليل يمحوه النهار فابتدأ مصعب
فقال ؛ اتنكرها وقلبك مستطار ؛ وقد منع القرار فلا قرار ؛ وقد تركتك صبا مستهاما ؛
فتاة لا تزور ولا تزار ؛ اذا ما زرتها وعدتك وعدا ؛ كلام الليل يمحوه النهار ؛ فقال الامين قد
احدت الا انك لم تات على ما في قضيتي فانشد الرقاشي وهو يقول ؛ اما والله لو تجدين وجدي ؛ لجانبك التثبت والوقار ؛ اما يكفيك ان العين عبرى ؛ وفي الاحشاء من ذكراك نار ؛
فقالت بعدى في غير قصد ؛ كلام الليل يمحوه النهار ؛ فقال الامين ولا انت اتيت على ما في نفسي
فانشد ابونواس وهو يقول ؛ وليلة اقبلت في القصر سكرى ؛ ولكن زين السكر الوقار ؛ وقد سقط
الرداء عن منكبيها ؛ من التخميش وانحل الازار ؛ وهز الريح اردافا ثقالا ؛ وغصنا فيه رمان
صغار ؛ فقلت الوعد سيدتي فقالت ؛ وما تلو مقالتها اعتذار ؛ اتضرب في حديد بارد لي
كلام الليل يمحوه النهار ؛ فاهتز الامين لقوله وقال احسنت يا سياس الشعراء واسحر
الظرفاء والله ما عدوت وصف حالنا حتى كانك كنت ثالثنا فانصرف ابونواس
عنه بجائزة سنية وانصرف الباقون بالخيبة **قال** محمد بن الجراح شخص ابو الشمقمق

مع خالد بن يزيد بن مزيد وقد تقلد عمل الموصل فلما مر ببعض الدروب اندق اللواء فغتم
لذلك خالد وتطير منه فقال ابو الشمقمق بديهة ؛ ما كان مندق اللواء لطيرة ؛ تخشى و
لا سوء ايكون معجلا ؛ لكن هذا العود اضعف متنه ؛ صغر الولاية فاستقل الموصلا ؛ فسري
عن خالد تجمه وكتب صاحب البريد يخبر بذلك الى امير المؤمنين فزاده ديار ربيعة فاعطى
خالد ابا الشمقمق عشرة الاف درهم **دخل** بعض الشعراء مصرا فراها وراى نيلها فاعجبه
فاعجبته فبينما هو ذات يوم فيها اذ نظر في النيل تمساحا قد خرج فاحتمل رجلا من اهلها وكان في
النيل يتطهر فقال ؛ اضمرت للنيل هجرانا ومقلية ؛ اذ قيل لي انما التمساح في النيل ؛ فمن راى
النيل راى العين من كثب ؛ فلا ارى النيل الا في البواقيل **كان** الاديب الشاعر ابو علي بن الرشيق
كثيرا ما يوصي غلاما وصبيا يختلف اليه للقراءة بترك التخليط وصحبة من لا يحب صحبته فلم
يقبل نصيحته وخرج يوما في جماعة من اصحابه الذين حذره منهم فاوقع فيه فاخبر ابو علي بالامر
فقال في ذلك ؛ يا سوء ما جاءت به الحال ؛ انكان ما قالوا كما قالوا ؛ ما احذق الناس بصوغ
الخنا ؛ صيغ من الخاتم خلخال **تنزه** ابن عمار بقرطبة بدمشق وهو قصر عظيم شاده بنو امية
بالصفاح والعمد وتنوق في الاتفاق فيه الاغراء في فبات فيه احسن مبيت مع جملة من اصحابه
واشياعه فقال منشدا ؛ كل قصر بعد الدمشق يذم فيه ؛ طاب الجنى وفاح الشم ؛ منظر
رائق وماء نمير ؛ وثرى عاطر وقصر اشم ؛ بت فيه والليل والفجر منه ؛ عنبر اشهب ومسك
احم ؛ ذكر ان غلاما وصبيا من الترك يقال له ابو شجاع جاء الى الصاحب فسلم عليه
وقبل يده فقال على البديهة ؛ ابا شجاع يا شجاع الورى ؛ ومن لنا في وجهه قبلة
قبل في ان كنت ارثتني ؛ فاليد لا تعرف ما القبلة ؛ ولغير الصاحب في المعنى **شعر**
وشادن جاله تقصر عنه صفتي ؛ اوما التقبيل يدي فقلت لا بل شفتي **ذكر**

عن ابي القاسم الذهبي انه شرب مع قوم في مجلس فدخل عليهم غلام وصبي يمشي بين يديه فاقبل اليه
وقبل راسه ويده فقال مرتجلا ؛ يا ابي بادر الى بالكاس ؛ وقرب خيرًا ابي على ياس ؛ فلا
تقبل يدي فانت في ؛ اولى بها من يدي وراسي دخل ابو نواس المسجد في ليالي شهر
رمضان فسمع غلاما وسيما يقرا في المحراب فقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
فقال ؛ ويقرا في المحراب والناس حوله ؛ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ؛ فقلت تقدم ما تقول
فانه ؛ فعالك بان تقتل الناس عيناه وذكر ان المهدي دخل الحجرة جارية له فوجدها
قد نزعت ثيابها فلما راته غطت فرجها بيدها فقصرت يدها عنه لعظمه فضحك وقال
ابصرت من ذاك عيني ؛ منظرا اعجب حيني ؛ ثم خرج فراى بشارا في الدار فاومى اليه
بما راى وقال له اجز البيت فقال ؛ سترته اذ راتني ؛ بين طي العكنتين ؛ فبدا منه فضول
لا توارى باليدين دخل ابو نواس على عنان فحادثها ساعة ثم قال لها ؛ ان لي ايرا خبيثا ؛
عارم الباس ظلوما ؛ لو راى في الجو صدعا ؛ لثرى حتى يروما ؛ او راى جوفا بحجر ؛ صار فيه
عنكبوتا ؛ فاجابته على البديهة فقالت ؛ زوجوا هذا بالف ؛ ما اظن الالف قوتا ؛ قبل ان
ينكر الداء ؛ فلا ياتي ويوتي ؛ ووجهت عنان الى ابي نواس وصيفة لها بهذه الابيات
زرنا انا على بسنا ؛ ولا تغيبن عنا ؛ فقد عرضنا على الشرب ؛ صبحة واجتمعنا ؛ فجاءت الجارية
برقعتها اليه فاحتال عليها ثم قال لها ؛ مكنا رسول عنان ؛ والراي فيما فعلنا ؛
فكان خبزا وملحا ؛ قبل الشواء اكلنا ؛ جنبتها فتجافت ؛ كالعض لما انتشنا ؛ فقلت ليس
علي ذا الفعل كنا افترقنا ؛ قالت فلم تقضي ؛ طولت نكنا ودعنا قال ابن الرشيق وكان
احول في نفسه وفي الطوسي الاديب وكان اعمى وفي ابن شرف والد ابي الفضل وكان
اعور هذه الابيات ؛ لا ابد للعور من تيه ومن صلف ؛ لانهم يبصرون الناس انصافا

وكل احول تلقى ذا مكارمه ؛ لانهم يبصرون الناس اضعافا ؛ والعمي اولى
بحال العور لو علموا ؛ على القياس ولكن خاف من خافا

الباب الثاني في البلاغة والبلغاء

والبلاغة عند العرب قلة اللفظ وكثرة المعنى وبهذا وصفت البلاغة وروى
ان معاوية قال لصحار العبدي ما البلاغة قال ان تجيب فلا تبطي وتصيب و
لا تخطي ثم قال اقلني يا امير المؤمنين قال قد اقلتك قال البلاغة الا تبطي ولا
تخطي قال ابو حاتم استطال الكلام الاول فاستقاله وتكلم باوجز منه وقال
رجل للعتابي ما البلاغة قال كل من افهمك حاجته وافهمك معناه بلا اعادة ولا
حبسة ولا استعانة فهو بليغ قالوا لقد فهمنا الاعادة والحبسة فما معنى الاستعانة قال
مثل ان يقول عند مقطع كلامه اسمع مني وافهم عني او يمسح عثنونه
او يفتل اصابعه او يكثر التفاته او يسعل من غير سعلة قال الشاعر يصف خطيبا عييا شعر
ملي ببهر والتفات وسعلة ؛ ومسحة عثنون وفتل الاصابع ؛ هذا كله من العي واكثر
ما يعتري هذه الامور المتكلمين والخطباء وقد يرتج عليهم اي على احدهم فيخرج من
الفن الذي هو فيه الى غيره فيتبين عند ذلك عيه ومنهم من يسكت فلا يحير جوابا
ومنهم من يتلجلج لسانه فلا هو يتكلم ولا هو يسكت وروي ان احد الخطباء ارتج
عليه فنظر فوقعت عينه على صهر له اخي امراته فقال له يا فلان اختك فلانة مني
طالق وارتج على امير في يوم عرفة فقال لا اجمع عليكم عيا ولوما من اخذ منكم ضحية
فعلي ثمنها وارتج على بعض فقال ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل ربنا
آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا فلم يبق في الجامع ممن سمعه الا وضحك

وارتج على بعضهم فسكت ولم يتكلم فلا يحر جوابا وبقى كذلك مدة ثم امرت الجماعة
بامامة الصلوة فاهبط عن المنبر وخطب بعضهم فارتج عليه فجعل يتكلم بكلام لا افهم
عنه حتى قيل انه جنونا فيا ليته سكت وانا ممن شاهدت هذا الخطيب ومن العي
ما حدثت به ان خطيبا كتب خطبة يوم عيد الاضحى فى صحيفة وجعل يخطب منها
فاتت ريح فاختطفتها فبقى ساكتا حتى ردت اليه بعد ساعة يسيرة وقد جمعت فى هذا
الباب من كلام البلغاء والخطباء ما يكون فيه كفاية ان شاء الله تعالى قدم عمرو بن
الاهتم وقيس بن عاصم والزبرقان بن بدر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الزبرقان فقال كيف هو فيكم فقال ابن
الاهتم شديد العارضة مطاع فى العشيرة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله
انه ليعلم انى افضل مما قال ولكنه حسدنى فقال ابن الاهتم اما لئن قال ما قال فوالله
ما علمته الا ضيق العطن احمق الاب لئيم الخال حديث الغنى اما والله ما كذبت
فى الاولى ولقد صدقت فى الثانية ولكنى رضيت فقلت احسن ما رايت برضاى وسخطت
فقلت بسخطى اقبح ما رايت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من البيان
لسحرا وان من الشعر لحكمة تزوج على بن الحسين رضى الله عنه خادمة اعتقها
فبلغ ذلك عبد الملك ابن مروان فكتب اليه يوبخه على ذلك فكتب اليه على بن الحسين
اما بعد فان الله سبحانه وتعالى قد رفع بالاسلام الخسيسة واتم به النقيصة واكرم
به من اللوم فلا عار على مسلم وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تزوج امته
وامراة عبده وكتب شعرا ❊ لا تشتمن امرأ من ان يكون له ❊ ام من الروم او سوداء عجماء ❊
فانما امهات القوم اوعية ❊ مستودعات وللاحساب آباء ❊ ورب معربة ليست بمنجبة

وربما انجبت للفحل سوداء ❊ فقال عبد الملك بن مروان ان على بن الحسين يشرف من حيث يتضع
الناس قال اعرابى لابى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنه هل رايت الله حين
عبدته فقال لم اكن اعبد من لم اره فقال كيف رايته قال لم تره الابصار بمشاهدة
العيان ورأته القلوب بحقايق الابصار لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف
بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور فى القضيات ذلك الله لا اله الا هو رب الارض
والسموات فقال الاعرابى الله اعلم حيث يجعل رسالاته دخل ابن ابى ليلى على الحجاج
بن يوسف فقال اصلح الله الامير انا شهور النصيحة صحيح المودة شاكر النعمة خرج
اخى مع ابن الاشعث فهدم منزلى ومحق على اسمى وحرمت عطائى قال الحجاج اوما سمعت
قول الشاعر حيث يقول ❊ جانيك من يجنى عليك وقد ❊ يعدى الصحيح مبارك الجرب ❊
ولرب ماخوذ بذنب ❊ خليله ونجى المفارق صاحب الذنب ❊ قال ابن ابى ليلى ايها الامير انى
سمعت الله تعالى يقول غير هذا فى اخباره عن اخوة يوسف عليه السلم قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان
ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج يا غلام على بيزيد بن
ابى مسلم فاتاه فقال ابن لهذا الرجل منزله ورد اسمه واعطه عطاءه دخل رجل من اهل
الشام على ابى جعفر المنصور فتكلم فاحسن وابلغ ما قدر فاعجب به ابو جعفر فقال من انت
فقال مولاك يا امير المؤمنين فقال ومن فى موالى مثلك لا اعرفه قال مولى جاد بك عبد
مناف فعلم ابو جعفر انه مولى لبنى امية فقال له سل حاجتك قال يبقيك الله تعالى
يا امير المؤمنين ويزيد فى سلطانك قال فقل حاجتك فليس فى كل وقت يمكنك ذلك
قال ولم يا امير المؤمنين فوالله ما اخاف بخلك ولا استقصر عمرك ولا اغتنم مالك و

وان عطاءك لشرف وزين وما بامرء بذل وجهه اليك نقص ولا شين فقال يا ربيع اضممه
اليك واعطه كذا سئل اتى هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب اليه
ملك الروم انك هدمت الكنيسة التي رأى ابوك تركها فان كان حقا فقد خالفته وان كان
باطلا فقد اخطأ ابوك فلم يدر ما يجيبه وكتب الى جميع الامصار فلم يجبه احد فدخل
عليه الفرزدق فقال يا امير المؤمنين قد رأيت رأيا فانكان حقا فخذه وانكان باطلا فدعه
قول الله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا
لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فكتب بها الوليد الى ملك
الروم اتى توفي معاوية واستخلف ابنه يزيد اجتمع الناس على بابه فجعل لا يتهيأ
لهم تعزية بمصيبة مع تهنئة بخلافة حتى اتى عبد الله بن همام السلولي فدخل عليه فقال
يا امير المؤمنين اجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية واعانك على الرعية فانت
الفادح في القضية فقد اعطيت عظيما ورزئت جسيما فاشكر الله على العطية واصبر على
جليل الرزية فقد رزئت خليفة الله واعطيت خلافة الله فورثت جليلا واعطيت جزيلا
اذ قضى معاوية نحبه فوليت بعده السياسة ووهبت لك الرياسة فاوردك الله موارد
السرور ووفقك لصالح الامور ثم انشأ يقول ✽ اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ✽ واشكر
حباء الذي بالملك اعطاكا ✽ لا رزء اصبح في الاقوام نعلمه ✽ كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت والي امور الناس كلهم ✽ فانت ترعاهم والله يرعاكا ✽ وفي معاوية الباقي لنا خلف
اذا بقيت ولا نسمع بمنعاكا قال ابو جعفر المنصور لمعن وقد تقارب من خطوه كبرت يا معن فقال
في طاعتك يا امير المؤمنين قال وانك لجلد قال على اعدائك يا امير المؤمنين قال فاي
الدولتين احب اليك هذه ام التي سلفت قال ذلك اليك يا امير المؤمنين قال وكيف

قال ان زاد برك على برهم كانت هذه احب الي وان قصر عن برهم كانت الماضية احب الي
قال الاصمعي كنت عند هرون الرشيد اذ دخل عليه اسحاق بن ابراهيم الموصلي فانشده
وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ✽ فليس الى ما تأمرين سبيل ✽ وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى
ورأي امير المؤمنين جميل ✽ ارى الناس خلان الجواد ولا ارى ✽ بخيلا له في العالمين خليل ✽
ومن خير حالات الفتى لو علمته ✽ اذا نال شيئا ان يكون ينيل ✽ فاني رأيت البخل يزري باهله
فاكرمت نفسي ان ارى البخل ✽ عطائي عطاء المكثرين تجملا ✽ ومالي كما قد تعلمين قليل ✽
فقال له الرشيد لله ابوك ما احسن متون كلامك واحسن اصوله واقل فضوله وابين فصوله
يا غلام اعطه عشرين الف درهم فقال يا امير المؤمنين والله لا اقبلنها قال له الرشيد
ولم ذلك قال لان كلامك والله احسن من شعري فقال الرشيد يا غلام اعطه
اربعين الف درهم وكتب ملك الروم الى هرون الرشيد يعلمه انه متوجه اليه فوقع
في اسفل الكتاب ✽ وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ودخل زيد بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم على هشام بن عبد الملك فلما مثل بين يديه لم ير لنفسه
موضعا يجلس فيه فقال يا امير المؤمنين ليس احد يكبر دون تقوى الله عز وجل ولا يصغر
دون تقوى الله عز وجل فقال اسكت لا ام لك انت الذي تنازعك نفسك الخلافة
وانت ابن امة قال ان الامهات لا يقعدن بالرجال دون بلوغ الغايات وقد كانت
ام اسمعيل على نبينا وعليه الصلوة والسلام امة فما منعه ذلك ان بعثه الله تعالى نبيا وجعله
للعرب ابا واخرج من صلبه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم افتقول لي هذا وانا ابن
فاطمة وجدي علي بن ابي طالب فقال هشام لمن حضره اتسمعون ان اهل هذا البيت
ذهبوا الا العمر الله ما انقرض قوم هذا حالهم ومرض الحجاج ففرح اهل العراق

وقالوا مات الحجاج ثم افاق فصعد المنبر وخطب الناس فقال يا اهل العراق ويا اهل
الشقاق والنفاق مرضت فقلتم مات الحجاج اما والله انى لا احب ان اموت وهل انا
ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رايت الله تعالى رضى الخلود فى الدنيا الا لابغض
خلق الله تعالى اليه ابليس ولقد رايت العبد الصالح سئل ربه تعالى فقال رب هب لى
ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انك انت الوهاب ففعل الله تعالى ذلك ثم اضمحل
فكانه لم يكن **وَأَرَادَ** الحجاج الحج فاستخلف ولده محمدا على اهل العراق ثم خطب
الناس فقال يا اهل العراق اردت الحج وقد استخلفت عليكم ولدى محمدا وقد امرته
فيكم بخلاف ما امر به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فى الانصار فانه امر
فيهم ان يتقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانى امرته ان لا يتقبل من محسنكم
وان لا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم لقائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها
الا خوفى لا احسن الله له الصحبه وانا اعجل لكم الجواب لا احسن الله عليكم الخليفه
ثم نزل **وَمِنْ** اهل البلاغة والفصاحة عبد الله بن عباس رضى الله عنه ذكر انه
لما كف بصره حمد الله واثنى عليه بما هو اهله وصلى ثم انشا يقول ؛ ان ياخذ الله من عينى
نورهما ؛ ففى فوادى وسمعى منهما نور ؛ قلب ذكى وعقل غير ذى عوج ؛ وفى فمى صارم كالسيف ماثور
وَقَالَ هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان صف لى جريرا والفرزدق والاخطل فقال
يا امير المومنين اما اعظمهم فخرا وابعدهم ذكرا واحسنهم عذرا واسيرهم مثلا واقلهم
غزلا واحلاهم علا البحر الطامى اذا زخر والحامى اذا دعر والسامى اذا افتخر الذى اذا هدر
قال واذا خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان السباق فى الرهان فالفرزدق
واما احسنهم نعتا وامدحهم بيتا واقلهم فوتا واكثرهم نعتا الذى اذا هجا وضع واذا

واذا مدح رفع فالاخطل واما اغزرهم بحرا وارقهم شعرا واكثرهم ذكرا وارفعهم فخرا
الاغر الابلق الذى اذا طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير فقال مسلمة بن عبد الملك
وكان حاضرا ما سمعنا بمثلك يا ابن صفوان فى الاولين ولا فى الاخرين اشهد انك
احسنهم وصفا والينهم عطفا واعفهم مقالا واكرمهم فعالا فقال خالد اتم الله عليك
نعمه واجزل لك قسمه انت والله ايها الامير كما علمت كريم الغراس عالم بالناس جواد
فى المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش فى الذروة من قريش من اشرف عبد الشمس ويومك
خير من امس فضحك هشام وقال ما رايت يا ابن صفوان كتخلصك من مدح هولاء ووصفهم
حتى ارضيتهم جميعا وسلمت منهم **لَمَّا** قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الاشدق
هرب اخوه يحيى الى عبد الله بن الزبير فكان معه فلما قتل عبد الله بن الزبير رجع يحيى الى
عبد الملك فقال له عبد الملك باى وجه تلقانى وقد ذهبت الى عدوى قال له بالوجه
الذى القى الله به وذنوبى عنده اعظم واكثر من ذنوبى عندك **قَالَ** معاوية لاياس ان فيك
خصالا اسيئة نراك دميما ونراك تعجل القضا اذا سئلت وتعجب بنفسك فقال اياس
اما ما ذكرت من دمامتى فانه لم يكن الا صنع ومن عاب صنعا فانما عاب الصانع واما
الاعجاب بنفسى افيعجبكم ما ترون منى قالوا نعم قال فانا احق بالاعجاب بنفسى
واما سرعة الاجابة فكم هذا واشار باصابعه قالوا خمسة فقال ما عجلتم الاجابة
رَكِبَ كسرى فيلا فانقطع عنانه فامر بقطع يد السايس فقال له السايس ما لى انا
ركب ملك الدواب فجاذبا بينهما اسيرا ضعيفا فما بقاوه فرضى عنه وخلى سبيله
دَخَلَ كثير بن عزة على امير المومنين عبد الملك بن مروان فى اول خلافته فقال له انت
كثير عزة قال نعم يا امير المومنين فقال عبد الملك تسمع بالمعيدى خير من ان تراه فقال

يا امير المؤمنين كل عبد مجلد رحب الفناء شامخ البناء عالى السناء وانشد يقول * ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفى اثوابه اسد هصور * ويعجبك الطرير فتبتليه * فيخلف ظنك الرجل الطرير * بغاث الطير اطولها رقابا * ولم تطل البزاة ولا الصقور * خشاش الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلاة نزور * ضعاف الاسد اكثرها زئيرا * واصرمها اللواتى لا تزير * وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير * ينوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير * يقوده الصبى لكل وجه * وينحره على الترب الكبير * فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم كرم وخير * دخل المختار بن عدى على معاوية وكانت عليه عباءة فاستحقره فقال له المختار يا امير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها وانشد * اما وان كنت ترى ملفقة * ليث هزبر ولا من نسج كتان * فان فى المجد هماتى وفى لغتى * فصاحة ولسانى غير لحان *

قال رجل للفضل بن سهل لا استكثر كثيرك ولا استقل قليلك اكثر من كثير غيرك

قال الرشيد لبعض الشعراء ما اجدت فينا شعرا قال يا امير المؤمنين المديح كله دون قدرك والشعر فيك فوق قدرى ولكنى استحسن قول العتابى * ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد ناداك فى الوحى تقديس وتطهير * فت المدائح الا ان السنتنا * مستنطقات بما تخفى الضمائر

قال ابو العيناء قال لى احمد بن ابى داود دخلت على امير المؤمنين الواثق فقال لى ما زال قوم اليوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا امير المؤمنين لكل امرء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب امير المؤمنين من ورائه وما ذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فماذا قلت لهم يا امير المؤمنين فقال قلت وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها

اقبل المنصور يوما راكبا والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم هو فاستشاط المنصور غيظا وغضب غضبا شديدا فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رايتنى قال خفت ان يسئلنى الله عن ذلك لم فعلته ويسئلك عنه لم رضيت وقد كرهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسكن غضب المنصور وقربه وقضى حوائجه

قيل لشبيب ابن شيبة عند باب الرشيد كيف رايت الناس قال رايت الداخل راجيا والخارج راضيا

دخل عمرو بن العاص على جماعة فراى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة فلما راوه رموا بابصارهم اليه فعدل اليهم فقال لهم احسبكم كنتم فى شيء من ذكرى قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام ايكما افضل فقال عمرو ان لهشام على فضايل اربعا امه ابنة هاشم بن المغيرة وامى من قد علمتم وكان احب الى ابيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بولده واسلم قبلى واستشهد وبقيت

تكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فاعجب عبد الملك ما سمع منه فقال له ابن من انت فقال ابن نفسى يا امير المؤمنين التى توصلت بها اليك قال صدقت اخذ الشاعر هذا المعنى فقال * ما لى عقلى وهمتى حسبى * ما انا مولى ولا انا عربى * اذا انتمى منتم الى احد * فاننى منتم الى ادبى

لما قدم قتيبة بن مسلم خراسان واليا قام خطيبا فسقطت المخصرة من يده فتطير له اهل خراسان فقال ايها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر * فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

الباب الثالث فى اخبار الحلماء والحلم

الحلم افضل خصال الملوك ولم ير على الاطلاق احلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

روى انه لما انكسرت رباعيته وادمى وجهه قال كيف تفلح امة خضبت وجه نبيها اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون ولو دعى عليهم لهلكوا اجمعين وقد اوذى عليه السلام فى كل احواله فصبر وقال له احد الاعراب اعدل يا محمد فقال ويحك اذا لم اعدل فمن

بعدل واسمعه احد الاعراب كلاما فيه بعض الاذى فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ذرني يا رسول الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خل عنه
يا عمر فقد اوذى قبلي موسى فصبر قد ذكرت في هذا الباب من اخبار الحلماء وحكاياتهم
ما فيه مقنع وكفاية ان شاء الله تعالى قدم عقبة الاسدى على معاوية بن ابى سفيان
فدفع اليه رقعة فيه ابيات ❊ معاوى اننا بشر فاسجح ❊ فلسنا بالجبال ولا الحديد ❊ اكلتم ارضنا
وجذمتموها ❊ فهل من قائم او من حصيد ❊ اتطمع في الخلود اذا هلكنا ❊ وليس لنا ولا لك من خلود ❊ فهبنا
امة هلكت ضياعا ❊ يزيد اميرها وابو يزيد ❊ فدعى به معاوية فقال له ما جرأك على قال نصحتك
اذ غشوك وصدقتك اذ كذبوك قال ما اظنك الا صادقا وقضى حوائجه وقيل كان
معن بن زايدة رجلا كريما جوادا كثير العقل سديد الراى فتحدث جماعة من العرب انه
لا يقدر من خلق الله احد على اغضابه لكثرة عقله فقال اعرابي انا اقدر على اغضابه فقالوا
انك ان فعلت ذلك كان لك علينا مائة ناقة حمراء فدخل عليه في حين جلوسه وامتنع
من ان يسلم عليه وانشا يقول ❊ اتذكر اذ فراشك جلد شاة ❊ واذ نعلاك من جلد البعير ❊
فقال اذكر ذلك ولا انكره يا اخا العرب فقال ❊ فلا والله ما ان دمت حيا ❊ على من اسلم بالامير ❊
فقال ان سلمت سلم عليك فقال ❊ ولا اسكن بلادا انت فيها ❊ ولو حزت الشام مع الثغور ❊ فقال
هذا اليك يا اخا العرب البلاد بلاد الله فان شئت فاسكن وان شئت فلا فقال ❊ فسبحان الذي
اعطاك ملكا ❊ وعلمك الجلوس على السرير ❊ فقال ذلك من فضل الله لا من فضلك يا اخا العرب
فقال ❊ فجد لى يا ابن زايدة بمال ❊ فانى قد عزمت على المسير ❊ فقال يا غلام اعطه الف دينار فقال
قليل ما منت به وانى ❊ لاطمع منك بالشيء الكثير ❊ فقال يا غلام اعطه الف دينار اخرا فقال
ملكت الارض طرا ❊ بلا عقل ولا لب خطير ❊ فقال يا غلام اعطه الف دينار اخرا فلما لم

يغضب

جعفر

يغضب ولم يقدر على اغضابه انشأ ❊ فانت الجود والاحسان طرا ❊ وفي الاعطاء كالبحر
الغزير ❊ فقال يا غلام اعطه على الذم ثلاثة الاف دينار واعطه على المدح ثلاثة الاف
اخرا فاخذ الاعرابي ستة الاف دينار ولم يغضب قال مالك بن انس رحمه الله خطب
المنصور ابو جعفر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل من
عرض الناس بلا فكرة ولا روية سمعا لمن ذكرنا الله واعوذ بالله ان اذكر به ❊
وانساه ❊ فتاخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فصبر واما انت
فوالله ما لله اردت بها ولكن ليقال قال فعوقب فصبر واهون بها لو كانت وانا انذركم
ايها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت وبنا انبتت ثم رجع الى موضعه من الخطبة
قال الاصمعى خاطر رجل رجلا ان يقوم الى معاوية وهو يخطب فيقول له يا امير المؤمنين
ما اشبه عجيزتك بعجيزة امك هند ففعل ذلك فقال له معاوية ذلك كان يعجب منها
ابو سفيان خذ جعالك ولا تعد فاخذه ثم خاطره ان يقوم الى زياد وهو في الخطبة
فيقول له ❊ ايها الامير من ابوك ففعل فقال له زياد هذا يخبرك واشار الى صاحب الشرطة
فقدمه فضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قتله غيري لو ادبته على الاولى
ما عاد الى الثانية وخاطر رجل رجلا على ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو في الخطبة
فيقول له ايها الامير من امك ففعل فقال له امي النابغة بنت عبد الله اصابتها رماح
العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وايل فولدت له
فانجبت فان كانوا جعلوا لك على هذا شيئا فخذه ولا تعد بعدها دخل خزيم الناعم
على معاوية بن ابى سفيان فنظر معاوية الى ساقيه فقال اى ساقين لو انهما على جارية
فقال خزيم في مثل عجيزتك يا امير المؤمنين فقال معاوية واحدة باخرى والبادى اظلم دخل

١٥

شريك بن الاعور الحارثي على معاوية وهو يختال في مشيته فقال له معاوية والله انك لشريك
وما لله شريك وانك لابن الاعور والصحيح خير من الاعور وانك لذميم والوسيم خير
من الذميم فبم سودك قومك قال شريك والله انك لمعاوية وما معاوية الا كلبة
عوت فسميت معاوية وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم
خير من الحرب وانك لابن امية وما امية الا امة صغرت فسميت امية فكيف صرت امير
المؤمنين فقال له معاوية اقسمت عليك لما خرجت عني فخرج وهو يقول ؛ ايشتمني معاوية
بن حرب ؛ وسيفي صارم ومعي لساني ؛ وحولي من بني عمي ليوث ؛ ضراغمة تهش الى الطعان
ويعير بالدمامة من سفاه ؛ وربات الحجول من الغواني ؛ ذوات الحسن والريا الحسان ؛ شتيم وجهه ما
الجنان ؛ فلا تبسط لسانك يا ابن حرب ؛ علينا اذ بلغت مدى الاماني ؛ فان تك للشقا لنا اميرا
فانا لا نقيم على الهوان ؛ وان تك من امية في ذراها ؛ فانا في ذرا عبد المدان امر
المهدي بضرب عنق رجل فقال له ابن السماك يا امير المؤمنين اعف عنه فانك
فيه اجر كان لك دوني وان كان عليه وزر كان علي دونك فعفى عنه واطلقه ذكر
ان معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر
عند هاني بن عروة المرادي فبلغ معاوية فهدر دم هاني فخرج هاني الى معاوية فكان
في جواره ثم حضر مجلسه ومعاوية لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية
عن امره فقال انا هاني بن عروة المرادي فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذي يقول
فيه ابوك ؛ ارجل جمتي واجر ذيلي ؛ ويحمل شكتي افق كميت ؛ وامشي في سراة بني غطيف
اذا ما ساءني امر ابيت ؛ قال انا والله اليوم اعز منه ذلك اليوم قال له معاوية بم ذلك
قال بالاسلام يا امير المؤمنين قال له اين كثير بن شهاب قال عندي وعندك يا امير المؤمنين

قال انظر

قال انظر الى ما اختان فسوغه له وقد امناه ووهبناكه قال عبد الملك بن مروان
لعبيد الله بن زياد بن ظبيان بلغني انك لا تشبه اباك قال يا امير المؤمنين انا اشبه به
من الماء بالماء والتمرة بالتمرة ولكن يا امير المؤمنين ان شئت انبأتك بمن لا يشبه اباه
قال ومن هو قال من لم يولد لتمام ولم تنضجه الارحام ولم يشبه الاخوال والاعمام يعرض
بعبد الملك بن مروان قال عبد الملك ومن هو قال هو القاعد عندك سويد بن منجوف
فقال عبد الملك اانت يا سويد قال نعم فتبسم وامر له بعشرة الاف درهم ونهض عبد الملك
وقال له ابن ظبيان والله ما يسرني انك لي بحلمك حمر النعم قال سويد والله ما احب انك لي
بجوابك لي سودها شهد اعرابي عند معاوية على شيء فقال معاوية كذبت يا اعرابي
قال الاعرابي الكذاب والله متزمل في ثيابك فتبسم معاوية وقال هذا والله جزاء من عجل
اتي عبد الملك ببعض لصوص العرب فامر بقطع يده فقال شعرا ؛ يدي يا امير المؤمنين
اعيذها ؛ بعفوك ان تلقى مكانا يشينها ؛ فلا خير في الدنيا وكانت خبيثة ؛ اذا ما شمال فارقتها
يمينها ؛ فابى الا قطعها فدخلت امه فقالت يا امير المؤمنين واحدي وكاسبي فقال لها
بئس الواحد واحدك وبئس الكاسب كاسبك وهذا حد من حدود الله قالت نعم يا
امير المؤمنين فاجعله من الذنوب التي تستغفر الله منها فعفى عنه واطلقه روي عن عاصم
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ان جارا له نازعه في ارض ادعاها كلاهما فقال
الرجل لعاصم ان كنت رجلا فضع قدمك فيها فقال له عاصم اوقد بلغ بك الغضب
الى ما ارى ان كانت هذه الارض لك فهي لك وان كانت لي فهي لك ايضا فاستحى
الرجل منه وتركها وابى عاصم ان يأخذها اسمع رجل عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه بعض ما يكرهه فقال له لا عليك انما اردت ان يستفزني الشيطان بعز السلطان

ما انا منك ما تقتضيه متى غدا انصرف اذا شئت فانصرف وهو يقول • لن يدرك المجد اقوام وان كرموا • حتى يذلوا وان عزوا لاقوام • ويشتموا فترى الالوان مكسفة • لا صفح ذل ولكن صفح احلام •

الباب الرابع في الاجواد واخبارهم

والكرم من افضل الموهوبات من موهبة الله تعالى وفي الحديث اقيلوا الكريم عثرته فان الله آخذ بيد الكريم اذا عثر وقد اثنى الله تعالى على الكريم بما في قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وهو المحمود عند كل قبيل وبه مدح كل جميل وجيل وقد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لبلال انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال عليه السلم اصطناع المعروف يقي مصارع السوء وقال عليه السلم ان الله يحب الجود ومكارم الاخلاق و يبغض سفسافها وقال عليه السلم لوفد وفد عليه السلم من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه السلم واي داء ادوى من البخل وقال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون واتي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم باسارى من المشركين فامر بضرب اعناقهم الا واحدا فقام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله الدين واحد والرب واحد فما بال هذا من بينهم فقال عليه السلم مه يا علي فان الله شكر له سخائه وقال المامون لمحمد بن عباد المهلبي انت متلاف قال منع الموجود من سوء الظن بالمعبود قال الله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال الحسن والحسين رضي الله عنهما لعبد الله بن جعفر انك قد اسرفت في بذل المال قال بابي انتما وامي ان الله قد عودني ان يتفضل وعودته ان اتفضل على عباده فاخاف ان اقطع العادة فيقطع على المادة • وكتب رجل من البخلاء الى رجل من الاسخياء يامره بالابقاء على نفسه ويخوفه الفقر فرد عليه يقول الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الاية ثم قال واني اكره ان اترك

امرا قد وقع لامر لعله ان لا يقع وكان سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق مما اتاه الله سرا وجهرا حتى يكون اسعد الناس به فانما يترك ما يترك لاحد رجلين اما المصلح فلا يقل عليه شيء واما المفسد فلا يكثر عليه شيء اخذه الشاعر فقال • اسعد بمالك في الحياة فانما • يبقى خلافك مصلح او مفسد • فاذا جمعت لمفسد لم تغنه • واخو الصلاح قليله يتزيد وقال ابو ذر ان لك في مالك شريكين الوارث والحدثان فان استطعت ان لا تكون اخس الشركاء حظا فافعل وقال بزرجمهر الفارسي اذا اقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك فانفقها فانها لا تبقى اخذه الشاعر فقال • لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة • فليس ينقصها التبذير والسرف • فان تولت فاحرى ان تجود بها • فالحمد منها اذا ما ادبرت خلف و مثل هذا من الحديث في معنى الكرم كثير وليس مقصودي في هذا الكتاب الا الحكاية والخبر في هذا الباب من حكايات الاجواد وبذلهم وما جمعته فيه كفاية ان شاء الله تعالى كان اجواد الجاهلية الذين انتهى اليهم الجود ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وهرم بن سنان المري وكعب بن مامة الايادي ولكن افضلهم حاتم طي واجواد اهل الاسلام احد عشر في عصر واحد وبعضهم قريب من بعض لم يكن قبلهم و لا بعدهم مثلهم واجواد اهل الحجاز ثلاثة في عصر واحد وهم عبد الله بن العباس و عبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص واجواد اهل البصرة خمسة في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن ابي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعبيد الله بن زياد وعبد الله بن معمر القرشي وطلحة الطلحات وسمي بذلك لانه اجود من سمي طلحة قال الاصمعي الاجواد خمسة طلحة بن عبيد الله وهو طلحة الفياض وطلحة بن عمر بن عبيد الله التيمي وهو طلحة الجود وطلحة بن عبد الله بن عوف وهو طلحة

الذي وطلحة بن حسن بن علي وهو طلحة الخير وطلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي وهو
طلحة الطلحات احد العشرة واجواد اهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد وهم عتاب بن
ورقاء الرياحي واسماء بن خارجة الفزاري وعكرمة بن ربعي الفياض قال محمد بن يزيد
بن عمر بن عبد العزيز خرجت مع موسى الهادي امير المؤمنين الى جرجان فقال لي اما تحملوا
واما احمال فعلت ما اراد فانشدته ابيات ابن صرمة الانصاري ؛ اوصيكم بالله اول
وهلة ؛ واحسانكم والبر فالله اول ؛ وان قومكم سادوا فلا تحسدونهم ؛ وان كنتم اهل السيادة
فاعدلوا ؛ وان انتم اعوزتم فتعففوا ؛ وان كان فضل المال فيكم فافضلوا ؛ قال فامر لي بعشرين الف
درهم ودخل سوار القاضي على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال اصلح الله الامير قد
انشدت ؛ لنا حاجة والعذر فيها مقدم ؛ خفيف معناها مضاعفة الاجر ؛ فان تقضها
فالحمد لله وحده ؛ وان عاق مقدار ففي اوسع العذر ؛ فقال له حاجتك مقضية
قال في كتاب لي ان اراد الامير اكرامه الله ان ينفذه في خاصة كتبه الى موسى بن
عبد الملك في تعجيل ارزاقي قال اوغير ذلك يا ابا عبد الله تعجلها لك من مالنا فاذا وردت
كنت مخيرا بين ان تاخذه او ترده فانشا سوار يقول ؛ فبابك ايمن ابوابهم ؛ ودارك
ماهولة عامرة ؛ وكفاك حين ترى المعتفين ؛ اندى من الليلة الماطرة ؛ وكلبك انس
بالمعتفين ؛ من الام بابنتها الزائرة ؛ فمنك العطاء ومنا الثناء ؛ بكل محبرة سائرة ؛ فامر له
بعشرة الاف درهم وكتب له الكتاب وانصرف وحكي عن معن بن زائدة ان شاعرا حضر
ببابه فلم يتهيا له الوصول اليه فقال لبعض خدمه اذا دخل الامير البستان فعرفني
فعرفه فكتب بيتا من الشعر على خشبة والقاها في الماء الذي يدخل البستان فلما ابصر
معن الخشبة اخذها فاذا فيها مكتوب ؛ ايا جود معن ناج معنا بحاجتي ؛ فما لي الى معن سواك

رسول

رسول ؛ فقال من صاحب هذه فدعينا بالرجل فقال له كيف قلت فانشده البيت فامر
له بعشر بدر ووضع الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني اخرجها من تحت البساط
وقرا البيت ودعا بالرجل فاعطاه مائة الف درهم فلما كان اليوم الثالث فعل كذلك
وكذلك في اليوم الرابع فتفكر الشاعر وخاف ان يسترجع ما اعطاه فخرج هاربا فلما كان
في اليوم الخامس قرا البيت ودعا بالرجل فلم يوجد فقال معن حق علي ان اعطيه حتى
لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار وكان ابو عثمان يذكر هذا البيت ويقول شعرا
ايا جود ربي ناج ربي بحاجتي ؛ فما لي الى ربي سواك شفيع وقد جاء في الحديث عن عائشة
رضي الله عنها عن عروة قال بعث معاوية الى عائشة مائة الف درهم فقامت فرقتها
حتى فرغت فدخلت عليها جارية فقالت لو خبات لنا درهما نشتري به لحما فقالت
هلا ذكرتيني قبل ان افرقه وكانت ترقع قميصها وقال الشاعر ؛ لا تشتري الكف
الربيعة بالندى ؛ عند الكرام وشيمة النتاج ؛ واذا صنعت الى الكريم صنيعة ؛ القيت ذلك
وهو غير مضاع قيل ورث عبد الملك بن ابي بكر المخزومي خمسين الفا فبعث بها الى اخوانه
صررا وقال كنت اسال لاخواني في صلاتي الجنة ما ابخل عليهم اليوم بالدنيا وقال
ابن سيرين كان احدهما باتيها دون الدراهم في الجوالقات وعلى الاطباق وقال ابن مسعود
ان استطعت ان تجعل كنزك حيث لا تاكله السوس ولا تناله اللصوص فافعل وقيل
اشترى عبد الله بن جعفر جارية بعشرة الاف درهم فطلب دابة لحملها فاذا برجل
هذه دابتي لك فقال احملوها على دابته واذهبوا بها الى منزله وقال الشاعر ؛ سابق
الى الخير وبادر به ؛ فان من خلفك ما تعلم ؛ وقدم الخير فكل امرئ ؛ على الذي قدم يستقدم
يا ليت شعري سيدنا ما الذي ؛ اورثك الدينار والدرهم قيل كان لمعن بن زائدة شاعر

يغشى مجلسه في كل يوم فانقطع عنه اياما فلما دخل عليه قال ما ابطا بك قال ولد لي
مولود قال فما سميته قال : سميت معنا بمعن ثم قلت لهم : بهذا سمي عقيد المجد والجود :
قال يا غلام اعطه الف دينار وقل بيتا اخر فقال : سما بجودك جود الناس كلهم :
فعند جودك محراب الاجاويد : فقال يا غلام اعطه الف دينار وقل بيتا اخر فقال
انت الجواد ومنك الجود اوله : فان فقدت فما جود بموجود : فقال يا غلام اعطه الف دينار
وقل بيتا اخر فقال : من نور وجهك تضحى الشمس مشرقة : ومن بنانك يجري الماء في العود :
فقال يا غلام اعطه الف دينار وقل بيتا اخر فقال الغلام لا تقل والله لم يبق في بيت
المال الا ما اخذت ثم انصرف وروي عن الجاحظ ان رجلين انكسر بهما مركب في البحر
فتعلقا بلوح لم يحملهما فقال احدهما للاخر الك اهل قال نعم وولد وزوجة
فقال له انت احق بالسلامة مني لاني لا لي اهل ولا زوجة وخلى له اللوح :
فغرق وهذا اعلى من استوت عليه عزايم الكرم وذكر عن بعض الاكاسرة انه ذكر عنده
حاتم طي وجوده فوجه اليه برسالة ان يهدي اليه مائة ناقة ولم يكن عنده الا واحدة
فنادى في حيه الا من كانت له ناقة فليدفعها الي فحمل له تسع وتسعون ناقة وضم
اليها ناقته وانفذها الى الكسرى فاستحسنها وامر فحملت هدايا خراسان والحجاز
وردت الى حاتم فلما وصلت اليه قبلها ونادى في الحي ليجيء كل واحد ويأخذ ناقته
بما عليها فاخذت كلها حتى بقيت التي له فدفعها الى الرسول واعتذر اليه ولقد
احسن واجاد من قال : واذا طلبت الى كريم حاجة : فلقاؤه يكفيك والتسليم : فاذا راك
مسلما عرف الذي : حملته فكانه ملزوم وعد الحسن بن وهب حبيبا الطائي عشرة
الاف درهم فاستبطاه فكتب اليه يستعجله فيها فبعث اليه الحسن الف درهم وكتب اليه

اعجلتنا فاتاك عاجل برنا : قلا ولو اخرته لم يقلل : فخذ القليل وكن كمن لم يسأل :
ونكون نحن كاننا لم نفعل دخل كوثر بن زفر بن الحارث على يزيد بن المهلب فقال له
اصلح الله الامير انت اعظم من ان يستعان بك او يستعان عليك ولست تفعل شيئا
من الخير شيئا الا وهو يصغر عنك وانت اكبر منه وليس العجب ان تفعل ولكن
العجب الا تفعل فقال له سل حاجتك قال حملت على عشيرتي عشر ديات قال قد
امرت لك بها وشفعتها بمثلها اتى حاتم الطائي رجل فقال له انه وقعت
بيني وبين قومي ديات فاحتملتها في مالي واملي فعدمت مالي وكنت املي
فان تحملها عني فرب هم فرجته وغم كشفته ودين قضيته وان حال دون ذلك حايل
لم اذمم يومك ولم اياس من غدك فحملها عنه وذكر ان جارا لابي دلف ببغداد
ركبه دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساوموه بها فسامهم الفي دينار فقالوا
له ان دارك لا تساوي اكثر من خمسمائة فقال وجواري من ابي دلف بالف وخمسمائة
فبلغ ذلك ابا دلف فامر بقضاء دينه وقال له لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا و
وقفت امراة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت اشكو اليك قلة الجرذان في بيتي
فقال ما احسن هذه الكناية املؤوا بيتها برا وسمنا ولحما كان ابو جعفر المنصور
ايام بني امية اذا دخل البصرة دخل مستترا فكان يجلس في حلقة ازهر السمان المحدث
فلما افضت الخلافة الى ابي جعفر قدم اليه ازهر فرحب به وقربه وقال له ما حاجتك
يا ازهر قال داري متهدمة وعلي اربعة الاف درهم واريد ان يبني ابني محمد على
عياله فوصله باثني عشر الفا وقال له قد قضينا حاجتك يا ازهر فلا تأتنا طالبا
فاخذها وارتحل فلما كان بعد سنة اتاه فلما راه قال ما جاء بك يا ازهر قال

جئت سائلا يا امير المؤمنين قال انه يقع بعقلي انك جئت طالبا قال ما جئت الا سائلا
قال قد امرنا لك باثني عشر الف ولا تأتنا طالبا ولا سائلا فاخذها وارتحل فلما كان
بعد سنة اتاه فقال ما حاجتك يا ازهر قال بلغني انك اعتللت فجئت عائدا
قال قد امرنا لك باثني عشر الف فاذهب ولا تأتنا طالبا ولا سائلا ولا عائدا فاخذها
وارتحل فلما كان بعد سنة اتاه فقال له ما جاء بك يا ازهر قال دعاء اسمعتك تقصد
به يا امير المؤمنين جئت لاكتبه فضحك ابو جعفر وقال لا تكتبه يا ازهر فانه غير
مستجاب قال وبم عرفت ذلك يا امير المؤمنين قال اني دعوت الله به الا اراك
فلم يستجب لي وقد امرنا لك باثني عشر الف وتعال ان شئت فقد اعيتني فيك الحيلة
وروي عن داود بن المهلب وكان احد الاجواد انه حضر طبقه يوما بدوي شعث
الشعر وكان اذا حضر الطعام يتقدم بصرف البوابين ولا يمنع من الوصول الى طعامه فلما
فرغ من الطعام وثب قائما واومى اليه فقال من انت يا فتى من العرب قال شاعر قصدتك
بابيات من الشعر فقال داود مهلا ثم دعا بقوس فاوترها وسهم ففاقه واومى اليه
قال قل فان احسنت خلعت واجزت وان اخطأت رميتك بهذا السهم يقع في اي
موضع يقع فتبسم البدوي فقال : امنت بداود وجود يمينه : من الحدث المرهوب والبؤس
والفقر : فاصبحت لا اخشى بداود نكبة : ولا حدثا اذ اشتددت به ازري : فما الحلة
الطلحات ساواه في الندى : ولا حاتم الطائي ولا خالد القسري : له حكم لقمان وصورة
يوسف : وملك سليمان وصدق ابي بكر : له همم لا منتهى لكبيرها : وهمته الصغرى
اجل من الدهر : وراحته لو ان معشار عشرها : على البر كان البر اندى من البحر :
فقوسك قوس الجود والوتر الندى : وسهمك فيه الموت فاقتل به فقري : فضحك

داود

داود ورمى بالقوس من يده وقال يا فتى العرب بالله هل كان ذكر القوس في الابيات
فقال لا والله ولكنه حضرته القافية ففرح بذلك وقال يا فتى العرب ايما احب اليك
اعطيك على قدرك او على قدري قال بل على قدري قال كم قدرك قال مائة
الف درهم فامر له بها ثم قال له ما منعك ان تقول على قدري قال لم يكن في مال
امير المؤمنين ما يفي بقدره فطلبت قدري فقال لله درك والله ان نثرك لاحسن من
نظمك وكلاهما مليح وامر له بمائة الف ثانية وسئله الا ينقطع لقي ابو دلامة
ابا دلف في مصاد له وهو والي العراق فاخذ بعنان فرسه وانشده : اني حلفت لئن
رايتك سالما : بقرى العراق وانت ذو وفر : لتصلين على النبي محمد : ولتملأن دراهما
حجري : قال اما الصلوة على النبي محمد فصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم
واما الدراهم فاذا رجعت ان شاء الله تعالى قال جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستلفها له
وصبت في حجره حتى اثقله دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد البرمكي فانشده :
هذا البيتين : سئلت الندى هل انت حر فقال لا : ولكنني عبد ليحيى بن خالد : فقلت
شراء قال لا بل وراثة : توارثني عن والد بعد والد فامر له بعشرة الاف درهم دخل
اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فانشده هذين البيتين : اخالد اني لم ازرك
لحاجة : سوى انني عاف وانت جواد : اخالد بين الحمد والاجر حاجتي : فايهما تأتي فانت عماد
فامر له بخمسة الاف درهم قال عبد الله بن منصور كنت يوما في مجلس الفضل بن يحيى
فاتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد اكثر في طلب الاذن وزعم ان له يدا يمت بها
قال ادخله فدخل رجل جميل الوجه رث الهيئة فسلم فاحسن فاومى اليه بالجلوس
فجلس فلما علم انه قد هدى روعه وامكنه الكلام قال له ما حاجتك قال قد عرفت

تمنيت ظ ٣٠

بجارية انه هيئتي وضعف طاقتي قال اجل فالذي تمنيت به قال ولادة تقرب من ولادتك
وجوار بيد نوم جوارك واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن ان يكون ما قلته
قد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال اعلمتني امي انها لما وضعتني قيل
لها انه ولد الليلة ليحيى بن خالد غلاما وسمي الفضل فسمتني فضيلا اعظاما لاسمك
ان يلحقني به فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت
هذا الذي اعده قال فما فعلت امك قال توفيت رحمها الله تعالى قال فما منعك من اللحوق بنا
فيما مضى قال لم ارض نفسي للقائك لانها كانت في عامية وحداثة تقعد بي عن لقاء الملوك
قال الفضل يا غلام اعطه لكل عام مضى الفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج
من الدار الا وقد طاب به اخوانه وخاصة اهله نظر زياد الى رجل من ضبة ياكل اكلا
قبيحا وهو من اقبح الناس وجها فقال له يا اخا ضبة الك بنون فقال سبع بنات وانا اجمل
منهن وهن اكل مني فضحك زياد وقال لله درك ما الطف سؤالك افرضوا لكل واحدة
منهن مائة وخادما وعجلوا له ولهن ارزاقهم فخرج الضبي وهو يقول: اذا كنت مرتاد
السماحة والندى: فناد زيادا او اخا لك زياد: يجبك امرؤ يعطي على الحمد ماله: اذا لحق
بالمعروف كل جواد: وما لي لا اثني عليك وانما: طريفي من معروفه وتلادي: دخل عبد الرحمن
ابن ابي عمار على نخاس يعرض قينات له فعلق بواحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه
عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه فكان جوابه ان قال: يلومني فيك اقوام اجالسهم
فما ابالي اطار اللوم ام وقعا: فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فحج فبعث
الى المولى الجارية فاشتراها منه باربعين الف درهم وامر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها
ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال ما لي لا ارى ابن ابي عمار زائرا:

فاخبر الشيخ

فاخبر الشيخ فاتاه مسلما فلما اراد ان ينهض استجلسه ثم قال له ما فعل حب فلانة فقال
في اللحم والدم والمخ والعصب قال اتعرفها ان رايتها قال لو ادخلت الجنة لم انكرها
فامر بها عبد الله ان تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك والله ما دنوت منها فشأنك
بها مباركا لك فيها فلما ولى قال يا غلام احمل معه مائة الف درهم يتنعم بها معها قال
فبكى عبد الرحمن بن عمار فرحا وقال يا اهل البيت والله لقد خصكم الله تعالى بشرف
ما خص به احدا من صلب ادم فليهنئكم هذه النعمة وبورك لكم فيها وانصرف بالمال
والجارية فرحا مسرورا اتى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب سائل وهو لا يعرفه
فقال له تصدق علي فاني انبئت ان عبد الله بن عباس اعطى سائلا الف درهم و
اعتذر فقال له واين انا من عبد الله بن عباس فقال اني الحسب ام في المال فقال
فيهما جميعا قال ان الحسب في الرجل مروته وحسن فعله فاذا شئت فعلت واذا فعلت
كنت حسيبا فاعطاه الف درهم واعتذر اليه من ضيق نفقته فقال له السائل ان
لم تكن عبد الله بن عباس فانت خير منه وان كنت انت هو فانت اليوم خير منك امس
فاعطاه الفا غيرها فقال السائل هذه هزة كريم حسيب ذكر ان رجلا من اهل
البصرة كانت له جارية نفيسة قد ادبها فاحسن ادبها حتى برعت وفاقت في
جميع ذلك ثم ان الدهر قعد بسيدها ومال عليه وقدم عبد الله بن معمر الى
البصرة من بعض وجوهه فقالت الجارية لسيدها اني اريد ان اذكر لك شيئا
استحيي منه اذ فيه جفاء مني غير انه يسهل علي لما ارى من ضيق حالك وقلة مالك
وزوال نعمتك وما اخافه عليك من الاحتياج وهذا عبد الله بن معمر قد قدم
البصرة وهو من قد علمت في شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو اذنت لي

فاصلحت من شأني ثم تقدمت بي اليه وعرضتني عليه هدية رجوت ان يأتيك في مكافاته
ما يقلك ويغنيك ان شاء الله تعالى قيل فبكى عليها وجدا وجزعا لفراقها فقال والله
لولا انك طلبتني هذا ما ابتدأتك به ابدا ثم نهض بها حتى اوقفها بين يدي عبد الله
بن معمر فقال له اعزك الله هذه الجارية ربيتها ورضيت لك ادبها فاقبلها مني هدية
فقال مثلي لا يستهدي مثلك فهل لك في بيعها فاجزل لك الثمن حتى ترضاه فقال
الذي تراه قال ايكفيك عشر بدر في كل بدرة عشرة الاف درهم قال والله يا سيدي
ما امتد املي الى عشر ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فامر
عبد الله باخراج المال حتى صار بين يدي الرجل فقبضه وقال للجارية ادخلي الحجاب
فقال سيدها اعزك الله لو اذنت لي في وداعها قال نعم فوقف وقال لها وعيناه
تذرف دموعها * اروح بحزن في فراقك موجع * اناسي به ليلا يطيل تفكري * فلولا قعود
الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري * عليك سلام لا زيارة بيننا
ولا وصل الا ان يشاء بن معمر * فقال عبد الله بن معمر قد شئت خذ جاريتك بارك
الله لك فيها وفي المال فذهب بجاريته وماله وعاد غنيا كما كان كان معن بن زائدة
من الاجواد حتى كان يقال فيه حدث عن معن ولا حرج قيل انه اتاه رجل يستحمله فقال
يا غلام اعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية وقال لو عرفت مركوبا
غير هؤلاء لاعطيتك اياه دخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فانشده
هذا البيت * اصبح في قيدك السماحة والجود * وفك العناة والاغلال * فقال له
اتمدحني وانا على هذه الحالة قال اصبتك رخيصا فاشتريتك فامر له بعشرة الاف
درهم قال الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بني ضبة فقال رجل

منهم شعرا * والله ما ندري لفقدك من لنا * سواك ومن هذا الذي نتطلب * ولقد ضربنا في
البلاد فلم نجد * احدا سواك الى المكارم ينسب * فاصبر لعادتنا التي عودتنا * او لا فارشدنا
الى من نذهب * فامر له بالف دينار فلما كان في العام القابل قدم فقال * ما لي لا ارى
ابوابهم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق * حابوك ام هابوك ام شاموا الندى * بيديك
فاجتمعوا من الآفاق * اني رايتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق * قال الاصمعي
فامر له بعشرة الاف درهم دخل ابن دارة الشاعر على عدي بن حاتم الطائي فقال له اني
امتدحتك فقال امسك حتى اتيك بمالي ثم امتدحني على حسبه فاني اكره ان لا اعطيك
ثمن ما تقول لي فاتي بالف شاة والف درهم وثلاثة اعبد وثلاث اماء وقال هذا ما عندي
وفرسي هذا حبس في سبيل الله تعالى فامدحني على حسب ما اخبرتك فقال * تحن قلوصي
في معد وانما * تلاقي ربيعا في ديار بني ثعل * وابقى الليالي من عدي بن حاتم * حساما كنصل
السيف سل من الخلل * ابوك جواد لا يشق غباره * وانت جواد لست تعذر بالعلل * فان تفعلوا
شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل * فقال له عدي امسك لا يبلغ مالي اكثر من هذا
ثم دفع اليه ما ذكر وانصرف وقف رجل من الشعراء على عبد الله بن طاهر فانشده شعرا
اذا قيل اي فتى تعلمون * اهش الى الباس والنائل * واضرب للهام يوم الوغى * واطعم في الزمن الماحل
اشار اليك جميع الورى * اشارة غرقى الى ساحل * فامر له بخمسين الف درهم سأل رجل يحيى بن
خالد البرمكي كتاب ظلامة فامر له به فكتب له وحضر ركوبه فقام ولم يطبع الكتاب فلحقه في
طريقه فقال له الله الله ايها الوزير فان كتابي لم يطبع فرمى بخاتمه اليه وقال له اطبع به ما دام
ينفعك قبل وقت لا ينفع فيه ثم قال * انفقوا ما دام خاتمكم * في سبيل النعم مقبولا * قبل ان
تنزل حلقته * فيعود الامر منقولا كتب رجل من العلماء الى يزيد بن حاتم يستوصله فبعث

اليه بثلاثين الفا وكتب اليه اما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين الف لا اكثرها امتنانا ولا
اقللها تجبرا ولا اريد منك عليها ثناء ولا اقطع لك بها رجاء والسلام **اعترض** الفضل بن يحيي
في وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار وكان شخص به الى الكوفة فقطع به واخذ منه جميع
ما كان معه فاخذ بعنان دابة الفضل وقال شعرا : سارسل بيتا ليس في الشعر مثله : يقطع
اعناق البيوت الشوارد : اقام الندى والبأس في كل جانب : اقام به الفضل بن يحيي بن خالد
فامر له بالف دينار **قدم** حارث بن خالد المخزومي على عبد الملك بن مروان فلم يصله فرجع فقال
صحبتك اذ عيني عليها غشاوة : فلما انجلت قطعت نفسي الومها : حبست عليك النفس حتى
كانما : بكفيك يجري بؤسها ونعيمها : فبلغ قوله عبد الملك فارسل اليه فرده وقال له ارايت عليك
غضاضة من مقامك هذا ببابي قال لا ولكني اشتقت الى اهلي ووطني ووجدت فضلا
من قول فقلت وعلي ديون لزمتني قال له كم دينك قال له ثلاثون الفا فقال له قضاء
دينك احب اليك ام ولاية مكة قال بل ولاية مكة فولاه اياها **كان** حاتم طي
اذا اشتد البرد وكلب الشتاء امر غلامه فاوقد نارا في يفاع من الارض لينظر اليها من ضل عن
الطريق ليلا فيعمد نحوها ويقول : اوقد فان الليل ليل قر : والريح يا واقد ريح صر : عسى يرى
نارك من يمر : فان جلبت ضيفا انت حر : وقالوا لم يمسك حاتم قط شيئا سوى فرسه ولجامه
وسلاحه فانه كان لا يجود به **وحكي** عن الاصمعي انه قال دخلت البادية فبينما انا اسير في
ليلة باردة مظلمة اذ بخيمة فيها فتى وعلى راسه غلام والفتى ينشد : اوقد فان الليل ليل قر :
والريح ذي الليلة ريح صر : عسى يرى نارك من يمر : ان جلبت ضيفا فانت حر : فدنوت
من باب الخيمة وسلمت فرد السلام وقال ادخل يا مبارك علينا فدخلت الخيمة فما رايت احسن
منه وجها وعقلا فمكثت عنده ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع قال يا ضيف ما حاجتك

فطمعت فيه لكرمه فقلت ايدك الله ان علي ديات من البصرة فقال يا غلام اجمع
له المواشي كلها فجمعها وقال لست اعلم مبلغ دياتك ولكن شاطرني فلك النصف ولي
النصف فانصرفت ولم ار اكرم منه **مر** حاتم في سفره على عنزة وفيهم اسير فاستغاث
بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين واطلقه واقام مكانه الى غد حتى جاء فداؤه
وقيل انه تكرم بماله ولم يقنعه ذلك حتى تكرم بنفسه وذلك ان قوما من العرب
حسدوه على ذكر الناس له بالكرم واشتهاره فقصدوه يريدون قتله وهو في زرع
له بين عبيده وقومه ولم يكونوا راوه قبل فقالوا والله دلنا على حاتم طي فقال لهم
وما تريدون منه قالوا اقتله قال ولم ذلك قالوا لاشتهاره بالكرم حسدناه على ذلك
فقال لهم اذا كان في صبيحة غد وجدتموه في موضع كذا فانصرفوا عنه فنهض
حاتم الى الموضع الذي دلهم عليه وقد التف في شملة وغطى راسه فلما اتوه وجدوه
كما قال ووصف لهم فارادوا قتله فقال احدهم ايقظوه حتى يجد الم الموت فكشفوا
عن وجهه فاذا هو الرجل الذي دلهم عليه بالامس فقالوا له يا هذا الست الرجل الذي
سالناك عن حاتم فقال لهم انا حاتم قالوا وكيف خرجت وانت قد علمت سوء راينا
فيك قال كرهت ان تقصدني قوم فينصرفوا دون مطلبهم فعجبوا من ذلك واعتذروا
اليه فحملهم الى بيته واطعمهم واحسن اليهم وانصرفوا عنه يقولون ما كفاه جوده بماله
حتى جاد بنفسه **قال** محمد بن ابي هريرة خرج رجل من بني اسد يكنى بابي البختري في
نفر من قومه وكان قبل ان يعرف كثير من العرب بموته فاناخوا بقبره فبينما هو يسير اذ مر
بقبر حاتم طي فنزل فقام على قبره وناداه يا ابا سفانة اقرنا فقيل له ما تكلم من رمة بالية
فقال ان طيا تزعم انه لم ينزل باحد ضيف الا اقراه ثم ناموا فلما كان اخر الليل قام

ابو البحتري فزعا مرعوبا فصاح وانا قاعد فاستيقظ اصحابه فقالوا له ما شانك قال
رأيت حاتما خرج من قبره وبيده سيف حتى انتهى الى ناقتي فعقرها وانا انظر فلم يكن بوه
ونظروا فاذا الناقة منجدلة بين نوقهم لا تنبعث فقالوا قد والله قراك فاقبلوا ياكلون
من لحمها شواء وطبخا حتى اضحوا ثم اردفوه وانطلقوا فاذا راكب على بعير وهو يقود بعيرا
اخر وقد لحقهم فقال ايكم ابو البحتري فقال ابو البحتري انا ذاك فقال انا عدي بن حاتم
جاءني البارحة في نومي حاتم ونحن نزول وراء ذلك الجبل فذكر شتمك اياه وانه
قرى راحلتك اصحابك وانشد في ؛ ابا البحتري وانت امرء ؛ ظلوم العشيرة شتامها
اتيت بصحبك تبغي القرى ؛ لدى حفرة وصدحت هامها ؛ اتبغي لي اللوم عند المبيت
وحولي عوث وانعامها ؛ وانا سنشبع اضيافنا ؛ وناتي المطي فنعتامها ؛ وقد امرني ان احملك
على بعيري مكان ناقتك فدونكه وفي ذلك يقول سالم بن دارة الغطفاني يمدح
عدي بن حاتم ؛ ابوك ابو سفانة الخير لم يزل ؛ لدن شب حتى مات في الخير راغبا ؛ به
تضرب الامثال في الشعر ميتا ؛ وكان له اذ ذاك حيا مصاحبا ؛ قرى قبره الاضياف اذ نزلوا
به ؛ ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا ؛ فقد تم الباب الرابع ويتلوه الباب الخامس ان شاء الله تعالى

الباب الخامس في البخلاء وذمهم

والبخل من اقبح شيم الرجال روي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اي
داء ادوى من البخل وقال الله عز وجل ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وليس في الحيوان من يوصف بالشح والبخل واللوم الا الكلب فمن ذا الذي تطيب نفسه
ان تكون فيه طبايع الكلاب وذكر ان اعظم الناس بخلا اهل مرو وقال ثمامة بن اشرس
ما رأيت الديك ببلد قط الا وهو يدعو الدجاجة ويلقي لها الحب الا بمرو ولقد

مررت

مررت بطفل صغير في مرو وبيده بيضة فقلت له اعطني هذه البيضة يا بني فقال لي ليس
ليس بقيع يدك فعلمت ان اللوم والمنع فيهم مركب وجبلة مفطورة وفي هذا الباب من
اخبار البخلاء وذمهم ونوادرهم ما يعتبر به وفيه كفاية ان شاء الله تعالى اشتكى مروزي
صدره من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع اخف
عليه فبينما هو يماطل نفسه وبدافع الاوقات اشار عليه بعض الموفقين فدله على ماء حسو
النخالة فحصر ما انها وطبخ وشربه ونادى عليه فجلى صدره ثم جعل يجمع النخالة
ويقول انها الدواء وعيش فكان يأكلها مع بنيه مدة وبلغني ان رجلا منهم حضر بخصم
الى الحاكم فقال يا حاكم المسلمين اشتريت البارحة لحما فاكلته وطرحت عظامه على باب
داري لا احتمل بها خفاء هذا ونقلها الى باب داره وقيل ان رجلا خاصم رجلا في
الحاكم وهو يقول له ويحك ان يوما تقعد على باب داري ويوما تقعد في ظل جداري
ويوما تقول لي كيف راح فلان انظن اني على مطلب وحكى لي صاحب قال كان العماد
المحلي بخيلا وكان يقول ليس الشجاع عندي عمرو بن معديكرب ولا عنترة العبسي وانما
الشجاع الذي ياكل طعامه بحضرته وهو طايب ومن البخلاء من ينقص طعامه ويصف
زيادته ويتمنى ان يبقى على حاله ومنهم من يحضر الطعام فاذا رآه ضيوفه امر برفع
عنه اطيبه واشهاه للنفوس وبعث به الى اصحابه من بعض الغداء شوى
بعض البخلاء دجاجة وقدمت اليه فوجد بحذا منها قد عدم فنادى في داره من الذي
تعاطى نفقتي والله لا اخبزت خبزا في هذا الشهر في هذا التنور اشترى العماد المحلي مملوكا
فحضر اليه فقال له يا سيدي اريد اليوم انفرج مع المماليك فاعطني شيئا قليلا فاعطاه
فلسا فرماه الغلام من يده فغضب العماد فقال له ويحك ترمي الفلس وهو النقطة التي

في وسط الدينار فقال له الغلام وكيف ذلك فقال لا ترانا لا حتى نصرف دينارًا
وهذا الفلس يقضي حاجة ساعة وحاجة يوم وحاجة شهر وحاجة دهر طويل فقال
الغلام وكيف ذلك فقال له اما حاجة ساعة فكوز فقاع واما حاجة يوم ف
بقل او زيت للسراج واما حاجة شهر فكبريت واما حاجة دهر فوتد يدق في الحائط
فقال له الغلام والله يا سيدي ما رأيت افقه منك في البخل قال ابو عبيدة اتيت
اليمامة فنزلت على مروان بن ابي حفص فقدم الي تمرا وارسل غلامه بفلس وسكرجة
يشتري زيتا فاتى الغلام بالزيت فقال سرقتني فلسا فقال له الغلام ما كنت لاسرق
الا فلسا قال اخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت ومن البخلاء زبيدة بن احمد
الصوفي استلف من بقال على بابه درهمين واربع شعيرات فمطله بها ستة اشهر
ثم قضاه درهمين وثلاث شعيرات فاغتاظ البقال وقال سبحان الله انت صاحب مائة
الف دينار وانا بقال لا املك مائة فلس وانما اعيش بكدي واستقصاي الحبة
وصاح على بابك حمال ولم يحضرك تلك الساعة شيء وغاب وكيلك فاسلفتك درهمين
واربع شعيرات فقضيتني بعد ستة اشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة يا مجنون
انما اسلفتني في الصيف وقضيتك في الشتاء وثلاث شعيرات شتوية اكثر وزنا من اربع شعيرات
صيفية لانها ندية وما اشك ان معك بعد هذا كله فضلا قال الاصمعي
كان المروزي يقول لزواره اذا اتوه هل تغديتم اليوم فان قالوا نعم قال والله لولا انكم
تغديتم لاطعمتكم لونا ما اكلتم مثله ولكن قد ذهبت شهوتكم باول طعامكم وان قالوا لا
قال لولا انكم لم تتغدوا لسقيتكم خمسة اقداح من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله فلا يصير
في ايديهم منه قليل ولا كثير قال دعبل دخلت على يحيى بن عبد الله بن خالد

بن امية

بن امية وقوم يأكلون عنده فمد يده الى رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده و
يقول يزعمون ان خبزي صغيرا من هذا الزاني بن الزانية الذي يأكل من هذا نصف رغيف
قال ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة والقوم قد اكلوا ورفعوا ايديهم فمددت
يدي لآكل من دجاج على الخوان فصاح فقال اجهز على الجرحى ولا تتعرض للاصحاء اي
يقول اعرض عن الصحاح وكل من التي قد نيل منها سأل يحيى بن خالد ابا الحارث جمين عن
طعام رجل فقال اما مائدته ففي قبة واما صحافه فمخرطة وبين الرغيف والرغيف فترة نبي
قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبين قال فمن يأكل معه قال الذباب قال له يحيى وارى
ثوبك مخرقا افلا يكسوك ثوبا وانت في صحبته قال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من بغداد
الى الكوفة مملوءا ابرا وفي كل ابرة خيط واتاه يعقوب عليه السلام يستعير ابرة منها يخيط
بها قميص ابنه يوسف الذي قد من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عليه ما فعل ابدا
واخذ هذا المعنى محمد بن سلمة فهجا ابن اغلب : لو ان بيتك يا ابن اغلب مثل ابرا يضيق
بها فضاء المنزل : واتاك يوسف يستعيرك ابرة : ليخيط قد قميصه لم تفعل قال جحظة
دخلت على بعض الرؤساء وكان بخيلا فلما اردت الانصراف قال لي يا ابا الحسن ايش تقول
في قطائف بائتة ولم يكن لنا بذلك عادة فقلت له ما اتى ذلك فاحضر في جاما فيه قطائف
بائتة قد خمت فاوقعت فيها وصادفت فيها مسغبة وهو ينظر الي شزرا فقال لي يا ابا الحسن
ان القطايف اذا كانت بجوز انخمت واذا كانت بلوز اتخمت فقلت هذا اذا كانت قطائف
فاما اذا كانت مصوصا فلا باس خمت من رقتي ابيات وهي هذه : ودعاني صديق لي لاكل قطائف
فامعنت فيها آمنا غير خايف : فقال وقد اجهدت بالاكل قلبه : ترفق قليلا فهي احدى المتالف
فقلت له ما ان سمعت ببيت : يناح عليه يا قتيل القطايف اضاف بعض البخلاء انسانا

ومعه الانبياء شفعاء والملائكة ضمناء

فاخرج له طعاما وامر ولده اذا اكل لحمة يقول قتل فارس واذا اكل لقمة يقول قتل راجل
فانكر الضيف ذلك ففت الخبز بالطعام واكل الخبز واللحم والطعام جميعا فسكت الولد فقال
له والده اراك ساكتا قال هذا قد خالط الميمنة على الميسرة والقلب والجناحين قال الجمه
فناوله كوزا فلم يشرب فناداه ابوه اما الجمه فقال هذا حرون لا يقبل اللجام وقيل لبخيل من
اشجع الناس قال من يسمع وقع الاضراس على طعامه ولم تنشق مرارته قيل لبخيل وقد لحقته
تخمة وشكى حاله الى طبيب فقال له استقئ وقال اخاف استقئ فاجوع فتركه الطبيب
ولم يكلمه وقيل ان عربيا اتى الى شرايحي وقال له اطلب تطبخ لي شيئا فاكله سريعا فقال
له اشتري على لحما وبيضا وانا اعمله لك سريعا فاخذ له الحوايج وغاب يسيرا ثم اتى الشرايحي
ومعه رغيف فاخذ اللحم والبيض والرغيف ثم اخذ لحمة وبيضة في فمه ليأكلها فاتى اليه صاحبه
وسلم عليه فلم يقدر يتكلم وظن صاحبه ان ذلك من وجع ضربه فقال والله ما افارقك
حتى ازيل هذا الوجع فجاء الى مزين فجسه المزين فظنه ورما فقال يحتاج الى البط فاخرج البيضة
وقال هذا قيح قد انعقد ثم اخرج اللحمة فقال هذا لحم فاسد ميت وعلم انه بخيل فساد
شيئا قل عليه ثم ما حنه بعد ان شق خده واخرج ما كان فيه فتضاحك وتركه وقد حصل
له الوجع ما حصل وقيل كان بخيل يصحب ثقيلا فقال الثقيل للبخيل يا اخي انا اصحبك زمانا
طويلا وما اطعمتني في بيتك شيئا ولا فعلت معي كما يفعل الاصحاب مع اصحابهم فقال
له البخيل فقل لي ايش تشتهي اعمل لك من الطعام فقال الثقيل ما تيسر اعمله واكثر في
الطعام فاتى به قيل فعمل له طعاما واكثر فيه وفي الفطر الذي عمل له ثم دعاه واحضره
الى منزله وامر بالطعام فقدم له فظن البخيل انه يترك من الطعام شيئا فلما تقدم اليه الثقيل
واكل اكلا كثيرا حتى اتى على جميع ما ياكله والبخيل ينغص وينظر اليه شزرا وهو يلتفت الى

البخيل والى ما يفعله فلما اتى على الطعام كله دخل صغير من اهل البيت فقال له الثقيل هذا
ابنك قال نعم وبما لحقه من الغيظ والحنق قال له انا اكله ايضا فضحك الثقيل وعلم انه
قد بلغ منه الغيظ مبلغا عظيما وقيل سمع بعض البخلاء قاريا يقرأ الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل فقال منام الله تعالى قيل لبعض البخلاء ما الفرج بعد الشدة قال ان يخاف
على الضيف فيعتذر بالصوم قيل لما مات حاتم طي تشبه به اخوه فقالت له امه يا بني
لا تتعنى ولا تتعبن فيما لا تناله فقال لها وما يمنعني من ذلك وقد كان شقيقي فقالت يا بني
لما ولدته وكنت ارضعه فلا يشرب حتى يجد له شريكا في الثدي الآخر وكنت ارضعك
وتضع يدك على الآخر واذا دخل صبي لم تزل تبكي حتى يخرج فبينكما فرق وقيل لبخيل
اتغديت عند فلان قال لا ولكني مررت به وهو يتغدى ورايت الغلمان عند بابه في
ايديهم قسي البندق يرمون الذباب في الهواء وقال اشعب مررت ببعض طرق الكوفة فاذا
انا برجل يخاصم جارا له فقلت ما لكما قال ان صديقا لي زارني فاشتهى راسا فاشتريته له
فتغدينا فاخذت عظامه فوضعتها على باب داري اتجمل بها عند جيراني فجاء هذا فاخذها
ووضعها على باب داره يوهم الناس انه اشترى الراس قال الهيثم بن عدي نزل على
ابي حفصة والد مروان بن ابي حفصة الشاعر رجل باليمامة واشترى فاخلى له المنزل ثم هرب
مخافة ان تلزمه الضيافة فخرج تلك الليلة فخرج الضيف واشترى ما احتاج اليه ثم رجع وكتب اليه
يا ايها الخارج من بيته وهاربا من شدة الخوف ضيفك قد جاء بزاد له فارجع وكن ضيفا على الضيف
كان رجل من البخلاء قد انتقل الى دار اشتراها فلما نزلها وقف عليه سايل فقال له صنع الله
لك ثم وقف به ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف به ثالث فقال له مثل ذلك ثم التفت الى ابنته
فقال لها ما اكثر السوال في هذا المكان فقالت له يا ابت ما تمسكت بهذه الكلمة فما نبالي كثروا

ام قلوا و اعجل البخلاء حميد الارقط الذي كان يقال فيه هجاء الاضياف وهو القائل في ضيف
لا يصف الاكل ؛ ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت ؛ وبين اخرى تليها قيد اظفور ؛ وقال ايضا فيه ؛
اتانا وما داناه سحبان وائل ؛ بيانا وعلما بالذي هو قائل ؛ يذيل كفاه ويحدر حلقه ؛ الى البطن ما
حازت اليه الانامل ؛ فما زال عنه اللقم حتى كانه ؛ من العي لما ان تكلم باقل ؛ قال رجل لسهل بن هرون
هبني مالا مؤنة عليك فيه قال وما ذاك يا ابن اخي قال درهما واحدا قال يا ابن اخي لقد هونت
الدرهم وهو طابع الله في ارضه والذي لا يعصى والدرهم ويحك هو عشر العشرة والعشرة
عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم الا ترى يا ابن اخي اين انتهى الدرهم الذي
هونته وهل بيوت المال الا درهم على درهم وقع درهم بيد سليمان بن مزاحم فجعل يقلبه ويقبله
ويقول في شق واحد لا اله الا الله محمد رسول الله وفي شق قل هو الله احد ما ينبغي لهذا
ان يكون الا تعويذا او رقية ورمى به في الصندوق وكان ابو غيث عيلا وكان اذا وقع الدرهم
بيده طنه بظفره وقال يا درهم كم من مدينة قد دخلتها ويد قد وقعت فيها فالآن استقر
بك القرار واطمأنت بك الدار ثم يرمي به في الصندوق فيكون آخر العهد به قال الاصمعي
جاء رجل من بني عقيل الى عمر بن هبيرة فمت اليه بقرابة وسأله فلم يعطه شيئا ثم عاد اليه
بعد ايام فقال له انا العقيلي الذي سألتك منذ ايام فقال معذرة الى الله اني سألتك ولما
اعطك يزيد بن هبيرة المحاربي قال ذلك اللؤم لك من غيري واهون بك على نشار وقومك
مثل فلم تعرفه وهات مثل يزيد فلم تعلم به يا حرسي اصفعه قال ابن المدايني مر ابن حمامة
بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال السلام عليك فقال قلت ما لا ينكر قال له اني خرجت
من اهلي بغير زاد فقال ما ضمنت لاهلك قراك قال افتأذن لي ان آتي ظل بيتك اتفيأه
قال دونك الجبل يفيء عليك قال انا ابن حمامة قال انصرف وكن ابن اي طائر شئت

قال

قال بعض الظرفاء لبعض البخلاء لم لا تدعوني يوما قال لانك جيد المضغ سريع البلع
اذا اكلت لقمة هيأت اخرى قال افتريد اذا اكلت لقمة اصلي ركعتين ثم اعود الى الثانية
ومن رؤساء اهل البخل محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت لو ان عشرة من الفقهاء وعشرة
من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء تواطؤوا على ذمي واستهلوا بشتمي حتى ينتشر
عنهم ذلك في الآفاق النائية فلا يمتد الي امل آمل ولا يبسط نحوي رجاء راج وقال
بعض اصحابه له انا نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة
نعرف بها وقت استثقالك لمجالستنا فقال العلامة ان اقول يا غلام هات الغداء
هذه النهاية في اللوم نسأل الله العافية في الدين والدنيا والآخرة فقد تم الباب الخامس

الباب السادس في المدح

والمدح ما ولع الناس به قديما وحديثا وما احد الا وهو يعرف من نفسه انه يحب ان
يمدح ويثنى عليه وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واثاب على المديح وحق
لمثله ان يمدح فكفاه انه سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وآله وسلم وسأذكر في
هذا الباب من المدائح والمحامد ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى كان عبيد الله بن
العباس رضي الله عنه اول من فطر جيرانه واول من وضع الموائد على الطرق وفيه يقول
الشاعر ؛ وفي السنة الشهباء اطعمت حامضا ؛ وحلوا ولحما تامكا من علا ؛ وانت ربيع لليتامى
وعصمة ؛ اذا المحل من جو السماء تطلعا ؛ ابوك ابو الفضل الذي كان رحمة ؛ ونورا وغيثا
للخلائق اجمعا كان سنان ابو هرم سيد غطفان وماتت امه وهي حاملة به فقالت
عند موتها اذا انا مت فشقوا بطني فان فيه سيد غطفان فلما ماتت شقوا بطنها فاخرجوا
سنانا وفي بني سنان يقول زهير ؛ قوم ابوهم سنان حين تنسبهم ؛ طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا

لكان تقعد فوق الشمس من كرم ٭ قوم باولهم او مجدهم قعدوا ٭ جن اذا فزعوا انس اذا امنوا ٭
مرزءون بها ليل اذا قصدوا ٭ محسدون على ما كان من نعم ٭ لا ينزع الله عنهم ما له حسدوا
ومدح عبد الله بن طاهر احد الامراء فقال ٭ له يوم باس فيه للناس ابوس ٭ ويوم نعيم
فيه للناس انعم ٭ فيقطر يوم الجود من كفه الندى ٭ ويقطر يوم الباس من كفه الدم ٭ فلو ان
يوم الجود فرغ كفه ٭ لبذل الندى ما كان في الارض معدم ٭ قال علي بن الجهم قرأت على درهم في خلافة
المتوكل رحمه الله تعالى ٭ وابيض صاغته الملوك مدور ٭ واسمائه فيه المروة والفخر ٭ وبالملك
الميمون من ال هاشم ٭ به من خلال المزن يستنزل القطر ٭ له غرة للناعة جعفرية ٭ به تضحك
الشمس المنيرة والبدر ٭ ودخل حماد عجرد على ابي جعفر بعد موت اخيه ابي العباس فانشد
ارجوك بعد ابي العباس اذ بانا ٭ يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا ٭ لو مج عود على قوم عصارته
لمج عودك فينا المسك والبانا ٭ قال العتبي سمعت عمي ينشد لابي العباس يهجو ال عثمان ويمدح
ال النبي صلى ٭ وكل خليفة وولي عهد ٭ لكم يا ال شيخ صفي الفداء ٭ امارتكم شفاء حيث كانت ٭ وبعض
امارة الاقوام داء ٭ وانتم تحسنون اذا ملكتم ٭ وبعض القوم ان ملكوا اساءوا ٭ جعلكم وغيركم سواء
وبينكم وبينهم الهواء ٭ هم ارض لارجلكم وانتم ٭ لايديهم وارؤسهم سماء ٭ ومن احسن المديح قول الشاعر
وما خلقت كفاك الا لاربع ٭ عقايل لم يخلق لهن يدان ٭ لتقليب هندي واعطاء نايل ٭
وتقبيل افواه وقبض عنان ٭ ومدح الاخر فقال ٭ يا من بجود يديه يضرب المثل ٭ ومن مواهبه
الامصار والدول ٭ يجد جودك في جنب اللهى بدل ٭ يا حاتم الجود جرح ليس يندمل ٭ وقال الاخر
ان للناس غاية في المعالي ٭ وتفوق عنها وانت تزيد ٭ ذو علو افات للناس مولى ٭ وجميع الورى
لديك عبيد ٭ قد وصلت الذي اردت من الامر ٭ ونلت المنى فاين تريد ٭ وقال الاخر صود
الجود ثالث ٭ فله العباس روح ٭ فهو بالمال جواد ٭ وهو بالعرض شحيح ٭ ومدح الامين فقال

قام الامين

قام الامين بامر الله في البشر ٭ واستقبل الملك في مستقبل العمر ٭ فالطير يخبرنا والطير صادقة
عن طيب عيش وعن طول من العمر ٭ فيملك الارض اقصى ما تقدر به ٭ حتى يعود كليل الطرف والنظر ٭
قد زيننا الله دنيانا وحسنها ٭ بابن الشفيع الا الرحمن من مضر ٭ وان زادت الارض لما سما سعة
به واضعف نور الشمس والقمر ٭ وله يمدحه ايضا ٭ تنبه الشمس والقمر المنير ٭ اذا قلنا كانهما الامير
فان يك اشبهاه قليلا ٭ فقد اخطاهما شبه كثير ٭ لان الشمس تغرب حين تمسي ٭ وان البدر ينقصه
المسير ٭ ونور محمد ابدا تمام ٭ على وضح الطريقة لا يجور ٭ ومدح ابو العتاهية احد الامراء فقال
اني امنت من الزمان وريبه ٭ لما علقت من الامير حبالا ٭ لو يستطيع الناس من اجلاله ٭ لحذوا له
حر الخدود نعالا ٭ ان المطايا تشتكيك لانها ٭ قطعت اليك سباسبا ورمالا ٭ فاذا وردن بنا
وردن مخفة ٭ واذا رحلن رحلن عنك ثقالا ٭ وقال بشار بن برد في احد الامراء ٭ اذا ايقظته
حروب العدى ٭ فنبه لها عمرا ثم نم ٭ دعاني الى عمر جوده ٭ وقول العشيرة بحر خضم ٭ فتى لا
يبيت على دمنة ٭ ولا يشرب الماء الا بدم ٭ ولولا الذي ذكروا لم اكن ٭ لامدح ريحانة قبل شم
ومدح بعضهم فقال ٭ ملك يحب الله فهو يحبه ٭ ويطيعه فتطيعه الاشياء ٭ يمشي
الهوينا للصلاة يقيمها ٭ واذا مشى للحرب فالخيلاء ٭ ومدح الاخر فقال ٭ اقول لمرتاد
الندى عند مالك ٭ تعود بجدوى مالك وصلاته ٭ فتى جمع المعروف من دون عرضه
سريعا الى المحتاج قبل سؤاله ٭ ولو قصرت امواله عن سماحه ٭ لقاسم من يرجوه شطر حياته ٭
اجاد بها من غير كفر بربه ٭ واشركه في صومه وصلاته ٭ وان لم يجد في قسمة العمر حيلة ٭ وجاز
له الاعطاء من حسناته ٭ وهذا باب لو استقصيته لطال فاكثر اشعار الشعراء امتداح و
انما غرضي في هذا الكتاب الحكاية والخبر وفي ذكر ما ذكرته كفاية ان شاء الله تعالى قد تم

الباب السابع في الهجاء

النبي كله قبيح الا ما كان من هجو الكفار فلا حرمة لاعتراضهم وقد امر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم حسانا فقال له اذهب الى ابي بكر يعلمك مثالب القوم ثم اهجهم وشر
هذا الباب اكثر من خيره بل لا خير فيه ولكني لما ذكرت المديح لم يكن بد من ذكر
ما قالته الشعراء في نقيضه والله يتاح الجميع بفضله وقد ذكرت في هذا الباب من
الهجاء والمهجوين ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى **دخل** مروان بن حفصة على ابي يوسف
يعقوب بن ابراهيم القاضي وعنده الهيثم بن عدي وعبد الله بن يزيد الغساني فسأله
حاجة فمنعها فخرج مغضبا وهو يقول ؛ هذا العمري مجلس دني ؛ ثلاثة كلهم دعي ؛
ثلاثة اخوة ولد واحد الاعمى نفى بشار بن برد واخوه لامه كان بشار اعمى وواحد اخوانه
اعرج والآخر ناقص الخلقة ففيهم يقول الشاعر ؛ لقد ولدت ام الاكيمه اعرجا
واخر مقطوع القفا ناقص العضد ؛ ولدت جلدا وذيخا مشمة ؛ ويعده خرز ايشند
في العضد ؛ ثلاثة من ثلاث فرقوا فرقا ؛ فاعرف بذلك عرف الخال في الولد **اقبل** اعرابي
الى سوار فلم يجد عنده ما احب فاجتهد فلم يظفر فقال وفي يده عصا ؛ من رايت رؤيا
ثم عبرتها ؛ وكنت للاحلام عابرا ؛ باني اضرب في ليلتي ؛ كلبا فكان الكلب سوارا ؛ ثم
انحنى على سوار بالعصا حتى منع منه وما عاقبه سوار **دخل** اعرابي على المساور بن هند
وهو على الري فلم يعطه شيئا فخرج وهو يقول شعرا ؛ اتيت المساور في حاجة ؛ فما زال
يسعل حتى ضرط ؛ وحك قفاه بكرسوعه ؛ ومسح عثنونه وامتخط ؛ فامسكت عن حاجتي
خيفة ؛ يكدر بالسلح وشي النمط ؛ وقال غلطنا حساب الخراج ؛ فقلت من الضرط جاء
الغلط ؛ فكان كلما ركب صاح به الصبيان من الضرط جاء الغلط حتى هرب من غير
عزل الى بلاد اصفهان **اراد** اعرابي ان يتزوج امراة فذكرت له شابة طرية ثم ذكرت

اليه عجوز فندم فقال يهجوها ؛ عجوز ترجي ان تكون فتية ؛ وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر ؛
تروق الى العطار سلعة اهلها ؛ وهل يصلح العطار ما افسد الدهر ؛ بليت بها قبل المحاق بليلة
فكان محاقا كله ذلك الشهر ؛ وما غرني الا خضاب بكفها ؛ وكحل بعينيها واثوابها الصفر ؛
وله ايضا فيها ؛ ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها ؛ اذا عالجته صار فوق المحاجر ؛ وفي حاجبيها
حزة لغرارة ؛ فان حلقا كانا ثلاث غرائر ؛ وثديان اما واحد فهو مزود ؛ واخر فيه قربة للمسافر ؛
وبطن كبطن الثور فيه قراقر ؛ كصوت طبول او كنقر مزامر **وله** ايضا فيها ؛ لها جسم برغوث
وساق نعامة ؛ ووجه كوجه القرد بل هو اقبح ؛ وتبرق عيناها اذا ما رايتها ؛ وتعبس في وجه
القبيح وتكلح ؛ لها مضحك كالحش تحسب انها ؛ اذا ضحكت في اوجه القوم تسلح ؛ وتفتح لا كانت
فما لو رايته ؛ توهمته بابا من النار يفتح ؛ وما ضحكت في الناس الا ظننتها ؛ امامهم كلبا يهر وينبح
اذا عاين الشيطان صورة وجهها ؛ تعوذ منها حين يمسي ويصبح **تزوج** رجل امراة ثم افتدى
منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها فقال شعرا ؛ خطبت
ذهبت الى الشيطان اخطب (للحين) بنته ؛ وادخلها من شقوتي في حباليا ؛ فخابنيا
فانقذني منها حماري وجبتي ؛ جزى الله خيرا جبتي وحماريا **نزل** بهشام قوم من اليمن
من اخواله كلب ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم فقال هشام لخالد بن صفوان اجب
القوم فقال يا امير المؤمنين وما اقول لقوم هم بين حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد
ملكتهم امراة ودل عليهم هدهد وغرقتهم فارة قيل فلم يقم بعدها اليماني قائمة **دعى**
سعيد بن بيان الاعور التغلبي الاخطل الشاعر الى منزله فادخله بيتا قد نجد بفرش
شريفة ووطاء عجيب وله امراة اسمها البرة في غاية الحسن والجمال وكان سعيد الاعور
قبيحا ذميما اعور فقال له سعيد يا ابا مالك انك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم

٢٩ فهل ترى في مجلس من عجب فقال له الأخطل يا ابن الثان عيب غيرك قال سعيد عليك لعنة
الله انا اعجب نفسي اذ كنت ادخل مثلك يا نصراني في بيتي اخرج عليك لعنة الله
فخرج الأخطل وهو يقول شعرا ٭ وكيف يداويني الطبيب من الجوى ٭ وبرة عند الأعور
بن بيان ٭ ويلصق بطنا منتن الريح مجمرا ٭ الى بطن خود دايم الخفقان وعد خالد بن دينار
عامل الري عبد الصمد بن الفضل وعدا ومطله فلما اكثر ترداده عليه وادركه
الضجر واليأس كتب اليه ٭ اخالد ان الري قد اجحفت بنا ٭ وضاق علينا رحبها ومعاشها ٭
وقد اطمعتنا منك يوما سحابة ٭ اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها ٭ فلا غيمها يصحو فييأس طامع
ولا ماؤها ياتي فتروى عطاشها ٭ كان يزيد بن منصور يجري لبشار العقيلي في كل شهر شيئا
معلوما ثم قطعه عنه فقال ٭ ابا خالد ما زلت سابح غمرة ٭ صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطي ٭
جريت زمانا سابقا ثم لم تزل ٭ تأخر حتى جئت تقطو مع القاطي ٭ كسنور عبد الله بيع بدرهم
صغيرا فلما شاب بيع بقيراط قال عبد الملك للحجاج ليس احد الا وهو يعرف عيب نفسه مرتا
فصف لي عيوبك قال اعفني من ذلك يا امير المؤمنين قال لا بد ان تقول قال انا لجوج حسود
حقود قال عبد الملك ما في ابليس شر من هذا كان سليمان بن ابي جعفر مؤنثا فضرب
يوما غلاما له قد زنى وحلق راسه وقيده في بيت بازائه فاحتال الغلام بان كتب
هذين البيتين في دواة سليمان ونفر وكان الغلام قد تأدب معه ٭ تعففوا الكلام و
نيت الشعر ٭ ولكل والد غية صدر ٭ والعار في اثواب منبطح ٭ للغلام ما اورق الشجر ٭
انشد دعبل قول ابي سعيد المخزومي فيه ٭ لدعبل نعمة يمت بها ٭ فلست حتى الممات انساها
ادخلنا بيته واطعمنا ٭ ودس امراته فنكناها ٭ فقال دعبل لو قال فعففناها لكان ابلغ
في الهجو واعف له نزل اعرابي من العرب برجل فقدم له جرادا فعافه وامر برفعه وقال

لحى الله

لحى الله بيتا ضمني بعد هجعة ٭ اليه دجوجي من الليل مظلم ٭ فابصرت شيخا قاعدا بفنائه ٭
هو العير الا انه يتكلم ٭ اتانا ببرقان الدبا في انائه ٭ ولم ار برقان الدبا الى مطعم ٭ فقلت له
غيب اناءك واعتزل ٭ فما ذاق هذا الا ابالك مسلم طلق بعض الشعراء امراته فقال فيها
تهجري بالطلاق وارتحلي ٭ فاذ دواء المجانب الشرس ٭ وما انت بالجنة الموعود ولا
عندك خير يرجى لملتمس ٭ لليلة حين تبت طالقة ٭ الذ عندي من ليلة العرس ٭
كنت لديها بشر منزلة ٭ لا انا فالتذ ولا فرس ٭ هذا على الخسف لا افصيم له ٭ وانني ما
تورع لي نفسي وتزوج رجل امراة عجوزا فقال فيها ٭ عجوز تطيب لي نفسها ٭ وقد عطر
الدهر سواكها ٭ فمن ناكها ابدا طايبا ٭ فناك اباه كما ناكها وله فيها ايضا ٭ عجوزة
في جلدها آية ٭ كانما ملبسة جلد حوت ٭ تحسبها للضعف من نفسها ٭ ذبابة في قبضة
العنكبوت وتزوج رجل امراة وقد تزوجت قبله خمسة رجال وتزوج هو قبلها اربعا
فلاحته يوما فقال فيها ٭ لولا ابن الشيطان وهو ملابس ٭ او فارس الغول التي اماري
لاصبح الشيطان وهو عابس ٭ زوجها اربعة عمارس ٭ فانقلبوا عنها ومات الخامس
وساقني الحين فها انا السادس مر اسماعيل بن بدر بثعلبة بن الشعري فاذا به هو
جالس بين جواريه وكان ابن ابي الشعري طويل الاضراس بارز الثنايا فوقف يسمع
الغنا فلما فرغت من صوتها رفع عقيرته يسمع القينة تقول ٭ خذني على الشط من اخضر
مولاك ٭ اني اخاف بان يدرى به فاكي ٭ اذا رشفت الثنايا منه فاحتضظي ٭ فربما نشبا
الانياب ادماكي سئل اعشى همدان شجرة بن سليمان العبسي حاجة فرده فقال
يهجوه ٭ لقد كنت خياطا فاصبحت فارسا ٭ تعد اذا عد الفوارس من مضر ٭ فان كنت قد
انكرت هذا فقل كذا ٭ ويتيق الى الجرج الذي كان قد دثر ٭ واصبعك الوسطى عليك شهيدة

وما ذاك الا ونحرك الثوب بالابر وكان شجرة خياطا وولى الحجاج بعض اعمال السواد
فلما قدم قال له يا شجرة ارني اصبعك انظر اليها قال اصلح الله الامير وما تصنع بها
قال انظر الى صفة الاعشى في محبك شجرة فقال الحجاج لصاحبه امر المعطي ان يعطي الاعشى
من عطاء شجرة كذا وكذا ثم قال يا شجرة اذا اتاك امرؤ ضرحب ولسان فاستر عرضك منه
وهجى رجل رجلا فقال ؞ دعوت ندالك من ظمأ اليه ؞ فغناني بقعقعة السراب ؞ سراب
لاح يلمع في سباخ ؞ فلا ماء لديه ولا تراب وهجى بعض الشعراء الخصيب فقال ؞ امير المؤمنين
وانت عف ؞ وما لك في الخلافة من ضريب ؞ علام وانت ذو كرم وراي ؞ تصير امر مصر الى الخصيب
فتى ما دار الرحمن دينا ؞ وما ان زال يسجد للصليب وفيه ايضا ؞ خبز الخصيب معلق بالكوكب
يحمى بكل مثقف ومشطب ؞ جعل الطعام على بنيه محرما ؞ قوتا وحاله لمن لم يسغب ؞ فاذا
هم راوا الرغيف تطربوا ؞ طرب الصيام الى اذان المغرب وقال ايضا يهجو ابانا اللاحقي
صحفت امك اذ ؞ سمتك في المهد ابانا ؞ صيرت تاء مكان الباء تصحيفا عيانا ؞ قد علمنا
ما ارادت لم ترد الا اتانا ولبعضهم يهجو خطيبا ؞ ما زلت تركب كل شيء قائما ؞ حتى اجترت
على ركوب المنبر ؞ فلئن نظرن الى المنابر بعدها ؞ والى المحاضر باحتقار المنظر ؞ ما زال
منبرك الذي دنسته ؞ بالامس منك لحايض لم تطهر وكان يحيى بن عافية بمرسية
واليا وكان مستخلفه المنصور من محمد بن الحجاج فكثر الجراد بمرسية واقطارها فخرج
المنصور بالعسكر والعامة لضبرها فقال ابن الرقاق ؞ لنا ما كان حازا كل مجد ؞ وما حوينا
من هلاك الاعادي ؞ فيحي للفوارس مستعد ؞ وانت ابا على الجرادي وكان للمعتمد عبد الله
مغن يعرف بالقرشي وكان الوزير ابن عمار اعمش العينين فغنى ليلة بين يدي المعتمد
وقد اخذت منه الخمر فقال فيه ابن عمار شعرا ؞ اذا غنى لنا القرشي ؞ دعوت الله بالطرش

وان ابصرت طلعته ؞ حمدت الله في العمش ولغيره في الغفي ؞ ومقتي ان تغفي ؞ ادرت
الندمان فيما ؞ احسن الاقوام حالا ؞ فيه من كان اعمى ولليزيد بن عمير يهجو خادما له
اعاتبها حتى اذا قلت ادبرت ؞ ابى الله الا اخريها فتعود ؞ فان طمثت عادت وان هي طهرت
زنت تلك من زيني بها وتقود ولاحد الشعراء يهجو امراته ؞ لقد كنت محتاجا الى موت
زوجتي ؞ ولكن قرين السوء باق معمر ؞ فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا ؞ وعذبها فيه نكير
ومنكر وكتب الصابي الى شمس المعالي الديلمي يهجو بني البيتين ؞ قد قبس القابسات قابوس
ونجمه في السماء منحوس ؞ وكيف يرجى الفلاح من رجل ؞ يكون في اخر اسمه بوس ؞ فجاوبه
شمس المعالي يهجو بني البيتين ؞ من رام ان يهجو ابا قاسم ؞ فقد هجا كل بني آدم ؞ لانه صور
من مضغة ؞ تجمعت من نطف العالم وهجى رجل رجلا فقال ؞ خلق الانسان من مني وهذا
خلق النسل من رجيع ابيه ؞ لم يطا امه ابوه ولكن ؞ نفحت فرجها واحدث فيه ولابي
بن رهيب في الوزير ابي العلاء بن زهر ؞ يا مالك الموت وابن زهر ؞ جاوزتما الحد والنهاية
ترفقا بالورى قليلا ؞ في واحد منكما الكفاية فلما قراها ابو العلاء كتب اليه ؞ لابد للزنديق
ان يصلبا ؞ شاء الذي يقصده او ابى ؞ قد قوم الجذع له نفسه ؞ وصوب السهم اليه الشبا
وبات ضيف عند رجل فلم يقدم له طعاما فقال ؞ بت ضيفا لهشام ؞ في شراب وطعام
والسراج الكوكب الدري ؞ في داجي الظلام ؞ لا حرام اما احد الخبز ؞ ولا غير حرام ودخل رجل
على بعض الوزراء فعبس في وجهه وتبرم به فقال ؞ تبرم اذ جئته للسلام ؞ وابدى
لي الكره لما دخلت ؞ فقلت له لا يرعك التحول ؞ فوالله ما جئت حتى اكلت وكان
بعض الوزراء بقرطبة يحرك راسه من ضربة كانت في راسه وقيل انما كان ذلك
كزازا وكانت له اذرة فقال فيه احد الشعراء ؞ قالوا الوزير به كزازين ؞ فاجبتهم

ماذاك فيه كرارة عظمت خريطته وخف دماغه فقتيله لخفيفه هزار وفي رجل نحر
وانجر قصر حديثاله فقال الحضور فساد الحدث فقلت لهم بادروا بالقيام فان الفساء نذير للحدث
ولابن رشيق يهجو قاضي القيروان اقول لها لو بلغت ما عسا والطبل لا يضرب تحت الكساء
قاضيك ان لم تخصه عاجلا فامنه ان يحكم بين النساء نظر احد الشعراء الى احد الكتاب وقميصه
مقدود من خلفه فقال قميص يوسف لما قد من دبر كان براءته فيه من الكذب وقميص
ذا فيصك لما قد من دبر مما يدل على الفحشاء والريب ولاحد الشعراء في بني وهب يهجو
اذا لقيت بني وهب بمنزلة لم يعتد رايتهم الانثى من الذكر فهل انثاهم تنقد من قبل وقد
ذكرانهم تنقد من دبر مؤدبون على الفحشاء من صغر مستدربون على النكراء في الكبر محكون ولهم
تقطع صرابرهم بين الحواضن والدايات بالمكر قد تم الباب السابع ويتلوه الثامن ان شاء الله

الباب الثامن في الشجعان وفي اخبارهم

والشجاعة من افضل طباع الادميين قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الجرئة
والجبن غريزتان يضعهما الله تعالى حيث يشاء وروي عنه عليه السلام انه قال ان الله تعالى
يحب الشجاعة ولو في قتل حية وقالت الحكماء الشجاع يحمي من لا يناسبه ويفي مهجة الجبان بنفسه
والجبان حتفه من فوقه وتقول العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة ويعتبر ذلك ان من
يموت مدبرا اكثر ممن يموت مقبلا ولذلك قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد
وقد ودعه لحرب اهل الردة احرص على الموت توهب لك الحياة وقد ذكرت في هذا الباب
من اخبار الشجعان ومستحسن حكاياتهم ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى كانت فوارس العرب
في الجاهلية عشرة ربيعة بن مكدم وعنترة العبسي وعتيبة بن الحارث بن شهاب وابو بكر
بن عامر بن مالك وزيد الخيل وبسطام بن قيس والاحمر وعامر بن الطفيل وعمرو بن معد

وعمرو بن معديكرب وكان بنو فراس بن غنم بن مالك بن كنانة انجد العرب كان الرجل
منهم يعد بعشرة من غيرهم وفيهم يقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لاهل الكوفة و
وددت والله ان لي بجميعكم وانتم مائة الف ثلاثمائة من بني فراس بن غنم وفرسان العرب
في الاسلام تسعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله
وعبد الله بن حازم السلمي وعباد بن الحصين وعمير بن الحباب وقطري بن الفجاءة صاحب
الازارقة والحريش بن هلال وشبيب الحروري وحمزة بن عبد المطلب وخالد بن الوليد
وضرار بن الازور والمقداد بن الاسود الكندي في الاسلام ورجال من الانصار وقالوا
ما استحي شجاع قط ان يفر من عبد الله بن حازم وقطري بن الفجاءة صاحب الازارقة وكان
شبيب الحروري يصلح في جنبات الجيش فلا يلوي احد على احد وفيه يقول الشاعر
ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا والريح عاصفة والموج يلتطم ولما قتل امر الحجاج ان
يستخرج قلبه فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا اذا ضربوا به الارض نزى كما تنزو المثانة
المنفوخة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في رجل من الانصار ما استلت السيوف
ولا زحفت الزحوف ولا اقيمت الصفوف حتى اسلم ابناء قيلة يعني الاوس والخزرج
وهم الانصار من بني عمرو بن عامر من الازد قال عمرو بن معديكرب الفزعات ثلاث فمن
كانت فزعته في رجليه فذلك الذي لا تقله رجلاه ومن كانت فزعته في راسه فذلك الذي
يفر عن ابويه ومن كانت فزعته في قلبه فذاك الذي يقاتل وروي ان علي بن ابي طالب رضي الله
عنه دفع الراية يوم الجمل الى ابنه محمد بن الحنفية وقال له اوقع فذهب ثم وقف
فنهض اليه فقال ما الذي اوقفك فقال تلقوني بالسهام فوقفت حتى يفرغ رميهم وارتفع
فاخذ الراية واقحم فكان القوم الاكرم ما اشتدت به الريح في يوم عاصف وعن عمرو بن معد

يوم غزاة الخندق الى البراز فقال ۞ ولقد بححت من النداء ۞ بجمعهم هل من مبارز ۞ ووقفت
اذ وقف الشجاع ۞ بموقف البطل المناجز ۞ انى كذلك لم ازل ۞ متسرعا نحو الهزاهز ۞ ان السماحة
والشجاعة ۞ في الفتى خير الغرائز ۞ فبرز له علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له يا عمرو انك
عاهدت الله لقريش الا يدعوك احد الى احد خصلتين الا اخذت احدهما فقال اجل
فقال اني ادعوك الى الله ورسوله والى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك فقال اذا ادعوك
الى المبارزة فقال يا ابن اخي ما احب ان اقتلك فقال علي كرم الله وجهه لكني والله احب ان
اقتلك واقتحم على فرسه وعرقبه ثم اقبل على رضي الله عنه شعرا ۞ فتجاولا كغمامتين تكنفت
متنيهما ريحا صبا وشمال ۞ في موكب كادت نفوس كماته ۞ تنبو قبل تورد الاجال ۞ فعلت بينهما
غبرة وسترتهما فلم يسمع المسلمون الا التكبير فعلموا ان عليا قد قتله فلما سمعت اخته بقتله
جائت تقبله وقالت من قتله قيل علي بن ابي طالب فقالت كفو كريم ثم انصرفت وهي تقول شعرا
لو كان قاتل عمرو غير قاتله ۞ بكيته ما اقام الروح في جسدي ۞ لكن قاتله من لا يعاب به ۞ وكان يدعى
قديما بيضة البلد ۞ من هاشم في ذراها وهي صاعدة ۞ نحو السماء يموت الناس بالحسد ۞
قوم ابى الله الا ان تكون لهم ۞ مكارم الدين والدنيا بلا امد ۞ يا ام كلثوم ابكيه ولا تدعي ۞ بكا
معولة حرا على ولد وروى ان خالد بن الوليد قال عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا
وما في جسدي موضع شبر الا وفيه ضربة سيف او طعنة رمح او رمية سهم ثم ها انا ذا اموت
حتف انفي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبنا قال عمرو بن العاص لمعوية بن ابي سفيان
والله يا امير المؤمنين ما ادري اشجاع انت ام جبان فقال معاوية شجاع اذا ما امكنتني
فرصة وان لم تكن فرصة فجبان وروى ان ابا محجن الثقفي كان في مدة خلافة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قد اكثر الشرب فجلده عمر مرارا فلم يردعه الجلد فنفاه عمر الى

جزيرة

جزيرة من جزائر البحر كان اميرها سعد بن ابي وقاص وكتب عمر الى سعد ان يحبسه
في الحديد ففعل فاتى العدو الى تلك الجزيرة فخرج اليه سعد بن ابي وقاص ۞
بالجند فراى ابو محجن الثقفي المشركين قد نالوا من المسلمين فقال ۞ كفى حزنا ان تردى من ثم
الخيل بالقنا ۞ واترك مشدودا على وثاقيا ۞ اموت كذا اما ثغا وحسرة ۞ ويعمل غيري
يوم ذاك العواليا ۞ ثم قال اما والله اني حللت من قيودي هذه وحملت على الفرس البلقا
لفرس كانت بدار سعد لابليت بلاء حسنا ولكنت اول من يجي بخبر القوم ان عشت
فقالت له امراة سعد انت وما اردت فحلت قيوده وحملته على تلك الفرس فخرج
يركض حتى وصل الى القوم فجعل لا يدرك فارسا الا طعنه ودق صلبه ولا يعرفه
احد من المسلمين حتى فتح الله على يديه ثم رجع الى قيوده فلما جاء سعد قالت له
امراته ما فعلتم قال فعلنا كذا وكذا وصنعنا كذا حتى طلع علينا فارس على فرس
بلقاء فابلى بلاء حسنا وفتح الله على يديه ولولا اني تركت ابا محجن في قيوده لظننت
انها بعض شمائله فاخبرته امراته القصة فحله وقال والله لا اجلدنك على الخمر ابدا
قال ابو محجن وانا والله لا اشربها ابدا وما كان يحملني على شربها الا الانفة ان يقال
رجع ابو محجن عن الشرب مخافة الجلد وحضرت الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمية
حرب القادسية ومعها بنوها اربعة رجال فجمعتهم من اول الليل وقالت لهم يا بني
انكم بنو رجل واحد كما انكم بنو امراة واحدة والله ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم
ولا غيرت نسبكم ولا هجنت حسبكم اسلمتم طائعين وهاجرتم غير خائفين وقد تعلمون
ما اعد الله تعالى للمسلمين في حرب المشركين فاذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت
نارها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند التطام حميتها تظفروا بالخلد والمقام في

دار السلام فلما استقر الصبح باكروا عدوهم وتقدم اكبرهم وجعل يرتجز ويقول شعرا
يا اخوتي ان العجوز الناصحة ❊ قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة ❊ مقالة ذات بيان واضحة
ان باكروا الحرب العوان الكالحة ❊ اما الفوز بالحياة الصالحة ❊ او ميتة تورث خلدا رابحة ❊
وقاتل حتى قتل رحمه الله ثم حمل الثاني وهو يقول ❊ والله لا نعصي العجوز حرفا ❊ قد امرتنا
حدبا وعطفا ❊ ان باكروا الحرب الزبون زحفا ❊ حتى تلقوا الكرى لقا ❊ وتكشفوهم عن حماكم كشفا ❊
انا نرى التقصير عنهم ضعفا ❊ والقتل فيهم نجدة وعرفا ❊ وقاتل حتى قتل رحمه الله ثم حمل الثالث
وهو يقول ❊ ان العجوز ذات حزم وجلد ❊ قد امرتنا بالسداد والرشد ❊ والنظر الاوفق والراي
الاسد ❊ ان باكروا الحرب حماة في العدد ❊ اما الفوز بارد على الكبد ❊ او ميتة تورثكم غنم الابد ❊
وقاتل حتى قتل رحمه الله ثم حمل الرابع وهو اصغرهم فقال ❊ لست لخنساء ولا للاخرم ❊ ولا للعمرو
ذي السناء الاقدم ❊ ان لم اردف الحرب جيش الاعجم ❊ اما الفوز بارد ومغنم ❊ او لوفاة في السبيل
الاكرم ❊ وقاتل حتى قتل رحمة الله عليهم اجمعين فجيئني بالخبر الى الخنساء فقالت الحمد لله
الذي شرفني بقتلهم في سبيل الله فارجو من ربي ان يجمع بيني وبينهم في مستقر رحمته
فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطيها رزق اولادها الاربعة في كل يوم مدة حياته
كان عبد الله بن مطيع بن الاسود العدوي قد فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة
المري فلما كان ايام حصار مكة الحجاج لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل اهل الشام قتالا
شديدا ويقول ❊ انا الذي فررت يوم الحرة ❊ والشيخ لا يفر الا مرة ❊ فاليوم اجزي فرة
بكرة ❊ لا باس بالكرة بعد الفرة ❊ ولم يزل يقاتل حتى قتل فقد تم الباب الثامن ويتلوه التاسع

الباب التاسع في ذكر الجبناء

والجبن في الرجال قبيح قالت عائشة رضي الله عنها ان لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير



كلما خفقت الريح خفقت معها فاف للجبناء وفي هذا الباب من اخبار الجبناء واعذارهم من
فرارهم ما فيه كفاية ان شاء الله عز وجل **غزى** الاعور الشاعر مع بعض الامراء فلما التقى
القوم للحرب نادى مناد من جاء براس فله الف درهم وزيادة في عطائه عشرة دنانير فقال
اخاف ان يذهب العطا كله ففر وتمثل بهذا البيت ❊ في الهيجاء ما جربت نفسي ❊ ولكن في
الهزيمة كالغزال **قال** ابو عبيدة بن المثنى ما اعتذر احد عن الفرار باحسن ما اعتذر به
الحارث بن هشام حيث يقول في فراره ❊ الله يعلم ما تركت قتالهم ❊ حتى علوا مهري باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل واحدا ❊ اقتل ولا يضرر عدوي مشهدي ❊ فصددت عنهم والاحبة فيهم
طمعا لهم بعقاب يوم مفسد ❊ فسمعه صاحب دبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شي حتى
الفرار **وحرضت** هند زوجها روح بن زنباع على القتال والثبات فقال ❊ بانت تشجعني هند
وقد علمت ❊ ان الشجاعة مقرون بها العطب ❊ لا والذي منع الابصار رؤيته ❊ ما يشتهي الموت عندي
من له ارب ❊ للحرب قوم اضل الله سعيهم ❊ اذا دعتهم الى افاتها وثبوا ❊ ولست منهم ولا اهوى فعالهم
كلا ولا القتل يعجبني ولا السلب **فر** عبد الرحمن بن محمد الاشعث من الازارقة وكان في عشرة
الاف وكان قد بعث اليه المهلب يا ابن اخي خندق على نفسك وعلى اصحابك فاني عالم
بامر الخوارج ولا تغتر فبعث اليه انا اعلم بهم منك وهم اهون علي من ضرطة الجمل ❊
فبيته قطري صاحب الازارقة فقتل من اصحابه خمسمائة وفر لا يلوي على احد فقال
فيه الشاعر ❊ تركت ولدانا تدمى نحورهم ❊ وجئت منهزما يا ضرطة الجمل **قال** ابو
دلامة كنت مع مروان ايام الضحاك الحروري فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل
فقتله ثم ثان فقتله ثم ثالث فقتله فانقبض الناس عنه وجعل يدنو كالفحل المغتلم فقال
مروان من يخرج اليه فله عشرة آلاف فلما سمعت بالعشرة الالاف هانت علي الدنيا وهونت

بنفسي في سبيل عشرة الاف وبرزت اليه فاذا عليه قرقل قد بله المطر فاذا رجل ثم اصابته الشمس
فانفل وله عينان يتقدان كانهما جمرتان فلما راني علم الذي اخرجني فاقبل نحوي وهو يرتجز
ويقول ؛ وخارج اخرجه حب الطمع ؛ فر من الموت وفي الموت وقع ؛ من كان ينوي اهله فلا رجع
فلما رايته قنعت راسي ووليت هاربا وجعل مروان يقول من هذا الفاضح ايتوني به لا
يفلت فمررت حتى دخلت في عمار الناس قيل لاعرابي الا تغزو العدو وقال وكيف يكون
لي عدو وانا لا اعرفهم ولا هم يعرفوني وقيل لاخر الا تغزو العدو فقال والله اني لابغض
الموت على فراشي فكيف احب ان انهض اليه ركضا ونظرت امراة حماس بن قيس
بن خالد اخي بني بكر اليه وهو يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له ما تصنع بهذه فقال
لمحمد واصحابه يعني النبي صلى الله عليه واله وسلم فقالت اني والله اني لا ارى شيئا
يقوم لمحمد واصحابه فقال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم وانشا يقول ؛ ان يقبلوا
اليوم فما بي علة ؛ هذا سلاح كامل واله ؛ وذو غرارين سريع السلة ؛ فلما لقيهم خالد ابن الوليد
يوم الخندمة فكان حماس اول من انهزم فدخل على امراته واختفى فيه فلامته امراته فقال
انك لو شهدت يوم الخندمة ؛ اذ فر صفوان وفر عكرمة ؛ واستقبلته بالسيوف مسلمة
يقطعن كل ساعد وجمجمة ؛ ضربا فلا تسمع الا غمغمة ؛ لهم نهيت خلفنا وهمهمة
لم تنطقي في اليوم ادنى كلمة كان عبيد الله بن زياد قد وجه ابن زرعة الى بلال الخارجي
لمحاربته في الفين وبلال في اربعين رجلا فشدوا عليه شدة رجل واحد فانهزم هو
واصحابه فلما دخل على ابن زياد عاتبه في ذلك وقال له امضي في الفين وتنهزم عن
اربعين رجلا فخرج عنه وهو يقول ؛ لان تذمني يا ابن زياد حيا خير من ان تمدحني ميتا قيل
لرجل من الجبناء في بعض الوقايع تقدم فانشا يقول ؛ الا لا تلمني ان فررت فانني ؛ اخاف على

فارق

فارقني ان تحطما ؛ فلو كان لي راسان اتلفت واحدا ؛ ولكنه راس اذا زال اعقما ؛ وايتم اولادا
وارمل نسوة ؛ فكيف على هذا يكون التقدما قيل لبعض الفلاحين من اليونانيين لم لا تتعرض
في الجند وانت جلد قال اني لست ارى الفلاح يموت الا في الدهر الطويل واما الجند فربما
رايت منهم الفا يقتلون في ساعة واحدة قيل للجاحظ لم فررت في نكبة ابن الزيات قال اني خفت
ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور وذلك ان ابن الزيات لما غلب حرق في التنور فقدم الباب

الباب العاشر في المثل السائر للعرب

والقدما من العرب تكلمت بكلمات ضربت بها المثل فالناس يتمثلون بها الى يوم القيمة وقد ذكرت
في هذا الباب ما تيسر من الامثال ومن نطق بها والاوجه التي نطق بها واسبابها لتكون من ذلك
على علم ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى وقد ضرب الله الامثال في كتابه العزيز وضربها رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم والصحابة رضوان الله عليهم والعرب والعامة وهذا كثير جدا
تقول العرب فلان في الذي لا اقاه يسار الكواعب وكان يسار عبدا راعيا لبني عذرة
وكان من شانه انه عشق ابنة سيده فراودها عن نفسها فقالت يا يسار هل يطا العبد
الربة بالمخطئة تترك عليها سبة فانصرف عنها ثم عاد الثانية والثالثة فقالت له ويحك
احضر مبيتي الليلة فرجع مسرورا جاذلا فحدث بذلك صاحبا له فقال له صاحبه ويحك
يا يسار كل من لحم الحوار واشرب من لبن العشار واياك وبنات الاحرار فقال له يسار الكواعب
حسبتني غالب والغي لاعب ولهوي عن عاجب فاتاها وقد اعدت له شفرة كانما المعب الثنا
فلما اتاها ودنا منها قبضت على مذاكيره فاختنتها فوقع مغشيا عليه فجدعت انفه وقطعت
شفتيه ثم غلته بمراوة كانت معها حتى اذا افاق خرج هاربا الى صاحبه فلما رايه صاحبه من
بعيد كاشرا عن اسنانه قال قد جا يسار فرحا مسرورا ضاحكا فلما دنى منه اخبره الخبر فلم يلبث

ان مات فاقبل سيده ولا علم له فغضب لما رأى بعبده فسئل عمن صنع به ذلك فقالت
ابنته من يرد غيره مانه بصد ربتل دائه لا اسئل ماله وانظر فعاله ففطن لامره وانصرف
عنه فقال اسامة بن الحارث الهذلي في ذلك الزمان حين شاع امرها في الناس وكا
نهوا باسهم ان يغزو بني ثاله فغزاهم فاصيب فقال ❊ نهيت ابا سهم فلج كما ترى ❊ الى نصح
النصح لسم العقارب ❊ فقلت له لا تترك النصح انني ❊ اخاف بان يردى امام الكتائب ❊
فقد عاف محض الحق قبلك سادرا ❊ فاصبح مجدوعا يسار الكوائب ❊ وتقول العرب
سمن كلبك يأكلك ❊ قال ذلك حازم بن المنذر الحماني وكان من شانه انه مر
بمحلة همدان فاذا هو بغلام ملفوف في خرقة واذا هو حي فرحمه وحمله على مقدم سرجه
حتى انتهى به الى منزله وامر امته ان ترضعه حتى فطم الغلام وسماه جحيشا فكان
ذلك معه حتى ارهق الحلم فجعله راعيا يرعى له الشاة وكان زاجرا عائفا وانه خرج
يوما فعرضت له عقاب فعافها ثم مر به غداف فزجره وانشا يقول ❊ قد اخبرتني نبح الغداف
تخبرني شواحج الغدفان ❊ والخطب يشهد من مع العقبان ❊ انى جحيش من بني معشري همد
ولست عبدا لبني حمان ❊ فكان لا يزال يتغنى بهذه الابيات وان بنتا لحازم يقال
لها الرعوم فهويت الغلام وهويها وكان لا بأس بمنظره فلما اخرج الشاة في الغد تبعته
الجارية حتى انتهى الى الكلاء فسرح غنمه ثم اعتمد الى شجرة فاستظل بها وانشا يقول
اما لك ام فتدعى لها ❊ ولا انت ذو والد يعرف ❊ ارى رأي الطير تخبرني انني ❊ جحيش وان
ابي حرشف ❊ يقول غراب غدا سانحا ❊ وشاهده جاحد يحلف ❊ باني لهمدان في غرها ❊
وما انا جاف ولا اهيف ❊ ولكنني من كرام الرجال ❊ اذا ذكر السيد الاشرف ❊ وقد كنت له
الرعوم تنظر ما يصنع فرجع صوته ايضا وتغنى وقال ❊ يا حبذا بيتي الرعوم ❊ وحبذا منطقها

الرخيم ❊ وريح ما يأتي به النسيم ❊ ان بها متكلف اهيم ❊ لو تعلمين العلم يا رعوم ❊ انى من همد انما صميم
فلما سمعت ذلك منه ازدادت به وجدا وولها وعشقا ثم اقبلت اليه وهي تقول ❊ طار الكرى
عن ضنا فؤادي ❊ وقل من ذكركم رقادي ❊ وقد جفا خدي جنبي عن الوساد ❊ ابيت قد خانني
سهادي ❊ فقام اليها جحيش فاعتنقها وطرحها على الملقات وصبه فيها صبا ونزع غرمولة منها
كانه خشبة مرت على الدهن وادخل ايره كالفحل المغتلم بغارها فكانت تصنع ذلك كل يوم
وان اباها فطن لهما فاتبعهما حتى انتهى اليهما وكان قد ارقهما جحيش فرجع الى ابنته ليقتلها
فوجدها قد اختنقت وماتت فقال سمن كلبك يأكلك فارسلها مثلا ونجا جحيش ولحق بقومه
من همدان فقال عند ذلك حازم هان على الثكل السوء الفعل موت الحرة خير من الغرة
لا بقيت فتاة تعقر اباها وتضع سناها فذهبت كلمته مثلا فقال ❊ قد هان منك الثكل لولا
انني ❊ احببت قتلك بالحسام الصارم ❊ ولقد هممت بذاك لولا انني ❊ شمرت في قتل اللعين الظالم
فعليك مقت الله من مفتونة ❊ من غادرة ❊ وعليك لعنته ولعنة حازم ❊ وتقول العرب
لا يؤوب فلان حتى يؤوب القارض العنزي ❊ اذا ايئسوا من ايابه واصله ان القارض العنزي
هو رجل من عنزة يقال له عقبة او عامر بن رهم او رهم وانه انطلق يلتمس ويتصيد الغزلان
والاوعال في الجبال فاذا اصابها دفع جلودها بالقرض وانه انطلق يوما ذات مرة فقال له
اهله متى ترتجي ايابك قال لهم لا تيأسوا مني ابدا فانطلق متصيدا في الجبال الشامخات وانه
عرض له ثعبان فالتقمه فاتى عليه الدهر وان الدهر دونه ولم يزل اهله يؤملون ايابه
الذي كان من قوله لهم فلما طال اتخذه الناس مثلا وان محمرا سيد عنزة ارسل قوما
مرة ليقطعوا الطريق وارسل عليهم رجلا منهم اخاه رابه محمرا فابطأوا عليه حتى سانحته
بهم وقد كان امرهم بسرعة الاياب فهو اول من ذكر القارض العنزي في الشعر والشاعر استبطأ

اخاه وقال شعرا ؛ ما كان مخزوم لامرى حافظا ؛ ولم يؤوب معتبا او غايظا ؛ حتى يؤوب
العنزي قارضا ؛ وقال بشر بن ابي حازم الاسدي لابنته عند الموت ؛ فرجي الخير وانتظري
ايابي ؛ اذا ما القارض العنزي ابا ؛ وتقول العرب اضل من قارظ عنزة واصله ان خزيمة بن
مالك بن نهد من قبيلة ربيعة كان يهوى فاطمة بنت يذكر بن عنزة من عشيرة قضاعة وكان
يذكر لا يقبل الخزيمة لمصاهرته فتمادى ايام والخزيمة يحرق بنار الهوى اذا اتفق يوما ان يذكر
خرج مع الخزيمة الى الصحارى في طلب ورقة القرظ وهي شجرة يدبغ بورقها الادم فاذا هما ببير قد وضع
فيها النحل من العسل شيا كثيرا فنزل يذكر البير ليجمع من العسل فلما لم يكن الخروج منها الا باعانة الاخر
نادى يذكر الخزيمة ان اعني بالخروج فاجابه انك لم تر مني الاعانة حتى تزوجني كريمتك فاطمة فقال
يذكر لعمرك لم يسعني في مثل هذه الحالة اجابة مسئلتك فان اخرجتني من الحفرة وخطبت بين القوم جهرا
لا تزوجك ابنتي انشاء الله تعالى فلم يبال الخزيمة لجوابه فتركه في الحفرة ورجع الى القبيلة فلما سالوه عن
يذكر اجاب بانه لا علم له بحاله ولم يطلع بالله اذ هو ذهب من سبيل واتى ذاهب في الاخر فعلم القوم
انه كاد كيدا بيذكر فصبروا الى تحقق الامر فامضى ايام ان سمعوا خزيمة ينشد هذه الابيات شعرا
فتاة كان فتات العبير ؛ بفيها يعل به الزنجبيل ؛ قتلت اباها على حبها ؛ فتمنعني بخلها او تنيل ؛ فايقنوا
القوم بقتله اياه فعزموا الاهلاكه وقام ربيعة باعانته وقضاعة بقتله فقوم الخصومة والمشاجرة بين
القبيلتين حتى انجر الامر بارتحال قضاعة من مكة وتهامة وتفرقهم الى نواحي اخر فلما انشت القوم و
ارتحلوا قالوا الخزيمة ان فاطمة قد بعدت منك وارتحلت الى نواحي بعيدة ولم يكن لك اذا مشاهدة
جمالها فكيف تطمع في وصالها فقال اني لا اخيب من وصالها ابدا فانشا يقول ؛ اذا الجوزاء اردفت الثرياء
ظننت بال فاطمة الظنونا ؛ واعرض دون ذلك من همومي ؛ هموم تخرج الداء الدفينا ؛ ومات الخزيمة
في حب فاطمة وطمع نيلها حتى مات ومن هنا ارسل مثل اضل من قارظ عنزة ويقال بعد بين القرين قارضا

كما قال

كما قال ابو ذويب ؛ وحتى يؤوب القارظان كلاهما ؛ وينشر في القتلى كليب لوايل ؛ وتقول
العرب في الصيف ضيعت اللبن ؛ واول من قال ذلك العنود بنت العبد الشيبانية
وكان من شانها انها كانت تحت الاشق بن هرمز الثقفي وانه رغب عنها الى امراة من
قومه ذات جمال ومال وهم ان طلق امراته ان تزوجه فاكل من مالها فذكر ما يريد
لسبد بن ثعلبة وكان ذا راى ودين وتجربة فقال له لا تطلق امراتك فانها محل ازارك
وغلالة شعارك واهل دثارك ثم قال له خفت ان توطى فراشك او تمضى لحافك او
تنكح عطافك قال معاذ الله قال فاقسم بالله لئن فعلت لتندمنه قال ارايتك ان اصبت
فتاة ذات حسن ومال وحسب اليس ذلك اعجب العجب قال لا احسبك الا مشتتا
شملك ومذهلا عقلك وممضيا وصالك وانه ترك قوله فطلق امراته وتزوج فتاة
من قومه ذات نسب ومال وجمال فكانت من اسوء الناس خلقا وانه قال لها يوما اتحبيني
قالت لماذا احبك الت المعدم الصعرم للفتاة غير بكريم والله ما ازددت جمالا ولا اصبت
منك مالا ولا اغنيت لي عيالا وانك لشتى الخلق كثير الحنق سريع القلق كوب
خلق ولقد خطبني من كان لي خيرا منك واغنى لي عنك وانك لغير مستقبل الشباب
ولا كريم النصاب وانه امتلاء غيظا فلطمها ثم طلقها وقال اما والله لقد طلقت الحبيبة
الذكية ذات الوفاء السنية فما اصبت بعلا ولا وجدت بدلا وانها صرخت وخرجت
الى ابيها وامها فقالت لهما نعمتاني وقد اصنعتاني وما كان هذا من شاني وان اباها تزوجها
من الاشق وكانت العنود بعد طلاقها من الاشق تزوجها فتى من قومها اسمه عامر بن شودب
فلما راى الاشق ما وقع فيه من الشر انبعثت نفسه الى امراته فكان يراسلها ويبكي اليها
وينظم فيها اشعارا وقال في بعض قوله ؛ المرء على انه وان كنت منذ نبا ؛ اخوكم ممن يريدم

على العهد ؞ ظلمت وضيعت الذي كان بيننا ؞ وخنت الذي قد كان بيني على عهد ؞ فيا حسرة
ما فعلت وربتها ؞ يعود على ذي الذنب والحسر الجهد ؞ فارسلت اليه الغيور بهذين البيتين ؞
وتركتني حتى اذا ؞ علقت ابيض كالشطن ؞ انشأت تطلب وصلنا ؞ بالصيف ضيعت اللبن
فلما كاد ييأس منها ارسل اليها يقول ؞ واللات والعزى لا اذوق نقلا ؞ ولا ابات وسلا ؞ حتى
اموت هزلا ؞ او يأتيني منك خبر الذي اتاني ؞ فارسلت اليه وعطفتها عليه عواطف رحمة فكتبت
اليه ان اجلس مجلسًا يظن بعلي انك لا تراه ولا تشعر به ثم تغنّ بهذه الابيات التي بعثت بها اليك
ليظن بعلي اني فاعلة ذلك ؞ لحى الله بنت العبد ان وصالها ؞ وصال ملول لا اقدم على فعل
تخبرني ان سوف تقتل عامرًا ؞ واني لاخشى ان تزوجها قبلي ؞ فهيهات تزويجي التي تقتل الفتى
اذا ما احتبتني وانكان من اهلي ؞ ستقتلني يومًا اذا هويت فتى ؞ سواي اذا ما رث من وصلها وصلي
فلست بباغيها وان جل مالها ؞ ولا بايع بالمال نفسي ولا اهلي ؞ فلما سمع ذلك عامر وهمّ بخلعها
وبلغ منه كل مبلغ وقد عرف حب احدهما على الآخر فصدق ذلك المنطق بنطقه فدخل
عليها فطلقها فخلف عليها الاشتق في اول زمان في الصيف ضيعت اللبن فذهبت مثلًا

وتقول العرب غنى خير قليل وفضحت نفسي اول من قال ذلك الفارعة امرأة
النافرة زوجة مرة الاسدي وكان من شأنها انها كانت من اجمل نساء اهل زمانها و
اعففهن وان زوجها غاب عنها زمانا فعشقت غلامًا كان يرعى ماشيتها فهمت
به فاقبلت على نفسها فقالت يا نفس لا خير في الشرة فانها تفضح الحرة وتحدث العرة
ثم اضربت عن الغلام حينا ثم همت به فقالت يا نفس موتة مريحة خير من الفضيحة و
ركوب القبيحة واياك والعار ولبوس الشنار وسوء الشعار ولوم الدثار ثم اضربت عن الغلام
حينا ثم همت به فقالت ان كانت مرة واحدة فقد تصلح الفاسدة وتكرم العايدة

ولاخيرة

ولا خير في الواحدة ثم قالت لعبدها احضر مبيتي الليلة فاتاها فواقعها وكان زوجها
قد اقبل اثناء سفره حتى اذا كان قريبا اثناء يقول ؞ يا حبذا مبيتنا بارضنا ؞ وحبذا
عناقنا من فعلنا ؞ ايام نعطي نولنا من وصلنا ؞ فقد وصلنا حبلنا بحبلنا ؞ فليس تبغي بدلا
من غيرنا ؞ فبينما هو يتغنى بهذه الابيات اذ نعق غراب فزجر نعيقه فاذا هو يقول فيما
تخبره به عن امرأته لما ادركها الليلة مرقبًا ؞ بانه يرى فيهما سواه ؞ وقد يكون تكره الخزاه ؞
ياليته يدركها في ممشاه ؞ فلن تجوز بعده سواه ؞ فاقبل يركض يرجوا ان يدركها قبل ان
ينالها فادركهما كالاثنين على مولاه منها فادركها النائم وهي تقول غنى خير قليل
وفضحت نفسي فلما سمعها تقول ذلك عرف ان العبد قد نكحها فدخل عليها وهو
يقول ؞ هلا صبرت وسعيت حقي ؞ انك علمت او بلوت خلقي ؞ فقد خلطت محضنا
بمذق ؞ ولوم عبد فاعلي بحقي ؞ فلما سمعت ذلك منه وعلمت انه قد علم امرها ؞
شهقت شهقة فماتت منها ومال على العبد فقتله وقال ؞ لحى الله رب الناس فاقد
ميتة ؞ واهون بها مقبورة ومفقودة حين تفقد ؞ لعمرك ما ابتاد في منك لوعة ؞ وقد
يجزع المحزون مما يشهد ؞ ولو انها ماتت على غير هذه ؞ لشق فؤادي من تذكرها وجد عمد ؞
وقال فيها ايضا ؞ فلا يأمنن بعدي فتاة بحبها ؞ اخو حب حتى يغيبها اللحد ؞ على ان
منتن الحصان يسرها ؞ اذا غاب عنها البعل او عاقه البعد ؞ ومنتن شيئ لا يغير طعمه ؞
ومنتن مثل الطرم قد شابه الشهد **وتقول العرب** سبق السيف العذل ؞ واول من قال
ذلك جرير بن نوفل الهمداني وكان من شأنه ان النعمان بن الحارث الشيباني كان
له ثلاث بنين سعد وسعيد وساعدة فاما سعد فكان شجاعًا بطلًا ما يقاوم بسيله
واما سعيد فكان سيدًا جوادًا له اخوان وصنايع واما ساعدة فكان صاحب شراب

وندما لا يغني وكان النعمان ابوهم شيخا كبيرا سريا فلما رأى حال بنيه ادبهم فقال
لسعد يا بني ان الصارم ينبو والجواد يكبو والاثر يعفو والحلم يهفو فاذا شهدت حربا
فرأيتها تسعر وبطلها يخطر وبحرها يزخر وضعيفها يبصر وجبانها يجسر فقلل الانتظار
فان الفرار غير عار وانما ينصرون بغيرهم واياك ان تكون صيدا لرماحها ونطيحا لنطاحها
وقال لسعيد يا بني قد يبخل الجواد ويصلد الزناد ويمحل الثماد وتمحل البلاد فاكرم امل الراجي
وانظر في تواخي ولا تدع ان تبلو اخوانك فان وافيهم قليل وقال لساعدة ان الشرب يفسد
القلب ويقل الكسب ويحدث التعب فانظر نديمك واحفظ حريمك واكفف رغبات النا
واعلم ان الظما القامع خير من الرأي الفاضح عليك بالقصد فان فيه بلاغا ثم ان النعمان
اباهم توفي فقال سعيد لامتحن اوثق اخواني ولاخذن بادب ابي فعمد الى كبش
فذبحه في خميصة من خبائه وغشاه بثوب ثم دعى رجلا كان من اوثق الناس في نفسه فقال
له يا فلان انا اخوك من صدقت بهجة وبنا العطف برفده وقام معك بجهده وسوالتك
قال صدقت قال فاني قتلت فلانا فما عندك قال في السوء وقعت وفيما اتقيت تريد ماذا
قال اريد ان تعينني عليه حتى اغيبه قال لست في هذا بصاحب فتركه ثم عمد الى اخر فقال
له يا فلان ما عندك فقال ما يسرك قال فاني قتلت فلانا قال فما تريد قال اريد ان تعينني
عليه حتى اغيبه قال هات ما فرغت فيه الى اخيك قال تام واحضر بنية الكبش وغلام سعيد
قائم معهما قال له الرجل هل اطلع على هذا الامر احد غير غلامك هذا قال لا فاهوى للعبد
بالسيف فقتله فنزع لذلك سعيد وارتاع لقتل غلامه فقال انما جربتك ماذا تصنع
فاقبل سعيد يلومه على قتل غلامه فقال سبق السيف العذل ان اخاك من برل وساك
وتقول العرب خلالك الجو فبيضي واصفري اول من قال ذلك طرفة بن العبد

كان من شانه

كان من شأنه انه سافر مع عمه وهو غلام حتى اتى ارضا ومع طرفة فخ له وانهم نزلوا على
ماء كانوا ينزلونه في طريقهم فذهب طرفة بفخه فنصبه للقنابر وقعد لها عامة يومه
وهي يحدن عن الفخ فقال طرفة في ذلك ؛ فما لكن الله من قنابر ؛ مستبقات في الفلا نوافر
ولا سقيتن بعين الماطر ؛ ثم انتزع فخه وهو يقول قد يعثر الجواد وتمحل البلاد ويضعف الجلاد
ويحصد القتاد والحوت قد يصاد والفخ قد يعاد ثم رجع الى قومه واصحابه وهم يحملون فلما
شدوا اوساقهم وركبوا جاء القنابر ولقطن ما القى لهن من الحب فالتفت طرفة فرآهن فقال
عند ذلك ؛ فلك لها ادخرت لا تنفري ؛ يا لك من قبرة بمعمر ؛ خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري ؛ قد رحل ذو هب الصياد عنك فابشري ؛ ورفع الفخ فماذا تحذري
لا بد من صيدك ان تحذري يوما فاصبري ؛ فقال له عمه يا بني ضقت بها فقال عمك لقد
حادك اليوم حاد وصادك اليوم صاد فقال طرفة شعرا ؛ ما كنت محدودا اذا غدوت ؛
وما رأيت مثل ما رأيت ؛ من طائر ظل بنا يموت ؛ يصيب في الجو وما يفوت ؛ يكاد من رهبتنا يموت
فذهبت كلمته خلا لك الجو فبيضي واصفري مثلا ففرح عمه عند ذلك لما سمع منه
وتقول العرب انفك منك وان كان اجدع ؛ اول من قال ذلك ربيع بن كعب المازني
وذلك ان اخاه كميشا كان من احمق الناس وكان لربيع فرس قد فاق الخيل كرما
وجودة وهو مذكور معروف عند العرب وان رجلا من بني مالك يقال له قراد بن خيثم
وكان خداعا جريا وانه انطلق ليصيب ذلك الفرس فنزل في بني مازن ولم يخبرهم بخبره
ونسبه وهو ينتظر فرصة من صاحبه وكان يصون ذلك الفرس وان كميشا ركبه
يوما وركب قراد راحلته فلحقه وقال يا صاحب الفرس هل لك فيما لا فقر بعده ابدا
قال كميش وهو اخو الربيع وهو يلي القيام على الفرس وهو من احمق الناس وما ذاك

قال له قراد العجب عير مع حمار من ذهب في بلد امامك لا يدرك الا بفرسك هذا نعقره
فنقاسمه بيننا فبلغ من حمقه ان صدّق بعير من ذهب يجري فما زال قراد يتبعه حتى كادت
الشمس تغيب فقال له قراد عند ذلك انزل فقد انتهينا الى مكاننا وهذا عير لا يرى الا
ليلا ولا يراه احد غيري فامسك راحلتي واحملني على فرسك ففعل كبيش ذلك وقال
له قراد لا تبرحن من مكانك هذا الا هذه الساعة من غد فاني ارجع اليك قبل ذلك ان
الاقني غاية ما بيني وبينك وانما يريد قراد ان يسبقه في الارض فقال كبيش من مكانه
وركب قراد الفرس وبات راكضا وجيا ولما غاب عن نظر كبيش فاتنا يقول شعرا
ضيعت في العير ضلالا امّكما * لتطعم الحي جميعا غيركما * فسوف تأتي بالهوان اهلكما
وقيل هذا ماخدعت الانوكا * فلما اصبح خبا الفرس وقال شعرا * رأيت كبيشا نوكه لي نافع
ولم ار نوكا قبل ذلك ينفع * يرجّي كبيشا ان يرى العير وحده * وهل كان في عير له ثم مطمع
بو ان عيرا من نضار بعسجد * فهل كان في عير كذلك مطمع * فقلت له امسك قلوص
لا ترم * فهذا عاله والمرء بالقول يخدع * خذا عاله او ذو المكائد يخدع * فاضحى كبيش
في فلاة مكانه * ولم يثنه وجد اذا ظل يجزع * فقل لربيع هل قرعت له العصا * فانّ
العصا كانت لذي الحلم تقرع * ثم سار الى قومه حتى انتهى اليهم واقام كبيش الاحمق
حتى ايس فلما لم يرجع قراد واضر به الجوع عرف الشر فركب الراحلة ثم انصرف فقال فيما
يحدث به نفسه ان سئلت عن الفرس اقول قد تحول ناقة وظن انه قد احكم ذلك
في نفسه فلما انتهى الى اخيه الربيع وبصر به على الناقة عرف انه قد خدع فقال
له ما فعل الفرس فقال له تحول ناقة كما ترى قال فما فعل السرج قال لم اذكر فاطلب
له علة فضربه حتى كاد يقتله ثم قال فمن كان الرجل ويحك ومن اي حي هو قال من حضر



فركب الربيع الى حضرموت يطلب الفرس فلم يقدر عليه فلما رجع الى قومه سئل وهل
وجدت الفرس قال لا وقام كعب ابو كبيش ليقتل كبيشا وجدا بالجمل فقال له عند
ذلك الربيع انفك منك وان كان اجدع فهو اول من قال ذلك فذهبت كلمته مثلا
وتقول العرب يداك اوكتا وفوك نفخ * واول من قال ذلك رجل من القبط وذلك ان
محاسن بن جامع اليشكري بلغ الى الفرات وهو يريد ان يعبره والفرات يزخر من كل مكان
وجانب ومحاسن جاهل بالماء فوافى رجلا من العجم على شفير الفرات فقال له اليشكري
كيف عبر هذا النهر فقال له القبطي انفخ في سقائك ثم اوكه واشدد قواته بيديك
ثم خض الماء فانك ستعبره ففعل اليشكري ذلك فلما خاض بعض الفرات انحل السقا
وادركه الغرق فرآه القبطي وقد رمى به في الوادي وهو يطفو على الماء فقال له عند
ذلك القبطي حيث رآه ميتا وقد قذفه الموج الى الساحل يداك اوكتا وفوك نفخ
فهو اول من قال ذلك فذهبت كلمته مثلا **وتقول العرب** اوسعتهم شتما واودوا
بالابل * اول من قال ذلك الجواد بن مقيم العدواني وكان من شانه ان غارة اقبلت من
بني مالك بن يزيد ونخعما وكان بين عدوان وبني مالك قسامة وانهم مروا بالجواد
وهو في ابل له وقد كبر الشيخ وبنوه غيب عنه فقالوا له اقربا لنا فانا قد ظمئنا
قال لهم الشيخ والله انه لصهيل ما اشد لها ضرار ولا يرى لها حوار قالوا وابيك
انها لحفل وان بعضها ما يروينا ويرى فضلها بيننا وبينكم يا بني عدوان قرّبا
قال الشيخ لا اقدر على جمعها وفرقتها قال بعض القوم لا تطمعوا في اللقاح الرمح تجمعوا
لها صدور الرماح ثم اقبلوا يجمعونها برماحهم فجعل يناديهم ويقول ما تصنعون
لا امكم العبر قالوا نريد ان تحرم رسلها ونطلب نسلها ثم استاقوها فاتبعهم يدب على

اما رعاتهم يرميهم بالحجارة ويسبهم ويقول لعنكم الله اشقيتم عيالي وذهبتم بمالي فالتفت
اليه بعضهم فقال انا صاحبها من قرى الضيف واعمل السيف ثم انطلقوا بها ورجع الى
اهله بشر حال فلما قدم الى بيته واهله اخبرهم الخبر فقالوا له صنعت ماذا فعال او سعتهم
شيئا واودوا بالابل فقال عراقة بن مالك في ذلك وذهبت مثلا وفي ذلك قال شعرا
وذو ابل لا يمنع الضيف رسلها ؛ فقد اصبح منها بائسا غير طامع ؛ فقلنا له لا تجمع البخل والعنو
وتأمن روعات الامور الفواجع ؛ ستقري بها الاضياف في كل شتوة ؛ وتمنعها ارواحنا في الروائع ؛
كذلك ندين الباخلين وانما ؛ تجزى عند الروع حبل الوادع وتقول العرب ذكرني فوك حماري
اهلي ؛ واصله ان رجلا من الاعراب كان يرعى اعيارا فضل له منها حماران فذهب في طلبهما
فرأى امرأة متنقبة فاعجبته فتبعها وجعل يراودها ويكلمها ثم انه جذب الثوب عنها حتى انحسر
عن لثامها فابصر وجهها فاذا هي عجوز واسع الفم ردي الصورة كريه المنظر قد بدت اسنانها ؛
فلما رأى اسنانها بارزة تذكر اسنان الحمير فقال لها ذكرني فوك حماري اهلي وقد
كان تشاغل براودتها عن طلب حماريه فرجع عنها وذهبت كلمته مثلا وتقول العرب
ذكرتني الطعن وكنت ناسيا ؛ واصله ان رجلا حضر وقعة فهرب فاتبعه فارس في نحوه
نسي الرمح في يده فقال له الفارس الذي تبعه ارم برمحك فتذكر بكلامه ان الرمح في يده
فقال ذكرتني الطعن وكنت ناسيا فرجع اليه وطعنه برمحه حتى قتله فذهبت كلمته مثلا
وتقول العرب فما اعتذارك من قول اذا قيلا ؛ واصله ان النعمان بن المنذر كان له وزير
يواكله ويجالسه ويفضله فحسده بعض اصحابه فقال للنعمان شعرا ؛ ابا لبيد ثم عند الربعة
يا رب هيجا هي خير من دعه ؛ أفي كل يوم هامتي مقزعة ؛ نحن بنو ام البنين الاربعة ؛ ونحن خير عامر بن
صعصعة ؛ المطعمون الجفنة المدعدعة ؛ والضاربون الهام تحت الخيضعة ؛ مهلا ابيت اللعن

لا تأكل معه

لا تأكل معه ؛ ان استه من برص ملمعة ؛ وانه يولج فيها اصبعه ؛ يولجها حتى يواري اشجعه
كانه يطلب شيئا ضيعه ؛ فلما سمع النعمان ذلك كرهه وترك مواكلته فقال الوزير
ايها الامير والله ما بي من عاهة والحمد لله ولكنه يحسدني فقال له النعمان ؛ قد قيل
ما قيل ان حقا وان كذبا ؛ فما اعتذارك من قول اذا قيلا ؛ فذهب البيت مثلا وتقول العرب
اساء سمعا فاساء اجابة او ساء سمعا فاساء اجابة ؛ واصله ان سهيل بن عمرو تزوج صفية بنت
ابو جهل بن هشام فولدت له ابنا سماه انس فلما بلغ اوان الرشد خرج يوما مع ابيه الى بطحا
مكة فلقيهما الاخنس بن شريق الثقفي فقال من هذا الفتى فقال سهيل هو ابني فتوجه الاخنس
الى الانس فقال حياك الله يا فتى اين امك يريد اين الموضع الذي تقصده فظن انس انه
قال اين امك قال لا والله ما امي في البيت انطلقت ذهبت الى ام حنظلة تطحن
دقيقا فاجابه على غير ما سأله فخجل سهيل وقال اساء سمعا فاساء اجابة فذهبت كلمته مثلا
فلما رجع سهيل الى منزله قال لصفية ام انس ان ابنك اليوم قد اخجلني واخبرها تمام الخبر فقالت
صفية ان ابني صغير فلا تأخذ بخطائه وقد كان اقرب بان يلحق فقال سهيل اشبه امرؤ بعض بزه
ومن امثال العرب كفيت الدعوة اي كفيت مؤنة الدعاء واصل هذا المثل ان بعض حجاج
العرب نزل بصومعة راهب واخذ يوافقه في دينه ويقتدي به في عبادته ويزيد عليه وبقي
على ذلك اياما ثم انه سرق صليب الراهب وكان من ذهب ثم استاذنه في الفراق فاذن له
وزوده من طعامه وقام ليودعه فلما ودعه قال له صاحب الصليب وعدنا ارحمهم في الدعا
للمسافر فقال الحاجي المذكور كفيت الدعوة فصارت مثلا ومن امثالهم ما الهون الا الذليل
على الراقد المصفور في النوم والطفل في الطرب ومن امثالهم قولهم هان على الاملس ما
لاقى الدبر وهو مثل يضربونه في الرجل القليل الاهتمام بشان صاحبه والاملس الصحيح

الظهر والدبر الذي قد دبر ظهره ومن امثالهم هو خير حالبيك تنطحين وهو مثل يضربونه
لمن يسيء الى من يحسن اليه ويحسن الى من يسيء اليه واصله ان بقرة كان لها حالبان وكان
احدهما ارفق بها من الاخر وكانت تنطح الذي يرفق بها وتدع الاخر ومن امثالهم الدائرة على الالسنة
قولهم حين تقلين تدرين واصله ان رجلا اتى مومسة فقضى وطره منها فلما خرج رأى في
الدار مقلا فحمله وهي لا تدري فلما ولى سمعها تقول لجاريتها حزنا بهذا الاحمق واخذنا
منه ثلثة دراهم ولم ينقص مناشيئا فالتفت الرجل اليها وقال حين تقلين تدرين فذهبت مثلا
ومن امثالهم لقد ذل من بالت عليه الثعالب واصله ان اعرابيا في الجاهلية كان يعبد صنما
من خشب فلما كان في بعض الايام نظر الى ثعلب قد جاء الى رأس الصنم فبال عليه فقال الاعرابي
ورب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب ثم ترك عبادة الاصنام
ومن امثالهم من يطل اير ابيه ينتطق به وهذا المثل لامير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه يريد انه من كثر اخوانه كانوا حوله كالمنطقة قد احاطوا به من كل جانب فيمنعوه من الضيم
فكنى بالاير عن الاخوة بخروج المني منه والمني سبب الولد وهذا من مليح الاستعارة والكناية
فذهبت مثلا ومن امثالهم عند الصباح يحمد القوم السرى وذلك ان قوما من العرب خرجوا
في سفر فادلجوا فقطعوا في ادلاجهم اكثر طريقهم فلما اصبحوا نظروا الى ما قطعوا في دلجهم
من الجبال والاكام والقفار فحمدوا رأيهم في ادلاجهم فقالوا عند الصباح يحمد القوم السرى
فذهبت كلمتهم مثلا وقيل ان خالد بن الوليد سافر مع جماعة من المدينة الى العراق من طريق
البادية لما امره ابو بكر وكان قد حملهم من الماء مائة بعير فلما كانت الليلة الرابعة نفد الماء وعطش
القوم عطشا شديدا وايقنوا بالهلاك فقال رافع الطائي وكان قائدهم انظروا بالدقة فان رأيتم
من السدر شيئا نجد من الماء والا هلكتم اذا والله فلما طلع الصبح نظروا وكان لهم بصر من الحديد

فاذا ابصروا

فاذا ابصروا اشجار السدر رفعوا اصواتهم بالتكبير فانشد خالد في رافع هذه الاشعار
لله در رافع انى اهتدى فوز من قراقر الى سوى خمسا اذا سار به الجيش بكى ما سارها
من قبله انس يرى عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى ومن امثالهم
قبل النفاس كنت مصفرة ومثله قبل البكاء كان وجهك عابسا وذلك ان رجلا تزوج
امرأة وكانت عنده محجوبة لا تكاد تظهر وجهها حتى ولدت فدخل اليها الثنا فقيل لها
ما اكثر صفرة وجهك فاعتلت بالولادة فقال لها بعلها قبل النفاس كنت مصفرة
فذهبت كلمته مثلا ومن امثالهم لولاك عويت لم اعو واصله ان اعرابيا خرج
الليل ولم يدر موضع العمارة فقال في نفسه احكي عوى الذئب فاذا سمعتني الكلاب
نبحتني فسمعت العمارة ففعل ذلك فتسامعت الذئاب فقصدته من كل مكان
فجعل يجاوبها ويقول لولاك عويت لم اعو فذهبت مثلا ومن امثالهم سكت الفا
ونطق خلفا واصله ان الاحنف بن قيس كان يجالسه رجل يطيل الصمت فاعجب به
حتى قال له يوما يا ابا بحر اتقدر ان تمشي على شرف المسجد فقال الاحنف عند ذلك سكت
الفا ونطق خلفا فذهبت مثلا ومن امثالهم الحديث ذو شجون واصله ان رجلا
من العرب اسمه ضبة كان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم
يرجع سعيد فبينما هو يسير مع الحارث بن كعب في الشهر الحرام اذا اتيا على مكان فقال
الحارث لضبة اني لقيت بهذا الموضع فتى من صفته كذا وكذا فقتلته واخذت منه
هذا السيف فاذا الصفة صفة سعيد فقال له ضبة ارني السيف لانظر اليه فناوله
اياه فاذا هو سيف ابنه فقال الحديث ذو شجون ثم ضرب به الحارث حتى قتله فذهبت
كلمته مثلا ومن امثالهم اعن صبوح ترقق واصله ان رجلا قدم ليلا بعض احياء

العرب ناضنا فوه فلما فرغ من غبوقه قال لهم اذا اصبحتموني غدا كيف اخذ الطريق
فقيل له عند ذلك اعن صبوح ترقق اي فعلنا انك تصبح ولا تدلج فتشرب صبوحا
ويروى ايضا ان المثل للشعبي وذلك ان رجلا سأله عمن قبّل ام امرأته فقال له
اعن صبوح ترقق قد حرمت عليك امرأتك فذهبت مثلا ومن امثالهم اذكر غائبا تره
هذا المثل لعبد الله بن الزبير وذلك انه ذكر المختار بن ابي عبيدة الثقفي وكان بمكة
فلما فرغ من ذكره طلع المختار فتمثل له عبد الله بن الزبير فقال اذكر غائبا تره فذهبت
مثلا ومن امثالهم مواعيد عرقوب اخاه بيثرب ❊ واصله ان رجلا من العماليق اسمه
عرقوب اتاه اخ له يسأله شيئا فقال له اذا اطلعت هذه النخلة فلك طلعها فلما اطلعت
اتاه للعدة فقال له دعها تصير بلحا فلما ابلحت اتاه فقال له دعها تصير زهوا فلما ان ازهت
اتاه فقال له دعها تصير رطبا فلما ارطبت اتاه فقال له دعها تصير تمرا فلما امرت
عمد لها عرقوب ليلا فجذها ولم يعط اخاه شيئا فصار خلفه لوعد اخيه يضرب
به المثل ومن امثالهم مرعى ولا كالسعدان ❊ والمثل لامرأة من طيّ تزوجها امرؤ القيس
بن حجر الكندي بعد لقيط وكان امرؤ القيس مفركا فقال لها اين انا من لقيط فقالت له
مرعى ولا كالسعدان انك وان كنت رضا فلست مثله قال لها ولم قالت لانك
ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الاراقة بطيء الافاقة ثم تزوجها بعده رجل من قومها
فقال لها يوما انا اجمل ام لقيط زوجها الاول فقالت ماء ولا كصدّى اى ان
كنت جميلا فلست مثله والسعدان من احسن الكلاء للابل وصدّى ماء لم يرَ
اعذب منه وفيه يقول ضرار السعدي ❊ واني وتهيامي بزينب كالذي ❊ يحاول
من احواض صدّاء مشربا ❊ يرى دون برد الماء هولا وذادة ❊ اذا شد صاحوا قبل ان يتحببا

حنفر

فذهبت كلمته مثلا ومن امثالهم في كل واد بنو سعد ❊ وحكى المفضل ان المثل للاضبط
بن قريع السعدي وذلك انه كان سيد قومه من بني سعد بن تميم وكان يرى من قومه جفاء
وبغيا فرحل عنهم الى اخرين فرآهم يفعلون باشرافهم مثل ذلك فقال في كل واد بنو سعد ❊
فذهبت كلمته مثلا ومن امثالهم وعند جهينة الخبر اليقين قال الاصمعي جهينة رجل
كان عنده علم رجل مقتول طلب فلم يوجد وكان جهينة قد علم امره وفي ذلك يقول الشاعر
تسائل عن حصين كل ركب ❊ وعند جهينة الخبر اليقين ومن امثالهم رجع بخفي حنين
واصله ان حنينا كان اسكافا من اهل الحيرة فساومه اعرابي بخفين فاختلفا حتى اغضبه
واراد غيظ الاعرابي فلما ارتحل اخذ حنين احد الخفين فالقاه في طريق الاعرابي والقى
الاخر في موضع اخر فلما مر الاعرابي باحد الخفين قال لو كان جميعا لاخذتهما فترك
الخف وذهب فلما امعن في الطريق وجد الخف الثاني فاخذه ورجع الى الاخر وترك
بعيره موقرا وكان حنين قد كمن له فاخذ البعير بما عليه وذهب به فلما رجع الاعرابي
بالخفين لم يجد بعيره فذهب الى اهله فقيل له بما جئت من سفرك قال جئتكم بخفي حنين
وقص قصته فذهبت مثلا ومن امثالهم لو ترك القطا ليلا لنام ❊ واصله ان امرأة
عمرو بن امامة كان قد نزل زوجها عمرو بقوم من مراد فطرقوه ليلا فلما رأت امرأته سوادهم
ايقظته وقالت له قد اوتيت فاستمع فسمع صوت القطا فقال لها انما هذا حس القطا
فقالت لو ترك القطا ليلا لنام فاتاه القوم فقتلوه فذهبت كلمتها مثلا ومن امثالهم
سمّن كلبك يأكلك ❊ ذكر المفضل انه كان لرجل من طسم كلب يسقيه اللبن ويطعمه
اللحم وكان يأمل ان يصيد به ويحرسه فضري الكلب على ذلك فجاع يوما وفقد
اللحم فجاء الى مولاه فوثب عليه حتى قطعه فقال الرجل ما شاء الله سمّن كلبك يأكلك

فذهبت كلمته مثلا وفيه يقول طرفة بن العبد: ككلب طسم وقد تربّبه: يعلّه
بالحليب في الغلس: ظلّ عليه يوما يفرفره: الا يلغ في الدماء ينتهس: وقال عوف بن الاحوص
ايضا في ذلك: فاني وقنيا كالسمين كلبه: فخدشه انيابه واظافره ومن امثالهم
لا ادرك لا حرك انقيت ولا مالك ابقيت: واصله ان رجلا سافر مع اهله وهي
حايض فجاءها طهرها ولم يكن معهما من الماء الا اليسير فاغتسلت بذلك الماء فلم يكفهما
زوجها على تبذير الماء فقالت له اني اعرف ههنا ماء غير بعيد فذهبا اليه فوجداه
قد نضب فقال لها لا ادرك انقيت ولا مالك ابقيت فذهبت كلمته مثلا

فصل في امثال تمثلت بها العرب وورد في القرآن موافقها تقول العرب
عبر بخير تجد قص بخير تجده ويقولون غير بخير ومنها ما يعبر بغيره دعاء وفيه
وفي القرآن وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وتقول في معاودة العفو عند معاودة الذنب
ان عادت العقرب عدنا لها وفي القرآن وان عدتم عدنا وفيه وان تعودوا نعد وتقول في
قرب اليوم من غد وان غدا للناظرين قريب وفي القرآن اليس الصبح بقريب وتقول في
ذوق الجاني وبال امره يداك اوكتا وفوك نفخ وفي القرآن ذلك بما قدمت يداك
وتقول خير الامور اوساطها وفي القرآن لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وفيه والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وفيه ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وفيه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط وتقول لا في العير ولا في النفير وفي القرآن مذبذبين بين ذلك لا الى
هؤلاء ولا الى هؤلاء وتقول الاطراف منازل الاشراف وفي القرآن وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى وتقول من جهل شيئا عاداه وفي القرآن بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه

وتقول ليس الخبر كالعيان وفي القرآن اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وتقول
احذر شر من احسنت اليه وفي القرآن وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
وتقول البركات في الحركات وفي القرآن ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا
وسعة وتقول اقصر لما ابصر وفي القرآن والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وتقول ما لا يكون فلا يكون بحيلة وفي القرآن
ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية وتقول لا يلدغ المؤمن من
جحر مرتين وفي القرآن هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وتقول لكل ساقطة
لاقطة وفي القرآن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وتقول لا تلد الحية الا الحية
وفي القرآن لا يلدوا الا فاجرا كفارا وتقول شوى اخوك حتى اذا انضج رمد وفي القرآن
واعطى قليلا واكدى وتقول كما تدين تدان وفي القرآن ومن يعمل سوءا يجز به
وتقول للحيطان اذان وفي القرآن وفيكم سماعون للكذب وفيه ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد وتقول من يزرع يحصد وفي القرآن يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وتقول حين تلقى سوف ترى وفي القرآن وسوف يعلمون حين يرون العذاب
من اضل سبيلا وتقول لا يفلح منصور حتى ينفخ في الصور وفي القرآن ولن تفلحوا اذا
ابدا وتقول الى امه يلهف اللهفان وفي القرآن فاذا مسكم الضر فاليه تجأرون وتقول
من اعان ظالما سلطه الله عليه وفي القرآن كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه
الى عذاب السعير وتقول العود احمد وفي القرآن ان الذي فرض عليك القرآن
لرادك الى معاد وتقول ويل للشجي من الخلي وفي القرآن وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
وتقول ضغث على ابالة وفي القرآن وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وتقول رجع

برح الخفا وفي القرآن وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وتقول القاص
لا يحب القاص وفي القرآن لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وتقول الكافر مرزوق
وفي القرآن قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وتقول من اذى جاره اورثه الله
داره وفي القرآن واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وتقول يا اخي
لا تطيعن الصبي واحدة فيطلب اخرى لشدة الرغبة وفي القرآن في قصة موسى ع
لما سمع الكلام بلا مشقة طمع في الرؤية حيث قال تعالى فلما كلمه ربه قال رب ارني
انظر اليك قال لن تراني وتقول القتل انفى للقتل وفي القرآن ولكم في القصاص حيوة
وتقول الغاشية تصيح الابنية وفي القرآن فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وتقول الناس في
الباطل اعوان وفي القرآن والظالمون بعضهم اولياء بعض وتقول لو بعثناه الى بئر
سجيه لغار ماؤها وفي القرآن اينما يوجهه لا يأت بخير وتقول قد بين الصبح لذي عينين
وفي القرآن الآن حصحص الحق وتقول في الاساءة لمن لا يقبل الاحسان اعط اخاك تمرة
فان ابى فجمرة وفي القرآن ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وتقول
سبق السيف العذل وفي القرآن قضي الامر الذي فيه تستفتيان وتقول من يخطب
الحسناء لم يغله المهر وفي القرآن لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وتقول كل امرء
يشبهه فعله وفي القرآن قل كل يعمل على شاكلته وتقول كل البقل ولا تسئل عن
المبقلة وفي القرآن لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وتقول المأمول خير من المأكول
وفي القرآن وللآخرة خير لك من الاولى وتقول مصائب قوم عند قوم فوائد وفي القرآن
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وتقول لم يرد الله بالنملة صلاحا اذا انبت لها جناحان
وفي القرآن حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وتقول الكلب لا يصيد كارها

وفي القرآن

وفي القرآن لا اكراه في الدين وتقول كل شاة برجلها تناط وفي القرآن كل نفس بما كسبت
رهينة وفيه ولا تزر وازرة وزر اخرى وتقول العرب بعد جهدك لا تلام وفي القرآن
ما على الرسول الا البلاغ المبين وتقول قبل البكاء كان وجهك عابسا وفي القرآن
الآن وقد عصيت وتقول من احسن احسن اليه وفي القرآن هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وتقول هل تجود يد الا بما تجد وفي القرآن لا يكلف الله نفسا الا وسعها وتقول من
احترق كدسه تمنى احتراق كدوس غيره وفي القرآن ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون
سواء **وتقول العرب** اتيه من فقيد ثقيف قالوا كان بالطايف في اول الاسلام اخوان
ثقفيان فتزوج احدهما امرأة من بني كنة ثم رام سفرا فاوصى الاخ بها فكان يتعهدها
كل يوم بنفسه وكانت من احسن الناس وجها فذهبت بقلبه فضنى واخذت قوته حتى
عجز عن المشي ثم عجز عن القعود وقدم اخوه فلما راه بتلك الحال قال مالك يا اخي ما تجد
قال ما اجد شيئا غير الضعف فبعث اخوه الى الحارث بن كلدة طبيب العرب فلما حضره
لم يجد به علة من مرض ووقع له ان ما به من عشق فدعا بخمر وفت فيها خبزا فاطعمه اياه ثم
اتبعه بشربة منها فتحرك ساعة ثم نفض راسه ورفع عقيرته بهذه الابيات * الما بي على
الابيات بالخيف نزرهنه * غزال ثم يحتل بها دور بني كنة * غزال احور العينين في منطقه
غنه * فعرف انه عاشق فاعاد اليه الخمر فانشا يقول * ايها الجيرة اسلموا * وقفوا كي تكلموا
خرجت مزنة من البحر ريا تحجم * هي ما كنتي وتزعم اني لها حم * فعرف اخوه ما به
فقال يا اخي هي طالق ثلاثا فتزوجها فقال وهي طالق يوم اتزوجها ثم ثاب اليه ثايب
من العقل والقوة ففارق الطايف خجلا وهام في البر فما روي بعد ذلك فمكث اخوه اياما
ثم مات كمدا على اخيه فضرب بهذا المثل وسمي فقيد ثقيف ولما قالوهم **وتقول العرب**

اتيه من احمق ثقيف ، وهذا من التيه الذي هو الصلف واحمق ثقيف هو يوسف بن عمر كان
امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك وكان اتيه واحمق عربي امر ونهى في دولة الاسلام ومن حمقه
ان حجاما كان يحجمه فلما اراد ان يشرط ارتعدت يده فاحس بذلك يوسف وكان حاجبه
قائما على راسه فقال له قل لهذا البائس لا تخف وكان قصيرا جدا قميئا وكان الخياط عند
قطع ثيابه اذا قال له يحتاج الى زيادة اكرمه وحباه واذا قال يفضل شيء اهانه واقصاه
ويقول العرب ثكل ارأمها ولدا ، قاله بيهس الملقب بنعامة لامه حين رجع اليها بعد
اخوته الذين قتلوا قال المفضل كان من حديث بيهس انه كان رجلا من بني فزارة بن ذبيان
بن بغيض وكان سابع سبعة اخوة فاغار عليهم ناس من اشجع بينهم وبينهم حرب وهم في ابلهم
فقتلوا منهم ستة وبقي بيهس وكان يحمق وكان اصغرهم فارادوا قتله ثم قالوا وما تريدون
من قتل هذا يحسب عليكم برجل ولا خير فيه فتركوه فقال دعوني اتوصل معكم الى الحي فانكم
ان تركتموني وحدي اكلتني السباع وقتلني العطش ففعلوا فاقبل معهم فلما كان من الغد
نزلوا فنحروا جزورا في يوم شديد الحر فقالوا ظللوا لحمكم لا يفسد فقال بيهس لكن بالاثلاث
لحم لا يظلل فذهبت مثلا فلما قال ذلك قالوا والله لمنكر وهموا ان يقتلوه ثم تركوه وظلوا
يشوون من لحم الجزور وياكلون فقال احدهم ما اطيب يومنا واخصبه فقال بيهس لكن
على بالبلدح قوم عجفى ، فارسلها مثلا ثم انشعب طريقهم فاتى امه فاخبرها الخبر فقالت فما
جاء بك من بين اخوتك قال بيهس لو خيرت لاخترت ، فذهبت مثلا ثم ان امه
عطفت عليه ورقت له فقال الناس لقد احبت ام بيهس بيهسا فقال بيهس ثكل
ارأمها ولدا اي اعطفها على ولد فارسلها مثلا ثم ان امه جعلت تعطيه ثياب اخوته
فيلبسها ويقول يا حبذا التراث لولا الذلة فارسلها مثلا ثم انه اتى على ذلك ما شاء الله

فمر بنسوة

فمر بنسوة من قومه يصلحن امرأة منهن يردن ان يهدينها لبعض القوم الذين قتلوا اخوته
فكشف ثوبه عن استه وغطى به راسه فقلن له ويلك ما تصنع يا بيهس فقال ، البس
لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها فارسلها مثلا ثم امر النساء من كنانة وغيرها فصنعن
طعاما له فجعل ياكل ويقول حبذا كثرة الايدي في غير طعام فارسلها مثلا فقالت امه
لا يطلب هذا بثار ابدا فقلن الكناية لا تامني الاحمق وفي يده سكين فارسلها مثلا ثم انه
اخبر ان ناسا من اشجع في غار يشربون فيه فانطلق بخال له يقال له ابو حنش فقال له هل لك
في غار فيه ظباء لعلنا نصيب منها ويروى هل لك في غنيمة باردة فارسلها مثلا ثم
انطلق بيهس بخاله حتى اقامه على فم الغار ثم دفع ابا حنش في الغار فقال ضربا ابا حنش
فقال بعضهم ان ابا حنش لبطل فقال ابو حنش مكره اخوك لا بطل فارسلها مثلا
فقتلهم باجمعهم قال المتلمس في ذلك ، ومن طلب الاوتار ما حز انفه ، قصير وخاض
الموت بالسيف بيهس ، نعامة لما صرع القوم رهطه ، تبين في اثوابه كيف يلبس ،
ويقول العرب اجبن من المنزوف ضرطا قالوا كان من حديثه ان نسوة من العرب
لم يكن لهن رجل فزوجت احداهن رجلا كان ينام الضحى فاذا اتينه بصبوح
قلن فاصطبح فيقول لو نبهتنني لعادية فلما رأين ذلك قال بعضهن لبعض ان
صاحبنا لشجاع فتعالين حتى نجربه فاتينه كما كن ياتينه فايقظنه فقال لو لعادية
نبهتنني فقلن هذه نواصي الخيل فجعل يقول الخيل الخيل ويضرط حتى مات من خوفه
وفيه قول اخر قال ابو عبيدة كانت دختنوس بنت لقيط بن زرارة تحت عمرو بن
عمرو بن عدس وكان شيخا ابرص فوضع راسه يوما في حجرها فهي تهمهم في راسه
اذ جحف عمرو وسال لعابه وهو بين النائم واليقظان فسمعها تؤفف فقال ما قلت

فجادت عن ذلك فقال لها ايسرك ان افارقك قالت نعم فطلقها فنكحها فتى جميل جسيم
من بني زرارة قال محمد بن حبيب نكحها عمير بن عمارة بن معبد بن زرارة وكان عمير
موسرا فقيرا الابقدر على نفقة اهله وكان عرسه مع دختنوس في الصيف فلما مضى
الصيف وجاء الشتاء وغلت الاسعار صعب الامر على دختنوس فارسل بعمرو بن عمرو
زوجها الاول وتطلب منه قعب لبن فاجاب عمرو في الصيف ضيعت اللبن فذهب
مثلا فلما سمعها قالت ضاربة يدها بمنكب عمير هذا ومذقة خير فارسلت مثلا ثم ان
بكر بن وائل اغاروا يوما على بني دارم وكان عمير بن عمارة نائما ينخر فنبهته وهي تظن ان فيه
خيرا فقالت الغارة الغارة فلم يزل الرجل يحبق خوفا حتى مات فسمي المنزوف ضرطا واسرت
بني دارم واخذت دختنوس وكان عمرو بن عمرو نائما في ناحية فلما انتبه وعلم الخبر ركب فرسه
واخذ رمحه فادرك الحي فطلب عمرو بن عمرو ان يردوا دختنوس فابوا فزعم بنو دارم ان
عمرا قتل من بني بكر ثلثة رهط وكان في التزعان فردوها اليه فجعلها امامه ورجع وهي تمشي
امام عمرو وقائما عمرو يقول ؛ اي حليلتك وجدت خيرا ؛ ء العظيم فيشه وايرا ؛
ام الذي ياتي العدو اسيرا ؛ يا رب الحر مثل غيرا ؛ فقالت ذلك لذاك وبهذا الحد افرقها
الى اهلها ويقال في حديثه غير هذا وزعموا ان رجلين من العرب خرجا في فلاة فلاحت
لهما شجرة فقال واحد منهما لرفيقه اري قوما قد رصدونا فقال الرفيق انما هو عشرة
فظنه يقول عشرة فجعل يقول وما غناء اثنين من عشرة ويضرط حتى زهقت روحه ويقال
فيه وجه اخر زعموا انه كانت تحت لجيم بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل امراة من عنزة بن
اسد بن ربيعة يقال لها حذام بنت العتيك بن اسلم بن يذكر بن عنزة بن اسد بن ربيعه
فولدت له عجل بن لجيم والاوقص بن لجيم ثم تزوج بعد حذام صفية بنت كاهل بن اسد

بن خزيمة

بن خزيمة فولدت له حنيفة بن لجيم ثم انه يوما وقع بين امراتيه تنازع فقال لجيم ؛
اذا قالت حذام فصدقوها ؛ فان القول ما قالت حذام ؛ فذهبت مثلا ثم ان عجل بن لجيم
تزوج الماشرية بنت نهس بن بدر بن بكر بن وائل وكانت قبله عند الاحزن بن عوف
العبدي فطلقها وهي تناء الاشهر فقال لعجل حين تزوجها احفظ على ولدي قال نعم
فلما ولدت سماه عجل سعدا وشب الغلام وخرج به عجل ليدفعه الى الاحزن بن عوف
وينصرف واقبل حنيفة بن لجيم من سفر فتلقى بنو اخيه عجل فلم ير فيهم سعدا فسالهم عنه
فقالوا انطلق به عجل الى ابيه ليدفعه اليه فسار فطلبه فوجده راجعا وقد دفعه
الى ابيه فقال ما صنعت يا ابا عثمة وصل للغلام اب غيرك وجمع اليه بني اخيه وسار
الى الاحزن ليأخذ سعدا فوجده مع ابيه ومولى له فاقتتلوا فخذل الغلام مولاه بالتنحي عنه
فاستعان الاحزن من سعد وهو قائم بناحية ويرتعد فما اجابه فقال له الاحزن ؛ ابنك
ابن بوحك الذي يشرب من صبوحك فذهبت مثلا فضرب حنيفة الاحزن فجذمه
بالسيف فيومئذ سمي جذيمة وضرب الاحزن حنيفة على رجله فحنفها فسمي حنيفة
وكان اسمه اثال بن لجيم فلما رأى مولى الاحزن ما اصاب الاحزن وقع عليه الضراط
حتى مات فقال حنيفة هذا هو المنزوف ضرطا فذهبت مثلا واخذت حنيفة سعدا
فرده الى عجل فالى اليوم ينسب الى عجل وفيه وجه اخر زعموا ان المنزوف ضرطا دابة
بين الكلب والذئب اذا صيح بها وقع عليها الضراط من الجبن **وتقول العرب**
ان المعافى غير مخدوع ؛ يضرب لمن يخدع ولا ينخدع والمعنى ان من عوفي مما خدع به
لم يضره ما كان خودع به واصل المثل ان رجلا من بني سليم يقال له قادحا كان في زمن
امير يكنى ابا مطعون وكان في ذلك الزمن رجل اخر من بني سليم ايضا يقال له سليط

وكان علق امرأة قادح فلم يزل بها حتى اجابته وواعدته فاتى سليط قادحا وقال انى
علقت جارية لابى مظعون وقد واعدتنى فاذا دخلت عليه فاقعد معه فى المجلس فاذا
اراد القيام فاسبقه فاذا انتهيت الى موضع كذا فاصفر حتى اعلم بمجيئك فآخذ حذرى
ولك كل يوم على دينار ففعل معه بهذا وكان ابو مظعون اخر الناس قياما من النادى فيفعل
قادح ذلك وكان سليط يختلف الى امرأة قادح فجرى ذكر النساء يوما اذ ذكر ابو مظعون جواريه
وعفافهن فقال قادح وهو يعرض بابى مظعون ربما غر الواثق وخدع الوامق وكذب
الناطق وملت العاتق ثم قال لا تنطقن بامر لا تيقنه يا عمرو ان المعافى غير مخدوع
وعمرو اسم ابى مظعون ففهم عمرو انه يعرض به فلما تفرق القوم وثب على قادح فخنقه فقال
اصدقنى فحدثه قادح بالحديث فعرف ابو مظعون ان سليطا قد خدعه فاخذ عمرو
بيد قادح ثم مر به على جواريه فاذا هن مقبلات على عملهن لم يفقد منهن واحدة
ثم انطلق اخذا بيد قادح الى منزله فوجد سليطا قد افترش امرأته وهى تغربل فقال له
ابو مظعون ان المعافى غير مخدوع ثم تحكما بقادح فاخذ قادح السيف ووثب على سليط
فضرب فلم يدن ركبه ومال الى امرأته فقتلها **وتقول العرب** ان العصا من العصية
قال ابو عبيد هكذا قال الاصمعى وانا احسبه العصية من العصا الا ان يراد ان الشئ
الجليل يكون فى بدء امره صغيرا كما قالوا ان القرم من الافيل فيجوز حينئذ على هذا المعنى
ان يقال العصا من العصية قال المفضل اول من قال ذلك الافعى الجرهمى وذلك ان نزارا
لما حضرته الوفاة جمع بنيه مضرا وايادا وربيعة وانمارا فقال يا بنى هذه القبة الحمراء
وكانت من ادم لمضر وهذا الفرس الادهم والخباء الاسود لربيعة وهذه الخادمة وكانت
شمطاء لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه فان اشكل عليكم كيف تقتسمون

فائتوا

فائتوا الافعى الجرهمى ومنزله بنجران فمات نزار واشكل القسمة فتشاجروا فى ميراثه فتوجهوا الى
الافعى الجرهمى فبينا هم فى مسيرهم اليه اذ رأى مضر اثر كلأ قد رعى فقال ان البعير
الذى رعى هذا لاعور قال ربيعة انه لازور قال اياد انه لابتر قال انمار انه لشرود فلم يسيروا
قليلا فاذا هم برجل يوضع جمله فسألهم عن البعير فقال مضر اهو اعور قال نعم قال ربيعة اهو
ازور قال نعم قال اياد اهو ابتر قال نعم قال انمار اهو شرود قال نعم والله هذه صفة
بعيرى فدلونى عليه قالوا والله ما رأيناه قال هذا والله الكذب وتعلق بهم وقال كيف
اصدقكم وانتم تصفون بعيرى بصفته فساروا حتى قدموا نجران فلما نزلوا نادى صاحب
البعير هؤلاء اصحاب جملى وصفوا لى صفته ثم قالوا لم نره فاختصموا الى الافعى وهو حكم
العرب فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته رعى جانبا وترك جانبا
فعلمت انه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة فعلمت انه ازور
لانه افسده بشدة وطئه قال اياد عرفت انه ابتر باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع به وقال
انمار عرفت انه شرود لانه كان يرعى فى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان ارق منه
واخبث نبتا فعلمت انه شرود فقال الافعى ان كنتم فيما ادعيتم صادقين فائتونى بحدس
اخر فقال مضر لصاحب الجمل او ما كان بعيرك محمولا من السمن والعسل قال والله نعم
قال ربيعة او ما كان جارية راكب بعيرك قال والله نعم قال اياد او ما كانت الجارية
بلا نعل قال والله نعم قال انمار او ما كانت الجارية حاملة قال والله نعم فقال الافعى
كيف علمتم هذه الاوصاف وانتم لم تروه قال مضر انى رأيت قرب الكلأ يجتمع
النمل والذباب عليه فعلمت ان حمل البعير كان من السمن والعسل قال ربيعة انى مررت بنبت
من الكلأ الاشمت منها شموة فعرفت انه قد مرت عليها جارية قال اياد انى رأيت اثر رجل

بلا نعل فحدست بكون البائن بلا نعل وقال انمار اني رأيت موضعا قد مال القاعد الى القيام فلم
يقدر حتى وضع يديه الى الأرض فعلمت انها كانت جارية حاملة لم تقدر بالقيام لثقل حمله و
فقال الأفعى للرجل ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من انتم فاخبروه فرحب بهم ثم اخبروه
بما جاء بهم فقال اتحتاجون الي وانتم كما ارى ثم انزلهم فذبح لهم شاة واتاهم بخمر وخبز وجلس لهم
الأفعى حيث لا يرى وهو يسمع كلامهم فقال ربيعة لم ار كاليوم لحما اطيب منه لولا ان شاته
غذيت بلبن كلبة فقال مضر لم ار كاليوم خمرا اطيب منه لولا ان حبلتها نبتت على قبر
فقال اياد لم ار كاليوم خبزا اجود لولا ان التي عجنته حائضة فقال انمار لم ار كاليوم رجلا اسرى
من الأفعى لولا انه ليس لابيه الذي يدعى له فقال مضر لم ار كاليوم كلاما انفع في حاجتنا
من كلامنا وكان الأفعى قد وكل بهم من يسمع كلامهم فاعلمه بما سمعه منهم وفي رواية كان كلامهم
باذنه فقال ما هؤلاء الا شياطين ثم دعا القهرمان فقال ما هذه الخمر وما شأنها قال هي
من حبلة غرستها على قبر ابيك وقال للراعي ما امر هذه الشاة قال هي عناق ارضعتها بلبن
كلبة وذلك ان امها كانت قد ماتت ولم يكن في الغنم اسمن منها شاة ولدت غيرها فدخل
داره وسأل الأمة التي عجنت فاخبرته انها حائض ثم اتى امه وسألها عن ابيه فاخبرته انها
كانت تحت ملك كثير المال وكان لا يولد له قالت فخفت ان يموت ولا ولد له فيذهب الملك
فامكنت من نفسي ابن عم له كان نازلا عليه وفي رواية فامكنت من نفسي غلاما اسود كان يعمل في
المطبخ فعجب الأفعى من امرهم ورد عليهم ثم سألهم عما قالوا فقال مضر انا علمت انه لحم شاة
رضعت من الكلبة لان لحم الضأن وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم الا الكلب فانه عكس ذلك
فرأيته موافقا له فعلمت انها شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منه هذه الخاصية فقال
ربيعة انا علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمرة اذا شربت ازالت الهم وهذه بخلاف

ذلك

ذلك لأنا لما شربناها دخل علينا الغم وقال اياد انا علمت ان الخبز عجينة حائضة لأن
اذا فت نفش في الطعام وهو بخلاف ذلك فعلمت انه عجين حائض وقال انمار انما
علمت ان الملك ليس لابيه الذي يدعى به لانه صنع لنا طعاما ولم يأكل معنا فعرفت
ذلك من طباعه لان اباه لم يكن كذلك فاخبر الرجل الأفعى بذلك فرجع الأفعى اليهم
فقص القوم عليه قصتهم واخبروه بما اوصى به ابوهم فقال ما اشبه القبة الحمراء
من مال فهو لمضر فذهب بالدنانير والابل الحمر فسمي مضر الحمراء لذلك واما صاحب
الفرس الأدهم والخباء الأسود فله كل شيء اسود فصارت لربيعة الخيل الدهم فقيل
ربيعة الفرس وما اشبه الخادم الشمطاء فهو لاياد فصارت له الماشية البلق والحلق
والنقد فسمي اياد الشمطاء وقضى لانمار بالدراهم وبالفضل فسمي انمار الفضل فصدروا
من عنده على ذلك فقال الأفعى ان العصا من العصية وان خشينا من اخشن ومساعدة
الخاطل بعده من الباطل فارسلها مثلا وخشين واخشن جبلان احدهما اصغر من الآخر
والخاطل الجاهل والخطل في الكلام اضطرابه والعصية تصغير تكبير مثل انا عذيقها
المرجب وجذيلها المحكك والمراد انهم يشبهون اباهم في جودة الرأي وقيل ان العصا
اسم فرس والعصية اسم امه يراد انه يحكي الام بكرم العرق وشرف العتق انتهى
وتقول العرب ان البلاء موكل بالمنطق قال المفضل يقال ان اول من قال ذلك
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فيما ذكر ابن عباس رضي الله عنه قال حدثني علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه لما امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يعرض نفسه
على قبائل العرب خرج وانا معه وابو بكر فدفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر
الصديق وكان نسابة فسلم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم قالوا من ربيعة فقال الأمر

هامتها ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى وسنامها العليا. قال فاى هامتها العظمى انتم قالوا
ذهل الاكبر قال افمنكم عوف الذى يقال له لا حر بوادى عوف قالوا لا قال افمنكم بسطام
ذو اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال افمنكم جساس بن مرة حامى الذمار ومانع الجار قالوا لا
قال افمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها قالوا لا قال افمنكم المزدلف صاحب العمامة
الفردة قالوا لا قال افانتم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فلستم ذهل الاكبر انتم
ذهل الاصغر فقام اليه غلام قد بقل وجهه يقال له دغفل فقال ان على سائلنا ان نسئله
والعبو لا نعرفه او نجهله يا هذا انك قد سألتنا فلم نكتمك شيئا فمن الرجل انت قال
رجل من قريش قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اى قريش انت قال من تيم بن مرة قال
امكنت والله الرامى من صفاء الثغرة افمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل من فهر وكان
يدعى مجمعا قال لا قال افمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
قال لا قال افمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء الذى كان فى وجهه قمر يضيئ وجه
الظلام الداجى قال لا قال افمن المفيضين بالناس انت قال لا قال افمن اهل الندوة
انت قال لا قال افمن اهل الرفادة والرفادة انت قال لا قال افمن اهل الحجابة انت
قال لا قال افمن اهل السقاية انت قال لا قال واجتذب ابو بكر زمام ناقته فرجع الى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال دغفل صادف درء السيل درأ يصدعه
اما والله لو ثبت لاخبرتك انك من زمعات قريش او ما انا بدغفل قال فتبسم النبى صلى الله عليه
وآله وسلم قال على فقلت لابى بكر لقد وقعت من الاعرابى على باقعة قال اجل ان لكل طامة طامة
وان البلاء موكل بالمنطق فذهبت كلمته مثلا **وتقول العرب** ان البيع مرتخص وغال
قالوا ان اول من قال ذلك أحيحة بن الجلاح الاوسى سيد يثرب وكان سبب ذلك انه



قيس بن زهير العبسى اتاه وكان صديقا له لما وقع الشر بينه وبين بنى عامر وخرج الى
المدينة ليتجهز لقتالهم حيث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لاحيحة
يا ابا عمرو نبئت ان عندك درعا فبعنيها او فهبها لى فقال يا اخا بنى عبس ليس مثلى
يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا انى اكره ان استليم الى بنى عامر لوهبتها لك ولحملتك
على سوابق خيلى ولكن اشترها بابن لبون فان البيع مرتخص وغال فارسلها مثلا فقال
له قيس وما تكره من استلامتك الى بنى عامر قال كيف لا اكره ذلك وخالد بن جعفر
الذى يقول: اذا ما اردت العز فى دار يثرب * فناد بصوت يا احيحة تمنع * رأينا ابا عمرو
احيحة جاره * يبيت قرير العين غير مروع * ومن يأته من خائف ينس خوفه * ومن يأته من جائع البطن
تشبع * فضائل كانت للجلاح قديمة * واكرم بفخر من خصالك اربع * فقال قيس يا ابا عامر و
ما بعد هذا عليك من لوم ولهى عنه **وتقول العرب** انك خير من تفاريق العصا *
قالوا هذا من قول غنية الاعرابية لابنها وكان عارما كثير التلفت الى الناس مع ضعف
خلق ودقة عظم فواثب يوما فتى فقطع اذنه فاخذت ديتها فزادت حسن حال ثم واثب آخر
فقطع شفته فاخذت الدية فلما رأت ما صار عندها من الابل والغنم والمتاع وذلك من
كسب جوارح ابنها حسن رأيها فيه وذكرته فى ارجوزتها فقالت: احلف بالمروة حقا والصفا
انك خير من تفاريق العصا * قيل للاعرابى ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا
والسواجير تكون للكلاب وللاسرى من الناس ثم تقطع عصا الساجور فتصير اوتادا و
يفرق الوتد فيصير كل قطعة شظاظا فان جعل رأس الشظاظ كالفلكة صار للبختية مهارا
وهو العود الذى يدخل فى انف البختى واذا فرق المهار جاءت منه توادى وهى الخشبة التى
تشد على خلف الناقة اذا صرت هذا اذا كانت عصا فاذا كانت قناة فكل شق منها

قوس بندق فان فرقت الشقة صارت سهاما فان فرقت السهام صارت خطا فان
فرقت الخطا صارت مغازل فان فرق المغزل شعب به الشعاب اقداحه الصدوعة و
قصاعه المشعوبة على انه لا يجد لها اصلح منها والبق بها ان ضرب فمن نفعه اعم من نفع غيره
وتقول العرب ان العصا قرعت لذي الحلم ؞ قيل ان اول من قرعت له العصا عمرو بن
مالك بن ضبيعة اخو سعد بن مالك الكناني وذلك انه اتى نعمان بن المنذر ومعه خيل له اخي سعد
قادها واخرى عراها فقيل له لم عريت هذه وقدت هذه قال لم اقد هذه لامنعها
ولم اعر هذه لاهبها ثم دخل على النعمان فسأله عن ارضه فقال اما مطرها فغزير واما
نبتها فكثير فقال له النعمان انك لقوال وان شئت انبئك بما تعيا عن جوابه قال نعم فامر
وصيفا له ان يلطمه فلطمه لطمة فقال ما جواب هذه قال سفيه مامور فقال الطمه اخرى
فلطمه قال ما جواب هذه قال لو اخذ بالاولى لم يعد للاخرى وانما اراد النعمان ان
يتعدى سعد في المنطق فيقتله قال الطمه ثالثا فلطمه قال ما جواب هذه قال رب يؤدب
عبده قال النعمان اصبت فامكث عندي واعجبه ما راى منه فمكث عنده ما مكث
ثم انه بدا للنعمان ان يبعث رائدا فبعث عمرو اخا سعد فابطأ عليه فاغضبه ذلك
فاقسم لئن جاء ذاما للكلا او حامدا له ليقتلنه فقدم عمرو وكان سعد عند الملك فقال
سعد اتاذن ان اكلمه قال اذن يقطع لسانك قال فاشير اليه قال اذن يقطع يدك قال
فاقرع له العصا قال فاقرعها فتناول سعد عصا جليسه وقرع بعصاه قرعة واحدة فعرف
انه يقول له مكانك ثم قرع بالعصا ثلاث قرعات ثم رفعها الى السماء ومسح عصاه بالاخرى
فعرف انه يقول لم اجد جدبا ثم قرع العصا مرارا ثم رفعها شيئا واوما الى الارض فعرف انه
يقول ولا نباتا ثم قرع العصا قرعة واقبل نحو الملك فعرف انه يقول كلمه فاقبل عمرو حتى

قام

قام بين يدي الملك فقال له اخبرني هل حمدت خصبا او ذممت جدبا فقال عمرو
لم اذمم هزلا ولم احمد بقلا الارض مشكلة لا خصبها يعرف ولا جدبها يوصف رائدها
واقف ومنكر عارف وامنها خائف قال الملك اولى لك فقال سعد بن مالك يذكر قرع
العصا ؞ قرعت العصا حتى تبين صاحبي ؞ ولم تك لولا ذاك في القوم تقرع ؞ فقال رأيت
الارض ليس بممحل ؞ ولا سارح فيها على الرعي يشبع ؞ سواء فلا جدب فيعرف جدبها ؞ ولا
صابها غيث غزير فتمرع ؞ فنجى بها حوباء نفس كريمة ؞ وقد كاد لولا ذاك فيهم تقطع ؞
هذا قول بعضهم وقال آخرون ان ذي الحلم هذا هو عامر بن الظرب العدواني كان
من حكماء العرب لا يعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما فلما طعن في السن انكر من عقله
شيئا فقال لبنيه انه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رايتموني خرجت من كلامي
واخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا وقيل كانت له جارية يقال لها خصيلة فقال
لها اذا انا خولطت فاقرعي لي العصا واتي عامر بخنثى ليحكم فيه فلم يدر ما الحكم فجعل
ينحر لهم ويطعمهم ويدافعهم بالقضاء فقالت خصيلة ما شانك قد اتلفت مالك
فخبرها انه لا يدري ما حكم الخنثى فقالت اتبعه مباله قال الشعبي فحدثني ابن عباس
بها فقال فلما جاء الله بالاسلام صارت سنة في الاسلام وعامر هو الذي يقول شعر
ارى شعرات على حاجبي ؞ بيضا نبتن جميعا توأما ؞ ظللت اهاهي بهن الكلاب ؞
احسبهن صوارا قياما ؞ واحسب انفي اذا ما مشيت ؞ شخصا امامي رآني فقاما ؞ قوله
اهاهي من قولهم هاء وهو زجر الابل يبنى على الكسر ممدود وقد يقصر يقال هاهيت
بالابل اذا دعوتها كما يقال جاء جاء بالضان اذا دعوتها قال ابو عمرو الهاهاة
دعاء الابل الى العلف وزجر الكلب واشلاؤه وقال ايضا هاهيت الكلاب زجرتها

وانشد اری شعرات الابيات يقال انه عاش ثلاثمائة سنة وهو الذي يقول : تقول ابنتي
لما راتني كانني : سليم افاعٍ ليله غير مودع : وما الموت افناني ولكن تتابعت : على سنون من مصيف
ومربع : ثلاث مائين قد مررن كواملاً : وها انا هذا ارتجي مر اربع : فاصبحت مثل النسر طارت فراخه
اذا رام تطيارا يقال له قع : اخبر اخبار القرون التي مضت : ولا بد يوما ان يطار بمصرعي : قال
ابن الاعرابي اول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العدواني وربيعة تقول بل هو قيس
بن خالد بن ذي الجدين وتميم تقول بل هو ربيعة بن مخاشن احد بني اسيد بن عمرو بن تميم
واليمن تقول بل هو عمرو بن حممة الدوسي قال وكانت حكام تميم في الجاهلية اكثم بن
صيفي وحاجب بن زرارة والاقرع بن حابس وربيعة بن مخاشن وضمرة بن ضمرة غير ان
ضمرة حكم فاخذ رشوة فغدر وحكام قيس عامر بن الظرب وغيلان بن سلمة الثقفي
وكانت له ثلثة ايام يوم يحكم بين الناس ويوم ينشد فيه شعره ويوم ينظر فيه الى جماله
وجاء الاسلام وعنده عشر نسوة فخيره النبي صلى الله عليه واله وسلم فاختار اربعا فصار
سنة وحكام قريش عبد المطلب وابو طالب والعاص بن وائل وحكيمات العرب
صحر بنت لقمان وهند بنت الخس وجمعة بنت حابس وابنة عامر بن الظرب الذي يقال
له ذو الحلم قال المتلمس الذي يريد : لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا : وما علم الانسان الا ليعلما
والمثل يضرب لمن اذا نُبّه انتبه وتقول العرب اكل الحمى ولا ادعه لاكل : اول من قال
ذلك العيار بن عبد الله الضبي ثم احد بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة وكان
من حديثه فيما ذكر المفضل الضبي ان العيار وفد هو وحبيش بن دلف وضرار بن عمرو
الضبيان على النعمان فاكرمهم واجرى عليهم نزلا وكان العيار رجلا بطالا يقول الشعر
ويضحك الملوك وكان قد قال : لا اذبح النازي الشبوب ولا : اسلخ يوم المقامة العنقاء :

وكان منهم

وكان منهم واحد او كان النعمان باديا فارسل بجزر فيهن تيس فاكلوهن غير التيس فقال ضرار
للعيار وهو احدثهم سنا انه ليس عندنا من يسلخ هذا التيس فلو ذبحته وكفيتنا ذلك فقال العيار
ما ابالي ان افعل فذبح التيس وسلخه فانطلق ضرار الى النعمان فقال ابيت اللعن ان العيار
يسلخ تيسا قال ابعد ما يقول قال نعم فارسل اليه النعمان فوجده الرسول يسلخ تيسا فاتى
به فقال له اين قولك : لا اذبح النازي الشبوب : فانشده البيت فضحك العيار وضحك
النعمان منه ساعة وعرف العيار ان ضرارا هو الذي اخبر النعمان بما صنع وكان النعمان
يجلس بالهاجرة في ظل سرادقه وكان كسا ضرارا حلة من حلله وكان ضرار شيخا اعرج بادنا
كثير اللحم قال فسكت العيار حتى كانت ساعة النعمان يجلس في سرادقه ويؤتى بطعامه عمد
العيار الى حلة ضرار فلبسها ثم خرج يتعارج حتى اذا كان بحيال النعمان كشف عنه فخرى
فقال النعمان ما لضرار قاتله الله لا يهابني عند طعامي فغضب على ضرار فحلف ضرار ما فعل
ولكن اری ان العيار فعل هذا من اجل اني ذكرت سلخه التيس فوقع بينهما كلام حتى تشاتما
عند النعمان فلما كان بعد ذلك وقع بين ضرار وبين ابي مُرَحِّب اخي بني يربوع ما وقع
تناول ابو مرحب ضرارا عند النعمان والعيار شاهد فشتم العيار ابا مرحب وزجره فقال
النعمان اتشتم ابا مرحب في ضرار وقد سمعتك تقول له شرا مما قال له ابو مرحب فقال
العيار ابيت اللعن واسعدك الهك : اكل الحمى ولا ادعه لاكل : فارسلها مثلا فقال النعمان
لا يملك مولى لمولى نصرا فارسلها مثلا والامثال اكثر من هذا لكني اقتصرت منها على ما
ذكرته في هذا الباب وفيما ذكرته من ذلك كفاية ان شاء الله تعالى تم الباب العاشر بعون الله

الباب الحادي عشر في طرايف الاخبار وغرايبهم

وفي هذا الباب من الحكايات ما تتسلى بها وتتسلى بها الخواطر والحكايات كثيرة والمستظرف

فيها قليل وقد انفقت جهدي وانتصبت على قدر طاقتي وجدي وفيما ذكرت كفاية ان شاء الله

تزوج الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان سعدى بنت سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان يهواها ثم هوى اختها سلمى فطلق سعدى وتزوج سلمى فرجعت سعدى الى المدينة وتزوجت بشر بن الوليد بن عبد الملك ثم ندم الوليد على فراقها وكلف بحبها فدخل عليه اشعب للضحك فقال له الوليد هل لك ان تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرون الف درهم اعجلها لك قال اشعب عجلها فعجلها له فدفعها اليه وقابضها وقال ما رسالتك قال اذا قدمت المدينة فاستأذن عليها وقل لها يقول لك الوليد: اسعدى هل اليك لنا سبيل: ولا حتى القيامة من تلاق: بلى ولعل دهرا ان يواتي: بموت من حليلك او فراق: فاتاها اشعب فاستأذن عليها وكان نساء المدينة لا يحتجبن عنه فقالت له ما بدا لك في زيارتنا يا اشعب قال يا سيدتي ارسلني اليك الوليد برسالة قالت هاتها فانشدها البيتين فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث ثم قالت ما جراك على مثل هذه الرسالة قال انها بعشرين الفا معجلة مقبوضة جعالة قالت والله لاجلدنك او تبلغنه عني كما ابلغتني عنه قال لها فاجعلي لي جعالة قالت لك بساطي هذا قال فقومي عنه فقامت عنه فطوى البساط وضمه ثم قال لها هاتي رسالتك قالت قل له شعر

اتبكي على سعدى وانت تركتها: فقد ذهبت سعدى فما انت صانع: فلما ابلغه الرسالة رد غيظه على اشعب وقال اختر اما ان اقتلك او اما ان اطرحك من هذا القصر واما القيك الى هذه السباع فتاكلك فقال له اشعب يا سيدي ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فضحك وخلى سبيله واقامت عنده سلمى حتى قتل عنها وهو القائل في سلمى شعر

شاع شعري في سليمى فظهر: ورواه كل بدو وحضر: وتهادته الغواني بينها: وتغنين به حتى انتشر

لو رأينا لسليمى اثرا: لسجدنا الف الف بالاثر: واتخذناها اماما مرتضى: ولكانت حجنا والمعتمر: انما بنت سعيد قمر: هل حرجنا ان سجدنا للقمر:

روي ان خالد بن الوليد لما قدم اليمامة خرج فضرب عسكره بين ابيات الحيرة وغيرها وتحصن منه اهل الحيرة في قصورهم الاربعة قصر الابيض وقصر القرين وقصر بني بقيلة وقصر الطين واقبل معه ضرار بن الازور الاسدي حتى وقف على قصر بني بقيلة وقال ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه بعبد المسيح بن عمرو بن بقيلة فاقبل يدب في مشيه فقال خالد بعثوا الينا شيخا لا يفقه شيئا فدنا منه فقال انعم صباحا ايها الملك فقال له خالد من اين جئت فقال من ظهر ابي قال من اين خرجت قال من بطن امي قال على ما انت قال على الارض قال فيما انت قال في ثيابي قال اتعقل قال نعم واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال ما رأيت كاليوم قط اسأله عن شيء فيجيبني بغيره قال ما اجبتك الا عما سألت فسل عما شئت فقال اعرب انت ام سلم قال بل سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنيناها للسفيه حتى يجيء حليم يذب عنها قال كم اتى عليك قال ثلاثمائة وخمسون سنة قال فما ادركت قال ادركت البحر في البناء في هذا الجرف ورأيت المرأة من اهل الحيرة تضع مكتلها على رأسها ثم تخرج تريد الشام في قرى متصلة وقد اصبحت خرابا وذلك دأب الله في البلاد والعباد وكان معه سم ساعة فقال خالد ما هذا معك قال سم ساعة قال وما دعاك اليه قال ان كان عندك ما يوافق اهل بلدي حمدت الله وقبلته وان تكن الاخرى لم اكن اول من ساق الى اهله بلاء بل آكله واستريح فاخذه خالد وقال بسم الله وبالله بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم اكله فتجللته غشية ثم رشح جبينه وقام كانما نشط من عقال فرجع عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند

[illegible]

جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١٢

شيطان اعطوا هولاء ما سئلوه فضل اموالهم على مائة الف درهم **اتى** عدى بن ارطاة
شريحًا وهو في مجلس القضاء فقال له اين انت قال بينك وبين الحايط قال فاسمع منى
قال لذلك جلست مجلسها قال انى رجل من اهل الشام قال الحبيب الغريب قال انى تزوجت
من قوم قال بالوفاء والبنين قال فولدت منى غلامًا قال يهنيك الفارس قال وشرطت
لاهلها ان لا اخرجها من بينهم قال اوف لهم بشرطهم قال اريد الخروج قال في كنف الله
قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال حكمت على من قال على ابن اخت خالك **روى**
ان عبد العزيز بن زرارة الكلابى اقام بباب معوية سنة لا يؤذن له فلما كان بعد سنة
اذن له اذنًا عامًا فدخل فيمن دخل فقال يا امير المؤمنين انى صحبتك على الرجاء واقمت
ببابك على التامیل واحتملت جفوتك بالصبر ورايت قوما قربهم الحظ واخرين باعدهم
الحرمان ولا ينبغى لصاحب الحظ ان لا يامن ولا لصاحب الحرمان ان ييأس واول المعرفة
الاختبار فابل واختبر فقال معوية انى لا ارى شاهدًا يدل على غايب انفذ واليه
عهده من هذا العمود فاخذه وخرج من عنده وهو يقول ؛ دخلت على معوية بن حرب ؛
على حين يئست من الدخول ؛ واغضيت الجفون على قذاها ؛ ولم انظر الى قيل وقال ؛ ولو
انى عجلت سفهت رايه ؛ فلم اك بالعجول ولا الجهول **قال** عبد الله بن جريان يوما لجلسائه
خبرونى عن حى من احياء العرب منهم اشد الناس واجود الناس واطوع الناس في قومه
واحلم الناس واحضر الناس جوابا قالوا يا امير المؤمنين لا نعرف هذه القبيلة ولكن ينبغى
ان تكون في قريش قال لا فقالوا في حمير وملوكها قال لا قالوا ففي مضر قال لا قالوا
في رقبة بن مصقلة القشيرى قال لا قالوا اذن في ربيعة ونحن بهم قال نعم قال جلساؤه
ما نعرف هذا الا في عبد القيس الا ان تخبرنا به امير المؤمنين قال نعم اما اشد الناس



غنم بن جبل خرج مع على بن ابى طالب رضى الله عنه يوم الجمل فقطعت ساقه فضمها اليه
حتى مر به الذى قطعها فرماه بها فجوّله عن دابته ثم جاء اليه فقتله واتكأ عليه فمر به الناس
فقالوا له يا حكم من قطع ساقك قال وسادتى هذه وانشد ؛ يا ساق لا تراعى ان معى ذراعا
احمى بها كراعى ؛ واما اسخى الناس فعبد الله بن سوار استعمله معوية على السند فسار
حتى انتهى اليها في اربعة الاف من الجند وكان لا توقد معه نار حيث كان سايرًا ثم يطعم
الناس فراى ذات يوم نارًا في ناحية العسكر فدعى صاحبها وقال اما تخبئكم ان توقدوا
معى نارًا فقال اصلح الله الامير اعتل بعض اصحابنا فاشتهى خبيصًا فعملناه فامر خبازه الا
يطعم الناس الا الخبيص حتى صاحوا وقالوا اصلح الله الامير ردنا الى الخبز واللحم فتمل وطعم
الخبيص واما اطوع الناس في قومه فالجارود بن بشر بن العلاء وذلك انه لما قبض رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وارتدت العرب خطب قومه وقال ايها الناس ان كان محمد
قد مات فان الله حى لا يموت فاستمسكوا بدينكم فمن ذهب له في هذه الردة شيئًا من
دينار او درهم او بعير او شاة فله على مثلاه فما خالفه منهم رجل واحد واما احلم الناس
فالاشج فان وفد عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بصدقاتهم
وفيهم الاشج ففرقها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهو اول عطاء فرقه رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في اصحابه ثم قال يا اشج ادن منى فدنا منه فقال ان فيك
خصلتين يحبهما الله الاناة والحلم وكفى برسول الله صلى الله عليه واله وسلم شاهدًا
ويقال ان الاشج لم يغضب قط واما احضر الناس جوابا فصعصعة بن صوحان
دخل على معوية في وفد اهل العراق ثم قال معوية مرحبًا بكم يا اهل العراق قدمتم
ارض الله المقدسة منها المنشر واليها المحشر قدمتم على خير امير يبر كبيركم ويرحم

صغيركم ولو ان الناس كانوا كلهم ولد ابى سفيان لكانوا حلماء عقلاء فاشار الناس
الى صعصعة فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم
ثم قال اما قولك يا معوية انا قد منا ارض الله المقدسة فلعمري ما الارض تقدس الناس
وما يقدس الناس الا اعمالهم واما قولك منها المنشر واليها المحشر فلعمري ما ينفع قربها
كافرا ولا يضر بعدها مومنا واما قولك لو ان الناس كانوا كلهم ولد ابى سفيان لكانوا
حلماء عقلاء فلعمري لقد ولدهم من هو خير من ابى سفيان آدم صلوات الله وسلامه عليه
فمنهم السفيه والحليم والجاهل والعالم قال الاصمعى دخلت على هرون الرشيد
وبين يديه بدرة فقال يا اصمعى ان حدثتني بحديث فى العجب فاضحكتني وهبت
لك هذه البدرة فقلت نعم يا امير المؤمنين بينما انا فى صحارى الاعراب اذا انا
باعرابي قاعد عند اجمة له قد احتملت الريح كسائه فالقته على الاجمة وهو عريان
فقلت له يا اعرابي ما اجلسك ههنا على هذه الحال فقال جارية واعدتها يقال لها
سلمى وانا منتظر لها قلت فما يفعل من اخذ كسائك قال العجز قلت له فهل قلت فى
سلمى شيئا قال نعم قلت له فاسمعنى فقال ابوك قال لا اسمعك حتى تأخذ كسائى
فتلقيه على قال فاخذته والقيته عليه ثم انشاء يقول: لعل الله يأتيني بسلمى
سئلت الله يجمعنى بسلمى: اليس الله يفعل ما يشاء: ويبطحها ويطرحنى عليها: ويدخل ما يشاء
فيمن يشاء: وسلمى قد تحملني ببطنه: شبيه الزق يحمله السقاء: ويأتى زبهزبها بلطف
ليخرج لى من الاعضاء ماء: ويكون لى اذا انزلت فيها: برفق له اصبحته غناء: ويأتى بعد ذلك
سحاب مزن: يبشرنا وليس بنا عناء: قال فضحك هرون الرشيد حتى استلقى على ظهره
وقال خذ البدرة لا بورك لك فيها روى عبد الله بن مسلم بن قتيبة ان الحجاج بن

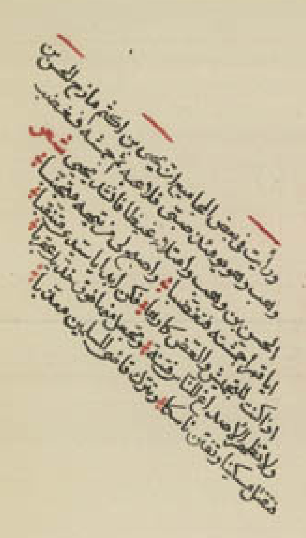
يوسف كان معلم الصبيان بالطايف واسمه كليب وابوه يوسف معلم ايضا وفى
ذلك يقول الشاعر وهو الفرزدق: فما ذا عسى الحجاج يبلغ جهده: اذا نحن جاوزنا
بحفير زياد: فلولا بنوا مروان كان بن يوسف: كما كان عبدا من عبيد اياد: زمان
هو العبد المقر بذلة: يراوح صبيان القرى ويغادى: ثم ان الحجاج بن يوسف لحق بروح
بن زنباع الجذامى وزير عبد الملك بن مروان فكان فى عديد شرطته الى ان راى
عبد الملك انحلال عسكره وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فشكى
ذلك الى روح بن زنباع فقال له روح بن زنباع يا امير المؤمنين ان فى شرطتى رجلا
لو قلده امير المؤمنين امر عسكره لارحل الناس برحيله وانزلهم بنزوله يقال له
الحجاج بن يوسف الثقفى قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر احد على ان يتخلف
عن الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما واول يوم وقد رحل
الناس وهم على طعام ياكلون فقال لهم ما منعكم من ان ترحلوا برحيل امير المؤمنين
فقالوا له انزل يا ابن اللخناء وكل معنا قال لهم هيهات هيهات ذهب ذلك ما اضنا الله
ثم امر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم فى العسكر وامر بفساطيط روح بن زنباع فاحرقت
بالنار فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقال ما بالك فقال يا امير المؤمنين
ان الحجاج بن يوسف الذى كان فى شرطتى ضرب غلمانى واحرق فساطيطي
فقال على به فلما دخل عليه قال له ما حملك على ما فعلت قال انا ما فعلته يا امير المؤمنين
قال ومن فعله قال انت فعلته فانما يدى يدك وسوطى سوطك وامرى امرك وما على
امير المؤمنين ان يخلف لروح بن زنباع عوض الفسطاط فسطاطين وعوض الغلام
غلامين ولا يكسرني فيما قلدني رقة منه له فخلف عبد الملك لروح بن زنباع ما تلف

وبقي الحجاج في منزلته وتقدم في درجته فكان ذلك اول ما عرف من كفايته لما
امر الحجاج بحشر الناس الى المهلب في حرب الازارقة خرج الناس وكل من له قدرة
على الخروج فاتاه عمير بن ضابي البرجمي فقال ايها الامير اني لشيخ كبير عليل ولي
ابن هو اقوى مني واجلد على الغزو فاجعله عوضي فقال لا باس بشاب ما كان شيخ
وامر بتجهيزه عوض ابيه فلما ولى عمير قال عنبسة بن سعيد ايها الامير هذا الذي
ركض عثمان بن عفان برجله وهو مقتول فكسر ضلعا من اضلاعه فقال الحجاج ردوا
على الشيخ فلما مثل بين يديه قال له انت القايل ؛ هممت ولم افعل وكدت وليتني
تركت على عثمان تبكي حلايله ؛ والله ان في قتلك صلاح المسلمين يا حرسي اضرب
عنقه فكان اول قتيل قتله الحجاج من اهل العراق فركب الناس على كل صعب وذلول
وفي ضرب عنق عمير بن ضابي البرجمي يقول الشاعر ؛ تخير فاما ان تزور ابن ضابي
عميرا واما ان تزور المهلبا ؛ هما خطتا خسف نجاوك منهما ؛ ركوبك حوليا من الثلج
اشهبا ؛ ثم قال الحجاج دلوني على رجل اوليه الشرطة فقيل له اي الرجال تريد قال
اريد رجلا دايم العبوس طويل الجلوس فقال له لست اقبل سمين الامانة اعجف
الخيانة يهون عليه سؤال الاشراف في الشفاعة فقيل له عليك بعبد الرحمن بن عبيد لا يحيق في الحق على حرتج
التيمي فارسل اليه فاستعمله فقال له لست اقبل ذلك الا ان تكفيني عمالك وولدك
وحاشيتك فقال له الحجاج يا غلام ناد في الناس من طلب اليه منهم حاجة الا
بطلت منه الذمة قال الشعبي فوالله ما رايت قط صاحب شرطة مثله كان لا يحبس
الا في دين وكان اذا اتي برجل نقب على قوم وضع منقبته في بطنه حتى تخرج من ظهره
وكان اذا اتي برجل نباش حفر له قبرا فدفنه فيه حيا واذا اتي برجل قاتل بحديدة او

سلاحا

سلاحا قطع يده فربما اقام اربعين يوما فما يوتى اليه باحد فضم اليه الحجاج بشرطة البصرة
مع شرطة الكوفة نظر خالد بن صفوان الى جماعة في مسجد البصرة فقال ما هذه الجماعة
فقيل على امراة تدل على النساء فاتاها فقال لها اطلبي لي امراة قالت صفها لي قال
اريدها بكرا كثيب او ثيبا كبكر حلوة من قريب فخمة من بعيد كانت في نعمة و
اصابتها حاجة ففيها ادب النعمة وذل الحاجة ان اجتمعنا كنا اهل الاخرة قالت قد
اصبتها لك قال واين هي قالت في الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها حدث رجل قال بينا
انا ذات ليلة جالس في داري اذ بقارع يقرع بابي فخرجت وفتحت الباب فاذا انا بجارية
ما فتحت الباب حتى اقتحمت ودخلت ولم اكن عرفت امراة قط ولا قربتها فقالت
اريد ان اكون عندك الليلة قد دخلت واغلقت الباب وقدمت اليها طعاما وشرابا
فاكلت وشربت فبينما نحن نتحدث قالت لي يا فلان شد ظهري فقلت ما الخبر قالت
اريد ان الد فقلت الله الله فشددت ظهرها فولدت صبيا فقلت لها ويحك ما
هذا قالت لي هو ابنك قلت الله الله لا تفعلي فوالله ما عرفت امراة قط قالت هو
ما ترى وليس الا ذلك فبقيت هائما حيرانا واكلمها ساعة وانا خايف ان يسمع الجيران
كلامها وهي تابى وتقول هو ابنك فبينما انا اكلمها اذ قالت شد ظهري فشددت
ظهرها ثانيا فوضعت صبيا اخر ثم قامت تريد الذهاب وهو نصف الليل فقالت
ما عليك خذ ولادك واحسن اليهم فقلت لها يا واسعة اني يكونا اولادي وما عرفتك
ولا رايتك الا هذه الليلة قالت هو هكذا وهما ابناك فطفقت ترفع صوتها وانا
واجل من الجيران فلم اجد بدا الا الرفق والملاينة فلم ازل بها كذلك حتى اصبحنا
فعزمت على الخروج فقلت لها خذي اولادك معك قالت هم والله اولادك لا افعل

رفعنا حكومتنا الى القاضي فلما سمعت ذلك طار عقلي وذهل شعوري وخفت على نفسي
بالافتضاح فلم ازل ارادفها واطلب اليها وامنيها واعدها حتى جلت وقالت خذ ما
يصلح لنا من الثمن والعسل فخفت ان انا خرجت ان تخرج معي فبعثت من اخذ لها ما طلبت
فاقامت وانا معها لا ازول وهي تروم الفرار فلما مضت سبعة ايام وقضيت منها وطري
قالت لي يا فلان قد طال مقامي عندك ولا اقدر الى الرجوع الى اهلي فاظهرت انها
تريد المقام مع اولادها فركنت الى قولها وسكنت الى كلامها فلما كان في
بعض النهار قالت خذ لي رطلا سمينا فخرجت لآخذ لها ما طلبت فاخذته ورجعت
فلم اجدها ووجدت صبيين في المهد قد غسلتهما ولفتهما في خرق نقية
فشققت جيبي ولطمت خدي وكان لي في تابوت خمسمائة دينار وكانت قد
علمت بها فقلت والله قد اخذتها وذلك والله من اعظم المصيبة فدخلت الى
التابوت وفتشتها فاذا المال فيه فحمدت الله عز وجل وشكرته ثم اني رجعت الى نفسي
وفكرت لان اعمل حيلة في الخلاص فقلت في نفسي ان القيتهما في بعض المساجد
فيكفيهما المسلمون ثم رجعت انصفح المساجد الكثيرة الاهل فوقع اختياري على مسجد
كنت اعرف اهله فلما اصبحت حملت احدهما ومضيت به سحرا لالقيه في المسجد
فانا الان قربت من المسجد اذ صاح بي صائح من كوة وقال خبيث ايضا يا عدو الله
ثم صاح يا فلان ويا فلان فابتدر الناس من كل ناحية ومكان فقال لهم هذا الفاسق
قد اقبل مع صبيته فخرج الناس من بيوتهم وقالوا اما تستحيي من الله وترمي في كل ليلة واحد
من صبيانك في المسجد يا فلان اخرج الطفل الذي عندك فهذا والذي فلطموني هذا
ووكزني هذا وقالوا باجمعهم السلطان يؤدبه خذ ولدك فعليك لعنة الله فاخذته



خوفا ان يذهبوا بي الى السلطان وشهدوا علي فجئت بواحد وانصرفت باثنين فصار
عندي ثلاثة وعلمت معنى قوله تعالى فعززنا بثالث **دخل** ابو نواس يوما
على يحيى بن اكثم القاضي ومعه غلام امرد حسن الوجه جميل فقال اعز الله
القاضي هذا عدا علي في الطريق فقبلني كارها ففتن به القاضي وانشا يقول
اذا كنت للتجميش والبوس كارها؛ فلا تك خلق السوق الا منقبا؛ ولا تظهر الاصداغ
من تحت طرة؛ وتشهر منها فوق خديك عقربا؛ فتفتن مستورا وتتلف هائما
وتترك قاضي المسلمين معذبا؛ فلما سمع الصبي انشا يقول؛ لقد كنت ارجو
ان ارى العدل بيننا؛ فاعقبني بعد الرجاء قنوط؛ متى تصلح الدنيا ويصلح
اهلها؛ اذا كان قاضي المسلمين يلوط **دخل** رجل على الشعبي في مجلس
القضا ومعه امرأته وهي من اجمل النسا فاختصما اليه فادلت المرأة بحجتها
فلم يجب الرجل بدفعها فقال الشعبي تكلم عنك فانشا يقول؛ بت عبس بن
حزا؛ ظلم الخصم لديها؛ فتن الشعبي لما؛ رفع الطرف اليها؛ فتنته بدلال؛
وبخطي حاجبيها؛ ومشت مشيا رويدا؛ ثم هزت منكبيها؛ كيف لو انظر منها
صدرها او ساعديها؛ لصلا حتى تراه؛ ساجدا بين يديها؛ فقضى جورا على؛
الخصم ولم يقض عليها؛ قال الشعبي دخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر
الي تبسم وقال؛ فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها؛ قال له ما فعلت بقائلها
قال اوجعته ضربا يا امير المؤمنين بما انهتك من حرمتي في مجلس الحكومة و
ما افترى به علي قال احسنت **وُلِدَ** لابي دلامة ولد ليلا فاوقد السراج
وجعل يخيط خريطة من شقيق فلما اصبح طواها بين اصابعه وغدا بها

الى المهدى فاستأذن عليه فاذن له وكان لا يحتجب عنه فانشده ؛ لو كان يقعد فوق
الشمس من كرم ؛ قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس ؛ ثم ارتقوا من شعاع الشمس في درج ؛ الى
السماء فانتم اكرم الناس ؛ فقال له المهدى احسنت والله يا ابا دلامة فما الذى غدا
بك قال ولدت لى جارية يا امير المؤمنين قال فهل قلت فيها شعرا قال نعم وانشدت
دما ولدت مريم ام عيسى ؛ ولم يكفلك لقمان الحكيم ؛ ولكن قد تضمك ام سوء ؛
الى لباتها واب لئيم ؛ قال فضحك المهدى وقال ما تريد ان اعينك به فى تربيتها قال
تملاء هذه يا امير المؤمنين واشار اليه بالخريطة بين اصبعيه فقال المهدى وما عسى
ان تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم ينفع من الكثير فامر ان تملاء له فلما نثرت اخذت
صحن الدار فدخل فيها اربعة الاف درهم اُتى معوية بن ابى سفيان برجل من بنى
جرهم قد اتى عليه مايتان وعشرون سنة فقال له معوية ما رايت فى عمرك وما ادركت
قال ادركت ليلة فى اثر ليلة ويوما فى اثر يوم وقوما فى اثر قوم يجمعون لما يبيد عنهم
فى دهرهم وينصرف بينما احدهم فى البلاء ادركه الرخاء وبينما هو فى الرخاء ادركه
البلاء ومن يفرح بمولود ومحزون بمفقود ولولا ان الحى يموت لم تسعهم الارض ولولا
ان المولود يولد لم يبق احد قال صدقت فاخبرنى عن افضل المال قال عين خرارة
فى ارض خوارة تعول ولا تعال وقيل انه قال بر تو سمراء فى ارض حمراء ونحلة صفراء
فى ارض خضراء فقال له فاين انت عن الذهب والفضة قال حجران يضطكان ان انت قمت
اليهما نفدا وان تركتهما لم يزدادا قال ثم ماذا قال فرس فى بطنها فرس يتبعها فرس
قال فاين انت من الابل قال تلك لمن باشرها بنفسه قال معوية اخبرنى باعجب ما
سمعته من الاعاجيب قال نزلت بحى بنى عذرة فرأيت جنازة رجل منهم يقال له حبلة

بن الحويرث

بن الحويرث فتبعتها وانا محزون فلما بلغت القبر انكفات على صفات ثم تمثلت بهذه
الابيات ؛ تأتى امورا فلن تدرى اعاجلها ؛ خير لنفسك ام ما فيه تأخيره فاستقدر الله
خيرا وارضين به ؛ فبينما العسر اذ دارت مياسير ؛ وبينما المرء فى الاحياء مغتبط ؛ اذ
صار فى الرمس تعفوه الاعاصير ؛ حتى اذا لم تكن الا تذكرة ؛ والدهر ايما حال دهارير
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه ؛ وذو قرابته فى الحى مسرور ؛ قال لى رجل الى جانبى هل
تدرى من قائل هذا الشعر قلت لا والله ما ادرى ولكن قد رويته دهرا من دهرى قال
هذا المدفون هو صاحبه قد اصابه مثله هذا ابن عمه فرح بموته واشار الى رجل فى
الجماعة وانت غريب قد احزنك فقال له معوية يا الحاجرهم سل ما شئت قال ما
مضى من عمرى ترده واجلا حاضرا تدفعه قال ليس ذلك الى سل غير ذلك فقال
يا امير المؤمنين ليس الى رد شبابى ولا الاخرة فتكرم مابى واما المال فقد اخذت
فى عنفوان شبابى ما كفانى قال لا بد ان تسئلنى قال اما اذا ابيت فامر لى برغيفين
خبزا اتغدى احدهما واتعشى الاخر فاتق الله واعلم انك مفارق ما انت فيه وقادم
على ما قدمت ان خيرا فخير وان شرا فشر فامر له معوية برواحل كثيرة من حنطة وغيرها
فرقها وقال ان اعطيت المسلمين كلهم مثل ما اعطيتنى قبلت والا فلا حاجة لى
فى ذلك وودعه وانصرف قال ابن عباس رضى الله عنه ظهرت نار بالبادية بين
مكة والمدينة فتنته العرب بها وكادت طوايف العرب تعبدها مضاهاة للمجوس
وهذا فى الفترة فقام رجل من عبس يقال له خالد بن سنان العبسى فقال انا اقتل
هذه النار لئلا تعبدها العرب فتتشبه بهذه الطماطم يعنى المجوس فقال له اخوته
مهلا يا خالد ان انت قتلت هذه النار فلا نامن عليك فقال لا ابالى فقبض على يده

عصاه وشدة محبرته ومضى نحو النار فجعل يضربها بعصاه حتى اطفاها ثم صاح صيحة فوقع
فقال لاخوته اني ميت فاذا انا مت فادفنوني في موضعي هذا فاذا جاء الحول فارصدوا قبري فاذا
رأيتم عيرا ابتر عند قبري فارموه فاقتلوه وانبشوا قبري فاني محدثكم بكل ما هو كائن فمات فلما
جاء عليه الحول نظروا قبره فاذا العير الابتر فرموه فقتلوه ثم جاءوا لينبشوه فقالوا ان نبشناه كانت
وصمة علينا في العرب فتركوه فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه واله وسلم قدمت عليه
ابنة خالد بن سنان بعد ما هاجر الى المدينة فسلمت عليه وقالت يا رسول الله انا ابنة
خالد بن سنان فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم العبسي قالت نعم فترحب بها ثم قال
لاصحابه اتعلمون ما شان ابي هذه المراة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اباها كان نبيا
هلك بين مكة والمدينة ضيعه قومه فقص النبي صلى الله عليه واله وسلم قصته وقال
لو نبشوه لاخبرهم بشاني وشان هذه الامة وما يكون منها ومن ما قال شاعرهم في تلك المدة
حين لم تنبشوه ؛ بني خالد لو انكم اذ حضرتم ؛ نبشتم عن الميت المغيب في القبر ؛ لالفاكم فآل عبر
ذخيرة ؛ من العلم لا تبلى على سالف الدهر كان سليمان بن داود عليه السلم قد كتب السجلات
للجن والوحوش بمواضع قد اقرهم بها وامرهم بالعمل فيها وانه عليه السلم قردة من وراء
سبا من بعض اوديتها ومن احصنها فقالوا يا نبي الله اكتب لنا سجلا واقرنا بوادينا فكتب لهم
فروي عن رجل من بني تميم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجه الى اليمن جندا فقيل له ما في
الارض واذا خفت من وادي كذا والولايات القردة غلبت عليه فخرجنا ذلك الوادي فخرجت
القردة الينا فوالله ما هيبتنا لهم كتيبة الا هبتنو الفان مثلها فلما صافقناهم خرج منهم
شيخ كبير في عنقه لوح من حديد فيه كتاب مرقوم بالحميرية فارما الينا فظننا انه يطلب بعضنا
فاتاه رجل منا فكسر القرد راسه واخرج اللوح من عنقه وبعث به الى عمر بن الخطاب فدعى

رجال الارض وهو

رجال الارض حمير فقراه فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من سليمان بن داود ملك
الجن والانس لقردة وادي كذا وكذا واني قد اقررتكم في واديكم فمن قرئ عليه كتابي هذا
فلا يعرض لها فقال عمر الله اكبر انا اول من ابطل سجل سليمان بن داود عليهما السلم
فكتب الى صاحبه ان يصرف عنهم واقرهم في واديهم فبينما نحن نمشي تحت جبل الدخن
بقرد ومعه زوجته في واديهم فوضع راسه في حجرها وجعلت تفليه اذ جاء قرد آخر
فانسلت من زوجها ووضعت راسه في الارض فلما انتبه القرد اقتفى اثرها فلما انتهى اليها
شمها فرجمتها قد اصيبت منها وصاح صيحة لم يبق قرد الا جاء واجتمعوا وحفروا
لها حفرة ثم رجموها وتابع الاخرين يرجمونها فعجبنا لذلك واتخذناها اية عجبا اهدى
صاعد اللغوي الى المنصور ابو عامر محمد بن ابي عامر يوما ايلا و عنقه في حبل
وكتب اليه معه ؛ يا حرز كل مخوف ؛ وامان كل مشرد ؛ ومعز كل مذلل ؛ عبد جذبت بضبعه
ورفعت من مقداره ؛ اهدى اليك بايل ؛ سميته غرسية وبعثته في حبله ؛ ليتاح فيه
تفول ؛ فقضى في سابق علم الله وقدره ان غرسية من ناحيته من ملوك الروم وهو امنع من
النجم اسر في ذلك اليوم بعينه الذي بعث فيه صاعد بالايل فسبق العلج الى المنصور
وكان هذا في ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة صنع المنصور بن عامر
محمد بن ابي عامر صنيعا بقرطبة لطهير ابنه عبد الرحمن وكان في عام قحط فارتفع
السعر بقرطبة وبلغ ربع الدقيق الى دينارين فجاء الناس فلما كان يوم هذا الصنيع الذ
نشأت في الشماخية غيمة الافق ثم اتى المطر الوابل فاستبشر الناس فلما كان يوم الصنيع
قال الحريري بديهة ؛ اما الغمام فشاهد لك انه ؛ لا شك صنوك ام اخوك الاوثق ؛
وافى الصنيع فجئت ثم تمامه ؛ في القصر اقبل دونه يتدفق ؛ واظنه

روى عبد الله بن المبارك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حبس الحطيئة حين هجا
الزبرقان بن بدر ثم اخرجه بعد ان تاب من هجو الناس واراد ان يؤكد عليه الحجة فاشترى
منه اعراض المسلمين بثلاثة الاف درهم فقال الحطيئة في ذلك ؛ واخذت اطراف الكلام
فلم تدع ؛ شتما يضر ولا مديحا ينفع ؛ وحميتني عرض اللئيم فلا يخف ؛ ذمي واصبح آمنا لا يفزع
قدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين استخلف فقال له يا
امير المؤمنين اني رأيت في منامي انه قيل لي اذا ولي الاشج من بني امية يملأ الارض عدلا
كما ملئت جورا فولي الوليد فسألت عنه فقيل لي ليس بالاشج ثم ولي سليمان فسألت عنه فقيل
لي ليس بالاشج ثم وليت انت وكنت الاشج فقال عمر اتقرأ كتاب الله تعالى قال نعم قال
فبالذي انعم به عليك احق ما اخبرتني به قال الله اعلم فامر ان يقيم في دار الضيافة
فمكث نحوا من شهر ثم ارسل اليه عمر فقال له هل تدري لم حبستك قال لا قال ارسلت الى
بلدك اسأل عنك فاذا انا عليك صديقك وعدوك عليك سواء فانصرف راشدا

الباب الثاني عشر في اجوبة المسكتة

والجواب المسكت ما لا جواب له عنه لان الجواب عنه مفحم وقد ذكرت من الاجوبة
المسكتة ما تخيرته وانتقيته وما فيه كفاية ان شاء الله عز وجل دخل عقيل بن ابي طالب
رضي الله عنه على معوية بن ابي سفيان فقال معوية لاصحابه هذا عقيل عمه
ابو لهب قال عقيل هذا معوية عمته حمالة الحطب التي في جيدها حبل من مسد ثم
قال يا معوية اذا دخلت النار فاعدل الى ذات اليسار فانك ستجد عمي ابا لهب مفترشا
عمتك حمالة الحطب مقتحما عن مولده فحر بها فانظر ايهما خير الفاعل ام المفعول به قال
المأمون ليحيى بن اكثم القاضي يا يحيى من الذي يقول ؛ قاض يرى الحد في الزناء

ولا يرى

ولا يرى على من يلوط من باس ؛ قال له ابن اكثم او ما يعرف امير المؤمنين من القائل قال لا
قال يقوله الفاجر احمد بن ابي نعيم الذي يقول ؛ لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة
وال من آل عباس ؛ قال فافحم المأمون خجلا وقال ينبغي ان ينفى احمد بن ابي نعيم الى السند
وانا من هنا معك وهذان البيتان من جملة ابيات اولها ؛ انطقني الدهر بعد اخراس
لنائبات اطلن وسواسي ؛ يا بوس للدهر لا يزال كما ؛ يرفع ناسا يحط من ناس ؛ لا افلحت
امة وحق لها ؛ بطول نكس وطول اتعاس ؛ ترضى بيحيى يكون سايسها ؛ وليس يحيى لها
بسواس ؛ قاض يرى الحد في الزناء ولا ؛ يرى على من يلوط من باس ؛ يحكم للامرد الغرير على
مثل جرير ومثل عباس ؛ والحمد لله كيف قد ذهب العدل وقل الوفاء في الناس
اميرنا يرتشي وحاكمنا ؛ يلوط والراس شر من راس ؛ لو صلح الدين واستقام لقد ؛ قام على
الناس كل مقياس ؛ لا احسب الجور ينقضي وعلى الامة وآل من آل عباس ؛ يا شاعر
المجيد ويا من اصبحت في ؛ تشريح حال قاضي في آل عباس ؛ لو كنت لاقيا بجواد بن احمد ؛ قد
كنت من لواطة يحيى بناس ؛ فاضيل لا يقاس بذلك الناقوق ؛ ان الجواد يسبق ثم انحاس
لقي ابو العتاهية الحسن بن هاني يعني ابو نواس فقال له انت الذي لا تقول الشعر حتى
توتى بالرياحين والازهار فتوضع بين يديك قال وكيف الشعر ان يقال الا كذلك
قال ابو العتاهية والله اني لاقوله على الكنيف قال له الحسن ولذلك توجد فيه الرائحة
الكريهة قال رجل لبعض الاطباء اشتهي ان امرض قال كل سمكا مالحا واشرب نبيذا
حامضا ونم في الشمس واسترض الله يمرضك قيل لابي العيناء ان ابن حمدون
يضحك منك قال ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وقال بلال بن
ابي بردة ما ذنب رجل قط الا وندم حين يفرغ فقال له ابن ابي علقمة ولا ينبئك مثل خبير

قال الفتح بن خاقان لحماد وهو يمازحه قد امر امير المؤمنين بتقليدك امر الكلاب في
القرية قال فاستمع اذن واطع قال رجل للاحنف بن قيس والله ما كذبت قط قال له
الاحمق هذه واحدة وانا بها ثانيا بعد عليك سمع ابو العيناء الحمار ينهق فقال صدق الله
ان انكر الاصوات لصوت الحمير دخل لص على ابن ابي قيس ففتش بالبيت فلم يجد فيه
شيئا فلما اراد الخروج قال له ابن ابي قيس اغلق الباب خلفك قال من كثرة ما اخذت
لك حتى تستخدمني قال رجل يوما للفرزدق متى عهدك بالزنا يا ابا فراس قال مذ ماتت
امك يا فلان وقال رجل اخر يوما للفرزدق يا ابا فراس متى تموت قال وما سؤالك عن
ذلك قال اكتب معك كتابا الى ابي رحمه الله فقال له الفرزدق ليس طريقي على جهنم وانما
طريقي على الجنة قال الحجاج يوما لرجل من الخوارج انا والله ابغضكم فقال له الخارجي
اشدنا بغضا لصاحبه ادخله الله الجنة قيل لابي العيناء فلان يجمع بين الصلاتين
قال نعم بالترك نظرت امراة الى زوجها وهو مع امراة على فاحشة فقالت له الا تتقي الله
تدري وتطلب الحرام وانا لك حلال طيب قال اما حلال فنعم واما طيب فلا شتمت
امراة زوجها فقالت يا فقير يا قرنان فقال لها زوجها ان كنت صادقة فاحديهما منك
والاخرى من الله ولا ذنب لي كان بعض امراء خراسان يتشام بالحولان وكان اذا راى
احول ضربه خمسمائة سوط وانه ركب في بعض الايام فلقي رجلا احولا فامر بضربه وحبسه
وكان صائدا فلما فرغ من ضربه حبسه وخرج يتصيد فلما رجع سالما دعا به فقال له الاحول
ايها الامير لم ضربتني قال لاني اتشام بالحولان قال فاينا اشد شوما صاحبه انت رايتني
فلم يصبك مني الا خير وانا رايتك فضربتني خمسمائة سوط فانت اشد شوما مني فاستحيى
من قوله ولم يضرب احدا بعد ذلك وجد رجل مع امه رجلا يواقعها وبكرة فيها فقتل



امه فقيل له لم فعلت ذلك وقتلت امك وتركت الرجل لا قتلت الرجل وتركت امك
قال اذا كنت احتاج في كل يوم ان اقتل رجلا قدم رجل كذاب من سفره وقد افاد
في سفره مالا كثيرا فدعا قوما الى طعامه وجعل يحدثهم ويكذب فقال احد القوم نحن والله
كما قال الله عز وجل سماعون للكذب اكالون للسحت قال رجل للفرزدق والله لا اترك شيئا
يسوءك الا فعلته قال فانه يسوءني ان تنيك امك فبينما كان حماد الراوية متهما بالزندقة
وكان يعاتب ابن ابيض فدخلا على امير الكوفة يوما فقال يا ابن ابيض لقد صالحت حمادا قال
نعم على ان لا امره بالصلوة ولا ينهاني عنها كان علي بن عباس ابرصا فقال لرجل متخلع من
قريش يا رحمه انه قد بعث نبي يحل الخمر فقال لا اؤمن حتى يبرئ الاكمه والابرص جاء
اعرابي اعور الى ابي الاسود الدؤلي فقال له ما شيء هو الشيء وما الشيء الذي ليس بشيء
وما الشيء الذي هو نصف الشيء فقال ابو الاسود اما الشيء الذي هو الشيء فهو الحق واما
الشيء الذي ليس بشيء فهو الباطل واما الشيء الذي هو نصف الشيء فانت اعور كتب
بعض علماء المالكية الى الامام الشافعي رضي الله عنه ؛ ولي خالة وانا خال لها ؛ ولي عمة
وانا عم لها ؛ فاما التي انا عم لها ؛ فان ابي امه امها ؛ ابوها اخي واخوها ابي ؛ ولي خالة هكذا
خال لها ؛ ولسنا مجوسا ولا مشركين ؛ بل السنة الحق نا تميا ؛ فاين الفقيه الذي عنده ؛ فنون
الدراية او علمها ؛ يبين لنا كيف انتسابنا ؛ ويكشف النقش ما اهمنا ؛ فكتب اليه الامام رحمه الله
القائل بهذه المسئلة رجل تزوجت جدته ام ابيه باخيه لامه وتزوجت اخته لابيه باخي
امه وولدا لهما بنتين وبنت جدته عمته وهو عمها وبنت اخيه خالته وهو خال لها وكتب
بعض علماء المالكية يا امام ما تقول في الفرض وفرض الفرض وما يتم به الفرض وصلوة لا
فرض وصلوة تركها فرض وصلوة بالطول والعرض وصلوة بين السماء والارض وصلوة

فى السماء والارض فكتب رضى الله عنه اما قول القايل اما الفرض فهو الخمس واما فرض الفرض
فهو الوضوء واما قوله ما يتم به الفرض فهو الصلوة على رسول صلى الله عليه واله وسلم واما
قوله صلوة لا فرض فهى صلوة الصغير قبل البلوغ واما الصلوة التى تركها فرض فهى صلوة
السكران واما الصلوة التى بالطول والعرض فهى صلوة يونس عليه السلم فى بطن الحوت
واما الصلوة التى بين السماء والارض فهى صلوة سليمان بن داود عليه السلم واما الصلوة
التى فى السماء والارض فهى صلوة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ليلة المعراج **قيل**
تكلم شاب يوما عند الشعبى فقال الشعبى ما سمعنا بهذا فقال الشاب اكل العلم سمعت
قال لا قال فشطره قال نعم قال فاجعل هذا فى الشطر الذى لم تسمعه فافحم الشعبى **قال**
رجل من اهل الحجاز لابن شبرمة من عندنا خرج العلم قال نعم ثم لم يرجع اليكم ثم بعد ذلك
سمع رجل رجلا يقول ابن الزاهدون فى الدنيا والراغبون فى الاخرة فقال له كلامك خرج
بيد كل ما شئت **قال** يهودى لعلى عليه السلم ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له
على رضى الله عنه انما اختلفنا عنه لا فيه ولكن ما جفت ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل
لنا الها كما لهم الهة **ضرب** عمر بن الخطاب رضى الله عنه خثيمة الكاتب بالدرة فقر من بين
يديه فقال له اتفر منى قال وكيف لا افر ممن لا اماله اذ فاتنى **قال** نضر بن يسار
لاعرابى هل اصابتك تخمة قط يا اعرابى قال اما من طعامك وطعام ابيك فلا فقيل
ان يضرا حتمها اليا ما من هذا الجواب **قال** عمرو بن العاص لامراة معها طبق مغطى
ما فى الطبق قالت فلم غطيناه اذن **قال** ابن الاحنف لجارية ابيه يا زانية قالت لو كنت
زانية لاتيت ابوك بمثلك **قال** رجل لمغنية اشتهى ان اقبلك قالت فلم قال لانك
زانية قالت وهل زانية تقبل قال لها نعم قالت فابن بن تعول **قيل** لمجبر ابو الشيخ

وقال ليتنى خرست
ولما قلته بسؤال هذا
الشيطان

هو ابن ثمانين سنة قال نعم اذا كان له جار ابن عشرين سنة **قال** المأمون لمجبر يا امير
الضراطين قال اما انى اوسع ولاية منك لان الضراط عام والايمان خاص **قال** رجل
لمجبر ولدت امرأتى لستة اشهر قال لقد كان فى انا بما ضاء با **كان** بالمدينة رجل عمى
يكنى بابا عبد الله فاتى يوما عينا ليغتسل فيها فدخل بثيابه فقيل له ثيابك ابتلت قال
لان يبتل على ثيابى احب الى من ان يجف على غيرى يا ابة **وقال** هلال بن عطية لابنه
بن بردان الله تعالى لم يذهب ببصر احد الا عوضه منه شيئا فما عوضك قال والله
عوضنى الطويل العريض قال وما هو قال الا اراك فاموت غما **كان** اسمعيل بن يسار
يفخر على العرب وكان مولى فارسيا حتى قال بعد بن البيتين يصف دفن العرب البنات ويعيرهم
بذلك • انما سمى الفرس فالفرس • مضاهاة رفعة الانساب • اذ يرى بناتنا وبقى سوة •
بعلها بناتكم فى التراب • فقال له اشعب انكم تكحون بناتكم وليس حاجتنا الى بناتنا كحاجتكم
فافحمه **سئل** رجل محمد بن الحنفية اعلى افضل ام عثمان فقال اعفنى من ذلك فابى
فقال له ابن الحنفية انت شبيه فرعون حين سئل موسى عليه السلم قال فما بال القرون الاولى
قال علمها عند ربى فى كتاب فضاح الناس بالشام بذلك الرجل يا شبيه فرعون حتى هرب من الشام
الى مصر **قالت** عايشة رضى الله عنها للخنساء اكثرت بكيت على صخر وانما هو جمرة فى النار قالت
ذلك اشد لجزعى عليه يا ام المؤمنين **قال** صعصعة بن صوحان ما اعيانى جواب احد قط
كما اعيانى جواب عثمان بن عفان رضى الله عنه دخلت عليه يوما فقلت له اخرجنا من ديارنا
واموالنا فقال عثمان نحن اخرجنا من ديارنا واموالنا اذ ان قلنا ربنا الله فمنا من مات بارض
الحبشة ومنا من مات بالمدينة **قال** طوان بن محمد ان يهوديا ناظر مسلما الخثه قال فى مجلس
المرتضى فقال ايش اقول فى قوم سماهم الله مدبرين يعنى النبى صلى الله عليه واله وسلم

واصحابه يوم حنين فقال فلان كان موسى ادبر منهم قال له كيف ذلك قال لان الله تعالى
قال ولى مدبرا ولم يعقب وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا فنكت اليهودي وافحم حبلت
امرأة مزبد فقالت له وكان قبيح الصورة الويل لك ان كان يشبهك فقال لها والويل لك ان
لم يشبهني رؤي رأى رجل من الاعاجم رجلا اعور من العرب فقال قد حان خروج الدجال
فقال له انه لا يخرج الا من بلاد الاعاجم لا من بلاد العرب وقفت امرأة قبيحة على عطار
ماجن فلما نظر اليها قال واذا الوحوش حشرت فقالت وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قيل
استأجر رجل غلاما ليخدمه فقال له كم اجرتك فقال اشبع بطني فقال سامحني فقال اصوم
الخميس والاثنين روي عن الاصمعي قال جزت في بعض سكك المدينة فاذا رجل قد خرج
من حش على كتفه جرة من الخزي وهو يقول ۞ واكرم نفسي انني ان اهنتها ۞ وحقك لم تكرم
على احد بعدي ۞ فقلت له تكرمها بمثل هذا فقال نعم واستغني عن سفلة مثلك اذا سألته
يقول صنع الله لك فقلت في نفسي اراه عرفني فاسرعت فصاح يا اصمعي فالتفت فقال
لنقل الصخر من قلل الجبال ۞ احب الي من منن الرجال ۞ يقول الناس كسب فيه عار ۞ وكل
العار في ذل السؤال وافتخر قوم من اهل اليمن عند هشام بن عبد الملك فقال لخالد
بن صفوان اجبهم فقال هم بين حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة
ودل عليهم هدهد وغرقتهم فارة قيل كان حويطب بن عبد العزى قد بلغ من العمر
مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام فلما ولي مروان بن الحكم
المدينة دخل عليه حويطب فقال له مروان ما سنك فاخبره فقال تأخر اسلامك يا
ايها الشيخ حتى سبقك الاحداث فقال والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقني
ابوك عنه وينهاني ويقول تدع دين آبائك لدين محدث قال فنكت مروان وندم على ما كان

ثم قال له حويطب اما اخبرك عثمان ما كان لقي من ابيك حين اسلم فازداد مروان غما
وقال مروان لحبيش بن دلجة اظنك احمق فقال احمق ما يكون الشيخ اذا عمل بظنه
قيل حدث رجل من اهل الرقة عن عبد الملك بن عمير قال اخذ زياد رجلا من الخوارج
فافلت منه فاخذ اخا له فقال له ان جئت باخيك والا ضربت عنقك قال ارأيتك
ان جئتك بكتاب من امير المؤمنين اتخلي سبيلي قال نعم قال انا آتيك بكتاب من العزيز
الرحيم واقيم عليه شاهدين ابراهيم وموسى عليهما السلام ام لم ينبأ بما في صحف موسى
وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى قال زياد خلوا سبيله هذا رجل لقن
حجته دخل مخنث على العريان بن الهيثم وهو امير الكوفة فقال يا عدو الله تخنث
وانت شيخ فقال مكذوب علي كما كذب على الامير اعزه الله فاستوى جالسا فقال
وما قيل في قال يقولون انك العريان وانت صاحب عشرين جبة فضحك وخلى سبيله
رمى رجل عصفورا فاخطأه فقال رجل احسنت فغضب وقال اتهزأ بي فقال
لا ولكن احسنت الى العصفور حكي ان رجلا اضاف رجلا فانتبه صاحب الدار
بالليل فسمع ضحك الرجل في الغرفة وصاح به يا فلان قال لبيك قال اين كنت في
الدار فما الذي رقاك الى الغرفة فقال تدحرجت فقال الناس يتدحرجون من
فوق الى اسفل فكيف تدحرجت انت من اسفل الى فوق قال من هذا اضحك قال
رجل لبعض المغنيين والله ما نعرف التقبيل الاول من التقبيل الثاني فقال كيف لا
اعرفهما وانا اعرفك واعرف ابوك قال صبي ليهودي يا عم قف حتى اصفعك فقال
انا مستعجل اصفع اخي رأى مخنث في قرية فقيل ما تصنع قال ما صنع موسى يعني استطعما
اهلها وقيل لبعض السوقية عن سوقهم فقال سوق الجنة يعني لا بيع فيه ولا شرى

استدعى رجل مغنيين فلما تمّما بالغناء قال احدهما للآخر اتبعني فقال لا بل انت اتبعني
فلما طال هذا بينهما امام صاحب الدار فوقف على الباب فقال اتبعاني جميعاً قال
مقاتل بن سليمان يوماً وقد داخلته ابهة العلم سلوني عما تحت العرش الى اسفل الثرى
فقال رجل من الحاضرين ولكن نسئلك عما فوق الارض وذكره الله في كتابه اخبرني
عن كلب اهل الكهف ما كان لونه فافحمه وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كم بين السماء والارض قال مقدار لحظة لدعوة مستجابة ودخل رجل على الرشيد
فقال يا امير المؤمنين اني اريد ان اعظك بعضة فيها بعض الغلظة فاحتملها
فقال كلا ان الله قد امر من هو خير منك بلين القول لمن هو شر مني قال الله تعالى
لنبيه موسى وهرون عليهما السلم فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى بات
رجل هلالي مع رجل محاربي على بعض المياه وقد كثر فيه صياح الضفادع فقال
الهلالي ما تركنا نرقد شيوخ محارب ولا ننام الليلة فقال له المحاربي انها اضلت قعا
فهي تطلبه فقال الهلالي قول الشاعر * تنق بلا شيء شيوخ محارب * وما خلتها كانت
تريش ولا تبري * ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر * واراد
المحاربي قول الآخر * لكل هلالي من اللوم برقع * ولابن يزيد برقع وجلال * مر رجل
من بني نمير وفي يده باز برجل من بني تميم فقال التميمي ما احسن هذا البازي فقال اجل
وهو يصيد القطا اراد التميمي قول جرير * انا البازي المطل على نمير * اتحت من السماء
لها انصبابا * واراد النميري قول الطرماح * تميم بطرق اللوم اهدى من القطا *
ولو سلكت سبل المكارم ضلت دخل الاحنف بن قيس التميمي على معوية بن ابي
سفيان فقال له معوية ما الشيء الملفف في البجاد قال الاحنف السخينة يا امير المؤمنين

اراد معوية قول القائل * اذا ما مات ميت من تميم * فسرك ان يعيش فجئ بزاد * بخبز
او بتمر او بسمن * او الشيء الملفف في البجاد * واراد الاحنف ان قريشا كانت تعير باكل
السخينة وهي حساء من دقيق يتخذ على التمر فوكل * تم الباب الثاني عشر بعون الله تعالى

الباب الثالث عشر في النساء واخبارهن ونوادرهن

وللنساء على نقصانهن وعيبهن وقلة حيائهن على الشعر والكلام اخبار ونوادر و
نصاحات واشعار ومحاورات ومجاوبات وقد اوردت في هذا الباب ما فيه كفاية
ان شاء الله تعالى قال الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا
فقالت له الله يزرع وانت تحصد فاين قدرة المخلوق من قدرة الخالق فافحمته كان
لهمام مرة ثلث بنات فعنسن التزويج فقالت الكبرى انا اكفيكما اليوم فلما دخل
ابوها عليها انشدت فقالت * اهمام بن مرة ان همي * الى قبعاء مشرقة القذال * فقال همام
قبعاء مشرقة القذال تصف فرسا فقالت الوسطى ما صنعت شيئا فلما دخل عليها ابوها
انشدت * اهمام بن مرة ان همي * الى اللائي يكن مع الرجال * فقال همام بن مرة اللائي
يكن مع الرجال الذهب والفضة فقالت الصغرى ما صنعتما شيئا فلما دخل عليها
ابوها انشدت * اهمام بن مرة ان همي * الى اير اسد به مبالي * فقال همام قاتلك
الله والله لا ابيت حتى ازوجكن ففعل ذلك قال عطية بن حميد كنت واقفا على
رأس امير المؤمنين المأمون يوما وقد جلس للمظالم وكان اخر من تقدم اليه امرأة وقد همّ
بالقيام اذ وردت الامرأة عليها اهبة السفر وعليها ثياب رثة فقالت السلم عليك يا امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن اكثم القاضي فقال يحيى وعليك السلام
يا امة الله تكلمي بحاجتك فقالت * يا خير منتصف يهدى به الرشد * ويا اماما به قد

اشرف البلد ❊ تشكو اليك عميد الملك ارملة ❊ عدى عليها فلم يترك لها سند ❊ وابتز مني
ضياعي واستبد بها ❊ ظلما وفرق مني الاهل والولد ❊ فاطرق المامون حينا ثم رفع نظره
اليها وهو يقول ❊ في دون ما قلت عيل الصبر والجلد ❊ عني واقرح مني القلب والكبد ❊ هذا
اوان صلوة العصر فانصرفي ❊ واحضري الخصم في اليوم الذي اعد ❊ والمجلس السبت ان يقضي
الجلوس لنا ❊ انصفك فيه والا المجلس الاحد ❊ قال فلما كان يوم الاحد جلس وكان اول من
تقدم اليه تلك المراة فقالت السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك
السلام اين الخصم قالت واقف على راسك يا امير المومنين واومات الى العباس ابنه
فقال لاحمد بن ابي خالد خذ بيده فاجلسه في مجلس الخصومة فجعل كلامها يعلو كلام
العباس فقال احمد بن ابي خالد يا امة الله انك بين يدي امير المومنين وانك تكلمين
الامير فاخفضي من صوتك فقال المامون دعها يا احمد فان الحق نطقها والباطل اخرسه
ثم قضى لها برد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلمه لها وامر بكتاب لها الى العامل ببلدها
ان يرد عليها ضيعتها ويحسن معونتها وامر لها بنفقة وكسوة وبغلة **قيل** للخنساء صفي
لنا اخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان
معاوية والله القايل الفاعل قيل لها فايهما كان اسنى وافخر قالت اما صخر فحر الشتاء واما
معاوية فبرد القيظ قيل لها فايهما اوجع وافخم قالت اما صخر فجمر الكبد واما معاوية فسقم
الجسد ثم انشات تقول ❊ اسدان محمرا المخالب نجدة ❊ بحران في الزمن الغضوض الاغبر ❊ قمران
في النادي رفيعا محتد ❊ في المجد فرعا سودد متخير **قال** الشافعي رحمه الله ورضي عنه تزوج رجل
امراة على امراة كانت معه فكانت الجديدة تمر على باب القديمة وتقول ❊ وما يستوي
الرجلان رجل صحيحة ❊ ورجل رمى فيها الزمان فشلت ❊ ثم مرت بعد ايام فقالت شعر

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى ❊ وثوب بايدي البايعين يقلب ❊ فخرجت القديمة
فقالت ❊ نقل فوادك حيث شئت من الهوى ❊ ما الحب الا للحبيب الاول ❊ كم منزل في
الارض يالفه الفتى ❊ وحنينه ابدا لاول منزل **قال** ابو الحسن المدايني اتى موسى بن
مصعب منزل امراة مدنية لها فتنة تعرضها فاذا امراة جميلة لها هياة فنظر الى رجل
دميم تجيء وتذهب ويامر وينهى في الدار فقال لها من هذا الرجل فقالت هو زوجي
قال انا لله وانا اليه راجعون اما وجدت من الرجال غير هذا وبك من الجمال ما ارى قالت
يا عبد الله لو اضجعك على اربع وصبه فيك صبا وورده فيك ترديدا لعظم في
عينك ما دام فيك الروح وقيل قالت لو استدبرك بمثل ما استقبلني به لعظم في
عينك **قال** ابو الطيب الكاتب كان للرشيد جاريتان كوفية ومدنية فبات بينهما
ذات ليلة فجعلت المدنية تغمز رجليه والكوفية تغمز يديه وجعلت المدنية ترفع يديها
الى فخذيه ثم انها ضربت بيدها على ايره وغمزته فانعظ وهو في يديها فقالت الكوفية
نحن شركاؤك في هذه البضاعة النافعة واراك قد استاثرت براس المال وحدك
وابعدتيني منه فقالت لها المدنية حدثنا مالك عن هاشم بن عروة عن ابيه عن عايشة
ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من احيا ارضا ميتة فهي له فغفلت الكوفية على الذي
ووثبت بيديها عليه وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة بن عبد الله انه قال قال النبي
الصيد لمن صاده لا لمن اثاره فضحك الرشيد وقال انت اولى به منها **نظر** بعض
الاشراف الى جارية حسنا وكانت كثيرا ما تمر عليه فقال لها يوما ❊ هل تعلمين وراء
الحب منزلة ❊ تدني اليك فان الحب اقصاني ❊ فاجابت بديهة في حسنها ❊ اسمع فديتك
خير القول اصدقه ❊ ان الدراهم تدني كل انسان ❊ من زاد في نقده ما زادت مودته ❊ لا ينتهي

الدهر الاكل بعجان كان ذو الرمة يشبب بمي ولم يرها قط الا في برقع فاراد ان ينظر في
حسنها فقال * جزى الله البراقع من ثياب * عن الفتيان شرا ما بقينا * يوارين الملاح فلا نراها
ويخفين القباح فتزدهينا * فنزعت البرقع عن وجهها وكانت ذات جمال وحسن فلما رآها
قال * على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا * فنزعت ثيابها
وقامت عريانة فلما نظر الى حسنها وجمالها انشا يقول * الم تر ان الماء يخبث طعمه *
وان كان لون الماء ابيض صافيا * فقالت له اتشتهي ان تذوقه قال نعم قالت تذوق
الموت قبل ان تذوقه انشاء الله تعالى قال الاصمعي رأيت جارية في الطواف مسفرة
عن وجهها كانها فلقة قمر وقد شغل الناس عن الطواف نظرهم اليها وهي تقول * ايها
العاشق المعذب صبرا * فخطايا اخي الهوى مغفوره * زفرة في الهوى احط لذنب *
من غزاة وحجة مبروره حج الحسن بن الضحاك فمر في منصرفه على موضع يعرف بالقريتين
فاذا جارية تطلع في ثيابها وتنظر في فرجها وتضربه بيديها وتقول ما اضيعك واضيعك
فانشا ابن الضحاك يقول * مررت بالقريتين منصرفا * من حيث يقضي ذوو النهى النسكا
اذ فتاة كانها قمر * للتم لما ان توسط الفلكا * وضعت كفها على قمها * تقول وا ضيعتي وا ضيعتكا
قال فلما سمعت قوله ضحكت وغطت وجهها وقالت وافضيحتاه او سمعت انت ما قلت
استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن ابي سفيان فاذن لها وهو يومئذ في المدينة
فدخلت عليه وكانت قد اسنت وعمي بصرها وضعفت قوتها ترعش وهي بين خادمتين
لها فسلمت وجلست فرد عليها معوية السلام وقال كيف انت يا خالة قالت بخير يا امير
المؤمنين قال لها غيرك الدهر قالت كذلك هو ومن عاش كبر ومن كبر قبر فقال عمرو بن العاص
هي والله القايلة يا امير المؤمنين شعر * يا زيد دونك فاحتفر من دارنا * سيفا حساما في التراب دفينا

فبكى

قد كنت اذخره ليوم كريهة * فاليوم ابرزه الزمان مصونا * قال مروان بن الحكم وهي القائلة
يا امير المؤمنين شعر * اترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وان اراد بعيد * منتك
نفسك في الخلافة طالبا * اغواك عمرو للشقاء وسعيد * فارجع بانحس طاير وانحسه *
لاقت عليا اسعد وسعود * قال سعيد بن العاص وهي والله القائلة يا امير المؤمنين شعر *
قد كنت اطمع ان اموت ولا ارى * فوق المنابر من امية خاطبا * فالله اخر مدتي فتطاولت *
حتى رايت من الزمان عجايبا * في كل يوم لا يزال خطيبهم * بين الجموع لآل احمد عايبا * ثم سكتوا
فقالت يا معوية كلامهم اعشى بصري وقصر حجتي انا والله القائلة لما قالوا وما خفي عليك
وعليهم مني اكبر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك برك اذكري حاجتك قالت اما الآن فلا
تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه نايلة بنت الفرافصة الكلابية وكانت نصرانية
فتحنفت قبل ان يدخل بها فلما اراد ان يدخل بها قال لعلك تكرهين ما ترين من شيبي قالت يا
امير المؤمنين اني من نسوة احب ازواجهن اليهن الكهول قال اني تجاوزت الكهول قال اذهبت
شبابك مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خير ما ذهبت فيه الاعمار قال لها اتقومين الي
ام اقوم اليك قالت ما قطعت اليك عرض السماوة واني اريد ان تقطع الي عرض البيت
فقامت اليه فقال انزعي ثوبك فنزعته فقال انزعي مرطك قالت انت وذاك فلما قتل
عثمان رضي الله عنه قالت رايت ثغري يبلى كما يبلى الثوب فاخاف ان يبلى حزني على عثمان
فاخذت حجرا فهشمت فاها وقالت والله لا يقعد مني احد مقعد عثمان ابدا استاذنت
على الحجاج حاجبه لامراة بباب قصره فقال الحجاج ادخلها فدخلت فلما رآها الحجاج
طاطا راسه فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظر فاذا امراة قد اسنت حسنة الخلق
ومعها جاريتان لها واذا هي ليلى الاخيلية فسالها الحجاج عن نفسها ونسبها فانتسبت له

فقال لها يا ليلى ما اتى بك قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد
وكنت لنا بعد الله الرفد فقال لها صفي لنا الفجاج قالت الفجاج مغبرة والارض مقشعرة
والمبرك معتل وذو العيال مختل والهالك المقل والناس مسنتون رحمة الله يرجون
واصابتنا سنون مجحفة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة اذهبت الاموال
ومزقت الرجال واهلكت العيال والاحوال ثم قالت وقد قلت في الامير كلاما قال هاتي
فانشأت تقول ۞ احجاج لا تفلل سلاحك انما ۞ المنايا بكف الله حيث تراها ۞ احجاج لا تعطي
العصاة مناهم ۞ ابى الله ان يعطي العصاة مناها ۞ اذا نزل الحجاج ارضا مريضة ۞ تتبع اقصى دائها
وشفاها ۞ شفاها من الداء العضال الذي بها ۞ غلام اذا هز القناة شفاها ۞ شفاها فروّاها بشرب
سجالها ۞ دماء رجال حيث مال حشاها ۞ اذا سمع الحجاج رزّ كتيبة ۞ اعد لها قبل النزول قراها
اعد لها مسمومة فارسية ۞ بايدي رجال يحلبون صراها ۞ فما ولد الابكار والعون مثله ۞
ببحر ولا ارض يجف ثراها ۞ قال فلما قالت هذا البيت قال الحجاج قاتلها الله ما اصاب
صفتي شاعر مذ دخلت العراق غيرها ثم التفت اليها وقال لها حسبك ويحك
حسبك ثم قال يا غلام اذهب الى فلان فقل له اقطع لسانها فامر باحضار الحجام فالتفتت
اليه فقالت له ثكلتك امك اما سمعت ما قال انما امرك ان تقطع لساني بالصلة
فبعث اليه يستفهمه فاستشاط الحجاج غيظا وهم ان يقطع لسانه وقال ارددها
فلما دخلت عليه قالت كاد وامانة الله ان يقطع مقولي ثم انشأت ۞ حجاج انت الذي
ما فوقه احد ۞ الا الخليفة والمستغفر الصمد ۞ حجاج انت شهاب الحرب ان لقحت ۞ وانت
للناس نور في الدجى يقد ۞ ثم اقبل الحجاج على جلسائه فقال اتدرون من هذه قالوا
لا والله ايها الامير الا انا لم نر قط افصح منها لسانا ولا املح وجها ولا ارصن شعرا منها

فقالت

فقال هي ليلى الاخيلية التي مات توبة الخفاجي بحبها ثم التفت اليها فقال انشدينا يا ليلى
من بعض ما قال فيك توبة قالت نعم ايها الامير هو الذي يقول ۞ حمامة بطن الواديين ترنمي
سقاك من الغر الغوادي مطيرها ۞ ابيني لنا لا زال ريشك ناعما ۞ ولا زلت في خضراء غض نضيرها
واشرف بالقور اليفاع لعلني ۞ ارى نار ليلى او يراني بصيرها ۞ وكنت اذا ما جئت ليلى تبرقعت
فقد رابني منها الغداة سفورها ۞ يقول اناس لا يضرك نايها ۞ بلى كل ما شق النفوس يضيرها
بلى قد تعين العين ان تكثر البكاء ۞ ويمنع منها نومها وسرورها ۞ وقد زعمت ليلى باني فاجر ۞ لـ
لنفسي تقاها او عليها فجورها ۞ فقال لها الحجاج يا ليلى ما الذي رابه من سفورك فقالت ايها
الامير كان يلم بي كثيرا فارسل الي يوما اني آتيك وفطن الحي فرصدوا له فلما ان اتاني سفرت
له عن وجهي فعلم ان ذلك لشيء فلم يزد على التسليم وانصرف فقال الحجاج لله درك هل رأيت
منه شيئا تكرهينه قالت لا والذي اسأله ان يصلحك ما رأيت منه شيئا غير انه قال مرة
قولا ظننت انه خضع لبعض الامر فانشأت اقول ۞ وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ۞ فليس اليها
ما حييت سبيل ۞ لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه ۞ وانت لاخرى فارغ وحليل ۞ فلا والذي اسأله
ان يصلحك ما رأيت منه شيئا حتى فرق الموت بيني وبينه قال ثم مه قالت ثم لم يلبث ان
خرج في غزاة له فاوصى ابن عم له اذا اتيت الحاضرين من بني عبادة فناد باعلا صوتك بهذا البيت
عفا الله عنها هل ابيتن ليلة ۞ من الدهر لا يسري الي خيالها ۞ فرددت عليه بهذا البيت ۞ وعنه
عفا ربي واحسن حاله ۞ فعز علينا حاجة لا ينالها ۞ قال ثم مه قالت ثم لم يلبث ان مات فاتى
قال فانشديني من مراثيك فيه فانشدته مطولات من قصائدها في توبة فقال القفعشي
من الذي تقول هذه هذا فيه فوالله اني لاظنها كاذبة فنظرت اليه فقالت ايها الامير هذا
القائل لو رأى توبة لسره ان لا تكون في داره عذراء الا وهي حامل منه قال الحجاج هذا

وابيك الجواب وكنت عند غنيا فاعطاها الحجاج مائة من الابل برعاتها وصرفها على احسن حال
وابن كان قبل من اقيال حمير منع الولد ثم ولد له جارية فبنى لها قصرا منيعا بعيدا من
الناس ووكل بها نسا من بنات الاقيال يخدمنها ويؤدبنها حتى بلغت مبلغ النسا فنشت
احسن نشية واتمه في عقلها وكمالها فلما مات ابوها ملكت اهل خلافتها فاتفقت النسوة
اللاتى ربينها واحسن التيمن وكانت تسامرهن ولا تقطع امرا دونهن فقلن لها يوما
يا ابنة الكرام لو تزوجت لتمام الملك قالت وما الزوج قالت احديهن الزوج عز في
الشدايد وفي الخطوب مساعد ان غضبت عطف وان مرضت لطف قالت نعم الشي
هذا قالت الثانية الزوج شعارى حين اصرد وسكني حين ارقد وانسي حين افرد قالت
ان هذا لهو كمال طيب العيش قالت الثالثة الزوج لما عناني كاف ولما شفني شاف
يكفيني فقد الالاف ويرعاني عند الاعتساف رقة كالشهد وعناقه كالخلد لا يمل قرانه
ولا يخاف حرانه فقالت امهلنني حتى انظر فيما قلتن فاحتجبت عنهن سبعا ثم دعتهن
فقالت قد نظرت فيما قلتن فوجدتني املكهن رقي واثنه باطلي وحقي فان كان محمود
الخلايق مامون البوايق فقد ادركت بغيتي وان كان غير ذلك فقد طالت شقوتي على
انه لا ينبغي ان يكون الا كفوا كريما يسود عشيرته ويرث فضيلته لا اقنع به عارا في حيا
ولا ارفع به شرا القومي بعد وفاتي فعليكنه فابغينه وتفرقن في الاحيا فاتيكن اتينها.
احببت فلها الجزل الحباء وعلى لها الوفا فخرجن فيها وجهتهن وكن بنات اقيال ذوات
عقل وكمال فجانتها احديهن وهي عمرضة بنت زرعة فقالت قد اصبت البغية قالت
صفيه ولا تسميه قالت هو غيث في المحل ثمال في الازل مقيد مبيد يصلح النايرة
ينعش العاثر ويعمر اليدى والقياد الابى عرضه وافر وحسنه باهر غض الشباب

ظام الابواب قالت ومن هو قالت سبرة بن عوال بن شبدار الصيال ثم جاءت
الثانية فقالت قد اصبت البغية قالت صفيه ولا تسميه قالت وجدته زكي النسب
كريم الحسب كامل الادب غزير العطايا مالوف النطايا بقيس الشباب خضيب الجناب
امره ماض في عشيرته راض قالت من هو قالت يعلى بن هزال بن ذي حرب ثم جاءت
الثالثة وقالت قد اصبت البغية قالت صفيه ولا تسميه قالت وجدته كثير الفوايد
عظيم الولايد يعطي قبل السوال وينيل قبل ان ينال في العشيرة معظم وفي الندا مكرم
جم الفضايل كثير النايل بذال الاموال محقق الامال كريم الاعمال والاحوال قالت
ومن هو قالت رواحة بن حمير بن مصعي بن ابي هلاهلة فاختارت الثاني وهو يعلى بن
هزال فتزوجها واحتجبت عن نسائها شهرا ثم برزت لهن الحيا واعظمت لهن العطا
كان ملك من ملوك اليمن يقال له الحارث بن عمرو الكندي بلغه عن ابنة لعوف
بن ملحم بن ذهل بن شيبان ذات جمال وكمال وهو الذي يقال لا احد من شبه
ابنة لعوف جمالا وكمالا فبعث امراة من قومه يقال لها عصام ذات عقل وكمال وادب
ولسان وبيان فقال لها بلغني عن ابنة عوف جمال وكمال فاذهبي اليها واعلمي لي
علمها فانطلقت حتى دخلت على امها وهي امامة بنت الحارث بن محلم فاخبرتها
خبر ما جاءت له فاذا امها كانها غزال بن الظبا وحولها بنات لها كانهن شوارد
الغزلان فارسلت الى ابنتها فقالت يا بنية ان هذه خالتك عصام اتتك لتنظر
الى بعض ما ينظر من النسا فاخرجي اليها ولا تستري عنها شيئا ارادت النظر اليها من وجه
او خلق وناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عليها عصام ثم رجعت عنها
وهي تقول ترك الخداع من كشف القناع فارسلتها مثلا ثم جاءت الحارث فلما راتها

مقبلة قال لها ما وراك يا عصام قالت ابيها الملك صرّح الحق عن محضه فارسلتها مثلا
ثم قالت اقول حقا واخبرك صدقا لقد رأيت وجها كالمرآة الصينية المصقولة يزينه
حالك كاذناب الخيل المظفورة ان ارسلته خلته السلاسل وان مشطته رايت عناقيد
كرم جلاها وابل لها حاجبان كانهما خطا بقلم او سوّدا بحمم قد تقوّسا على مثل عين
الظبية العبهرة لم يذعرها قسورة يبهتان للتوسم اذا افتحتها بينهما انف كحد السيف
المصقول لم يخنس به قصر ولم يمعن به طول حفت به وجنتان كالارجوان في بياض
محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم يفترّ عن ثنايا غر واسنان كالدرر
ينطق فيه لسان ذو فصاحة وبيان يحركه عقل وافر وجواب حاضر تلتقي دونه شفتان
حمراوان كانهما في اللين الزبد يحلبان ريقا كالشهد يصب على عنق بضة كانها
ابريق فضة لها صدر كالتمثال مدت فيه عضدان مدملجان ممتليان لحما مكتزا
شحما متصل بهما ذراعان ما فيهما عظم يمس ولا عرق يجس متصل بهما كفان دقيق
قصبهما لين عصبهما يعقد ان شئت منهما الانامل وتركت الفصوص في جفن
المفاصل نتا وفي ذلك الصدر ثديان كالحقين مخرقان احيانا عليها ثيابها وبينهما
ان تقلد نحا تحتها اشغل من ذلك بطن طوي طي القباطي المدملجة والطوامير المدرجة
كسي عكنا مثل القراطيس المدرجة تحوت تلك العكن سرة كمدهن العاج لها ظهر كالجدول
ينتهي ذلك الى خصر لولا رحمة ربي لانبتر لها كفل يقعدها اذا نهضت ويقعدها اذا
نهضت كانه دعص الرمل لبّده سقوط الطل اسفل من ذلك فخذان لفاوان كانما نصبتا على
نضد الجمان متصل بهما ساقان بيضاوان قد زينتا بشعر اسود كانه حلق الزرد يحمل ذلك
كله قدمان لطيفان كحذو اللسان تبارك الله احسن الخالقين مع لطفهما كيف يطيقان

بحمل ما فوقهما

بحمل ما فوقهما واما ما سوى ذلك فاني تركت نعته الا انه اجمل ما وصف فبعث
الى ابيها يخطبها اليه فارسل اليه ابوها افعل على ان تجعل لها ثلاث خصال الا تزوج
بناتها الا من احبت وان تسمي اولادها باناث وان تقيم في بيت ابيها سنة فقال
الحارث والله ما سالت مسؤلا اقرب مني لاجابة لكل ما دعوت اليه اما تزويج بناتها
من شئت فانا لا ازوج بناتها الا اكفاءهن من الملوك واما ان تسمي اولادها من شئت فانا
نسمي اولادنا باسماء ابائنا وعمومتنا واما اقامتها في بيت ابيها فلها ان تقيم في بيوت ابيها
سنة فان خير بيوت المرأة بيت زوجها ولكن اجعل لها خيرا من ذلك اجعل لها بلادا كثيرة
كندة املك في قومها واجعل لها عقارا كافيا واجعل لها حوائج من يرد اليها فقال عوف
عند الصباح يحمد القوم السرى فارسلها مثلا فزوجه اياها فبعث لها من الصداق
بمثل مهور نساء الملوك بمائة الف درهم والف من الابل فلما حان ان تحمل دخلت عليها
امها فقالت لها اي بنية ان الوصية لو تركت لفضل في ادب او مكرمة في حسب لتركت
ذلك منك ولزويته عنك ولكنها تذكرة للعاقل وتبصرة للجاهل اي بنية انها لو
استغنت المرأة لغنى ابويها وشدة حاجتهما اليها لكنت اغنى الناس عن التزويج ولكن
الرجال خلقوا للنساء كما لهم خلق النساء اي بنية انك فارقت العش الذي منه خرجت
والوكر الذي منه درجت الى وكر لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فاصبح بملكه اياك عليك
رقيبا ومليكا فكوني له امة يكون لك عبدا وشيكا وكوني له مهادا يكون لك مهادا وكوني له
فراشا يكون لك معاشا واحفظي له خصالا عشرا يكن لك عونا وذخرا فاما الاولى والثانية
فالمعاشرة له بحسن الخلق والقناعة وحسن السمع له والطاعة فان في القناعة راحة
القلب وحسن الخلق والسمع والطاعة رضى الرب واما الثالثة والرابعة فلا يقع عينه

منك على قبيح ولا يشم انفه منك الا اطيب ريح واعلمي يا بنية ان الماء هو اطيب الطيب
المفقود وان الكحل احسن الحسن الموجود واما الخامسة والسادسة فالتعاهد لوقت طعامه
والهدو عنه حين منامه فان حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة واما السابعة
والثامنة فالاحتفاظ بماله وبعياله والرعاية لحشمه وعياله فان الاحتفاظ بالمال
من حسن التقدير والرعاية لحشمه وعياله من حسن التدبير واما التاسعة والعاشرة فلا تفشين له
سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت له سرا اوغرت صدره وان عصيت امره لم تامني
مكره واتقي مع ذلك الفرح لديه اذا كان ترحا والاكتئاب لديه اذا كان فرحا فان الاولى
من التقصير والثانية من التكدير واياك يا بنية والغيرة فانها تكسب البغضة والملالة وكوني
له اشد ما يكون لك اكراما اشد ما تكونين له اعظاما واحسن ما يكون لك موافقة اطول
واشد ما تكونين له مرافقة واعلمي انك لن تصلي الى ذلك منه حتى تؤثري هواه على
هواك ورضاه على رضاك فيما احببت او كرهت والله يخير فيك ويصنع برحمته فيك
فلما حملت اليه غلبت على امره وولدت له سبعة اولاد ملكوا اليمن بعده مر الحسن بن هانئ
بامراة بالمدينة فزاحمته في الطريق فقال لها ما اكثركن ويلكن فقالت له نحن كثير وانتم
تلوطون فلو كنا قليلا ما الذي كنتم تصنعون نظر رجل الى امراة حامل فقال لها
اطما انت له حتى تصلح فقالت له بهذا فضلتم علينا ونظر مخنث الى امراة فقال لها
ما لكن معشر النساء همة الا النيك فقالت له ان شيئا رجعت انت اليه من طبع الرجال
الى طبع النساء حتى عفرت لحيتك في التراب لحقيق ان يرغب فيه ويحرص عليه ونظرت
امراة الى زوجها وهو يحلب بعيره فعاتبته على ذلك فاعتذر لها ثم دعا بما تاكل معه
فقالت انا لا ادخل يدي مع ضرتي في قصعة واحدة ابدا قال اسحق بن ابراهيم

الموصلي

الموصلي دخلت على هرون الرشيد وعنده جارية قد اهديت اليه مليحة شاعرة اديبة
وبين يديه طبق فيه ورد فقال لي يا اسحق اما ترى حسن هذا الورد وحمرة لونه فقلت
بلى والله يا امير المؤمنين فقال قل فيه شيئا يشبهه فاطرقت حينا ثم قلت : كانه خد
ماموق بقلبه : فم الحبيب وقد ابقى به خجلا : فاعترضتني الجارية فقالت : كانه
لون خدي حين يدفعني : كف الرشيد لامر يوجب الغسلا : فقال الرشيد قم يا اسحق
فقد حركتني هذه الزويقة حدث الصولي قال كان هرون الرشيد جالسا
بين جاريتين من جواريه فقال لهما من يبيت عندي هذه الليلة منكما فقالت احداهما
انا وقالت الاخرى انا فقال للاولى ما حجتك فيما ادعيت قالت قول الله عز وجل
يا امير المؤمنين والسابقون السابقون اولئك المقربون ثم قال للثانية ما حجتك انت
فيما ادعيت قالت قول الله عز وجل يا امير المؤمنين وللاخرة خير لك من الاولى فقال
لتقل كل واحدة منكما شعرا في الغزل فمن قالت ارق شعر باتت عندي فقالت الاولى

انا التي امشي كما يمشي الرجي : يكاد ان يقصر عني تغنجي :
من جنة الفردوس كان مخرجي : فقالت الثانية : انا التي لم ير مثلي بشر : كانني لؤلؤ وحين ينتشر
احور تنت وليت اسحر : لو سمع الناس كلامي كفروا : فقال لهما قد احسنتما وجدتما
وما لواحدة منكما فضيلة على صاحبتها ولكني ابيت بينكما قال علي بن الجهم دخلت على
ابي عثمان المازني وعنده جارية له كانها فلقة قمر وبيدها تفاحة معضوضة فقالت
اعرفت ما اراد الشاعر بقوله : خير بقي من الرسول اليك : واجعليه من لا يتم عليك :
فقلت لا اعرفه قالت هو هذا ورمت الي بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من تطير
كلامها كانت لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد جارية ذات ظرف وادب وجمال

وكان فرّت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارسا فلما راها قال طوبى لمن كانت له امراة
مثلك ثم اتبعها رسولا يسالها الزواج ويذكره لها وكان جميلا فقالت للرسول وما
حرفته فابلغه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها : وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي
مقارعة الابطال في كل شارق : اذا عرضت خيل لخيل رايتني : امام رعيل الخيل احمي حقائقي
واصبر نفسي حين لا حر صابر : على الم البيض الرقاق البوارق : فلحقها الرسول فانشدها
ما قال فقالت ارجع اليه وقل له انت اسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسائك وانشدت
هذه الابيات : الا انما ابغي جوادا بماله : كريما محياه قليل الصدائق : فتى همه مذ كان خود
خريدة : يعانقها في الليل جوف النمارق : ويشربها صرفا شمولا مدامة : بندماء فيها كل خرق
موافق لما خرجت الخوارج بالاهواز اخذوا امراة فهموا بقتلها فقالت لهم اتقتلون
من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين فامسكوا عنها وتركوها عُرِضَت على المامون
جارية فاعجبته فقال لها ابكر انت ام ثيب فقالت بل ثيب يا امير المؤمنين فانشد
قالوا نحب صغيرة فاجبتهم : انما المطي الى ما لم يركب : كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة
نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب : فاجابته على البديهة وانشدت : ان المطية
لا يلذ ركوبها : ما لم تذلل بالزمام فتركب : والدر ليس بنافع اربابه : ما لم يؤلف بالنظام
فيثقب : فاشتراها لحذقها وكانت من احظى جواريه عنده كان ثمامة بن اشرس
قد تزوج اعرابية من الحي وكان من رؤساء المتكلمين فمكث معها اياما ثم وقع بينهما جدال
فخرج في نادي الحي وهو يقول يا واسعة ما الوسع هنالك يعيرها بذلك فلما اعاد هذا
الكلام ثانية فقالت بديهة : اني تبعلت من بعد الخليل فتى : حرزا ماله عقل ولا
باه : ما غرني فيه الا حسن نفشته : ومنطق لنساء الحي تياه : فقال لما اخلا وانت

واسعة : وذاك من خجل مني تغشاه : فقلت لما اعاد القول ثانية : انت الفدا لمن قد
كان يملاه : نفسي الفدا لمن قد كان يملاه : ويشتكي الضيق منه حين يلقاه :
وقع بين رجل وامراة شر فاقال عليها يجامعها فقالت له لعنك الله كلما
وقع بيني وبينك شر جئتني بشفيع لا اقدر على رده كان عبد الله بن
جندب قد قتله الحب فخرج يوما ابنه مسلم بن عبد الله بن جندب يريد العقيق
ومعه ريان السواق فلقيا نسوة فيهن جارية قد فاقتهن حسنا وجمالا فانشدت
ريان السواق شعر عبد الله بن جندب وهو : الا يا عباد الله هذا اخوكم : قتيل
فهل منكم له اليوم ناصري : خذوا بدمي ان مت كل خريدة : مريضة جفن العين والطرف
ساحر : ثم قال لمسلم بن عبد الله شانك يا ابن الكرام فالطلاق لي لازم ان لم يكن
دم ابيك في نقابها فاقبلت الجارية عليها وقالت لمسلم ابوك ابن جندب فقال مسلم
اجل قالت ان قتيلنا لا يؤدى واسيرنا لا يفدى فاغتنم نفسك واحتسب اباك
فضحكنا منها واستغربنا قولها وحسن كلامها قال ابو العيناء لبعض القيان
تعشقتني على السماع فلما راتني استقبحتني فقلت : وشاطرة لما راتني تنكرت
وقالت قبيح احول ما له جسم : فان تنكري مني خمولا فانني : اديب اريب لا غبي ولا
قدم : فاتصل بها الشعر وكتبت اليه انا لم نرد ان نوليك ديوان الزمام والرسائل
خرج ابو حازم في بعض ايام منى وهو يرمي الجمار فاذا هو بامراة جميلة واقفة حاسرة
عن وجهها قد فتنت الناس بحسنها ومنعتهم عن مناسكهم فقال لها يا هذه انك بمشعر
حرام وقد شغلت الناس عن مناسكهم فاتقي الله ولا تفعلي واستتري فان الله يقول
وليضربن بخمرهن على جيوبهن فقالت يا ابا حازم انا من اللاتي قال فيهن الشاعر

اماطت كساء القز عن جرد محاسنها * وارخت على المتنين بردا مهلهلا * من اللاء لم
يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا * فقال ابو حازم لاصحابه تعالوا
ندعو الله ان لا يعذب هذه الصورة الحسنة بالنار فجعل ابو حازم يدعو واصحابه
يؤمنون على دعائه فبلغ ذلك الشعبي فقال ما ارقكم يا اهل الحجاز واظرفكم اما
لو كان من قراء اهل العراق لقال لها اعزبي عليك لعنة الله وكان ابو حازم من
فضلاء التابعين **اجتمع** لقينة اربعة من عشاقها كلهم يوري عن صاحبه سره
ويطوي دونه خبره ويومي اليها بحاجته ويناجيها بلحظه وكان احدهم غائبا
فقدم والاخر مقيما قد ازمع على السفر والثالث قد سلفت ايامه والرابع مستانف
مودته فضحكت بعينها للاول وبكت للثاني وايئست الثالث واطمعت الرابع
ثم اقترح كل واحد ما يشاكل حاله ويشابه فقال القادم جعلت فداك اتحسنين
ومن بلغ دار الهوى يكثر البكاء * وقول لعلي او عسى سيكون * فقالت لا احسنه
ولكن احسن ما قرب منه وهو * وما زلت مذ شطت بك الدار باكيا * اؤمل منك
العطف حين تؤوب * فاضعف ما بي حين ابت وزادني * عذابا والاعراض
وانت قريب * فقال الظاعن جعلت فداك اتحسنين * ارق الفراق فراعني
جزعا * ودع العتاب فانا سفر * ان الحبيب يضيب مقترنا * فاذا تباعد شفه الذكر *
قالت لا احسنه لكن احسن من شكله في انقاعه ثم غنت * لا اقتين ما تمام قريب
ليس بعد الفراق الا النحيب * انما اوجع النوى القلوب * ثم لاسيما فراق الحبيب *
فقال الثالث وهو الذي سلفت ايامه هل تحسنين * كنا نعاتبكم ليالي عهدكم *
حلو المذاق وفيكم مستعتب * فالان حين بدا التنكر منكم * ذهب العتاب وليس عنكم مذهب

فقالت لا

فقالت لا ولكن احسن في معناه * وصلتك لما كان ودك خالصا * واعرضت لما صرت
نهبا مقسما * ولن يلبث الحوض الجديد بناؤه * على كثرة الوراد ان يتهدما * فقال
لها الرابع وهو المستانف الود قد بقيت اتحسنين ان تغني * اني لا اعظم ان افوه
بحاجتي * فاذا قرات تصحفي وتفهمي * وعليك عهد الله ان نبايته * احدا وان لوحته
بتكلم * فقالت نعم ولكن بيت لحنه وساغنيك من غناء صاحبه فغنت * لعمري
ما استودعت سري وسرها * سواي حذارا ان تضيع السرائر * ولا لاحظتها مقلتاي بنظرة
فيعلم نجوانا العيون النواظر * ولكن جعلت الوهم بيني وبينها * رسولا فادى ما تجن الضمائر
اكاتم ما بالقلب تقتلا على الهوى * مخافة ان يغري بذكرك ذاكر * فتفرقوا عنها وكلهم قد
اومات بحاجته واجابته لجوابه **قال** ابو عبيدة اراد الحطيئة سفرا فجاءته امراته
وقد قدمت اليه راحلته ليركبه فقالت له ما يكون ايابك فقال عد السنين
اذا احممت بغربة * ودع الشهور فانهن قصار * فاجابته * اذكر تحننا اليك وشوقنا *
واذكر بناتك انهن صغار * **وروي** ان عنان تذكرت على الناطفي سيدها حين اظهر الرشيد
الزهد فيها حتى تنام وليها مولاها بسوط فحدث محمد بن يزيد المبرد ان ابا نواس دخل عليها
في ذلك اليوم في حلية شعر وهي باكية فقال احدهم * بكت عنان فجرى دمعها
كالدر اذ يسبق من خيط * فقالت هي والعبرة في عينها * ان كان لو يعجبها ظالما
تبتس بناه على السوط * **وروي** ان عنان جارية الناطفي كتبت الى يحيى بن خالد
تسأله ان يبتاعها للرشيد ببيتين وهما * يحيى الوزير هو الذي بلسانه * وبكف يديه فكاك
كل حبيس * ومن الذي هو بعد يحيى ناظر * في قصتي لا اعطر بعد عروس * **وروي** ايضا ان
يحيى بن خالد ابتاع اخرين لعنان الخليفة فلما استقرا عنده كتبت الى يحيى بن خالد

تمدحه وتسئله ان يبايعهما الخليفة الرشيد وان يلحقهما باخيهما في قصره فقالت
نفى النوم عن عيني جد العصايد ۞ وآمال نفسي همها عين راقد ۞ اذا ما نفى عن عين الكرى طول
ليلة ۞ تعوذت منها باسم يحيى بن خالد ۞ وزير امير المؤمنين ونزله ۞ فما لامرء من طارف وتالد
من البرمكيين الذين وجوههم ۞ مصابيح يطفي نورها كل واقد ۞ على وجهه يحيى غرة يهتدى بها
كما يهتدى سارى الدجا بالفراقد ۞ منت على الخلق منك بنعمة ۞ صفت لهما منها عذاب
الموارد ۞ فمن بالنعمت منك عليهما ۞ على رغم الله كيد المكايد اضطجع المتوكل ليلة
مع قينة فامرها ان تنبهه في السحر فلما طال السحر ترنمت له بقولها ۞ قد بدا شبهك
يا مولاى يحدو في ظلام ۞ فانتبه نقض لبانات اعتناق والتثام ۞ قبل ان تنغنا عودة ارواح
النيام كان لابن كناسة جارية تسمى دنانير حلوة مليحة ظريفة لها صنعة وشعر
وكان يدخل الى مولاها صديق له يقال له ابو الشعثاء عفيف وسيم اولع بها
فهويها واخذت بقلبه ونالته الجواب فرايها من احضر الناس جوابا واليحهم محاورة
فقال لها انى لاهواك وانثالك فقالت الجارية له تمازحه وتمازحه ۞ لابي الشعثاء
حب ناطق ۞ ليس فيه تهمة المتهم ۞ صايد تامنه غزلانه ۞ مثل ما تامن غزلان الحرم
ضل ان احببت ان يعطي المنى ۞ يا ابا الشعثاء لله وصم ۞ ثم ميعادك يوم الحشر في ۞ جنة
الخلد ان الله رحم ۞ حيث القاك غلاما امردا ۞ يا ابنما قد كملت فيك النعم ۞ تشتهي قبلتي
طالبها ۞ فالتقى بهلا تقبيلي اثم ۞ ان ردفى قد شكل اثقاله ۞ ولطيف الخصر موقد ظلم
يا ابا الشعثا كن لي قاضيا ۞ وخذ الحق لخصري واحتكم ۞ قد تم الباب الثالث عشر بعون الله

الباب الرابع عشر في نوادر احوال الغلمان

والغلمان من ابناء الملوك والعرب على صغر اسنانهم وقلة بياتهم فصاحتهم مستغربة

وحكايات معجبة ونوادر مستعذبة واجوبة مستطرفة اوردت منها في هذا الباب ما
فيه كفاية ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق كان ولد للرشيد عباس من ريطة اشتها
من نفسه فكان يبغضه من بين ولده للونه فبينما هو جالس وولده مصطفون بين يديه
وعباس اذ ذاك لم يتجاوز العشر واتى برجل ادعى النبوة فامر الرشيد بضربه فجرد وضرب
فلما اخذته السياط جعل يضطرب اضطرابا شديدا ويصيح فالتفت اليه العباس
فقال له اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل فاستطار له الرشيد فرحا وقال ابني حقا
يقول الله تعالى انهم الاقوم خصمون وفد سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت على هشام
بن عبد الملك وهو صبي وكان وضئ الوجه فبعث به هشام الى عبد الصمد بن على
مؤدب الوليد بن يزيد ليؤدبه فراوده عن نفسه فدخل على هشام مغضبا وهو يقول
انه والله لولا انت لم ۞ ينج منى سالما عبد الصمد ۞ انه قد رام منى خطة ۞ لم يرمها قبله منى احد
قال هشام وما ذاك قال ۞ رام جهلا بي وجهلا بابي ۞ ان يلج عصفور في خيس الاسد
فبعث هشام الى عبد الصمد فلامه وعزله قال سهل بن هرون كتبت وانا صبى
في الكتاب الى صديق لابي استعير منه بغلا فرجع الرسول فقال يقول لك ان معه
بغلا مبطونا فكتبت اليه بهذا البيت ۞ نبئت بغلك مبطون فرعت له ۞ فهل تأمل او تأتيه
عواده ۞ فقيل له كيف كنت تحسن هذا وانت في الكتاب قال اى والله ولقد رأيت قبل
هذا الوقت الذى قلت فيه هذا البيت امرا قبيحا من معلم يقال له بسطام وكتبت الى خالي
ان شئت ابدا لتنى يا خال معتبا ۞ بكتاب طلحت وكتاب بسطام ۞ ان المعلم في الكتاب قبلنى
تقبيل فحشاء لا تقبيل اكرام ۞ وقد وجدت بجنبى مس طعنته ۞ ومحنة الطعن ذيلى واكمام
قال على بن الجهم وجد على ابى يوما ذنبا وانا في الكتاب فامر المعلم ان يضربني في الكتاب وكتبت

الى امي ❊ اني جعلت فداك من امي ❊ اشكو اليك فضاضة الجهم ❊ وقد سرح الصبيان كلهم
وبقيت محبوسا بلا ظلم ❊ فارسلت الى المعلم فرجني استنشد صبيا من ابناء العرب ارجوزة
فانشدها فقيل له هذه الارجوزة لمن فقال لي فقيل له كذبت فادخل راسه في فروته
حياء وخجلا وقال ❊ اني وان كنت صغير السن ❊ وكان في العين نبو عني ❊ فان شيطاني امير
الجن ❊ يذهب بي في الشعر كل فن ❊ حتى يزيل عني التظني حكي ان المامون دخل يوما في
بعض دواوينه فراى غلاما جميل الوجه وعلى اذنه قلم فقال له من انت يا غلام فقال له
يا امير المؤمنين انا الناشي في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن
رجا خادمك وابن خادمك فقال المامون احسنت يا غلام وبالاحسان في البديهة
تفاضلت العقول ثم ان المامون امر برفع مرتبته عن مراتب الديوان الى مراتب الخاصة
وبعطاء مائة الف تقوية له قال الاصمعي رايت اعرابيا تناول ولده فتعالى الكلام
بينهما الى ان قال الوالد لولده ❊ وامك قد داويتها فشفيتها ❊ على حاجة منها وعينك
تنظر ❊ فاجابه الولد على البديهة ❊ وجدتي قد داري عجوزك قبلها ❊ فما اصبحت زعما
ولا انت تنكر خرج ابو نواس يوما مع اصحابه الى نزهة فبينما هم يسيرون اذ مر بهم غلام
من اهل البادية يسوق غنما فقال ابو نواس لاصحابه الا اضحككم من هذا الغلام فقالوا
له افعل فقال له ابو نواس ❊ ايا صاحب الشاة اللواتي يسوقها ❊ بكم ذلك الكبش الذي قد تقدما
فاجابه الغلام ❊ ابيعكه ان كنت تبغي شراءه ❊ ولم تك مزاحا بعشرين درهما ❊ فقال ابو نواس
وجدت هداك الله رد جوابنا ❊ فاحسن الينا ان اردت تكرما ❊ فقال الغلام احط
من العشرين خمسا فانني ❊ اراك ضعيفا فاحتملها مسلما ❊ فخجل ابو نواس واراد ان يخجل الغلام
فقال ❊ بكم النعجة التي خلفها الكبش والجمل ❊ فاجاب الغلام ❊ بثلاثين درهما واضحا

ايها الرجل خرج المامون يتصيد فانقطع عن عسكره وافضى به الطلب الى بيت من بيوت
البادية فراى صغيرا يضبط قربة قد غلبه وكاؤها وهو يقول ❊ يا ابة اشدد فاها
فقد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها فلما سمع المامون كلامه ورأى صبيا صغيرا
تعجب منه وقال له ممن تكون يا فتى قال من قضاعة قال من ايها قال من كلب قال فانك
اذن من الكلاب قال انا من قبيلة تدعى كلبا الست من الكلاب قال من ايها قال من عامر قال
من ايها قال من الاجلاد من بني كنانة احد بني عتيك ثم قال للمامون انك قد سالتني عن
نسبي فاخبرتك ولا بد ان تخبرني ممن انت فقال له المامون انا ممن يبغضه العرب كلها
قال فانت اذن من مضر قال انا ممن يبغضه مضر كلها قال فانت اذن من قريش قال
انا ممن يبغضه قريش كلها قال فانت اذن من بني هاشم قال انا ممن يحسده بنو هاشم كلها
فضرب بيده على شكيمة فرسه ثم قال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
ثم انشا يقول ❊ مامون يا ذا المنن الشريفة ❊ وصاحب المرتبة المنيفة ❊ وقايد الكتيبة الكثيفة
هل لك في ارجوزة ظريفة ❊ اظرف من فقه ابي حنيفة ❊ لا والذي انت له خليفة ❊ ما ظلمت
بارضنا ضعيفة ❊ عاملنا كلفته خفيفة ❊ وما حوى فضلا عن الوظيفة ❊ فالذئب والنعجة
في شقيقة ❊ واللص والتاجر في قطيفة ❊ قد سار فينا سيرة الخليفة ❊ فضحك المامون وقال
ايما احب اليك عشرة الاف معجلة او مائة الف مؤجلة قال وليس والناس يجوزون العاجل
قال انا اؤخرك بها يا امير المؤمنين قلت بقسم الائمة بل انت الولي الوفي وما لبث ان
جاءت الخيل في طلبه فامر به فحمل فكان احد سماره كان اذا دخلت وفود العرب
على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فتقدم غلام منهم للكلام فحقره عمر وقال ليتكلم اكبركم
فقال الفتى يا امير المؤمنين لو كانت الامور بالسنين لقد كان في قريش من هو اسن منك فقال

عمر تكلم يا غلام كان رجل احمق قد قبل ابنا صغيرا فقال له يا ابة العاقل لك اذا اكلت خبزا
فلا تقبلني ابتاع عبد من احمق العالم لرجل من التجار فقيل له اتباع رمولاك محسن اليك
وعجب فيك فقال انه يصلي قاعدا ويبكيني قائما يقرء القران فيلحن ويشتمني فيعرب
افتامرني بالقعود معه فقيل له لا قال ابن الرباب لبعض اولاد البرامكة من انت ومن
ابوك فقال انا الذي لا تعرفه وابي الذي لا يعرفك مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بصبيان وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا ووقف عبد الله فقال عمر ما لك لا تفر
مع اصحابك فقال يا امير المؤمنين لم اجرم فاخافك ولم يكن بالطريق ضيق فاوسع
لك فيه قال محمد بن شبيب دخلت الى امير البصرة وارسلت حماري فاخذه صبي
فلعب عليه فقلت له دعه فقال اني احفظه فقلت لا اريد حفظه قال اذن يضيع
قلت لا ابالي فقال ان كنت لا تبالي فهبه لي اذن فافحمني وانقطعت بكت
اعرابية على زوجها واشتكت ضيعتها بعده فقال ابن لها صغير هل تفقدين من زوجك
غيره ام تفقدين خيره وميره والله ما تبكين الا على ايره فاقبلت عليه امه تضربه قال
الاصمعي اتت امرأة الى ابي علي القاضي فقالت له يا ابا علي عظ ابني هذا لعل الله يسعده
ويتعظ فاجلسه بين يديه وجعل يعظه ويبكي فبكى القاضي ثم بكى الغلام فطمع
القاضي في صلاحه فقال له ما ابكاك يا بني قال يا عم كانت لي كلبة قد ربيتها
فماتت فلما رأيتك شبهت وجهك بوجهها فاقبل القاضي على امه وقال خذي
ابنك واذهبي فلا ارى يفلح ثم قال هذا ما يصلح ابدا ولى عبد الله بن الزبير
ابنه حمزة البصرة وكان محمد وجاء فيه يقول الشاعر : حمزة المبتاع بالمال العلى
ويرى في بيعه ان قد غبن : واذا اعطاك اعطاه كاملا : ذا الخناء لم يكدره بمن ولى

الحجاج محمد بن القسم بن الحكم فقاتل الاكراد فاما رهم وهو حمل شبرا وسنه
سبع عشرة فقال فيه بعض الشعراء : قاد الجيوش لسبع عشرة حجة : ولداته عن ذاك في اشغال
روي ان زيادا قال لعبد الله ابنه الا اوصيك قال له اذا لم يكن الحي الا وصية الميت
فالحي هو الميت حكى بعض الرواة ان ابا طرفة ... قادة من بني ضبيعة بن قيس فطلبا
اهلها حقها فقال طرفة : ما تنظرون بحق وردة فيكم : صغر البنون ورهط وردة غيب :
فقال بعضهم اتقوا هذا الغلام بحقه فوالله ليقولن الشعر واعطوها حقها وروي ان
عبد الرحمن بن حسان قال الشعر بعد ثلاث وزنه لما انه رجع غلاما جاء الى ابيه حسان فقال
ان ابنك عبد الرحمن ضربني وكان ابليبان فارسل اليه فاقبل عبد الرحمن واستبان الغضب
في وجهه فقال : الله يعلم اني كنت منتخلا : في دار حسان اصطاد اليعاسيبا روي
ان محمد بن عبد الملك بن صالح دخل على المامون وهو غلام امرد فقال السلام عليك يا امير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال محمد بن عبد الملك سليل نعمتك وابن دولتك وغصن
من اغصان دوحتك اتاذن له في الكلام قال نعم تكلم فحمد الله وصلى على محمد صلى الله عليه
واله وسلم ثم قال نستمتع الله بحياطتك ديننا ودنيانا ورعاية اقصانا وادنانا ببقائك
يا امير المؤمنين ونسئله ان يزيد في عمرك من اعمارنا وفي اثرك من اثارنا ويقيك من الاذى با
سماعنا وابصارنا هذا مقام العائذ بظلك الهارب الى كنفك وفضلك الفقير الى
رحمتك وعدلك ثم سئل حاجته فقضاها وانصرف قال العتبي لما انصرف عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه من دفن سليمان تبعه الامويون فلما دخل منزله قال
له الحاجب هم بالباب قال وما يريدون قال ما عودتهم الخلفاء قبلك فقال ابنه
عبد الملك وهو ابن اربع عشرة سنة ائذن لي فابلغهم قال وما تقول لهم قال اقول

ان ابى يقربكم السلام ويقول لكم انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قال البلخى
روى اليزيدى ان ام جعفر عاتبت الرشيد فى تقديم المامون على ابنها محمد فدعى بعض
ثقاته من الخدم وذلك بحضرتها وقال له امض الى محمد وعبد الله خادما خفيا يسئلهما
عن الانفراد ما يفعل به كل واحد منهما اذا افضت اليه الخلافة فاما محمد فقال للخادم
اهب لك هكذا واعطيك كذا واما المامون فانه لما قال له الخادم ذلك رفع دواة بين يديه
وضرب بها راسه وقال يا ابن اللخناء تسئلنى ما افعل بك يوم يموت امير المؤمنين خير
العالمين فرجع الخادم واخبر بذلك فقال الرشيد لام جعفر كيف ترينا الى ان نقدم
ابنك على مثل هذا روى عن بعض ولد جعفر بن سليمان من الاصاغر انه نالته علة
مجهولة اذابته وكان يختلف اليه بختيشوع الطبيب فكان يعتقد ما كان يخاف ما به من
علة وان هذا الشى فى نفسه وانه يريد الى ان يبقى نبذا فقال فلما سكر طلب رقعة
وكتب فيها ولقد قلت لقومى اذا اتونى ببختيشوع ليس والله خضيب للذى بى طبيب
انما يعلم دائى من به مثل الذى بى ولم يكن مقتدا ما عند ابيه فلما وقف على هذه الابيات
ازداد عنده جاها وكشف عن امره فاذا هو يعشق بعض جوارى القصر لبعض اهله
فامر له بها واتحفه اليه روى الزبير بن بكار ونحوه ان على بن الحسين بن على بن ابى
طالب عليه السلم لما دخل على يزيد بعد الوقعة التى مات فيه الحسين بن على رضى الله عنه
وعنده ابنه خالد وله سبع سنين ولعلى يومئذ سبع سنين فقال له يزيد قطع ابوك
رحمى وظلمنى فصنع الله به ما رأيت فقال له على ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم
الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير يا يزيد ان الله عز وجل يقول لنبيه صلى الله
عليه واله وسلم وللاخرة خير لك من الاولى فقال يزيد لابنه خالد اجبه قال له قل وما

اصابك من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير دخل ابن سكيت على المعتز
بالله وكان يؤدبه وله عشر سنين فقال له باى شى يحب ان يبدا الامير يعنى من العلوم
فقال له المعتز بالانصراف قال افاقوم قال انا اخف نهوضا منك ووثب فعثر فى
سراويله فالتفت اليه وقال يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فخبر ذلك المتوكل فضحك وامر لابن السكيت خمسين الف درهم وروى ان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه لقى غلاما يتعبد وهو لم يبلغ الحلم فقال له بكرت يا فتى فقال
يا امير المؤمنين اما رأيت اصغر منى مات فقال عمر ان كل احد اعلم من عمر وفى رواية
اخرى انه قال يا غلام لقد اسرعت فقال يا امير المؤمنين ليس كل ما طلع من الشمس الى
الصبح فقال عمر كل الناس خير منك يا عمر دخل ثابت بن عبد الله بن الزبير على عبد
الملك بن مروان وهو محروم يومئذ فقال له عبد الملك الا تنبئنى عنك لم كان
ابوك يسبك فقال انى نصيته ان يقاتل باهل مكة فانهم اخرجوا رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم واخافوه ثم جاؤا الى المدينة فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يعرض لعبد الملك بجده الحكم بن ابى العاص حين نفاه رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ونصيته عن اهل مكة لانهم خذلوا عثمان بن عفان رضى الله عنه وتقاعدوا عنه
حتى قتل بين ظهرانيهم فقال له عبد الملك لعنك الله فانت كما قيل شنشنة اعرفها من اخزم
فقال ثابت انى لكذلك ونحكم السلف وعليهم لا اختار ولا اعتذر يعرض له بقد بنيته عمرو
بن سعيد وانى كما قال كعب بن زهير وان الذى لم يجزنى فى حياته ولم اجزه حتى تغيب
فى الرجم واعطى حتى مات ما الادر هبة واورثنى اذ ودع العرف والكرم اقول شبيهات
بما قال والدى زهير ومن يشبه اباه فما ظلم فاشبهته من بين من وطى الحصى ولم يشر عنى

منه خال ولا بن عم **قال** محمد بن يزيد المبرد كان لابي عيسى التيمي بنون وكان اصغرهم
اكثرهم ادبا فغضب عليه ابوه في شيء فكتب اليه ان كنت مقلعا عن فعالك تائبا عن جرمك
فصدق قولك فقلب الرقعة وكتب في ظهرها شيئا صنعه على البديهة وهو: تراني تاركا
بالله ما اهوى لما تهوى: انا اشهد ان الحب من قبلي اذرع عودي **روي** ان كعب بن زهير
الشاعر مر بصبي من الاعراب فمازحه وشبه شيبا على وجه العبث فقال له الصبي من انت
فقال انا كعب بن زهير فجعل الصبي يقول: وسميت كعبا بشر العظام: وكان ابوك يسمى الجعل
وقالوا مكانك من وائل: مكان القراد من است الجمل: قال كعب لعنه الله صبيا لقد تبع فتى
الصبي تابعة بني فلان من اجل كلام كعب بن زهير لقد تبع **روي** ان الرشيد امر جماعة
من اهل العلم بمحادثة المامون وهو صغير في اول الليل ليقتبس الادب فجعل الحسين بن زياد
ليلة فبينما هو يحادثه ويناشده اذ نعس المامون فقال الحسين نمت ايها الامير فاستيقظ وقال
سوقي انت ورب الكعبة يا غلام خذ بيده فاخرجه ولا تاذن له بالدخول علينا بعدها
فبلغ الرشيد خبره فاستصوب رأيه فطريق الادب مع الملوك اذا نام الملك والرئيس ان
يخرج جلساؤه من غير تشويش ولا حركة **وكان** عبد الله المامون يقرأ القرآن على الكسائي
وكان اذ ذاك صغيرا وكان من عادة الكسائي اذا قرأ عليه المامون ان يطرق الكسائي برأسه فاذا
غلط المامون رفع الكسائي رأسه ونظر اليه فيرجع عبد الله الى الصواب فقرأ عليه يوما
سورة الصف فلما بلغ يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون رفع الكسائي رأسه ونظر
عبد الله اليه فكرر الاية فوجد القراءة صحيحة فمضى على قراءته وانصرف الكسائي فدخل
عبد الله المامون على الرشيد فقال يا امير المؤمنين ان كنت وعدت الكسائي وعدا فانه
يستنجزه منك قال انه التمس للقراء شيئا فوعدته فهل قال لك شيئا قال لا قال فما اطلعك

على ذلك فاخبره بالامر فسره ذلك من فطنة المامون ويقظته **قيل** ان هرون الرشيد
استشار يحيى بن خالد فيمن يعهد اليه من اولاده احمد الامين بن زبيدة ام عبد الله
المامون بن مراجل وكان يحيى بن خالد يعلم ميل الرشيد الى ام جعفر وايثاره لها
فقال احضرهما يا امير المؤمنين فحضرا وهما اذ ذاك صبيان صغيران ثم اغرى
احدهما بالآخر وامرهما ان يتصارعان فوثب الامين وجلس المامون وكان حليما
رزينا فقال له الرشيد ما بالك يا عبد الله اخفت من ابن الهاشمية فقال لا
اني لم اخفه ولكن قبض يدي عنه ما قبض لساني فقال الرشيد وما قبض يدك و
لسانك قال قول الشاعر: خافوا الضغاين بينكم وتواصلوا: عند الاباعد والحضور
الشهد: بصلاح ذات البين طول بقائكم: وردما ذكم بتقاطع وتفرد: فلمثل ريب
الدهر الف بينكم: بتعاطف وتراحم وتودد: حتى تلين قلوبكم وجلودكم: لمسود
منكم وغير مسود: ان القداح اذا جمعن فرامها: بالكسر ذو حنق وبطش باليد: عزت فلم
تكسر فان هي بددت: فالوهن والتكسير للمتبدد: فرق الرشيد رقة شديدة واغرورقت
عيناه وكفكفهما وتشدد واقبل على الامين وقال يا محمد ما انت صانع اذا صرف الله اليك
امر هذه الامة قال اكون مهديا يا امير المؤمنين قال الرشيد ان فعلت فانت اهله ثم اقبل
على المامون فقال يا عبد الله ما انت صانع اذا صرف الله اليك امر هذه الامة فابتدرت
دموع المامون وفطن الرشيد لما ابكاه فلم يملك عينيه وارسل دموعه ثم عاد الرشيد
لمسألة المامون فقال اعفني يا امير المؤمنين قال لا بد ان تقول قال ان قدر الله ذلك
جعلت الحزم شعارا والحزم دثارا وسيرة امير المؤمنين مشعرا لا يتصل حرمانه وكتابا لا
يبدل كلماته فاشار الرشيد اليهما فانصرفا ثم اقبل الرشيد على يحيى بن خالد وانشد

اهمّ بامر الحزم لو استطعته * وقد حيل بين العير والنزوان * فالعير هو حمار الوحش والنزوان
هو الوثوب على الانثى والذي عناه الرشيد بذلك انه تركه العهد للمأمون مع ما يعلمه من فضله
وذكائه وتفطنه وانثناء رايه الى الامين عليه لاجل امه زبيدة ومحبته اياها وهذا
البيت لصخر بن عمرو بن الشريد السلمي وهو اخو الخنساء وكان سيد قومه وكان قد اغار
على بني اسد فاصابته طعنة طال مرضه من اجلها وكانت له امرأة جميلة ذات
حسن ولها ردف ثقيل وساق مليح تسمى سليمى فمر بها رجل من الحي فقال لها ايباع
هذا الكفل قالت نعم عن قريب فسمعها صخر من داخل البيت وهو ضعيف ثم سمع
امرأة تسئل امه كيف اصبح صخر قالت امه نحن بخير ما دمنا نرى وجهه ثم سمع امرأة
تسئل زوجته عنه فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فيبكى وكل ذلك في ساعة واحدة
فهم بقتل امرأته فلما دخلت الى البيت فقال لها ناوليني سيفي لانظر هل تقله يدي
ام لا فناولته السيف فاذا هو لا يقدر ان يقله فقال * ارى ام صخر لا تمل عيادتي * وملت
سليمى مضجعي ومكاني * وما كنت اخشى ان اكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان *
اهم بامر الحزم لو استطعته * وقد حيل بين العير والنزوان * لعمرك قد نبهت من كان نائما
واسمعت من كانت له اذنان * فاي امرئ ساوى بام حليلة * فلا عاش الا في شقى وهوان *
فللموت خير من حياة كانها * معرس يعسوب براس سنان * ويقال ان الطعنة خرقت
درعه ووصلت الى جوفه فمات وسئل المهلب بن ابي صفرة ولده يزيد وهو صغير
فقال يا بني ما اشد البلاء قال معاداة العقلاء قال فهل غير ذلك يا بني قال نعم
مسئلة البخلاء قال هل غير ذلك يا بني قال نعم اللوم على الكرماء وكان
ابو يزيد البسطامي صغيرا فاستيقظ ليلة فراى والده قائما يصلي فقال يا ابة

علمني كيف

علمني كيف اتطهر واصلي معك فقال ابوه يا بني ارقد فانك صغير فقال يا ابة اذا
كان يوم القيمة اقول لربي يا رب قلت لابي علمني كيف اتطهر واصلي معك فقال لي
ارقد فانك صغير فقال ابوه لا والله يا بني وعلمه وكان يصلي معه وروي ان اعرابيا
عاتب ابنا له صغيرا وذكر حقه عليه والصبي ساكت فلما فرغ من كلامه قال له يا ابة
ان عظيم حقك لا يبطل صغير حقي عليك والذي تمت به الي امت بمثله اليك ولست
ازعم ان ذلك سواء ولكن لا يحل لك الاعتداء حكى الجاحظ عن حميد البارقي ان
سراقة نظر الى يزيد بن المهلب وهو صبي صغير يلعب مع الصبيان وهو يقول لهم
اترضون ان اكون اميركم والا فدعوني قال سراقة خذ وفي ان لهو تيسر انكم قال
ابو العيناء وقفت على صبي من الاعراب ما احسبه بلغ الحلم ولا قارب فسألني شيئا فخرج
غلام اسود وقد اغتسل وهو يرعد وكان غلاما خبيثا فقلت واومات الى الاسود *
كانه ديب غضا ازل ثم قلت له اجر يا غلام حتى اصبه لك صبي فقال بات الندى
يضربه بالطل * فعجبت ما اصابه التشبيه ووهبت له وروي ان يزيد بن عبد الملك
جلس لقتل ولد المهلب لما بعث بهم هلال بن احوز المازني فمر به غلام امرد وفي وجهه
ضربة فقال له لشد ما بلغت في قتالنا قال ما ابقيت جهدا قال له ما املت معا قال
ان يكون عمي يزيد مكانك ويكون ابي مسلمة مكان الوليد واكون انا مكان العباس بن
الوليد فقال يزيد اقتلوا هذا فانه شيطان ثم مر به اصغر منه فقال انظروا فان كان
قد انبت فاقتلوه قالوا لا قال انا اعلم بنفسي قال وما راحتك في القتل قال له لانك
سادتي وخوف منك لي فامر ان لا يقتل فاحسن اليه تم الباب الرابع عشر بعون الله وقوته

الباب الخامس عشر في احوال العشاق واهل الغزل

والعشق داعية الرقة والظرف وطلب الادب ومحاسن الاخلاق وقلما سلم منه احد
وقد عشق كثير من الامراء والوزراء والافاضل والفقهاء وليس بنكير ولا به باس اذا لم
يدنس بسفاح وكان على ما كان عليه السلف الغابر فقصارى امر احد منهم اذا
ظفر بمحبوبه الحديث والانس والفكاهة واللعب دون فاحشة والفاحشة كما قال الله عز وجل
كان مقتا وساء سبيلا وقد ذكرت في هذا الباب من احوال العشاق واهل الغزل ما فيه
كفاية ان شاء الله تعالى فمن ذلك ما روي عن الاصمعي انه قال لقيت اعرابيا وقد نحل
جسمه ورق عظمه وتغير لونه وهو ينشد ؛ الحب داء رجال يقتلونه ؛ ظلما واول
اسباب الهوى النظر ؛ قد كنت احذره حتى ابتليت به ؛ لو كان ينفعني الكتمان والحذر ؛
فقلت له يا اعرابي وما العشق قال دون ان يرى وعظم ان يتوارى له في القلب كمون
ككمون النار في الحجر الصلد ان قدحته ورى وان تركته توارى قلت وما البغية من المحبوبة
قال النظرة بعد النظرة فان كانت القبلة فذلك الوصال الى الجنة فقلت له وما البغية
عند ناس المحبوبة هذا قال لي وما غير هذا قلت النظرة بعد النظرة والقبلة بعد القبلة
ثم يفرق بين ساقيه ويجعل ايرك في حرها وتحمل نفسك عليها وتردد كترداد القصوت
الحسن من عارف بالغناء وتجعل فاك على فيها وتضمها ضما فقال اوه والله ما انت بعاشق
ولكنك طالب ولد ثم تولى وهو ينشد ؛ كان الناس رعيا مدة ؛ فانقضى واضحت اليوم
التكلف ؛ فاذا كان يقصد العاشق من المعشوقة السفاح فذلك الزنا فليس بعاشق انما
هو فاسق وقال الاول ؛ اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم ؛ وليس لي في حرام منهم وطر ؛
كذلك الحب لا اتيان فاحشة ؛ لا خير في لذة من بعدها سقر ؛ وقد قيل ان قتيل الحب من الشهدا
روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال من عشق وعف فمات مات شهيدا وفي

رواية فمات فله الجنة ولولا ان كتابي هذا مذهبي فيه الحكاية والخبر لذكرت ما
قال القدماء والفلاسفة في العشق واسبابه لكني انما اريد ذكر اشعارهم واخبارهم
حكي ان بعض فتيان العرب عشق فتاة في الحي وكان يأتيها الى جنابها عند التحم
في وقت خروج ابيها الى الصلوة فادركه ابوها يوما وهو خارج من الخباء فقال ما الفتى
قال سارق فامسكه واتى به الى خالد بن عبد الله القسري فسأله خالد فاقر انه
سارق فامر بقطع يده فاحضر القاطع واذا بفتاة تارة تقوم وتارة تقعد حتى وقفت
على راس خالد وانشدت ؛ اخالد قد والله اوطيت عشوة ؛ وما العاشق المظلوم
فينا بسارق ؛ اقر بما لم يأته غير انه ؛ رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق ؛ وقال بها يعني
القبيح تكرما ؛ ولا خير فيمن لا يرق لوامق ؛ فمن علينا واصطنع عندنا يدا ؛ فان الفتى
في قوله غير صادق ؛ فسأل خالد عنها فاخبر انها ابنة الشيخ فقال والله ما ادري ايهما
اكرم اهو اذ جاد بيده دون فضيحتها ام هي اذ جادت بفضيحتها والله لا قمت من
مكاني حتى اجمع بين هذين الكريمين ثم امر اباها بان يزوجها به فقبضها منه على الف
درهم فامر الامير خالد ان يحضر اليه فقبضها وانصرف كان شريح القاضي من خيار
التابعين والعلماء المتقدمين استقضاه علي بن ابي طالب عليه السلام ومعاوية بن ابي
سفيان وتزوج امرأة من بني تميم تسمى زينبا وكان يهواها فنقم عليها شيئا وضربها ثم ندم
على ضربها فقال ؛ رأيت رجالا يضربون نساءهم ؛ فشلت يميني يوم اضرب زينبا
ااضربها من غير ذنب اتت به ؛ فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا ؛ فزينب شمس
والنساء كواكب ؛ اذا طلعت لم يبق منهن كوكبا ؛ قال ابن رجاء
الكاتب اخذ مني الخليفة المعتز جارية كنت اهواها وكانت هي اشد هوى لي

فشرب معها ليلة فسكر قبلها وبقيت وحدها ولم تبرح من المجلس فذكرت ما كان بيننا
فيا آمنا واخذت العود وغنت ؛ لما كان يوم الفراق يوما اصلا لم يبق في القلتين نوما
شتت مني ومنك شملا ؛ وهد منا قوى وجسما ؛ يا قوم من لي بكرب قلب ؛ فناء نوما وبشر قوما
يبوء مني في العذاب يوما ؛ ما الاموفيه الاي ؛ بكيت كي لا ارا دلوما ؛ قال
فلما فرغ المعتز من نغمه رفع رأسه والدمع يجري على خديها كثير بدا انقطع سلكه فسألها
المعتز وحلف لها ان بلغها املها فاعلمته القصة فردها الي واحسن اليها وألحقني
في خدمائه وخاصته حكى بعض اهل الادب قال كنت اجلس على باب داري
وكان كثيرا ما تمر بي جارية ظريفة حسنة الوجه فصيحة اللسان عذبة الالفاظ
حسنة الاخلاق فعلقت بقلبي واشتد بها وجدي فقلت لها يوما الا عيل صبري
بها يا جارية فقالت لبيك قلت قفي واسمعي بثي فلتسمعا فيك قالت هات فانشأت
اقول ؛ لعمرك مني انني لست مفشيا ؛ سواك الى غيري وان مت من كربي ؛ ولا مانحا
اخرى سواك مودة ؛ ولا مائلا الا عشت من حبكم حسبي ؛ فاقبلت الي بجهة وقالت نشدتك
الله احقا ما تقول كلامك هذا عن اعراض محبة او هيجان غلبة قلت لا والله ما هو
الا عن اعراض محبة فانشأت تقول ؛ هو الله رب الناس لا احتاك الهوى ؛ ولا زلت
مخصوص المحبة من قلبي ؛ فكانت على ما قالت حتى ماتت قال الفرزدق ابق غلامان
لرجل منا يقال لاحدهما الخضر ويقال للثاني الميعة قال فخرجت في طلبهما وانا على
ناقة لي عيشا كوما اريد اليمامة فلما صرت فيما لبني حنيفة يقال له القرضيرا
ارتفعت سحابة فارعدت وابرقت وارخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم
فسألت القرى فاجابوا فدخلت دارا لهم وانخت الناقة وجلست تحت ظل نخلة

لعمرك خرطل الظل وفي الدار جويرية سوداء اذ دخلت جارية كانها سبيكة فضة وكان
عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية السوداء لمن هذه العيشاء يعني الناقة فقالت
لضيفكم هذا فعدلت الي وسلمت علي فرددت عليها السلام فقالت ممن الرجل فقلت
من بني حنظلة فقالت من ايهم قلت من بني نهشل فتبسمت وقالت فانت ممن عناه
الفرزدق بقوله ؛ ان الذي سمك السماء بنى لنا ؛ بيتا دعائمه اعز واطول ؛ بيتا بناه لنا
المليك وما بنى ؛ ملك السماء فانه لا ينقل ؛ بيتا زرارة محتب بفنائه ؛ ومجاشع وابو الفوارس نهشل
قال قلت لها نعم جعلت فداك فاعجبني ما سمعت منها فضحكت وقالت ان ابن الخطفى
هدم عليكم بيتكم هذا الذي تفخرون به حيث يقول ؛ اخزى الذي رفع السماء مجاشعا ؛
وبنى بناك بالحضيض الاسفل ؛ بيتا يحمم قينكم بفنائه ؛ دنس مقاعده خبيث المدخل
قال فوجمت فلما رأت ذلك في وجهي قالت لا عليك الناس يقولون ويقال فيهم ثم قالت
اين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت ها هي امامك ثم انشأت تقول
تذكرني بلادا خير اهلي ؛ بها اهل المودة والكرامة ؛ الا فسقى الاله اجش صوب ؛ يسح
بدرته بلاد اليمامة ؛ وحيا بالسلام ابا نجيد ؛ فاهلا بالتحية والسلامة ؛ فانسيت بها
وقلت لها الك بعل ام انت خلي فانشأت تقول ؛ اذا رقد النيام فان عمروا ؛
تؤرقه الهموم الى الصباح ؛ تقطع قلبه الذكرى وقلبي ؛ فلا هو بالخلي ولا بصاح ؛
سقى الله اليمامة دار قوم ؛ بها عمرو يحن الى الرواح ؛ فقلت لها من عمرو هذا فانشأت
تقول ؛ سألت ولو علمت كففت عنه ؛ وما لك بالجواب سوى الشبير ؛ فان تك ذا قبول ان عمروا
لك القمر المضيء المستنير ؛ وما لي بالتبعل مستراح ؛ ولو رد التبعل لي اسيري ؛ ثم
سكتت سكتة كانها تسمع كلامي ثم انشأت تقول ؛ يخيل لي هيا عمرو بن كعب ؛ كانك

فدخلت على التربة ؛ نسر بك لهوينا القوم لما ؛ رماك الحب بالعلق العبير ؛ فاراك
هكذا يا عمرو اني ؛ مكرة عليك الى القبور ؛ قال فشهقت شهقة فخرت ميتا فقلت لهم
من هذه قالوا عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محران بن النعمان بن ماء السما فقلت
لهم ومن عمرو هذا الذي تعشقه فقالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق فلما ارتحلت
من عندهم دخلت اليمامة فسئلت عن عمرو فاذا هو قد دفن في ذلك الوقت الذي قالت
فيه ما قالت قال يزيد لقيت كثير عزة قال لقيني جميل بن معمر العذري في موضع
هذا فقال لي من اين اقبلت قلت من عند ابي الحبيبة يعني ابا بثينة قال ان لي اليك
حاجة لا بد من قضائها ترجع فتواعد بها الى موعدا فقلت اني استحيي من ابيها
وعهدي به انفا قال فلا بد لك من ذلك قلت متى اخر عهدك بها قال بالدوم
وهم يغسلون ثيابا قال فرجعت الى ابيها عودي على بدي فقال لي ما ردك يا ابن
اخي قال قلت ابيات عرضت لي احببت ان انشدكها قال وما هي قلت شعر
وقلت لها يا عز ارسل صاحبي ؛ على ناي دار والموكل مرسل ؛ بان تجعلي بيني وبينك موعدا
وان تأمريني ما الذي فيه افعل ؛ واخر عهدي منك يوم لقيتني ؛ باسفل وادي الدوم
والثوب تغسل ؛ قال فضربت بثينة الخدا ؛ وقالت اخسا اخسا فقال لها الشيخ ابوها
ما هذا يا بثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية قال فرجعت الى جميل
فاخبرته انها قد وعدته الى نوم الناس من وراء الرابية قال العباس بن الاحنف بينما
انا اطوف فالتفت بالبيت اذا انا بثلاث جوار نزار فلما انصرفنني قلن هذا العباس
بن الاحنف ودنت الى احداهن فقالت يا ابا العباس يا ابا الفضل انت القائل ؛
ماذا لقيت من الهوى وعذابه ؛ طلعت على بلية من بابه ؛ قال قلت نعم قالت كذبت

والله لو كنت

والله لو كنت كذلك لكنت كاينا ثم كشفت عن شاجع وحشو عري من اللحم وانشات تقول
اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني ؛ فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا ؛ فلا حب حتى
يلزق الجلد بالحشا ؛ وتخرس حتى لا تجيب المناديا ؛ وركبت سكينة بنت الحسين بن علي بن
ابي طالب عليهم السلم ذات ليلة في جواريها فمرت بعروة بن اذينة وكان فقيها جليل القدر
وهو في فناء قصر ابي عيينة فقالت لجواريها من الشيخ فقلن عروة بن اذينة فعدلت نحوه
وقالت يا ابا عامر تزعم انك لم تعشق قط وانت تقول ؛ قالت وابثثتها سري فبحت به ؛
قد كنت عندي تحت الستر فاستتري ؛ الست تبصره من حولي فقلت لها ؛ غطى هواك وما
القى على بصري ؛ كل من حولي حر ان كان خرج هذا من قلب سليم قط وانصرفت دخل
ابراهيم بن المهدي على المامون وكان ابراهيم كثير اللحم والشحم فقال له المامون بالله
يا عم هل عشقت قط قال نعم يا امير المومنين وانا الساعة عاشق وانا على هذه الجثة
وانشد المامون يقول ؛ وجه الذي يعشق معروف ؛ لانه اصفر منحوف ؛ ليس كمن امثاله
جثة ؛ كانه للذبح معلوف ؛ فاجابه ابراهيم وقال ؛ وقائل لست بالمحب ولو كنت محبا لذبت
من زمني ؛ احب روحي وما درى بدني ؛ ولو درى ما اقام في السمن قال اسحق بن
ابراهيم الموصلي بعث الي الرشيد ليلة فاتيته متخوفا فاجلسني فوالله اني لقاعد اذ
جاءت جارية كانها لؤلؤة فاقعدها في حجره ثم قبلها وقال يا ابراهيم غن فدعوت
بعودي فغنيت ؛ حبين من اللوم فيا حبذا ؛ يرفلن في المرط ولين الحلي ؛ معي ملقاة فصوت
الحلي ؛ يا حبذا البيض بتلك الحلي ؛ فتبسمت الجارية فدعى برطل فشرب وسقاها و
سقاني وقال اعد فاعدت ثم دعى برطل فشرب وسقاها وسقاني وقال علي بفلانة
وفلانة جاريتين من جواريه فمثلا بين يديه فاقعد احديهما عن يمينه والاخرى عن شماله

وامر بربع عليهما وقال اروحني يا ابا اسحاق قلت ابقا الله الامير فانشد ؛ ملك الثلاث =
الانسات عناني ؛ وحللن من قلبي بكل مكاني ؛ مالي تطاوعني البرية كلها ؛ واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى ؛ وبه قوين اعز من سلطاني ؛ فامر لي بخمسين الف درهم وامرني
بالانصراف قال ابن مخارق بينما انا عند المامون ليلة اذ قام ودخل على جواريه ثم خرج
من ساعته وعيناه تدمعان فقال لي يا ابن مخارق غن بهذين البيتين ؛ سلام على من لم =
يطق عند بينه ؛ سلاما فاومى بالبنان المخضب ؛ فما استطعت توديعا له بسوى البكا ؛
وذلك جهد المستهام المعذب ؛ فحفظتهما وتغنيت بهما فجعل يبكي بكاء شديدا ثم قال
اتدري ما قصتي قلت لا يا امير المؤمنين قال اني دخلت الى بعض المقاصير وفيها جارية كنت
احبها حبا شديدا وهي بالموت فسلمت عليها فلم تطق رد السلام فاومت باصبعها فخنقتني
العبرة فخرجت من عندها فحضرني هذان البيتان من قصرها الى باب مجلسي هذا كان قيس
مجنون بني عامر قد اخرجه عشقه ليلى الى الجنون حتى غل بالاغلال وحبس في القيود وهو
القايل ؛ ولو ان لي قلبين عشت بواحد ؛ وصيرت قلبا في هواك يعذب ؛ ولكنني اشقى
بقلب معذب ؛ فلا العيش يصفو لي ولا الموت يقرب ؛ كعصفورة في كف طفل يزمها
تذوق حياض الموت والطفل يلعب ؛ فلا الطفل ذو عقل يرق لما بها ؛ ولا الطير ذو ريش
يطير فيذهب ؛ وسميت بالمجنون من الم الهوى ؛ وصارت بي الامثال في الناس تضرب
وانه قيل لابيه في اول خبره لو خرجت به ايام الموسم وامرته ان يتعلق باستار الكعبة
ويقول اللهم ارحني من حب ليلى لعل الله يشفيه ففعل ذلك ابوه وكان من دعائه ان قال
اللهم زدني حبا الى حبها وارني وجهها في عافية فزجره ابوه وقال ؛ ذكرتك والحجيج لها
ضجيج ؛ بمكة والقلوب لها وجيب ؛ فقلت ونحن في بلد حرام ؛ به لله اخلصت القلوب

اتوب

اتوب اليك يا رحمن مما ؛ عملت فقد تكاثرت الذنوب ؛ فاما من هوى ليلى وحبي ؛ زيارتها
فاني لا اتوب ؛ وكيف وحبها علق بقلبي ؛ اتوب اليك منه او انيب قال ابراهيم الموصلي
اخبرني رجل من بني تميم قال خرجت في طلب ناقة لي فوردت على ماء من بني طي فاذا =
بعسكرين احدهما قريب من الاخر وفي احد العسكرين شاب مدنف كالشن البالي قد
تهكته العلة فهو يموت منه لا اعرف خبره فقال ؛ الا ما للحبيبة لم تزرني ؛ ابخل بالحبيبة
ام صدود ؛ مرضت فعادني اهلي جميعا ؛ فما لك لم ترى فيمن يعود ؛ فقدتك فيهم
فبت شوقا ؛ وشوق الالف يا سكني شديد ؛ وما استبطات غيرك فا وحولي
من ذوي رحمي عديد ؛ فلو كنت المريضة حيث اشفق ؛ اليك ولم يهددني الوعيد ؛
فلما سمعت كلامه بادرت نحوه وقالت ؛ عداني ان ازورك يا حبيبي ؛ معاشر كلهم
واش حسود ؛ اشاعوا ما علمت من الدواهي ؛ وعابونا وما فيهم رشيد ؛ فاما اذ ثويت اليوم
لحدا ؛ فكل الناس دورهم اللحود ؛ فلا طابت لي الدنيا فواقا ؛ فلا لهم ولا اثرى العديد
فبادرها النساء فتعلقن بها فانتفضت منهن وتعلقت به فتعانقا جميعا وبكيا وخرا
ميتين والناس ينظرون فخرج شيخ من بعض تلك الاخبية فوقف عليهما واسترجع
وبكى ثم قال ان لم اجمع بينكما في حياتكما فوالله لاجمعن بينكما في مماتكما ثم امر فغسلا
وكفنا في كفن واحد وقبرا جميعا في قبر واحد فسالته عنهما فقال هذه ابنتي وهذا
ابن اخي بلغ الحب بهما ما ترى دخل جميل بن معمر العذري على عبد الملك بن مروان
فقال يا جميل حدثني عن بعض احاديث بني عذرة فقد بلغني انهم كانوا اصحاب
غزل قال نعم يا امير المؤمنين ان آل بثينة انتجعوا عن الحي فخرجت اطلبهم فغلطت في
الطريق فاجنني الليل فلاحت لي نار فقصدتها حتى وصلت فنظرت الى راع في اصل جبل

وقد التجأ عند الكهف الجبل فسلمت عليه فرد علي السلام وقال يا هذا اضللت الطريق قلت
نعم فاعلمني به قال انزل حتى تريح نفسك وتبيت ليلتك فاذا اصبحت دللتك على الطريق
ان شاء الله تعالى واحسن في كرامتي وذبح شاة واجج نارا وجعل يشوي ويلقي بين يدي وهو
يحدثني ثم قام الى اناء كان معه فقطع به جانبا من الخباء وجعل لي موضعا وقربه فانفه
وترك الآخر خاليا ثم امرني بالدخول فدخلت واخذت مضجعي فلما كان في جوف الليل
سمعته يبكي ويشكو الى شخص كان معه فارقت ليلتي فلما اصبحت طلبت الاذن فابى
وقال الضيافة ثلاث فاقمت عنده وسألته عن اسمه ونسبه فانتسب فاذا هو من اشرافهم
فقلت له ما هذا ومن الذي اجلك بهذا الموضع فاخبرني انه كان يهوى ابنة عم له ويهويه
وانه خطبها الى ابيها فابى ان يزوجها منه لقلة ذات يده وانه زوجها من رجل من بني كلاب
فخرج بها عن الحي واسكنها في حيه فنكرت ورضيت بان اكون لها راعيا لتأتيني ابنة عمي =
زائرة لها وترانى فجعل يشكو الى صبابته وعظيم عشقه لها حتى اذا جنه الليل وحان وقت
مجيئها جعل يتقلقل ويقوم ويقعد ويتوقع مجيئها فابطأت وغلبه الشوق فوثب قائما
وانشا يقول = ما بال مية لا ياتي كعادتها = اعاجها طرب ام عاقها شغل = لكن قلبي لا
يلهيه غيركم = حتى الممات ولا لي غيركم امل = لو تعلمين الذي بي من فراقكم = لما اعتذرت ولا
طابت لك العلل = نفسي فداؤك قد هيجت لي سقما = تكاد من حره الاحشاء تشتعل
لو حمل العشرين وجدي بهم حمل = لانتطو واهتد من اركانه الجبل = ثم قال يا اخا بني عذرة
مكانك بهذا اعود اليك فما اتوهم الا ان ابنة عمي مجهول حتى مضى وغاب فلم يلبث
ان اقبل وعلى يديه شيء يحمله وقد دعا على شهيقه ونحيبه فقال يا اخا بني عذرة
هذه بنت عمي ارادت ان تاتيني فاعترضها الاسد فقتلها ثم وضعها على يديه وقال

افرحتى اعود اليك ثم مضى فغاب حينا ثم اقبل براس الاسد على يديه فجعل يبكي ونكت
فاسنان الاسد ثم قال يا اخا بني عذرة انك سترانى ميتا بين يديك فاذا انا مت فاعمد
الى بنت عمي في كفن واحد واحفر لنا جدثا واحدا وادفنا فيه واكتب على قبرنا
هذين البيتين = كنا على ظهرها والعيش في مهل = والدهر يجمعنا في الدار والوطن = ففرق الدهر
والتصريف الفناء = فاليوم يجمعنا في بطنه كفن = ورد الغنم الى صاحبها واعلمه قصتنا
ثم عمد الى الخناق وطرحه في عنقه فناشدته الله ان لا تفعل فابى وجعل يخنق نفسه حتى
سقط بين يدي ميتا فلما اصبحت فعلت كلما امرني به فرددت الغنم الى صاحبها واعلمته
بكل ما جرى فجعل يعض على يديه اسفا اذ لم يجمع بينهما في حياتهما حدث عمرو بن
بحر الجاحظ قال قصدت امير المؤمنين المتوكل على الله لتاديب ولده فلما رآني استقبح
منظري وامر لي بعشرة الاف درهم وصرفني فخرجت من عنده فلقيني محمد بن ابراهيم وهو
يريد الانحدار الى مدينة السلام فرغب الي في النهوض معه فاجبته الى ذلك وركبت
معه فلما وصلنا [2] احضر طعاما فاكلنا ووضع شرابا فشربنا ووضعت ستارة وامر =
عوادة له تغني فغنت = كل يوم قطيعة وعتاب = ينقضي دهرنا ونحن غضاب = ليت شعري
انا خصصت بهذا = دون غيري ام هكذا الاحباب = وسكتت ثم امر طنبورية تغني فغنت
وارحمتا للعاشقين = ماذا تلاقي العاشقونا = كم يظلمون ويهجرونا = ويقطعون فيصبرونا =
فرايتهم بين البرية خاضعينا = يتجلدون ويظهرون تجلدا للشامتينا = فقالت العوادة
فيصنعون ماذا قالت يصنعون هكذا ثم رمت بنفسها الى الستارة فهتكتها وبرزت كانها
فلقة قمر ثم رمت بنفسها في الماء وكان على راس محمد غلام يضاهيها في الجمال وبيده مذبة
يذب بها عنه فرمى المذبة من يده وسار الى الموضع الذي رمت نفسها منه فانشا يقول

معه وحراقة وكانت من راى فركبنا الحراقة ثم …
الى فم نهر القاطول غني

دون ذا الخلق ام هكذا الاحباب

وارحمتا للعاشقينا ما ان ارى لهم معينا
كم يهجرون ويصرمون ويقطعون فيصبرونا

انت الذي غرقتني بعد القضا لو تعلمينا ؛ لا خير بعدك في البقا ؛ والموت زين العاشقينا ؛ ونزع
بنفسه في اثرها ثم غاصا جميعا في الماء فغاصا فما ظهرا بعدها فقال محمد لما رايت ما رايت يا ابا محمد
ولقد شفني بحديث بلغني عن فعل هذين والا الهلاك بهما فخبرت ثم حضرني شيئ
فقلت له ان سليمان بن عبد الملك بن مروان جلس يوما للمظالم فعرضت له بطاقة فيها
مكتوب ان راى امير المؤمنين ابقاه الله ان يخرج الي فلانة يعني بعض جواريه تغني لي
ثلاثة اصوات فعل فاغتاظ سليمان بن عبد الملك لذلك وامر من ياتيه براسه
في الحين ثم اتبعه رسولا اخر يامره بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال ما حملك على
ما صنعت قال الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالجلوس حتى اذا لم يبق من
بني امية احد وخلى المجلس لهم فامر باحضار الجارية اليه فخرجت ومعها عودها وطرح
لها كرسي فجلست عليه ثم قال له اختر قال تغني ؛ تعلق روحي روحها قبل خلقنا
ومن بعد ما كنا نطافا في المهد ؛ فزاد كما زدنا فاصبح ناميا ؛ وليس اذا متنا بمنتقض العهد
ولكنه باق على كل حادث ؛ وزائرنا في ظلمة القبر واللحد ؛ واني لمشتاق الى ريح جيبها
كما اشتاق يعقوب الى جنة الخلد ؛ فغنت ذلك ثم قال له سليمان قل قال تامر لي برطل
فامر فاتوه برطل فشربه ثم قال تغني ؛ اذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ؛ من الحب قالت ثابت
ويزيد ؛ وان قلت ردي بعض عقلي اعش به ؛ مع الناس قالت ذاك منك بعيد ؛ يموت
الهوى مني اذا ما لقيتها ؛ ويحيى اذا ما فارقتها فيعود ؛ فما ذكر الخلان الا ذكرتها ؛
ولا البخل الا قلت سوف يجود ؛ فغنت ذلك فقال له سليمان قل قال تامر لي برطل فاتي
به فشربه ثم قال تغني ؛ لقد كنت خير الناس لو دام حبها ؛ ولكنما الدنيا متاع غرور ؛
وكنا جميعا قبل ان يظهر الهوى ؛ باحسن حال غبطة وسرور ؛ فما برح الواشون حتى بدت لنا

بطون الهوى مقلوبة بظهور ؛ فغنت ذلك ثم قال له سليمان قل قال تامر لي برطل
فاتوه به فلما شربه واستتمه قام وخرج وكان لسليمان قبة عالية مرتفعة فوقف على قبة
سليمان فرمى بنفسه على دماغه فمات فقال سليمان انا لله وانا اليه راجعون اترى
هذا الاحمق الجاهل ظن اني اخرج له جاريتي ثم اردها الى ملكي يا غلام خذ بيدها و
انطلق بها الى اهله ان كان له اهل والا فبعها وتصدق بثمنها منه فاخذ الغلام
بيدها وانطلقا قاصدين اهله وكان في دار سليمان حفرة قد اعدت لماء المطر فجذبت
يدها من يد الغلام وقالت ؛ من مات عشقا فليمت هكذا ؛ لا خير في عشق بلا موت ؛ ورمت
بنفسها في تلك الحفرة على دماغها فماتت فهكذا ما كان من امرهما قال الجاحظ فتعجب
محمد ووصلني وكساني قال الاصمعي لقيت جارية في الطواف وهي تقول شعر
لن يقبل الله من معشوقة عملا ؛ يوما وعاشقها غضبان مهجور ؛ وليس ياخذها في قتل
عاشقها ؛ لكن عاشقها في ذاك ماجور ؛ فقلت لها يا جارية لا ترقا عين في مثل هذا
الموضع فانشات تقول ؛ بيض اوانس ما هممن بريبة ؛ كظباء مكة صيدهن حرام
ويحسبن من لين الكلام زوانيا ؛ ويصدهن عن الخنا الاسلام روى عن ابن عباس رضي الله
عنه انه راى شابا نحيلا قد صار كالشن البالي فقيل له استشف لهذا المريض فقال
له ابن عباس ما عليك فلم يحر جوابا ورفع راسه اليه وانشد ؛ بنا من جوى الحب
المبرح لوعة ؛ يكاد لها نفس الحب يذوب ؛ ولكنما ابقى حشاشة ما ترى ؛ على ما به
عود هناك صليب ؛ قال له ابن عباس ممن الرجل قال من بني عذرة ثم شهق
شهقة فمات فلما مات قال ابن عباس لجلسائه هل رأيتم غلاما مثل هذا والله
قتيل الهوى لا ذنب فيه ولا قود فيه والى الله نرغب في العافية وانشد احد الجلساء

قضى الله في القتلى بفاضل دمائهم * ولكن دماء العاشقين جبار * تطل دماء العاشقين
وثارها * لدى الحدق المرضى وذلك نار * وانشد آخر منهم * ما انذكر الدهر لي شيمة
وقد فقدت * الا ترق ما العينين فاطرد * يا للرجال لمقتول بلا احن * لا تأخذون له
عقلاً ولا قود * عتب المامون على جارية من جواريه وكان كلفاً بها فاعرض عنها واعرضت
عنه ثم اسلاه العز الحب واقلقه الشوق فلم يصبر حتى ارسل اليها يطلب مراجعتها
فابطا عليه الرسول فلما رجع اليه انشا يقول * بعثتك مرتاداً ففزت بنظرة * =
واغفلتني حتى اسات بك الظنا * وناجيت من اهوى وكنت مقرباً * فياليت شعري عن
دنوك ما اغنا * وردت عيناً في محاسن وجهها * ومتعت باستطراف نغمتها اذنا *
ارى اثراً منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عيناك من حسنها حسنا * ويا ليتني كنت
الرسول وكنتني * وكنت الذي تقضي وكنت الذي يدنا * ثم ان المامون رحمه الله
اقبل مسترضياً اليها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلمها فلم تجبه فانشا يقول
تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يوذي محاسنك السلام * انا المامون والملك الامام
ولكني بحبك مستهام * يحق عليك ان لا تد لفيني * فيبقى الناس ليس لهم امام *
كان عبد الله الملقب بالقس عند اهل مكة بمنزلة عطا وابي زياد في العبادة
وانه مر يوماً بسلامة وهي تغني فقام يسمع غناها فرآه مولاها فقال له هل لك ان
تدخل وتسمع فابى فلم يزل يحتر به حتى دخل فقال له اوقفك في موضع تراها ولا تراك
قال فغنت فاعجبته فقال له مولاها هل لك في تحويلها اليك فابى فلم يزل يحتر به
حتى اجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعرت بذلك
غنته وقالت * رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل ان يبرحا * لم يعلا حقا ولا احا

ولا احنا

ولا لسانا بالهوى يفصحا * حتى استقلا بجوابيهما * بالطاير الميمون في انجحا * الطرف
بالطرف بعثناهما * فقضيا حاجتنا ما صرحا * فاغمي عليه وكان يهواها فقالت له يوماً
اني والله احبك فقال لها انا والله احبك قالت واحب ان اضع فمي على فمك
وجري على ابرك فقال انا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال اخشى ان تكون صداقة
ما بيني وبينك عداوة يوم القيمة اما سمعت قول الله عز وجل الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وقام الى طريقه التي كان عليها وانشا يقول
كنت اعدل في السفاهة اهلها * فاعجب لما تاتي به الايام * فاليوم اعذرهم واعلم انما
سبل الضلالة والهدى اقسام * ومن قوله ايضاً فيها * ان التي افقدتني تجلدي *
لو يرى وسط حجرها عودها وهي تبتدي * حلتهم بين عودها والساعد اليد * لما كلف
يزيد بن عبد الملك بحبابة واشتغل بها واضاع امر الرعية دخل عليه مسلمة اخوه
فقال له يا امير المومنين تركت الظهور للغاية والشهود الجمعة واضعت امور المسلمين
واجتمعت مع هذه الامة فارعوى يزيد قليلا فاظهر للناس فبعث حبابة الى الاحوص
ان يقول ابياتاً يعرض بها على يزيد ما قال مسلمة فقال هذه الابيات وغنت بها حبابة
الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد منع المحزون ان يتجلدا * اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حجراً من يابس الصلد جلمدا * وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا
فلما سمعها ضرب بخيزرانته الارض وقال لها صدقت على مسلمة لعنة الله ثم عاد الى
سيرته فلم يزل على ذلك الى ان جلس في احد الايام مضطجعاً معها وبين يديه طبق
بلور فيه رمان منثور فاخذت حبابة حبة ووضعتها في فيها فشرقت بها فماتت من حينها
وكان يزيد كلفاً بها كلفاً شديداً فتركها اياماً لم يدفنها وهي ميتة ويشمها حتى نتنت

فقام عنها وامر بجهازها ثم خرج بين يدى نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه فلما
فرغ من دفنها وانصرف لحق اليه اخوه مسلمة يعزيه ويونسه فلما اكثر عليه قال له
قاتل الله ابن ابي جمعة حيث يقول ؛ فان تسل عنك النفس او يدع الهوى ؛ فباليأس
تسلو عنك لا بالتجلد ؛ وكل خليل قد اتى وهو قائل ؛ من اجلك هذا هامة اليوم او غد
قيل وطعن في جنازتها فدفن لخمسة عشر يوما من موتها كان هرون الرشيد يوما
ياكل مع ابنه المامون عبد الله فلما فرغا جعلت الجارية تصب الماء على يدي هرون
الرشيد فنظر المامون الى الجارية واشار اليها كانه يقبلها فانكرت ذلك بعينها و
ابطأت في صب الماء بعد النظر الى المامون فقال لها هرون ما هذا ضعي الابريق
من يدك والله لئن لم تصدقي عن الحق لاقتلنك فقالت له يا سيدي نظر الي عبد الله
واشار كانه يقبلني فانكرت ذلك بعيني فنظر اليه الرشيد فرآه كانه ميت من ما
داخله من الجزع فاخذه وضمه الى صدره فقال له يا عبد الله اتحبها قال نعم يا امير
المؤمنين فقال له الرشيد هي لك خذ بيدها فادخل بها في تلك القبة ففعل
وقضى وطره فلما خرج الى الرشيد هناه وقال له هل قلت فيها شيئا قال نعم
يا سيدي وانشد ؛ ظبي كنيت بطرفي من الضمير اليه ؛ قبلته من بعيد فاعتل من مقلتيه
فرد احسن رد بالكسر من حاجبيه ؛ فما برحت مكاني حتى قدرت عليه ذكر ان
العرجي خرج الى جنبات الطايف متنزها فمر ببطن النقيع فنظر الى ام الاوقص
وكان يتعرض لها فاذا راها رمت بنفسها وتسترت منه وهي امراة من تيم وابصرها
في نسوة وهن جالسة يتحدثن يعرفها واحب ان يتاملها من قريب فعدل عليها
ولقي اعرابيا من بني نصر على بكر له ومعه وطب لبن فيدفع اليه دابته وثيابه واخذ

منه قعوده ولبس ثيابه ثم اقبل فمر على النسوة فصحن به يا اعرابي امعك لبن قال نعم
ومال اليهن وقعد يتامل ام الاوقص تاملا شديدا فينظر احيانا الى الارض كانه
يطلب شيئا وهو يخلط عليهن في بيع اللبن فقالت له امراة منهن اي شيء تطلب
يا اعرابي في الارض اضاع عليك شيء قال نعم قلبي فلما سمعت التيمية كلامه
نظرت اليه وكان ازرق العينين فعرفته فقالت العرجي ورب الكعبة ووثبت
سترتها النساء وقلن له انصرف عنا لا حاجة لنا في لبنك فمضى منصرفا وقال في ذلك
لجيني والبلا لاقيت ظهرا ؛ باعلى النقع اخت بني تميم ؛ فلما ان رات عيناي منها
اسيل الخد في عنق عميم ؛ وعيني خود يحرق وتغري ؛ كنور الاقحوان وجيد ريم
حنى انرابها ودني عليها ؛ حنو العايدات على السقيم كان لابي الفضل بن شرف هوى
بغلام في مدينة السلام فاذا راه انكر عليه والغلام يعرف شدة وجده وكلفه به فقد معت
يوما عينا ابي الفضل فقال له الغلام ومعك شاهد عليك فقال ؛ وعيني قد انكرت
حب جملة ؛ والبيت اني لا اروم محطها ؛ فمن اين لي في الحب جرح شهادة ؛ سقاني املاها
ودموع خطها راى الحلواني الشاعر صبيا وسيما صغير السن يوم النهوض الى الحج مع
فتعجب من حسنه وجماله وعلق بقلبه فلما ازمع السفر الى الحج انشد ؛ يا طالب الحج
وهو ذو صغر ؛ عجلت فاستبقه الى الكرم ؛ ان كنت تبغي مثوبة فصلى ؛ تحمل لها قبلة الى الحجر
فان رميت الجمار فارم بها ؛ كل فؤاد عليك لم يطر ؛ فقال دعني بزمزم فمصي ؛ من خل
من مقلتي دم البشر كان ابو علي بن رشيق الاديب الشاعر يعشق غلاما وسيما فوعده
يوم عيد ان يكون عنده فصلى صلوة العيد وانصرف الى منزله وهو يرتقب مجيئه
اليه فاذا بالسماء قد ابرعدت وابرقت فقال ؛ يخهم العيد وانحلت مدامعه

وكنت اعهد منه البشر والضحكا ؛ كانما جاء يطوي لي الارض من بعد ؛ شوقا اليك فلما لم
يجدك بكا قال ابو عبيدة كان المجنون يهوى ليلى بنت مهدي بن ربيعة بن الحريش بن
كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وتكنى ام مالك وهما يومئذ صبيان فعلق
كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي اهليهما فلم يزالا كذلك حتى
كبرا فحجبت عنه ليلى ويدل على هذا قوله ؛ تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة ؛ ولم يبد
للاتراب من ثديها حجم ؛ صغيران نرعى البهم يا ليت اننا ؛ الى اليوم لم نكبر ولم يكبر البهم
حكى الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة المزني قال خرجت الى ارض بني عامر
لالقى المجنون فدللت عليه وعلى محلته فلقيت اباه شيخا كبيرا وحوله اخوة المجنون
مع ابيهم فسألتهم عنه فبكوا فقال الشيخ اما والله لو كان اثر عندي من هؤلاء جميعا
وانه عشق امراة من قومه والله ما كنت نطمع فيه فلما افشا امرها وامره كره ابوها
ان يزوجها منه بعد ما ظهر من امرها ما ظهر فزوجها من غيره وكان اول ما كلف بها يجلس اليها
في نفر من قومها فيتحدثان كما يتحدث الفتيان الى الفتيات وكان اجملهم واظرفهم وارواهم
لاشعار العرب فيفيضون في الحديث فيكون احسنهم فيه افاضة فتعرض عنه فتقبل على غيره
وقد وقع لها في قلبها مثل ما وقع في قلبه فظنت به ما هو عليه من حبها فاقبلت عليه وقالت
وقد خلت به فقالت ؛ كلانا مظهر للناس بغضا ؛ وكل عند صاحبه مكين ؛ واسرار
الملاحظ ليس تخفى ؛ وقد تغري بذي اللحظ العيون ؛ فخر مغشيا عليه ثم افاق وقد اضطرب
عقله وكان لا يلبس ثوبا الا خرقه وكان لا يمشي الا عاريا ويلعب بالتراب ويجمع العظام
حوله فاذا ذكرت له ليلى يحدث عنها عاقلا لا يخطئ حرفا ويترك الصلوة فاذا قيل له
مالك لا تصلي لم ترد حرفا واحدا وكنا نحبسه ونقيده فيعض لسانه وشفتيه حتى

خشينا

خشينا عليه فخلينا سبيله فهو يهيم في هذه الفيافي مع الوحوش حكى الهيثم بن عدي
والعبسي قالا مر قيس المجنون ذات يوم بزوج ليلى وهو جالس يصطلي في يوم بارد وقد
اتى ابن عم له في حي المجنون لحاجة فوقف عليه قيس ثم انشا يقول ؛ بربك هل ضممت
اليك ليلى ؛ قبيل الصبح او قبلت فاها ؛ وهل رفت اليك قرون ليلى ؛ رفيف الاقحوانة في
نداها ؛ فقال زوجها اللهم نعم اذ حلفتني قال فقبض المجنون بكلتي يديه من الجمر
فما فارقهما حتى خر مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه فقام زوج ليلى مغموما بفعله
متعجبا منه حكى محمد بن الحكم عن عوانة انه حدثه ان المجنون خرج قومه الى وادي القرى
ليمتاروا فخرجوا به خوفا عليه ان يضيع ويهلك فمروا في طريقهم بجبل نعمان فقال بعض فتيان
الحي هذا جبل نعمان وقد كانت ليلى تنزل نعمان فقال اي الرياح تاتي من ناحيتها قالوا
الصبا ثم انطلق معهم فانشا يقول ؛ ايا جبلي نعمان بالله خليا ؛ سبيل الصبا يخلص الي
نسيمها ؛ اجد بردها او تشف مني صبابة ؛ حرارة ؛ على كبد لم يبق الا صميمها ؛ فان الصبا ريح
اذا ما تنسمت ؛ على نفس مهموم تجلت همومها قال يوسف الثوري فلما اختلط عقل قيس
بن الملوح العامري المجنون وترك الطعام والشراب مضت امه الى ليلى فقالت لها ان
قيسا قد ذهب حبك بعقله وترك الطعم والشرب فلو جئته رجوت ان يرجع
بعض عقله فقالت له ليلى اما نهارا فلا يمكنني ولكن ليلا فلما كان الليل جائته فقالت
له يا قيس ان امك تزعم انك تجننت من اجلي وتركت الطعم والشرب فاتق الله وابق
على نفسك فبكى وانشا يقول ؛ قالت جننت على حبي فقلت لها ؛ الحب اعظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه ؛ وانما يصرع المجنون في الحين قال ابن الكلبي دخلت ليلى
على جارية لها من عقيل وفي يدها مسواك من اراك تستاك به فتنفست الصعداء وقالت

شفى الله من اهدى لي هذا السواك فقالت لها جارتها ومن هو قالت قيس بن الملوح وبكت
ثم نزعت ثيابها للغتسل وقالت لجارتها ويحه على بي ما املكه من غير ان استحق ذلك
فنشدتك الله هل هو صادق في صفتي ام كذب قالت لا والله بل صادق فلما بلغه هو
فبكى ثم انشا يقول ؛ نبئت ليلى وقد كنا نبخلها ؛ قالت سقا الله من ضيفا منزلا جدبا ؛
وحب ذا راكبا كنا نسر به ؛ يهدي لنا من اراك الموسم القضبا ؛ قالت لجارتها يوما تسائلها
لما استحمت والقت عنها السلبا ؛ نشدتك الله الا قلت صادقة ؛ اصادقا وصف المجنون
ام كذبا ؛ قال ابن الكلبي لما قال قيس المجنون هذين البيتين ؛ خليلي لا والله لا املك البكا
قضى الله في ليلى وما قضى ليا ؛ قضاها لغيري وابتلاني بحبها ؛ فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا
نودي في الليل انت المتسخط لقضاء الله تعالى والمتعرض في احكام الله فاختلس عقله
فتوحش منذ تلك الليلة وذهب مع الوحوش فقال ؛ اعد الليالي ليلة بعد ليلة
وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا ؛ اراني اذا صليت يممت نحوها ؛ بوجهي وان كان المصلى
ورائيا ؛ اصلي فلا ادري اذا ما ذكرتها ؛ اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا ؛ وما بي اشراك ولكن
حبها ؛ كمثل الشجا اعيى الطبيب المداويا ؛ احب من الاسماء ما وافق اسمها ؛ واشبهه او ما كان
منه مدانيا ؛ وخبرتماني ان تيماء منزل ؛ لليلى اذا ما الصيف القى المراسيا ؛ فهذا شهور الصيف
عنا قد انقضت ؛ فما للنوى ترمي بليلى المراميا ؛ وماذا لهم لا احسن الله حفظهم ؛ من الحظ من
تصريم ليلى حباليا ؛ قيل لقيس المجنون اي شيء رايت احب اليك قال ليلى قالوا دع ليلى
فقد عرفنا حالها عندك ولكن سواها قال والله ما اعجبني شيء قط فذكرت ليلى
الا سقط من عيني واذهب ذكرها بشاشته عندي غير اني رايت ظبيا مرة فتاملته و
ذكرت ليلى فجعل يزداد في عيني حسنا ثم انه عارضه ذئب فهرب منه وتبعه حتى خفيا عني

فتبعتهما

فوجدت الذئب قد صرعه واكل بعضه فرميته بسهم فما اخطأت مقتله وبقرت بطنه
فاخرجت ما اكل منه ثم جمعته وبقيه تسلوه الى الاخر الباقي ودفنته واحرقت الذئب وقلت
ابى الله ان يلحق بشاشته ؛ فصبرا على ما شاء الله لي صبرا ؛ رايت غزالا يرتعي وسط روضة
فقلت ارى ليلى تراءت لنا ظهرا ؛ فيا ظبي كل رغدا هنيئا ولا تخف ؛ فانك لي جار ولا ترهب الدهرا
وعندي لكم حصن حصين وصارم ؛ حسام اذا اعملته احسن الهبرا ؛ فما راعني الا وذئب قد انتحى
فاعلق في احشائه الناب والظفرا ؛ فانفذت سهمي في كتوم غريزة ؛ فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرا
فاذهب غيظي قتله وشفى جوى ؛ بقلبي ان الحر قد يدرك الوترا حكى الشيباني عن ابيه ان المجنون
كان ذات ليلة جالسا مع اصحاب له من بني عمه واخوانه وهو واله يتلظى ويتململ وهم يعظونه
ويحادثونه حتى ادركه النوم فهتف حمامة من سرحة كانت بازائهم فوثب قائما وقال
لقد غردت في جوف ليل حمامة ؛ على الفها تبكي واني لنائم ؛ كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ؛ لما
سبقتني بالبكاء الحمائم ذكر خالد بن كلثوم ان زوج ليلى العامرية اراد الرحيل بها الى
بلده فبلغ ذلك المجنون وانه حادثها فقال يخاطب نفسه ؛ امزمعة للبين ليلى ولم تمت ؛
كانك عما قد اظلك غافل ؛ ستعلم ان شطت بهم غربة النوى ؛ وزالوا بليلى ان لبك زائل ؛
حكى الهيثم بن عدي قال مر المجنون برجلين قد صادا ظبية فربطاها بحبل وذهبا بها
فلما نظر اليها وهي تركض في حبلها دمعت عيناه وقال لهما خليا عنها وخذا مني مكانها شاة
من غنمي ثم انشا يقول ؛ يا صاحبي اللذين اليوم قد اخذا ؛ في الحبل شبها لليلى ثم غلاها ؛ اني ارى
اليوم في اعطاف شاتكما ؛ مشابها اشبهت ليلى فحلاها ؛ فاخذا الشاة عوضها وخليا عنها فلما
ذهبت تعدو اشتد العدو ومنصرفة هاربة فقال قيس المجنون ؛ ايا شبه ليلى لا تراعي فانني
لك اليوم من وحشية لصديق ؛ ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعة ؛ لعل فؤادي من جواه يفيق

نفر وقد اطلقتما من وثاقها ❊ فانت الليل لو علمت طليق **قال** ابو مسلم عن القحذمي قال قال رجل
من عشيرة قيس المجنون لما اتى اريد الاسلام مجي ليلى فهل تجعد ني اليها شيئا قال نعم فقف بحيث
تسمعك ثم قل ❊ الله يعلم ان النفس قد ذهلت ❊ باليأس منك ولكني امنيها ❊ منيتك النفس
حتى قد اضربها ❊ فقد غدى خلقا مما اعنيها ❊ وساعة منك الهوها وقد قصرت ❊
اشهى الى من الدنيا وما فيها ❊ قال فمضى الرجل ولم يزل يترقب منها خلوة ليسمعها ما قال
له المجنون فلما وجد ذلك قال يا ليلى لقد احسن الذي يقول ❊ الله يعلم ان النفس قد ذهلت ❊
الابيات الى اخرها فبكت بكاء طويلا ثم قالت ابلغه مني السلام وقل له ❊ نفسي فداك
لو نفسي ملكت اذا ❊ ما كان غيرك يجزيها ويرضيها ❊ صبرا على ما قضاه الله فيك على ❊ مرارة
في اصطباري عنك اخفيها ❊ قال فابلغه الفتى البيتين واخبره بحالها فبكى حتى سقط على
وجهه مغشيا عليه ثم افاق وهو يقول ❊ عجبت لعروة العذري اضحى ❊ احاديثا لقوم بعد قوم
وعروة مات موتا مستريحا ❊ وها انا ميت في كل يوم **حدث** شيخ من بني مرة انه خرج الى ارض
بني عامر ليلقى المجنون قال فدللت الى محلته فانتهينا فاذا شيخ كبير فقيل لي هذا ابوه واخوة
له رجال واذا نعم كثيرة وخير ظاهر فسالتهم عنه فاستعبروا جميعا وقال الشيخ والله لهو
كان عندي اثر من هولاء واحبهم الي وانه هوى امراة من قومه يقال لها ليلى والله ما كانت
تطمع في مثله فكيف هو فلما افشى الامر وامرها كره ابوها ان يزوجها منه بعد ظهور الخبر
فزوجها من غيره فذهب عقل ابني ولحقه من ذلك خبل عظيم وهام في الفيافي وجدا عليها
فحبسناه وقيدناه فكان يأكل لسانه وشفتيه حتى خفنا عليه ان يقطعهما فخلينا سبيله
فهو يهيم في الفيافي والقفار مع الوحوش يذهب اليه بطعامه وشرابه فيوضع له حيث
يراه فاذا انصرفوا عنه جاء فاكل منه قال فسالتهم ان يدلوني عليه فدلوني على فتى من الحي

ظريف كان له

ظريف كان له صديقا وقالوا انه لا يأنس الا به ولا يأخذ احد اشعاره غيره فأتيته فسألته
ان يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعره الذي قاله الى امس عندي وانا ذاهب
اليه غدا فان كان قال شيئا اتيتك به فقلت بل ودلني عليه لاتيه فقال ان نفر منك نفر
مني ويذهب شعره فابيت الا ان يدلني عليه فقال لي اطلبه في هذه الصحاري فاذا
رايته فادن منه مستأنسا ولا تريه انك تطلبه فانه يتهددك ويتوعدك انه يرميك بشي
فلا يغرنك واجلس صارفا بصرك اليه في خفية من غير ان تنظره بل تسارقه النظر فاذا رايته
قد سكن من نفاره فانشده شعرا غزلا وان كنت تروي من اشعار قيس بن ذريح فانشده اياه
فانه معجب به فخرجت فطلبته يوما الى العصر فوجدته جالسا على رمل قد خط فيه باصبعه
خطوطا فدنوت منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الانس والى جانبه احجار فتناول
احجارا فاعرضت عنه فمكث ساعة كانه نافر يريد القيام فلما طال جلوسي سكن فاقبل يخط
باصبعه في الارض فاقبلت عليه فقلت احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول ❊ الا يا غراب
البين ويحك نبّني ❊ بعلمك في لبنى فانت خبير ❊ فان انت لم تخبر بشي علمته ❊ فلا طرت الا
والجناح كسير ❊ ودرت باعداء حبيبك فيهم ❊ كما قد تراني بالحبيب ادور ❊ فاقبل علي وهو يبكي
فقال احسن وانا والله احسن منه قولا حيث اقول ❊ قطاة عزها شرك فباتت ❊ تجاذبه
وقد علق الجناح ❊ لها فرخان في عش ضعيف ❊ على غصن تميل به الرياح ❊ اذا سمعا هبوب الريح
صاحا ❊ وقد اودى بامهما التياح ❊ فلا في الليل نالت ما تمنت ❊ ولا في الصبح كان لها براح
كان القلب ليلة قيل يغدى ❊ بليلى العامرية او يراح ❊ قال فامسكت عنه ساعة ثم اقبلت
عليه فقلت احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول ❊ واني لمفن دمع عيني بالبكا ❊ حذار
الذي قد كان او هو كائن ❊ وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة ❊ فراق حبيب لم يبن وهو باين ❊

وما كنت اخشى ان تكون منيتي ؞ بكفيك الا ان ما حان حاين ؞ قال فبكى والله حتى ظننت انه
نفسه قد فاضت حتى رأيت دموعه قد بلت الرمل الذي بين يديه ثم قال احسن لعمر الله
وانا والله اشعر منه حيث اقول ؞ واذنيتني حتى اذا ما سبيتني ؞ بقول يحل العصم بين الاباطح
تناءيت عني حين لا لي حيلة ؞ وغادرت ما غادرت بين الجوانح ؞ فما الحبل بالوشيك انقطاعه
ولا بالمرجى حين رق المنائح ؞ قال ثم سنحت له ظبية فذهب يعدو خلفها حتى غاب عني
وانصرفت وعدت اليه فطلبته فلم اجده وجاءت امرأة كانت تصنع له طعاما فلم تجده
ثم جئت في اليوم الثالث واهله معي فطلبناه يومنا ذلك فلم نجده وعدنا في اليوم الرابع
نتبع اثره حتى وجدناه في واد كثير الحجارة ميتا بين تلك الحجارة فاحتمله اهله فغسلوه
وكفنوه ودفنوه رحمة الله عليه **حدث** محمد بن حبيب قال لما مات مجنون عامر وجد
في ارض خشنة بين احجار سود فحضر اهله وحضر معهم ابو ليلى المرأة التي كان يهواها
وهو متذمم بين اهله فلما رآه ميتا بكى واسترجع وعلم انه قد شارك في هلاكه فبينما هم
يقلبونه اذ وجدوا خرقة مكتوب عليها ؞ الا ايها الشيخ الذي ما بنا يرضى ؞ شقيت ولا
هنيت من عيشك الغضى ؞ كان فؤادي في مخالب طائر ؞ اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا
كان فجاج الله حلقة خاتم ؞ علي فما تزداد طولا ولا عرضا **ماشى** الوزير ابو محمد عبد الجليل
ابن وهبون الوزير ابا بكر بن القوطية وهو غلام وسيم وقد جعل يده اليمنى في شماله
وهما ينظران الى هلال شوال فقال ابو محمد عبد الجليل على البديهة ؞ يا هلال
استتر بوجهك عني ؞ ان مولاك قابض بشمالي ؞ هبك تحكي سناه خدا بخد ؞ ثم يحكي
لقده بمثالي **روي** ان المعتمد بن عباد كان يهوى قينة له وكان بها مغرما فاراد سفرا
فخرجت للسلام عليه فلما رآها عانقها وانشد مرتجلا ؞ فلما التقينا للوداع غدية

وقد خفقت في ساحة القصر رايات ؞ بكينا دما حتى كان عيوننا ؞ بجري الدموع الحمر منها
جراحات **نظر** ابن عمار الى غلام وسيم المؤذن وقد لبس درعا وتزيا بزي الحرب فاعجب
به وقال يتغزل ؞ واغيد من ظباء الروم عاط ؞ بساقيه من دمعي فريد ؞ قسا قلبا وشق عليه
درعا ؞ فباطنه وظاهره حديد ؞ بكيت وقد دنا ونأى رضاه ؞ وقد يبكي من الطرب الجليد ؞
وان فتى تملكه بنقد ؞ واخر رقة لفتى سعيد **ذكر** ابو عمر احمد بن عبد ربه وقع
فتى كان يالفه ويهواه على ان يخرج سحرة غد مسافرا فبات ليلته متوجعا لفراقه فلما
اصبح عاقه عن السفر انواء وامطار اشتدادا فاستراح ابو عمر من كده وقال ؞ هلا ابتكرت
لبين انت مبتكر ؞ هيهات يابى عليك الله والقدر ؞ ما زلت ابكي حذار البين ملتهفا ؞
حتى رثى لي فيك الريح والمطر ؞ يا بردة من حيا مزن على كبد ؞ نيرانها بغليل الشوق تستعر ؞
آليت ان لا ارى شمسا ولا قمرا ؞ حتى اراك فانت الشمس والقمر **قال** بعض الرواة خرجت
في اسفاري فوردت على ماء من مياه طي وقد انتجعه قوم حلول بجانبه فبينما انا ادور به
فاذا برجل قد خلى بامرأة فعلمت انهما في عتاب فوقفت وسلمت فردا علي السلام ومسكا
عن حديثهما فقلت هذا في شانكما فاني رجل ذو علاقة بمحب ولعل احدا بعض ما يسليني
قليلا فقال الرجل للمرأة بالله انشديه بعض ما تعارضنا فيه فانشدت تقول ؞ اذا قربت
داري كلفت وان نأت ؞ اسفت فلا للقرب اسلو ولا البعد ؞ فان وعدت زاد الهوى بانتظارها
وان بخلت بالوعد مت من الوجد ؞ ففي كل حب لا محالة فرحة ؞ وحبك ما فيه سوى محكم الجهد
فقلت لها احسن ما شاء فهل اجبت عن قوله قالت نعم وانشدت ؞ اذا كان لا يسليك
عمن تحبه ؞ فراق ولا يشفيك طول فراق ؞ فهل انت الا مستعير حشاشة ؞ لمهجة نفس
اذنت بفراق **قال** الكرماني وقع بين الواثق وبين جارية من جواريه عتاب وكان بها

مشغوفا فقالت له في بعض الايام ان كنت انما تستطيل على بعز الخلافة ونخوة الملك فاني
استطيل عليك بدالة المحبة وسلطان الهوى وكانك لم تسمع بخليفة قبلك قط عشق
فذل لمعشوقه واستوفت معشوقته منه حقها كاملا ولكن لا ارى لي نظيرا في طاعتك
ومحبتك فقال الواثق لله در العباس بن الاحنف حيث يقول اما تحسبين ارى
العاشقين فليلا وليت ارى لي نظيرا لعل الذي بيديه القلوب سيجعل في الصبر خيرا كثيرا
كان موسى الهادي مشغوفا بجويرية له غلاميه فقعد في بعض الايام يلاعبها
بالشطرنج وقال فيها جويرية كالخيزران حركته ذبابا لما قطع تصفقها تلقتص القابا
تنادي كلما ربحت من الغرة يا بابا ولو تصفق في البحر لخلت البحر قد طابا كان المستعين بالله
سليمان بن الحكم من خلفا بني امية قد شغف بثلاث جوار لم ير قبلهن ولا بعدهن اجمل منهن
وفيهن يقول عجبا يهاب الليث حد سناني واهاب لحظ فواتر الاجفان واقارع
الاهوال لا متهيبا منها سوى الاعراض والهجران وتملكت نفسي ثلاث كالدمى زهر
الوجوه نواعم الابدان ككواكب الظلما لحسن لناظر من فوق اغصان على كثبان
هذي الهلال وتلك بنت المشتري حسنا وهذي اخت غصن البان حاكمت فيهن السلو
الى الهوى فقضى بسلطان على سلطان فابحن من قلبي الحمى وتركنني في عز ملكي كالاسير العاني
ان لم اطع فيهن سلطان الهوى كلفا بهن فلست من مروان لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى
ذل الهوى قد دوه ملك ثاني واذا الحبيب مجانب عز الفتى خطب القلى وحوادث السلوان
كان ابو العباس من بني حمدان يهوى غلاما له وكان مشغوفا به فقال خذوا بدمي هذا
الغزال فانه رماني بسهمي مقلتيه على عمد فلا تقتلوه انني انا عبده فلم ار مولى قط
اقتل العبد قد تم باب الخامس والعشرون الله تعالى ويتلوه باب السادس والعشرون ان شاء الله

الباب السادس

الباب السادس عشر في المغنين والمغنيات

اختلف الناس في الغنا. فاجازه عامة اهل الحجاز وكرهه عامة اهل العراق وكل واحد منهم
قد جاء بحجة واثر وقد نرخص فيه اذا كان بلا مزمار ولا وتر وليس غرضي في هذا الكتاب
الا حكاية الخبر ولولا ذلك لاتيت بقول من اباح الغنى وحجته ويقول من منعه وحجته
لكني انما مذهبي فيه الحكاية والخبر وفيما اذكره فيه كفاية ان شا الله تعالى وبالله العلي
التوفيق واليه انيب كتب الوليد الى المدينة ليحمل اليه اشعب فحمل اليه فالبسه
سراويل من جلد قرد له ذنب وقال له ارقص وغن صوتا يعجبني فاذا فعلت اعطيتك الف درهم
فرقص وغنى علاني واسقياني من شراب اصبهاني من شراب الشيخ كسرى او شراب الهرمزان
ان بالكاس لمسكا او بكفي من سقاني فاعجب الوليد رقصه وغناؤه واعطاه الف درهم
قال الاصمعي حج معاوية بن ابي سفيان فمر على عبد الله بن جعفر بسماع الغنا فاقبل معاوية
بن ابي سفيان عاما حاجا فنزل المدينة فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غناء
على اوتار فوقف ساعة يسمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من اخر
من اخر الليل ايضا فاذا عبد الله بن جعفر قائما يصلي من اخر الليل فوقف يسمع قراءته فقال الحمد لله
ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر
ذلك اعد له طعاما ودعاه الى منزله واحضر ابن صياد المغني ثم تقدم اليه وقال له اذا رايت
معوية وضع يده في الطعام فحرك اوتارك وغن بشعر عدي بن زيد العبادي وكان معوية يعجب به
فقال يا لبينا اوقدي النار انا من تهوين قد حار ربت نار ارقتها تقتص الهندي والغار
ولها ظبي يؤججها عاقد في الخصر زنارا قال فاعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام
وجعل يضرب برجليه الارض ضربا فقال له عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين انما هو مختار الشعر

عليه مختار الالحان فهل ترى فيه باسا قال لا باس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان قال ثلاثا
بينما عبد الله بن جعفر في بعض ازقة المدينة يسمع غناء فاصغى اليه فاذا بصوت شجي
لقينة تغني ؛ قل للكرام ببابنا يلجوا ؛ ما في التصابي على الفتى حرج ؛ فنزل عبد الله عن دابته
ودخل بلا اذن فلما راوه قاموا اليه اجلالا واوسعوا مجلسه ثم اقبل اليه صاحب المنزل فقال
يا ابن عم الرسول دخلت مجلسنا بلا اذن وما كنت لهذا بخليق فقال عبد الله لم ادخل الا
باذن فقال ومن اذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول ؛ قل للكرام ببابنا يلجوا ؛
فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لئاما خرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل
وقال صدقت جعلت فداك لا والله ما انت الا من اكرم الاكرمين ثم بعث عبد الله الى
جارية من جواريه فجاءت فقال لها غني فغنت فطرب القوم وطرب عبد الله ودعى بثياب
وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له خذها
فهي بالغناء احذق من جاريتك وفرق لسائر اهل المجلس الف الف درهم جيد سمع
سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاؤوا به فقال اعد علي ما كنت
تغنيت به فاعاده واحتفل وكان سليمان بن عبد الملك من اغير الناس فقال لاصحابه
كانها والله جرجرة الفحل في الشول وما احسب كل انثى تسمع هذا الا صبت فامر به
فخصي كان لابراهيم الموصلي عبد اسود يقال له زرياب وكان من اطبع الناس في الغناء
علمه ابراهيم وربما حضر به في مجلس هرون الرشيد فغنى به ثم انتقل الى القيروان الى بني
الاغلب فدخل على زيادة الله ابراهيم بن الاغلب فغناه بابيات عنترة الفوارس وهي
فان تك امي غرابية ؛ من ابناء حام بها عبتني ؛ فما قصرت بك سن الفتى ؛ ولا السيف لو لم
تكن قيتني ؛ فاني لطيف ببيض الظبا ؛ وسمر العوالي لو القيتني ؛ ولولا فرارك يوم الوغى ؛

لقدتك

لقدتك بالحبل او قدتني ؛ فغضب زيادة الله وكان اسود فامر بصفع قفاه عند ذلك
واخراجه وقال له ان وجدتك في شيء من بلادي بعد ثلاثة ايام ضربت عنقك
فجاز البحر الى الاندلس وكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم قال الاصمعي كان
ابو الطمحان القيني وهو حنظلة بن الشرقي شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسدا وكان
قد انقطع الى يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه اياما فلم يصل اليه فقال لبعض المغنيين
الا اعطيك بيتين من الشعر تغني بهما عند امير المؤمنين فاذا سالك من قالهما فاخبره باني بالباب
فما رزق الله فهو بيني وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين ؛ يكاد الغمام الغر يرعد ان رأى
محيا ابن مروان وينهل بارقه ؛ يظل فتيت المسك من رونق الضحى ؛ تسيل به اصداغه ومفارقه
فلم يغنه بهما في وقت اريحيته فطرب طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال ابو الطمحان
القيني وهو بالباب يا امير المؤمنين قال ما اعرفه قال بعض جلسائه هو صاحب قصة الدير
يا امير المؤمنين قال وما قصة الدير قال قيل لابي الطمحان ما ايسر ذنوبك قال ليلة الدير قيل له
وما ليلة الدير قال نزلت ليلة بدير نصرانية فاكلت عندها طفشيلا من لحم خنزير وشربت
خمرها واودعت ابري في جرها وسرقت كساها ومضيت فضحك يزيد وامر له بالفي درهم
وقال لا يدخل الينا فاخذ ابو الطمحان الالفين وانصرف بهما وخيب المغني غنى ابراهيم
الموصلي محمد بن زبيدة ؛ رشا لولا ملاحته ؛ خلت الدنيا من الفتن ؛ ما بدا الا استرق له
حسنه عبدا بلا ثمن ؛ يا امين الله عش ابدا ؛ دم مع الايام والزمن ؛ كيف تسمو النفس عنك وقد
تت بالغالي من الثمن ؛ انت تبقى والفناء لنا ؛ فاذا افنيتنا فكن ؛ بسن للناس الذي فعدوا ؛
فكان الفضل البرمكي ؛ فلحق الامين الطرب حتى قام من مجلسه واكب على ابراهيم يقبل
راسه فقام ابراهيم من مجلسه يقبل رجليه وما وطئتا من البساط وامر له بثلاثة الاف

قال الاصمعي قدم جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي الى المدينة فاتاه الشعراء وغيرهم
وانا معهم جماعة فيهم اشعب فسلموا عليه وحادثوه ساعة ثم خرجوا وبقي اشعب فقال
له جرير اراك قبيح الوجه واحسبك لئيم الحسب فنعم قصودك وقد خرج الناس فقال له
اصلحك الله انه لم يدخل عليك اليوم انفع لك مني قال وكيف ذلك قال اني اخذ رقيق شعرك
فازينه بحسن صوتي فقال له جرير فقل فاندفع يغنيه فقال ؛ يا اخت ناجية السلام عليكم ؛
قبل الرحيل وقبل لوم العذل ؛ لو كنت اعلم ان آخر عهدكم ؛ يوم الرحيل فعلت ما لم تفعل ؛ قال
فاستخف جريرا الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل ما بين عينيه وسأله حوائجه
فقضاها له وانصرف صحب شيخ ناسك من اهل المدينة شابا في سفره ومعه جارية تغني
فقالوا له ان معنا جارية تغني ونحن نجلك فان تأذن لنا فعلنا قال فانا اعتزل وافعلوا ما شئتم فتنحى
وغنت الجارية ؛ حتى اذا الصبح بدا ضوءه ؛ وغابت الجوزاء والمرزم ؛ اقبلت والوطء خفيف كما
ينساب من مكمنه الارقم ؛ فرمى الشيخ الناسك بنفسه في الفرات وجعل يخبط بيديه ضربا ويقول
انا الارقم انا الارقم فاخرجوه وقالوا ما صنعت بنفسك قال اني والله اعلم من تأويله ما لا تعلمون
روى احمد بن جعفر قال حضرت قاضي مكة في مائدة لرجل من الاشراف فلما انقضى الطعام
اندفعت جارية تغني ؛ الى خالد حتى انخنا بخالد ؛ فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل ؛ فلم يدر
القاضي ما يصنع من الطرب حتى اخذ نعليه فعلقهما في اذنيه حتى جثى على ركبتيه وقال
اهدوني فاني بدنة ذكر للمعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ولم يكن خرج بها
معه فجيء بمغن له وقال له ويحك اني ذكرت جارية فاقلقني الشوق اليها فهات صوتا
يشبه ما ذكرت لك فاطرق مليا ثم غنى ؛ وددت من الشوق المبرح انني ؛ اعار جناحي طائر فاطير
فالنعيم لست فيه لذاذة ؛ وما السرور لست فيه سرور ؛ وان امرأ في بلدة نصف قلبه ؛ ونصف باخرى غيرها

لصبور ؛ فقال ما عدوت والله الاماني في نفسي فامر له بجائزة ورحل من ساعته واليه قائم
فلما بلغ القرما قال ؛ غريب في قرى مصر يقاسي الهموم الى الشام ؛ ملك كان بالميدان اقصر منه
بالقرما قال عبد الله بن عباس السوقي دعاني المتوكل فلما جلست مجلس المنادمة قال
يا عبد الله غني غنيته شعرا كنت مدحته به فقال لي ايضا اين هذا من غنائك شعر
اما لمت كما المحزون جزعا وجهها ؛ وارخت على الخدين بردا مهلهلا ؛ من اللاء لم يحججن يبغين حسبة
ولكن ليقتلن البرئ المغفلا ؛ قلت يا امير المؤمنين ان صنعتي حينئذ كانت وانا شاب عاشق فان
استطعت رد شبابي وعشقي صنعت مثل تلك الصنعة قال هيهات لعمري قد صدقت ثم امر
لي بصلة جزيلة خرج الرشيد ومعه اخته علية الى الري فلما صارت بالمرج عملت شعرا
ومغترب بالمرج يبكي لشجوه ؛ وقد غاب عنه المسعدون على الحب ؛ اذا ما اتاه الركب من نحو ارضه
تنشق يستشفي برائحة الركب ؛ فلما سمع الرشيد الصوت علم انها اشتاقت الى بغداد فامر بها
فردت كانت علية بنت المهدي اخت هرون الرشيد من احسن الناس صوتا وضعها الغناء اخوها
الامير ابراهيم بن المهدي ولم ير في العالم بالاجماع احسن من صوتهما في الاسماع وروى ان
اسمعيل بن الهادي دخل يوما على المامون طائش العقل فقال له المامون ما لك قال يا امير
المؤمنين كنت اكذب بان الغناء يقتل طربا وقد صدقت الآن بذلك فقال او ما الذي
ما هو قال لا قال هذه عمتك تلقي على عمتك صوتا من شعرها وتلحينها له وهو ؛ وردت من الهوى
ورحت بحسرة ؛ عجب القلب كيف لم يتصدعا ؛ لا وجد الا دون وجد تلاقي ؛ يوم الخميس وقد حجر
مودعا ؛ وقد والله اذهلني وكدت والله من الطرب ان اغيظ فتبسم المامون عند ذلك وقال
والله انه لكذلك ؛ تم الباب السادس عشر بعون الله تعالى ويتلوه الباب السابع عشر ان شاء الله تعالى

الباب السابع عشر في الاخبار المضحكة

وفي هذا الباب من الاخبار والحكايات المضحكة ما ينشرح بها وقت احزانك وتفاوض
بها في اوقات راحتك بين اخوانك ويسليك اوان وحشتك وتظرف بذكرها
عند ذوى صحبتك وتنيل بها قلوب احبتك وفيما ذكرت من ذلك كفاية ان شاء الله تعالى
سمع رجل ابا المكنون النحوي وهو يقول في دعاء الاستسقاء ؛ اللهم ربنا والهنا وسيدنا
ومولانا فصل على محمد نبينا ومن اراد بنا سوءا فاحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد
باعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل واسقنا غيثا مريئا
مريعا مريعا مجلجلا مسحنفرا هزجا سحا سفوحا ستوحا طبقا غدقا متعنجرا ؛ فقال الرجل
يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الما . قال
الاصمعي ولى يوسف بن عمر صاحب العراق رجلا على عمل له فاصاب عليه خيانة فعزله فلما
قدم عليه قال له يا عدو الله اكلت مال الله فقال الرجل فمال من اكل اذا لم آكل مال
الله لقد راودت ابليس ان يعطيني فلسا واحدا فما فعل فضحك وخلى سبيله . ان اسم
ابو حمدتية ولي جبانا من اليمن وكان بها قوم من اليهود وكانوا اهل مال ونجدة ونجدة فارسل اليهم
فقال لهم ما عندكم في المسيح قالوا قتلناه وصلبناه . قال لهم غرمتم ديته قالوا لا قال اذا
والله لا تبرحون حتى تغرموا ديته فارضوه حتى كف عنهم . دخل قوم كروم القدوسي فقالوا
له ابن القبلة من دارك هذا قال لا ادرى انما دخلت اليها منذ ستة اشهر . كان ابراهيم المهدي
يظهر ورعا ونسكا وكان يشرب النبيذ فسكر يوما وقال وجعل يقول ؛ اسقنى بالكبير اني كبير
انما يشرب الصغير الصغير ؛ لا يغرنك ما ترى من خشوعي ؛ تحت ذاك الخشوع فسق كثير ؛
ذكر ان الوليد بن عبد الملك قال يوما لبديح المغني خذ بنا في التمني فوالله لاغلبنك
فقال اذا والله لا تغلبني قال ولم قال لاني اتمنى من اشياء عظيمة قال اذا تمنيت شيئا

تمنيت انا مثليه فاغلبك قال بديح اتمنى ضعفين من العذاب ولعنا كبيرا فخذ ضعفي ذلك فقال له
الوليد غلبتني عليك لعنة الله . قال ابو العينا للحجاج الكاتب ابنك في اى باب من النحو قال في
باب المفعول والفاعل والمفعول به فقال ابو العينا اذا هو في باب والديه . سئل ابراهيم بن
سيابة اسمعيل كاتب المعتضد حاجة فلم يقضها له ثم تحرك الكاتب فضرط فقال ذلك
تقدير العزيز العليم فقال ابن سيابة ؛ اذا اذنبوا قالوا مقادير قد جرت ؛ وما العار الا ما تجر المقادير ؛
اشترى رجل من رجل برذونا فقال المشترى سئلتك بالله العظيم هل فيه من عيب قال لا
الا ان فيه قليل حس كانه سفرجلة وقليل جرد كانه قثاء وقليل ربو كانه بطيخة فقال
المشترى يا ابن الفاعلة لا بارك الله فيك ولا في برذونك جئنا نشترى منك برذونا او بستانا
دخل عبادة المخنث يوما الى دار المتوكل فرأى رطبة مطروحة تحت نخلة في الدار
فاكب ليأخذها فرآه المتوكل وهو صبي فادخل اصبعه في دبره وقال له من فتح لك
هذه الكوة قال الذى فتح لامك اثنتين فسمعه المتوكل فامر بضرب عنقه فهرب
ولم يدر اين يتوجه فاخذ يهرب في الصحارى ومعه طبله ونايه فلما امعن في الصحراء
خاف ان يدركه الطلب فرأى غارا مفتوحا فدخله وسد بابه بالحجارة فلما صار الى اقصاه
وجد فيه اسدا عظيما رابضا على فم الغار ففزع منه وهم الاسد ان يثب عليه فعلق
طبله في عنقه وضرب به فلما سمعه الاسد فزع من صوته وهرب يريد الخروج فوجد باب الغار
مسدودا فربض هنالك خائفا من صوت الطبل فاقبل عبادة يضرب الطبل خوفا من الاسد
مرة يضرب به ومرة يزمر في الناى ووافق ذلك قدوم الفتح بن خاقان من نزهة كان خرج
اليها فلما سمع صوت الطبل والناى في الصحراء انكره ثم تبعه حتى وقف على باب الغار
وامر ان يفتح فلما فتح خرج الاسد هاربا على وجهه ودخل الى الغار فخرج اليه عبادة وقال

هذا الاسد دفعه الى امير المؤمنين لاعلّمه ضرب الطبل والغنا وانت فترد به علي فقال له الفتح
لا تخبر بذلك امير المؤمنين ولك عندي الف دينار فقال اخاف والله ان يضرب عنقي فقال انا
استوهب دمك فقال ان فعلت فقد رضيت فاخذه معه واتى به الى دار المتوكل فلما دخل اليه
قال له لي اليك حاجة قال وما هي قال هب لي دم عبادة فانا الذي اذنبت ليس هو فظن المتوكل
انه انما قال ذلك ليعتذر عنه فقال ما كانت نيتي الا ضرب عنقه وقد وهبته لك فقبل
الفتح يده وقال انا والله يا امير المؤمنين اطلقت الاسد وما له ذنب فلما سمع المتوكل ذكر
الاسد قال وما هو قال الذي اعطيته اياه ليعلمه الغنا والرقص وقص عليه القصة فضحك
المتوكل حتى فحص الارض برجليه وقال خدعك والله يا فتح **قال** محنث للفرزدق يا ابا فراس
ما اقبح وجهك كانه حلق احراح النسا فقال له الفرزدق فانظر لكي ترى فيه حر امك فخجل
المخنث وضحك ثم قال للفرزدق ان لي ابنا ادفعه اليك فتتفل في فيه فلعله ان يكون شاعرا فقال
له الفرزدق ان ابنك هذا قد كبر وعتا ولكن ادفع الى امه فاتفل على راس غرمولي و
اولجه في حرها فلعلها ان تاتي بولد اخر فيكون شاعرا **تزوج** رجل امراة فلما دخل بها
واقام معها اياما يلاعبها فضرط فقالت له امراته اذا اصبحت غدا عملت لك حريرة
لحلقك من اجل سعالك هذا فبينما هي تقول ذلك اذ ضرطت فقال لها زوجها الكدى في
الحريرة من الفلفل اشرب انا وانت انشا الله تعالى لانا كلنا في دا واحد **عرض** اعرابي حمارا له
للبيع فقال من يشترى حلوا فجا اعرابي فقال يا اخا العرب اني الحلاوة فيه اذ دفن منه فقال
فرفع ذنب الحمار فضرط ضرطة طويلا فقال له يا اخا العرب ذق من راس الزق **وهب**
يعقوب بن الفضل جارية لابي الدهمان ثم انه سئله عنها بعد ايام كيف وجدت الجارية
قال وجدت فيها ثلاث خصال من خصال الجنة قال وما هي قال السعة والبرد وكثرة الما **اتى**

رجل الى ابن الحسن ابن ماسويه الطبيب فقال يا سيدي انا اجد في حلقي ضيقا وحرا ويبسا
فقال له حول ذلك الى حر امراتي وخذ مني خمسمائة دينار **دب** عجمي ليلة من الليالي الى جارية
ابيه فلما اولجه فيها قالت من هذا قال لها عجمي اسكتي انا والدي **قال** ابو العنبس كنت
يوما جالس في مجلس الغطريف قاضي نجران فاتت اليه امراة ومعها رجل من الشرط فقالت
له اعز الله القاضي ان هذا الرجل افتض ابنتي قال له القاضي ما تقول انت قال الرجل
اصلحك الله اني لاعبت بنتها بالنرد على بساط امراة مليحة مطاعة فقمرتني وغلبتني
فادخلت يد المراس في دبري وكان عظيما جدا فبلغ ذلك مني مبلغا عظيما ثم لاعبتها
الثانية فقمرتها فطلبتها وادخلت غرمولي في فرجها قال ابو الغطريف قومي لعنك الله تعالى
فالذي فعلت به اكثر من الذي فعل بك والبادي اظلم **قيل** لجمار ما تقول في شاة ضربت
فخرج من استها بعرة ففقات عين رجل فعلى من الدية قال على البايع قيل ولم ذلك قال
لانه باع شاة ولم يخبر بان في استها منجنيقا وانه لم يبرا من العيب **دخل** ابو سبابة فلا
ليفسق به فقال له الغلام انت ابو سبابة قال نعم قال علقني الزندقة قال هذا اولها **قال**
ابو الخطاب كان في جوارنا احدب فوقع في بئر فذهبت حدبته وصارت له ادرة فدخل
جيرانه عليه يهنونه بذهاب حدبته فقال لهم الذي جاء شر من الذي ذهب **وقع**
بين رجل وامراته شر فلما ضاجعها ومس جلده جلدها قام غرموله فقبض عليه بيده وقال
له لا انكم من لا يكلمك فقالت له المراة ان صاحبي قد وقع بيننا شر فما لرجل وقع بينهما
شر فقال لا فقام اليها واولجه فيها واصطلحا **وقف** ابو علقمة على نخاس الحمير فقال
له اشتر لي حمارا لا يكون بالطويل المشهور ولا بالقصير المحقور ان اقللت علفه صبر
وان اكثرته شكر لا يدخل بي تحت البوادي ولا يزاحم بي السواري اذا راى الخلا تدفق

واذا راى الزحام ترفق فنظر النخاس في وجهه وقال له هل لك صبر فقال ابو علقمة له الاحمق
قال له النخاس حتى اذا مسخ الله القاضي حمارا اشتريته لك انشاء الله تعالى ذهب جحى يوما
بقمح الى الرحى ليطحنه فراى الطحان ياخذ القمح من قفف الناس ويجعله في قفته فقال له
ويحك ماذا تصنع قال انا احمق قال له فما بالك لا تاخذ القمح من قفتك وتجعله في قفف الناس
ان كنت احمق قال جحى انا احمق واحد فاصير احمقين فضحك الطحان وتركه قالت ام جحى
لجحى يا بني قم فتجمر للصلوة وصل وكان في يوم بارد فابى والحت عليه فقال لها اختاري ايهما
احب اليك اتجمر ولا اصلي ام اصلي ولا اتجمر فقالت امه في نفسها اذا تجمر صلى وسهل عليه
الصلوة اذ الشقة في مس الماء فقالت له تجمر ولا تصل ففعل فلما تجمر قالت له يا بني قم الآن
فصل والحت فرفع فخذه وضرط فقالت له امه ما هذا يا جحى قال نقضت ونقضنا ضرطت
ام جحى ليلة من الليالي فظنت ان جحى لم يسمعها فارادت ان تعلم اهل كان سمعها او هو نائم فقالت له
يا جحى صاحت الديوك الليلة فقال لها اما ديك استك فصاح واما ديوك الناس فلا وضرطت
ليلة اخرى فارادت ان تعلم هل سمعها جحى ام لا فقالت له يا جحى اتذكر بكم اشترينا هذه القطيفة
قال نعم بثلاثين درهما وان دام ضراطك فيها فليست تساوي الا درهما واحدا مات رجل
وترك ثلاثة اولاد كسالى والف دينار واوصى الى رجل يثق به وقال له ادفع هذه الالف
الدينار الى اكسل اولادي واعجزهم فلما دفن الرجل اقبل الوصي بالمال فجمع جماعة من الجيران
فقال لاكبرهم ما بلغ من عجزك والكسل قال كنت يوما من الايام راقدا فاقبل ابي ومعه سمك مالح
وخبز فوضع الخبز عند رجلي والسمك عند راسي وكنت جايعا فاقبلت اكل السمك المالح
حتى تقطعت لشيئي واحترقت وكسلت ان امد يدي واخذ الخبز وهو عند رجلي وقال
للثاني وانت ما بلغ من عجزك وكسلك قال كنت يوما من الايام راقدا على ظهري في بيت تحت

غرفة فانكسرت قلة مري في الغرفة وانا تحتها فاقبل المري يقطر في عيني حتى تفقأتا وانا
لم اتحول عن جنبي حتى ذهبت عيناي فهم ان يدفعها اليه وقال ليس في الارض اعجز
من هذا ولا اكسل فقال له القوم سل الثالث فسأله فلم يتكلم بكلمة وسأله الثانية والثالثة
فلم يجبه فقالوا لوالده اخوته انه من كسله وعجزه لم يتكلم البتة فان شئت فادفعها اليه فانه
احق بها فدفعها اليه مما سمع في الكسل ابلغ من قول هذا القائل ؛ سئلت الله يجمعني بسلمى
اليس الله يفعل ما يشاء ؛ ويبطحها ويطرحني عليها ؛ ويدخل ما يشا فيما يشاء ؛ وسلمى قد تحلّى
فوق بطنه ؛ شبيه الزق يحمله السقاء ؛ ويأتي من يهزنا بلطف ؛ ليخرج لي من الاعضاء ماء
وينزلني اذا اهريق مني ؛ بشقتيها قطرات ماء ؛ ويأتي بعد ذاك سحاب غيث ؛ يطهرنا وليس بنا عناء
دخل عبادة بن صامت على عليل العوده فاراد ان يبصق فحول وجهه فرأى البيت مفروشا
بالديباج والحرير فجعل يلتفت يمينه وشماله يطلب ان يبصق فلم ير موضعا يبصق فيه فقال
له صاحب المنزل ابصق في اقبح موضع تراه في البيت واسمه فحول وجهه اليه وبصق
في وجهه فقال له ما هذا الذي صنعت قال له عبادة لم ار في البيت اسمج ولا اقبح من
وجهك تكلم حيدرة بن سعيد مع رجل فسبه فقال له حيدرة اسكت فانا والله نكت
امك فدخل الى امه فقال لها اتعرفين حيدرة بن سعيد قالت له تريد ابو عمارة فقال
لها انا اسميه وانت تكنيه ناكك ورب الكعبة خرج المتوكل يوما الى الصيد ومعه
عبادة المؤنث فنظر الى عصفورة قائمة فرماها فاخطاها فقال له عبادة احسنت والله
يا امير المؤمنين فغضب المتوكل وقال له اني اخطأت وتقول احسنت قال نعم احسنت الى
العصفورة اذ لم تصدها فضحك المتوكل منه ووصله دعي ابو علقمة النحوي حجاما
ليحجمه فقال انق غسل المحاجم واشدد قصب الملازم وارهف ظبة الشرط وخفف

الموضع ويجعل الفرج وليكن شربك غمزا ومصك نمزا ولا تكرهن ابيا ولا تردن آتيا
فوضع الحجام محاجمه في مذ بله وقال له وجه الى الاصمعي او سيبويه يحجك والقفر
قال جوقوص لبشار الاعمى وقد سمعه يتكلم وينشد منذ كم ذهب بصرك قال
ذهب وانا صبي قال له ذاك الذي جرّاك على المنطق اما والله لو رأيت وجهك
لاخفيته اشد من اخفائك استك جلس طروبة المخنث عند باب الجسر ليبول فاخذه
الشرط فضربوه فقال لهم ارايتكم لو بال هيهنا حمارا كنتم تركتموه قالوا نعم قال انا حمار
فتركوه حج مخنث فرأى رجلا قبيح الوجه يدعو بالمغفرة فقال له ما اراك تتجمل بهذا
الوجه على جهنم قيل لاحدب ايما احب اليك تكون الناس كلهم حدبا ام تذهب حدبتك
قال يكون الناس كلهم حدبا قيل ولم ذلك قال لانظر اليهم بالعين التي نظروا بها الي
ونقل انه كان نديمان احدبان احدهما لطيف والآخر كثيف ولكل منهما احدبة في
ظهره وحدبة في صدره فافتقد اللطيف يوما عن صاحبه فاشترى مدامة وفاكهة
واعتزل عن الناس ودخل الحمام وانفرد في خلوة فبينما هو يتناول ما معه من الشراب
ويغني ويبسط واذا بالحائط قد انشق وخرج منه عفريت في صورة فيل فقال يا انسي
فلما رآه الاحدب لا يخف ولم ينزعج وكلّمه كلاما لطيفا وبسط له الانس وعزم عليه
فقال له الجني والله انك احدب لطيف يا انسي ما حاجتك فقال والله ان هاتين الحدبتين
قد ابلياني بالبلاء واحرموني الناس مما يعيروني بهما وثقلتا علي فكهما بيده فاقتلعهما
وجعلهما على رأس الحائط الذي كان في الخلوة ومد له صدره وظهره بيده فاستوى قائما
وخرج فرحا مسرورا فلما رآه رفيقه الاحدب قال له ما شانك يا صاحبي وما الذي جالك
مقوما بعد ان كنت احدبا فقص له القصة فمضى الاحدب الكثيف الى السوق وكان معه

منديل

وكان معه منديل فباعه بثلاثة دراهم ونصف واشترى بها مداما ونقلا ودخل الخلوة
فلا يستقر لحظة الا والجني قد سمع صوته فقال والله ان صاحبنا اللطيف قد جاءنا فشق
الحائط وخرج اليه فلما رآه الاحدب هيئة الفيل فزع وجعل يعيط ويصيح ويقول حدبي
حدابي فقال العفريت والله ان هذا لخارج فتحيل عليه ولاطفه الى ان سكت فمد زلومته
واخذ الحدبتين من اعلا الحائط فالصقهما في الاحدب واحدة عن يمينه وواحدة عن شماله
فخرج وله اربع حدبات وهو في فرجة من الفرج فرآه بعض الناس فقال ما هذا فقال هاانا
الحدبتان اللتان في ظهري وصدري خلقهما الله تعالى واللتان في الجنبين اشتريتهما
بثلاثة دراهم ونصف من الحمام الفلاني قيل انه وقعت بين الاعمش وزوجته وحشة
فاختصما الى بعض القضاة والتمس الاعمش من القاضي ان يرضيها عنه ويصلح بينهما
فقال القاضي لزوجته يا خلق ان اعمش لشيخ كبير بمنزلة جدك جد قليل جهل عنك
فلا يزهدك فيه عمش عينيه ونتن ابطيه وارتعاش يديه ونحو قدميه وجمود كفيه
ودقة ساقيه وضعف ركبتيه وثقل صدره وخفة عجزه وكمودة لونه وبياض
فوده وكبر انفه وصغر عينه وضيق خلقه واتساع استه وسماجة بهجته وسائر لحيته
فقام الاعمش اليها وقال قومي رعنه قد عرفت بالمرتكن انت تعرفها من قبائحي روي
قال بعضهم رأيت اعرابيا كان يعشق امراة من العرب وكان يعرفها فخرجت المراة الى
الصحرا لتبول فبالت واقتفى الاعرابي اثرها وقال الراوي وكنت انا انظر اليه فلما ذهب
الى مكان بالت فيه المراة فوضع حشفته في بولها وخاطب قضيبه وقال يا مشوم
ان فاتك اللحم فاشرب المرق روي ان قبعثرى كان شديد البخل فنزل خارج البيت
وكان يوما شديد الحر فوقف عليه سايل فقال سلام عليك فقال كلمة مقولة

ويحكى عن بعضهم انه دعا امراة فعرفته فاختبا ولازمه
الدود فبلغت الغرفة الا انه عزم على الاياس فدق الباب
وخرج حين اليه جاريته فرفعها اليه وظن انها فقال لها
فقيل لها سلتك ان تبول في هذا الكلوت فابت سرا
فقالت لها ذالك ان فيه فقالت الجارية انتصفوا وانظري
ما يفعل به فرشته اليه وتبعته الى ان دخل بعض
الخرابات فوضع اربع من ذلك البول وهو يقول يا مبتلى
ان فاتك اللحم لا تفوتك المرقة فقال في ذلك شعرا
وما انت من وصل المليحة انما اذا ما فاتك بالت حتى تبول

قال خرجت من اهلي بغير زاد قال ما ضمنت قراك قال قصدتك من بعيد قال واياك من
قريب قال انا ابن ابي جمامة المنقري قال انصرف وكن ابن ابي طار نشنشت قال افتأذن
لي بالدخول قال نعم الى عيالك قال انما اردت الدخول في قبتك الواسعة قال وراك
اوسع قال ما اسمك قال آخذ ولا اعطي قال ما احب ان يكون لك اسمان قال انا
احبه قال من اين جئت قال من العدم قال الى اين تريد قال الى الوجود قال من اين خرجت
قال من بطن امي قال اين تريد قال مكانا لا اراك قال على م انت قال على الارض قال
نفيم انت قال في ثيابي قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال عنيت ما سنك قال
عظم قال اتعرض قال يقرض الفار قال اتنشد قال تنشد الضالة قال افتسمع قال
تسمع الفتنة قال القي عليك بيتا قال القه على نفسك قال افتسجع قال تسجع الحمامة قال
انا سائل عليك قال انا متاع بخيل قال بل انت كفيل قال وانت كالبعوضة قال انت
كريم قال وانت كالذئب قال وانت كبير قال وانت ككلب الوحة قال انت الشجاع
قال الشجاع الحية قال انت الغيث قال الغيث الموت قال احرقتني الشمس قال الشاعر يأتيك
الفيء قال الارض احرقت قدماي قال انشاء الله يبرد عليها قال من علي بنعال قال انت
علي باهلك قال اعطني خفين قال ارجع بخفي حنين قال اعطني دينارا او درهما قال بل
النصف الاخر منهما قال خف من الله تعالى قال لاجل ذلك ما اعطيتك قال ترحم علي قال
بعد الموت قال واما السائل فلا تنهر قال واما بنعمة ربك فحدث قال انت من الكرام قال
وانت من اللئام قال اعطني في الدنيا قال اعطيك في الآخرة قال ما اريد ان اريك في الآخرة
قال وانا ما اريد ان اريك في الدنيا قال لا تنعض ورب الحرام قال ما امتنا عن جواب الكلام
قال ما في عينيك حياء قال نعم الحياء في الشتاء قال اما ترحم انك قاعد وانا قائم قال القاعد

امك

امك قال اقعد في ساحة قال لا تعتني ساعتين قال ضع على كفي شيئا قال اضع في
كفك ايري قال ضعه فيما هو ايضا احسن قال هو صرح اهلك ارجع وخذه قال
ما رأيت الئم منك قال انظر في المرآة قال ما في الدنيا اشأم منك قال نسيت نفسك
قال خاب مسعاك قال خاطبت نفسك قال قاتلك الله قال ان اعطيتك حبة قال
عذبك الله قال ان اعطيتك درهما قال لعنة الله عليك قال ان اعطيتك دينارا
قال ابتلاك الله بمصيبة قال واي مصيبة ادهى منك قال لا اراني الله مثلك
قال انشاء الله بعد عمى عينيك قال بل اعمى الله عينيك قال حتى لا ارى وجهك
قال خرب الله دارك قال ان دخلتها قال سبحان الله قال قبل كونك قال الحمد لله
قال بعد الرأس منك قال لا اله الا الله قال بشهادة وجودك قال الله اكبر قال ان شاء ربي ابعدك
قال فهل لي عندك شيء قال نعم عصى ادق بها راسك واخلص منك فعمد على
عصا كانت على باب الخيمة فانهزم السائل وهو يتبعه وهما يتسابان وروي ان
اشتكت امرأة من زوجها الى القاضي وطلبت الفرقة وادعت انه يبول في الفراش كل
ليلة فقال الرجل اما تستحيي فقال لا تعجل حتى اقص عليك قصتي اني ارى في منامي
كاني في جزيرة في البحر وفيها قصر عال وفوق القصر منارة عالية وفوق المنارة جمل و
انا على ظهر ذلك الجمل والجمل عطشان يطلب الماء ورأسه ليشرب من البحر فلما ارى ذلك
ابول من شدة الخوف فلما سمع القاضي قصته بال في ثيابه فقال يا امرأة اخذني البول
من هول حديثه فكيف من رأى فاعذريه وخذيه واشكري بانه لم يتغوط في كل ليلة
وحكي ان فتى من اشراف السادات كان يهوى فتاة اسمها صدقة فاتفق ان واعدته
ليلة ولم تأته فخرج الى دارها فقيل انها في الطبقة الفلانية مع جماعة فاسرع نحوها وادا

ان يدخل عليهم فمنعه الحاجب فوقف تحتها وانشد بصوت عال يسمعه اهل الطبقة يقول
يا اهل هذي الطبقة * هل عندكم من شفقة * لسائل قد جاءكم * يطلب منكم صدقة
فاستشرف بعض الجماعة واجابه * يا من يروم الشفقة * بمهجة محترقة * جئت لنا يا هذا الفتى
حرم عليك الصدقة قيل اهدى فتاة الى معين الدين بن جعفر من اهل حلب وكان فقيها كا
موذيا لا يذكر احداً بخير ولا يتوسط لاحد بخير ونقش عليه بالسكين هذين البيتين شعر
يا ابن جعفر قد اتتك هديتي * فانظر فديتك محسنا بقبولها * ولاهل بيتك ثم عندي مثلها *
في حجمها وبعرضها وبطولها لطيفة روي انه عاد بعضهم نحويا كان مريضا فقال ما الذي تشكوه
قال حمة جاسية نارها حامية دماميلها دامية منها الاعضاء واهية فقال لا شفاك الله بعافية
والحقك بالهاوية يا ليتها كانت القاضية قيل انه جاء نحوي ليعود مريضا فطرق بابه
فخرج ولده فقال كيف حال ابيك فقال يا عم ورمت قدميه فقال لا تلحن قل قدماه
ثم ماذا قال وصل الورم الى ركبتاه وقال لا تلحن وقل ركبتيه ثم ماذا قال ادخل الله
القدمين والركبتين على بطن عيالك وعيال سيبويه ونفطويه وجحشويه وحكي ان نحويا
قال لبعضهم ما فعل ابوك بحماره قال باعِه قال لم قلت باعِه قال لم انت قلت بحماره
قال انما جررته بالباء قال فلم باؤك تجر وبائي لم تجر وحكي ان ثعلبا مر في السحر بشجرة
فرأى فوقها ديكا يؤذن فقال له اما تنزل نصلي جماعة فقال ان الامام نائم في اصل الشجرة
فايقظه نصلي جماعة فنظر الثعلب فرأى كلبا كبيرا ففر هاربا فناداه الديك اما تاتي تصلي
فقال نعم اجدد وضوء وارجع قيل ان تاجرا دخل حمص فسمع مؤذنا في مسجد يقول اشهد
ان لا اله الا الله واهل حمص يشهدون ان محمدا رسول الله فغضب من ذلك وذهب الى الامام
المسجد ليسأله فرآه قد اقام الصلاة وهو يصلي على رجل واحدة ورجله الاخرى ملوثة

بالعذرة ورفعها الى عقبه فقال سبحان الله امضي الى القاضي فاخبره فاذا هو يعقب جنازة
يشوي بها ليغفو ومن في الجنازة يصيح ويقول يا المسلمين انا حي فكيف تدفنوني والقاضي
يقول لا تقبلوا قوله وادفنوه فتعجبت من ذلك وقلت لامضين الى المحتسب فلما سألت عنه
قيل هو بالمسجد الجامع يبيع الخمر فاذا دخلت المسجد فاذا هو بها نائم وبين يديه دن خمر
يبيعها وفي حجره مصحف وهو يحلف للناس ان الخمر خالصة ليس فيها ماء ابدا والناس يزدحمون
عليه ويشترون الخمر فزاد تعجبي وقلت اذهب الى شيخ الاسلام واخبره بما رأيت فذهبت اليه
وفتحت باب بيته فاذا هو نائم على وجهه وعلى ظهره غلام يفعل به ويلوط وهو يشخر وينخر
فتحيرت وقلت الى من اشكو هذه الامور فقالوا ان في بلدنا هذا قاضي متدين اخر فذهبت اليه
فاذا هو قاعد في صدر مجلسه متمكنا ومتخضخضا وحوله عدول قاعدون وبين ايديهم
امرأة جميلة نائمة على ظهرها وبين رجليها رجل قوي قد ادخل غرموله في فرجها يفعل بها ويجامعها
والقاضي يدقق النظر الى ذكره وفرجها ويستوفي مقدار خروجه ودخوله وكذا العدول وبعضهم
يقول قد دخل وبعضهم يقول لم يدخل وهذا يقول داخل ثلثيه وذاك يقول بل نصفه وربعه
والمرأة تشخر وتنخر وتقول يا حق القاضي ما انا براضية فاخرج صبيانه بدق الباب ولم يبلغ بقية القضا
فزاد تحيري فقلت اذهب الى صاحب الشرط فدخلت عليه فاذا هو جالس مع جماعة وعنده
رجل امر بقطع ذكره وهو يصيح ما ذنبي ولم تقطعون ذكري وصاحب الشرط يقول اسكت
هو خير لك وصلاح لها فجئت الى الوالي لاخبره بهذه الامور فرأيت عنده رجل امر
بقلع احدى عينيه وهو يستغيث ويقول باي ذنب تقلع عيني وهو يقول اسكت لا ذنب
لك والله مجزيك خيرا انشاء الله تعالى فقلت قلب الله الحمص واهلك اهلها فهم الولاة
فقال لم تقول ذلك يا الكع فاخبرته بجميع ما شاهدته فقال ايها الجاهل باحكام الشريعة ولا

التاسعة اسمع منى ما اقول اما هذا الرجل فهو رجل بوقى يكفيه عين واحدة وفى هذا سر عجيب
فانه دخل اللص على حائك فى نصف ليلة ليأخذ من بيته ما يكفيه والحائك كان قد علق حوكته
من الجدار فلما دخل اللص على البيت فى ليلة مظلمة وقع وتد الحوكة فى عينه وانقلعت فصاح
اللص واخذ شتم الحائك والحائك يشتمه فلما اصبحا حضرا فى دار الامارة وادعى اللص
القصاص فلما كان ذا احق فامرت بقلع عين الحائك ولما رأى الحائك انه يقلع عينيه بجرح
وقال انى احتاج الى العينين لاكتساب معاشى فاذا اراد الامير اجراء العدالة فان لى جارا
صيادا فانه مستغن عن عينين ويكفيه عين واحدة فلما امر الامير بقلع احدى عينيه فوجدته
صادقا فى مقالته فامرت بقلع عين الصياد فلما علم الصياد بالمعاملة قال ما امر به الامير
عين عدل محض نصفة ولكنى محتاج بالعينين لانى اترصد الصيد ولا احتاط من البزاق ولا اكتسب من
غير الحبال فان رأى الامير ان لى جارا بوقيا فتقلع عينه فانه لا يحتاج بالعين فى كسبه وتحصيل
معيشته وفعل الحائك جناية يستحق قلع احد عينيه ولكنه يلزم له العينان فى ابنائه
ان اقلع احدى عينى هذا البوقى وامر به فهل ترى فى ذلك خللا يا جاهل قلت لا ادام الله
عدلك واما صاحب الشرط فكانت دار مشتركة بين امرأتين باعت احديهما نصيبها ذلك
الرجل فشكت المرأة عن اجتماعها فى دار واحدة وعدم امنها من ضيمها عليه وكان زوجها
غائبا من ابنائه ان يقطع ذكره ليسلم داره وامنت المرأة فهل فى ذلك ظلم يا احمق قلت لا اصلح الله الامير
وكثّر امثاله واما القاضى الاخير فشكت اليه زوجة رجل عنين زوجها وانكر الزوج وقال قد
دخلت بها وكان القاضى مثبتا محققا فاراد ان يكشف الحال عنه وعند العدول فامر بالواقعة
بحضورهم فهل هذا امر منكر يا ابله قلت معاذ الله اطال الله بقائك وبقائه واما شيخ الاسلام
فان هذا الغلام مات ابوه وخلف مالا كثيرا وهو طفل فحفظ شيخ الاسلام ماله وجاء الغلام الآن

وادعى

وادعى بلوغه فلما كان شيخ الاسلام رجلا امينا ورعا محتاطا فاراد ان يكشف امره هل هو بلغ اوان
حلمه ام لا فهل فى ذلك معصية يا سفيه قلت لا ادام الله ورعك واحتياطه واما المحتسب فان
ذلك الجامع ليس له وقف الاكرم وغضب والمحتسب طلب المرضات الله يجعله خمرا ويصرفه فى
مصارف المسجد فهل فى ذلك عيب يا لكع قلت لا وفقك الله واياه واما القاضى فكان هذا
الرجل الذى فى الجنازة فى سفر وشهد شهود عدول بموته فقسم القاضى تركته وزوج زوجته
وهو الآن جاء هذا الرجل الذى هو زوج المرأة وصاحب المال ويدعى حيوته وهل يقبل قول
رجل واحد لا يعرف عدالته مع شهادة العدول بخلافه فهل يجوز نبشه من ثبت موته بلا
دفن قلت لا ايها الامير العالم العادل المحق واما الامام فاجتمع الناس للصلوة وهو خرج
مسرعا ليصلى معهم فتلوث رجله بالعذرة والغائط وضاق الوقت بغسله فاخرجها من
الصلوة واعتمد على رجله الآخر فهل فى ذلك نقص يا احمق قلت لا اطول الله عمرك وديانته
واما المؤذن فان مؤذننا قد مرض فاستاجرنا يهوديا ليؤذن فلما هو غير مقر بنبوة نبينا فيقول
ما سمعت فهل فى ذلك عيب يا ابن الفاعلة قلت لا ادام الله ايام افاضتك ومعرفتك اقول
لعمرك ان الحص وهو دخان قضاتها وامامها ومحتسبها واميرها اعلى شانا واجلى مكانا وانهم على الاكمل
ورعا واوفى نصفة واقسط عدلا من بلدنا هذا ووه قال الاصمعى دخلت البادية ومعى كيس فيها
دنانير فاودعته امرأة اعرابية فلما طلبته انكرته فقدمتها الى شيخ منهم فاقامت على انكارها
فقال الشيخ العرب قد علمت انه ليس عليها الا اليمين وانى كنت اعلم انها لا تتكلم من اليمين فقلت ايها
الشيخ كانك ما سمعت قوله ؛ ولا تقبل لسارقة يمينا ؛ ولو حلفت برب العالمينا ؛ فقال صدقت
ايها الرجل وهددها فاقرت وردت الى مالى ثم التفت الشيخ الى وقال فى اى سورة تلك الآية
فقلت فى قوله ؛ الا هبى بصحنك فاصبحينا ؛ ولا تبقى خمور الاندرينا ؛ فقال الشيخ سبحان الله

لقد بحثت الحر انهما في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الراغب في المحاضرات قال كان بعض
امراء بغداد يقال له كوتلتكين فاصابه قولنج وامره الطبيب بالحقنة فقال الامير وما الحقنة
فوصفها له الى ان قال وتوضع الانبوبة في الاست فانتفخت اوداج الامير لغضب وضرط انا انا
في وجهه فقال في است من تخاف الطبيب وقال في است ايها الامير قال الراغب في
المحاضرات ان بقريبين قرية اهلها متشاعون بالتشيع فمر بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال
عمر فضربوه ضربا شديدا موجعا فقال ما صوت ليس اسمي عمر بل عمران فضربوه اكثر واشد
وقالوا هذا اشر من الاول فان فيه عمر وحرفان من اسم عثمان ورؤي ان ابا الحسين الجزاري اتى
الى باب ابن الزبير فمنعه الحاجب ان يدخل عليه فكتب هذا البيت في رقعة وارسله اليه
الناس قد دخلوا كالاير كلهم * وصرت مثل الخصى ملقى على الباب * فلما وصلت اليه امر بعض
العدل ان يقف على الباب وينادي عليك بالدخول يا خصي فدخل وهو يقول هذا دليل على
السعة فبيت استا يقبل الاير والخصى جاءت امراة الى معلم ولدها تشكوه فقال له المعلم متى
لم تنته فعلت بامك فقالت له يا معلم هذا صبي ما ينفعه الكلام فافعل ما اردت لعله ينظر
بعينه فيتوب قال الجاحظ مررت بمعلم وعنده عصاة طويلة وعصاة قصيرة وصولجان
وكرة وطبل وبوق فقلت له ما هذه العدة قال عندي صغار اوباش فاقول لاحدهم
اقرا لوحك فيضرط لي فاضربه بالعصا القصيرة فيتاخر عني فاضربه بالعصا الطويلة
فيفر من بين يدي فاضع الكرة في الصولجان فاضربه فيشجه فيقوم الى الصغار كلهم ويضعونه
ويقرؤن علي باعلى صوت حتى لا يسمع احد صوتي فاضرب في الطبل وانفخ في البوق فيسمع
اهل الدرب ذلك فيعينوني ويخلصوني منهم انفرد الرشيد يوما عن عسكره ومعه وزيره
الفضل بن يحيى البرمكي فاذا هما بشيخ من الاعراب على حمار وبه رمد فقال له الفضل من اين

تجيء يا شيخ قال من هذه القرية الظالم اهلها فقال اين تريد قال بغداد قال لماذا قال اريد كحلا
لي ادوي عيناي قال الان دوايتك فاذا تعطيني قال اجرك على الله وعلي اجرك فقال له الفضل اما
انا ادلك على دواء لعينيك قال نعم قال خذ عود الهواء وغبار الماء وقليلا من ضوء القمر واجعله مع
شعاع الشمس وادخله شقا الارز مع الموضة ولبن البطة فصيره في قشر بيض البق فاكتحل بكحله ابرا
فان الله سبحانه يشفيك فلما سمع الشيخ بهذه المقالة انحنى من فوق الحمار وضرط ضرطة قوية طويلة
فقال هذه الاجرة دوائك وان زدتنا زدناك ان شاء الله تعالى حكي عن هرون الرشيد انه ارق
ذات ليلة ارقا شديدا فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي اني ارقت في هذه الليلة وضاق صدري
ولم اعرف ما اصنع وكان خادمه مسرور واقفا على راسه فضحك فقال له الرشيد مم تضحك
يا ابن الفاعلة اتستهزئ بي ام استخفافا لي فقال لا وحق قرابتك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك
عمدا ولكن خرجت بالامس اتمشى بظاهر بغداد الى ان جئت الى جانب الدجلة فوجدت الناس
مجتمعين فوقفت هنالك فرايت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغازلي فتذكرت
الان شيئا من كلامه فضحكت والعفو يا امير المؤمنين فقال الخليفة ائتني به الساعة يا مسرور
مسرور فمضى الى ان جاء الى ابن المغازلي فقال له اجب امير المؤمنين فانه ابتلي في هذه الليلة
بارق شديد وطلب من يضحكه فقال له ابن المغازلي سمعا وطاعة فقال مسرور بل
بشرط انك اذا دخلت عليه وانعم عليك بشيء يكون لك منه الربع والبقية لي من انعامه فقال
لا بل اجعل لي النصف ولي فقال الثلث لي ولك الثلثان فاجابه الى ذلك بعد جهد عظيم
فلما دخل على امير المؤمنين فابلغ وترجم فاحسن ووقف بين يديه قال له امير المؤمنين ان
اضحكتني اعطيتك خمسمائة دينار وان لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلاثا فظن في
نفسه ان الجراب فارغ فقبل ووقف وتكلم وتسخر وفعل فعالا تضحك الجلمود فلم يضحك

امير المؤمنين ولم يتبسم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال امير المؤمنين الان استحققت
بضرب الجراب فقال نعم يا امير المؤمنين ثم انه اخذ الجراب ولقد كان فيه اربع طلعات
كل واحدة وزنها رطلان فضربه ضربة فلما وقع الضرب في رقبته فانكب على منخره وصرخ
من حر عظيمة وصاح صيحة شديدة فافتكر في الشرط الذي شرطه عليه مسرور فصاح وقال
مهلا مهلا يا امير المؤمنين ان مسرور شرط شرطا واتفقت انا واياه على مصلحة ووثيقة
وهو ان ما يحصل لي من صدقات امير المؤمنين يكون له الثلثان ولي ثلث واحد وما اجابني
الى ذلك الا بعد جهد عظيم والان لم يحصل لي غير الضرب بهذا الجراب الخفيف المبارك
وقد شرطت علي يا امير المؤمنين بثلاث ضربات والمسلمون عند شروطهم نصيبي واحدة
ونصيبه اثنان وقد اخذت نصيبي كاملا يا امير المؤمنين وها هو واقف بازائك فادفع
له نصيبه ولا تبخسه فضحك من ذلك ولم يتمالك الخليفة نفسه وضحك حتى استلقى على ظهره
واعجبه ذلك ودعى بمسرور فضربه فصاح وقال يا امير المؤمنين قد وهبت له الثلث
فضحك الرشيد ضحكا عظيما وامر لهما بالف دينار لكل واحد منهما خمسمائة دينار فاخذا
وانصرفا مسرورين قال الاصمعي مررت بواد فرايت امراة حسناء في وجهها خال اسود فقلت لها
اتاذنين لي ان اقبل الحجر الاسود فقالت اما سمعت قول الله عز وجل لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
قال الاصمعي ففهمت من قولها انها تريد المال فاخرجت صرة كانت معي والقيت لديها فاخذتها
وقالت متبسمة الان جئت بالحق ان شئت طف وان شئت قبل الحجر وادخل البيت من حيث تريد
فانه من دخله كان امنا فقال الاصمعي فاستمتعت من وصلها قبلا ودبرا سبع مرات ولم ار مثلها قط
قال الاصمعي في كتاب الملح قال تزوجت اعرابية غلاما من الحي فمكثت معه اياما ووقع بينهما
جدال فخرج في بادي الحي وهو يقول يا واسعة يعيرها بذلك فلما اعاد التعيير فقالت بديهة

اني تبعلت من بعد الخليل فتى ۞ مرزأ ما له عقل ولا باه ۞ ما غرني فيه الا حسن نغمته ورقته ۞
ومنطق لسان الحي تياه ۞ فقال لما خلي بي انت واسعة ۞ وذاك من خجل مني تغشاه ۞ فقلت
لما اعاد القول ثانية ۞ انت الفداء لمن قد كان يملاه ۞ انت الفداء لمن قد كان يملاه ۞
ويشتكي الضيق منه حين يلقاه قال سيدنا ومولانا وسندنا شيخنا اصول الحق والحقيقة والدين
عبد الرحمن خلد الله تعالى ظلاله علينا وعلى سائر اهل الايمان ذكر لي الشيخ برهان الدين الموصلي وهو
رجل عالم صالح ورع رحمه الله تعالى قال توجهنا من مصر الى مكة المعظمة امين البيت الحرام نريد
الحج فلما كنا في اثناء الطريق نزلنا منزلا وخرج علينا ثعبان فتبادر الناس بقتله وسبقهم اليه
ابن عمي فقتله فاختطف ابن عمي ونحن ننظره ونرى سعيه ولا نرى الجنى فتبادر الناس على الخيل
والركاب يريدوه فلم يقدروا على ذلك الارواح سعيا وهم ينظرون فحصل للناس من ذلك امر
عظيم فلما كان اخر النهار فاذا به وعليه السكينة والوقار فلقيناه وسالناه ما بالك فقال
لما هو الا ان قتلت هذا الثعبان الذي رايتموه فصنع بي كما رايتم واذا انا بين قوم من الجن
يقول بعضهم قتلت ابي وبعضهم يقول قتلت اخي وبعضهم يقول قتلت ابن عمي فتكاثروا
علي واذا برجل الصق بي وقال لي قل انا بالله وبالشريعة المحمدية فاشار الي واليهم ان سيروا الى الشرع
فسرنا حتى وصلنا الى شيخ كبير على مصطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله وادعوا عليه
فقال الاولاد نحن ندعي عليه انه قتل ابانا فلان قال فقلت حاش لله انما نحن وفد بيت الله الحرام
نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس الى قتله فضربته فقتلته فلما ان سمع الشيخ مقالتي
قال خلوا سبيله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة وهو يقول من تزيا بغير زيه
فقتل فلا دية ولا قود وردوه الى مامنه سالما وامنا قال فبادروا وجاءوا بي من مكانهم
الى ان دنوني الركب فلحقت القافلة فهذه قصتي وما جرى لي والحمد لله على السلامة

خرج المهدي يتصيد فغار به فرسه حتى وقع في خباء اعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى
فاخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ في ركوة فسقاه
فلما شرب قال اتدري من انا قال لا قال انا من خدم امير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في
موضعك ثم سقاه مرة اخرى فشرب فقال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين
الخاصة قال لا انا من قواد امير المؤمنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة
فلما فرغ قال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من قواد امير المؤمنين قال لا ولكني امير المؤمنين
قال فاخذ الاعرابي الركوة فوكاها وقال اليك عني فوالله لو شربت الرابعة لادعيت انك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قنعت في الخامسة الا بالربوبية فضحك المهدي حتى غشي عليه
ثم احاطت به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له لا بأس عليك
ولا خوف ثم امر له بكسوة ومال جزيل ووجد اعرابي يأكل ويتغوط ويغطي ثوبه فقيل له
في ذلك فقال اخرج عتيقا وادخل جديدا واقل عددا وقيل لبعض الاعراب ان شهر رمضان
قدم فقال والله لابددن شمله بالاسفار وسمع اعرابي قاريا يقرأ القرآن حتى اتى
على قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ربنا ثم بعد ذلك سمعه
يقرأ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا باس هجا ومدح هذا كما قال شاعرنا
هجوت زهيرا ثم اني مدحته ؛ وما زالت الاشراف تهجى وتمدح وحضر اعرابي على مائدة
يزيد بن مزيد فقال يزيد لاصحابه افرجوا لاخيكم فقال الاعرابي لا حاجة لي بافراجكم
ان اطنابي طوال يعني سواعده فلما مد يده ضرط ضرطة قوية فضحك يزيد فقال يا اخا
العرب اظن ان طنبا من اطنابك قد انقطع ورؤي اعرابي يغطس في البحر ومعه خيط
كلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذا قال جنابات الشتاء اقضيها في الصيف

وسرق اعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الامام هل اتاك حديث
الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا
غاشيتكم ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج هاربا وحضر
اعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقيل له يا ابا امامة اتقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع
قال ابول وارجع وانام وسرق اعرابي صرة فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى
فقرأ الامام وما تلك بيمينك يا موسى فقال الاعرابي والله انك لساحر ثم رمى الصرة وخرج
وحكى الاصمعي قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت الى حي من احياء
العرب واذا الجماعة يصلون وبقربهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد شعر

ايا رب ان البرد اصبح كالحا ؛ وانت بحالي يا الهي اعلم
فان كنت يوما في جهنم مدخلي ؛ ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

قال الاصمعي فتعجبت من فصاحته وقلت له يا شيخ اما تستحي تقطع الصلوة وانت شيخ كبير فانشد يقول

ايطمع ربي ان اصلي عاريا ؛ ويكسو غيري كسوة البرد والحر
فوالله لا صليت ما عشت عاريا ؛ عشاء ولا وقت المغيب ولا الوتر
ولا الصبح الا يوم شمس دفية ؛ وان غيمت فالويل للظهر والعصر
وان يكسني ربي قميصا وجبة ؛ اصلي له مهما اعيش من العمر

قال الاصمعي فاعجبني شعره وفصاحته فنزعت قميصا وجبة كانا علي ودفعتهما اليه وقلت له

البسهما وقم فصل فاستقبل القبلة من غير وضوء وصلى جالسا وجعل يقول
اليك اعتذاري من صلاتي جالسا ؛ على غير طهر مومياً نحو قبلتي
فما لي ببرد الماء يا رب طاقة ؛ ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي

ولكنني استغفر الله ثانيا ÷ واقضيكما يا رب في وجه صيفتي ÷ وان انا لم افعل فانت محكّم ÷
باشنت من ضفعي ومن نتف لحيتي ÷ قال الاصمعي فعجبت من فصاحته وضحكت عليه وانصرفت منه
وصلى اعرابي مع قوم فقرا الامام قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فقال
الاعرابي اهلكك الله وحدك ايش كان ذنب الذين معك فقطع القوم الصلوة من شدة
الضحك وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون وقرا الامام فانكحوا ما طاب لكم من
النسا وجعل يرددها فجعلت الاعرابية تعدو وهي هاربة حتى جاءت لاختها فقالت
يا اختاه ما زال الامام يامرهم ان ينكحونا حتى خشيت ان يقعوا علي وصلى اعرابي خلف امام
فقرا الامام الم نهلك الاولين وكان في الصف الاول فتاخر الى الصف الاخر فقرا ثم نتبعهم
الاخرين فتاخر فقرا كذلك نفعل بالمجرمين وكان اسم البدوي مجرما فترك الصلوة
وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري فوجده بعض الاعراب فقال له ما لك
يا مجرم فقال ان الامام اهلك الاولين والاخرين واراد ان يهلكني في الجملة والله لا رايته
بعد اليوم وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندمائه فاحتاج الى بيت الخلا فدلوه عليه
فلما دخل جعل يضرط ضراطا قويا شنيعا فضحكوا عليه فانشد يقول ÷ اذا ما خلا
الانسان في بيت غايط ÷ تراخت بلا شك مصاريع فقحته ÷ فمن كان ذا عقل فيعذر ضاحكا
ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته ÷ وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان
فظهر له من الملك جفوة فلما زاد ذلك عليه تعلم نبح الكلاب وعوى الذياب ونهيق الحمير
وصهيل الخيل وصوت البغال ثم احتال حتى دخل موضعا بقرب خلوة الملك واخفى امره
فلما خلا الملك بنفسه نبح نبيح الكلاب فلم يشك الملك في انه كلب فقال انظروا ما هذا ÷
فعوى عوى الذياب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحمار فمضى الملك هاربا وضارطا

ومضت البغال

ومضت الغلمان يتبعون الاصوات فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقتحموا عليه واخرجوه
عريانا فلما وصلوا به الى الملك وراه مرزبان ضحك الملك ضحكا شديدا وقال له ما
حملك على ما صنعت قال ان الله عز وجل مسخني كلبا وذيبا وحمارا وفرسا لما غضب
على الملك قال فامر الملك ان يخلع عليه وان يرد الى مرتبته الاولى ومن الملح قول بعض
الشعراء ÷ ايام فاقت حسنا واعتدالا ÷ ولج في عطيته الشبابا ÷ اما في مال دهرك من زكاة
فيدخل فيه لي هذا النصابا وحكى الاصمعي ان عجوزا من الاعراب جلست في طريق
مكة الى فتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحا فطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدحا اخر
فاحمر وجهها وضحكت فسقوها قدحا ثالثا فتحركت اوداجها وانفتقت فقالت
خبروني عن نسائكم بالعراق ايشربن النبيذ قالوا نعم قالت زنين ورب الكعبة والله
ان صدقتم ما فيكم من يعرف اباه ولا انساب بينكم اليوم وذكت سايلا لعابها صلى
اعرابي خلف امام فقرا انا ارسلنا نوحا الى قومه ثم وقف وجعل يرددها فقال الاعرابي
ارسل غيره يرحمك الله وارحنا وارح نفسك وصلى اخر خلف امام فقرا فلن ابرح
الارض حتى ياذن لي ابي ووقف وجعل يرددها فقال الاعرابي يا فقيه اذا لم ياذن لك ابوك
في هذا الليل نظل نحن وقوفا الى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم اعرابي سفيان بن عيينة
مدة يسمع منه الحديث فلما ان جا اليه اخر قال له سفيان يا اعرابي ما اعجبك من حديثنا قال
ثلاثة احاديث حديث عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه كان يحب
الحلوا والعسل وحديثها عنه صلى الله عليه واله وسلم اذا وضع العشا وحضرت الصلوة
فابدوا بالعشا قبل الصلوة وحديث عايشة عنه عليه الصلوة والسلام ايضا ليس من البر
الصوم في السفر وقيل لاعرابية ما صفة الاير عندكم قالت عصبة ينفخ فيها الشيطان فلا يرد

امرها ركب معن بن زايدة في جماعة من خواصه للصيد فاعترضهم قطيع ظباء فتفرقوا في
طلبه وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن اصحابه فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شيخا
مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه فقال من اين الى اين قال
اتيت من ارض لي لها عشرون سنة مجدبة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها مقثاة
فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زايدة لكرمه المشكور
وفضله المشهور ومعروفه المأثور واحسانه الموفور قال وكم املت منه قال الف دينار
قال فان قال لك كثير قال خمسمائة قال فان قال لك كثير قال ثلثمائة قال فان قال لك كثير
قال مائة قال فان قال لك كثير قال خمسين قال فان قال لك كثير قال فلا اقل من الثلاثين قال
فان قال لك كثير قال ادخل قوائم حماري في حر امه وارجع الى اهلي خائبا فضحك معن منه
وساق جواده حتى لحق باصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار بقثاء
فادخل به علي فاتى بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجلالته وكثرة حشمه
وخدمه وهو متصدر في دسته والخدمة والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين يديه
فلما سلم عليه قال ما الذي اتى بك يا اخا العرب قال املت الامير واتيته بقثاء في غير
اوان فقال كم املت فينا قال الف دينار قال كثير فقال والله لقد كان ذلك الرجل
ميشوما علي ثم قال خمسمائة دينار قال كثير فما زال ينقص الى ان قال خمسين دينارا فقال
له كثير فقال لا اقل من الثلاثين فضحك معن فعلم الاعرابي انه صاحبه فقال له
يا سيدي ان لم تجب الى الثلاثين فالحمار مربوط بالباب وها ام معن جالسة
فضحك معن حتى استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله فقال اعطه الف دينار وخمسمائة دينار
وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينارا وثلاثين دينارا ودع الحمار مكانه فتسلم الاعرابي المال

عن محمد بن عبد الله قال كنا في دهليز عثمان بن شيبة فخرج الينا فقال ن والقلم
في اي سورة ومر بعضهم بقارئ يقرأ الم غلبت الترك في ادنى الارض فقال له الروم فقال
له كلهم اعداؤنا قاتلهم الله وكان جماعة يجلسون الى ابي البيناء وفيهم رجل لا يتكلم فقيل له يوما
كيف علمك بكتاب الله قال انا عالم به فقيل له هذه الآية في اي سورة الحمد لله لا شريك
له فقال في سورة الحمد فضحكوا عليه وجاء رجل الى فقيه فقال افطرت يوما في رمضان
فقال اقض يوما مكانه قال قضيت واتيت اهلي وقد عملوا مأمونية فسبقتني يدي اليها
فاكلت منها فقال اقض يوما اخر مكانه قال قضيت واتيت اهلي وقد عملوا هريسة
فسبقتني يدي اليها فقال ارى ان لا تصوم الا ويدك مغلولة الى عنقك وجاء رجل الى
بعض الفقهاء فقال له يا سيدي انا اتعبد الله على مذهب ابن حنبل واني توضأت وصليت
فبينما انا في الصلاة اذ احسست ببلل في سراويلي فلمسته فلزق ثم بيدي فشممته فاذا
رائحته كريهة خبيثة فقال الفقيه عافاك الله خريت باجماع المذاهب وما دريت
وجاء رجل الى فقيه قال انا رجل افسو في ثيابي حتى تفوح روائحي فهل يجوز لي ان اصلي
في ثيابي قال نعم لكن لا اكثر الله في المسلمين مثلك وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه
يقرقع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب الاجرة فقال له اصلح السقف فانه
يقرقع قال لا تخف فانه يسبح الله تعالى قال اخشى ان تدركه رقة فيسجد وكانت
لبعض القضاة بغلة فقرأ يوما في المصحف وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فقال لغلامه اطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور الاسواق والازقة
وتأكل قشور الباذنجان وقشور الرمان وقشور البطيخ وقمامات الطريق فماتت فامر الغلام
باحضار المشاعلية ليحملوها الى ظاهر المدينة فاحضرهم فطلبوا من القاضي عشرة دراهم

اجرة حملها وقالوا ليس لنا شي نرتزق منه الا من مثل هذا وسيدنا رجل غني وله اشيا كثيرة
العدالة والتزويج والعقود والوراقة والنجس والاطلاق وحاكمية الحكم واجرة اليمين
والتدريس والاوقاف فقال لهم القاضي المثلي يقال هذا وانتم لكم اثنا عشر بابا من المنافع
منها الوسخ والزفر والصلع والولع وبيت النبذة وشركة النفوس وجباية الاسواق
وحرق النار وسلب الشطار والكم الصياح وثمن الاصلاح وما تروحوا من هذه البغلة
بلا شي جلدها للدباغين وذنبها للغرابلية ومعرفتها للشعار وتطبيقها للبيطار وقال
فتقدم احدهم اليه وقال بحق من تاب عليك وردّ عاقبتك الى خير وانا احلف من هذا المال
تصدق علينا شيئا ولا تدعنا نروح بلا شي فقد فسر هذه الالفاظ الزفر النسا الزانيات
والوسخ المراحيض والصلع جباية الاسواق والولع القمار وبيت النبذة محل المزرد
شركة النفوس كل من حمل ميتا ليحفروه قبل ان يخرج من باب البلد كانوا شركاؤه
وسلب الشطار كل من شنقوه لهم سلبه و ولي يحيى بن اكثم قاضيا على اهل جبلة
فبلغه ان الرشيد انحدر الى البصرة فقال لاهل جبلة اذا اجتاز الرشيد فاذكروني عنده
بخير فوعدوه بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فسرّح القاضي لحيته وكبّر عمته
وخرج فوافى الرشيد في الحراقة ومعه ابو يوسف القاضي فقال يا امير المومنين نعم
القاضي قاضي جبلة عدل فينا فعل كذا وكذا وجعل يثني على نفسه فلما راه ابو يوسف
عرفه فضحك فقال له الرشيد مم تضحك فقال يا امير المومنين المثني على القاضي
هو القاضي فضحك الرشيد حتى فحص برجله الارض ثم امر بعزله فعزله احضر رجل
ولده الى القاضي فقال يا مولانا ان ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فانكر ولده ذلك فقال
ابوه يا سيدي افتكون صلاة بغير قراءة فقال الولد انا اقرا القران فقال له القاضي اقرا حتى اسمع

فقال: علق القلب الربابا ۞ بعدما شابت وشابا ۞ ان دين الله حق ۞ لا ارى فيه ارتيابا ۞ فقال
ابوه انه لم يتعلم هذا الا البارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال القاضي
وانا الاخر احفظ اية منها وهي ۞ فارحموا صبي كئيبا ۞ قد راى الهجر عذابا ۞ ثم قال
القاضي قاتلكم الله يعلم احدكم القران ولا يعمل به و تقدم اثنان الى ابي صمصام
القاضي فادعى احدهما على الاخر طنبورا فانكر فقال المدعي الك بينة فقال لي
شاهدان فاحضر رجلين شهدا له فقال المدعى عليه سلهما يا سيدي من صنعتهما
فاخبر احدهما انه نباذ وقال الاخر انه قواد فالتفت القاضي الى المدعى عليه وقال له
اتريد على طنبور اعدل من هذين ادفع اليه طنبوره و تحاكم الرشيد وزبيدة الى
ابي يوسف القاضي في الفالوذج واللوزينج ايهما اطيب فقال ابو يوسف انا لا احكم
على غائب فامر الرشيد باحضارهما وقدما بين يدي ابي يوسف فجعل ياكل من هذا
مرة ومن هذا مرة حتى نصف الجانبين ثم قال يا امير المومنين ما رايت اعدل منهما كلما
اردت ان احكم لاحدهما اتى الاخر بحجته و اتى بعض المجان لبعض القضاة فقال
يا سيدي ان امراة غلبتنا فقال له القاضي طلقها فقال عشقنا فقال قودها
و ادعى رجل عند قاضي على امراة حسنا بدين فجعل القاضي يميل اليها بالحكم
فقال الرجل اصلح الله القاضي بحق اوضح من هذا النهار فقال له القاضي اسكت يا احمق
فان الشمس اوضح من النهار فهل لا حق لك عليها فقالت المراة جزاك الله عن ضعفي خيرا
فقد قويته فقال الرجل لا جزاك الله عن قوتي خيرا فقد اوهيتها واضعفتها و وقف
مخوتي على باب يبيع ارزا بعسل وبقلا بخل فقال بكم الارز بالاعسل والاخل بالابقل
فقال بالاصفع في الاروس والاضرط في الاذقن و وقع مخوتي في كنيف فجاء

كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم اهو حي ام لا فقال له النحوي يا اخي اطلب لي
حبلا دقيقا وشده شدا وثيقا واجذبني جذبا رفيقا فقال له الكناس امرأتي طالق
ان اخرجتك منه ثم تركه وانصرف وكان لبعضهم ولد نحوي يتقعر في كلامه ويتنحى كثيرا
فاعتل ابوه علة شديدة اشرف منها على الموت فاجتمع عليه اولاده وقالوا له ندعو لك فلانا
اخانا قال لا ان جاءني قتلني فقالوا نحن نوصيه ان لا يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا ابت
قل لا اله الا الله بالرفع محمد رسول الله بالكسر تدخل بها الجنة وتفوز من النار يا ابت والله ما شغلني
عنك الا فلان فانه دعاني بالامس فاهرس واعدس واستبنج وسكبج وطهبج
وافرج ودجج وابصل وامضر ولوزج وافلوذج فصاح ابوه غمضوني فقد سبق ابن
الزانية ملك الموت الى قبض روحي وقال الجاحظ ايضا مررت على خربة فاذا بها معلم
وهو ينبح نبيح الكلاب فوقفت انظر اليه واذا بصبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم
وجعل يلطمه ويسبه فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي لئيم يكره التعليم ويهرب
ويدخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن انه صوت الكلب فيخرج
فامسكه روي الجاحظ رأيت معلما في الكتاب وحده فسألته فقال الصغار داخل الدرب
يتصارعون فقلت احب ان اراهم فقال ما اشير عليك بذلك فقلت لا بد قال فاذا جئت
الى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتقدوك المعلم فيصفعونك حتى تعمى قال
بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتباكيان فقال احدهما هذا عض اذني فقال
الآخر لا والله يا سيدنا هو الذي عض اذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جملا يعض
اذن نفسه وقال بعضهم رأيت معلما وهو يصلي العصر فلما ركع ادخل رأسه بين رجليه
ونظر الى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن البقال قد رأيت الذي عملت وسوف اكافئك

اذا فرغ

اذا فرغت من الصلاة وحكي عن الجاحظ انه قال الفت كتابا في نوادر المعلمين وما هم عليه
من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب فدخلت يوما مدينة
فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي احسن رد ورحب بي
فجلست عنده وباحثته في القران فاذا هو ماهر فيه ثم فاتحته في الفقه والنحو واللغة
وعلم المعقول والمنقول واشعار العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله مما يقوي
عزمي على تقطيع الكتاب قال فكنت اختلف اليه وازوره فجئت يوما للزيارة فاذا
بالكتاب مغلق ولم اجده فسألت عنه فقيل مات له ميت فحزن عليه وجلس في
بيته للعزاء فذهبت الى بيته وطرقت الباب فخرجت الي جارية حسناء وقالت
ما تريد قلت سيدك فدخلت وخرجت وقالت باسم الله فدخلت اليه واذا به
جالس فقلت عظم الله اجرك لقد كان لكم في رسول الله صلعم اسوة حسنة كل نفس
ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال لا قلت فوالدك
قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فزوجتك قال لا قلت والدتك او اختك قال لا
فقلت وما هو منك قال حبيبتي فقلت في نفسي هذه اول المناحس فقلت سبحان الله
النساء كثير وستجد غيرها فقال اتظن اني رأيتها قلت وهذه منحسة ثانية ثم قلت
وكيف عشقت من لم تر فقال اعلم اني كنت جالسا في هذا المكان وانا انظر من الطاق
اذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول ؛ يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ؛ ردي علي فؤادي ايما
كانا ؛ لا تأخذين فؤادي تلعبين به ؛ فكيف يلعب بالانسان انسانا ؛ فقلت في نفسي لولا
ان ام عمرو هذه ما في الدنيا احسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها فلما كان منذ يومين مر
ذلك الرجل بعينه وهو يقول ؛ لقد ذهب الحمار بام عمرو ؛ فلا رجعت ولا رجع الحمار ؛

فعلت الغلامات فخرجت عليها واغلقت المكتب وجلست في الدار فقال الجاحظ فقلت لهذا
اذ كنت الفت كتابا في نوادر وكم معشر المعلمين وكنت حين صاحبتك عزمت على تقطيعه
والآن قد قويت عزمي على ابقائه واول ما ابداء ابدا به انشاء الله تعالى **وقف** اعرابي
بباب يسأل فقال له صغير من باب الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا النغم لقد تعلمت
الشر صغيرا **ووقف** سائل على باب فقال يا اصحاب الدار فبادر صاحب المنزل قبل ان
يتم كلامه وقال فتح الله عليك فقال السائل يا فرثان كنت تصبر لعلي جئت ادعوك
الى وليمة **و**قال ابو عثمان الجاحظ وقف سائل بقوم فقال اني جائع فقالوا له كذبت
فقال جربوني برطلين من الخبز ورطلين من اللحم **و**وقف سائل على باب فقالوا نفتح منه
لك فقال كسيرة فقالوا ما نقدر عليها قال فقليل من بر او فول او شعير قالوا لا نقدر عليه
قال فقطعة دهن او قليل زيت او لبن قالوا لا نجده قال فشربة ماء قالوا وليس عندنا
ماء قال فما جلوسكم ها هنا قوموا فسألوا فانتم احق مني بالسؤال **قيل** لمؤذن ما نسمع
اذانك فلو رفعت صوتك فقال اني لاسمع صوتي من ميل **قال** بعضهم رأيت مؤذنا
اذن ثم عدا بهرول فقلت له الى اين فقال احب ان اسمع اذاني ابن بلغ **اختصما** رجلان
في جارية فاودعاها عند مؤذن فلما اصبح وفرغ من الاذان قال لا اله الا الله ذهبت
الامانة من الناس فقالوا له كيف ذهبت الامانة من الناس قال هذه الجارية التي وضعت
عندي قيل انها بكر فلما اتيتها وجدتها ثيبا **وسمع** مؤذن حمص يقول في سحور رمضان
تسحروا فقد امرتكم وعجلوا في اكلكم قبل ان اؤذن فيفضحكم الله وجوهكم **روي** مؤذن يؤذن
من رقعة فقيل له اما تحفظ الاذان فقال سلوا القاضي فاتوه فقالوا السلام عليكم
فاخرج القاضي دفترا وتصفحه فقال وعليكم السلام فعذروا المؤذن **وسمع** مرة

مؤذنا يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه
الصلوة **و**من كان يؤذن ردي الصوت فجلد به الارض وجعل يدوس بطنه فاجتمع
اليه الناس فقال والله ما بي رداءة صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى بالمسلمين
قيل ان بعض النواتية تولى احد الكراسي السلطانية لمساعدة الزمان فبينما هو جالس في
داره اذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجته اني اسمع فاقة في البر حلي قاوقي واعطي اسفيرتي
على ياموري وقدمي الى اسقالة الرجل وقيميني بدرية فامتثلت كلامه فنزل وجلس على
مصطبته وقد علت مرتبته واصطفت المقدمون بين يديه ووقفت الحبرية حواليه و
اذا بشيخ قد اقبل وثيابه مقطعة وعمامته في حلقه والدم نازل من انفه وهو يصيح بصوت
عال انا بالله وبالوالي فقال له الوالي يا شيخ مالي ارى ارطونك في حلقك وشابوقك مكتوف
وانت بترلع ماء متغير وتقيم الصليلاء في الساحل وخل عليك شرد غربي والا دخلت على
بواجي فقال الشيخ والله يا سيدي بعض نواتية البر عمل بي هذا فقال يا اولاد جيبوا غربوا
بحنسواحد نه وقشطوا الحمره وجروه على مقدمه فامتثلوا كلام الامير وجاؤا بالغريم فلما
مثل بين يديه قال له ويلك هو انت بغنوس بسفر البحرات الذي قطعت القلس وخرجت
في الشعت حتى لقيت هذا الرجل نطحت محطته وكسرت اسقالته لو انصلح كنت عملتك
في بدراوة وعلقتك في الصاري فلما سمع الرجل كلام الوالي علم انه من اولاد المعيشة فقال
له بصيغة النواتية والله يا خويه هو كان رفاني في معاشي اجصطن على الوحسة وانا عائم
في الليل الاوشر وحاني من الشرق كابس هزاء اطراف وكسر شابوري وقطع لباني وها هو
بحمد الله على بر السلامة وان كان انصلح فيه شي فانا برسوم الامير اجيب له القلفاط اسد
فقه واعيد له وسقه واخليه يروح في طريقه فقال له الوالي انت بتقذف في وجهي وتطرح

مقاديفك حتى تعبر على الجسر يا رحالة النصارى سلسلوا اطرافه وعرّوا مقاديفه وبلّوا شيبته
اللبان وانزلوا عليه وادسقوه الجنبين والظهر حتى تلعب اللبة على بطونسته هيا قوا مك
خلوا جنب برا وجنب جوا قدام الحق ورا النصارى فاكل علقة من كبه الى اذنه فقالت النواتية
يا خوند اهو خفت عليه القطعة البحرية قال مد وانتن وقبضوه فلما اقاموه باس يد الامير
وقال يا خوند سألتك بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يبليك بجر اللبان في الحلاق فوالله ذات
حاف في الصبيان ويكفيك شر الاربعينيات قال فرق عليه قلب الامير وقال له وحق من خرب
القلع باللبان الحلقا صند بجنسة الريح وفروغ الزاد بعيد من البلاد وصياط الركاب عند قيام
الموجه وبعد البرقي ايام النيل لولا شفاعة الركاب لكنت اهدا سقالتك واقعد في رواندك حتى
اخلي ظهرك جيفة فقال له والله يا خوند ما بقي جنبي يحمل هذا الوسق العظيم ولكن ان عدت اعبر
لهذا الوجه اخسف من اصلاحي لوح وغرقني بالقائم فقال له الامير احمد الله على السلامة واخرج
في دي الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس البحرية النواتية الله الله لي يا عملات
على ابوس **سمعت** امرأة في الحديث ان صوم يوم عاشوراء كفارة سنة فصامت الى الظهر ثم
افطرت وقالت يكفيني كفارة ستة اشهر منها شهر رمضان **اسلم** مجوسي في شهر رمضان
فثقل عليه الصيام فنزل الى سرداب وقعد يأكل فسمع ابنه حسه فقال من هذا فقال
ابوك الشقي يأكل خبز نفسه ويفزع من الناس **وسئل** بعض القصاص عن نصراني قال لا
اله الا الله لا غير اذا مات اين يدفن قال يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى ليكون مذبذبا
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء **واهدى** الى بعض القصاص خاتم بلا فص فقال ان صاحب هذا
الخاتم يعطى في الجنة غرفة بلا سقف **وبنى** بعض المغفلين نصف دار وبنى رجل آخر
النصف الاخر فقال المغفل يوما قد عزمت على بيع النصف الذي لي واشترى به النصف الآخر

لتكل الى الدار كلها **وسئل** جامع القصيد لاي شيء عمر ابنته فقال لا ادري الا ان امها
ذكرت انها ولدتها في ايام البراغيث **قيل** لطفيلي اي سورة تحب في القرآن قال
المائدة قال فاي آية قال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم
ماذا قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها بمخرجين **وقيل** لعثمان
ابن دراج الطفيلي يوما كيف تصنع بدار العرس اذا لم يدخلك اصحابها قال
انوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني وقيل له اتعرف بستان فلان قال
اي والله انه الجنة الحاضرة في الدنيا قيل كم لا تدخله وتأكل من ثماره وتستظل باشجاره
وتسبح في انهاره قال لان فيه كلبا لا يتمضمض الا بدماء عراقيب الرجال **وقيل**
له يوما ما هذه الصفرة التي في لونك قال من الفترة من الضيفين وقال مررت يوما
بجنازة ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبكي وتصيح وتقول الان يذهبون بك الى بيت
لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني يا ابت الى بيتنا والله
يذهبون **قال** رجل اعمى ما اشد ذهاب البصر فقال له اعور عندي نصف الخبر
اصاب حجر عين رجل اعور فوضع يديه عليها وقال امسينا وامسى الملك لله الواحد
القهار **تزوج** مغفل بنائحة فسمعها تقول يوما اللهم وسع علينا في الرزق فقال لها
يا فاعلة الواسعة انما الدنيا حزن وفرح وقد اخذنا بطرفي ذلك ان كان فرح فانا له
وان كان حزن فانت له **وزحم** رجل على ابي العيناء الجسر على حمار فضرب بيده
على اذني الحمار وقال له يا فتى قل للحمار الذي فوقك ان يقول الطريق الطريق
قال ابو عمرو الزاهد دلك بعض المرائين جبهته بالثوم وعصبها بعصابة
وقام ليتضح بها كاثر السجود فانحرفت العصابة الى صدغه فاخذ الاثر هنالك

فقال له ابنه ما هذا يا ابت قال يا بني اصبح ابوك ممن يعبد الله على حرف اي على طرف
قال مالك رحمه الله تعالى كان عندنا بالمدينة رجل لبق العركه فوثبت عليه امرأته
فضربته حتى اشرف على الموت فجعل يبكي فقالت له وتبكي ايضا فقال لها اي والله ابكي
ولا استحي منك قال الواسطي سمعت ابن عائشة يقول خطب رجل وقال في خطبته
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فصاح رجل من تحت المنبر يا اهل النار
ابشروا فقد زادكم الله عشرين ذراعا فكادت الصلوة تفسد على الناس من كثرة
الضحك قال علي بن بسام البغدادي كنت اتعشق غلاما لخالي احمد بن حمدون
فنمت ليلة عنده فقمت نصف الليلة لادب عليه فلسعتني عقرب فصحت وقلت
آه فانتبه خالي وقال لي ما اتى بك الى ههنا وما لك وما خبرك وما تصنع هنالك
فقلت جئت لابول قال نعم صدقت ولكن تبول في است غلامي فقلت في ذلك شعرا
ولقد سريت الى الظلام والظلام لموعدي ؛ حصلته من غادر كذاب ؛ فاذا على ظهر
الطريق معدة ؛ سوداء قد عرفت اوان ذهابي ؛ لا بارك الرحمن فيها عقربا ؛ دبابة دبت على دباب
قال ابو العيناء رأيت جارية مليحة حسنا كانها فلقة قمر او زهرة تتجرد بها كالبان او قضيب
خيزران منها رائحة المسك تفوح وشميمة العنبر تلوح عينها مخمورة ووجهها مستورة وكانت
مع النخاس وهي تحلف ان لا ترجع الى مولاها وترضى بما سواها فسالتها عن ذلك وعلة
اعراضها عن مالك فقالت سيدي ومولاي انظر حالي واسمع مقالي اني ابتليت بمولى
لئيما قبيح الوجه كثير السن ينكح قائما ويصلي قاعدا يقرأ القرآن فيلحن ويتمنى فيعرب
ويصوم الخميس والاثنين ويفطر في رمضان ويصلي في الضحى ويترك الصبح والعشا
طبعه باللواط اميل من بالنسا اكمل فقلت لا كثر الله في المسلمين امثاله فاشتريتها واعتقتها



اكمل النساء ادبا واطيبهما نيكا وحكي ان بنات حبيبة المدينية اجتمعن عندها
فقالت للكبرى ما تشتهين فقالت يا اماه ان يقدم زوجي من سفر فيدخل الحمام ثم
يأتيه زواره المسلمون عليه فاذا فرغ اغلق الباب وارخى الستر فيأتي ما اروم منه فقالت
اسكتي ما صنعتي شيئا فقالت للوسطى فقالت ان يقدم زوجي من سفر فيضع ثيابه و
اتاه جيرانه فلما جاء الليل تطيبت له وتهيأت ثم اخذ في على ذلك فقالت ما صنعتي
شيئا فقالت للصغرى فقالت ان يقدم زوجي من سفر وكان قد دخل الحمام واطلى
ثم قدم وقد نزع سرواله فيدخل علي ويغلق الباب ويستلقاني ويدخل ايره في فرجي
ولسانه في فمي واصبعه في استي فناكني في ثلث مواضع فقالت اسكتي فدا لك
ابي وامي فانما انت تبول الساعة من الشهوة قيل ان اعرابيا سأل خالد بن الوليد
والح في سؤاله فقال خالد اعطوه بدرة يضعها في فرج امه فقال الاعرابي واخرى
لاستها حتى لا تبقى فارغة فضحك وامر له بها ايضا حكي انه خرج رجل من خراسان
مع صديق من جيرانه الى بغداد فمرض الرجل وعزم صديقه على الرجوع فقال لصاحبه
ما اقول لمن يسألني عنك قال قل لهم انما دخل بغداد اشتكى راسه واضراسه ووجد
خشونة في صدره وغرزا في طحاله وخفقانا في فؤاده وضربانا في كبده وورما في ركبتيه
ورعشة في ساقيه وضعفا عن القيام على رجليه ورخوة في اعضائه فقال الصديق
بلغني ان الايجاز في كل شيء مما يستحب فانا اكره ان اطول عليهم لكني اقول لهم قد مات
كان عند رجل من اهل البصرة هرة تفسد عليهم الطعام فعمد الى لوحة وقير عليها يديها
ورجليها وتركها في شط العرب فاخذها الماء وقد اتفق ان سلطان البصرة كان في
سفينة في الشط فسمع صوتها فامر بها وبلوحتها فلما اتى البلد كتب حكما يتضمن ان نفيها

١١٠

صاحبها من القتل والطرد وامر بان يعلق في عنقها فتركت حتى اتت الى منزل صاحبها
فقرا حكم السلطان ثم انه جمع مفاتيح بيته واتى بجامع الحرة الى حضرة السلطان فقال
يا مولاي هذه مفاتيح داري خذ بدفعها الى هذه الحرة ليكون المنزل لها لانها كانت
من غير حكم السلطان تفسد علينا امورنا فكيف وحكم السلطان في عنقها فضحك و
اجازه **قال** ابو نواس اصعب حالة مرت علي اني في ايام شبابي خطب لي والدي بنتا
من الاشراف في بغداد وكنا نحن في الكوفة وكنا في حالة عسرة وكانت قرابة البنت و
اهلها يطلبون لقائي وكنت ايضا اطلب لقائهم ولكني كنت ابطا عن ذلك لخلقان
ثيابي وعدم تيسر بدلها وابتذالها وزعمي ان رؤيتهم لي بهذه الثياب هتك لعرضنا
ومروة لذامتهم وكنت انتظر الفرج فاذا حصل امر اراد القوم انفاذ شخص الى الخليفة
واظهار خدمتهم وخلوصهم فقال لي والدي الان زمان رواحك الى بغداد تروح اليها
وتدخل الى الخليفة ويخلع عليك لا محالة فاذا القيت الخليفة تنزل بيت المخطوبة واهلها حتى
يروك بهذا الزي ويحصل لك ولنا عندها وعندهم منزلة رفيعة فرحت الى بغداد ودخلتها
اخر النهار لئلا يطلع اهل المخطوبة على ورودي حتى البس خلعة الخليفة فدخلت دار
الامارة وعرض حالي على الخليفة فطلبني وعرضت عليه حال الكوفة وانفذت ما عندي
من المكاتب فسر بذلك واستحسن وامر لي بخلعة فاخرة جيدة غالية فلبستها وامرني
بالتعشي في دار الامارة فبقيت وتعشيت وانصرفت اخر الليل واخذت دابتي ودليلا
وقصدت دار المخطوبة فلما وصلت اليها كانت القوم نائمين والابواب مغلقة فقرعت
الباب فجاءت جارية وقالت من هو قلت انا فلان بن فلان فرجعت ثم جاءت وفتحت باب
الدار ثم فتحت باب بيت مفروش باحسن الفروش وقالت بت فيه الى الصباح فان القوم

فنام

فنام وما انتبهتم قلت احسنت فدخلت البيت وفيها مخدة وملحفة حسنة فنمت فيها
فاذا ذهب اكثر الليل تحرك في بطني اشد حركة لكثرة ما اكلت في دار الخليفة
وما ادري اين المستراح فصرت ادور في البيت والليل مظلم فاذا انا ببناء صغير
عند البيت وفيه مهد وعنده ظئر فقامت الظئر لحاجة ودخلت الدار فاغتنمت
الفرصة فعمدت الى الصبي ورفعته من المهد بالرفق لئلا ينتبه واخرجته من المهد
وحملته في حجري وجعلت عليه ملبوسي وهو خلعة الخليفة وحولت دبري الى المهد
وقضيت حاجتي بحيث ملاء المهد وقلت ان اهل الصبي يحسبون انه منه واردت
رد الصبي الى المهد فاذا هو غائط في حجري ضعف ما غطت في مهده وتلوث من
صدري الى ركبتي فبقيت هاهنا متحيرا ورددته الى المهد وانتبه من ساعته وبكى
بكاء اشد بدا فعدت داخل البيت ملوثا من راسي الى رجلي وسكنت زاوية مبهوتا
متحيرا في امري فلما سمعت الظئر بكاء الطفل عادت وارادت ان تاخذه لارضاعه
فغرقت يدها الى العضد في الغائط فقالت واويلاه يا سبحان الله كانه من عمل الضيف
والطفل لا يتغوط هكذا فزاد تحيري وارتعدت فرائصي وقلت فضحت برب الكعبة
وبقيت متفكرا الى قريب من السحر فحصل لي التقاضا مرة اخرى اشد من الاول ولم اقدر
على الصبر عليه فاذا رايت السماء من ثقبة في الجدار عند السقف وكانت معي قلنسوة خلقة
فاخذتها وغطت فيها وملأتها غائطا وشددت راسها بخيط كان معي والقيتها الى جانب الثقبة
فصادفت القلنسوة الجدار ووقعت عليها بالشدة فرجعت وانفتح راسه وصب الغائط على الفم
والجدران وتلوث البيت وما فيه ووجهي وراسي فصبرت الى ان قرب الصبح وامكن خروجي
زقاق بغداد فقمت وفتحت باب الدار وتركت دابتي وخرجت من درب بغداد وفررت الى الكوفة

سئل رجل عمر بن قيس عن الحصاة التي يجدها الرجل في ثوبه من حصاء المسجد
قال ارم بها قال زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى تنشق
حلقها قال الرجل سبحان الله اولها حلق قال فمن اين تصيح حكي ان بعضهم كان
واقفا بعرفة فرأى انسانا يتضرع ويبالغ في الدعاء ويقول اللهم اغفر لي فقيل له الله يغفر
كل ذنب في هذا اليوم فقال ذنبي عظيم فقيل له هل قتلت احدا قال لا قيل له هل
زنيت قال لا قيل له هل كفرت قال لا واخذ يعدد عليه الذنوب وهو يقول لا
قيل فما الذي اتيته قال وطئت خنزيرا فقيل له الامر سهل ان الله يغفر الذنوب
جميعا ولكن اخبرنا كيف وقفت حتى فعلت بها قال كانت ميتة قيل له كيف انتشر
عضوك قال مصصت لسانها فانتشر عضوي قيل متى كان ذلك قال في شهر رمضان
قيل اين كان ذلك قال مددتها الى سطح المسجد الجامع قيل اما استحييت من الناس قال
كان الناس مشتغلين بصلوة الجمعة فقيل له لا غفر الله لك يا انجس العالم وفاسقهم
حكي ان رجلا احول ادعى ان كل احول يرى كل شيء اثنين وكان له ابن احول فقال له
يا ابت ليس هذا بصحيح لانه لو كان كذلك لكنت ارى القمرين اربعة كان لبعض النسوان
ميل الى رجل فاقترح عليها يوما ان يكون فعلها امام زوجها فقال امضي في الغد الى البستان
الفلاني وكوني بين الشجر فلما اصبحت اخذت زوجها ودخلت الى ذلك البستان فلما اطمأنا
بها الجلوس صعدت الى شجرة قوية عالية هناك على انها تلتقط من ثمرها فلما صارت المرأة
باعلاها صاحت باعلا صوتها يا قرنان يا ديوث هل تفعل مثل ذلك بحضوري وتأتي
بالقحبة وتجامعها واخذت بالصراخ ثم نزلت لتمضي الى الحاكم فاخذ زوجها
بالتبري من هذا الفعل وقال لا يكون هذا العمل ذلك من خاصية الشجرة دعيني انا اطلع

عليها وابصر حقيقة ذلك فلما صعد الزوج دعت الرجل وانحلت الازار وصرفت
السراويل فاولج معشوقها عموده القوي بفرجها الضيق واخذ في العمل وهو يهزها
ويركضها وتحركها اشد حركة وهي تتكى تحته وتقول اه قتلتني اه صرعتني ايها المجنون
في فرجي اترك هذا فاولجه واتم الزهر به وزلجه ان عجازي واسع فاخرجه لان ترحمن
مبعري واعضه وهي تنشد ابياتا ؛ يا عاشقا للعواذ ؛ اذهب فوق عجازي ؛ واطعنه
طعنا بايرٍ ؛ كمثل زج السنان ؛ وغيب الاير فيه ؛ كشفرة الختان ؛ وخذه رهزا
ودفعا ؛ عجلا بغير توان ؛ فان في الاست نارا ؛ شبه مشاعل النيران ؛ ان كنت تطفى
حرها ؛ بماء تجري من الخذان ؛ فوثب ينزل من شجره ؛ ذاك الفتى القلتبان ؛ فلما راها الزوج
نزل من الشجر وقال لو انني قليل العقل مثلك لكنت اقول ان رجلا قد علاك وهو يفعل
كيت كيت قيل انفلت لمعوية بن مروان باز فصاح اغلقوا ابواب المدينة لئلا يخرج
وقال سعيد بن مروان رأيت رجلا محموما به صداع ياكل التمر بكراهة شديدة فقلت
له ويحك تأكله في حالك هذا فقال عندنا شاة ترضع وليس لها نوى فانا اكل التمر
مع كراهتي له لاطعمها النوى قلت فاطعمها التمر بنواه قال ويمكن هذا قلت نعم قال
فرجت عني يرحمك الله ما احسن العلم كانت علية اخت هرون الرشيد تهوى خادما
اسمه طل وكانت تكني في شعرها عنه لشدة شغفها به فحلف الرشيد انها لا تكلم
طلا ولا تذكره في شعرها فاطلع عليها وهي تقرأ في اخر سورة البقرة فان لم يصبها
وابل فما نهى عنه امير المؤمنين فدخل عليها الرشيد وقبل رأسها وقال قد وهبتك طلا
ولا امنعك بعد هذا من شيء تريده منه فهيأت علية من ليلته فراشا في قصرها وطلبت
طلا وادخلته فراشها واستمطرت من وابله ورتبت من رعيها فامتلأت حرها من غرموله

خطب بعض الامراء على المنبر فقال والله ان اكرمتموني اكرمتكم وان اهنتموني
اهنتكم ولاكونن علي اهون من ضرطتي هذا وضرط ثم نزل قيل لبعض الغلمان
ما حالك قال لا تسل حال من ينكني مولاه منذ ستين سنة قيل له كيف ذلك
قال انه ينيكني كل يوم فاذا قلت لا تستحيي من شيبتي اني كبرت قال يا بارد كيف
كبرت من امس الى اليوم روي معلم على غلام يلوط به فقيل له ما تفعل قال
اردت ان اعلمه باب الفاعل والمفعول قيل انه ضرط رجل بين يدي المتوكل
فاستحيى فقال ضرطت قال المتوكل سمعت ولم تضحك قال حمزة بن بيض دخلت
يوما على بعض الامراء وكان له غلام لم ير الناس انتن ابطا منه فقال لي يا حمزة
غلامي هذا ابطه نتن فقلت له فم السوء عنه انا انتن ابطا منه فقال ايكما انتن
ابطا فله مائة دينار فسلحت من تحت الثوب في يدي وطليت بالسلاح ابطي وقد
كان الامير بينا حكما يخبره بالقضية فلما دنى الغلام منه وشمه وثب الحكم قال لا
والله لا يكون مثل هذا احد ولا يشبهه نتن فصحت به وقلت لا تعجل بالحكم ثم
دنوت منه وجعلت راسه تحت يدي وامسكته فصاح الحكم الموت الموت هذا
بالكنيف اشبه منه بالاباط فضحك الامير قال حكمت له قال نعم فاعطاني مائة
دينار كان رجل وامراته يبولان في الفراش فاتفقا ان ينعا قبا في النوم ويحفظ كل
صاحبه فنام الرجل وسهرت المراة قابضة على ذكره فلما هم بالبول نبهته فقام
وبال ونامت المراة فقبض الرجل على فرجها فلما همت بالبول كان ينزف من جانبه
اذا قبض الرجل على جانب خرج من جانب اخر فبالت في الفراش فلما انتبهت عاتبته
الزوج فقال دفعت اليك كوزا ضيق الراس فحفظته ودفعت الي قربة مخرقة كلها

اسكت

اسكت جانبا انتن جانب قيل لابن مقلة اما تعلمت من الفارسية شيئا قال نعم
تعلمت لفظا واحدا وهو شاموخ لي اسكت يريد به خاموش قال رجل لاكار
اذا زرعت القطن فازرعه محلوجا وازرع معه شيئا من الصوف ايضا كان نجى رجل
من فزارة كان احمق ومن حمقه انه خرج يوما من بيته فراى في دهليز بيته قتيلا
فالقاه في بئر كان في الدهليز فعلم به ابوه فاخرجه ودفنه ثم خنق كبشا والقاه في
البئر ثم ان اهل القتيل كانوا يطوفون في سكك الكوفة يبحثون عنه فلقيهم نجى
فقال في دارنا رجل مقتول فانظروا هل هو صاحبكم فعدلوا الى منزله فانزلوه في البئر
فلما راى الكبش ناداهم باعلى صوته هل كان لصاحبكم قرنان فضحكوا ورجعوا
ومن حمقه ان ابا مسلم صاحب الدولة لما ورد الكوفة قال لمن حوله ايكم يعرف
نجى فيدعوه الي فقال يقطين انا ودعاه فلما دخل لم يكن في المجلس غير ابي مسلم
ويقطين فقال نجى يا يقطين ايكما ابو مسلم حكي ان رجلا ما سقا اخذ امراة
وابنها الخرابة ولاط وزنى فيهما فلما مضى قالت المراة لولدها هل عرفته بوجهه
حتى نشكوه الى الحاكم فقال الولد سبحان الله انا كنت نائما على وجهي لا اراه ابدا
وانت كنت نائمة على قفاك ترين وجهه فكيف اعرفه انا وانت لا تعرفينه فقالت يا ابني
لعمرك اني كنت بحيث مشغولا بالولوج ما شعرت به الا بعد الخروج وحكي ان رجلا
مضى الى السوق ومعه دراهم ليشتري بها دابة فسئله رجل من اصحابه اين تريد
فقال الى السوق اشتري دابة فقال له قل ان شاء الله فقال الدراهم معي والدواب في السوق
كثيرة فما احتاج الى المشية فلما مضى لحقه طرار واخذ الدراهم من جيبه فلما اراد
الشراء مد يده فلم يجد الدراهم فرجع حزينا نادما فلقيه الرجل الاول فقال له اشتريت

بفلس وعزم فضجوا به وجوه
حتى قتله

دابة قال سرقت دراهمي انشاء الله تعالى قال عن سرقتها قال طرار انشاء الله تعالى فاتى منزله
ودق الباب فقالت امراته من هذا قال زوجك انشاء الله تعالى حكى ان رجلا اتى
بنداف يندف له قطنا فلما شرع في الندف كان سروال الندف ممزقا فكان اذا مال على يمينه
رمى بذكره على فخذه الايمن واذا مال على جانبه الايسر كان ذكره على فخذه الايسر
فرأته امراة الرجل فظنت ان عنده ذكرين فطمعت فيه وابقته عندها الى الليل
فاتى زوجها من السوق فقالت ان هذا النداف رجل صالح وقد بقي شيء من القطن فقلت يبات
الليلة عندنا لينذف بقية القطن قال احسنت فلما نام زوجها اشارت الى النداف فاتاها
واولجه فيها فقالت المراة هيه بكلتيه هيه بكلتيه يعني ادخل الاثنين فانتبه الرجل
من نومه وضرب الحلاج فاصاب ذكره جبهة الرجل فقال لزوجته ما معنى قولك هيه
بكلتيه فقالت رأيت في المنام كانك وقعت في البحر وانت تسبح بيد واحدة فخفت عليك
وقلت بكلتيه يعني اسبح بيديك الاثنتين فقال صدقت لما انتبهت من النوم ضربتني
سمكة من ذلك البحر فاصابني البلل والماء في جبهتي وحكى ان رجلا من المسلمين كانت
عنده امراة حسناء كانما فلقة قمر وكانت تحب رجلا يهوديا فاحتالت في اخراج زوجها
الى السفر حتى تخلو باليهودي فقالت لليهودي اعطه بضاعة يخرج بها الى بعض البلاد
فطلبه اليهودي فقال اقرضك دراهم واشترط عليك مائة مثقال من لحمك فكتب
عليه كتابا واعطاه الدراهم وخرج الى التجارة وبقيت امراته مع اليهودي فلما خرج
من البلد قطع عليه الطريق واخذ منه المال فرجع وسمع به اليهودي فخرج اليه يطلب
ماله او الرهن فلزمه واراد احضاره عند القاضي فمرا على رجل كان حماره في الوحل
فاستعان بالرجل فلزم ذنب حماره ليخرجه من الوحل فانقلع ذنبه فلزمه بقيمة الحمار

فصارا

فصارا مدعيين فاتوا الى مسجد يناموا فيه الى الصباح فجعلا الرجل داخل المسجد
وباتا على الباب لئلا يهرب منهما فلما ناما صعد على سطح المسجد ورمى بنفسه ليتخلص
منهما فاتفق ان رجلا مع ولده كانا نائمين تحت جدار المسجد فوقع على الرجل النائم فاهلكه
فلزمه الولد بدم ابيه وصاح حتى انتبه الرجلان فصاروا ثلثة فاخذوه الى بيت
القاضي فسألوا عن القاضي فقيل لهم انه في خلوته فلما جلسوا قال ذلك الرجل انا ارمي
بنفسي الى القاضي في خلوته لعله يتفكر بحالي فركض ودخل على القاضي فوجد غلاما
يلوط به فجلس حتى فرغ القاضي وحكى له حكايته فقال له القاضي اشرط على نفسك
ان لا تحكي ما رايت وانا اخلصك من هذه الدعاوى كلها فشرط له ذلك فخرج القاضي
الى دار القضاء فتقدم اليهودي وقد كان شرط عليه القاضي ان لا ينكر شيئا من الدعاوى
فقال اليهودي اريد اما دراهمي او رهني مائة مثقال من لحمه فصدقه الرجل
فقال القاضي خذه واقطع من لحمه مائة مثقال في قطعة واحدة لا تزيد ولا تنقص
والا فعليك القصاص فتحير اليهودي ثم قال اسقطت عنه دعواي عليه فقال القاضي
لا الا كنت اسقطت عنه قبل حضورك دار القضاء وانا لا اقدر بتعطيل حد من الشرع
فتحير اليهودي وقال مولانا خذ مني ما تريد وخلصني فاخذ منه القاضي مثل الدراهم
التي يطلبها من الرجل وخلى عنه ثم تقدم طالب الدم فاقر الرجل بانه قتل اباه
بالسقوط عليه فقال القاضي امض بالرجل واضجعه في مكان ابيك واسقط عليه
من فوق السطح واقتله كما قتل اباك فتحير الرجل بالسقوط وانه ربما مات من السقطة
فقال وهبته دم ابي فقال القاضي الا كان ذلك قبل حضورك دار القضاء فاخذ منه
القاضي مالا كثيرا وخلى عنه فلما رأى صاحب الحمار قضية الرجلين اسرع في العدو

فقال له القاضي الى اين قال اتي بشهود يشهدون على ان حماري ما كان له ذنب حتى
لا تقضي علي بهذا القضاء. دخل رجل على رجلين يأكلان سمكا وقدامهم ثلاث سمكات
فلما احسوا بدخوله وضعوا سمكتين كبيرتين تحت الطبق وابقوا الصغيرة وقد رأى
ما فعلا من فرج الباب فوضعوا الصغيرة وعرضا عليه الاكل فقال لهم هل تعلمون قصة
يونس والسمكة قالوا لا قال دعوني اسئل هذه السمكة فوضع فمه على اذنها ساعة ثم
رفع رأسه فقال تقول تحت الطبق سمكتان اكبر مني سنا فاسئلهما فهما اعرف مني
بالقصة كان شاعر امليح الشعر لقبه نجاح وشاعر آخر لقبه تأثير وكان قد عرض
لتأثير نفخة في بطنه فسئله نجاح كيف حالك فقال ضرطت ضرطة كان فيها نجاح
فقال لو خرجت خرية لوجدت فيها تأثيرا وحكي انه كان لبعض الاكاسرة من الملوك
رجل من اهل المزاح فامر له يوما بان يركب معه فقدموا اليه فرسا عجيفا ناحلة وعظم
ظهرها بان يكظم للنشار فاوجع مقعدته واولم مفصله فقال له السلطان كيف لا
تسرع في المشي فقال الرجل ان زكريا ع لما قتلوه وضعوا المنشار على راسه واما
انت فوضعت المنشار على مقعدي فانا اسوء حالا منه فضحك السلطان واعطاه فرسا
وحكي ان اشعب الطماع كان يوما يمشي فمر طاير على راسه فذرق على ذيل ثوبه فقيل
له في ذلك فقال لعل ذلك الطاير يبيض بيضة في الهوى فتسقط في حجري فاخذها
صحيحة ولما دخل داره اتى رجل طرق بابه فقال له ما تريد قال بيضة من بيض ذلك
الطاير فقال اشعب يا سبحان الله ان جيراننا يشمون ريح الاماني من فراسخ دخل
ابو دلامة على المهدي فانشده قصيدة قال سل حاجتك قال هب لي كلب صيد
فغضب الخليفة فقال ابو دلامة الحاجة لي اولك فامر له بكلب صيد فقال اذا غدوت

الى الصيد

الى الصيد اعدو على رجلي فامر له بدابة قال فمن يقوم عليها فامر له بغلام قال
فمن يطبخ الصيد فامر له بجارية فقال هؤلاء فاين يبيتون فامر له بدار فقال صيرت
في عنقي عيالا فمن اين لي ما يقوت هؤلاء فقال اعطوه جريب نخل فقبل يديه وانصرف
وحكي انه اجتمع محدث ونصراني في سفينة وكان مع النصراني زق شراب فصب
النصراني من زق الشراب التي كانت معه وشرب ثم ناولها المحدث فتناولها من غير
فكر ومبالات فقال النصراني انها خمر فقال من اين علمت ذلك قال اشتراها غلامي
من يهودي فشربها المحدث على عجل وقال للنصراني ما رأيت احمق منك نحن اصحاب
الحديث نتكلم في مثل سفيان الثوري ويزيد بن هرون افنصدق نصرانيا عن
غلامه عن يهودي والله ما شربتها الا لضعف الاسناد وحكي انه كان لرجل
امرأة تخاصمه فلما خاصمته قام اليها فواقعها فقالت له ويحك كلما تخاصمنا تأتيني
بشفيع لا اقدر على رده وقيل انه جاء رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال له ان لي امرأة كلما جامعتها تقول قتلتني قتلتني فقال اقتلها بهذه القتلة وعلي
اثمها قيل انه طول اعرابي صلاته فمدحه الحاضرون فلما فرغ من صلاته قال وانا
مع ذلك صائم قيل انه قيل لرجل فلان يضحك منك فقال ان الذين اجرموا كانوا
من الذين امنوا يضحكون روي ان عمرو بن بحر الجاحظ كان عالما متبحرا حلو الكلام
حاضر الجواب ولكنه كان قبيح الوجه جدا حتى قال الشاعر فيه: لو يمسخ الخنزير مسخا
ثانيا: ما كان الا دون قبح الجاحظ: قال يوما لتلامذته ما اخجلني الا امرأة
اتت بي الى صائغ فقالت مثل هذا فبقيت حائرا في كلامها فلما ذهبت سئلت الصانع
فقال استعملتني لاصوغ لها صورة جني فقلت لا ادري كيف صورة الجن فاتت بك

وحكي انه جلس بعض الاعراب وكان له علم بالمساحة مع امراة فلما قعد منها مقعد
الرجال من النساء ذكر معاده فاستعصم وقام عنها فقال من باع جنة عرضها كعرض
السموات والارض بمقدار فتر بين رجليك لقليل معرفته بالمساحة روي ان
الشيطان اتى الى باب فرعون فقرعه فقال فرعون من بالباب قال ابليس لو كنت الها
عرفت من في الباب قال فرعون ادخل يا ملعون قال ابليس ملعون يدخل على ملعون
فدخل فقال فرعون لم لا تسجد لادم حتى صرت ملعونا قال لان مثلك كان في صلبه
فقال فرعون اتعرف على وجه الارض اشر مني ومنك قال ابليس الحاسد اشر مني و
منك فان الحسد ياكل العمل كما تاكل النار الحطب وفي خبر اخر ان رجلا من اهل
مصر رفع الى فرعون عنقود عنب ان يصيره له جواهر احجارا فاخذه واغلق
عليه باب الحجرة وبقي متفكرا فاتى اليه الشيطان وقرع الباب عليه فقال فرعون
من بالباب فقال ابليس ضرطة بلحية رب لا يدري من بالباب فدخل عليه والعنقود
بيده وهو متفكر فاخذ العنقود وقرا عليه اسما من الاسماء فانقلب جواهر احجارا
فقال فرعون ما اعظم علمك فقال ابليس يا فرعون عليك بالانصاف انا في هذه
العالمية والفضل طردوني واخرجوني من باب العبيد وانت بهذه الحماقة والكثافة
والجهالة تقول انا ربكم الاعلى فضرط على لحيته ثم خرج عنه روى انه رئي زنجيا
يفجر برومية وهي يدحرج تحته من كبر هنه فقيل له ما يفعل ذلك قال يولج الليل في
النهار قيل لضراط لا تضرط فان الضراط شوم قال فالشوم جدير بان اخرجه
من بطني ولا احمله معي قيل ان صاحب بن عباد عاتب رجلا ذبح امه فقال ما
في الحلال باسا فقال كذا احب ان يكون لعنة من اشتهى ان تنال امه قيل



لابن شابة قد كرهتك امراتك ومالت عنك فقال انما مالت الى الابدال لقلة المال
والله لو كنت في سن نوح وشيبة ابليس وحلة ايوب وخلقة منكر ونكير ومعي مال قارون
لكنت احب اليها من مقتر في جمال يوسف وخلق داود وسن عيسى وجود حاتم وحلم احنف
قيل انه مرضت عجوز فاتاها ابنها بطبيب فراها متزينة باثواب مصبوغة فعرف حالها
فقال الطبيب ما احوجها الى زوج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك الطبيب
اعلم منك على كل حال قيل انه قيل لابي علقمة فلان زوج ابنته وساق مهره واعطى
الختن كذا وكذا فالختن يكرمها فقال لو فعل هذا ابليس ببناته لتنافست فيهن الملائكة
المقربون قيل شتم جدي على فوق سطح ذئبا وهو مار تحته فقال الذئب لم تشتمني انت
وانما شتمني مكانك يا جدي روى وجد يهودي مسلما ياكل في شهر رمضان نهارا
فاخذه وياكل معه فقال له المسلم يا هذا ان ذبيحتنا لا تحل على اليهود فقال يا اخي انا
في اليهود مثلك في المسلمين قيل دعا بخيل رجلا اخر الى منزله وقال لناكل معك خبزا
وملحا فظن الرجل ان ذلك كناية عن طعام لذيذ اعده صاحب المنزل فمضى معه ولم يرد
على الخبز والملح شيئا فبينما هما ياكلان اذ وقف سائل فنهره صاحب المنزل مرارا فلم
ينزجر فقال له اذهب والا اخرجت وكسرت راسك فقال المدعو يا هذا انصرف فانك
لو عرفت من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده ما تعرضت له ابدا قيل ان رجلا
غاب عن زوجته سنة فقدم وراى عندها ولدا فقربت الزوجة الولد اليه فقاعا عنه
ثم قال ؛ لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ القَصِيِّ ؛ مِنِّي ذِي القَاذُورَةِ المَقْلِيِّ ؛ اَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكِ العَلِيِّ ؛
اَنِّي اَبُو ذَيَّالِكِ الصَّبِيِّ ؛ فقالت متبسمة جوابه وهي تتبختر بدلال وتحرك كفلها وترتج بدنا
لَا وَالَّذِي رَدَّكَ يَا صَفِيِّي ؛ مَا مَسَّنِي بَعْدَكَ مِنْ اِنْسِيِّ ؛ غَيْرُ غُلَامٍ وَاحِدٍ صَبِيِّ ؛

بعد آمدين من بني تيلي • وآخرين من بني عدي • وخمسة كانوا على الطوى • وستة جاؤا
مع الفتيق • وسبعة يمشوا على الظهر • وغير ذلك من تصرّفي • فقام الحجاج وسد فاها وقال
اسكتي قبحك الله لو لم اسد فاك لذكرت الجن والانس جميعا اقول وهذه المرأة
المباركة الميمونة الصالحة كثر الله امثالها ورزقنا وجميع المؤمنين وصالها فقد استقلت
هؤلاء المعدودين وقول زوجها لذكرت الجن والانس جميعا مبالغة بلا شك واغراق
بلا ريب نعم كانت رضي الله عنها تذكر مع هؤلاء ايضا الاقارب والجيران لان الذين
عددتهم انما هم من الطوايف البعيدة والاشخاص المتباينة ولا ريب ان الاصدقاء والجيران
اكثر من الاجانب وشفقتها ورحمتها ورقة قلبها وصلة رحمها عليهم اكثر من الاباعد قال
المنصور العباسي يوما لواحد من جنده صدق القائل اجع كلبك حتى يتبعك فقال بعض
الجند نعم ولكن ربما يلوح له غيرك فيتبعه ويدعك كان لرجل ابل جربى فقيل له هلا
داويتها فقال ان في بيتنا عجوزا صالحة ونحن نتكل على دعائها فقال هو كذلك لكن
اجعل مع دعائها شيئا من القطران كان باصبهان رجل اصابه صداع فضمد
راسه بفلفل وقرنفل فقال الطبيب هذا يفعل براس من يوضع في التنور رأيت
في بعض التواريخ ان بعض الاعراب في البادية اصابه حمى في القيظ فاتى الابطح
وقت الظهيرة فتعرى في شديد الحر وطلى بدنه بزيت وجعل يتقلب في الشمس
على الحصباء ويقول سوف تعلمين يا حمى ما نزل بك وبمن ابتليت عدلت عن الامراء
واهل الثراء ونزلت بي وما زال يتمرغ حتى عرق وذهبت حماه فقام وراح فسمع
في اليوم الثاني قائلا يقول قد حم الامير بالامس فضحك الاعرابي حتى استلقى
ظهره فقال انا والله بعثتها اليه ثم ولى هاربا كان في قزوين رجل وله اهله في بغداد

فاراد ان

فاراد ان يرسل لها كتابة يشرح فيها احواله ولما كتبها فكر في ان الامين على ايصال
الكتابة عزيز الوجود بل في الحقيقة مفقود وليس ينبغي ان يوصلها الى منزلي الآن فحملها
ولما وصل بغداد طرق بابه فخرج اليه اولاده فرحين بقدومه وارادوا منه الدخول
في البيت فقال انما اتيت لايصال الكتابة والآن ليس هذا وقت مجيئي ثم رجع الى قزوين
وحكي عن العرموطي ان رجلا من اقاربه من اهل الشام اتى اليه الى اصفهان قال فاتيت
به الى الحمام وفيه خلق كثير ثم انه ضرط ضرطة قوية طويلة عالية كالحمير في ذلك
الحمام وطن صوتها فيه فصحت عليه فقال يا اخي نحن نضرط بلسان العرب وهؤلاء
الاعجام لا يفهمون لغتنا كما انا نحن لا نعرف ولا نعقل كلامهم اقول ونظير هذا الذكي
الالمعي ما روي ان رجلا من اهل الشام مضى الى نجار ليصنع له بابا فقال له ائتني
بمقدار العرض فقدره بساعده وفتح يديه واتى الى النجار وهو في عرض الطريق يدفع الناس
بصدره ويقول تنحوا عن الاندازة فدفعه رجل من قفاه فوقع الى الارض ويداه مبسوطتان
فقال للرجل يا اخي اقبضني من ذقني واقمني حتى لا تخرب الاندازة فقبضه من لحيته واقامه
وحكي ان ابا نواس كان ليلة ماطرة نائما تحت سرير هرون الرشيد وهو مع زبيدة نائمان
فلما كان وقت السحر اراد الرشيد ان يجامع زبيدة فقامت على بطنه وكانت هي التي قضت
الحاجة فاراد الخليفة ان يستعلم طلوع الفجر من ابي نواس فسأله ما بقي من طلوع الفجر فقال
يا امير المؤمنين اسأل المؤذن الذي نزل هذه الساعة من فوق المنارة فضحك هرون دخل
ابراهيم الحراني الحمام فرأى رجلا عظيم الذكر فقال له بكم تبيع البغل فقال لا ابيع بل احملك
عليه من غير ثمن فلما خرج ارسل اليه بصلة وكسوة وقال لرسوله قل له اكتم هذا الحديث
فانه كان مزاحا مني وقال قل لصاحبك لو قبلت حملانا لقبلنا صلتك والا فلا وحكي

انه حضر منجم في مجلس بعض الملوك واخذ يخبر عن احوال السموات فبلغه في المجلس ان امراته
وجدت مع شخص يزني بها فانشد بعض الظرفاء ۞ حديث المنجم في حكمه ۞ يحيل الى دينا
عن الحدث ۞ يخبر عن حادثات السماء ۞ ويجهل في بيته ما حدث ۞ بنى بعض اكابر البصرة
دارا وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين دينارا فبذل في قيمته مائتي دينار فلم
تبعه فقيل لها ان القاضي يحجر عليك لسفاهتك حيث ضيعت مائتي دينار لما
يساوي عشرين دينارا قالت فلم لا يحجر على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين دينارا
وحكى ان بعض الارقاء كان عند مالك يأكل الخبز الخاص ويطعمه الخشكار اعني
الخبز الاسود فاستنكف العبد من ذلك فطلب البيع فباعه وشراه من يطعمه النخالة
فطلب البيع فباعه فاشتراه من لا يطعمه شيئا وحلق راسه وكان يضع السراج
فوقه ليلا فلم يطلب البيع فقيل له في ذلك فقال اخاف ان يشتريني من يضع الفتيلة
في عيني عوضا عن السراج حكى انه قال الفرزدق لزياد الاعجم يا اغلف فقال له يا ابن
القائمة كان لبعضهم ابن ذميم فخطب له الى قوم فقال الابن بلغني انها عوراء فقال له
ابوه وددت انها لو كانت عمياء حتى لا ترى سماجة وجهك حكى ان مزيد سكر يوما
فقالت امراته اسئل الله ان يبغض النبيذ اليك قال والرجال اليك ۞ وقيل ان امراة
مزيد كانت حبلى ونظرت الى قبح وجهه فقالت الويل لي ان كان الذي في بطني يشبهك
فقال لها الويل لي ان كان الذي في بطنك لا يشبهني حكى انه مر الفرزدق وهو
راكب بغلة فضربها فضرطت فضحكت منه امراة شابة حسناء فالتفت اليها الفرزدق
وقال ما يضحكك فوالله ما حملتني انثى قط الا ضرطت فقالت له المراة متبسما
فقد حملتك امك تسعة اشهر فالويل للناس من كثرة ضراطها فافحم الفرزدق وتخجلا

وحكى الشريف ابو يعلى قال ولقد كنا ليلة باصبهان في دار الوزارة في جماعة من الرؤساء
فلما ناموا سمعنا صراخا واستغاثة فاذا الشيخ الاديب ابو جعفر القصاص ينيك ابا علي الشاعر
وذلك يستغيث ويقول لا تنق شيخ اعمى فما يحملك على نيكي وذلك لا يلتفت اليه الى ان
فرغ منه وسل منه كعذراء البكر فقام قائلا اني كنت اشتهي ان انيك ابو العلا المعري
لكفره والحاده ففاتني فلما رأيتك شيخا اعمى فاضلا اديبا شاعرا مقلقا نكتك عوضا منه
وحكى ان الاشعب مر يوما فجعل الصبيان يعبثون به فقال لهم ويلكم سالم بن عبد الله
يفرق تمرا فمر الصبيان يعدون فعدا الاشعب معهم وقال ما يدريني لعله يكون حقا وصدقا
قيل ان رجلا كان راكب حمار فقال له اخر اردفني فردفه فقال له ما افره حمارك
ثم سار ساعة فقال ما افره حمارنا فقال له صاحب الحمار انزل قبل ان تقول ما افره حماري فما ارى
اطمع منك حكى ان بعض الفساق دخل بامرد الى بيته وكان بينهما ما كان فلما خرج
الامرد ادعى انه هو الفاعل فقيل له في ذلك فقال فسدت الامانات وحرم اللواط الا ان
يلوط بنا احد بين عدلين حكى ان رجلا يقال له دحية قال دخلت سقاية بالكرخ فتوضأت
فلما خرجت تعلق السقاء بي وقال لي هات القيمة فضرطت ضرطة قوية وقلت خل الان
سبيلي فقد نقضت وضوئي فضحك منه وخلاني ولما اخذ محمد بن سليمان صالح بن عبد الله بن
عبد الصمد وبعث ليوجهه به الى المهدي قال له اطلقني حتى اذكر لك فيولك السواد ذكرا وليكن
لمحمد بن سليمان ضرطت واحدة فقال بل اصنع ما هو انفع لك حتى قلت مزيدي حكى انه
حمل بعض الصوفية طعاما الى الطحان ليطحنه فقال انا مشغول فقال اطحنه والا دعوت عليك
وعلى حمارك ورحاك قال فانت مجاب الدعوة قال نعم قال فادع الله عز وجل ان يصير
حنطتك دقيقا فهو انفع لك واسلم لدينك وحكى ان الشعبي دخل الحمام وفيه رجل

مكشف فمه ضرعينيه فقال له الرجل يا شيخ متى ذهبت عيناك قال مذ هتك الله سترك
وكان قاضي البصرة مارًّا في طريق اذ رأى رجلا جالسا قد ارخى تكك سرواله وينفلت
القمل وذكره بارز فحدّ القاضي النظر فيه مغضبا وقال له ما هذا يا ملعون فقال له الرجل
هيه لا تنظر بعين الطمع فانه خلص بالي وليس من الاموال اليتامى حتى تملأ به بطنك قيل
ان رجلا اعترض للمأمون فقال انا يا امير المؤمنين رجل من العرب قال ليس ذا بعجب
قال واني اريد الحج قال الطريق امامك واسع نهج قال وليس لي نفقة قال فاذا
سقط الفرض عنك قال اني جئتك مستفتيا لا مستفتيا فضحك وامر له بصلة
قدم رجل بعجوز دلالة الى القاضي فقال اصلح القاضي زوجتني هذه العجوز
فلما دخلت بها وجدتها عرجاء فقالت اعز الله القاضي زوجته امرأة يجامعها ام زوجته
جمارة يحج عليها حكي انه قيل لامرأة ظريفة ابكر انت قالت اعوذ بالله من الكساد
وروي عن ابي العيناء قال خطبت امرأة حسناء فاستقبحتني فكتبت اليها ؛ فان تنفري
من قبح وجهي فانني ؛ اديب اريب لا عيي ولا فدم ؛ فاجابت ليس لديوان الرسائل اريدك
وقيل ان امرأة فاسقة خرجت ليلا في جوف الليل فلقيها انسان فقال لها اتخرجين في
هذا الوقت قالت ولا ابالي ان لقيني شيطان فانا في طاعته وان لقيني رجل فانا في طلبه
روي انه غاب رجل عن زوجته فبلغها انه اشترى جارية فاشترت هي غلامين فبلغ الخبر
زوجها فجاء مبادرًا وقال لها ما هذا قالت او ما علمت ان الرحى الى بغلين احوج من البغل
الى رحوين بع الجارية حتى ابيع الغلامين ففعل ذلك قيل انه غضب سعيد بن
يوما على غلام له فامر به فبطح وكشف عنه الثوب ليضربه فقال يا ابن الفاعلة انما غرتك
استك هذه حتى اجترأت على هذه الجرأة وسأريك هوانها علي فقال الغلام طا

عزتك بهذا

عزتك بهذه الاست حتى اجترأت على الله ولسوف ترى هوانك عليه قال سعيد فخرج
علي من جوابه ما حيرني واسقط السوط من يدي سئل اعرابي عبد الملك بن مروان
فقال سل الله تعالى فقال الاعرابي قد سألته فاحالني عليك فضحك واعطاه قيل
انه دخل اعرابي الحرج فخرج منه صوت فجعل فتيان حضروه يضحكون منه فخرج فقال
يا فتيان هل سمعتم شيئا في غير موضعه حكي ان ابن ابي البغل قال لرجل ولد له
مولود فما سميته قال لا تخرج من الاصطبل وسمه ما شئت دخل كلب مسجدا خرابا
فبال على المحراب وفي المسجد فرد نائم فقال للكلب اما تخاف الله تبول في المحراب فقال
الكلب ما احسن ما خلقك الله حتى تتعصب له قيل انه عدا كلب خلف ظبي فقال
له الظبي انك لا تلحقني لاني اعدو لنفسي وانت تعدو لغيرك قال مطيع بن اياس
على رجل فقال له ابو العميثل فجعل يمازحه ويقول ؛ الا ابلغ لديك ابا العميثل ؛ اراني الله في استك
نصف ايري ؛ فقال له ابو العميثل يا ابا سلمى لو جدت بالايحلة لاحد جدت لي به لما
بيننا من الصداقة ولكني احبك له لا تزيده على الالف فافحمه وكان مطيع يرمى بالابنة
روي بعض الاعراب يبول وسط الطريق بالبصرة فقيل له يا اعرابي اتبول في طريق
المسلمين فقال وانا من المسلمين بلت في حقي من الطريق قيل انه سئل رجل عن اسمه
فقال اسمي بحر قال ابو من قال ابو الفيض قال ابن من قال ابن الفرات قال فبما تلقب
قال بالجدول قال له رجل ما ينبغي لصديقك ان يزورك الا بسفينة حكي ان
عبد الله بن علي قدم اليه بعض الامويين فامر بقتله فجرد السياف السيف لقتله فضرط
الاموي فارتج السياف فالقى السيف من يده فضحك عبد الله بن علي وامر بحله فقال له
الاموي هذا ايضا من الادبار كنا ندفع الموت باسيافنا سابقا ونحن الآن ندفعه باستاهنا

دخلوا اللصوص على رجل فقير ليس في بيته شيء فجعلوا يطلبون ويفتشون فانتبه الرجل
فرآهم وقال يا فتيان هذا الذي تطلبونه بالليل قد طلبناه بالنهار فلم نجد شيئا قيل
انه دخل لص دار قوم فلم يجد فيها شيئا الا دواة فكتب على الحائط عز على فقركم وغنائي
كان رجل فقير في المسجد ما يلبس فاتاه رجل فقال يا اخي في الحديث الشريف ان العارين في الدنيا
اهل الثياب في الآخرة فقال ان كان هذا الذي تقول حقا لاكونن بزازا في يوم القيمة انتهى وحكى
ان بعض السؤال اجتاز بقوم ياكلون فقال السلام عليكم يا بخلاء فقالوا والله لسنا بخلاء فقال كذبوني بكسرة
قيل ان الحجاج خرج متنكرا فراته امراة فعرفته واستطعمته فاطعمها فقال لها هل لك ان
تصطلحين مع امرأتي فقالت هل عندك زجاج ينفع الاثم قالت فلا حاجة لك الا الاصطلاح بينكما وحكى
انه قد سافر اعرابي فرجع خائبا من سفره فقال ما ربحنا من سفرنا هذا الا ما قصرنا من صلاتنا
وقيل انه سئل بعض المغاربة الجراوي الشاعر اي برج السماء لك فقال واعجبا
منك ما لي بيت في الارض فكيف لي برج في السماء فضحك شديدا وامر له بدار سئل
ابو العيناء احمد بن صالح حاجة فوعده ثم اقتضاه اياها فقال حال دونها هذا المطر والوحل فقال حاجتي صيفية
نظر ابن السماكة الى مبارك التركي على دابة عربية فرفع راسه الى السماء وقال رب
وسيدي هذا حمارا اعطيت له فرسا وانا انسان لم اعطيتني حمارا واحدا وحكى
انه قال ولد الاحنف بن قيس يوما للجارية ابيه يا زانية فقالت لو كنت زانية لاتيت بمثلك
وقيل ان زيادا نظر الى رجل على مائدته قبيح الوجه كثير الاكل فقال له كم عيالك
قال تسع بنات قال فاين هن منك قال انا اجملهن وهن آكل مني ففرض زياد لهن فرضا كان سبب غناه
وقف اعرابي على قوم يسألهم فقال احدهم بورك فيك وقال آخر ما اكثر السؤال فقال الاعرابي
ترانا اكثر من بورك فيك والله لقد علمكم الله كلمة ما تبالون معها ولو كنا مثل ربيعة ومضر

قيل انه كان لمزيد غلام وكان اذا بعثه في حاجة قد جعل بينه وبينه علامة اذا
رجع سأله فقال حنطة او شعير فان قضيت قال حنطة والا قال شعير فبعثه يوما في
حاجة فلما رجع قال له حنطة او شعير فقال خرا قال ويلك وكيف ذلك قال
لانهم لم يقضوا الحاجة وضربوني وشتموك قال مطيع بن اياس عبرت جسر بغداد
على بغلتي فاعترضني رجل اعمى وحسبني من الجند فقال اللهم سخر الخليفة ان يعطي
الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة فتربح التجار عليهم فتكثر اموالهم فتجب فيها
الزكوة فيتصدقوا علي منها فقلت له يا اعمى سل الله ان يرزقك ولا تجعل بينك وبينه
هذه الحوالات وحكى ان سائلا اتى الى رجل من اغنياء بغداد فسأل شيئا فسمعه ذلك
الرجل فقال لعبده يا مبارك قل لقنبر وقنبر يقل لجوهر وجوهر يقل لياقوت وياقوت
يقل لهذا السائل يفتح الله عليك فسمعه السائل فرفع يديه وقال يا رب والهي وخالقي
قل لجبرئيل وجبرئيل يقل لاسرافيل واسرافيل يقل لمكائيل وميكائيل يقل لعزرائيل
ان يقبض روح هذا البخيل حكى الاصمعي عن يونس قال صرت الى حي بني يربوع فلم
اجد الا النساء واضر بي الجوع فقلت لهن هل لكن في صلوة الجماعة رغبة فقلن نعم
فتقدمتهن وقرأت سورة الحمد ثم قلت يا ايها الذين امنوا اذا نزل بكم الضيف فلتقم
صاحبة البيت فتملأ قعبا زبدا وقعبا تمرا فان ذلك خير واعظم اجرا قال فوالله
ما فرغت من صلوتي الا وصحاف القوم حولي فاكلت حتى شبعت فجاء رجال
الحي فسمعت امراة وهي تقول لزوجها يا حبيبي ما سمعت قرآنا مثل القرآن الذي
قرأه ضيفنا اليوم فقرأته له فقال لها زوجها تبارك ربنا انه ليأمرنا بمكارم الاخلاق
كان بعض الاكاسرة واصحابه في طريق فعثرت به الفرس وقام سائلا فرأى رجلا

فى ذلك الطريق فقال هذا رجل مشوم لما رأيته عثرت بى الفرس اضربوا عنقه
فتقدم اليه الرجل وقال ايها الملك عليك بالانصاف وانتى وعثرت فرسك وقت
سالك وانا رأيتك وهذا القتل قد قرب منى فاينا اشأم واسوء وجها فالافتضحك وخلاه
واعطى بعض الملوك جارية لبعض خواصه وكانت واسعة الفرج فاتم فيها اتم
ذلك الموضع منها كما ان من اعظم منفره كبر ذكره فارادت تستخبر الحال بان زوجها
هل علم باتساع الموضع ام لا فقالت له يوما عد على عيوبى وانا اعد عليك عيوبك فلما
فرغت من تعداد عيوبه قال لها انا اعد ايضا عيوبك فقال لها فلك واسعة فقولى اثنان فاتحت
كان بعض الاكاسرة يوما راكبا فوصل الى طريق مضيق واذا كلب قد وثب من سطح الى
اخر فخرجت منه ريح فى وثبته فقال الملك لرجل مزاح معه لمن يكون هذه الضرطة من اهل
هذين السطحين فقال ايها الملك هذا هواء وقع فى الهواء والباد هوا كله السلطان فضحك
منه واجازه **وحكى** ان بعض الملوك كان يحرث فى بستانه الذى فى جوار بيوت الحرم
من القثاء فدخل عليه بعض خواصه من اهل المزاح فقال ما يزرع مولانا الملك فقال
ازرع ابورة الحمير فصاح به ذلك الرجل لا يرفع الملك صوته كيلا تسمعه نساء
الحرم فيبادرن الى قلعه قبل الاخضرار ولا يبقى منه واحد للنفس الملك **وكان**
فى العراق رجل فقير سعى فى تحصيل مهر فتزوج امرأة فلما ماتت ضرب على رأسه وكان
يقول يامن وضعت مالى كله فيها فاقصد الله دراهم والناس يضحكون منه وهو لا يشعر
وحكى ان رجلا من اهل البحرين ماتت زوجته فجلس يبكى ويصيح عند رجليها فقيل
له لم تبكى وتصيح على هذه المرأة والنساء كثيرة فقال والله ما هذه زوجة انما كانت ام
بكر العمرة كما هو فى لغتهم فقيل له اجلس عند رأسها فقال ما رأينا خيرا الا من عند رجليها

سقط رجل من فوق مرتفع الى الارض فقالت زوجته اه ما هذه الطقة قال لا تخف حيلة
سقطت قالت انما ثقيلة قال وعدك العقير كان فى جوفها **قال** رجل لامرأته نمضى اليوم
الى منزل ابيك وكان بينهما قريبا من الفرسخ فقالت له امرأته ربما لقينا لص فى الطريق فقال
لا تخف ولا تحزن فانى اقتله بعصاى هذه فلما توسطا الطريق فاذا بفتى قوى الهيئة وكبير
الهيبة عظيم الحركات اوداج عنقه حبل السفينة والفتى يمشى وخلفه سخلة فلما نظر الى تلك
المرأة الشابة الحسناء كانها فرخة القطا او قضيبة شجر وادى العقيق طوى وجهها كالقمر البازغ التلألى
او كشعاع كوكب درى تمايل باهتزاز النسيم وتسابق من كان جنة النعيم فهيج شهوته
حرك رغبته فقال لزوجها بخشونة وامره بالتحكم امسك عليك السخلة فامسكها واخذ
الشاب المرأة الى موضع يراها زوجها فبطحها وارفع رجليها بالهواء واولجها الى قعرها
فواقعها مرات وجامعها كرات حتى كادت تخرق فرجها فلما فرغ سلمها الى زوجها
واخذ سخلته ومضى الى طريقه فقالت المرأة لزوجها المرتقل انى اقتل بعصاى هذه
من اراد نا بسوء فكيف امسكت عن الفتى روحى له الفدا وانت تراه وهو فوق بطنى وهو
يولج مصالحه الى سرتى ويدخل ما بين فخذى فقال يا حبيبتى وموضع عشرتى لعمرك ما
ماد بم على وما فاق لدى لانه هو كان معك لذ بذيع فخذلى وانا كنت ابيل سخلته
وقد قطعت سفلها من البيك اما سمعتها تمعمع فقالت نعم ولكن معمعة حرى كانت
تمنعنى من سماع صوتها فقال ثم احرقت كبده بكلمة اخرى وذلك انى ناديته
من خلفه يا احمق تفكر لنفسك بزوجة فما كل يوم يحصل لك فرج محلوق نقى
حتى تعقد وعليه وتروح وهو مع ذلك حرام عليك **قال** ابو العيناء الجملى ابن صغير
لعبد الرحمن بن خاقان زعت له وددت ان لى ابنا مثلك فقال هذا بيدك احمل ابى

على امرأتك تلد لك مثلي **دخل** رجل من البحرين الى البصرة فاراد رجل من اهل البصرة
ان يعبث به فقال له كيف مخنثوا اهل البحرين اقليلون ام كثيرون فقال قدمنا
واتيت الى البصرة احمل سفينة من مخانيثها الى البحرين **كان** شاب حسن الصورة
جالسا في السوق فمرت به امراة فاراد ان يعبث بها فقال لها ايتها المراة كيف يباع
الفرج والدبر عندكم فقالت اما الفرج فلا يباع بالموازين واما الدبر فانت اعلم به مني
وقال الشعبي كنت جالسا يوما في سوق البزازين فمرت بنا امراة شابة حسناء ومعها طفل
رضيع فاردت ان اعبث بها فقمت وقبلت صورة الطفل وقلت ما احلى هذه القبلة
تذكرني موضع خرجت منها فقالت المراة ان كنت صادقا فان الطفل مدة خرج من
ذلك الموضع وانت بعيد العهد منها فانا ادلك على ابيه لكي تقبل من ذكره فانه خرج منه
البارحة **قيل** ان ابن الراوندي وقف عند رجل يبيع الباقلا فنظر الى رجل غني في
المال فاشترى منه باقلا واكل لبها ورمى قشرها ومضى من غير حمد لله ولا شكر فاتى بعده
رجل فقير فكان يلتقط القشور ويأكلها حامدا لله وشاكرا له فتقرب اليه ابن الراوندي
وصفعه صفعة محرقة وقال قاتلك الله ما يجزي الله علينا معاشر المساكين الا امثالك
ومن امثالك اذا علم منكم الشكر على اكل القشور **وحكى** ايضا ان ابن الراوندي
لم يكن له قلنسوة فجلس يوما تحت جدار وسأل الله عز وجل ان يعطيه قلنسوة فاتفق
ان كناسا كان يكنس كنيفا وراء الجدار وفي ذلك الكنيف خلق قلنسوة بين النجاسة
فرماها بمسحاته فوقعت على راس ابن الراوندي ودنست صورته ولحيته بالنجاسة
فلما رآها رمى بها في الهوى وقال يا رب ضع هذه القلنسوة على راس جبريل
فان راسه مكشوف **تمتع** رجل امراة فجامعها خمس مرات ولم يكن عنده دراهم

الاجارة

الاجارة فشكاه الى اصحابه فقال يا اصحابي جامعتها خمس مرات وها انا مستلق لما
لقيها معي سبع مرات فرات ان الربح له ايضا فمضت عنه **وقف** سائل على باب دار
وسأل شيئا فقيل ما ههنا انسان الله يفتح لك فقال قليل خبز قيل تحول الى الخباز فقال كفة
ارز فقيل لسنا برزاز فقال قليل زيت فقيل ليس هناك دهان فقال قطعة لحم فقيل لسنا الا
بقصاب فقال شربة ماء فقيل عليك بسقاء فرفع السائل اثوابه وقعد هناك وخاط كثيرا
فصاح صاحب البيت وقال يا ملعون ما هذه التي فعلت فاجابه السائل مولاي لم تحزن السقم
زعم ان هذه الدار ليس فيها انسان وما كان فيها الا دكان خباز ولا رزاز ولا دهان ولا قصاب
ولا سقاء ولا ما يضاهي من هذا الباب فلا شك انها خربة والخربة جدير بان يتغوط فيها وانا تغوط
وقيل انه نظرت امراة من البادية في المرآة وكانت حسنة الصورة وكان زوجها
قبيح الصورة جدا فقالت له اني لارجو ان ندخل الجنة انا وانت فقال وكيف ذلك
فقالت واما انا فلاني ابتليت بك فصبرت واما انت فلان الله سبحانه وتعالى انعم
بي اليك فشكرت والصابر والشاكر في الجنة **وحكي** انه لما تزوج المهلب بن
ابي صفرة بديعة المطربة اراد الدخول بها فاتاها الحيض فقرأت في الفور وفار التنور
فقرأ هو سآوي الى الجبل يعصمني من الماء فقالت لا عاصم اليوم من امر الله فقال المهلب
الا من رحم وانا من المرحومين فقالت البديعة صدقت فطلعت وادخل في استها
كتب العباس بن المعلى الكاتب الى القاضي محمد بن فريعة فتوى وهو ما يقول
القاضي ادام الله ايامه في يهودي زنى بنصرانية فولدت له ولدا جسمه
كالبشر ووجهه كالبقر فما يرى القاضي في ذلك فليفتنا ماجورا فاجاب هذا
من اعدل الشهود على الملاعين اليهود انهم اشربوا حب العجل في صدورهم

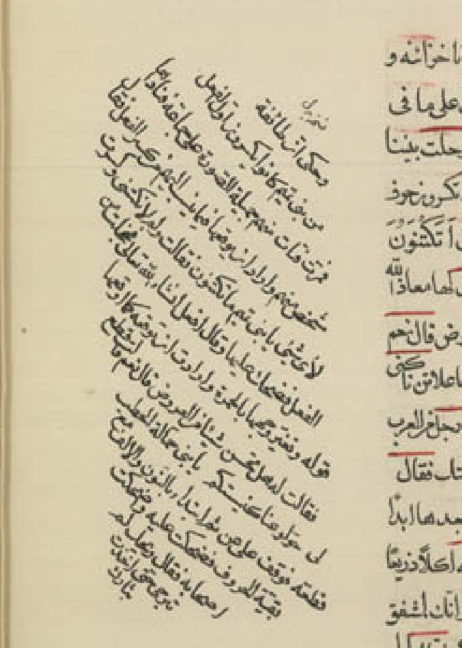
فخرج من ابويهم وارى ان يعلق على اليهودى راس العجل ويربط مع النصرانية الساق
والاخر ويصلبا معهما على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض ولما
حضرت الحطيئة الوفاة فقيل له اوص للمساكين بشى من مالك فقال اوصيت
لهم بطول المسألة فانها تجارة لن تبور اتى بعض الزهاد الى تاجر ليشترى منه
قميصا فقال له بعض الحاضرين انه فلان الزاهد فارخص عليه فغضب الزاهد
فقال جئنا لنشترى بالاثمان لا بالاديان هلكت ابل اعرابى باجمعها فى يوم واحد
فخرج وقال ان موتا تخطانى الى ابلى لعظيم النعمة قيل لبهلول اعدد مجانين البلد
قال هذا شى يطول ولكن اعد العقلا ضل اعرابى بعيرا فحلف ان وجده ان يبيعه
بدرهم واحد فوجده فلم يحتمل قلبه ان يبيعه بذلك الثمن فعمد الى سنور وعلقه
فى عنقه واخذ ينادى عليه الجمل بدرهم والسنور بخمسمائة ولا ابيعهما الا معا فمر
بعض الاعراب به وقال ما ارخص الجمل لولا القلادة قيل للحسن البصرى هلا
تصلى فان اهل السوق قد صلوا فقال اولئك قوم ان نفقت سوقهم اخروا الصلاة
وان كسدت عجلوها تزوج رجل امراة لم ير وجهها فلما اراد الخلوة بها فاذا هى من
اهل سفينة نوح ولا تتكلم الا بالقدادر فقال فى نفسه ضاعت دراهمى ورب الكعبة
ثم انه احضر شيئا من الدهن فدهن به راسه حتى صار براقا فقال لها اضطجعى
على بركات الله فقالت له لم دهنت راسك فقال عادة بلادنا يجامعون نساءهم
برؤسهم فصاحت المراة ودفعت اليه دراهمه وخلاها حتى خلاها وقد جرى
مثل هذا على رجل فاراد استخراج دراهمه من العجوز فخرج ولف على احليله قطع
الخرق حتى صار كالهاون الصغير فلما تكشف لها قالت ما هذا قال انى بى داء البثر فا

الطبيب

الطبيب بجماع عجوزة بانة شوهاء حتى الفظ السم بها فصاحت ودفعت اليه دراهمه ومثلها
جاء رجل الى مجلس واعظ فسمع ان من جامع امراته كان ثوابه ثواب من قتل كافرا فجا
الى امراته واخبرها فارادت فرجها وانتفخ اسكتها فلما الى الليل جامعها مرة ونام فايقظته
وقالت اجلس نقتل كافرا فجامعها اخرى وصارت توقظه كل لحظة حتى عجز واستلقى على
قفاه وقال ايتها المراة اتقى الله فى دمى فان ذى الفقار سيف امير المؤمنين على بن ابى طالب
رضى الله عنه لم يحط بقتل الكفار فى مدة ستين سنة وتريدين منى ان اقتل جميع الكفار
فى ليلة واحدة قال بعضهم شهد جماعة عند ابن ابى شبرمة على فراخ نخل فقال لهم
كم عددها فقالوا لا ندرى فرد شهادتهم فقال واحد منهم كم لك تقضى فى هذا
المسجد فقال ثلثون سنة قال كم فيه من اسطوانة فخجل وقبل شهادتهم وشهد عنده
رجل فرد شهادته وقال بلغنى ان جارية غنت فقلت لها احسنت فقال قلت ذلك حين
ابتدات او حين سكتت قال بل حين سكتت فقال انما احسنت واستحسنت سكوتها
فقبل شهادته قيل لابى العيناء ما اشد عليك من ذهاب بصرك فقال قوم يبدؤنى
بالسلام كنت احب ان ابدأهم وربما حدثت المعرض عنى فكنت احب ان اعلم
لاقطع كلامى عنه دخل لص دار رجل يسرق طحينا فى الليل فبسط رداءه ومضى
الى الطحين ففطن به صاحب المنزل ومد يده وجر الرداء اليه فاتى اللص بالطحين ووضعه
يظن انه فوق الرداء واذا هو فى الارض فصاح به صاحب الدار سارق سارق فانفلت
اللص هاربا وهو يقول قد علمنا اينا السارق انا او انت كان رجل فقير ليس له شى ينام
عليه الا حصير وكان اذا واقع اهله ربما جرح الحصير فقال لها يوما عندنا خلوق فيا
اذا اردنا الحاجة افرشيه تحتنا فقالت نعم فقالت نضعه الليلة قال لى نجامعها ثم

اتفاات اليه اليوم الثاني واستأمرته في وضع القبا وهكذا الحال في تلك الايام
حتى عجز الرجل فصاح الرجل وشكى الى ربه وقال ايتها المراة البارعة الواسعة الكثيفة
قلت اذا عرضت الحاجة افرشيه ولم اقل كل ليلة **قال** لابي العيناء الاصمعي قبيه
يالاحمى فقال ما استعين على قبح وجهك بشي انفع منه **قيل** لاعرابي ما تسمون
المرق قال التسخين قال فاذا برد قال نحن لا نتركه ان يبرد **كان** اعرابي على مائدة
بعض الخلفاء وقد حضر فالوذج وهو يأكل منه فقيل له ما شبع احد من هذا الا مات
فامسك يده ساعة ثم ضرب بالخمس وقال اوصيكم بعيالي خيرا **حكى** الاصمعي قال
نزلت في بعض الاحياء فنظرت الى قطع من القديد منظومة في خيط فاكلتها فجاءت
المراة وقالت اين ما كان في الخيط قلت اكلته قالت ليس هذا مما يوكل فاني اخفض
الجواري وكلما اخفضت جارية علقت خفضتها في هذا الخيط **قال** اعرابي
لاخر اقرضني عشرين درهما واجلني الى شهر قال اما الدراهم فليست عندي واما
الاجل فقد اجلتك سنة **حكى** ان عسكرا من الروم غاروا على حي من العرب
فانهزم النساء وبقي عجوزة فاتى اليها بعضهم وعدوا اسنانها وجامعوها بكل سن
مرة فلما ركبوا خيولهم ومشوا صاحت لهم العجوزة وقالت يا قوم قد بقي من الاسنان
رحى تخطيتموها وقت العد فنزل منهم واحد وقام بها مرة فلما مضوا نادتهم
ثانية قد اخطأتم هذا الضرس المكسور وبقيت معهم على هذا المنوال فانهزموا عنها
قال معاوية لرجل من اهل اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال
اجهل من قومي قومك الذين قالوا لما دعاهم الرسول ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق فاهدنا اليه

وخطب معوية يوما فقال ان الله تعالى يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه و
ما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلوموني فقال له الاحنف ما نلومك على ما في
خزائن الله ولكن على ما انزل الله من خزائنه وجعلته في خزائنك وحلت بيننا
وبينه **وحكى** ان بعض الاكابر مر بامراة من بعض احياء العرب الذين يكسرون حروف
المضارع في لغتهم فقال لها ممن المراة فقالت من بني تميم فقال اتكسرون
انتم فقالت نعم نِكْسِبنى بكسر النون على لغة من كسر حروف المضارعة فقال لها معاذ الله
ولو فعلته لاغتسلت فاجابته على الفور وقالت دع ذا التحسن العروض قال نعم
قالت قطع • حولوا عنا عنيستكم • يا بني حمالة الحطب • قال حولوا عن فاعلاتن نا
فاعلن فقالت من الفاعل فقال الله اكبر ان للباغي مصرعا **اكل** رجل من العرب
عند معوية فراى على لقمته شعرة فقال يا اخا العرب خذ الشعرة من لقمتك فقال
وانت كنت تلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة لا والله لا واكلتك بعدها ابدا
وأكل آخر مع معوية وجعل يمزق جديا على الخوان تمزيقا عنيفا ويأكله اكلا ذريعا
فقال له معوية يا اخا العرب انك لحرد عليه كان امه نطحتك فقال وانك لشفق
عليه كان امه ارضعتك **طول** عائد عند مريض فقال له ما تشتكي فقال طول
جلوسك **قدم** قوم غريمهم الى الوالي وادعوا عليه بالف دينار فقال الوالي ماذا
تقول فقال صدقوا فيما ادعوا لكني اسئلهم ان يمهلوني لابيع عقاري وابلي
وغنمي ثم اوفيهم فقالوا ايها الوالي كذب ليس عنده مما يقول فقال ايها القوم
قد سمعت شهادتكم بافلاسي فكيف يطالبونني فامر باطلاقه فاطلق **وكان**
في بغداد رجل قد علته ديون كثيرة وهو مفلس فامر القاضي ان لا يقرضه



احد شيئا ومن اقرضه فليصبر عليه وامر بان يركب على حمار ويطاف به في الحي
ليعرفه الناس ويحترزوا من معاملته فطافوا به في البلد ثم جاؤا به الى باب داره
فلما نزل عن الحمار قال له صاحب الحمار اعطني اجرة حماري فقال وفي اي شيء
كنا من الصباح الى هذا الوقت يا احمق **قال** الرشيد لمسكين سئله حاجة
ما بال الملوك وعندهم الاطباء لا يطول اعمارهم وانتم معاشر المساكين مع فقد
المعاش وعدم اهتمام الاطباء بمرضاكم تعيشون اطول من الاغنياء فقال المسكين
لان الملوك يعطون ارزاقهم جملة فياكلون سريعا وارزاقنا تاتينا من خرت
الابرة فناكلها شيئا فشيئا فنبقى حتى نستوفيها فعجب الرشيد من جوابه واعطاه
عشرة الاف درهم فما اتت عليه ايام حتى مات فقال الرشيد جمعنا له رزقه
فمات **جلس** كسرى يوما للمظالم العباد فتقدم اليه رجل قصير وجعل يقول انا
مظلوم فلم يلتفت اليه كسرى فقال الوزير بزرجمهر انصف الرجل فقال ان القصير
لا يظلمه احد فقال الرجل الذي ظلمني اقصر مني فاحضر كسرى خصمه ورفع ظلمه
قال حائك للاعمش ما تقول في الصلوة خلف الحائك قال لا باس بها على غير
وضوء قال وما تقول في شهادة الحائك قال تقبل مع عدلين يشهدان معه **رأت**
فارة جملا فجرت خطامه فتبعها فلما وصل الى بيتها وقف ونادى باعلى صوته
اما ان تتخذي دارا تليق بمحبوبك او تتخذي محبوبا تليق بدارك **كان** لابن
الجوزي امرأة مليحة حسناء كانت تسمى نسيم الصبا فطلقها ثم ندم على ما كان منه فحضر
يوما في مجلس وعظه فعرفها واتفق ان جلس امراتان متلحفتان امامها وحجبتا عنه فانشد
مشيرا الى تينك المراتين ؛ ايا جبلي نعمان بالله خليا ؛ نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

حضوره

فضربطت ضربطة قوية عالية وقالت قد ارسلنا اليك خلص بيتنا وجوهر نيتنا هذه بها
بلحيتك واطراف سبالك **قال** البازي للديك ما على وجه الارض اقل وفاء امنك لانه
اخذوك اهلك بيضة فحضنوك فلما خرجت جعلوا اطعامك بحجورهم وما ندنك كفهم
حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك احد الا طرت هيهنا وهيهنا وانا اخذت منا
من الجبال فعلموني ثم ارسلوني فجئت بالصوت اليهم فقال له الديك لو ترى بازيا مشويا
في سفود وكم قد رأيت في سفود من الديوك وان رأيت منهم ما رأيت انا لفررت منهم ميلا
وكان بياع لبن يخلط اللبن بالماء فجاء السيل فذهب بالغنم فجعل يضرب راسه ويبكي
ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا وكنست اغنامي **رأى** رجل في
طريق مكة امرأة فتبعها فقالت مالك قال قد سلب حبك قلبي وعقلي وديني ودنياي
قالت فلو رأيت اختي هذه فالتفت فلم ير احدا فقالت ايها الكاذب في دعواه لو صدقت
ما التفت **بات** الفرزدق عند ديرانية نصرانية وكانت لها مسحة من الجمال فاكل
لحمها لحم الخنزير وشرب خمرها ولج باستها وفجر بها من فرجها وسرق كساها ثم قال الله
در جرير حيث يقول ؛ وكنت اذا نزلت بدار قوم ؛ رحلت بخزية وتركت عارا ؛
نظر اعرابي الى القمرين طلع فابصر به الطريق وقد خاف ان يضل فقال ما عسيت
ان اقول ان قلت حسنك الله فقد فعل او رفعك الله فقد فعل **نظر** رجل حجازي
الى هلال شهر رمضان فقال قد جئتني بقرنيك قطع الله اجلي ان لم اقطعك
بالاسفار **قيل** لاعرابي ما علمك بالنجوم قال من الذي لا يعلم اجذاع بيته وقال احد
لاعرابي ما اعددت للبرد قال طول الرعدة **كان** لابن اسحق الموصلي غلام يستقي له
فقال له يوما يا فتح ما خبرك قال خبري اني لا ارى احدا في الدار اشقى منك ومني قال كيف

ذلك قال لانك تطعمهم الخبز وانا اسقيهم الماء فضحك واعتقه **استبا** اسمعيل بن
احمد النيشابوري النيشابور دهر قال نعم الوطن لولا قيل كيف ذلك قال كان ينبغي
ان يكون مياهها التي في باطنها على ظاهرها ومشايخها الذين على ظاهرها في باطنها **قال**
المامون لاحمد بن يوسف ان اصحاب الصدقات تظلموا منك فقال يا امير المؤمنين ما
رضي اصحاب الصدقات عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حتى انزل الله فيهم
ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا
هم يسخطون فكيف يرضون عني فاستضحك المامون وقال له احسن النظر في امورهم
احضر الرشيد ابا يوسف ليلا فسأله عن مسئلة فافتاه بها فامر له بمائة الف دينار
فقال ان رأى امير المؤمنين تعجيلها قبل الصبح فقال عجلوها له فقيل ان الخازن في
بيته والابواب مغلقة فقال ابو يوسف وقد كنت في بيتي والابواب مغلقة فحين
دعي بي فتحت **وكان** ابو الاسود يتشيع وكان ينزل في بني قشير وهم عثمانية و
كانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكى ذلك فشكاهم مرة فقالوا والله ما نحن نرميك
ولكن الله يرميك فقال كذبتم والله لو كان الله يرميني لما اخطاني **كان**
بعض اهل البصرة يتشيع وكان له صديق يوافقه في المذهب فاودعه مالا فجحده
فاضطر الرجل الى ان قال لمحمد بن سليمان ان يحضره ويحلفه بحق علي بن ابي طالب
فطلبه فقال الرجل اعز الله الامير هذا الرجل صديقي وهو اعز علي واجل من ان
احلفه له بالبرائة من مخالف في ولايته وايمانه ولكن احلف له بالبرائة من متفق
على ايمانهما وولايتهما ابي بكر وعمر فضحك محمد بن سليمان والتزم المال
وخلى عن الرجل **اتي** عتاب بن ورقاء بامرأة من الخوارج فقال لها يا عدوة الله

ما دعاك الى الخروج اما سمعت الله سبحانه وتعالى يقول ؛ كتب القتل والقتال
علينا ؛ وعلى الغانيات جر الذيول ؛ قالت يا عدو الله اخرجني قلة معرفتك بكتاب الله
وقال الحجاج لبعض الخوارج والله اني ابغضكم فقال الخارجي ادخل الله اشدنا بغضا
لصاحبه الجنة **خفف** اشعب الصلوة مرة فقال له بعض اهل المسجد خففت الصلوة
جدا قال لانه لم يخالطها رياء **قال** رجل لجاوسير الصقلي انك من مدينة خسيسة
فقال اما انا فيلزمني العار من قبل بلدي واما انت فيلزم العار اهل بلد مثلك **قيل**
لمدني بم تستمر الليلة قال بالياس من فطور القابلة **قيل** لابي الحارث ما تقول انت
في الفالوذج قال وددت انها وملك الموت قد اعتلجا في صدري والله لو ان موسى
لقي فرعون بفالوذجة لآمن ولكنه لقيه بعصا و **شكى** رجل الى ابي العيناء سوء الحال
فقال له ابشر فان الله رزقك الاسلام والعافية فقال اجل ولكن بينهما جوع يقلقل
الكبد **شكى** رجل الى طبيب وجع البطن فقال اكلت سمكة ولحم بقر وبيضا ولبن
فقال انظر ان مت في هذا هو المطلوب والا فارم بنفسك من راس جبل **اشترى**
اعرابي غلاما فقيل انه يبول في الفراش فقال ان وجد فراشا فليبل عليه راشدا **قيل**
لشيعي اتحب ام المؤمنين عايشة قال لا قيل ولم ذاك قال لقول النبي صلى الله عليه وآله
لم تجد امرأة خيرا من زوجها ولكن زوجة النبي افترضى انت ان احب امرأتك قال
لا **قال** رجل لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم احملني يا رسول الله فقال انا حاملوك
على ولد الناقة فقال ما اصنع بولد ناقة قال وهل يلد الابل الا النوق **استدبر**
رجلا من ورائه واخذ بعضده وقال من يشتري هذا العبد يعني انه عبد الله **وقال**
صلى الله عليه واله لرجل لا تنس يا ذا الاذنين **ورأى** صلى الله عليه واله وسلم رجلا يمشي

وعليه حنطة فقال صلى الله عليه وآله وسلم تمشي المرية **جاء** اعرابي فقال يا رسول الله
بلغنا ان الدجال يأتي الناس بالثريد وقد هلكوا جميعا جوعا افترى بابي انت وامي ان
اكف عن ثريده تعففا وتزهدا فضحك رسول الله ثم قال بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين
وقبّل خالد القسري خد امرأة فشكت الى النبي فارسل اليه فاعترف وقال ان شائت
ان تقتص فلتقتص فان من دينك القصاص فتبسم رسول الله واصحابه وقال اولا تعود
فقال لا والله يا رسول الله فعفا عنه **كان** نعيمان البدري مزاحا فسمع خزيمة بن
نوفل وقد كف بصره يقول الا رجل يقودني بخربة حتى ابول واستريح فاخذ نعيمان
بيده وقاده الى اخر المسجد فلما بلغ به مؤخر المسجد نحو المحراب قال هيهنا خربة فبل وان
شئت تغوط فرفع خزيمة جبانه فبال وكاد ان يتغوط فصيح به ويلك يا اعمى ما تفعل
هيهنا مسجد وانت جالس بالمحراب فقال من قادني هنا قيل نعيمان قال لله على ان
اضربه بعصاي هذه واشج راسه فبلغ ذلك النعيمان فحضر يوما عند خزيمة فقال
هل لك في نعيمان قال نعم فديتك قال قم فقام فاتى به عثمان بن عفان وهو يصلي
فقال دونك الرجل فجمع يديه بالعصا ثم ضربه ضربة شج راسه فصاح الناس
هذا امير المؤمنين فقال من قادني قال نعيمان البدري قال تالله انا لا اعود الى
نعيمان بعد هذا ابدا **ورأى** نعيمان مع اعرابي عكة عسل فاشتراها منه وجاء بها
الى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال خذوها ايهم انها هدية ومضى نعيمان وبقي
الاعرابي على الباب فقال يا هؤلاء ردوها علي ان لم تحضروا قيمتها فعلم رسول الله
القصة فوزن له الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت فقال رايت رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يحب العسل ورايت الاعرابي معه العكة فضحك النبي ولم يظهر له نكرا

قال رجل

قال رجل لبعض الاعراب لا احسبك تحسن الخراءة فقال بلى وابيك اني لحاذق ابعد
الاثر واعد المدر واستقبل الشيح واستدبر الريح واقعي اقعاء الظبي واجفل اجفال
النعام **استأجر** رجل حمالا ليحمل معه قفصا فيه قوارير على ان يعلمه ثلث خصال
ينتفع بها فلما بلغ ثلث الطريق قال هات الخصلة الاولى فقال من قال لك ان الجوع
خير من الشبع اسمع فلا تصدقه قال نعم فلما بلغ نصف الطريق قال هات الثانية
فقال من قال لك ان المشي خير من الركوب اسمع ولكن لا تصدقه قال نعم فلما
انتهى الى باب الدار قال هات الثالثة قال من قال لك انه وجد حمالا ارخص منك
اسمع ولكن لا تصدقه فرمى الحمال بالقفص فكسر جميع القوارير وضحك ضحكا عاليا
وقال مولانا من قال لك انه بقي في القفص قارورة واحدة بالسلامة اسمع ولكن لا تصدقه
شتم اعرابي ابطيه فقطب وقال مغضبا اخرجني الله تعالى من بينكما **حكي**
ان مخنثا لقي اخر وقد تاب فقال ومن اين معاشك فقال بقية بقيت من الكسب القديم فقال له
ان لحم الخنزير طريا خير من قديده **حكي** ان سلطان الهند قال يوما لعالم اصحيح ما يقال
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس له ظل فقال نعم وليت الله سبحانه وتعالى لم يكن
له ظل فيحمل السلطان واراد العالم بقوله السلطان ظل الله **كان** رجل في بغداد عنده
كلب ماشية فمات وكان عزيزا عليه فدفنه في مقبرة المسلمين فاتصل الخبر بالقاضي
فحكم عليه بالاحراق فقال لي كلمة الى القاضي فاتى به اليه فقال اعز الله مولانا القاضي
ان هذا الكلب لما اشتد به المرض وعجز الاطباء عنه قلت له اوص بقطيع الغنم لمن شئت
ففتح عينيه وصاح القاضي وزجر خبره وخاشاه الى منزل مولانا القاضي فلما سمع القاضي
بالوصية قال يا هذا ما كانت علة المرحوم امض لما ونفذ وصاياه اخلف الله عليك بالخير عليه

بالجنة والمغفرة قال الحجاج لكاتبه لا تحملن مالي عند من استطيع اخذه منه قال ومن لا استطيع
الامير ان ياخذ منه ماله قال المفلس كان بين رجلين مخاصمة فاتيا الى القاضي وقد
كان احدهما ارسل الى بيت القاضي ظرفا من اللبن علم به القاضي والاخر ارسل كبشا سمينا لا علم
به فلما تداعيا جعل الحق مع صاحب اللبن فالتفت اليه غلامه يغمزه بالكبش فقال ان اهل اللبن
يريدون لبنا للغداء لان الكبش كسر الاناء الذي فيه اللبن ففهم القاضي ما قال فقال اعيدا
دعواكم فقد كان قلبي مشغولا عنكم فلما اعادا دعواهما جعل الحق مع صاحب الكبش جاء
رجل الى الوزير الذي بيده القضا فطلب منه ان يوليه قضاء بلد من البلدان واتى اليه
بدبة كبيرة ملأها من الخرق ووضع فوق راسه شيئا من الدهن فكتب له الوزير
كتابا على القضاء فمضى الى تلك البلد ثم ان خدم ارادوا دهنا من الدبة فوجدوها
مملوا من الخرق فارسل الوزير الى القاضي ان ارسل الينا كتاب القضا حتى نصلحه
فان فيه غلط من الكاتب فارسل اليه اصلح الله الوزير انا تدبرنا الكتاب وما وجدنا فيه غلط
ان كان غلط فهو في الدبة والا فكتابكم خال من الغلط وكان هذا الوزير كثير العزل و
النصب للقضاة لان من اجزل العطية نصبه وعزل من تقدمه فاعطى مرة القضا
لرجل فلما اراد السفر اتى اليه مع المكاري فقال اعز الله مولينا الوزير هذا المكاري
حاضر فمرني هل استكري منه راسا او راسين فضحك وعرف ما اراد منه وحكى
ان بعض الاكاسرة عرض جنده فراى شابا حسن الصورة نقي الثياب فسأله عن رسومه
فكان قليلا جدا فقال له يا صبي هذا الرسوم لا يقوم بما انت فيه فلعلك تواجر نفسك
ليلا فقال اعز الله السلطان ان صبيان الاتراك واولادهم لم يدعوا للاحد في هذه
التجارة نصيبا فضحك السلطان حتى قعد واجازه وامر باضعاف مرسومه وحكى

ايضا ان ذلك الملك خرج ليلة متنكرا فاتى الى بقال وقال عندي نصف فلس اريد
منك شمعة تشتعل الى الصباح حتى لا انام فقال نصف فلس لا يحصل فيه شمعة
كما تقول ولكني اعطيك راسا كبيرا من الثوم تضعه في دبرك ويحرقك حرقا شديدا
لا تنام منه الى الصبح فلما صار النهار وجلس على سرير ملكه طلبه فعرفه البقال
وخافه فامن عليه واجزل عطيته وهكذا كان حاله قيل ان علي بن ابي طالب
راى اعرابيا قد خفف صلوته فعلاه بالدرة ليضربه فاعاد الاعرابي تلك الصلاة متانيا
فقال له امير المؤمنين هذه الصلوة احسن ام تلك فقال يا امير المؤمنين الاولى خير
من الثانية برب الكعبة فقال وكيف ذلك قال لان الاولى صليتها خوفا من
ربي واما الثانية فصليتها خوفا منك ومن درتك فضحك عليه السلام وحكى
ان ابن الاشعث كان يصلي خلف مروان بن عثمان في الصف الاول فضرط مروان
فقطع ابن الاشعث صلاته وانصرف حتى ظن الناس ان تلك الضرطة منه وبقي
مروان يصلي فلما فرغ وانصرف الى منزله اتى اليه ابن الاشعث فقال له اعطني دية
الضرطة التي جعلتها على نفسي والا اخبرت اهل المسجد وفضحتك بينهم فاعطاه
ما اراد وقيل ان السلطان ملكشاه لما دخل الحلة من ارض بابل انهزم الناس جميعا
وبقي رجل قاعدا في بقعة فدخل اليه ملكشاه وقال له من انت فقال انا اله الارض اما سمعت
في السماء اله وفي الارض اله فقال له السلطان اتقدر انت على كل شيء قال نعم وكان
مع السلطان صبي حسن الصورة من اولاده فقال فم هذا الصبي ضيق فان قدرت فوسعه
قال اقدر ولكني تعاهدت مع اله السماء ان كل شيء يتعلق باعالي البدن فتوسيعه اليه
وكل شيء يكون في اسافل البدن فتوسيعه الي فان اردت توسيع دبر الصبي فانا قادر في ساعتك

هذه والافق وسيع فمه موكول بالله السماء وانا معاشر الالهة لا ننقض معاهدتنا فضحك
هلاكو وانصرف عنه وجاء اعرابي الى بلد فاطعمه رجل فالوذجا فلما وضعه في
فمه امسك بيده على دبره فقيل له في ذلك قال خوفا من مبادرة خروجه للطافته
وسئل عن اسمه فقال اظن هذا هو الصراط المستقيم لنعومته وقدم اليه صديقه عنبا
فجعل يأكله عنقودا عنقودا فقيل له ان النبي امر بأكله اثنتين اثنتين فقال ذلك الباذنجان
وذاك الرقي وحكي ان بعض البغالين كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان بعض عدول
دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال البغال على ما هو دأبهم بلحية العدل بكسر
العين يعني احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء افتح العين فان المولى حاضر ومما يناسب
هذا المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب
فقلت لمن هو قال لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتعرف سبب
ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغمض الجفن وختم العين فتفطن هو
المقصود واستطرف ذلك الحاضرون كان رجل بحراني عنده امراة سليطة فقدمت
اليه طعاما كان مالحا فقال هذا الطعام ما.... ولم يتم الكلمة فرمت المغرفة و
شجت راسه فسال الدم على لحيته فوثب متباعدا عنها ثم قال نحن ما نترك شعرتنا
من رؤسنا الطعام مالح مالح مالح وحكي ان امراة من بنات الملوك غضبت على رجل
فامرت بحلق لحيته فاتاه الحالق فقال له انفخ شدقيك حتى احلق لحيتك فقال
امروك بحلق لحيتي او بان تعلمني لعب الزمر فقال هكذا يكون حلق الشعر فقال له اذا
حلقت امرأتك ذلك الموضع من ينفخ لها الحر في شعرتها قال ان لي ابرا اعطيها الدجاج في جحرها
فينفخ ان احببت فاتي ادخله في فمك فينفخ ثم احلق لحيتك فحكوا لها القصة فضحكت وامرت

في الحالق

في الحالق وامرت به ان يبيت عندها فلما مضى برهة من الليل دعته الى فراشها
ومكنته من نفسها فلما اولج بها صدقت مقالته وحكي ان رجلا راى شيخا
ينيك اتانا يوم الجمعة وهي تضرط والشيخ يصلي على النبي فقال له الرجل ويحك
تفعل هذا يوم الجمعة ومع ذلك تصلي على النبي فقال اما يجوز ان اشكر الله تعالى
على ان ضرط الاتان وقيل انه سئل الاحنف ما بال استاه الرجال عليها
الشعر اكثر من استاه النساء فقال ان استاه الرجال حمى وان استاه النساء مرعى
وحكي انه قال ابو زيد للكلاف بقيت زمانا لا اجد امراة تستوجب ما عندي
فظفرت يوما بواحدة فكنت اولج فيها شيئا بعد شيء حتى استوعبت كله فقلت
اتاذنين في الاخراج فقد ادخلت فضحكت مستهزأ وقالت سقطت بعوضة
على نخلة فقالت للنخلة استمسكي لا اطير فقالت النخلة ما شعرت بوقوعك فكيف
اشعر بطيرانك وحكي ايضا ان امراة قالت لرجل يجامعها ويبطي الفراغ افرغ
فقد ضاق قلبي فقال لها الوضاق فرجك كنت قد فرغت منذ ساعات قيل ان رجلا
راى رجلا يبول وكان معه اير كاير الحمار فقال يا هذا كيف تحمل هذا الاير فقال اكبر هو
قال نعم فتنفس وقال اه ان امراتي تستصغره وتقول اير كنواة التمر وشكى رجل الى
امراة كان يحبها كثرة شعرها فنتفتها وكتبت الى حبيبها ؛ فديتك سهلت السبيل الذي
اشتكى ؛ جوادك فيه الحفا من خشونة ؛ فان كنت تهوى ان تزور جنابنا ؛ فلا تبطي
عنا فالهلال ابن ليلته قال يزيد بن عروة لما مات كثير عزة لم تتخلف امراة با
المدينة ولا رجل عن جنازته وغالب النساء يبكينه ويذكرن عزة في ندبتهن له
فقال ابو جعفر الباقر عليه السلام افرجوا لي عن جنازة كثير لارفعها قال فجعلنا ندفع

عنها النساء وجعل الباقر يضرب بعضهن ببعض ويقول تحيّين يا صواحبات يوسف فانتدبت
اليه امراة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصواحباته وقد كنا خيرا منكم
له فقال ابو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئني بها اذا انصرفت فلما انصرف
اتى بتلك المراة كانها شرر النار فقال لها الباقر انت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت
نعم تؤمنني غضبك يا ابن رسول الله فقال انت امنة فقالت دعوناه الى اللذات
من المطعم والمشرب والتمتع والتنعم وانتم معاشر الرجال القيتموه في الجب وبعتموه بابخس
الاثمان وحبستموه في السجن فاينا كان اروف به فقال الباقر لله درك لن تغالب
امراة الا غلبت ثم قال لها الك بعل قالت لي من الرجال من انا بعله فقال ابو جعفر
ما اصدقك مثلك من تملك زوجها ولا يملكها وقد تزوج الثعالبي امراة عجوزة
وذلك انه دلها محتالة فظن انها مقبولة فلما تزوجها انكشف له سوء حالها فقال

عجوزٌ تمنّى ان تكون فتيّةً ❖ وقد يبس الجنبان واحدودب الظهرُ
تروح الى العطار تصلح شأنها ❖ وهل يصلح العطار ما افسد الدهرُ
وما غرّني الا خضابٌ بكفها ❖ وكحلٌ بعينيها واثوابها الصفرُ
بنيتُ بها قبل المحاق بليلةٍ ❖ فكان محاقا كله ذلك الشهرُ

قال صاحبنا تزوجت امراة فلما خلوت بها كشفت لي عن وجهها كانه الشن البالي واما
الاضراس فكلها قد اسلمت السلامة ذهبت من اعوام كثيرة قال فغمضت عيني وقبضت
على انفي واصبت منها مرة فلما فرغت من الشباح اردت طريق النجوة فجرت الحبل اليّ
فقبضت على يدي وقالت دعنا وعيشنا ان لم ترد من هذا السبيل فهذا السبيل الاخر مفتوح ومسلوك
فاسلكه قال فصرخت حتى اتاني اصحابي واخذوا بيدي وخلصوني من ذلك البلاء العظيم

وكان

وكان ايضا لنا صاحب فتزوج بامراة فلما اضجعها للحاجة نظر واذا لها قلفة طويلة
فقام واتى بسكين صغير فما شعرت الا وقد قطعها فصارت مختونة فارتعت في دية
الجراحة وادعى عليها اجرة الختان فحكمت له فحملها اجرة لا من جنس الدراهم والدنانير
كان في مجلس بعض القياصرة مضحكة فامر امراة من القينات ان تعبث به فاتت
نحوه وكشفت عن ذلك الموضع وكان الموضع بياضا ملحما محلوقا ضيقا يختلج
شفرتاه فقالت هذه المزرعة اذا حرثت ورمي فيها بذر الايور كم يكون حاصلها
فقام ناعظا ذكره وكشف عنه وكان عظيما ضخما جدا فقال ان كان كل سنبلة
من الحاصل على هذا المقدار فحق البذر حاصله سبعمائة من وان كانت اصغر
مقدارا فالحاصل قليل قيل ان تلك المراة بعد ما رات منه ذلك سال لعابها ولذ
شهوة حتى صارت تلك الليلة في فراشه وكانت مفترشة تحته والتذت من عموله قيل
لامراة بصرية اي الرجال تشتهين فقالت لا ادري غير اني اعلم ان الاول داء والثاني
دواء والثالث شفاء ومن ربع فنفسي له الفداء قال ابو الشمقمق لبعض من اراد التزوج
تزوج بقحبة فقال ما هذا الكلام فقال اسمع القحبة تكون املح واحرى بانها تكون عالمة
بما يحب الرجال وتاخذ نفسها بالنظف وموقت لها زانية لم تاثم ولانها تجتهد ان لا تلد
بولد ثم انها تعلم انك تعرفها فلا تتكبر عليك كان رجل عنده امراة تقذر وتنفق عليه
فطلقها وتزوج بعفيفة فطلب منها ما كانت تاتي به الاولى فعاد يوما الى داره وقدمت
المراة اليه طعاما طيبا فقال من اين قالت جاءني فلان وحمل طعاما وشرابا وحلواء فاكلنا
وجامعني مرات وهذا نصيبك فقال اذا فعلت هذا فاياك واخباري بتفاصيل ما
يجري فاني غيور قيل انه وقع بين مزيد ورجل خصومة فقال الرجل انا احصن وقد

نكت امرأتك كذا مرة فعاد مزيد الى داره وقال يا فلانة اتعرفين فلانا فقالت اى والله
ابو عيينة فقال ناكك ورب الكعبة اسئلك عن اسمه فتجيبيني من كنيته **حملت**
بغية فلما وضعت اتت الى رجل من اهل الحديث فقال سمّ لى هذا الولد فقال اسمه ابن كثير
تزوج رجل بامرأة فاتت بولد لخمسة اشهر فقالت لابيه سمه فقال اسمه شاطر عنا
لانه قطع مسافة تسعة اشهر بخمسة اشهر **قيل** انه كان لرجل غلام من اكسل الناس
فامره بشراء عنب وتين فابطأ ثم جاء باحدهما فضربه وقال ينبغي لك اذا ما استقضيتك
استقضيتك حاجة ان تقضي حاجتين ثم مرض فامره ان ياتي بطبيب فاتى به و
برجلين اخرين فقال من هذان الاخران قال غسال وحفار وانت امرتني ان اقضي
حاجتين بحاجة وانا قضيت ثلاث حاجات بحاجة فان طبت فحسن والا فيكون الغسال
والحفار حاضرين **قيل** انه تزوج رجل امرأة فخلا بها من ليلتها فقيل له في ذلك فقال

رَأيتُ عَجوزاً وَقد اقبلت ✽ فابدت لعينيّ عن مصقبة ✽
قَصيرة الحَلق دَحداحة ✽ تَحرّج في المَشي كالبندقة ✽
تُخطّط حاجبها بالمداد ✽ وتربط في عجزها مرفقة ✽
وثَديانِ ثَديٌ كبلوطة ✽ وآخرُ كالقربة المفهقة ✽

كان في مجلس بعض القياصرة بساط على القيمة فقال لمضحكة له ان خروت مثقالا لا
بالوزن يكون البساط لك فقام وخرى خروة كبيرة فقال له كيف هذا فقال اعز الله
الملك انت خذ مثقالك والباقي للحاضرين كيلا يعتبوا فضحك واعطاه البساط
قيل ان رجلا غاب عن زوجته مدة فتزوجت بعده واتت باولاد فلما جاء الزوج
الاول خاصمته الى القاضي فحكم عليه بلحوق الاولاد به فلما نظر الى انه ماخوذ بنفقتهم

الحكم

الحكم قال اعز الله مولانا القاضي انا رجل فقير وليس لي ما يقوت به هؤلاء الاولاد
فقال **نعم** فنظر الى من حضر المجلس فقال لياخذ كل واحد منكم ولدا يربيه حتى يبلغ رغبة
في الثواب وكان في المجلس رجل خصي فاعطاه ولدا فحمله على كتفه ولما بلغ السوق
سئله رجل ما هذا الولد قال نعم كنا في مجلس القاضي ففرق اولاد الزنا على الحاضرين
فكان حصتي هذا الولد **صعد** واعظ على المنبر فقال ورد في الحديث ان من لاط بغلام
جاء يوم القيمة حاملا له على كتفه فصاح رجل تركي يا ويلي كم احمل من غلام فقال
له رجل لا تخف وانت لك من يحملك يوم القيمة **قال** الاصمعي دخلت على عالم
ظريف لاعوده في مرضه فقلت له يا فلان اشكر الله تعالى واحمده فقال كيف اشكره
وقد قال عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم فاخاف ان اشكره فيزيد في مرضي **وحكي**
ان المنصور العباسي قد كان ضم ابن القطامي الى ابنه المهدي بان يعلمه مكارم اخلاق
العرب ودراسة ايامها فحكى له ليلة انه كان في ملوك الحيرة ملك له نديمان وكانا لا يفارقاه
فغلب عليه الشراب ليلة فقتلهما فلما اصبح ندم على فعله فبنى على قبريهما وسن ان لا يمر
بهما احد الا سجد لهما وكان اذا سن الملك منهم سنة توارثوها واحيوا ذكرها وجعلوها
عليهم حكما واجبا فصار السجود لقبريهما كالفريضة وحكم فيمن ابى ان يسجد لهما بالقتل
بعد ان يحكم في خصلتين يجاب اليهما كائنا ما كان الا الخلاص والسلطنة قال فمر بهما
يوما قصار ومعه كارة ثياب وفيها مدقته فقال الموكلون بالقبرين اسجد فابى ان يفعل
فقالوا انك مقتول لا محالة فرفعوه الى الملك فقال ما منعك ان تسجد فقال سجدت
لكن كذبوا علي قال فاحتكم في خصلتين فانك مجاب اليهما واني قاتلك بعد ذلك قال فاني
احتكم ان اضرب رقبة الملك بمدقتي هذه فقال الوزير انه ما تروي فيما حكم به هذا الجاهل

قالوا هذه سنة انت سننتها في نقض السنن العادة والجوار وقال فاطلبوا لي القصار لعله ان يحكم
بما شاء ويشفيني من هذا قال ما الحكم الا في ضرب رقبة الملك بيده حتى فلما راى الملك ما
عزم عليه القصار قعد له مقعدا عاما واحضر القصار فادنى منه مدقته وضرب بها عنق
الملك ضربة ازاله عن سريره وخر مغشيا عليه فاقام مريضا ستة اشهر حتى كان يسقى الماء
بالقطن فلما افاق سئل عن القصار فقيل انه محبوس فامر باحضاره وقال قد بقيت لك
خصلة فاحتكم فلي فانك لا محالة قال القصار فانا احتكم ان اضرب الجانب الاخر من
رقبتك ضربة اخرى فلما سمع الملك خر على وجهه من الجزع ثم قال الملك لوزرائه انتم
ما تقولون قالوا نقول تموت على السنة اصلح لك فلما راى ما قد اشرف عليه فقال
للقصار اخبرني الم اكن سمعتك تقول يوم اتى بك الموكلون بالقعين انك قد سجدت
واتهموك كذبوا عليك قال كنت سجدت فلم اصدق قال فكنت سجدت قال نعم فوثب
الملك عن مجلسه فقبل راسه وقال اشهد انك اصدق من هذه الفجار وهؤلاء الخانث
واتهموك كذبوا عليك وعدوانك امر بما في تاديبهم فضحك المهدي حتى فحص برجليه وحكى
انه كان في بغداد رجل على الطريق يقص على الناس نوادر ومضاحك يعرف بابن المغازلي
وكان لا يستطيع من يراه او يسمع كلامه الا ويضحك ويوشك ان يضحك الجلود قال
ابن المغازلي فوقفت يوما في خلافة المعتضد على باب العامة فحضر حلقتي بعض
خدام المعتضد فاخذت في الحكايات فاعجب الخادم ثم انصرف عني فلم يلبث ان
عاد فاخذ بيدي وقال اني اخبرت المعتضد عن نوادرك وانها تضحك الثكلى وقد
امرني باحضارك ولي نصف جائزتك فقلت له يا سيدي اني ضعيف وعلي عيلة
فما عليك ان اخذت سدسها او ربعها فابى الا النصف فقنعت به فادخلني عليه

فر

فسلمت فرد علي السلام فقال قد بلغني انك تحكي وتضحك قلت نعم يا امير المؤمنين
فقال هات ما عندك فان اضحكتني اجزتك بخمسمائة دينار وان لم اضحك
فما عليك الا عشر صفعات بهذا الجراب فقلت في نفسي ملك لا يصفع الا بشيء
خفيف ثم التفت فاذا بجراب ادم ناعم في زاوية البيت فقلت في نفسي اهو
ان يكون من جراب فيه ريح ان انا اضحكته ربحت وان لم اضحكه فعشر صفعات
بجراب منفوخ ثم اخذت في النوادر والحكايات فلم اترك حكاية اعرابي ولا نحوي
ولا مخنث ولا سندي ولا زنجي ولا نادرة ولا حكاية الا اتيت بها حتى نفد جميع ما
عندي وتصدع راسي ولا بقي خادم الا هرب من الضحك فقلت يا امير المؤمنين قد
نفد والله ما عندي وتصدع راسي وذهب معاشي ولا رايت قط مثلك وقد بقيت
لي نادرة واحدة فقال هاتها فقلت يا امير المؤمنين وعدت ان تصفعني عشرا و
تجعلها مكان الجائزة فاسالك ان تضعف الجائزة وتزيد اليها عشرا فاراد ان يضحك
فامسك ثم قال يا غلام خذ بيده فمد رجلي على قفاي وصفعت بالجراب صفعة كانما
سقط على قفاي جبل واذا فيه حصى مدور كانه صنجات فصفعت به عشرة كاد ينكسر
عنقي وطنت اذناي وقدح الشرار من عيني فلما استوفيت العشرة واستوعب العشرة
صحت يا سيدي نصيحة فقال وما هي قلت انه ليس في الديانة احسن من الامانة
ولا اقبح من الخيانة وقد ضمنت للخادم الذي ادخلني عليك نصف هذه الجائزة
على قلتها او كثرتها وامير المؤمنين اطال الله بقاءه ولم يرزقنا لقاءه بفضله وكرمه قد
اضعفها فقد استوفيت نصفها وبقي لخادمك نصفها فضحك حتى استلقى على قفاه
واستفزه ما كان سمعه مني اولا وصبر عليه حتى اذا سكن ضحكه قال علي بفلان الخادم

فلقي به وكان طويلا فامر بصفعه فقال يا امير المومنين ايش جنايتي فقلت له هذه
جايزتي وانت شريكي وقد استوفيت نصفها وبقي نصيبك منها فلما اخذ الصفع
اقبلت عليه اقول له قلت لك اني ضعيف معيل وشكوت اليك الحاجة والمسكنة وقلت
يا سيدي لا تاخذ نصفها ولك سدسها ولك ربعها وانت تقول ما اخذ الا نصفها
ولو علمت ان امير المومنين اطال الله بقاه ولم يرزقنا جوايزه الصفع بهذا الجراب
الميمون المبارك الذي لا يعدل بثقله الجبال ولا يحتمل بضربه الخنازير وهبناه كلها لك
فعند ذلك لم يتمالك المعتضد نفسه وعاد الى الضحك من قول النادم وعتابي له فلما
استوفى صفعه وهو يصرخ وانا يامره بالصبر وسكن امير المومنين من ضحكه اخرج من كمه
صرة فيها الف دينار فقسمها بيننا فقلت يا امير المومنين وددت انك تدفعها كلها اليه
وتصفعه مع العشرة عشرة اخرى فازداد ضحكه فخرجت ولم اتذكر بهذه الصفعة الا
بقايح الشرار من عيناي واجد مرارة الضرب والمهانة رقبتي اصطحب الاحمقان
في طريق فقال احدهما للاخر تمن فان الطريق يقطع بالحديث فقال احدهما ولما انا
اتمنى قطايع غنم انتفع بلحمها ودرها وصوفها فقال الاخر وانا اتمنى قطايع ذئب
ارسلها الى غنمك حتى لا تترك منها شيئا فقال ويحك هذا حق الصحبة فصاحا
واشتدت الخصومة بينهما ورضيا باول من طلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع
عليهما شيخ بحمارين عليهما زقان من عسل فحدثاه بحديثهما فنزل بالزقين وفتحهما
حتى سال العسل الى الارض ثم قال صب الله دمي مثل هذا العسل ان لم تكونا احمقين قال
قلت
الاصمعي رايت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة فاردت ان اختبر عقله فسلمت عليه
له ما كنيتك فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فضحكت منه وعلمت قلة عقله

وحكي ان ابن الراوندي اشترى دقيقا من السوق وشده بمنديل وقصد منزله فتفكر في الطريق فيما
عليه من الدَّين والطلب فقال اللهم حل مشكلي فاذا المنديل قد انحل ووقع الدقيق على
الارض والتراب فقال يا رب طلبت منك حل المشكل لا حل الطحين وقيل ان زبيدة
نظر الى امراته وهي صاعدة في السلم قال انت طالق ان صعدت وطالق ان نزلت وطالق
ان وقفت فرمت بنفسها الى الارض فقال لها فداك ابي وامي ان مات مالك احتاج
اليك اهل المدينة كلهم في احكامهم وفتاويهم قال الحجاج يوما لرجل اقرا شيئا من
القران فقرا اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يخرجون من دين الله افواجا
فقال ليس كذلك بل هي يدخلون في دين الله قال ذلك قبل ولايتك ولكنهم الان يخرجون
بسيفك فضحك واعطاه وروي ان المامون ارق ذات ليلة فاستدعى سميرا يحدثه
فقال يا امير المومنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة
البصرة لابنها فقالت بومة البصرة لا اجيب خطبة ابنك حتى تجعل في صداق ابنتي مائة
ضيعة خربة فقالت بومة الموصل لا اقدر عليها ولكن ان دام علينا والينا سلمه الله تعالى
سنة واحدة فعلت ذلك واكثره واضعفه فاستيقظ المامون لها وجلس للمظالم وانصف
الناس حتى اشتهر عدله في العالم ووقف اعرابي على ابي الاسود وهو يتغدى فسلم عليه فرد
السلام ثم اقبل على الاكل ولم يعزم عليه فقال له الاعرابي اما اني مررت باهلك قال كان
ذلك طريقك قال وامراتك حبلى قال كذلك كان عهدي بها قال ولدت قال لابد لها
ان تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت امها قال مات احدهما قال كانت ما تقدر
على رضاع اثنين قال ثم مات الاخر قال كان ما يبقى بعد اخيه قال وماتت الام قال حزنا على
ولديها قال ما اطيب طعامك قال لاجل ذلك اكلته وحدي والله لا ذقته يا اعرابي

قد تم وختم الباب السابع عشر بعون الله الخالق البشر ويتلوه الباب الثامن عشر ان شاء الله

الباب الثامن عشر في أخبار الأعراب وحكاياتهم وغيره

وللاعراب حكايات مستغربة واخبار مستطرفة ونوادر مطربة وقصص معجبة اوردت منها في هذا الكتاب ما يكون فيه كفاية ان شاء الله تعالى قال الأصمعي خرج الحجاج يوما فاحضر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا اعرابيا في شملة فاتوه به فقال له هلم نأكل قال قد دعاني من هو اكرم منك فاجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعاني الى الصيام وانا صائم قال له الحجاج تصوم في مثل هذا اليوم على حره قال صمت ليوم احر منه قال له فافطر اليوم وصم غدا قال وتضمن لي ايها الامير ان اعيش الى غد قال ليس لي الى ذلك سبيل قال فكيف تسألني عاجلا باجل ليس اليك قال انه طعام طيب قال والله ما طيبه الا طباخك ولا خبازك ولكن طيبته لك العافية قال الحجاج تالله ما رأيت كاليوم اخرجوه عني

قال رجل من العمال لاعرابي ما احسبك تعرف كم تصلي في كل يوم وليلة قال له فان عرفت اتجعل لي عليك مسألة قال له نعم فقال الاعرابي ۞ إنّ الصلوة اربع واربع ثم ثلاث بعدهن اربع ۞ ثم صلوة الفجر لا تضيع ۞ قال له صدقت فهات مسألتك قال له كم فقار ظهرك قال لا ادري قال افتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك

وقف اعرابي على قوم فسأل فاعطوه شيئا يسيرا فقال ۞ إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى ... ۞ فابعدكن الله من شجرات ۞ ثم نبذ ما اعطوه وانصرف

تقدم اعرابي مع خصم له الى بعض الولاة فقال له الوالي قل الحق والا اوجعتك ضربا فقال الاعرابي وانت ايضا فاعمل به فما اوعدك الله اعظم مما اوعدتني به

قال الجاحظ نظر

اعرابي

اعرابي الى امرأة حسناء تحمل صبيا وهو يبكي فاذا قبلته سكت فاعجبه ذلك وانشا يقول

۞ يا ليتني كنت صبيا مرضعا ۞ تحملني الحسناء حولا اكتعا ۞
۞ اذا بكيت قبلتني اربعا ۞ اذاً اظل الدهر ابكي اجمعا ۞

اتت امرأة الى اعرابي تدله على امرأة يتزوجها فقال الاعرابي شارحا اخلاقه شعر

۞ اقول لها لما اتتني تدلني ۞ على امرأة موصوفة بجمال ۞
۞ اصبت لها والله زوجا كما اشتهت ۞ ان احتملت مني ثلاث خصال ۞
۞ فمنهن عجز لا ينادي وليده ۞ ورقة اسلام وقلة مال ۞
۞ ولو انها في الحسن كانت كيوسف ۞ وصورة بلقيس وخط مثال ۞
۞ وقالت تزوجني بمهري درهم ۞ لقلت اعزبي عني فذلك غال ۞

طلق اعرابي امرأته ثلاثا فلما مضى قليل على ذلك ندم على ذلك فقال شعر

۞ ندمت وما تغني الندامة بعدما ۞ خرجن ثلاث ما لهن رجوع ۞
۞ ثلاث يحرمن الحلال على الفتى ۞ ويصدعن شمل الدار وهو جميع ۞

ذكر ان الحجاج بن يوسف الثقفي كان في جماعة من الناس فقال في جملة كلامه لا تتم لذة الرجل الا باربع نساء حرائر يجتمعن عنده فقال اعرابي يقال له القعقاع انا احب تجربة ذلك فقام وباع متاع بيته اجمع وتزوج اربع نسوة فلم توافقه واحدة منهن فكانت الاولى حمقاء رعناء والثانية متبرجة والثالثة نومة والرابعة مذكرة فدخل على الحجاج بن يوسف الثقفي فقال اصلح الله الامير سمعت منك كلمات فاردت استتم بهن قرة العين فبعت متاعي وجمعت كل ما كنت املك حتى تزوجت اربع نسوة حرائر فلم توافقني منهن واحدة وقد قلت فيهن شعرا فاسمع قولها

تزوجت ابغي قرة العين اربعا ❊ فيا ليتني يا رب لم اتزوج
ويا ليتني اعمى اصم ولم اكن ❊ تزوجت بل يا ليتني كنت اعرج
فواحدة ما تعرف الله ربها ❊ ولا ما التقى تدري ولا ما التحرج
وثانية ما ان تواري بثوبها ❊ مذكرة مشهورة تتبرج
وثالثة قد خالفتني بما فيه ❊ واني الى تطليقها اليوم احوج
ورابعة قد بان مني وصيفها ❊ اليكم اليكم لا اريد اتزوج
فهن طلاق كلهن بوائن ❊ ثلاثا ثلاثا فاشهدوا لا تلجلجوا

قيل فضحك الحجاج حتى خر من سريره ثم قال له كم اصحرتهن يا اخا الاعراب قال اربعة الاف درهم فامر له بثمانية الاف دينار **سئل** اعرابي فلم يعط شيئا فقال وقد رفع يديه الى السما

يا رب انت كفيني وذخري ❊ لصبية مثل صغار الذر
جاءهم البرد وهم بشر ❊ بغير لحف وبغير ازر
كانهم خنافس في جحر ❊ تراهم بعد صلوة العصر
وكلهم ملتصق بصدري ❊ فاسمع دعائي وقول امري

وحكى انه سئل اعرابي ومعه ابنتان صغيرتان فلم يعط شيئا فانشأ يقول **شعر**

يا ابنتاي صابرا اباكما ❊ انكما بعين من يراكما
الله ربي سيدي مولاكما ❊ ولو يشاء منهم اغناكما
فاخلصا لله في نجواكما ❊ تضرعا لا تزجرا اباكما
لعله يرحم من يراكما ❊ ان تبكيا فالله قد ابكاكما

وقف اعرابي عنوتي على قوم فقال بعد السلام ايها الناس ذهب الليل ❊ وجف الخيل

ويبس الكيل ❊ فمن يرحم نصف سفر ❊ ذا هم وكمد ❊ ممن كان ذاعنا ❊ يقرض الله قرضا حسنا ❊ لا يستقرض الله من عدم ❊ ولكن ليبلوكم فيما اتاكم معشر الامم ثم انشا وقال

هل من فتى مؤتجر معين ❊ على فقير بائس مسكين
ابي بنات وابي بنين ❊ جزاؤه ربي بذا يعطيني
افضل ما يجزي به ذا الدين ❊

قال الاصمعي اصابت الاعراب مجاعة فمررت برجل منهم مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول

يا رب اني قاعد كما ترى ❊ وزوجتي قاعدة كما ترى
وبردتي مخلقة كما ترى ❊ والبطن مني جائع كما ترى
وانها جائعة كما ترى ❊ فما ترى يا ربنا فيما ترى

قال الاصمعي حدثني بعض الاعراب قال اصابتنا سنة وعندنا رجل من عبس وله كلب يجير فجعل يعوي الكلب من شدة الجوع ويستعوي صاحبه مثله فانشد هذا فقال

تشكي اليك الكلب شدة جوعه ❊ وبي مثل ما بالكلب او بي اكثر
فقلت لعل الله يأتي بعيشة ❊ فيقضي علينا قاعدا بتمر مر
كاني امير المؤمنين من الغنى ❊ وانت من النعماء كانك جعفر

خرج الحجاج متصيدا بالمدينة فوقف على باب اعرابي يرعى ابلا له فقال له الحجاج كيف سيرة الحجاج فيكم قال الاعرابي غشوم ظلوم لا حياه الله قال فلو شكوتموه الى امير المؤمنين عبد الملك قال اظلم واغشم فبينما هو كذلك اذ احاطت به الخيل واوما الحجاج الى الاعرابي فاخذ وحمل فلما صار معهم قال من هذا قيل له الحجاج فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه يا حجاج قال ما تشاء يا اعرابي قال السر الذي

بيني وبينك احبّ ان يكون مكتومًا فضحك الحجاج منه ووصله واطلقه **تنزل**
محمد بن يزيد بن معوية يجلب على الهيثم بن يزيد التوخي فبعث الى ضيف له من
عذرة اعرابي فقال له حدّث يا ابا عبد الله بما رايت في حضر المسلمين من الاعاجيب رأيت امورا معجبة منها انتهى
قال نعم دخلت قرية بكرين عاصم الهلالي فاذا انا بدور متباينة واذا الخصاص بعض بعضها الى
بعض واذا الناس كثيرون مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها انواع الزهر فقلت في
نفسي هذا احد العيدين الفطر او الاضحى ثم رجع الى ما عزب من عقلي فقلت خرجت
من اهلي عقيب صفر وقد مضى العيدين قبل ذلك فبينما انا واقف حيرانا اتعجب اذا اتاني رجل
فاخذ بيدي وادخلني بيتا كانه جنة نعيم وفي وجهه فرش ممتدة عليها شاب ينال فرع شعره
كتفيه والناس حوله سماطان فقلت في نفسي هذا الامير الذي يحكي لنا جلوسه وجلوس
الناس حوله فقلت وانا ماثل بين يديه السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته قال فجذب
رجل بيدي وقال ليس بالامير اجلس قلت فمن هو قال عروس قلت واثكل اماه لرب
عروس بالبادية اهون على اصحابه من هن ابيه وضرطة امه فلم البث ان ادخل علينا انا
مدورات من خشب اما ما خف منها فيحمل على يحمل واما ما ثقل منها فيدحرج فوضعت امامنا
وتحلق القوم عليها حلقا ثم اتينا بخرق بيض فالقيت علينا فهممت والله ان اسئل القوم خرقة
منها ارقع بها قميصي وذلك اني رأيت لها نسجا متلاحما متداخلا لا يتبين لها سدا ولا لحمة فلما
بسط القوم ايديهم اذا هو يتمزق سريعا واذا هو فيما يزعمون صنف من الخبز لا اعرفه ثم اتينا
بطعام كثير من الحلو والحامض باردا وحارا فاكثرت منه وانا لا اعلم ما في عقبه من التخم والبشم
ثم اتينا بشراب احمر في عساس بيض فلما نظرت اليه قلت لا حاجة لي به لاني اخاف ان يقتلني
وكان الى جانبي رجل ناصح لي احسن الله جزائه عني كان ينصحني من اهل المجلس فقال لي

يا اعرابي انك قد اكثرت من الطعام فان شربت الماء همى بطنك فلما ذكر البطن ذكرت
شيئا اوصانيه به الاشياخ قالوا لا تزال حيا ما دام بطنك شديدا فاذا اختلفت فاوص
فلما ازل اتداوى بذلك الشراب ولا امله حتى تداخلني صلف لا اعرفه من نفسي ولا عهد لي
به ولم يكن لي به اقتدار على امري وكان الى جنبي الرجل الناصح لي فجعلت نفسي تحدثني
بهشم اسنانه مرة وبهشم انفه اخرى واهمّ احيانا ان اقول له يا قرنان وبادروث وبا ابن
الزانيه فبينما نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين اربعة احدهم قد علق في عنقه جعبة
فارسية مفتوحة الطرفين دقيقة الوسط قد شبكت بالخيوط وقد البت قطعة فروو كانهم
يخافون عليها القر ثم برز الثاني فاستخرج من كمه هنة كفيشلة الحمار فوضع طرفها في فيه
فضرط فيها الاعظم ضرطة ثم جلس على حجرتها فاستخرج منها اصواتا شاكل بعضه بعضا
ثم برز الثالث وعليه قميص وسخ قد غرق راسه بالدهن ومعه سرنان فجعل يحرك احدهما
على الاخرى ثم برز الرابع وعليه قميص قصير وسراويل قصار فجعل يقفز ويثب على كتفيه
ثم التبط بالارض فقلت معتوه ورب الكعبة ثم ما برح مكانه حتى اضبط القوم عندي كانه ح
ثم ارسلت الينا النساء ان متعونا بلهوكم فبعثوا بهم اليهن وبقيت الاصوات تدور في
اذاننا وكان معنا في البيت شاب لا آلة معه فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج فجاء
بخشبة في يده عينها في صدرها فيها خيوط اربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه
على اذنها ثم زم الخيوط الظاهرة فلما احكمها عرك اذنها وحركها فاذا هي احسن قينة فنطق فوها د
رأيتها فاستخفني الطرب حتى قمت من مجلسي فجلست اليه فقلت له فداك ابي وامي
ما هذه الدابة فقال يا اعرابي هذا البربط قلت فما هذه الخيوط فقال اما الاسفل فزير
واما الثاني فالذي يليه مثنى والذي يليه مثلث والذي يليه بم فقلت امنت بالله اولا

نوّر به الظلم واوضح به البهم وعلّم الآدم ما ليس يعلم وصلى الله على نبينا وآله وسلم **قيل**
خطب المنصور يومًا بالشام فقال في خطبته ينبغي لكم ان تحمدوا الله عز وجل على ما وهب
لكم في ايامي ولى منذ وليتكم صرف الله تعالى الطاعون الذي كان يجيئكم في زمن بني
مروان فقام اليه اعرابي فقال له ان الله ارحم واكرم من ان يجمع علينا انت والطاعون
شهد اعرابي على رجل عند بعض الولاة فقال المشهود عليه للوالي اتجيز شهادة هذا
وهو موسر ولم يحج فقال الشاهد قد والله حججت فقال المشهود عليه للوالي فاسئله
عن موضع زمزم فسئله الوالي فقال حججت من قبل ان تحفر زمزم اصلح الله مولينا الوالي
ومن حضر المجلس معه **وشهد** اعرابي اخر على رجل عند القاضي فقال المدعى عليه
هذا فاسق لانه مستطيع ولم يحج فقال الاعرابي لم تكذب وانا حججت فقال المشهود عليه
للقاضي سئله عن مقام الحجر فسئله القاضي عن مقامه فقال كان بقالا عند باب الحرم
فقال القاضي كيف ذلك والحجر حجر اسود منصوب على ركن من اركان الكعبة فقال
الاعرابي اصلح الله مولينا القاضي انا حججت سنين من قبل وفي زمان الذي حججت كان
الحجر بقالًا يقرب الحرم لعله بخس في الكيل بعدي فامسخه الله تعالى حجرًا فنصبوه
هنالك لكي يعتبروا ساير البقاقيل ولم ينقصوا من الكيال فضحك القاضي ومن كان معه
اهدى اعرابي للحجاج تينا في خبر اوان التين وجلس على بابه ينتظر جايزته فاتي
الحجاج بقوم للقتل فلما صاروا بباب الحجاج عدهم الموكل بهم فرأى الاعرابي الذي
اهدى التين فادخله بينهم فلما مثلوا بين يديه قدموا للضرب اعناقهم فقام الاعرابي
فقال ايها الامير هؤلاء لهم ذنوب استوجبوا بها القتل وانا ما بالي بينهم فقال الحجاج
اولست منهم قال ولكني الذي اهديت لك التين فسئل الموكل بهم عن ذلك فاخبره بالخبر

فقال الحجاج للاعرابي قد اخفناك فتمنّ فقال اريد ثلاثة دراهم قال وما تصنع بها
يا اعرابي قال اشترى بها فاسًا قال وما تصنع به قال اقطع به شجرة التين التي عرفت
بيني وبينك فضحك الحجاج من مقالته ووصله **عرضت** السجون بعد موت الحجاج
فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ولا قطع ولا
حد وسيجيء رواية اخرى في عددهم وفيهم اعرابي اخذ يبول في اصل سور مدينة واسط
وكان في من اطلق فانشأ الاعرابي المذكور هذا البيت في وصف حاله فيقول

وَاذا نحن جاوزنا مدينةَ واسطٍ ❊ خرينا وبلنا ما نخاف عقابا

خطب خالد بن عبيد الله بالبادية فقال يا اهل البادية ويا معشر غير البادية
ما اخشن بلادكم واغلظ معيشتكم واجفا اخلاقكم لا تشهدون جماعة ولا تعالجون
عالمًا فقام اليه اعرابي ذميم الوجه فقال اما ذكرت من خشونة بلادنا وغلاظ معيشتنا
فهو كذلك ولكنكم معشر الحضر فيكم ثلاث خصال هي شر من كل ما ذكرت فقال
له خالد وما هي قال تنبشون القبور وتبيضون الدور وتثبون على الذكور فقال
له خالد قبحك الله وقبح ما جئت به **قدم** اعرابي الكوفة فقصد تمارًا بها وانشد

رَأَيتُكَ في النَّوْمِ أَطْعَمْتَنِي ❊ قَوَاصِرَ مِنْ تَمْرِكَ الْبَارِحَة
فَقُلْتُ لِصِبْيَانِنَا أَبْشِرُوا ❊ بِرُؤْيَا رَأَيْتُ لَكُمْ صَالِحَة
قَوَاصِرَ تَأْتِيكُمْ بُكْرَةً ❊ وَإِلَّا فَأَتْتِيكُمْ رَائِحَة
فَأُمُّ الْعِيَالِ وَصِبْيَانُهَا ❊ عُيُونُهُمُ نَحْوَهَا طَامِحَة
فَقُولُ نَعَمْ أَنَّهَا حُلْوَةٌ ❊ وَدَعْ عَنْكَ لَا أَنَّهَا مَالِحَة

فدفع اليه قوصرتين وقال له لا تعد لمثل هذه الرؤيا ابدا فتخرج لك اضغاث احلام

سرق اعرابي نافجة مسك فقيل له ان كل من يغل يأت بما غل يوم القيمة فقال اذا والله
اتي بها طيبة الريح خفيفة الحمل سئل اعرابي عند باب دار فقال له صاحب المنزل
ليس ههنا احد فقال الاعرابي انت احد لو جعل الله فيك بركة قيل لاعرابي كم
ولدك قال قليل خبيث قيل له وكيف ذلك قال انه لا اقل من واحد ولا اخبث
من بنت اصاب اعرابي سراويل فاخذه وادخل يديه في رجل منه وجعل يقلبه ولا
يدري كيف يلبسه فلما اعياه امره رمى به وقال ما اظن هذا الا قميص الشياطين
قال الاصمعي وقف اعرابي يسئل فقلت له هل لك من خير مما تطلب قال وما هو
قلت اعلمك سورة من القران قال والله اني لاحسن منه خمس سور ما ان حفظتها
كفاني فاستقرأته فقرا الي ام القران واذا جاء نصر الله والفتح وقل يا ايها الكافرون
ثم سكت فقلت هذه ثلاث فاين الاثنتان قال اني وهبتهما لابن عم لي ولا والله
ارجع فيها وهبت له ابدا طالبت امراة زوجها بكثرة الغشيان وكان شيخا اعرابيا كثير ماحييت
النيك عظيم الاير يعطيني الفراغ في شبابه فلم يقدر على ذلك لكبره وسنه فقال

انا شيخ ولي امراة عجوز ❊ تراودني على ما لا اريد
تريد انيكها في كل يوم ❊ وذلك عند امثالي بعيد
فقالت دق ايرك مذ كبرنا ❊ فقلت لها بل اتسع الفقيد

ثم قام الاعرابي الى زوجته فعالجها فلم يستطع امرا وازداد رخوة منه فقال

النفس تطمع والاسباب عاجزة ❊ والنفس تهلك بين الياس والطمع

ثم قام اليها ثانية باصرار منها فعالجها فلم يستطع فخجل وجعل يرتجز ويقول شعرا

عجبت من ايري كيف يصنع ❊ ادفعه باصبعي فيرجع

يقوم بعد الحين ثم يرجع ❊

كان لاعرابي امراة ولم تكن له الة ترضيها منه فجعل يرضيها وهي تتسخط في كل الاحوال
وجعل يلتمس رضاها في كل شيء من ضروب الاحسان فلا يزيد ذلك عندها الا
بغضا وفكر فلم يجد لذلك شيئا سببا فتذكر صغر هنه ورقة ذكره فقال

لم يوافق طباع هند طباعي ❊ فانا وهي دهرنا في صداع
وتحريت ان انال رضاها ❊ فابت غير جفوة وامتناع
وتذكرت ثم ذاك فلم الق ❊ الا صغر هذا المتاع

طلق اعرابي امراته فتزوجها اخر وكان الاخر ايضا قد طلق امراته فبينما هي
معه كانت مضطجعا ذات ليلة اذ ذكرت زوجها الاول فتنفست فقال لها

كلانا على هم يبيت كانما ❊ بجنبيه من مس الفراش قروح
على زوجها الماضي تنوح وانني ❊ على زوجتي الاولى كذاك انوح

دخل اعرابي الحمام فضرط فيه فقال رجل نبطي كان في الحمام سبحان الله
يريد سبحان الله فقال له الاعرابي يا ابن اللخناء ضرطي والله افصح من تسبيحك شهد
اعرابي على امراة ورجل بالزنا فقيل له هل رايته خارجا وداخلا كالمرود في
المكحلة فقال لا والله العظيم ما كنت ارى هذا ولو كنت جلدة استها دخل
اعرابي اسمه موسى الى صلاة الاشفاع ليلة الاحياء فسمع القاري يقرأ الاعراب
اشد كفرا ونفاقا فقطع الاعرابي صلوته وذهب الى منزله وجاء بدبوس في يده
فدخل المسجد فسمع القاري يقرأ وما تلك بيمينك يا موسى قال الاعرابي ما هو
دبوس يا ابن الزانية والله اشدخ به راسك ان رجعت بسب الاعراب فضحك الحاضرون

دخل اعرابي المسجد لصلوة الصبح فقرا الامام سورة البقرة بعد الفاتحة فطال القيام على الاعرابي فتجلد حتى قام للركعة الثانية فاستفتح الامام بعد ام القران الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فقطع الاعرابي الصلاة وخرج وهو يقول والله الفيل اعظم من البقرة وسيطول قيامي ان وقفت خلفك واهلي ينتظرون وانصرف قال الهيثم بن عدي دخلت جماعة من الاعراب مدينة من المداين فخرج احدهم يريد السوق فراى الناس يروحون الى الجمعة فقال هولاء في دعوة فتبعهم حتى اتى المسجد فراى الناس جلوسا فجلس معهم وجعل ينظر تارة الى الباب وتارة الى المحراب ينتظر الطعام اذ علا المنبر الامام فلما فرغ من خطبته وقام الناس الى الصلوة خرج الاعرابي هاربا حتى اتى اصحابه فقالوا له ما وراءك فقال عجب رايت قوما يقصدون موضعا فظننت انها دعوة فتبعتهم فدخلت الى بيت حسن واذا الناس جلوس اذ علا رجل منهم على اعواد فلم يزل يفترى عليهم ويهددهم فوثبوا اليه وخرجت هاربا واحسبهم قد قتلوه فقالوا الحمد لله الذي وقاك شرهم ورزقك السلامة حكي عن الاصمعي قال مررت في يوم شديد المطر ببعض الطرقات فرايت رجلا عليه فروة قد لوثها المطر وقد غمره فقلت لاصحابي الا اضحككم على هذا الاعرابي قالوا نعم فقلت له من تدعي كيف

انت يا اعرابي قال لا فقلت انت

كانك كعكة في وسط رش ❊ اصاب الرش رش بعد رش ❊

فقال لي ابقدري كعك انت تات لا قال ❊

كانك بعرة في قعب كبش ❊ مدلدلة وذاك الكبش يمشي ❊

فضحكت من كثرة الخجل وقلت له لعلك تحفظ شيئا من شعر العرب قال بل العرب تحفظ من شعري فقلت له انشدني من شعرك فقال على اي قافية شئت فلما اجد اصعب

قافية الواو المجزوم فقلت له تفضل علي بشعر يكون قافية اخره واو مجزوم فقال

❊ قوم بغاثان عمدنا هم ❊ سقاهم الله من النو ❊

❊ فقلت نو ماذا فقال ❊

❊ نوء السماكين وريا هما ❊ برق ترى ايماضه ضو ❊

❊ فقلت ضو ماذا فقال ❊

❊ ضوء تلالا في دجى ليلة ❊ مظلمة مغبمة لو ❊

❊ فقلت لو ماذا فقال ❊

❊ لو مر فيها سائر مدلج ❊ على هضيم الكشح منطو ❊

❊ فقلت منطو ماذا فقال ❊

❊ منطوي الظهر هضيم الحشا ❊ كالب ينقض من الجو ❊

❊ فقلت جو ماذا فقال ❊

❊ جو السماء والريح تهوي به ❊ مثل رجال الحي يدعو ❊

❊ فقلت يدعو ماذا فقال ❊

❊ يدعو جميعا والقنا شرعا ❊ كفيت ما لاقوا ويلقو ❊

❊ فقلت يلقو ماذا فقال ❊

❊ إن كنت لا تفهم ما قلته ❊ فان عندي صنعة البو ❊

❊ فقلت بو ماذا فقال وقد قبض مقبض سيفه ❊

❊ البو لا يحجب عن امه ❊ يا الف قرنان تقم اقو ❊

قال الاصمعي فسكت فاخذته الى منزلي فذبحت اربع دجاجات فلما نضجت

بعث اليه فقلت له اقسمهن علي وعليك وعلى زوجتي وولدي فقال اقسمهن زوجا
او فردًا فقلت زوجًا فقال انت وولدك وزوجتك ودجاجة اربعة والاربعة زوج
وانا وثلاث دجاجات اربعة والاربعة زوج فاخذت الدجاجة ومضيت فلما كان
في الليلة الثانية اتيت اليه بثلاث دجاجات وقلت ورد علي ولدا اخر اقسمهن
فردًا فقال ولداك وانت وامهما ودجاجة خمسة والخمسة فرد وانا ودجاجتان ثلاثة
والثلاثة فرد فاخذت الدجاجة ومضيت فلما كان في الليلة الثالثة احضرت
اليه دجاجة وقلت اقسمها بالسوية فقال الجناحان للجناحين وناولهما للوالدين ثم
قال العجز للعجوز والراس للراس وانت راس يا اصمعي والصدر للصدر فلما
كان وقت الانصراف خرجت لاودعه فقال لي ارجع فخذ ما تركته مكاني
فرجعت فوجدته قد ترك لي دنانير كثيرة فاخذتها وقيل لي بعد ذلك انه من
اولاد الحسين بن علي بن ابي طالب **حكي** ان البادية قحطت في ايام هشام فقدمت
عليه العرب فهابوه ان يكلموه وكان فيهم درواس بن حبيب وهو صبي فوقف بين
يديه وقال يا امير المؤمنين ان للكلام نشرا وطيا وانه لا يعرف ما في طيه الا بنشره
فان اذن لي امير المؤمنين ان انشره نشرته فاعجبه كلامه وقال انشره لله درّ ابوك
فقال يا امير المؤمنين انه اصابتنا سنون ثلاثة سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم
وسنة ادقت العظم وفي ايديكم فضول مال فان كانت لله ففرقوها في عباده وان كانت
لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين
فقال هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذرا فامر للبوادي بمائة الف دينار
وله بمائة الف درهم ثم قال له امالك حاجة فقال ما لي حاجة في خاصة نفسي دون

وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقف
عليه عين هشام فقال لحاجبه ما شاء احد ان يدخل
الا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه
مطرقا فقال تكلم

عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من اجل القوم **وكان** الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحا
وكان على عتوه واسرافه جوادا وكان اذا ضحك واستغرق في الضحك اتبع ذلك بالاستغفار
مرات وكان يطعم على الف خوان وكان يطوف على الموائد ويقول يا اهل الشام مزقوا
الخبز لئلا يعود اليكم ثانيا وكان يجلس على كل مائدة عشرة رجال وذلك في كل يوم
وكان يقول ارى الناس يتخلفون عن طعامي فقيل له انهم يكرهون الحضور قبل ان يدعوا
فقال قد جعلت رسولي اليهم كل يوم الشمس اذا طلعت وعند المساء اذا غربت **حكي**
عن عبد الملك بن عمير انه قال لما بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان اضطراب
العراق جمع اهل بيته واولي النجدة من جنده وقال ايها الناس ان العراق قد كدر
ماؤها وكثر غوغاؤها واملولح عذبها وعظم خطبها وظهر ضرامها وعسر اخماد نيرانها
فهل من ممهد لهم بسيف قاطع وذهن جامع وقلب ذكي وانف حمي فيخمد نيرانها ويردع
غيلانها وينصف مظلومها ويداوي الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد وتأمن العباد فسكت
القوم ولم يتكلم احد فقام الحجاج وقال يا امير المؤمنين انا للعراق قال ومن انت لله ابوك
قال انا الليث الضمضام والهزبر الهشام انا الحجاج بن يوسف قال ومن اين قال من ثقيف
كهوف الضيوف ومستعمل السيوف قال اجلس لا ام لك فلست هناك ثم قال ما لي
ارى الرؤوس مطرقة والالسن معتقلة فلم يجبه احد فقام اليه الحجاج وقال انا مجندل
الفساق ومطفي نار النفاق قال ومن انت قال انا قاصم الظلمة ومعدن الحكمة
الحجاج بن يوسف معدن العفو والعقوبة وآفة الكفر والريبة قال اليك عني وذاك
فلست هناك ثم قال من للعراق فسكت القوم وقام الحجاج وقال انا للعراق فقال اذا
اظنك صاحبها والظافر بغنائمها وان لكل شيء يا ابن يوسف اية وعلامة فما آيتك

وما علامتك قال العقوبة والعفو والاقتدار والبسط والازورار والادناء والابعاد
والجفاء والبر والتأهب والحزم وخوض غمرات الحروب بجنان غير هيوب فمن جادلني
قطعته ومن نازعني قصمته ومن خالفني نزعته ومن دنا مني اكرمته ومن طلب الامان
اعطيته ومن سارع الى الطاعة بجلته فهذه ايتي وعلامتي وما عليك يا امير المؤمنين
ان تبلوني فان كنت للاعناق قطاعا وللاموال جماعا وللارواح نزاعا ولك في الاشياء
نفاعا والا فليستبدل بي امير المؤمنين فان الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الامر قليل
فقال عبد الملك انت لها فما الذي تحتاج اليه قال قليل من الجند والمال فدعا
عبد الملك صاحب جنده فقال هيئ له من الجند شهوته والزمهم طاعته وحذرهم مخالفته
ثم دعا الخازن فامره بمثل ذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق قال عبد الملك بن عمير
فبينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة اذ اتانا آت فقال هذا الحجاج قدم اميرا على العراق
فتطاولت الاعناق نحوه وافرجوا له عن صحن المسجد فاذا نحن به يمشي وعليه عمامة حمراء
متلثما بها متقلدا سيفه ثم صعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا نطق بحرف حتى غص
المسجد باهله واهل الكوفة يومئذ ذو حالة حسنة وهيئة جميلة فكان الواحد منهم
يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون من اهل بيته ومواليه واتباعه عليهم الخز
والديباج قال وكان في المسجد يومئذ عمير بن ضابي التميمي فلما راى الحجاج على المنبر
قال لصاحب له اسبه لكم قال اكفف حتى نسمع ما يقول فابى ابن ضابي وقال لعن الله
بني امية حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وضيع الله العراق حيث يكون هذا
اميرها فوالله لو دام هذا اميرا كما هو ما كان بشيء والحجاج ساكت ينظر يمينا وشمالا فلما
راى المسجد قد غص باهله قال هل اجتمعتم فلم يرد عليه احد شيئا فقال اني لا اعرف قدر

اجتماعكم

اجتماعكم فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا اصلح الله الامير فكشف عن لثامه وقال

❊ أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ❊ متى أضع العمامة تعرفوني ❊

ونهض قائما فكان اول شيء نطق به ان قال والله اني لارى رؤوسا اينعت وقد حان
قطافها واني لصاحبها واني لارى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى والله يا اهل العراق
ان امير المؤمنين نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فعجمها عودا عودا فوجدني امرها
عودا واصلبها مكسرا فاختارني ورماكم بي لانكم طال ما اثرتم الفتنة واضطجعتم
في مراقد الضلال والله لانكلن بكم في البلاد ولاجعلنكم مثلا في كل واد ولاضربنكم
ضرب غرائب الابل واني يا اهل العراق لا اعد الا وفيت ولا اعزم الا امضيت
فاياي وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وكان ويكون يا اهل العراق انما
انتم اهل قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
فاتاها وعيد القرى من ربها فاستوثقوا واستقيموا واعملوا ولا تميلوا وتابعوا وبايعوا
واجتمعوا واستمعوا فليس مني الاهذار والاكثار وانما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشتاء
من الصيف حتى يذل الله لامير المؤمنين صعبكم ويقيم له اودكم ثم اني وجدت الصدق
مع البر ووجدت البر في الجنة ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور في النار
وقد وجهني امير المؤمنين اليكم وامرني ان انفق فيكم واوجهكم لمحاربة عدوكم مع
المهلب بن ابي صفرة واني اقسم بالله لا اجد احدا يتخلف بعد اخذ عطائه بثلاثة
ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ كتاب امير المؤمنين فقرأ الغلام بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يرد احد
شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم اقبل على الناس فقال اسلم عليكم امير المؤمنين

فلا تردون شيئا عليه هذا ادبكم الذي تأدبتم به اما والله لا ؤدبنكم ادبا غير هذا الادب اقرأ
يا غلام فقرأ حتى بلغ قوله سلام عليكم فلم يبق احد الا قال وعلى امير المؤمنين منا السلام ورحمة الله
وبركاته ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقراءته ووضع للناس عطاياهم فجعلوا يأخذونها حتى
اتاه شيخ يرتعش فقال ايها الامير انا على الضعف كما ترى ولي ابن هو اقوى مني على الاسفار
افتقبله بدلا مني فقال نقبله ايها الشيخ فلما ولى قال له قائل اتدري من هذا ايها الامير
قال لا قال هذا عمير بن ضابئ التميمي البرجمي الذي يقول الشعر الذي هو معروف وهو
هممت ولم افعل وكدت وليتني ❊ تركت على عثمان تبكي حلائله ❊
ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه وهو مقتول فوطئ في بطنه فكسر ضلعين من
اضلاعه فقال الحجاج ردوه فلما ردوه قال له الحجاج انت الفاعل بامير المؤمنين عثمان
ما فعلت يوم قتل الدار ان في قتلك ايها الشيخ اصلاحا للمسلمين يا حرسي اضرب عنقه فضرب
عنقه وكان من امره بعد ذلك ما عرف وسطر ومن حكايات الحجاج ما حكي انه لما اسرف في قتل
اسارى دير الجماجم واعطى الاموال بلغ ذلك امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فشق عليه
وكتب اليه اما بعد فقد بلغني عنك اسراف في الدماء وتبذير في العطاء وقد حكمت عليك
في الدماء في الخطاء بالدية وفي العمد بالقود وفي الاموال ان تردها الى مواضعها ثم تعمل فيها
برأيي فانما هو مال الله تعالى ونحن امناؤه فان كنت اردت الناس لي فما اغناني عنهم وان
كنت اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم وسيأتيك عني امران لين وشدة فلا يؤنسنك الا
الطاعة ولا يوحشنك الا المعصية واذا اعطاك الله عز وجل الظفر فلا تقتلن جانحا ولا
اسيرا وكتب في اسفل الكتاب ❊ اذا انت لم تترك امورا كرهتها ❊ وتطلب رضاي بالذي انا طالبه
❊ فان ترمني غفلة قرشية ❊ فيا ربما قد غص بالماء شاربه ❊

❊ وان ترمني وثبة اموية ❊ فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه ❊
❊ فلا تأمنني والحوادث جمة ❊ فانك تجزى بالذي انت كاسبه ❊
❊ فلا تعد ما يأتيك مني وان تعد ❊ يقمن به يوما عليك نوادبه ❊
❊ فلا تمنعن الناس حقا علمته ❊ ولا تعطين ما ليس للناس واجبه ❊
❊ فانك ان تعط الحقوق فانما النوا ❊ فل شيء لا يثيبك واهبه ❊
فلما ورد الكتاب على الحجاج كتب الى امير المؤمنين اما بعد فقد ورد كتاب امير المؤمنين يذكر
اسرافي في الدماء وتبذيري في الاموال ولعمري ما بالغت في عقوبة اهل المعصية ولا قضيت حق
اهل الطاعة فان كان قتلي العصاة اسرافا واعطائي المطيعين تبذيرا فليمض لي امير
المؤمنين ما سلف ووالله ما اصبت القوم خطاء فاديهم ولا ظلمتهم عمدا فاقيدهم ولا
قتلت الا لك ولا اعطيت الا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب في اسفل الكتاب
❊ اذا انا لا ابغي رضاك واتقي ❊ اذاك فليلي لا توارى كواكبه ❊
❊ وما لامرئ بعد الخليفة جنة ❊ تقيه من الامر الذي هو راكبه ❊
❊ اذا قارف الحجاج فيك خطيئة ❊ لقامت عليه بالصباح نوادبه ❊
❊ اذا انا لم ادن الشفيق لنصحه ❊ واقص الذي تسري الي عقاربه ❊
❊ واعط المواسي في البلاء عطية ❊ ترد الذي ضاقت عليه مذاهبه ❊
❊ فمن يتقي بؤسي ويرجو مودتي ❊ ويخشى غدا والدهر جم نوائبه ❊
❊ وامري اليك اليوم ما قلت قلته ❊ وما لم تقله لم اقل ما يقاربه ❊
❊ وحسبي ما اردت اليوم مني اردته ❊ وما لم ترده اليوم اني مجانبه ❊
❊ وقف بي على حد الرضا لا اجوزه ❊ مدى الدهر حتى يرجع الدر ❊

وَالأَمْدَحُ وَالأُمُورُ فَرَائِقُ ❊ شَفِيقٌ رَفِيقٌ أَحْكَمَتْهُ تَجَارِبُهُ

فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال خاف ابو محمد صولتي ولن يعاود لأمر كرهته ان شاء الله تعالى فمن يلومني على محبته يا غلام اكتب اليه الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وانت اعلى عينا بما هناك وحكي ان ام الحجاج وهي الفارعة بنت همام ولدته مشوها لا دبر له فنقب له دبر وابى ان يقبل الثدي واعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحارث بن كلدة حكيم العرب فسألهم عن ذلك فاخبروه بخبره من اهله فقال لهم اذبحوا له تيسا والعقوه من دمه واولغوه فيه ثم اطلوا به وجهه ففعلوا ذلك فقبل الثدي فلاجل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب امور لا يقدر غيره عليها وكانت امه متزوجة بغير ابيه الحارث بن كلدة فدخل عليها يوما في السحر فوجدها تتخلل اسنانها فسألته لم فعل فقال لها ان كنت باكرت الغداء فانت شرهة وان كان بقايا طعام فيك فانت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن وانما تخللت من شظايا السواك فقال قضي الامر فتزوجها بعده يوسف بن عقيل الثقفي فولدت له الحجاج وقيل ان الحجاج تقلد الامارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وكان من ضعف السياسة وثقل الوطأة وظلم الرعية والاسراف في القتل على ما لا يبلغه وصف احصي من قتله الحجاج بامره سوى من قتله في حروبه فكانوا مائة الف وعشرين الفا ووجد في سجنه خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأة لم يجب على احد منهم قطع ولا قتل وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الحر والبرد وقيل للشعبي اكان الحجاج مؤمنا قال نعم بالجبت والطاغوت وقال لو جاءت كل امة بخبيثها وفاسقها وعاصيها بالجمع وجئنا بالحجاج وحده لزدنا عليهم ورب الكعبة

حكي عن ابي عبد الله النميري انه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه سرية من العسكر فبينما هو سائر اذ لاحت له طريدة فاطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل فاشرف على نهر ماء من الفرات فاذا هو بجارية عربية خماسية القد قاعدة النهد كأنها القمر ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملأتها ماء وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل وكاؤها فصاحت برفيع صوتها يا ابت ادرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها قال فعجب المأمون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها فقال لها المأمون يا جارية من اي العرب انت قالت انا من بني كلاب قال وما الذي حملك ان تكوني من الكلاب فقالت والله لست من الكلاب وانما انا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من اي الناس انت فقال اوعندك علم بالانساب قالت نعم قال لها انا من مضر الحمراء قالت من اي مضر قال من اكرمها نسبا واعظمها حسبا وخيرها اما وابا وممن تهابه مضر كلها قالت اظنك من بني كنانة قال انا من بني كنانة قالت فمن اي بني كنانة قال من اكرمها مولدا واشرفها محتدا واطولها في المكرمات يدا ممن تهابه بنو كنانة وتخافه كلها فقالت اذا انت من قريش قال انا من قريش قالت من اي قريش قال من اجملها ذكرا واعظمها فخرا ممن تهابه قريش وتخافه كلها قالت انت والله من بني هاشم قال انا من بني هاشم قالت من اي بني هاشم قال من اعلاها منزلة واشرفها قبيلة ممن تهابه بنو هاشم وتخافه كلها قال فعند ذلك قبلت الارض وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين قال فعجب المأمون من ذلك وطرب طربا عظيما وقال والله لا اتزوجن بهذه الجارية لانها من اكبر الغنائم ووقف حتى لحقه العساكر فنزل هناك وانفذ خلف ابيها وخطبها منه فزوجه بها واخذها وعاد مسرورا فرحا وزفت به تلك الليلة فوجدها الذ واطيب النساء فنكحها فهي والدة ولده العباس الشهير

حكى ان كريم الملك كان من ظرفاء الكتّاب فعبر يوما تحت جوسق بستان فرأى جارية
ذات وجه زاهر وكمال باهر رشيق القد ناعم الخد وسيم الصدر نحيل الخصر احور العينين صغير
القدمين لا يستطيع احد وصفها فلما نظر اليها ذهل عقله وطار لبه فعاد الى منزله وارسل اليها هدية
نفيسة مع عجوز كانت تخدمه وكانت الجارية عزبا قد غلبها الشبق وكتب اليها رقعة يعرض اليها
بالزيارة في جوسقها فلما قرأت الرقعة حركتها الشهوة واختلجت الغيرة فقبلت الهدية ثم ارسلت اليه
مع العجوز عنبرا وجعلت فيه زر ذهب وربطت ذلك على منديل وقالت للعجوز هذا جواب رقعته
فلما رأى كريم الملك ذلك لم يفهم معناه وتحير في امره وكانت له ابنة صغيرة مليحة
قليلة السن كثيرة الذكاء فلما رأت اباها متحيرا في ذلك قالت له يا ابت انا علمت معناه قال وما معناه قالت

❊ اهدت لك العنبر في جوفه ❊ زر من التبر خفي اللحام ❊
❊ فالزر والعنبر معناهما ❊ زر هكذا مختفيا في الظلام ❊

قال فعجب من فطنتها وفصاحتها واستحسن ذلك منها فلما ارخى الليل سدوله دخل كريم
الملك الجوسق ووجد الجارية منتظرة والراح والريحان حاضرة فما زال الجها كالفحل الى الاصباح

حكى ان شاعرا كان له عدو فبينما هو سائر ذات يوم في بعض الطريق اذا هو بعدوه فعلم
الشاعر ان عدوه قاتله لا محالة فقال له يا هذا انا اعلم ان المنية قد حضرت ولكن سألتك
الله اذا انت قتلتني امض الى داري وقف بالباب وقل ❊ الا ايها البنتان ان اباكما ❊
فقال سمعا وطاعة ثم انه قتله فلما فرغ من قتله اتى الى داره ووقف بالباب ثم قال
الا ايها البنتان ان اباكما ❊ وكان للشاعر ابنتان فلما سمعتا قول الرجل الذي يقول
الا ايها البنتان ان اباكما ❊ اجابتاه بفم واحد ❊ قتيل خذا بالثأر ممن اتاكما ❊ ثم تعلقتا
بالرجل ورفعتاه الى الحاكم فاستقرره فاقر بقتله فقتله قصاصا للشاعر المقتول

حكاية المتكلمة بالقرآن قال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى خرجت حاجا الى
بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلوة والسلام فبينما انا في بعض الطريق اذا
بسواد على الطريق فتميزت ذلك فاذا هي عجوزة عليها درع من صوف وخمار من
صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم
قال فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا
هادي له فعلمت انها ضالة عن الطريق فقلت لها اين تريدين قالت سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فعلمت انها قد قضت حجها
وهي تريد بيت المقدس فقلت لها انت منذ كم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويا
فقلت ما ارى معك طعاما تأكلين قالت هو يطعمني ويسقين فقلت باي شيء تتوضئين
قالت فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت
ثم اتموا الصيام الى الليل فقلت ليس هذا شهر رمضان قالت ومن تطوع خيرا فان الله
شاكر عليم فقلت قد ابيح لنا الافطار في السفر قالت وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون
فقلت لم لا تكلمينني مثل ما اكلمك قالت ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت
فمن اي الناس انت قالت انما انا بشر مثلكم فقلت من اية قبيلة انت قالت ولا تقف ما
ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فقلت قد اخطأت
فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك ان احملك على ناقتي
هذه فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فانخت ناقتي قالت قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فغضضت بصري عنها وقلت لها اركبي فلما ارادت
ان تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم

فقلت لها اصبري حتى اعقلها قالت ففهمناها سليمان فعقلت الناقة وقلت لها اركبي
على بركة الله فقالت بسم الله الرحمن الرحيم فلما ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون قال فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح
فقالت واقصد في مشيك واغضض من صوتك فجعلت امشي رويدا رويدا واترنم بالشعر
فقالت فاقرأوا ما تيسر من القران فقلت لها لقد اوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر الا
اولوا الالباب فلما مشيت بها قليلا قلت الك زوج قالت يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم فسكت ولم اكلمها حتى ادركت بها القافلة فقلت لها
هذه القافلة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فقلت
لها فمن لك في هذه القافلة فقالت المال والبنون زينة الحيوة الدنيا فعلمت ان لها
اولادا فقلت وما شانهم في الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلمت انهم
ادلاء الركب فقصدت بها القباب والعمارات فقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت
واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة قال
فناديت يا ابراهيم ويا موسى ويا يحيى فاذا انا بشبان كانهم الاقمار قد اقبلوا الينا
فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر
ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه فمضى احدهم فاشترى طعاما فقدموه
بين يدي فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقلت الان
طعامكم علي حرام حتى تخبروني بامرها فقالوا هذه امنا لها منذ اربعين سنة لم
تتكلم الا بالقران المجيد والفرقان الحميد مخافة ان تزل فيسخط عليه الرحمن فسبحان
القادر على ما يشا فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

قيل ان جارية عرضت على الرشيد ليشتريها فتاملها وقال لولا اخذ جاريتك فلولا
كلف بوجهها وخنس بانفها لاشتريتها فلما سمعت الجارية مقالة امير المؤمنين قالت
مبادرة يا امير المؤمنين اسمع مني ما اقول في كلفي وخنسي فقال قولي فانشدت تقول

مَا سَلِمَ الظَّبْيُ عَلَى حُسْنِهِ ❊ كَلَّا وَلَا البَدْرُ الَّذِي يُوصَفُ

الظَّبْيُ فِيهِ خَنَسٌ بَيِّنٌ ❊ وَالبَدْرُ فِيهِ كَلَفٌ يُعْرَفُ

قال فعجب من فصاحتها وامر بشرائها **وقيل** عرض على المامون جارية بارعة في الجمال
فائقة في الكمال غير انها كانت تعرج برجلها فقال لولا اخذ بيدها وارجع فلولا
عرج بها لاشتريتها فقالت الجارية يا امير المؤمنين انه في وقت حاجتك لا يكون بحيث
تراه فاعجبه سرعة جوابها وامر بشرائها **قيل** بينما كثير عزة كان مارا بالطريق يوما
اذا هو بعجوز عمياء على قارعة الطريق تمشي فقال لها تنحي عن الطريق فقالت له ويحك
ومن تكون قال انا كثير عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنحى له عن الطريق قال ولم
قالت اولست القائل

وَمَا رَوْضَةٌ بِالحُسْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى ❊ يَمُجُّ النَّدَى جَثْجَاثُهَا وَعَرَارُهَا

بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنًا ❊ إِذَا أُوقِدَتْ بِالمِجْمَرِ اللَّدْنِ نَارُهَا

ويحك يا هذا لو تبخر بالمجمر اللدن مثلي ومثل امك لطاب ريحها الا قلت مثل سيدك امرء القيس

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ بِاللَّيْلِ طَارِقًا ❊ وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

فقطعته ولم يرد جوابا **قيل** اتي الحجاج بامراة من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون
فيها قالوا اعاجلها بالقتل ايها الامير فقالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا
من وزرائك يا حجاج قال ومن هو صاحبي قالت فرعون استشارهم في موسى عليه السلام

فقالوا ادجنه واخاه وأُتي باخرى من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقيل
الامير يكلمك وانت لا تنظرين اليه فقالت اني لاستحيي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه
حكي عن الحسن بن سهل قال كنت يوما عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلا في مجلسه لاحكام
امر من امور الرشيد فبينا نحن جلوس اذ دخل عليه جماعة من اصحاب الحوائج فقضاها
لهم ثم توجهوا لشانهم وكان اخرهم قياما احمد بن ابي خالد الاحول فنظر يحيى اليه والتفت
الى الفضل ابنه وقال يا بني ان لابيك مع اب هذا الفتى حديثا فاذا فرغت من شغلي هذا
فذكرني احدثك به فلما فرغ من شغله وطعم قال له ابنه الفضل اعزك الله يا ابه امرتني
ان اذكرك حديث ابي خالد الاحول قال نعم يا بني لما قدمت اول من العراق ايام المهدي
كان فقيرا لا املك شيئا فاشتد بي الامر الى ان قال لي من في منزلي انا قد كتمنا حالنا
وزاد ضررنا ولنا اليوم ثلاثة ايام ما عندنا شيء نقتات به قال فبكيت يا بني لذلك بكاء شديدا
وبقيت ولهان حيران مطرقا مفكرا ثم تذكرت منديلا كان عندي فقلت لهم ما حال
المنديل فقالوا هو باق عندنا فقلت ادفعوه الي فاخذته ودفعته الى بعض اصحابي وقلت
له بعه بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما فدفعتها الى اهلي وقلت انفقوها الى ان يرزق
الله غيرها ثم بكرت من الغد الى باب ابي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس
وقوف على باب داره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكبا فلما رآني سلم علي وقال كيف
حالك فقلت يا ابا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالامس منديلا بسبعة عشر درهما
فنظر الي نظرا شزرا شديدا وما اجابني جوابا فرجعت الى اهلي كسير القلب واخبرتهم بما
اتفق لي مع ابي خالد فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت الى رجل كان يرتضيك لامر
جليل فكشفت له سرك واطلعته على مكنون امرك فازريت عنده بنفسك وصغرت

عنده منزلتك بعد ان كنت عنده جليلا فما يراك بعد اليوم الا بهذه العين فقلت قد
قضي الامر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت الى باب الخليفة المهدي
فلما بلغت الباب استقبلني رجل فقال لي قد ذكرت الساعة بباب امير المؤمنين فلم
التفت لقوله ما استقبلني اخر فقال لي كمقالة الاول ثم استقبلني حاجب ابي خالد
فقال اين تكون قد امرني ابو خالد باجلاسك الى ان يخرج من عند امير المؤمنين فجلست
حتى خرج فلما رآني دعاني وامر لي بركوب فركبت وسرت معه الى منزله فلما نزل قال علي
بفلان وفلان الحناطين فاحضرا فقال لهما الم تشتريا مني غلات السواد بثمانية عشر
الف الف درهم قالا نعم قال الم اشترط عليكما شركة رجل معكما قالا بلى قال هو هذا
الرجل الذي اشترطت شركته لكما ثم قال لي قم معهما فلما خرجنا قالا لي ادخل معنا بعض
المساجد حتى نكلمك في امر يكون لك فيه الربح العظيم فدخلنا مسجدا فقالا لي انك تحتاج
في هذا الامر الى وكلاء وامناء وكيالين واعوان ومؤن لم تقدر منها على شيء فهل لك
ان تبيعنا شركتك بمال نعجله لك فتنتفع به ويسقط عنك التعب والكلف فقلت لهما
وكم تبذلان لي فقالا مائة الف درهم فقلت لا افعل فما زالا يزيداني وانا لا ارضى
الى ان قالا لي ثلاث مائة الف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى اشاور ابا
خالد فقالا ذلك لك فرجعت اليه واخبرته فدعا بهما وقال لهما هل وافقتماه
على ما ذكر قالا نعم قال اذهبا فاقبضاه المال الساعة ثم قال لي اصلح امرك وتهيأ
فقد قلدتك العمل فاصلحت شاني وقلدني ما وعدني به فما زلت في زيادة حتى
صار امري الى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فما تقول في ابن من فعل بابيك هذا
الفعل وما جزاؤه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله يا ولدي ما اجد له مكافاة

غير اني اعزل نفسي واوليه فتفعل ذلك رضي الله عنه وهكذا تكون مكافات الاجواد ولله دره

حكي عن العباس صاحب شرطة المامون قال دخلت يوما الى مجلس امير المومنين قال خذ هذا اليك
فاستوثق منه واحتفظ به وبكر به الي في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت
جماعة فحملوه ولم يقدر ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي اوصاني بها امير
المومنين من الاحتفاظ به ما يجب الآن يكون معي في بيتي فامرتهم فتركوه في مجلس لي في
داري ثم اخذت اسئله عن قضيته وعن حاله ومن اين هو فقال انا من دمشق فقلت
جزى الله دمشق واهلها خيرا فمن انت من اهلها قال وعمن تسئل قلت اتعرف فلانا قال
ومن اين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي معه قضية فقال ما كنت بالذي اعرفك خبره
حتى تعرفني قضيتك معه فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغى اهلها وخرجوا
علينا حتى ان الوالي تدلى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو واصحابه وهربت انا في
جملة القوم فبينما انا هارب في بعض الدروب واذا بجماعة يعدون خلفي فما زلت اعدو
امامهم حتى فتهم فمررت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت
اغثني اغاثك الله قال لا باس عليك ادخل الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك
المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت الا وقد دخل والرجال
معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوها ففتشوها حتى لم يبق
سوى تلك المقصورة انا وامراته فيها فقالوا هو ههنا فصاحت بهم المراة ونهرتهم
فانصرفوا فخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وانا قائم ارجف ما تحملني رجلاي
من شدة الخوف فقالت المراة اجلس لا باس عليك فجلست فلم البث حتى دخل
الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت الى الامن والدعة ان شاء الله

[illegible]

قال

قال فقلت له جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني احسن معاشرة واجملها وافرد لي مكانا
في داره ولم يحوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد احوالي فاقمت عنده اربعة اشهر
في ارغد عيش وامنه الى ان سكنت الفتنة وهدات وزال اثرها فقلت له
اتاذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلماني فلعلي اقف منهم على خبر فاخذ علي
المواثيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت غلماني فلم ار لهم اثرا فرجعت اليه واعلمته
الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يسئلني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني الا بالكنية
فقال لي علام تعزم فقلت قد عزمت على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بعد
ثلاثة ايام تخرج وها انا قد اعلمتك فقلت له انك قد تفضلت علي هذه المدة
ولك علي عهد الله اني لا انسى لك هذا الفضل ولاوفينك مهما استطعت قال
فدعى غلاما له اسود وقال له اسرج الفرس الفلاني ثم جهز آلة السفر فقلت في
نفسي اظن انه يريد ان يخرج الى ضيعة له او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك
في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال لي يا فلان قم فان
القافلة تخرج الساعة واكره ان تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي
ما اتزود به ولا ما اكري به مركوبا ثم قمت فاذا هو وامراته يحملان بقچة من افخر
الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني بسيف ومنطقة فشدهما
في وسطي ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ودفع الي نسخة
ما في الصندوقين وفيهما خمسة الاف درهم وقدم الي الفرس الذي كان جهزه
وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامراته
يعتذران الي من التقصير في امري وركب معي يشيعني وانصرفت الى بغداد وانا

او توقع خبره لاخف بعهدى له فى مجازاته ومكافاته واشتغلت مع امير المؤمنين فلم
اتفرغ ان ارسل اليه من يكشف خبره فلهذا انا اسئل عنه فلما سمع الرجل الحديث
قال لقد امكنك الله تعالى من الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنيعه
بلا كلفة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل وانما
الضر الذى انا فيه غير عليك حالى وما كنت تعرفه منى ثم لم يزل يذكرنى التفاصيل
والاسباب حتى اثبت معرفته فما تمالكت ان قمت وقبلت راسه ثم قلت له فما الذى
اصارك الى ما ارى فقال هاجت بدمشق فتنة مثل الفتنة التى كانت فى ايامك
فنسبت الى وبعث امير المؤمنين بجيوش فاصلحوا البلد واخذت انا وضربت الى
ان اشرفت على الموت وقيدت وبعث بى الى امير المؤمنين وامرى عنده عظيم
وخطبى لديه جسيم وهو قاتلى لا محالة وقد اخرجت من عند اهلى بلا وصية وقد
تبعنى من غلمانى من ينصرف الى اهلى بخبرى وهو نازل عند فلان فان رأيت ان
تجعل من مكافاتك لى ان ترسل من يحضره لى حتى اوصيه بما اريد فان انت فعلت
ذلك فقد جاوزت حد المكافات وقمت لى بوفاء عهدك قال العباس قلت يصنع الله
خيرا ثم احضرت حدادا فى الليل وفك قيوده وازال ما كان فيه من الانكال وادخله
حمام داره والبسه من الثياب ما احتاج اليه ثم سير من احضر اليه غلامه فلما
رآه جعل يبكى ويوصيه فاستدعى العباس نائبه وقال على بالفرس الفلانى
ودع الفرس الفلانى والبغل الفلانى والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الصناديق
ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال وذلك الرجل واحضر لى بدرة
عشرة الاف درهم وكيسا فيه خمسة الاف دينار وقال لنائبه فى الشرطة خذ هذا

الرجل وشيعه الى حد الانبار فقلت له ان ذنبى عند امير المؤمنين عظيم وخطبى جسيم
وان انت احتججت بانى هربت بعث امير المؤمنين فى طلبى كل من على بابه فارد واقتل
فقال لى انج بنفسك ودعنى ادبر امرى فقلت والله لا ابرح من بغداد حتى اعلم ما يكون
من خبرك فان احتجت الى حضورى حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان الامر
على ما يقول فليكن فى موضع كذا فان انا سلمت فى غداة غد اعلمته وان انا قتلت
فقد وقيته بنفسى كما وقانى بنفسه وانشدك الله ان لا يذهب من ماله درهم وتجتهد فى
اخراجه من بغداد قال الرجل فاخذنى صاحب الشرطة وصيرنى فى مكان اثق به وتفرغ
العباس لنفسه وتحنط وجهز له كفنا قال العباس فلما فرغ من صلوة الصبح الا ورسل المأمون
فى طلبى يقولون يقول لك امير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت الى دار امير
المؤمنين فاذا هو جالس وعليه ثيابه الاحمر وهو ينتظرنا فقال اين الرجل فسكت فقال لى
ويحك اين الرجل فقلت يا امير المؤمنين اسمع منى فقال لله على عهد لئن ذكرت انه
هرب لاضربن ما فيه عيناك فقلت لا والله يا امير المؤمنين ما هرب ولكن اسمع حديثى
وحديثه ثم شانك وما تريد ان تفعله فى امرى قال قل فقلت يا امير المؤمنين كان من
حديثى معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته انى اريد ان افى
له واكافئه على ما فعله معى وقلت انا وسيدى ومولاى امير المؤمنين بين امرين اما
ان يصفح عنى فاكون قد وفيت وكافأت واما ان يقتلنى فاقيه بنفسى وقد تحنطت وها
هو كفنى يا امير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ويلك لا جزاك الله عن نفسك
خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير
هلا عرفتنى خبره فكنا نكافئه عنك ولا نقصر فى وفائنا له فقلت يا امير المؤمنين

انه هيهنا قد حلف ان لا يبرح حتى يعرف سلامتى فان احتجت الى حضوره حضر فقال
المأمون وهذه منة اعظم من الاولى اذهب الان اليه فطيب نفسه وسكن روعه واتنى
به حتى اتولى مكافاته قال العباس فاتيت اليه وقلت له ليزل خوفك ان امير المؤمنين قال
كيت وكيت فقال الحمد لله الذى لا يحمد على السراء والضراء سواه ثم قام فصلى ركعتين
ثم ركب فجئنا فلما مثل بين يدى امير المؤمنين اقبل عليه وادناه من مجلسه وحدثه حتى
حضر الغداء واكل معه وخلع عليه اعمال دمشق واعرض فاستعفى فامر له المأمون بعشرة
افراس بسروجها ولجمها وعشرة ابغال بالاثقال وعشر بدر وعشرة الاف دينار مامونية وعشر
مماليك بدوابهم وعشرة جوار بحليهم وكتب الى عامله بدمشق بالوصية به واطلاق
خراجه وامره بمكاتبته باحوال دمشق فصارت كتبه تصل الى المأمون وكلما وصلت
خريطة البريد وفيها كتاب به يقول لى يا عباس هذا كتاب صديقك والله جل جلاله اعلم
قال ومن عجائب هذا الاسلوب وغرائبه ما اورده محمد بن القاسم الانبارى رحمه الله تعالى
ان سوارا صاحب رحبة سوار وهو من المشهورين قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدى
فلما دخلت منزلى دعوت بالطعام فلم تقبله نفسى فامرت به فرفع ثم دعوت جارية
كنت احبها واحب حديثها واشتغل بها فلم تطب نفسى فاردت ان انكبها فابطحتها
ولم يقم ذلك ولم يساعد بعمرهول فدخل وقت القائلة فلم يأخذنى النوم فنهضت الى الحمام
واغتسلت وتنظفت فرجعت بيتى وامرت باسراج بغلة لى فاسرجت والجمت ودعيت واحضرت
فركبتها فلما خرجت من المنزل استقبلنى وكيل لى ومعه مال فقلت ما هذا فقال الفا
درهم جبيتها من مستغلك الجديد قلت امسكهما معك واتبعنى فاطلقت راس البغلة
حتى عبرت الجسر ثم مضيت فى شارع دار الرقيق حتى انتهيت الى الصحراء ثم رجعت

الى باب

الى باب الانبار وانتهيت الى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فعطشت فقلت
للخادم اعندك ماء تسقينيه قال نعم ثم دخل واحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل
فناولنى فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا على الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتى
اذا انا باعمى يلتمس فقلت ما تريد يا هذا قال اياك اريد قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس الىّ
وقال شممت منك رائحة طيبة فظننت انك من اهل النعيم فاردت ان احدثك بشئ فقلت
قل قال الا ترى الى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لابى فباعه وخرج الى خراسان
وخرجت معه فزالت عنا النعم التى كنا فيه وعميت فقدمت هذه المدينة فاتيت صاحب هذه
الدار لاسئله شيئا يصلنى به واتوصل الى سوار فانه كان صديقا لابى فقلت ومن ابوك قال
فلان بن فلان فعرفته فاذا هو كان من اصدق الناس الىّ فقلت له يا هذا ان الله تبارك وتعالى
قد اتاك بسوار منعه من الطعام والشراب والنوم واللذة والقرار حتى جاء به فاقعده بين يديك
ثم دعوت الوكيل فاخذت الدراهم منه فدفعتها اليه وقلت له اذا كان الغد فسر الى منزلى
ثم مضيت وقلت ما احدث امير المؤمنين بشئ اطرف من هذا فاتيته فاستاذنت عليه
فاذن لى فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لى فاعجبه ذلك وامر لى بالفى دينار فاحضرت
فقال ادفعها الى الاعمى فنهضت لاقوم فقال اجلس فجلست فقال اعليك دين قلت نعم
قال كم دينك قلت خمسون الفا فحادثنى ساعة وقال لى امض الى منزلك فمضيت الى
منزلى فاذا بخادم معه خمسون الفا وقال يقول لك امير المؤمنين اقض بها دينك فقبضت
منه ذلك فلما كان من الغد ابطأ علىّ الاعمى واتانى رسول المهدى يدعونى فجئته
فقال قد فكرت البارحة فى امرك فقلت يقضى دينه ثم يحتاج الى القرض ايضا وقد
امرت لك بخمسين الفا اخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاءنى الاعمى فدفعت اليه الالفى

دينار وقلت له قد رزقك الله تعالى بكرمه وكافاك على احسان ابيك وكافاني على اسدا
المعروف اليك ثم اعطيته شيئا اخر من مالي فاخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى اعلم
وعما هو اوضح حسنا وارجح معنى ما حكاه القاضي يحيى بن اكثم رحمه الله تعالى **قال** دخلت يوما
على الخليفة هرون الرشيد واطال الله بقاه وهو مطرق مفكر فقال لي اتعرف قائل هذا البيت

الخير ابقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد

فقلت يا امير المؤمنين ان لهذا البيت شانا مع عبيد بن الابرص فقال علي بعبيد
فلما حضر بين يديه قال له اخبرني عن قضية هذا البيت فقال نعم يا امير المؤمنين
كنت في بعض السنين حاجا فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة
عظيمة في القافلة الحقت اولها باخرها فسالت عن القصة فقال لي رجل من القوم
تقدم ترى ما بالناس فتقدمت الى اول القافلة فاذا انا بشجاع اسود فاغر فاه كالجذع
وهو يخور كما يخور الثور ويرغو كرغاء البعير وينعق نعيق الحمير فهالني امره وبقيت لا
اهتدي الى ما اصنع في امره فعدلنا عن طريقه الى ناحية اخرى فعارضنا ثانيا
فعلمت انه لسبب ولم يجسر احد من القوم ان يقربه فقلت افدي هذا العالم بنفسي
واتقرب الى الله تعالى بخلاص هذه القافلة من هذا فاخذت قربة من الماء فتقلدتها
وسللت سيفي وتقدمت فلما راني قربت منه سكن وبقيت متوقعا منه وثبة
يبتلعني فيها فلما راى القربة فتح فاه فجعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما
يصب في الاناء فلما فرغت القربة تسيب في الرمل ومضى فتعجبت من تعرضه
لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا ثم عدنا في طريقنا ذلك
وحططنا في منزلنا ذلك في ليلة مظلمة مدلهمة فاخذت شيئا من الماء وعدلت الى

ناحية عن الطريق فقضيت حاجتي ثم توضات وصليت وجلست اذكر الله تعالى فاخذتني
عيني فنمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم اجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا و
بقيت منفردا لم ار احدا ولم اهتد الى ما افعله واخذتني حيرة وجعلت اضطرب
واذا بصوت هاتف اسمع صوته ولا ارى شخصه يقول هذه الابيات الثلاثة

يا ايها الشخص المضل مركبه * ما عنده من ذي رشاد يصحبه
دونك هذا البكر منا تركبه * وبكرك الميمون حقا تجنبه
حتى اذا ما الليل زال غيهبه * عند الصباح في الفلا تسيبه

فنظرت فاذا انا ببكر قائم عندي وبكري الى جانبه فانخته وركبته وجنبت بكري فلما سرت قدر
عشرة اميال لاحت لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فعلمت انه قد حان نزولي فتحولت الى بكري وقلت

يا ايها البكر قد انجيت من كرب * ومن هموم تضل المدلج الهادي
الا تخبرني بالله خالقنا * من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي
وارجع حميدا فقد ابلغتنا منا * بوركت من ذي سنام رائح غادي

فالتفت البكر الي وهو يقول

انا الشجاع الذي الفيتني رمضا * والله يكشف ضر الحائر الصادي
فجدت بالماء لما ضن حامله * تكرما منك لم تمنن بانكاد
فالخير ابقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اوعيت من زاد
هذا جزاؤك مني لا امن به * فاذهب حميدا رعاك الخالق الهادي

فلما اتم عبيد بن الابرص القصة فعجب الرشيد من قوله وامر بالقصة والابيات
فكتبت عنه وقال لا يضيع المعروف اين وضع ولو عند الشجاع والله اعلم

١٥٠ وحكي ان ملكا من ملوك الفرس يقال له اردشير وكان ذا مملكة متسعة وجند
كثير وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك بحر الاردن بالجمال البارع
وان هذه البنت بكر ذات خدر فسير اردشير يخطبها من ابيها فامتنع من اجابته
ولم يرض بذلك فعظم ذلك على اردشير واقسم بالايمان المغلظة ليغزون الملك
ابا البنت وليقتلنه هو وابنته شر قتلة وليمثلن بها اخبث مثلة فسار اليه اردشير
في جيوشه فقاتله فقتله اردشير وقتل سائر خواصه ثم سئل عن ابنته المخطوبة فبرزت
اليه جارية من القصر من اجمل النساء واكمل البنات حسنا وجمالا وقدا واعتدالا
فبهت اردشير من رؤيته اياها فقالت له ايها الملك انني ابنة الملك الفلاني ملك المدينة
الفلانية وان الملك الذي قتلته انت قد غزى بلدنا وقتل ابي وقتل سائر اصحابه
قبل ان تقتله انت وانه اسرني في جملة الاسارى وابقاني في هذا القصر فلما رأتني
ابنته التي ارسلت تخطبها احبتني وسئلت اباها ان يتركني عندها لتأنس بي فتركني
لها فكنت انا وهي كانا روحان في جسد واحد فلما ارسلت تخطبها خاف ابوها
عليها منك فارسلها الى بعض الجزاير في البحر الملح عند بعض اقاربه الملوك فقال
اردشير وددت لو اني ظفرت بها فكنت اقتلها شر قتلة ثم انه تأمل الجارية فرآها
فائقة في الجمال كاملة في الخصال فمالت نفسه اليها فاخذها للتسري وقال هذه
اجنبية من الملك ولا احنث في يميني باخذها ثم انه واقعها ولازال يكاتمها فحملت
منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق انها تحدثت معه يوما وقد رأته منشرح الصدر
فقالت له انت غلبت ابي وانا غلبتك فقال لها ومن ابوك فقالت له هو ملك
بحر الاردن وانا ابنته التي خطبتها منه وانني سمعت انك اقسمت لتقتلني

عجوز

فضيلت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك في بطني فلا تجنيا الملك فلما عظم ذلك على اردشير
اذ قهرته امرأة وتحيلت عليه حتى تخلصت من يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضبا
وعول على قتلها ثم ذكر لوزيره ما اتفق له معها فلما رأى الوزير عزمه قويا على قتلها اخشى
ان تحدثت الملوك عنه بمثل هذا وانه لا يقبل فيها شفاعة شافع فقال ايها الملك ان الرأي
هو الذي خطر لك والمصلحة هي التي رأيتها انت وقتل هذه الجارية في هذا الوقت اولى وهو
عين الصواب لانه احق من ان يقال ان امرأة قهرت رأي الملك وحنثته في يمينه لاجل
شهوة النفس ثم قال ايها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهي اولى بالستر
ولا ارى في قتلها استر ولا اهون عليها من الغرق فقال له الملك نعم ما رأيت خذها
غرقها فاخذها الوزير ثم خرج بها ليلا الى بحر الاردن ومعه ضوء ورجال واعوان فتحيل الى
ان طرح شيئا في البحر وهم يظنون انها الجارية ثم انه اخفاها واصنع فلما اصبح جاء
الى الملك فاخبره انه غرقها فشكره على ما فعل ثم ان الوزير ناول الملك حقا مختوما وقال ايها
الملك اني نظرت مولدي فرأيت اجلي قد دنى على ما يقتضيه حساب حكماء الفرس في
النجوم وان لي اولادا وعندي مال قد ادخرته من نعمتك فهذه اذا انا مت ان رأيت
وهذا الحق فيه جوهر اسئل الملك ان يقسمه بين اولادي بالسوية فانه ارثي الذي قد
ورثته من ابي وليس عندي شيء اكتسبته منه الا هذا الجوهر فقال له الملك بطول الله
في عمرك ومالك لك ولاولادك سواء كنت حيا او ميتا فالح عليه الوزير ان يجعل الحق
عنده وديعة فاخذه الملك واودعه عنده في صندوق ثم مضت اشهر الجارية فوضعت
ولدا ذكرا جميلا احسن الخلقة مثل فلقة القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى
انه ان اخترع له اسما وسماه به وظهر الولد بعد ذلك فيكون قد اساء الادب وان هو تركه

بلا اسم لم يتهيأ له ذلك فسماه شاه بور ومعنى شاه بور بالفارسية ابن ملك فان
شاه ملك وبور ابن ولغتهم مبنية على تاخير المتقدم وتقديم المتأخر وهذه تسمية ليس
فيها مواخذة ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد الى ان بلغ الولد حد التعليم فعلمه
كل ما يصلح لاولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوهم انه مملوك له اسمه شاه
بور الى ان راهق البلوغ هذا كله واردشير ليس له ولد وقد طعن في السن واقعده الهرم
فمرض واشرف على الموت فقال للوزير ايها الوزير قد هرم جسمي وضعفت قوتي واني
ميت لا محالة وهذا الملك يأخذه من بعدي من قضى له به فقال الوزير لو شاء الله ان يكون للملك
ولد كان قد ولي بعده الملك ثم ذكره بامر بنت ملك بحر الاردن وحملها فقال الملك لقد ندمت
على تغريبها ولو كنت ابقيتها حتى تضع فلعل حملها يكون ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك ذلك
قال ايها الملك انها عندي حية ولقد وضعت ولدا ذكرا من احسن الغلمان خلقا وخُلقا
فقال الملك احق ما تقول فاقسم الوزير انه نعم ثم قال ايها الملك ان في الولد روحانية تشهد
بابوة الاب وفي الوالد روحانية تشهد ببنوة الابن لا يكاد ذلك يخرم ابدا واني اتي بهذا
الغلام بين عشرين غلاما في سنه وهيئته ولباسه وكلهم ذوو آباء معروفين خلا هو واني
اعطي كل واحد منهم صولجانا وكرة وآمرهم ان يلعبوا بين يديك في مجلسك هذا وتتأمل
الملك صورهم وخلقتهم وشمايلهم فكل من مالت اليه نفسه وروحانيته فهو هو فقال
الملك نعم التدبير الذي قلت فاحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك
فكان الصبي منهم اذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك تمنعه الهيبة ان يتقدم ليأخذها
الا شاه بور فانه كان اذا ضربها وجاءت عند مرتبة ابيه تقدم فاخذها ولا تاخذه الهيبة منه
فلاحظ اردشير ذلك منه مرارا فقال له ايها الغلام ما اسمك قال له شاه بور فقال له صدقت

انت ابني حقا ثم ضمه اليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا هو ابنك ايها الملك
ثم احضر بقية الصبيان ومعهم عدول فاثبت لكل صبي منهم والده بحضرة الملك
فتحقق الصدق في ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجمالها فقبلت
يد الملك فرضي عنها فقال الوزير ايها الملك قد دعت الضرورة في هذا الوقت الى
احضار الحق المختوم فامر الملك باحضاره ثم اخذه الوزير وفك ختمه وفتحه فاذا فيه
ذكر الوزير وانثياه مقطوعة مصانة فيه من قبل ان يتسلم الجارية من الملك وحضور
عدول من الحكماء وهم الذين كانوا فعلوا به ذلك فتعجب واعتد الملك بان هذا
الفعل فعلناه به من قبل ان يتسلم الجارية بليلة واحدة قال فدهش الملك اردشير
وبهت لما ابداه هذا الوزير من قوة النفس في الخدمة وشدة مناصحته فزاد سروره
وتضاعف فرحه لصيانة الجارية واثبات نسب الولد ولحوقه به ثم ان الملك عوفي
من مرضه الذي كان به وصح جسمه ولم يزل يتقلب في نعمه وهو مسرور بابنه
الى ان حضرته الوفاة ورجع الملك الى ابنه شاه بور بعد موت ابيه وصار ذلك
الوزير يخدم ابن الملك اردشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرعى منزلته حتى توفاه الله تعالى

يحكى ان الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من نزهته صرف عنه اصحابه وانفرد بنفسه
فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له من اين ايها الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون
عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون اموالهم فقال كيف قولك في الحجاج
قال ذاك ما ولي العراق شر منه قبحه الله وقبح من استعمله ولعن الله ابوه قال
اتعرف من انا قال لا قال انا الحجاج قال جعلت فداك او تعرف من انا قال لا والله قال
انا فلان بن فلان مجنون بني عجل اصرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج منه وامر له بصلة

١٥٢
يحكى انه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بابي عبد الله الاندلسي وكان شيخا لكل من بالعراق وكان
يحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان يقرأ القران بجميع
الروايات فخرج في بعض السنين الى السياحة ومعه جماعة من اصحابه مثل الجنيد والشبلي
وغيرهما من مشايخ العراق قال الشبلي فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى الى ان
وصلنا الى قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء نتوضأ به فلم نجد فجعلنا ندور بتلك القرية و
اذا نحن بكنائس وبها شمامسة وقساوسة ورهبان وهم يعبدون الاصنام والصلبان فتعجبنا
منهم ومن قلة عقلهم ثم انصرفنا الى بئر في اخر القرية واذا نحن بجوار يستقين الما على البئر
وبينهن جارية حسنة الوجه ما فيهن احسن ولا اجمل منها وفي عنقها قلائد الذهب فلما
رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك هذه القرية فقال الشيخ
فلم لا يدللها ابوها ويكرمها ولا يدعها تستقي الماء فقيل له ابوها يفعل ذلك بها حتى اذا
تزوجها رجل اكرمته وخدمته ولا تعجبها نفسها فجلس الشيخ ونكس راسه ثم اقام
ثلاثة ايام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم احدا غير انه يؤدي الفريضة والمشايخ والفقراء
بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلي فتقدمت اليه وقلت يا سيدي ان اصحابك
ومريديك يتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم احدا قال فاقبل علينا
وقال يا قوم اعلموا ان الجارية التي رأيتها بالامس قد شغفت بها حبا واشتغل قلبي بها
وما بقيت اقدر ان افارق هذه الارض قال الشبلي فقلت له يا سيدي انت شيخ اهل العراق
ومعروف بالزهد في سائر الافاق وعدد مريديك اثنى عشر الفا فلا تفضحنا واياهم بحرمة
الكتاب العزيز فقال يا قوم جرى القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت عني
عرى الولاية وطويت اعلام الولاية والهداية ثم انه بكى بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا

فقد نفذ

فقد نفذ القضاء والقدر فتعجبنا من امره وسألنا الله تعالى ان يجيرنا من مكره ثم بكينا
وبكى حتى اروى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين الى بغداد فخرج الناس الى لقائه وهو ليس
في جملة الناس فلم يروه فسألوا عنه فعرفناهم بما جرى فمات من مريديه جماعة كثيرة
حزنا عليه واسفا وجعل الناس يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ان يرده عليهم وغلقت
الرباطات والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن عظيم فاقمنا سنة كاملة وخرجت مع بعض
اصحابي نكشف خبره فاتينا القرية فسألنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير
قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من ابيها فابى ان يزوجها الا ممن هو على
دينها ويلبس العباءة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وهو
في البرية يرعى الخنازير قال الشبلي فانصدعت قلوبنا وانهملت بالبكاء عيوننا وسرنا اليه
واذا به قائم قدام الخنازير فلما رآنا نكس راسه واذا عليه قلنسوة النصارى وفي وسطه
زنار وهو متوكئ على العصاء التي كان يتوكأ عليها اذا قام الى المحراب فسلمنا عليه فرد
علينا السلام فقلنا يا شيخ ما ذاك وما ذا وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الاحاديث والعلوم
فقال يا اخواني واحبابي ليس لي من الامر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث اراد
ابعدني عن بابه بعد ان كنت من جملة احبابه فالحذر الحذر يا اهل وداده من صده وابعاده
والحذر الحذر يا اهل المودة والصفا من القطيعة والجفا ثم رفع طرفه الى السماء وقال يا مولاي
ما كان ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكي ونادى يا شبلي اتعظ بغيرك فنادى الشبلي
باعلى صوته بك المستعان وانت المستغاث وعليك التكلان اكشف عنا هذه الغمة
بحلمك فقد دهمنا امر لا كاشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير بكاءهم وضجيجهم اقبلت
اليهم وجعلت تمرغ وجوهها بين ايديهم وزعقت زعقة واحدة دويت منها الجبال قال

الشبلي فظننت ان القيامة قد قامت ثم ان الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبلي فقلنا له هل لك
ان ترجع معنا الى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعيت الخنازير بعد ان كنت ارعى
القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القران وتقراه بالسبع فهل بقيت تحفظ منه شيئا فقال
نسيته كله الا ايتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ والثانية قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ فقلت
يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فهل تحفظ
منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه واله وسلم من بدل دينه فاقتلوه قال
الشبلي فتركناه وانصرفنا ونحن متعجبون من امره فسرنا ثلاثة ايام واذا نحن به امامنا قد تطهر
من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد اسلامه فلما رايناه لم نملك انفسنا من الفرح
والسرور فنظر الينا وقال يا قوم اعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه ثوبا فلبسه ثم صلى وجلس
فقلنا له الحمد لله الذي رد علينا وجمع شملنا بك فصف لنا ما جرى لك وكيف كان
امرك فقال يا قوم لما وليتم من عندي سالته بالوداد القديم وقلت له يا مولاي انا المذنب
الجاني فعفى عني بجوده وبستره غطاني فقلنا له بالله نسالك هل كان لمحنتك من سبب
قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما قدر هؤلاء
عندي وانا مؤمن موحد فنوديت في سري ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم
احسست بطائر قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو الايمان قال الشبلي ففرحنا
به فرحا شديدا وكان يوم دخولنا يوما عظيما مشهودا وفتحت الزوايا والرباطات
والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وارسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع علمه
اربعون الفا واقام على ذلك زمانا طويلا ورد الله عليه ما كان نسيه من القران والحديث

وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الايام بعد صلوة الصبح واذا نحن بطارق
يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فاذا شخص ملتف بكساء اسود فقلت له ما الذي
تريد فقال قل لشيخكم ان الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت
لخدمتك قال فدخلت فعرفت الشيخ فاصفر لونه وارتعد ثم امر بدخولها فلما دخلت
عليه بكت بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف كان مجيئك ومن اوصلك الى ههنا
قالت يا سيدي لما وليت من قريتنا جاءني من اخبرني بك فبت ولم ياخذني قرار
فرايت في منامي شخصا وهو يقول ان احببت ان تكوني من المؤمنات فاتركي ما انت
عليه من عبادة الاصنام واتبعي ذلك الشيخ وادخلي في دينه فقلت وما دينه قال دين
الاسلام قلت وما هو قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت كيف لي
بالوصول اليه قال اغمضي عينيك واعطيني يدك ففعلت فمشى قليلا ثم قال افتحي
عينيك ففتحتهما فاذا انا بشاطئ الدجلة فقال امضي الى تلك الزاوية واقرئي الشيخ مني
السلام وقولي له ان اخاك الخضر يسلم عليك قال فادخلها الشيخ الى جواره وقال تعبدي ههنا
فكانت اعبد اهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتغير لونها فمرضت
مرض الموت واشرفت على الوفات ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل
علي قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما راته بكت فقال لها لا تبكي فان اجتماعنا
غدا في القيامة في دار الكرامة ثم انتقلت الى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها الا
اياما قلائل حتى مات رحمة الله تعالى عليه قال الشبلي فرايته في النام وقد تزوج بسبعين
حوراء واول ما تزوج بالجارية وهما مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما

١٥٤

حكي عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم
نر للاجابة اثرا فخرجت انا وعطاء السلمي وثابت البناني ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وابو محمد
السجستاني وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت بن ابي سنان وعتبة الغلام وصالح المري
حتى اذا صرنا الى المصلى بالبصرة خرج الصبيان من المكاتب ثم استسقينا فلم نر للاجابة اثرا
حتى انتصف النهار وانصرف الناس وبقيت انا وثابت البناني بالمصلى فلما اظلم الليل
اذا انا بعبد اسود مليح دقيق الساقين عليه جبة صوف قومت ما عليه بدرهمين فجاء
بماء فتوضأ ثم جاء الى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء وقال
الهي وسيدي ومولاي الى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك انفد ما عندك ام نقص ما
في خزائنك اقسمت عليك بحبك لي الا ما اسقيتنا غيثك الساعة قال فما تم كلامه
حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كافواه القرب قال مالك فتعرضت له وقلت له يا اسود
اما تستحي مما قلت قال وما قلت قلت قولك بحبك لي وما يدريك انه يحبك قال تنح عني
يا من اشتغل عنه بنفسه افتراه بداني بذلك الا لمحبته اياي ثم قال محبته لي على قدره
ومحبتي له على قدري فقلت له يرحمك الله ارفق قليلا فقال اني مملوك وعلي فرض طاعة
مالكي الصغير قال فانصرف وجعلنا نقفو اثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما اصبحنا
اتينا النخاس فقلت له يرحمك الله عندك غلام تبيعه منا للخدمة قال نعم عندي مائة غلام
للبيع فجعل يعرض علينا غلاما بعد غلام حتى عرض علينا سبعين غلاما فلم القى حبيبي فيهم فقال
عودوا الي في غير هذا الوقت فلما اردنا الخروج من عنده دخلنا حجرة خربة خلف داره واذا
بالاسود قائم يصلي فقلت حبيبي ورب الكعبة فجئت الى النخاس فقلت له بعني هذا الغلام
فقال يا ابا يحيى هذا غلام ليست له همة في الليل الا البكاء وفي النهار الا الخلوة والوحدة

فقلت له

فقلت له لا بد من اخذه منك ولك الثمن وما عليك منه فدعاه فجاءنا وهو يتناعس فقال خذه
بما شئت بعد ان تبرئني من عيوبه كلها فاشتريته منه بعشرين دينارا وقلت له ما اسمك قال
ميمون فاخذت بيده اريد المنزل فالتفت الي وقال يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني وانا لا اصلح
لخدمة المخلوقين فقلت له والله يا سيدي انما اشتريتك لاخدمك بنفسي قال ولم ذلك فقلت
الست صاحبنا البارحة بالمصلى قال بلى وقد اطلعت على ذلك قلت نعم وانا الذي عارضتك
البارحة في الكلام بالمصلى قال فجعل يمشي حتى اتى المسجد فاستاذنني ودخل المسجد فصلى فيه
ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهي وسيدي ومولاي سر كان بيني وبينك اطلعت
عليه غيرك فكيف يطيب الان عيشي اقسمت عليك بك الا ما قبضتني اليك الساعة ثم سجد
فانتظرته ساعة فلم يرفع راسه فجئت اليه وحركته فاذا هو قد مات قال فمددت يديه ورجليه
فاذا هو ضاحك مستبشر وقد غلب البياض على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر واذا شاب قد
دخل من الباب وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عظم الله اجورنا واجوركم في اخينا ميمون
هاك الكفن فناولني ثوبين ما رايت مثلهما قط فغسلناه وكفناه فيهما ودفناه قال مالك بن دينار
فبقبره نستسقي الى الان ونطلب الحوائج من الله تعالى رحمة الله عليه حكي عن حذيفة المرعشي
وكان قد خدم ابراهيم الخواص وصحبه مدة فقيل له ما اعجب ما رايت منه فقال بقينا في طريق
مكة اياما لم ناكل طعاما فدخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد خرب فنظر الي ابراهيم وقال يا حذيفة
ارى بك اثر الجوع فقلت هو كما ترى فقال علي بدواة وقرطاس فاحضرتهما اليه فكتب بسم الله الرحمن
الرحيم انت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى ثم قال ۞ انا حامد انا شاكر انا ذاكر ۞
انا جائع انا ضائع انا عاري ۞ هي ستة وانا الضمين لنصفها ۞ فكن الضمين لنصفها يا باري ۞
مدحي لغيرك لهب نار خضتها ۞ فاجر عبيدك من لهيب النار ۞ وقال حذيفة ثم دفع الي الرقعة

وقال اخرج بها ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفعها الى اول من يلقاك قال فخرجت فاول من
لقيني رجل على بغلة فناولته الرقعة فاخذها فقراها وبكى وقال ما فعل بصاحب هذه الرقعة
قلت هو في المسجد الفلاني فدفع الي صرة فيها ستمائة درهم فاخذتها ومضيت فوجدت رجلا
فسالته من هذا الراكب على البغلة فقال هو رجل نصراني قال فجئت ابراهيم واخبرته بالقصة
فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها ياتي الساعة فلما كان بعد ساعة اقبل النصراني راكبا
على بغلته فترجل على باب المسجد ودخل فانكب على ابراهيم يقبل راسه ويديه ويقول
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فبكى ابراهيم
الخواص فرحا به وسرورا وقال الحمد لله الذي هداك للاسلام وشريعة محمد عليه الصلاة والسلام
حكي ان بعضهم كان ملاحا بحر النيل المبارك بمصر قال كنت اعدي من الجانب الغربي الى
الجانب الشرقي ومن الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فبينا انا ذات يوم في الزورق اذا بشيخ
مشرق الوجه عليه مهابة فقال السلام عليك فرددت عليه السلام فقال اتحملني الى الجانب
الغربي لله تعالى فقلت نعم فطلع الى الزورق وعديت به الى الجانب الغربي وكان على ذلك الفقير
مرقعة وبيده ركوة وعصا فلما اراد الخروج من الزورق قال اني اريد ان احملك امانة قلت
وما هي قال اذا كان غدا وقت الظهر تجدني عند تلك الشجرة ميتا وستنسى فاذا الهمت فاتني
وغسلني وكفني في الكفن الذي تجده عند راسي وصل علي وادفني تحت الشجرة وهذه
المرقعة والعصا والركوة ياتيك من يطلبها منك فادفعها اليه ولا تحتقره قال الملاح ثم ذهب
وتركني فتعجبت من قوله وبت تلك الليلة فلما اصبحت انتظرت الوقت الذي قال لي فلما جاء
وقت الظهر نسيت فما تذكرت الا قريب العصر فسرت سرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت
كفنا جديدا عند راسه تفوح منه رائحة المسك فغسلته وكفنته فلما فرغت من غسله حضر عندي

جماعة

جماعة عظيمة لم اعرف منهم احدا فصلينا عليه ودفنته تحت الشجرة كما عهد الي ثم عدت الى
الجانب الشرقي وقد دخل الليل فنمت فلما طلع الفجر وبانت الوجوه اذا انا بشاب قد اقبل علي فحققت
النظر في وجهه فاذا هو من صبيان الملاهي كان يخدمهم فاقبل وعليه ثياب رقاق وهو مخضوب
الكفين وطاره تحت ابطه فسلم علي فرددت عليه السلام فقال يا ملاح انت فلان بن فلان
قلت نعم قال هات الوديعة التي عندك قلت ومن اين لك هذا قال لا تسال قلت لا بد ان
تخبرني فقال لا ادري الا اني البارحة كنت في عرس فلان التاجر فسهرنا نرقص ونغني الى
ان ذكر الله الذاكرون على المآذن فنمت لاستريح واذا برجل قد ايقظني وقال ان الله تعالى
قد قبض فلانا الولي واقامك مقامه فسر الى فلان بن فلان صاحب الزورق فان الشيخ
اودع لك عنده كيت وكيت قال فدفعتها له فخلع اثوابه الرقاق ورمى بها في الزورق
وقال تصدق بها على من شئت واخذ الركوة والعصا ولبس المرقعة وسار وتركني اتحرق
وابكي لما حرمت من ذلك وابقيت يومي ذلك ابكي الى الليل ثم نمت فرايت رب العزة جل
جلاله في النوم فقال يا عبدي اثقل عليك ان مننت على عبد عاص بالرجوع الي انما ذلك
فضل اوتيه من اشاء من عبادي وانا ذو الفضل العظيم حكي ابو اسحق الصعلوكي فقال
خرجت سنة الى الحج فبينما انا في البادية تائه وقد جن الليل وكانت ليلة مقمرة اذ سمعت صوت
شخص ضعيف يقول يا ابا اسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف
الجسم قد اشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما اعرف ومنها ما لا اعرف فقلت
له من انت ومن اين انت قال من مدينة شمشاط كنت في عزة ورفعة فطالبتني نفسي
بالغربة والعزلة فخرجت وقد اشرفت الآن على الموت فدعوت الله تعالى ان يقيض لي وليا
من اوليائه وارجو ان تكون انت هو فقلت الك حاجة قال نعم لي والدة واخوة واخوات

فقلت هل اشتقت اليهم قط قال لا الا اليوم اشتقت ان اشم ريحهم فهممت اريدهم فاحتوشتني
السباع والهوام وبكين معي وحملوا الى هذه الرياحين التي تراها قال ابو اسحق فبينما انا معه يرق
له قلبي واذا بحية عظيمة في فيها باقة نرجس جنية فقالت دع ولي الله تعالى فان الله يغار
على اوليائه قال فغشي عليه وغشي علي فما افقت الا وهو قد خرجت روحه قال فنمت مدة
ثم نشأت بعد ما جئت فاستقبلتني امرأة بيدها ركوة ما رأيت اشبه بالشاب منها فلما رأتني
نادت يا ابا اسحق ما شأن الشاب الغريب الذي مات غريبا فاني منتظرته منذ كذا وكذا
فذكرت لها القصة الى ان قلت لها اشم ريحهم فصاحت اواه اواه قد بلغ والله
الشم ثم شهقت شهقة عظيمة خرجت روحها فخرج اليها بنات اتراب عليهن مرقعات
ومروط فتكفلن امرها وتولين غسلها وكفنها ودفنها وهن مستترات رضوان الله عليهم اجمعين
حكي عن مالك بن دينار قال خرجت الى مكة حاجا فبينما انا سائر اذ رأيت شابا ساكتا لا يذكر الله تعالى
فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما لا يسرك
واغفر لي ما لا يضرك ثم رأيته بذي الحليفة وقد لبس احرامه والناس يلبون وهو لا يلبي فقلت هذا جاهل
فدنوت منه فقلت له يا فتى قل لبيك قلت له لا الهو فقال يا شيخ وما تغني التلبية وقد بارزته بذنوب سالفات
وجرائم مكتوبات والله اني لاخشى ان اقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك
فقلت له لا تفعل فانه حليم اذا غضب رضي واذا رضي لم يغضب واذا وعد وفى ومتى توعد عفى فقال
يا شيخ اتشير علي بالتلبية قلت نعم فبادر الى الارض واضطجع ووضع خده على التراب واخذ حجرا فوضعه
على خده الاخر واسبل دموعه وقال لبيك اللهم لبيك قد خضعت لك وهذا مصرعي بين يديك
فاقام كذلك ساعة ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا اليك
وليس لي شيء اتقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة وخر ميتا رحمة الله تعالى عليه

وحكي انه كان رجل اسمه ازاد مرد عند الحجاج فبدرت منه بادرة فخجل فاراد الحجاج
ان يرفع الخجل عنه فقال له قد وضعت عنك الخراج فهل من حاجة غيرها وكان قد حضر
الحجاج اعرابيا يريد قتله فقال هب لي هذا الاعرابي فوهبه له فخرج الاعرابي يقبل استه
ويقول بابي وامي است اسقط الخراج وبقاني من القتل والله لا يحق المدح والثناء الا له ولمثله
وقيل انه كان رجل لاط لا يميل الى امرأته فقالت له زوجته عندي ما عند الغلمان فقال
نعم ولكن له جار سوء **وحكي** انه كان رجلا وكان له ولد يلعب به الفساق ويولج ذاته
الفساق فقيل له في ذلك فقال كيف نصنع اولاد المحلة ليس لهم حياء وانا وجهي رقيق
ومثله ان امام جماعة من اهل السنة والجماعة كان في العراق وكان له اولاد عليهم
مسحة من الحسن وكان الفساق يأخذونهم الى منازلهم ليلا فحكوا لابيهم حال اولاده
فقال ما يعطي احدهم ليلة فقيل له درهمين فقال اعطيتم الانصاف لما كان ابوهم
سالما كان يرضى ليلة الطويلة بربع درهم فاذا اعطى احدهم ليلته درهمين فما
ينتفعون بالبطالة **وحكي** انه تزوج رجل بامرأة قد مات عنها خمسة ازواج فمرض
السادس واشرف على الموت فقالت الى من تكلني فقال الى السابع الشقي **وقيل**
انه دخل الوليد بن يزيد على هشام بن عبد الملك وعلى الوليد عمامة وشي فقال له
بكم اخذت عمامتك قال بالف درهم فقال هشام عمامة بالف درهم يستكثر
ذلك قال يا امير المؤمنين انها لاكرم اطرافي وقد اشتريت انت جارية بعشرة
الاف دينار لاخس اطرافك **وحكي** انه تظلم اهل الكوفة الى المأمون من عامل
ولاه عليهم فقال المأمون ما علمت في عمالي احدا اعدل منه فقام رجل من القوم
فقال يا امير المؤمنين ما احد اولى بالعدل والانصاف منك فاذا كان عاملنا بهذه

الصفقة فينبغي ان تساوي به اهل الامصار حتى يلحق كل بلد من عدله ما لحقنا فاذا
فعل ذلك امير المؤمنين فلا يصيبنا منه اكثر من ثلث سنين فضحك المامون وعزل
العامل عنهم وتزوج اعرابي امراة اشرف منه حسبا ونسبا فقال يا هذه انك لمهزولة
فقالت هزالي اولجني في بيتك ونظر رجل الى امراتين يتلاعنان فقال اقصرا
لعنكما الله فانكن صويحبات يوسف فقالت احديهما يا احمق فمن رمى به في الجب نحن
او انتم وجاء امراة الى عدي بن ارطاة تشكو ان زوجها انه عنين فقال عدي اني لاستحي
ان المراة تذكر مثل هذا فقالت لم لا ارغب فيما رغبت فيه امك فلعل الله تعالى
يرزقني ولدا مثلك وحكي ان رجلا قال لزوجته كيف لا تبكين عند الجماع فقالت
انه ما يوجعني فكيف اكذب على ربي فقال لها نعم انت واسعة فقالت لا بل ايرك
كخواة القبر فصاح باعلى صوته يا خلق الله اير مثل اير الحمار وهي تقول كخواة القبر
وقيل ان رجلا من الترك سمع واعظا يقول من جامع امراته مرة واحدة اسس له
الملئكة قصرا في الجنة فاذا جامعها مرة اخرى بنت عليه طوقا اخر وهكذا حتى يتم
بناء القصر فاتى امراته وحكى لها فاخذهما الوجد والفرح فلما جاء الليل جامعها ونام
فايقظته وقالت قم حتى تبني لنا الملئكة فوق الاساس طوقا فجامعها ونام فصارت
توقظه كل ساعة ولحظة حتى عجز فقال ايتها المراة ان الطين اخضر لم يجف بعد
فخاف ان ينهدم قصرنا لرطوبة البناء قبل الجفاف كما هو المعروف عند البنائين
وقال رجل لبشار لما ذهبت عيناه ما الذي عوضك الله بهما فقال ان لا ارى مثلك
وتزوج اعمى امراة فقالت لو رايت حسني وبياضي لعجبت فقال اسكتي لو كنت
كما تقولين ما تركك البصراء وحكي انه نظر حكيم الى معلم يعلم الكتابة فقال له

لم لا تتعلم

لم لا تتعلم الصراع فقال لا احسنه قال هو ذا انت تعلم الكتابة ولا تحسنها وحكي
عن ابي العيناء انه قال قال لي المتوكل هل رايت طالبيا حسن الوجه قط قلت نعم رايت
ببغداد منذ ثلثين سنة واحدا قال تجده كان يواجر وكنت تقود عليه فقلت
يا امير المؤمنين قد بلغ هذا من فراغي ادع موالي مع كثرتهم واقود على الغرباء فقال
المتوكل للفتح اردت ان اشتفي منهم فاشتفى لهم مني وحكي انه قدم الى المائدة
عليها ابو العفان وابو العيناء فالوذج فقال ابو العفان لهذه احر من مكانك في جهنم
فقال له ابو العيناء ان كانت حارة فبردها بشعرك وحمل مزيد معه الى المدينة قنا
فارغا فامر الامير بضربه فقال له لم تضربني قال لان معك الة الخمر قال وانت اعزك
الله معك الة الزنا وقيل انه ضرط ابن صغير لعبد الملك بن مروان في حجره فقال
له قم الى الكنيف فقال انا فيه وكان عبد الملك شديد البخر وكان بالبصرة رجل
اسمه حوصلة وكان له جار يعشق ابنه فوجه حوصلة ابنه الى بغداد ولم يعلم
جاره بذلك فجاء ليلة يطلبه وصاح بالباب اعطونا نارا فقال حوصلة القدحة
ببغداد وقيل لاعرابي كيف حزنك على ابنك فقال ما ترك حب الغداء والعشاء
لي حزنا وقيل لابي العيناء هل بقي فيه ممن يلقى قال نعم ولكن في البئر وقال
رجل لابن سيرين اتانا نال منك فاجعلنا في حل فقال ما كنت لاحل لكم ما حرم الله
عليكم ولقي رجل بابي الحارث فسلم عليه بسوطه فلم يرد عليه فقيل له فقال
سلم علي بالايماء فرددت عليه بالضمير وحكي انه ثلثة من الزنابير ترافقوا
فدخلوا بلدة وقت الشتاء فقالوا ينبغي ان نتخذ لنا حجرا نسكن فيه حتى يطيب الهواء
فاتوا الى قصر ملك تلك البلدة فراوا فيه امراة حسناء وكانت هي ابنة الملك فدخلوا

فى حجر امها والثانى فى فرجها والثالث فى دبرها فلما طاب الهوى خرجوا فسألوا
بعضهم بعضا عن المنزل فقال الذى دخل حجر امها كان منزلى منزلا معطرا لانه
منه الارائحة الطيب وقال الذى منزله الفرج انا قاسيت شدايد الاهوال لانه
كان يدخل على فى كل حين وساعة فارس طويل القامة كبير الهامة عظيم العمامة
على راسه تاج احمر فانزوى عنه من زاوية الى زاوية وهو يطوف بى زوايا البيت
ولا يدعنى انام ساعة واحدة وقال الثالث ان ذلك الفارس الذى كان يدخل
عليك كان له عبيد كبيرة وخرج عظيمة كان يعلق خرجه على باب منزلى
وادرى كل ساعة عينى صيبته تدلدل على باب دارى حتى يخرج من دارك
وكان ربما دخل دارى ويؤذينى **وروى** انه جاء اعرابى الى باب المسجد والنبى
صلى الله عليه واله وسلم فيه مع الصحابة فقال الاعرابى يا رسول الله الحساب الامتى
فقال صلى الله عليه واله وسلم الى الله تبارك وتعالى فقال الاعرابى اذا كان الحساب
الى الكريم فما استوفى كريم بعض حقه ورفع كساه وبال فى المسجد وخرج فاراد ابا
فقال النبى صلى الله عليه واله وسلم انه مومن وفى لفظ اخر ان الصحابة صاحوا
عليه فقال صلى الله عليه واله وسلم لا تقطعوا على الاعرابى بوله **وحكى** ان بعضهم
كتب الى امرأة كان يهواها ارى خيالك ان يلم بى فكتبت اليه ابعث الى بدينار
حتى اجيئ اليك بنفسى فى اليقظة ومن هذا ما **حكى** ان بعض الفضلا كتب الى غلام
كان يهواه وضعت على الثرى خدى لترضى فكتب اليه الغلام ابعث الى بدينار
حتى ادعك تضع خدك على خدى **كان** فى بغداد رجل مزاح وعنده غلام تركى يقرأ
القران فكان يصلى خلفه فاذا نام كان يفجعه واذا قيل له فى ذلك يقول انا اصلى خلف القران

الذى فى صدره **قال** ابو موسى الكفوف للدلال اطلب لى حمارا ليس بالصغير
المحتقر ولا بالكبير المشتهر ان خلا الطريق تدفق وان كثر الزحام ترفق لا يصدم
بى السوارى ولا يدخلنى تحت البوارى ان اكثرت علفه شكر وان اقللته
صبر ان ركبته هام وان ركبه غيرى نام فقال الدلال اصبر ان مسخ
الله القاضى حمارا فتصيب حاجتك **سئل** ابو جعفر المنصور
بعض الخوارج فقال له اخبرنى اى اصحابى كان اشد اقداما فى مبارزتكم
فقال ما اعرف وجوههم ولكن اعرف اقفيتهم فقل لهم يديروا حتى اعرفهم
قيل ان عبد الرحمن الفراسى كان جالسا فمر به رجل يسأل عن دار ابن عبدون فقال

إِنْ شِئْتَ تَعْرِفَ عَنْ صِحَّةٍ ❊ دَارَ الَّتِى تُعْزَى لِعَبْدُونَهْ
فَامْشِ فَإِنْ إِيرُكَ أَبْصَرْتَهُ ❊ قَامَ فَإِنَّ الْبَابَ مِنْ دُونِهْ

قال الصلاح الصفدى وقد عكست انا هذا المعنى بعبارة اخرى فقلت

أَقُولُ لِمَنْ يَسْأَلْ عَنْ مَحَلِّى ❊ تَقَدَّمْ وَامْشِ مِنْ خَلْفِ السَّوَابِقْ
وَمُرَّ مُجَنَّبًا تَلْقَ حِكَاكًا ❊ بِيُرْمِكَ لا تَعُدْ فَثَمَّ دَارِى

وفى المثل اقود من ظلمة اخذه بعض الناس من ظلمة الليل من قولهم فانما الليل
نهار الاديب ومن قولهم الشمس نمامة والليل قواد وليس بشيء وانما اصل المثل
انه كانت فى الهذيل امرأة تدعى ظلمة زنت اربعين سنة وقادت اربعين
سنة فلما عجزت عن ذلك اتخذت تيسا وعنزا وكانت تنزى التيس على العنز
فقيل لها فى ذلك فقالت انما احب ان اسمع انفاس الجماع وانشأت وقالت

سَاحَقْتُ طِفْلَةً وَلِطْتُ فَتَاةً ❊ وَزَنَيْتُ كَهْلَةً وَقُدْتُ عَجُوزًا

ان رأى ذكرا مثله تعطف او انثى تعنف صح

وكان رجل يلعب بالشطرنج وهي حرفته وهو في نهاية الفقر وكذلك اهل هذه الحرف
ولو انعم عليهم الملوك والحكام فانك لا ترى بينهم غنيا فخرج ذلك الرجل لضجر نابه وهمّ
يتكسب به فدخل بستانا فرأى مكانا مفروشا تحت الاشجار وماء يجري فصعد شجرة
وبقي ينتظر فجاءت بنت الوزير وجلست ثم جاء القاضي وكان بينهما مصاحبة
ووعد هناك فجاما ثيابهما واخذا في المعانقة فلما قرب ذلك الامر قال لها القاضي ما
اسم هذه البقعة المباركة فقالت اسمها مدينة قزوين ثم قالت له ما اسم هذا
المتوج بهذا التاج فقال اسمه ملا سراج فقالت ليدخل ملا سراج هذه المدينة
المباركة على بركات الله تعالى فلما تداخلا عطعط ذلك الرجل بضجر نابه من فوق
الشجرة ففزعا وهربا وتركا ثيابهما فنزل الرجل واخذ تلك الثياب واتى منزله فكان
يبيع منها ما يعيشه فرأى في بعض الايام غلام القاضي يبيع سمور القاضي فعرفه وجره
الى القاضي فقال له القاضي من اين لك هذه السمور فقال اشتريته قال له متى اشتريت
قال لما دخل ملا سراج مدينة قزوين فقال صدقت خلوا عنه فخرج من عند القاضي
كان يقال ان يعقوب بن المهدي كان لا يقدر ان يمسك الفسا فاتخذت له دايته
بخورا بتي بالمثلثة من العود والمسك وطيب اخر يقال له الغاليان وطيبتها وتانقت
فيها ووضعتها في مجمرة وادخلتها تحت ذيله فلما وضعتها تحته فسا فسوة كبيرة
منتنة قبيحة رائحتها فافسدت رائحة المثلثة وغلبت رائحتها عليها حتى ما بقي لها
اثر فقال لها يا داية هذه المثلثة ما رائحتها طيبة فقالت له فديتك كانت
رائحتها طيبة فلما ربيتها فسدت فضحك من قولها قال الصفدي ان بعضهم
دخلت في رجله شوكة فقال لزوجته انظري هذه الشوكة في رجلي واخرجيها

منها بابرة فلما حركتها زوجته براس الابرة ضرط فقال اذيتها فقالت لا ولكن سمعت
صوتها قال الصفدي قيل ان بعض الفقراء اصابه قولنج شديد في بعض
المساجد فجعل يضطرب ويتقلق ويقول يا الله ضرطة يا الله فسوة حتى اقلق رفقائه
فلما كان وقت الصبح اشرف على الهلاك وعاين الموت فقال يا الله الجنة
فقال له بعض رفقائه ما رأيت احمق منك انت من وقت المغرب الى الان تسئله
ضرطة ما فرحك بها والان تسئله الجنة وقال ايضا وقف بين يدي الحجاج
رجل من اهل البادية فلما اخذ في الكلام ضرط فضرب بيده على استه وقال اما
ان تتكلمي انت واسكت انا واما ان اتكلم انا وتسكتي انت فضحك المامون
من قوله قال عيسى بن ابان كنت عند الخليفة المامون فدخل عليه غلام معطر باطيب
فجلس على فخذه الايمن واقبل اخر فاجلسه على الايسر فجعلت انظر الى حسنهما فقال
المامون بما ترى يا عيسى ان ابداه فقلت اعيذ امير المومنين بالله فقد نزهه الله تعالى
من هذا وصانه فقال يا عيسى ليس هذا الذي ذهبت اليه انهما جاريتان جعلتهما
في زي الغلمان فقلت امير المومنين اعلى نظرا مني فقالت الجارية الاولى والله
يا عيسى ما تعرف الحكومة اما تسمع قوله تعالى السابقون السابقون اولئك
المقربون قال فبقيت والله متعجبا ثم قالت الاخرى والله ما تبصر في الحكومة
شيئا الم تسمع قول الله تعالى حيث يقول وللاخرة خير لك من الاولى قال
فتركتهما معه وخرجت متعجبا من حسنهما وفصاحتهما وحكي ان ابن الراوندي
كان يمشي في البرية فاعياه التعب فدعى الله تعالى ان يسهل له من يحمله
على دابة فبينما هو في دعائه واذا قد اقبل عليه رجل تركي من جنود السلطان

وقد كانت فرسه فى ذلك الوقت ولدت فلوًا لا يقدر على المشى حين الولادة فقال لابن الراوندى احمل هذا الفلو على رقبتك حتى نصل الى البلد فامتنع فعلاه بالسوط واقبل عليه بالضرب فقال يارب دعوتك بان تبتلى الخ رجيلى فصكت لى من احمله

وحكى ان رجلا دخل المسجد فراى رجلا ببنيك حمارة فيه فزجره وبصق على وجهه فغضب ذلك الرجل وقال تبصق فى المسجد وقد ورد النهى عنه والله لاشكونك الى امام المسجد فتر مسرعًا

وحكى ان رجلا من القلندرية قال لرجل من الاغنياء اسئلك عن حب مائة الف نبى واربعة وعشرين الف نبى ان تعطينى بعدد كل نبى درهمًا فقال الغنى اعطيك درهمًا بعدد كل نبى تعرف اسمه فشرع القلندرى فى تعداد اسمائهم فقال آدم ونوح وفرعون وهامان ونمرود وقارون وعاد وشديد وشداد فقال له ويلك ليسوا بانبياء فقال يا سبحان الله هؤلاء ادعوا الربوبية وصدقهم الناس على ذلك وانت ما تقبلهم انبياء فضحك الرجل واعطاه

وروى عن الاصمعى انه انشدت بعض نساء العرب

وَاللهِ لا يُمْسِكُنِي بِغَيْرِ وَلا تَقْبِيلٍ وَلا ... بِغَيْرِ الأَبْرِ صَرَّاعِ يُلِجُّ نَوْطُ

مِنْهُ فَضْفَقِي فِي كُسِّي ... قال ابو بكر سئلت الاصمعى عن ذلك فقال

ان نساء الاعراب يخضبن فى اصابع ارجلهن العشر تريد انها لا ترضى منه بضم ولا بشم الاصابع حتى تمزمنه رجلاها فتسقط خواتمها فى كسها

وحكى عن ابن الاعرابى قال مررت ببيت منفرد ناحية قال فاذا امراة متلثمة بفناء البيت فقالت من انت قلت بعض الحجاج قالت او حججت قبل هذا قلت نعم قالت فما منعك من قصدى والسلام على اما علمت انى احد مناسكك قلت وانى لبذلك قالت ارضى بذى الرمة قلت نعم قالت اما سمعت قوله حيث يقول فطفقت تغنى هذا الشعر بصوت مطرب وبهجة

تَمَامُ الحَجِّ اَنْ تَقِفَ المَطَايَا ... عَلَى خَرْقَاءَ وَاضِعَةِ اللِّثَامِ

فانا خرقاء قالت فقضى لك مناسك فاذا المراة بها مسحة من الجمال فارتفعت رجليها واد ما بين فخذيها

وحكى فى عصرنا كان قاض رايته انا وكان قد راى حصانا راكبه رجل فاستحسنه فقال لرجل اخر امض الى هذا الرجل وادع عليه هذا الفرس وجره الى المحاكمة فمضى الرجل الى صاحب الحصان وادعى عليه ان هذا الفرس لى غصبته من غير ان يلاحظ انها فرس او حصان كما لم يلاحظه القاضى ايضا فلما تداعيا عند القاضى قال القاضى لصاحب الحصان الك شاهد على ان هذه الفرس مالك فقال نعم شاهدان عادلان فرفع جلال الحصان واخرج خصيتيه من تحت الجلال وقال هذان شاهدان على انه ليس بفرس فانقطع القاضى

وحكى ابن خلكان فى التاريخ ان ابا عبيدة التيمى البصرى كان من علماء السنة والجماعة وكان يميل بطريقة قوم لوط يحب الغلمان ويلوط فهجاه بعضهم بابيات تتضمن ان ابا عبيدة لحق سنة قوم لوط بعد ان انقرضت وكتب الابيات الاربعة على اسطوانة من المسجد وهى التى يجلس تحتها ابو عبيدة للتدريس فلما بكر الى المسجد نظر الى الابيات ولكن يده لا تتصل اليها حتى يمحوها فقال لرجل ارقنى على كتفك وامح الابيات بهذه السكين فرقى فوق كتفه واخذ فى محو الابيات واطال المكث فقال له ابو عبيدة اثقلت ضعفى اى شىء بقى فقال محوتها كلها وما بقى الا كلمة واحدة فقال وما هى قال لفظ لوط فقال ويلك ما فضحنى الا هذه الكلمة فكيف جعلتها اخر المحو فاخذ فى حكها فقال له ابو عبيدة ما بقى من حروفها قال بقى الطاء قال ويحك عجل محوها الان بهذا الحرف اوضح اجزاء هذه الكلمة فحاها ونزل

صَلَّى الإِلٰهُ عَلَى لُوطٍ وَشِيعَتِهِ ... اَبَا عُبَيْدَةَ قُلْ بِاللهِ آمِينَا

فانت عندي بلا شك بقيتهم ❁ منذ اختلت وقد جاوزت سبعينا ❁

ولقي الحجاج اعرابيا فقال له ما بيدك يا اخا العرب فقال هي عصاي اركزها لصلاتي واعدها لعداتي واسوق بها دابتي واقوى بها على سفري واعتمد عليها في مشيتي ليتسع بها خطوتي واثب بها النهر وتؤمنني العثر والقي عليها كسائي فتقيني الحر وتجنبني القر وتدني الي ما بعد مني وهي محمل سفرتي وعلاقة اداوتي اقرع بها الابواب والقي بها عقور الكلاب وتنوب عن الرمح في الطعان وعن السيف عند منازلة الاقران ورثتها من ابي واورثها ولدي بعدي واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى ومنافع عظمى فعجب الحجاج من فصاحته واعطاه

كان في بلادنا مؤذن غليظ الصوت يؤذن فاذن في بعض الاوقات فسمعه صبي صغير فكاد ان يموت من صوته فقيل للمؤذن ان ولد فلان كاد ان يموت من صوتك فقال انا لست بعزرائيل فقال له بعض الحاضرين نعم ولكنك كنت اسرافيل

وقال بعضهم في اظهار بعض احوال الصوفية والعرفاء ومنهم قوم يسمون باهل الذكر والتصوف يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقا ويجلسون حلقا يخترعون الاذكار ويتغنون بالاشعار ويرقصون بالمزمار ويطربون كالتوسار يعلنون بالتهليل وليس لهم الى العلم والمعرفة سبيل ابدعوا شهيقا ونهيقا واخترعوا رقصا وتصفيقا قد خاضوا في الفتن واخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم بالنداء وصاحوا صيحة الشقاء أمن الضرب يتألمون ام من الطعن يتظلمون ام مع اكفائهم يتكلمون ان الله لا يسمع بالصماخ فاقصروا من الصراخ اتنادون باعدا ام توقظون راقدا تعالى الله لا تأخذه سنة ولا تحيط به الالسنة

سبحوه تسبيح الحيتان في البحر وادعوا ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر انه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد وقال ايضا ومن الناس من يزعم انه بلغ من التصوف والتأله حدا يقدر معه ان يفعل ما يريد بالتوجه وانه يسمع دعاؤه في الملكوت ويستجاب نداؤه في الجبروت ويسمى بالشيخ والدرويش واوقع الناس بذلك في التشويش فيفرطون او يفرطون فمنهم من يقيمه فوق حد البشر واخر يقع بالسوء والشر يحكون وقايعه ومناماته ما يوقع الناس في الريب ويأتي في اخباره ما ينزل منزلة الغيب وربما تسمعه يقول قلت البارحة ملك الروم ونصرت فئة العراق وهزمت سلطان الهند وقلبت عسكر النفاق وصرعت فلانا يعني به شيخا اخر نظيره او افنيت جماعة يريد به من لا يعتقد انه كبير وربما تراه يقعد في بيت مظلم ويخرج اربعين يوما يزعم انه يصوم صوما ولا يأكل فيه حيوانا ولا ينوم نوما وقد يلازم مقاما يردد فيه تلاوة سورة اياما ويحسب انه يؤدي بذلك دين احد من معتقديه او يقضي حاجة من حوائج اخيه وربما يدعي انه حضر طائفة من الجنة ووقف نفسه او غيره بجنة الجنة افترى على الله ام به جنة وكتبت عدة فقرات سوى ما بين الفقرتين التي لا يحتمل المقام ايرادها ولا يؤثر في العوام ارشادها فانهم الذين لم يهتدوا باهداء الانبياء اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا

وحكي انه كان عبد السلام البصري من اعاظم الصوفية فصلى يوما جماعة في مسجد البصرة فقال في اثناء صلاته كخ كخ فسأله بعض المأمومين لما فرغ فقال اني رأيت كلبا مارا على باب الكعبة فزبرته من هنا فعجب الحاضرون واقبلوا على تقبيل يديه ورجليه فاتى رجل منهم الى امرأته وكانت على دين الشيعة فحكى لها تلك الحكاية الغريبة ورغبها في الدخول في دين اهل السنة والجماعة فقالت بشرط ان يأتي الشيخ الى منزلنا للضيافة

فصنعت وليمة وحضر الشيخ ثم انها وضعت الدجاج المطبوخ فوق الطعام الاحضر
الشيخ فانها وضعت الدجاجة تحت الطعام فلما حضرت المائدة ونظر الشيخ متأملا
رأى ان لا دجاج على طعامه فغضب ورفع يده عن الاكل وكانت المرأة تنظر اليه
فلما رأته على حال الغضب دخلت المجلس واخرجت الدجاجة من تحت الطعام
وقالت يا كلب الشيوخ انت في الصلوة رأيت كلبا مارا على باب الكعبة وانت
في البصرة فكيف لا ترى الدجاجة قدامك ولا سترها عنك الا لقمة واحدة
فعرف الشيخ ان تلك المرأة ارادت تكذيبه كما هو الواقع فقام باصحابه ودخل
زوج المرأة في دينها **وحكي** عن الشيخ الكبرى وكان في البصرة ايضا انه كان
به داء حصر البول وكان يخفيه عن اصحابه فاخذه يوما وهو في مجلسه فقعد
ونشج فبال في ثيابه فسأله اصحابه عن التعصر فقال ان سفينة كانت في البحر
واخذها اللوج حتى اشرفت على الغرق فنادانى اهلها فقمت من بينكم وانتم لا
تشعرون وخضت البحر واخرجت السفينة وهذا ماء البحر في ثيابي فاخرج اليهم
البلل فتمسحوا به تبركا على لحاهم وسبالهم فسبحان من فضل الانعام عليهم عقلا
وحكي عن هذا الشيخ ايضا ان جماعة من شيعة البحرين اتوا الى البصرة فقال رجل
منهم قل ما عندنا فهلموا معي الى الشيخ الكبرى نسخر بلحيته ونأخذ منه دراهم
فاتوا اليه وهو في جماعة من اصحابه فقال له البحراني يا شيخ انا من اهل البحرين
وديننا الرفض ولكني سلمت اليك امانة اريد بها امانتك قال متى قال لما ركبت
في السفينة واضطرب علينا البحر رموا اثقالا اموالهم في البحر وكان عندي كيس
فيه مالي فرميته في البحر وقلت هذا امانة الشيخ اريد بها في البصرة منه واظن

ان الماء لا يخون امانتك وقد اتى بها اليك فتأمل الشيخ وقال ان الماء اتاني ذلك
اليوم بودائع كثيرة فصف امانتك حتى اخرجها اليك فوصفها له ثم دخل منزله
واخرج له كيسا من الدراهم على ما وصف فلما رآه البحراني قال نعم يا شيخ هذه
امانتي فزاد فيه اعتقاد الحاضرين **وحكي** ان رجلا كان يتكلم مع عامة الناس
على طريقة الكفر ويتعمق فيه فانكر ابوه واخرجه من منزله فلما مرض ابوه وبلغ
حالة الاحتضار قالوا له نبعث الى ولدك يلقنك الشهادتين ويحضر عندك قال
بشرط ان لا يكلمني بلسان السابق فلما حضر عنده للتلقين قال يا ابت قل لا اله
الا الله بالرفع وان شئت فقل بالنصب الا ان الاول اوفق عند سيبويه فصاح
الرجل اخرجوا عني ابن الزانية قبض روحي قبل عزرائيل والله لم يخرج من عندي
لاقولن للمسيح ابن الله يعني به ان يكفر **وحكي** عن بعض الفضلاء ان صبيا
هرب من المكتب ومعه فخ فنصب ونثر حوله حبات منثورة ثم جاء العصفور
وقال السلام عليك يا ابا تابط فقال الفخ وعليك السلام يا ابا مقرحو فقال له
العصفور مالي اراك متعفرا بالتراب فقال الفخ لعبادة ربي لانه قال منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فقال ما هذا الخيط الذي شد في
وسطك فقال لاتقوى بها على عبادة ربي لان الله تبارك وتعالى قال والذين هم
على صلوتهم خاشعون فقال ما هذه الحبات المنثورة حولك فقال للارامل والمساكين
لانه تعالى قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فالتقط العصفور
جميعا فقال ما هذه الحبة المنفردة فقال الفخ تركتها نذرا للافطار وجعلتها
لمن لم يأكل ثلثة ايام شيئا فقال العصفور والله ما اكلت ثلثة ايام شيئا فقال

الفخ انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ثم دنى العصفور واخذ الحبة
فصار الفخ في عنقه فقال العصفور جرجير جرجير فقال الفخ موخ موخ موخ فقال العصفور
وان تعفوا واصفحوا فهو اقرب للتقوى فقال الفخ هذا ام لا ينطقون فقال
العصفور ان لي مال كثير وعشرة ابناء احملهم اليك نحن عبيدك فقال الفخ هذا يوم
لا ينفع مال ولا بنون فنادى القصبي فقال خذ بحبل العصفور واشو في التوراة
هذا جزاء من حلف بالله كذبا والحمد لله رب العالمين قصة مدينة النحاس وغيره
ذكروا والله اعلم في غيبه واحكم فيما مضى وتقدم ما رونه نقلة الاخبار وحملة
الاثار عن ابن مالك الطائي رحمة الله تعالى عليه عن الحرب بن ابي الجود عن نصر بن بكر
القرشي عن السعيد بن داود الباهلي ان عبد الملك بن مروان لما استوى له الملك
ودانت له العباد واتسعت له البلاد وقهر الاعداء وابادوا المخالفين ولم يبق له ضد ولا
مخالف جلس ذات يوم على سرير ملكه وحوله اولاده واخوته وكبراء دولته وبين يديه
الحكماء والشعراء والفضلاء واصحاب التواريخ والسير واهل العلم والاثر اخذوا الى
ذكر الملوك المتقدمة والدول السالفة من الاكابر والاصاغر والاكاسرة والقياصرة
ومن الاقاليم السبعة واخذوا في قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
من بني اسرائيل وملوكهم فقال بعض القوم لم يوت احد مثل ما اوتي سليمان بن
داود عليهما السلام من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده لانه اطاعه من الجن والانس
والوحش والطير والريح وكان له البساط الذي يحمله الريح بين السماء والارض عليه
عساكره فيسير به حيث شاء وقد اخبر الله تعالى بذلك في القران وكان سر ملكه
في خاتمه فقال امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لحقا يا قوم ان سليمان عليه السلام

كان اذا

كان اذا غضب على احد من العفاريت الجن من مخالفة اوامره ويخرج عن طاعته يحبسه في
قمقم من نحاس ثم يرصص عليه ويطبع عليه بخاتمه ويلقيه في اقاصي البحر في ناحية
الجنوب حيث لا يسكنه الابيض السودان من بني آدم فمن الحاضرين من انكر ذلك
ومنهم من صدقه ومنهم من قال الله اعلم وكان فيمن حضر ذلك المجلس رجل يقال
له طالب بن سهل الطالبي وهو شيخ كبير ادرك ايام الجاهلية ودخل في الاسلام
وكان صاحب تاريخ وعلم بعجائب ما في الاقاليم السبعة وعنده كتاب يظهر به
كنوز الارض وخبايا ما اكتسبه من بعض ذخاير ملك الروم وكان هذا الشيخ
يعرف بطالب بن سهل الطالبي فقال نعم يا امير المؤمنين ادام الله تعالى دولتك
ورفع في الدنيا والاخرة منزلتك لقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه عن جده انه نزل في
مركب يسير الى بلاد المغرب وان المركب قد ضلت بهم عن الطريق فارسل عليها ريحا
عظيما وسارت بهم سيرا حثيثا ثم ان الريح قد سكنت بقدرة الله تعالى بعد ما قطعت
بهم ما لم يعلمه الا الله عز وجل من البلاد وانهم استندوا الى جبل شاهق في الهواء
اسود مدلهم حتى لا يعلمون اين هم من ارض الله تعالى وكان ذلك في سواد الليل
فلما اشرق النهار وطلعت الشمس خرج عليهم من مغارات في ذلك الجبل اقوام سود
الالوان عرايا الجسد كانهم وحوش لا يفقهون خطابا ولهم ملك ليس فيهم احد يعرف
بالعربية غيره فلما راوا المركب ومن فيها من الناس استوحشوا فاسرعوا الى ملكهم
واخبروه بخبر المركب ومن فيها فخرج اليهم في جماعة من اصحابه فسلم اليهم وترحب لهم و
سالهم عن حالهم فاخبروه ان الريح عصفت بهم وحملتهم الى هذا المكان فقال لهم لا باس
عليكم وسالهم على اي دين من الاديان فمنهم من كان على دين النصارى ومنهم من كان

على دين اليهود ومنهم من كان مجوسيا ومنهم غير ذلك وكان قبل ظهور الاسلام و
قبل مبعث محمد صلى الله عليه واله وسلم وقال الملك ولكن نحن على دين محمد صلى الله
عليه واله وسلم فتعجبوا اهل المركب من ذلك وقالوا لا ندرى ما تقول ولا نعرف هذا
الدين فقال لهم الملك انه لم يصل الينا احد من بنى ادم غيركم قبلكم ابدا ثم انه اضافهم
بلحوم الطير والوحش والسمك وليس لهم طعام غير ذلك ثم ان اهل المركب نزلوا
يتفرجون فى نواحى ذلك البلد الى الجبل فوجدوا بعض الصيادين قد ادخل شبكته فى
البحر ليصطاد فرفعها فاذا فيها قمقم من نحاس مرصص الرأس مختوم بخاتم السليمان ع
فخرج به الصياد فكسره فخرج منه دخان ازرق لحق بعنان السماء وسمعوا صوتا منكرا
يقول التوبة التوبة يا نبى الله لا اعود الى ما كان منى ثم صار من ذلك الدخان شخص
هائل المنظر مهول الخلقة فلحق براس الجبل وغاب عن اعينهم فاما اهل المركب فكادت
تنخلع قلوبهم فاما السودان فلم يكترثوا ولم يتعجبوا من ذلك فرجعوا وهم جبدى الى
الملك وسئلوه عن ذلك فقال لهم اعلموا ان هذا الجن الذى كان سليمان عليه السلم
اذا غضب عليهم حبسهم فى هذه القماقم ورصص عليهم ورمى بهم فى هذا البحر فاذا
رمى الصياد من اصحابنا شبكة ليصطاد السمك فربما طلع له شى من هذه
القماقم فيكسره ويخرج منه الجنى فيخرج الجنى فيضرط الجنى ويظن ان سليمان عليه السلم
حى وانه باق الى الآن فيقول خيفة منه لا اعود الى ما كان منى التوبة يا نبى الله
فتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك وقال سبحان الله العظيم لقد اوتى سليمان ع
ملكا عظيما وكان فيمن حضر ذلك المجلس النابغة الذبيانى فقال صدق طالب فيما
اخبر به امير المؤمنين والدليل على صحة قوله قول الحكيم حيث يقول فى هذه الواقعة

وفيها

وفى سُلَيمانَ إذ قالَ الإلهُ لَهُ ۞ قُمْ فى الخِلافَةِ واحكُمْ حُكْمَ مُجتَهِدِ
واستَعمِلِ الجِنَّ قَهراً غَيرَ مُكتَرِثٍ ۞ يَبنونَ تَدمُرَ بالصُّفّاحِ والعَمَدِ
ومَن أطاعَكَ فاجزيهِ بطاعَتِهِ ۞ كَما أطاعَكَ وادلُلهُ على الرَّشَدِ
ومَن عَصاكَ فَعاقِبهُ مُعاقَبَةً ۞ تَنهى الظَّلومَ ولا تَجلِسْ على ضَمَدِ

واى معاقبة اشد من السجن فى قماقم النحاس ورميهم فى قعر البحر الذى فى اخر الدنيا
فاستحسن عبد الملك ذلك فقال والله لقد كنت احب ان ارى شيئا من هذه القماقم
فقال له طالب يا امير المؤمنين انك على ذلك لقادر وانت مقيم فى بلدك هذا فقال
ومن لى بذلك وكيف الوصول اليه قال ارسل الى اخيك عبد العزيز بن مروان نائبك
على بلاد المغرب فامره ان يركب الى هذا الجبل الذى ذكرته ويأتيك بشى من هذه
القماقم فان البر متصل من اخر ولايته الى هذا الجبل فاستصوب عبد الملك رأى
طالب بن سهل فى ذلك ثم قال له لقد صدقت فيما قلته فكن انت رسولى الى موسى
ابن نصير والى اخى فى هذا الامر ولك منى اليد البيضاء والكرامة وكل ما تريده
من مال وجاه وغير ذلك وانا خليفتك فى اهلك فقال حبا وكرامة يا امير المؤمنين
فقال سر على بركة الله وعونه وامر كتابه ان يكتبوا كتابا الى اخيه عبد العزيز نائبه
فى مصر وكتابا اخر الى موسى بن نصير نائبه فى افريقية وما والاها من بلاد المغرب
يأمره بالسير الى ذلك الجبل فى طلب هذه القماقم السليمانية بنفسه ويستخلف ولده
على البلاد ويأخذ معه الادلة وينفق فيه الاموال ويستكثر من الزاد ولا يلحقه فى
ذلك فترة ولا يحتج فيه بحجة ولا يتعذر بعذر ثم انه ختم الكتاب بخاتمه وسلمه
الى طالب بن سهل واعطاه من المال ما يكفيه وبعث معه غلمان يكونون فى خدمته

واقام على اهله نفقة تقوم بهم وقال له سر على بركات الله وعونه وودعه طالب وخرج
من عنده مجدا فى سفره حتى ان دخل مصر وسلم الكتاب الى اخيه عبد العزيز فقراه
وفهم ما فيه ثم ان طالبا نزل فى دار الضيافة واكرمه واحسن اليه فاقام فى مصر
اياما قليلا حتى استراح هو ومن معه ثم عزم على التوجه الى بلاد المغرب فزوده عبد العزيز
بكل ما يحتاج اليه من الطعام والماء وانفذ معه الرجال فساروا مجدين فى السير حتى
وصلوا الى بلاد برقه وساروا منها الى القيروان فاستراحوا واراحوا دوابهم ثم توجهوا
منها الى بلاد مدينة فارس وكانت يومئذ مستقرا للامير موسى بن نصير وتلقاهم
احسن ملتقى فاعطاه طالب بن سهل كتاب عبد الملك بن مروان فقبله ووضعه على
راسه ثم انه فضه وقراه وعلم مضمونه فقال سمعا وطاعة لله ولامير المؤمنين ثم انه
طلب مشايخ البلاد وامرائها ووجوهها واوقفهم على كتاب عبد الملك واستشارهم
فى ذلك وكيف الوصول الى هذه القماقم فقالوا باجمعهم ايها الملك ان اردت ذلك
فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس المصمودى فانه رجل كبير عارف خبير
ذكى قد سافر هذه البلاد وخبر ما وعرها هو وابوه من قبله وجده من قبل ابيه وليس له
فى تدبير هذا الامر غيره ولا يدلك عليه سواه قال الراوى فارسل الامير موسى الى
طلب الشيخ عبد الصمد واحضره مكرما مبجلا معظما فلما حضر عنده اجلسه الى
جانبه ورفع مقداره واكرم مثواه واوقفه على كتاب عبد الملك بن مروان فقراه
وقبله ووضعه على راسه فلما فهم ما فيه قال له الامير موسى يا شيخ عبد الصمد ان
امير المؤمنين قد ارسل الى فى طلب هذه القماقم ولا بد من السير فى طلبها وقد كنت
استشرت الناس فدلونى عليك واشاروا على بك وليس خروج الا بك فاخبرنى

كيف السير فى تحصيل هذه القماقم السليمانية فاطرق الشيخ عبد الصمد راسه ساعة
زمانية ثم انه رفع راسه وقال اعلم ايها الامير ان الامر خطير وان بينك وبين البحر
الذى تخرج منه هذه القماقم مفاوز ومسالك ومهالك ومقاطع وابحر ومعاطش
وفيها المشقة وتطول فيها السنون والاحوال والاهوال وتنفق عليه الاموال وانت
رجل مجاهد ويجاورك اعداء لا تزال تقاتلهم واخاف ان تبعد عن البلاد فيكثر فى
الارض الفساد فقال له الامير موسى يا شيخ عبد الصمد وكم تكون مدة الغيبة
فقال اربع سنين سنتين ذهاب ورواح وسنتين مجى واياب وتحتاج ان تجعل
لك نائبا فى البلاد تقيمه مقام نفسك وتجعل ولدك ابراهيم نائبا فى غيبتك وسلم
اليه الامر فانك لا تدرى ما يحدث بعدك فى هذا السفر الطويل ومن كانت حياته
ومماته بيد غيره لا يدرى اين يصبح بالمنية او يمسى قال الراوى فعند ذلك امر
الامير موسى باحضار ولده ابراهيم وسلم اليه الامر وخدمته العساكر وامرهم
بالطاعة لولده ابراهيم قال الراوى وقد تعجب الامير موسى من راى الشيخ عبد الصمد
وسياسته وعقله وحسن تدبيره قال الراوى فلما فرغ الامير موسى من استخلاف ولده
وعزم على السير قال الشيخ عبد الصمد اعلم ايها الامير انك تحتاج فى سفرك هذا
الى اربعة الاف جمل الف تحمل الزاد والف تحمل الماء والف تحمل الف رجل من اصحابك
واحزابك والف اخرى تكون فارغة من الاحمال من اجل ان تكون مددا فان اكلت
بعيرا او مات تقيم واحدا منها مقامه وتحتاج الى تحمل الماء فى كيزان الفقاع سفارى الآلة
ودرقاته ربما هبت ريح حارة يابسة تنشف القرب والروايا وفيها مفازة واحدة اربعين
يوما لا تجد فيها ماء بالكلية فاذا كان الماء فى كيزان الفقاع لا تعمل فيه هذا الريح

شيئاً فارسل الامير موسى في طلب كيزان النقاع وجمعها من سائر البلاد ثم انه انتخب
الف رجل من شجعان عسكره واحضر كل ما يحتاجون اليه من الزاد والراحلة له ولاصحابه
واتخذ الشيخ عبد الصمد مطية ذلول وطية وودع اهله وولده وسار هو واصحابه
والشيخ عبد الصمد دليلهم ولم يزالوا سائرين مدة سنة كاملة حتى قطعوا بلاد العمورة
واستقبلوا البراري والقفار التي ليس لها انيس ولا ساكن ولا نازل ولا قاطع فساروا
فيها مجدين اربعين يوما فلما كان بعض الليالي وهم سائرون اذ طلع عمود الصبح واذا
بالشيخ عبد الصمد قد استرجع وضرب يدا على يد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقال له الامير موسى ايش الخبر يا شيخ عبد الصمد فقال ضللنا والله عن الطريق بغيبة
النجوم عن نظري وكانت ليلة سوداء مدلهمة قد انطبقت فيها الغيوم وحالت بين
العيون وبين النجوم فقال له الامير موسى واين نحن الساعة من ارض الله تعالى فقال
والله لا اعلم ولا سلكت هذه الارض ولا رأيت الا في هذا الوقت فقال له الامير موسى
يا شيخ عبد الصمد فهل نرجع الى المكان الذي ضللنا منه ثم نقصد الطريق من هنا فقال
لا ادري قال صاحب الرواية ثم اتفق رأيهم على ان يسيروا بقية يومهم لعل الله ان
يهديهم الى الطريق بمشيته ولطفه فساروا من صبح ذلك اليوم حتى استوت الشمس في
قبة الفلك فاشرفوا على ارض خضرة نضرة فيها عشب ونبات وازهار واشجار وغدران
تتفجر ومياه تتكسر في وسطها سور مرتفع في الهوى متعلق بعنان السماء فتأملوها فاذا
هو بنيان شامخ مرتفع كانه الجبل الا ان الليل دخل عليهم فلم يدركوه فحطوا رحالهم
عند غدير من تلك الغدران وسقوا دوابهم وباتوا ليلتهم الى الصبح فلما اشرقت
الشمس توجهوا نحو البنيان فلما وصلوا اليه رأوه قصرا عظيما شديدا مبنيا بالحجارة

الملونة ما بين اسود واصفر واحمر وله شراريف محكمة منقوشة محشوة بالذهب
واللازورد وسائر الاصباغ الفاخرة وطوله في الهواء نحو مائة وخمسين ذراعا بذراع
العمل وله باب من الحديد الصيني المحكوم المقفل المجلو الذي ياخذ بالبصر ويحير فيه
النظر واعلى قبة شاهقة معقصلة فلما رأى الامير موسى القصر وحسنه والقبة وزينتها
واحكام بنائها وهو في الناحية الخالية من السكان والقطان واليوم تصفر خرابة
ونواحيه وحيطانه تبكي على من كان يأويه وان كان بكاؤها من غير مدامع وتنهيد
على اصابة اهلها بالحزن والفجايع فوقف الامير وقال لا اله الا الله ربنا ورب ابائنا
الاولين قوموا نتقدموا بنا الى هذا القصر فننظر فيه ونعتبر بهلاك من كان يسكنه
ويأويه قبلنا ثم التفت فسمع الشيخ عبد الصمد يقرأ وعسى ان تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فقال له الامير
موسى يا شيخ عبد الصمد مالك فقال اعلم ايها الامير ان الله تعالى قد لطف بنا
وخلصنا من تلك المفاوز الصعبة والمقاطع والمعاطش التي كنا نخوف منها و
دلنا على طريق سهلة سمحة بمنه وكرمه قال وكيف ذلك يا شيخ عبد الصمد
فقال حدثني ابي عن ابيه انه سافر في هذه الارض سابقا متفرجا في عجائب الله تعالى
معتبرا بهذه الارض التي اهلك الله تعالى اهلها ولم يبق منهم باقية وكان قصده بمدينة
تتى بمدينة النحاس وانه ضل عن الطريق كما ضللنا فرمته المقادير على هذا القصر
من غير قصد وانه سافر من هذا القصر الى مدينة النحاس في شهر واحد وبين مدينة
النحاس وبين الموضع الذي فيه حاجة الامير اربعة اشهر الا انها ساحل البحر وهي
منازل متصلة جميعها بعضها ببعض مروج وعشب وفي بعضها اشجار مثمرة وعيون عذبة

١٦٧

وميأه طيبة وذلك كله انما يسر الله تعالى علينا ببركتك وحسن نيتك فقال الامير
موسى بشرك الله تعالى بالخير يا شيخ عبد الصمد فهل تعلم من الملوك من وطىء هذه
الارض قبلنا قال نعم ايها الامير الاسكندر الرومي وهو الذي اهلك ملوك الارض
واباد منهم لما كفروا بامر الله تعالى وعصوا في الارض بالفساد ومنهم من اهلكه
الله تعالى بالقحط والجوع ومنع الله تعالى منهم المطر من السماء والنبات من الارض فتقدم
الى هذه الارض وادخل في هذا القصر وتفرج فيه فان فيه عبرة لمن اعتبر ومزدجر
لمن ازدجر فتقدم الامير موسى ومعه الشيخ عبد الصمد ومعه خواص اصحابه حتى
دخلوا في فضاء محاط على باب القصر فوقفوا فوجدوه مفتوحا وله درجات طويلة
وفي الدرجات دكتان ممدودتان من الناحيتين وهي ايضا من الرخام الملون المجزع
الذي لم تر الراؤن مثله وهي متصلة الى الباب الثاني والسقوف والحيطان مدهونة
منقوشة باصناف النقوشات من الذهب واللازورد المعدن والسلاح معلق في
الحيطان وعلى الباب لوح رخام مكتوب عليه بالقلم اليوناني سطور فقال الامير موسى
لو ان معنا من يحسن قراءة هذا الخط لكنا نزداد علما وتتنزه افكارنا فيه فقال الشيخ
عبد الصمد انا اقرؤها ايها الامير فقال تقدم يا شيخ عبد الصمد وتأمله واقرا لنا
بارك الله تعالى فيك فما تجمل امرنا في هذا السفر الا بك وببركة حضورك فتقدم
الشيخ عبد الصمد فاذا هو ابيات من الشعر فقرأها الشيخ عبد الصمد فاذا هي هذه الابيات

يا واقفا بالديار ملتمسا ملقيا ✤ يندب قوما عن ملكهم نزعوا
ادخل الى القصر حتى ترى عجبا ✤ من سادة في التراب قد جمعوا
كانوا كصفر حطوا رحالهم ✤ فاستراحوا حتى لما رفعوا

فلما سمع

فلما سمع الامير موسى الابيات بكى بكاء شديدا فقال لا اله الا الله الدائم بعد فناء
خلقه الباقي لا يزول ملكه ثم انهم دخلوا من باب القصر فحاروا لما راوا فيه من حسن
البنيان والنقوش والتصاوير والتماثيل وصور الملوك الذين بنوا القصر وغلمانهم
من حولهم جالسين على كراسيهم مما يدهش منه البصائر ويتحير فيه العقول ولما
وصلوا الى الباب الثاني رأوا عليه لوحا من رخام مكتوبا فقال الامير موسى للشيخ
يا شيخ عبد الصمد تقدم واقراه فتقدم الشيخ عبد الصمد فاذا عليه مكتوب هذه الابيات

كم معشر في فنائه نزلوا ✤ على قديم الزمان وارتحلوا
كم نظروا ما بغيرهم صنعت ✤ حوادث النائبات لو عقلوا
تقاسموا من مكاسب جمعوا ✤ ثم دعوها للغير وانفصلوا
الى قبور وضيق ملتحد ✤ وهنا بما قدموا وما عملوا
وان في قبورهم سئلوا ✤ عن بعض ما خلفوه ما عقلوا
كم ملبسا خلفوا وكم اكلوا ✤ وفي الثرى بعد اكلهم اكلوا

قال الراوي فبكى الامير موسى بكاء شديدا وخشع وصغرت في عينه الدنيا
وقال والله يا شيخ عبد الصمد ان يكون الموت اخره الفقر وتركه لخير منه ملكا تم
فسبحان الله العظيم الذي ليس لملكه فناء ولا زوال ثم دخلوا الى داخل القصر
فراوا من حسن هيئاته واحكام بنيانه وكثرة ما فيه من النقوش والتصاوير و
بسط الرخام المخترعة الملونة في ارضه وحيطانه ما تحير فيه العقول ويعجز عن
وصفه الواصفون غير انه قد عدم السكان واستوحش من القطان والبوم
تصفر في نواحيه وتندب مغانيه ودور مقفرة وحجر موحشات والقبة في وسطه

عالية شاهقة مركبة على اركان محكمة البنيان وعواميد هائلة قد جاوزت الحد
في الطول والغلاظة مركبة على قواعد قد نحتت من الصخور الجلاميد والعواميد مركبة
في القواعد غائصة من غير لصاق برصاص وغيره من المعادن وهي مصفحة بصفائح
الذهب والفضة منزلة في نفس الحجارة بحيث لا يمكن قلع شيء منها وفي نفس القبة
من النقوش والفصوص المرصعة ما يبهر من يراها وفيها قناديل تقد وتحت القبة
اربعمائة وستين قبرا محكمة بالرخام الابيض المشرق والرخام الاسود الحالك والرخام
الاصفر الفاقع مما لا يقدر على مثله الاكاسرة ملوك العجم والقياصرة ملوك الروم وعلى
كل قبر منها لوح من الرخام مكتوب عليه اسم صاحبه وفي وسط القبور قبر كبير مرتفع من
المرمر وعليه من النقوش والزرقات ما يطول الشرح فيه وفي وصفه وعليه مكتوب هذه الابيات

يا واقفا لقراءة السطور على قبور الدارسات — كم قد اكلت وكم شربت وكم ركبت وكم
سمعت الغانيات كم قد امرت وكم نهيت — وكم ملكت من الحصون البالغات ما
حويتها وملكتها وسبيت فيها المحصنات — قد كنت قبلك غافلا عن حادثات النائبات
ماذا لقيت الموت الذي امن الغرور الماضيات — فانظر لنفسك يا فتى قبل التغصص بالممات
بالتي ليت قبل فلا سبيل الى الحياة — فاشتد ذلك على الامير موسى وبكى حتى

كادت روحه تفارق نفسه وقال والله انا في غرور يا شيخ عبد الصمد قال الراوي ثم
دخل في القبة وعليها مقصورة من خشب الصندل والساج والابنوس مطعمة
بالعاج مسمرة بمسامير من الذهب والفضة ولها ثمانية ابواب فدنا الامير موسى
من بعض ابوابها فاذا مكتوب عليه هذه الابيات عبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن يتذكر

وما سمحت بما خلفت من كرم — بل بالقضاء وحكم في الورى جاري

قد طالما كنت مسرورا بروبيتي — احمي حماي كمثل الضيغم الضاري
اتيح بالمال لا اسمح بخردلة — حرصا عليه ولو القيت بالنار
حتى رميت باقدار مقدرة — من الاله العظيم الخالق الباري
وجاءني ملك حتما على قدر — فلم اطق دفعه عني بانصاري
فلا الجنود التي جمعتها نفعت — ولا افادني صديق لي ولا جاري
قضيت عمري متعوبا على نصب — تحت المقادير في عسر وايسار
حتى اذا صارت الانفاس موثقة — وتب اتبع اسفارا باسفار
صارت لغيري قبل الصبح اجمعها — وشيعوني بحمالي وحفار
ويوم عرضي القى الله ذا اجل — قد اثقلتني اعمالي واوزاري
فلا تغرنك الدنيا وزخرفها — وانظر الى فعلها بالاهل والجار

قال الراوي فلما فرغ الشيخ عبد الصمد من قراءة الابيات خر مغشيا عليه ساعة زمانية
وبكى اصحابه عليه وظنوا انه فارق الدنيا ثم انهم رشوا عليه الماء ولاطفوه حتى افاق
من غشيته ثم انه دخل في القبة ودنى من القبر الكبير فاذا عليه لوح من الحديد الصيني
منقوش مكتوب فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد تقدم يا شيخ عبد الصمد
واقرا ما على هذا اللوح فدنى منه الشيخ عبد الصمد وتامله فاذا عليه مكتوب هذه
الانباء والعبر والنصائح والابيات وهي هذه بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد اعلم
ايها الواصل الى هذا المكان الداخل الى هذا القصر اعتبر بما ترى من حوادث الزمان
ولا تثق بالدنيا وزخرفها وغرورها فانها خداعة غدارة وامورها كلها مستعارة

يتردد بها المعير من المستعير وهي كنوم النائم وحلم الحالم كانها سراب بقاع
يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ولا تركن الى زخرفها وتغتر بها
فانا والله ممن اشتد اليها وعول عليها ووثق بحبالها وتمسك باذيالها فقد رتعت
وفي بحار المنايا اوقعتني ملكت في الدنيا اربعة الاف مدينة ذات اسواق ورساتيق
وركبت عشرة الاف حصان سوى المجورة ووطئت اربعة الاف من بنات الملوك
النواهد الابكار التي كانهن الاقمار سوى السراري والجواري وعشت فيها من
العمر اربعة الاف عام وجمعت من المال ما عجز عنه غيري من ملوك الارض قبلي
وبعدي وكان ظني انه يدوم ذلك ولم اشعر ان طاير المنايا فوق راسي يحوم
بجناح خافق هالك ولم اشعر الا وقد نزل بي هادم اللذات ومفرق الجماعات
التي لا يرحم صغيرا لصغره ولا يرق على الكبير لكبره ولا يخاف ملكا لعظم قدره
ولا يرتاع من نهيه وامره وكنا في هذا القصر امنين حتى نزل بنا الصيحة بالحق
فكان يموت كل يوم منا جماعة وعقمت النساء فلم يحبلن فحينئذ علمنا ان
الله تعالى قد اراد ان يقطع اثارنا ويخلي منا ديارنا ولا يبقي منا باقية فاحضرت
كاتبا فامرته ان يكتب على جوانب القصر هذه الاشعار لتكون بعدنا عبرة
لاهل الاعتبار ومزدجر لذوي الازدجار وكان عدد جيوشي الف الف ابطال
شجعان فلما احسست بنزول الموت امرتهم ان يركبوا الصافنات ويتقلدوا
بالسيوف القاطعات ويعتقلوا بالرماح الذابلات ثم قلت لهم يا معشر الجنود والعساكر
هل تستطيعوا ان تردوا ما نزل بي من حكم الملك القاهر فعجزوا عن اخرهم عن ذلك
فاحضرت ما جمعت من الاموال وكلتها بالمكيال فلم تدخل تحت الحصر وجعت

عن حد الاعتدال وقلت لهم اشتروا لي بها ولو يوما واحدا من الدنيا فلم يجدوا الى ذلك
من سبيل فاستسلمت حينئذ للقضاء وسلمت روحي لرب الارض والسماء وانا الامير
كوش بن شداد بن عاد الاكبر الذي بنى ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
ملكت سبع اقاليم باسرها وحكمت على برها وبحرها وفي اخر اللوح مكتوب هذه الابيات

من كان ينكرني لطول زماني ۞ وتقلب الايام بالحدثان
فانا ابن شداد الذي ملك الورى ۞ والارض اجمعها بكل مكان
فقد كنت في عز اذل ملوكها ۞ وجميع اهل الارض ترهب شاني
ولي العساكر والبلاد مطيعة ۞ فمدن وساير اهلها تخشاني
واذا ركبت رايت حولي منهم ۞ فوق الصواهل الف الف عنان
وملكت مالا ليس يحصر عده ۞ وذخرته لنوايب الازمان
فاتاني الموت المفرق للورى ۞ فنقلت من عز لدار الهوان
وحسبت ان افدي بمالي كله ۞ وروحي واوجيا من الاحيان
فابى القران ببغيتي ومحبتي ۞ وسلبت من اهلي ومن خلاني
ولقد لقيت جميع ما قدمته ۞ فانا الرهين به وكنت الجاني
فانظر لنفسك جاهدا قبل اللقا ۞ وتلاعب الايام بالانسان

قال الراوي فورد على الامير موسى وعلى اصحابه من هذا امر عظيم وخشعت نفوسهم
ورقت قلوبهم واقشعرت جلودهم واشتد بكاهم ثم ان الامير موسى نظر الايوان
القصر فاذا فيها مائدة عظيمة منصوبة من الجزع الاصفر قوائمها من المرمر وفيها
من النقوش والصنايع المحكمة ما يعجز الواصفون عن وصفه وعليها سطر مكتوب

بايديهما فقال الشيخ عبد الصمد للامير تقرأ ما على هذه المائدة فتقدم وقرأه واذا
عليها مكتوب اعلم ايها الداخل على هذه القصور ان هذه المائدة اكل عليها الف ملك
عور من اعينهم الشمال والف ملك عور من اعينهم اليمين والف ملك صحيح العيون
والكل سكنوا في هذه القبور وفارقوا الاهل والقصور وقدموا على الله العزيز الغفور
قال الراوي فاستدعى الامير موسى دواتا واوراقا وكتب جميع ما قراه من الاشعار
والمواعظ وخباه في ذخايره ثم خرج هو واصحابه من القصر ونادى فيهم بالرحيل
فساروا يومهم ذلك وثانيه وثالثه ففي اليوم الرابع اشرفوا على ارض مصطحبة
وطية متسعة الجوانب وفي وسطها رابية عالية عظيمة عليها فارس من نحاس
وفرسه من نحاس وبيده حربة من نحاس وقد رمت الشمس جرمها عليه فصار
كانها شعلة نار فقصدوه حتى وصلوا اليه ووقفوا عليه وتاملوه فراوا سنان
الحربة عريضا وعليه خط مكتوب فقراه الشيخ عبد الصمد واذا هو هذا ايها الواصل
الى هذا المكان ان كنت تريد مدينة النحاس وما تعرف الطريق فافرك كفه و
دار هذا الفارس فانه سيدور ثم يقف فاي موضع توجه هذا السنان فاتبعه
فانه يوصلك الى مدينة النحاس فدنى الامير موسى وفرك كفه فدار الى الغرب
وهو على اليمين للرابية التي عليها الفرس فاتبعوا ذلك الدرب وساروا فيه اياما
وليالي فبينما هم سايرين اذ لاح لهم جبل عظيم مرتفع في الهوا قد سد الفضا وعليه
شي قايم فقصدوه حتى وصلوه فاذا هو عامود من الحجر الاسود وهو منقور
مجوف بالطول وفي وسطه شخص قايم غاطس في العامود الى تحت ابطيه وله
جناحان عظيمان وصورته صورة عظيمة منكرة وله اربعة ايدي منها يدان

كايدي السباع اظافير حداد كانها مخاليب السنور وله شعر كانها اذناب الخيول
وله عينان مشقوقتان بالطول وعيناه محمرتان كانهما جمرتان وهو اسود اللون كريه
الرايحة وهو ينادي بصوت عال سبحان من حكم علي بهذا العذاب المقيم وصوته كانه
الرعد القاصف فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد اسئله عن حاله وقال له من تكون
ايها الشخص وما اسمك وما الذي حاصرك في هذا المكان على هذه الحالة فقال اعلم
انا عفريت من الجن فاما اسمي فدهش بن الاعمش وانا محبوس بالقدرة معقود بالعظمة
ما شاء الله تعالى فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد اسئله عن السبب الذي صيره
في هذا المكان على هذه الحالة فسئله الشيخ عبد الصمد عن امره فقال ان امري غريب
وحديثي عجيب اعلم ايها الشيخ اني كنت ملازم الصنم من العقيق الاحمر وكان للملك العظيم
من ملوك البحر له من الجنود الف الف فارس من الجن يطيعون امره ويقفون عنده ولا يخالفون
امره فكنا عصاة على سليمان بن داود ولا ندخل تحت طاعته ولا نجيب له دعوة وانا كنت
ادخل في ذلك الصنم وكان للملك المذكور ابنة مشغوفة بالصنم لا تفارق السجود له والقيام
اليه بين يديه ليلا ونهارا وكانت هذه البنت من اجمل الناس صورة واحسنهم خلقة
واكملهم عقلا وتدبيرا واكثرهم لطفا الا اني كنت قد احتويت على عقلها واغويتها
هي وابوها وقومها بهذا الصنم واوقعتهم في ظلمات الغي فكفروا بالله تعالى وعبدوا الصنم
واتصل خبرهم بسليمان بن داود ووصف له حسن بنت الملك وجمالها فعظم ذلك عليه وكبر
لديه وارسل الى الملك يقول له ارسل الي ابنتك واكسر هذا الصنم وقل انت واهلك
مخلصا لا اله الا الله سليمان عبد الله ورسوله والا فالبس الموت جلبابا فاني سوف اتيك
بجنود لا قبل لك بها واجعلك كامس مضى لا يعود ابدا فلما وصل اليه الرسول واخبره بهذا

الخبر تحير وتفكر وعظم هذا الامر عليه ثم انه احضر وزرائه واستشارهم فى هذا الامر وقال لهم ما الذى نجيب به سليمان فقالوا وما يصنع معك وانت فى منعة منه وحصن وبينك وبينه هذا البحر الاعظم ومعك هذه الجنود العظيمة ولك هذا العون العظيم من الجن وملوك جنودها لا تعد ولا تحصى وغرقوا وشغبوا دماغه وقالوا اصنامك تمنعك منه وتعينك عليه وهونوا عليه امر سليمان فعند هذا قال الملك لابد ان استشير صنمى والهى وانظر ما يقول لى وياامرنى به فان امرنى بلقائه لقيته وان حذرنى منه تجنبته ثم انه نهض من وقته ودخل الى البيت الذى فيه الصنم الاكبر وقرب قربانا وسجد له وخضع بين يديه ثم انشا يقول

يَا رَبِّ إِنَّا طَالِبُونَ نَصْرَكَا ❁ وَذَا سُلَيْمَانُ يُرِيدُ كَسْرَكَا
فَأْمُرْ فَإِنَّا طَائِعُونَ أَمْرَكَا ❁ حَقًّا وَإِنَّا عَارِفُونَ قَدْرَكَا
نَلْقَاهُ أَمْ نَحْنُ نَحِيدُ عَنْهُ ❁ فَأَعْلِمْ بِأَنَّا خَائِفُونَ مِنْهُ

قال فدخلت فى الصنم على عادتى ما كنت افعل بهم واكلمهم واغويهم وحركت الصنم عن يمينه وعن شماله وصرخت صرخة من جوفه واجبت على شعره وانا اقول

أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْهُ خَائِفْ ❁ وَإِنْ يُرِيدُ الحَرْبَ إِنِّي زَاحِفْ
وَمِنْهُ لَا أَخْشَى إِذَا أَتَانِي ❁ وَيَعْرِفُ النَّاسُ عَظِيمَ شَانِي
وَإِنَّنِي نَاصِرُكُمْ عَلَيْهِ ❁ وَوَاصِلٌ بِعَسْكَرِي إِلَيْهِ

فلما سمع كلامى من الصنم خرج الى رسول سليمان بن داود ع وردّه اقبح ردّ وقال ابلغ عنى سليمان بن داود ان نفسه قد منته بزور من الاقوال وغرته بالمحال وا علمه ان لم يسر الىّ فانا اليه سائر فلما سمع رسول سليمان كلامه الخبيث رجع الى سليمان واخبره بقوله فثارت عزيمة النبوة فى سليمان ع ونهض فى وقته وساعته وجمع الجن والانس

والوحش والطير حتى اجتمع عنده من جوارح الطير وكواسر السباع ما لا يحصى عدده الا الله تعالى وكذلك امر وزيره من الجن وهو الدمرياط فجمع من العفاريت والعتاة والمردة والشياطين مثل ذلك ما عنده من جنوده من الانس ثم امر الريح فرفعت البساط بين السماء والارض وسار فى جنود ملات وسدت الخافقين حتى نزل على الجزيرة التى فيها الملك وخرج اليه الملك بجنوده من الانس واردفته انا بجملى وسوء تدبيرى وما سبق من القضا معدا بى بجنودى من الجن وقال نبى الله سليمان للملك ها قد اتيتك فاصنع ما انت صانع فالتقت العسكران واصطلمت الفريقان وتصارخوا بعضهم ببعض واشتعلت نيرانهم ودخانهم وحملت الجن على الجن والانس على الانس وتقابل الطيارة فى الهوى والسيارة فى الثرى وهاشت السباع والوحوش على عسكر الملك الكافر ونقرتهم الطيور الكواسر فى اعينهم فلم يكن باسرع ما يكون اذ اخذتهم الخذلة وهلكوا عن اخرهم وقتل الملك شر قتلة واحتوى سليمان عليه السلام على مملكته واولاده وامواله وحريمه واما انا فصرخ علىّ الدمرياط صرخة ظننت ان السماء انطبقت على الارض فولت هاربا من بين يديه فادركنى ووقعت بين يديه وركبنى كما يركب الاسد فريسته فاراد قتلى فقلت له بالذى اعزك يا دمرياط واذلنى لا تقتلنى واحملنى الى سليمان نبى الله يفعل بى ما يريد فاخذنى اسيرا ذليلا حقيرا حتى وقفنى بين يدى سليمان فقابلنى اشد مقابلة ثم انه امر بحق فاتوه بهذا العمود فامر بتجويفه كما ترى ثم انه سجننى فيه وختم علىّ بخاتمه ثم امر الدمرياط ان يحملنى الى هذه الارض الموحشة المقفرة التى لا انيس بها ولا ساكن ولا نزيل ولا قاطن وانا كذلك الى حيث يشاء الله تعالى هذه قصتى واما انتم فالذى جاءكم الى هذه الارض ومن انتم ولى اليوم مدد من الزمان

منطاولة لما اراد احدا الطرق هذه الارض غيركم فقال الشيخ عبد الصمد هذا الامير موسى بن
نصير نائب امير المومنين عبد الملك بن مروان امام المسلمين وخليفة نبينا جاء في حاجة
له ونحن سائلون لك عنها قال وما هي قال بلغنا ان نبي الله سليمان ع كان اذا غضب
على احد من الشياطين حبسه في قماقم النحاس ورصص عليه وختم عليه والقاه
في البحر في هذا الجانب من الارض فاراد ان ينظر شيئا من هذه القماقم وقد جئنا في
طلبه قال نعم ابشروا بقضاء حاجتكم فاذهبوا راشدين قالوا له فاين الطريق الى
مدينة النحاس قال اسلكوا هذا الطريق الذي غربيها الى فليس بين ايديكم طريق
غيرها قال الراوي فتركوا وانصرفوا وساروا في الطريق التي دلهم عليها يقطعون
الارض ليلا ونهارا مسيرة شهر كامل فلما كان عند راس الشهر في صبيحة يوم
الثلثين اشرفوا على ارض وطية متسعة النواحي من حولها رساتيق وديارات عجيبة
واثار غريبة الا انها خاوية على عروشها ليس بها ديار ولا نافخ نار ولهم على بعد
سواد عظيم عريض وفي طرفيه شبه نار تتقد فقد طلعت الشمس عليه فاشرقت
منه تلك النواحي فلما راه الشيخ عبد الصمد قال ايها الامير لك البشارة والهنا
فقد نلنا المنى وزال العنا قال وما ذاك يا شيخ قال اما ترى مدينة النحاس فقال
الامير موسى انا ارى سوادا مظلما وفيه نار موقدة فقال ايها الامير هذه مدينة
النحاس حقا لا ريب فيها واما السواد فانها سورها الا انها مبنية بالحجارة السود
اما النيران الموقدة فانها برجان من النحاس الاندلسي الصقول المحكم فاذا طلعت عليه
الشمس صار كانها نار توقد وهكذا صفتها عندي في الكتب فقال الامير موسى الحمد
لله وله المنة على ذلك وكل ذلك كان من بركاتك يا شيخ عبد الصمد ولم يزالوا سائرين

يومهم ذلك

يومهم ذلك الى اخر النهار حتى وصلوا اليها ووقفوا على بابها فوجدوها مشيدة البنا وبابها
مغلقا من داخل المدينة فحطوا رحالهم وباتوا تلك الليلة الى ان اصبح الصباح واضاء
النهار فتشاوروا فيما بينهم كيف يكون فتح الباب والدخول اليها فلم يجدوا الى ذلك سبيل
فامر الامير موسى ثلثة رجال من ابطال وانجاد اصحابه وشجعانهم ان يركبوا مطاياهم
وياخذوا معهم من الزاد والطعام قدر كفايتهم يوما وليلة وان يدوروا حول المدينة
لعلهم يجدوا الى الدخول اليه سبيلا من ناحية من النواحي وموضعا من المواضع قريبا من
السور يلتقون منه فركبوا مطاياهم وداروا حول السور يومهم ذلك وليلتهم وعادوا
من الغد واخبروه انهم داروا سور المدينة فوجدوه اربعا وعشرين فرسخا وان لها اربعة
وعشرون بابا مركبا بعضها في بعض تركيبا لا يمكن نقب موضع منه وليس في ابوابها
ارض اعلى من المكان الذي الامير فيها نازل ولا اقرب فاشار عليهم الشيخ عبد الصمد
بان يحفروا اساس المدينة فمنه يمكن ان يدخل الى داخل المدينة قال الراوي فحفروا عند
اساس سورها حتى وصلوا الى الما واساس النحاس راسخ تحت الارض حتى غلبهم
الما فعلموا انه لا سبيل الى دخولها من اساسها فاشار الشيخ عبد الصمد بان تبنوا في زاوية
من زوايا ابراج المدينة بنيانا حتى اشرفوا على المدينة قال فقطعوا الصخر واحرقوا الجص
والنورة وبنوا الى جانب المدينة في زاوية برج مقدار ثلثمائة ذراع حتى عجزوا عن رفع
الحجارة وقد بقي من السور مقدار مائتي ذراع فامر الامير موسى ان يتخذوا من الاخشاب بنيانا
فاتخذوا بنيانا من الاخشاب على ذلك البنيان الذي من الحجارة حتى وصلوا مائة وسبعين
ذراعا فاشار عليهم الشيخ عبد الصمد بان يجمعوا الخشب وان يصنعوا سلما متمكنا عريضا
بطول السور ويصعدوا اليه فاستصوبوا رايه في ذلك وداموا حول المدينة وجمعوا

اخشابا كثيره واحتالوا بكل حيلة في عمل سلم فاقاموه بعد تعب كثير فجاء على طول السور سواء
بسوآء ففرحوا بذلك ثم قال الامير موسى لاصحابه من منكم يعرج في هذه السلم ويكشف لنا
خبر هذه المدينة وينزل ويفتح لنا الباب فنعطيه ديته فعند ذلك قام رجل من اصحابه
شديد الباس تام القامه طويل الزندين عريض الاكتاف شجاع مقدام فاخذ ديته و
اودعها وقال ان سلمت فهي اجرتي وان هلكت فهي ديتي تدفع الى اهلي ثم قال انا اصعد
ايها الامير فقال بسم الله اصعد على بركات الله وعونه فتسلق الرجل في السلم والناس
ينظرون اليه ويدعون له بالسلامة فصعد حتى علا واستوى بين شراريف سور المدينة
فلما اشرف ونظر الى داخل المدينة صرخ صرخة عظيمة وضحك وصفق بيديه ثم انه قال
زاه زاه والله انه مليح ثم انه القى نفسه الى داخل المدينة فتقطع وانتثر دماغه فسمعوا
صيحة عظيمة واصواتا هائلة وقهقهة عالية متوالية ففزعوا واشتد خوفهم وتمادت تلك
الاصوات ثلثة ايام ولياليها ثم سكنت تلك الاصوات فصاحوا باسم ذلك الرجل من كل
جانب من العسكر فلم يجبهم احد فلما ايسوا ندب الامير موسى وقال من ذهب وصعد
اعطيته الفين دينار فانتدب ايضا رجل اخر من الشجعان فوصاه الامير وقال لا تفعل
مثل ما فعل فلان بل اخبرنا بما تراه ولا تنزل اليهم وتترك اصحابك فعاهدهم على ذلك
فلما اشرف على المدينة ضحك وصفق بيديه وقال زاه زاه والله انه لمليح ثم القى نفسه
واهل العسكر يصيحون به فلم يلتفت اليهم وذهب فسمعوا ايضا اصواتا عظيمة هائلة
اشد من الاول حتى خافوا على انفسهم الهلاك وتمادت الاصوات ثلثة ايام بلياليها ثم
سكنت فقال الامير موسى انه ذهب من هيهنا ولم نعلم بشيء من امر المدينة وبما اذا
اكتب واجاوب امير المؤمنين فعظم ذلك على الامير موسى وحزن حزنا شديدا على الرجلين

ثم قال

ثم قال من صعد اعطيته ثلاث ديات فانتدب رجل من الشجعان وقال انا اصعد فشدوا
في وسطي حبلا قويا وامسكوا طرفه حتى ان اردت ان القي نفسي في المدينة فامنعوني فلما
اشرف على المدينة قال ما ذا الا ساحاه وضحك والقى نفسه فجروه بذلك الحبل وهو يجر
من داخل المدينة حتى انقطع جسد الرجل نصفين ووقع نصفه من محزمه داخل المدينة
وكثر الصياح والضجيج فحينئذ ايس الامير موسى ان يعلم خبر المدينة وقال ربما يكون جن
ياخذون كل من اطلع الى المدينة وقال ما لنا حاجة بالدخول عليها ارحلوا بنا عنها
فقام رجل اشد باسا من الاول والثاني واعظم مراسا من الثالث وقال يا ايها الامير اصعد
انا الى هذا السور وآتيك بالخبر فامتنع الامير موسى عن ذلك فقال القوم لا بد لنا من ذلك
الدخول ايها الامير اليها والوقوف عليها واتفق جماعة من اصحاب الامير فاذن له الامير
في الصعود فصعد في السلم حتى استوى على اعلى السور فلما نظر الى داخل المدينة صرخ
صراخا عظيما وقال كما قالوا وقال زاه زاه والله لمليح ثم القى نفسه فهلك لوقته فقال
الامير موسى لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلك والله رجال من اجل اصحابي وما
بلغنا من هذه المدينة مقصودا ولا لنا غرضا فقال الشيخ عبد الصمد الراي ايها الامير
ان نقيم هنا يومين او ثلثة ايام اخر حتى نريح ونستريح دوابنا وانفسنا ولعل الله يظهر لنا
حيلة تدبرها في الدخول الى المدينة فاجابه الامير موسى الى ذلك ثم باتوا تلك الليلة
فلما اصبحوا ركب الامير موسى والشيخ عبد الصمد دوابهم وركب جماعة معهم من
الغلمان وصعدوا الى جبل قريب من المدينة كان اهل المدينة يدفنون فيه موتاهم
فرأوا فيه من آثارهم ما تدهش النواظر وتحير العقول من الاثار العجيبة والبنايات الغريبة
فلما عاين الامير موسى هذه الاشياء قال سبحان الله العظيم الذي لا تدركه الاوهام

ولا تكفنه الظنون ولا يخشى ريب المنون ولا تفنيه مرور الاعوام ولا السنون ثم التفت
فرأى سبعة الواح من الرخام الابيض الناصع المشرق بالبياض وهو منقوشة بالكتابة
الطريفة فقال الشيخ عبد الصمد تقدم واقرأ ما على هذه الالواح فقال سمعا وطاعة
ثم انه تقدم الى اللوح الاول فقرأه فاذا عليه مكتوب يا ابن ادم ما اغفلك عما هو
امامك من الاهوال قد الهتك عنه السنون والايام التي اذهبتها في جميع الاحوال وكأس
المنية لك مترعا تزفه لنفسك قبل حلول رمسك اين الملوك الذين ملكوا البلاد واذلوا
العباد وبنوا الحصون واعطوا التساكن وقادوا الجيوش والعساكر نزل بهم والله ريب المنون
فالهم عن جمع المال والبنون وفرق بينهم وبين الاحباب وترك المنازل العامرة خراب ورحلهم
من سعة القصور الى ظلمة اللحود والقبور فسبحان من حكم على عباده بالفناء وفي اخر اللوح مكتوب

اين الملوك الذين للارض قد عمروا * بادوا جميعا وتحت التراب قد دثروا
واصبحوا في الثرى رهنا بما كسبوا * كأنهم قط لم يبنوا ولا امروا
ولا عساكرهم ما اجدت ولا نفعت * ولا الكنوز التي في عمرهم ذخروا
اتاهم امر رب العرش في عجل * فما استطاعوا له ردا ولا انتصروا

قال الراوي فبكى الامير موسى حتى غشي عليه فلما افاق قال والله يا شيخ عبد الصمد ان الزهد
لحسن ثم امر باحضار دواة وقرطاس وكتب ما على اللوح ثم تقدم الى الثاني وامعن بقراءته
واذا عليه مكتوب يا ابن ادم ما اغرك بالقديم الاول وما الهاك عن حلول الاجل اما تعلم
ان الدنيا دار بوار وانه ليس لاحد فيها قرار وانت بكليتك ناظر اليها وبعزيمتك مكب اليها
اين الذين ملكوا الافاق وعمروا من هنا الى العراق اين من بنى اصفهان وشيد بلاد خراسان
دعاهم والله داعي المنايا فلم يتخلفوا بل اجابوا وناداهم مناديهم الى الفنا فاجابوا وما نفعهم

والله ما بنوا وشيدوا ولا رد عنهم ما جمعوا وعددوا وفي اخر اللوح مكتوب هذه الابيات

اين الذين بنوا العراق ومدنه * وبنوا القصور واحسنوا البنيانا
اين الاكاسرة العتاة وملكهم * تركوا البلاد كانهم ما كانا
جمعوا العساكر والجيوش مخافة * من هادم اللذات حتى بانا

قال الراوي فبكى الامير موسى وقال والله اننا لفي غفلة عما يراد بنا ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم كتب ذلك في دفتر وتقدم الى اللوح الثالث واذا عليه
مكتوب عجبا انت بسبيلك عما يراد بك في غفلة كل يوم من عمرك ماض وانت بذلك
قانع فهلا اعددت الزاد ليوم المعاد واعددت الجواب لما يسألك عنه رب العباد
في يوم الحساب اه اه من قلة الزاد وبعد الطريق وفي اخر اللوح مكتوب هذه الابيات

اين الاولى ذللوا العباد بحكمهم * وعتوا عليهم سطوة وتجبروا
قهروا ملوك الارض في اطرافها * ظلما وعدوانا اذ طغوا واستكبروا
فاتاهم الموت المفرق للورى * لم ينجهم ما شيدوه وعمروا
لم ياتنا احد بخبر عنهم * هيهات ان ياتي الينا مخبر

قال الراوي فبكى الامير موسى بكاء شديدا وكتبه ثم دنى من اللوح الرابع فاذا عليه مكتوب
كم يمهلك مولاك وانت غرقة من بحار لهوك في غمرة من بحار سهوك كل يوم فضله عليك
جديد ورزقه عليك متواتر اليك وانت تبارزه بالذنوب والمعاصي وغفلت عن يوم توخذ
فيه بالاقدام والنواصي فاستحي ممن يراك ولا تراه ولا تطع الشيطان سوله ومنيا
واعلم بانك عرضة للمنايا وهدف للنوائب والرزايا والبلايا فكأنك بك
وقد قيل عنك كان فلان وتصبح على ما فرطت ندمان وفي اخر اللوح مكتوب

اين الاولى الذين عمروا الشام ومدنه ٭ وقصوره المعمورة النضرات
اين الاولى سكنوا المداين والقرى ٭ ذهبوا وساروا في التراب رفات
من بعد ما عمروا المداين كلها ٭ لعبت بهم ايدي المنايا ثم ماتوا
فالعيش نوم والمنية يقظة ٭ والمرء في اوقاته قرين لفات
كم من رجال كنت آلف قربهم ٭ فسألت عنهم قيل لي قد ماتوا

قال الراوي فصرخ الامير موسى وخر مغشيا عليه فلما افاق كتب ذلك في دفتره ثم دنى من اللوح الخامس فاذا عليه مكتوب يا ابن ادم ما الذي يلغيك عن طاعة باريك وخدمة خالقك ومن شغلك تعلم انه علاك صغيرا او رباك كبيرا وله يزل وهو يديرو ويقيم عليك انت جاحد نعماه وهو يحرسك وانت تفزع من سواه وهو ناظر اليك بلطفه وبفضله يسبل ستره عليك وبين يديك كاس امر من الصبر واحر من الجمر فاعمل لما تحلى مرارته ويطفي حرارته واعتبر بايام قد خلت من قبلك واجتهد باصلاح نفسك قبل ان تهلك وفي اخر اللوح مكتوب

اين الملوك ملوك العرب قد ذهبوا ٭ واصبحوا بعد طيب العيش قد نكبوا
كانوا اذا اجمعوا يوما عساكرهم ٭ تسد خافقة الدنيا اذا ركبوا
وكم حووا شي اذلوا في زمانهم ٭ وكم ملوكا اهانوها وكم غلبوا
اتاهم امر مولاهم على عجل ٭ فاصبحوا في الثرى رهنا بما كسبوا

قال فكتب ما عليه ثم دنى من اللوح السادس فاذا مكتوب عليه انظر ان السلامة تقدم اوما ترى طاير الموت على راسك يحوم اين اباك واجدادك اين اخوانك واولادك اين احبابك وخلانك اين اصهارك وجيرانك صاروا الجميع الى قصور اللحود والقبور وقد مواطل الغرور كانهم قط ما اكلوا وما شربوا واصبحوا رهنا بما كسبوا فاسلك لنفسك طريقا

الى النجاة من كريم براك وانت لا تراه وفي اخر اللوح السادس مكتوب هذه الابيات

اين الملوك ملوك الفرنجة ٭ اين ملوكا ساكنا في طنجة
اين من كان قاهرا للبرايا ٭ وله في البلاد صيت وضجة
طحنتهم ريب المنون فردوا ٭ في نكال وبعد حسن بقين بهجة
ثم اعمالهم توتى بكتاب ٭ هي عليهم يوم القيمة حجة

فتعجب الامير موسى من هذه الاشياء وقال لا اله الا الله ما كان احسن يقين هولاء القوم ثم كتب في دفتره ودنى من اللوح السابع فاذا عليه مكتوب سبحان من حكم بالموت على ساير خلقه وهو حي لا يموت يا ابن ادم لا تغرنك ايامك ولذاتها وساعاتك وطيب اوقاتها واعلم بان الموت اليك راصد وعلى كتفك قاعد فلا بد لك من صيحة صباحا او يسيك فيه رواحا فاحذر من هجمته واستعد لوثبته فكانك به وقد سلبك لذة حياتك وطيب اوقاتك فانظر الى حسن مقالي وارجع الى مولى الموالي واعلم بان الدنيا باسرها ليس لها ثبوت وانما هي كبيت العنكبوت ونفخة وانما هي كبيت نسجته العنكبوت وكل من عليها ومن فيها يزول ويموت وهو عنقريب ينقضي ويفوت ولا يبقى فيها عيش ولا قوت وفي اخر اللوح مكتوب هذه الابيات

اين من اسس المداين وتولى ٭ والبنا فارقين عادا وعلا
اين اهل القصور اذ سكنوها ٭ وتخلوا عنها فكم قد تخلا
نزلوا في قبورهم بعد عز ٭ بليوا في الثرى واضحوا سيلا
ليس يبقى سوى الاله تعالى ٭ وهو للعفو والتكرم اهلا

قال الراوي فزاد حزن الامير موسى وبكاوه وكتب ذلك واضافه الى ما عنده ثم

انه نزل عن الجبل ورجع الى العسكر فقال يا شيخ عبد الصمد وانى ان نرحل من هذه المدينة
وما ملنا من اجل اصحابنا من اجلها رجال من خيارنا واصحابنا وما حصل لنا منها
غرض فعند ذلك قال الشيخ عبد الصمد والله ايها الامير ما هذه النوبة الاخيرى
ولا ينزل اليها الا انا فقال الامير موسى يا طالب الشيوخ خرفت وجعفت ومن نفسه
بان يحليك ان تصعد الى هذه المكان وانت شيخ كبير وعظم كبير وان انت
هلكت هلكنا عن اخرنا فقال والله ايها الامير لابد من صعودى لانتعرض على
وستري صنعي انشاء الله تعالى وتقدم الى السلم وصعد فيه والناس ينظرون اليه
حتى صار في السلم ثم انهض نفسه حتى صار فوق السور فلما استوى فوق السور فلم
يشعروا به الا وهو يصفق بيديه ضاحكا متزايدا كما فعل اولائك الذين هلكوا وهو يقول
زاد زاد والله المليح وهو مشرف بالقا نفسه الى داخل المدينة ثم ان الله تعالى تداركه
بلطفه فثبته الله تعالى مكانه وجلس ساعة زمانية حتى ظنوا انه قد مات واشتد
ذلك على الامير موسى واصحابه وايقنوا بالهلاك واذا به قد نهض على قدميه وقال
لا بأس عليكم وقد صرف الله تعالى عني وعنكم كيد الشيطان ففرح الامير موسى
وقال يا شيخ عبد الصمد فالذي رايت حتى ضحكت وصفقت بيديك قال ايها
الامير عينا جوارا ابكارا نهد يسبين العقول ويجعلن اللبيب الفطن كالبهلول وهن
يومين بايديهن ان تعال الينا فهممت ان القي نفسي اليهن كما فعل اصحابنا مطروحين
موتى فثبتني الله تعالى بلطفه وخلصني بكرمه ثم ان الشيخ عبد الصمد سمى الله تعالى
ومشى على حافة السور حتى صار على المشى فوضع رجليه على الدرج وانحط بخفة
فنزل الى اسفل فراى باب المدينة من السندوان الاندلسي وهو مغلوق مقنطر له

تر الرأون مثله وما اكثر احكاما من صنعته وهو املس مثل الكف ليس يرى فيه
مكان يطمع في فتحه منه وفي وسط الباب صورة فارس من نحاس وكفه ممدودة
وفي الكف خطوط مكتوبة فتقدم الشيخ عبد الصمد وقراه واذا هو ايها الواصل
الى هذا المكان ان اردت الدخول الى هذه المدينة وفتح الباب فامسك السمار الذي
في سرتي فافركه اثني عشر فركة فان الباب ينفتح قال صاحب الحديث فتأمل
الشيخ عبد الصمد سرة الفارس فراى السمار ففركه اثني عشر فركة فصرخ
الباب وانفتح فنظر الى دهليز طويل يشتمل على دكتين ممدودتين الى اخر الدهليز
وعليها اقوام جلوس وهم موتى ونظر الى اتراس معلقة ورماح مشبكة وبيارق
منشورة وسيوف مشهورة والباب الثاني في اخر الدهليز وحافته عمود من حديد
ومتراس من خشب البلوط مصفح بصفايح من نحاس مصقولة وعليه اقفال
مقفولة ففكر الشيخ عبد الصمد في نفسه كيف يكون فتح هذه الاقفال
ففتحها فلما زالت الاقفال فتح الباب في اسرع من لمح البصر فلما راى الامير موسى واصحابه
باب المدينة قد انفتحت كادت عقولهم تطير من الفرح وهموا باجمعهم الى الدخول
فنهاهم الامير موسى والشيخ عبد الصمد وقالوا اليدخل بعضكم ويبقى بعضكم
فانكم لا تدرون ما يكون بعد دخولكم فامسكوا عن الدخول ودخل الامير موسى
في جماعة من اصحابه فراوا شوارع متسعة وفيها دكاك مرتفعة وقصور شاهقة
واسواق ممدودة وحوانيت مشرعة وموازين معلقة والاواني في الدكاكين
مصفوفة من انواع الخليج والصيني والشبه وراوا من اصناف العدد والامتعة
والاموال ما لا يحصى ولا يحصر ولا يزالوا سائرين ما شاؤا من شارع الى شارع

ومن سوق الى سوق حتى توسطوا المدينة فراوا الابراج وقياصر عدة وابراج وقياسرة
مشرفة الدكاكين ملئة بالامتعة والاموال وسائر الاصناف مما لا تصفه الالسنة
ولا تحصره العقول والجميع موتى في حوانيتهم وبيوتهم ومنازلهم ليس فيهم من يرجوا بابا
ولا يبدى خطابا ان في ذلك لعبرة لاولى الالباب ثم دخلوا الى قيسارية من تلك
القياسرة واذا بها قيسارية القصارين فراوا الانطاع مفروشة والاموال عليها
مكبوبة ممدودة والصناديق مفتوحة ومنها ما هو مقفول واهلها هالكين خامدين
لم تغن عنهم شيئا لما نزل بهم حكم رب العالمين ثم دخلوا منه الى السوق الجوهر
والاحجار وراوا الفصوص وراوا فيه من الجوهر واللولو والبلخش والياقوت شيئا
كثيرا ثم تقدموا الى سوق العطارين فراوا من المسك والعنبر والطيب ما ادهلهم
وادهشتهم وحيرتهم رويته ثم تقدموا وروا قصر الملكة واذا به قصر عال مرتفع مشيد
البنيان وثيق الاركان وهو مشرف على جميع نواحى المدينة وبابه مغلق فحركوه
فانفتح لهم بغير علاج فدخلوا الى القصر ووجدوا فيه من الاسلحة وانواعها واصنافها
من القسى والاتراس والسيوف والرماح وغير ذلك ما يطول الشرح في وصفه وراوا
مشايخ وشبان وكهول وغلمان وولدان واعوان كل واحد جالس في منزله لابسين
الثياب الفاخرة متمنطقين بمناطق الذهب والفضة والجميع موتى قد صاروا مثل
القديد اليابس عبرة لمن يعتبر قد نزل بهم ريب المنون فسبحان الذى بيده ملكوت كل
شى واليه ترجعون قال صاحب الحديث فلما نظر الامير موسى ومن معه من اصحابه
هذه الاشياء كادت قلوبهم تنخلع وبكى وبكوا حتى بلوا ثيابهم واشرفوا على الهلاك
اولا ان لجالهم فيها فسحة وتاخير ثم التفت الامير موسى فراى في القصر على بابه

اسطرا مكتوبة فقال للشيخ عبد الصمد تقدم واقرا هذه الاسطر يا شيخ عبد الصمد
فتقدم الشيخ عبد الصمد وقراها واذا عليها مكتوب هذه الابيات بقلم السريانى

انظر الى حالنا يا ايها الرجل ❁ وكن على حذر من قبل ان ترتحل
انظر الى سادة بانت محاسنهم ❁ واصبحوا في الثرى رهنا بما عملوا
بنوا فما انفع البنيان فادخروا ❁ مالا فلم يغنيهم لما انقضى الاجل
كانوا على القلل الابراج تحرسهم ❁ طلب الرجال فلم تنفعهم القلل
وانزلوا بعد عز من منازلهم ❁ الى الحضيض الثرى يا بئس ما عملوا

فبكى الامير موسى واصحابه بكاء شديدا ثم انه كتب الابيات في دفتره ودخل القصر
القصر هو ومن معه فراى له دهليزا طويلا وفيه دكتين مستطيلتين مفروشتين بالحصير
بالحصر السامان ومن فوقها بسط الارجوان والقبادرية واقفين بايديهم الجراكين
متكئين عليها موتى وراوا في القصر من القاعات الحرميات والحجر والمنازل ما تعجز
الواصفون عن وصفه وفى وسط القصر تحت القبة سرير منصوب من الابنوس
الاسود الحالك المطعم بالعاج النقى البياض مرصع بالجوهر واللولو وله اربع درج
يصعد اليه منها وله ثمانية اركان في كل ركن عمود من الذهب الاحمر وفوق العمود
طائر من الذهب مصريش بالزبرجد الازرق والخضرة وفى فمه جوهرة تتقد كانها
جمرة نار وهو مرصع بانواع الفصوص واليواقيت وعليه جارية جالسة مسندة الى
وسادة ابهى من الشمس والقمر وعليها بدلة من الحرير وعلى راسها تاج لم ير الراؤن
مثله ومن تحت التاج عصابة من اللولو الرطب قد اخذت نصف جبين الجارية
وفى صفحها عقد من العنبر الاشهب والذهب الاحمر مرصع بانواع الجواهر واليواقيت

وهى ناظرة اليه بعينين كانهما عينان كانهن حيوان لها قال صاحب الحديث فلما راها الامير
موسى فعجب من حسن صورتها ووجهها وحمرة خدها وسواد شعرها وعينها وحمرة
اطرافها وامتلاء خصرها وظراف اقصادها فخيل اليها انها حية فقال السلام عليك
يا جارية فلم ترد عليه جوابا ثم اعاد السلام ثانيا وثالثا وهى لا ترد جوابا ولا تبدى
خطابا فقال له الشيخ ايها الامير افتظن ان هذه الجارية حية فقال اى والله يا شيخ
عبد الصمد فقال اعلم ايها الامير ان هذه الجارية مصبرة وانها قلعت عيناها بعد
موتها وجعل مكانهما زيبقا ثم ردت العينان الى مكانهما وكذلك سائر جسدها
مصبر مدبر فعند ذلك قال الامير لا اله الا الله محمد رسول الله ما اعجب حال هولاء
القوم ثم ان الامير نظر والى على جانب السرير غلامين قائمين احدهما اسود شديد
السواد والاخر اشقر ازرق العينين بيد احدهما سيف مشهور وكانه ذبالة البرق
الخاطف وبيد الاخر عمود من حديد على صفة الدبوس وفى صدر السرير لوح من الحديد
المصقول بخط منقوش محشو بالذهب الاحمر واللازورد فقال الامير موسى يا شيخ
تقدم واقرا ما على هذا اللوح فتقدم الشيخ وقرا ما على اللوح فاذا هو مكتوب بسم الله
مقدر الاقدار بسم الله من حكم وامضى رب الارباب وفى اخر اللوح مكتوب هذه الابيات

يا ابن ادم لا يغرك الامل * يفسد عليك الذى املته الاجل
وانك ترغم فى البنيان مجتهدا * وبات من قد بناها السادة الاول
واجمعوا المال من حل ومن سحت * فلم يرد القضاء لما دنى الاجل
ولعساكر قد نادوا وقد جمعوا * فلم يرد الفنا عنهم ولا الخول
وليس شى من الاموال ينفعهم * بل خلفوا المال للوراث وارتحلوا

الى قبور

الى قبور ترى فيها برغمهم * ورهنا بما كسبوا حقا وما عملوا
كانهم فتية حطوا رواحلهم * فى ظل ايكة لما مسهم كلل
فقال صاحبها للقوم ليس لكم * فيها مقام فراحوا بعد ان نزلوا
فخذ من الزاد شيئا تستعين به * فكل ساكن دار سوف يرتحل
وخير زاد الفتى اصلاح ما عمله * فاعمل لما ينبغى ان يكون العمل

فبكى الامير موسى حتى كادت نفسه ان تزهق ثم قرا الشيخ عبد الصمد ما فى اللوح
فاذا هو ايها الواصل فى خلل الشاب اعتبر بما ترى من سكن قبلك الثرى اما ترى دنا
الموت بك وقد دهى وبياض شيبك لنفسك قد نعى فكن على يقظة الرحيل يا ابن
ادم ما اقسى قلبك وما اجهلك بربك اين الامم الماضية والقرون الخالية ان فيهم
لعبرة لمن اعتبر اين نوح وادم ابو البشر اين اولاد السالفين العارفين اين شداد
ابن عاد الاكبر اين الذين بنوا وعمروا اين ملوك الهند والصين اين اهل السداد
والتمكين اين زنجان اين اصفهان اين طهران واين خولان اين الذين شيدوا
بلاد خراسان اين ملوك العراق اين الذين ملكوا اطراف البلاد والافاق اين الذين
عمروا بابل والجامع اين الذين ملكوا كابل والمادح اين الذين كانوا اذا ركبوا سدت
بجيوشهم الخافقين اين ملوك الروم والقياصرة اين العمالقة والاكاسرة اين ملوك
اليمن اين سلاطين العدن اين ارباب الدن التبعة اخذهم الموت على الغفلة ولم
ينفعهم مانعة ولم يدفعهم دافعة فانظر يا هذا لنفسك قبل حلول رمسك وقدم الزاد
ليوم المعاد ان كنت يا هذا ما تعرفنى فانا اعرفك بنفسى انا الملكة تدمرة بنت الملك [illegible]
من ابناء الملوك الشداد الذين ملكوا البلاد واستولوا على رقاب العباد واظهروا فى الارض

الفساد وطغوا فيها العباد وبنوا ارم ذات العماد التي لم يخلق مثله في العباد فقدم عليهم
نعيم انه كان لبالمرصاد وانا ملكت ما لم يملكه احد وفعلت ما لم يفعله احد من الملوك
عدلت في الرعايا واحسنت في القضايا واجزلت في العطايا وبذلت الاموال وجمعت
الاموال وعشت في زمن سعيد وعيش رغيد واعتقت الجواري والعبيد ثم لم
نشعر الا وقد طرقتنا المنايا وحلت بنا الرزايا وذلك ان الله جل جلاله ابتلانا بالمحن
سنين متواترة لم ينزل من السماء قطرة ولم تنشق الارض عن ورقة خضرة فاكلنا
ما عندنا من الاقوات ثم نفدت فارتفعت بالضجة اصوات ثم جمعنا الاموال وارسلناها
مع الرجال والرحال فطافوا بها الارض بالطول والعرض في طلب شيء من القوت
وان كان بلا قنطار من الياقوت فلم نقدر عليه فرجعت رسلنا خائبين بعدما بذلوا
عزيز الاموال من الدر والجوهر كيلا بكيل ووزنا بوزن فلم يقدروا عليه ولا وصلوا
اليه فاكلنا ما يمكن اكله من اموالنا فلما ايقنا بالموت وحلول الفوت جمعنا اموالنا
وادخرناها واغلقنا باب مدينتنا وسلمنا انفسنا ومتنا جميعا مكورة معدودة فطوبى
لمن عرف ربه واطاعه وعرف عدوه وعصاه ثم اعلم ايها الواصل الى هذا المكان
ان هذه الاموال التي في هذه المدينة باسرها مباحة لمن طمع فيها فليأخذ ما اطاق ولا
تنزع عني ستر بدني وما لي على سريري من الجواهر واتق الله لنفسك ولا تتعرض
الى شيء مما على بدني فان نفسك تتلف ولا تصل الى شيء من ذلك قال الراوي
فلما سمع الامير موسى هذا الكلام قال سمعا وطاعة والله انصفت فيما قالت
ثم انه امر باحضار الاحمال والجوالق وحمل فيها من ذلك الاموال ما يمكن حمله و
اوقر ما يمكن وقره وكان معه طالب بن سهل الذي ذكرناه في اول الكتاب وانه كان رسول

عبد الملك

عبد الملك بن مروان الى الامير موسى فقال الامير موسى لم ناخذ هذه البدلة والجوهر
وهذه الحلي والاموال التي على هذه المرأة فقال الشيخ عبد الصمد ايها الامير اقسم عليك
بالله العلي العظيم الا طلبت السلامة لنفسك ولاصحابك ولا تدع احدا يتعرض لما على
هذه المرأة فيهلك فقال الامير والله لقد صدقت يا شيخ اما انا فلا اخالفك في شيء
تشير به فقام طالب بن سهل وقال ان كان الامير تركهما وانا لا اتركهما فان عبد الملك
احق بما على هذه الجارية ثم انه قام اليها وصعد الى السرير لينزع ما عليها واذا باحد الشخصين
اللذين على يمين السرير وشماله قد رفع السيف الذي بيده وضرب به طالبا على عنقه
وقطع راسه عن بدنه فكبر الامير موسى واصحابه وقالوا لا رحم الله قتيلا مغرورا
وهذا والله انما اصابك بشرك وشومك المشوم ثم انهم حملوا ما قدروا عليه وعلى
حمله فاخذوا ما قدروا على حمله وخرجوا من المدينة واغلقوا ابوابها كما كانت ثم
امر الامير موسى بالرحيل وسار خلف المدينة فوجدوا فراى الواحا من الرخام الابيض
كل لوح مقدار عشرين ذراعا فيها نقش كتاب فيها اسماء الملوك والانبياء والتبابعة
والفراعنة والاكاسرة والجبابرة ووصايا ومواعظ وذكر النبي محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وذكر امته وشرفه وشرف امته وما لهم عند الله عز وجل
من الكرامة وكان عنده من العلماء من يقرأ كل لغة ثم راوا على بعد عمودا
من نحاس فذهبوا اليه فوجدوه على صورة رجل في يده لوح من نحاس وفي اللوح مكتوب
ليس ورائي مذهب فارجعوا ولا تدخلوا هذه الارض فتهلكوا فقال الامير موسى بن نصير
هذه ارض بيضاء كثيرة الاشجار والنبات ولا ماء فيها فكيف هلاك الناس في
هذه الارض فامر جماعة من عبيده فدخلوا تلك الارض فوثبت عليهم من بين تلك

الاحجار مثل كالسباع الضارية فقطعوا ذلك الرجال وخيولهم واقبلوا نحو العسكر
مثل السحابة حتى وصلوا الى تلك الصورة ووقفوا عندها ولم يتعدوها فعجبوا
من ذلك ثم انصرفوا حتى وصلوا الى ناحية الشرق ولما بعدوا عن المدينة رأوا
ان يذهبوا به ثم توجهوا طالبين ساحل البحر فساروا شهرا كاملا فلما كان اخر يوم
من الشهر اشرفوا على جبل مرتفع في الهواء مشرف على البحر وفيه مقابر ومغاير كثيرة
منقورة في نفس الجبل ونظروا فراوا فيها اقوام سودان عرايا الابدان مثل الوحوش
فلما راوهم اصحاب الامير موسى انحدروا نحوهم ولما ابصروهم السودان نفروا
منهم كما ينفر الوحوش ودخلوا الى مغايرهم فقال الشيخ عبد الصمد ايها الامير
نابيك بالسلامة وقضاء حاجة امير المومنين انشاء الله تعالى هولاء قوم السودان
ان فيهم طلبتنا وعندهم ما نريد ففرح الامير موسى وقال بشرك الله تعالى بالخير
ثم انه امر بابراك الجمال وحط الرحال وارتياد موضع النزول فلما استقر بهم المقام
واوما لهم بالنزول لم يشعروا الا وان ملك السودان قد اقبل اليهم في جماعة من اصحابه
واذا به شديد السواد عظيم الخلقة هايل الجثة فلما وصل الى الامير موسى سلم
اليه بلسان فصيح عربي ورحب بكلام حسن فقام اليه الامير موسى واستقبله
اجلسه الى جانبه فلما استقر به الجلوس نظر الى الامير موسى وقال له من اين
اقبلتم ومن انتم واخبروني من الجن انتم ام من الانس فقال له الامير موسى اما نحن
فمن الانس ونحن اشبه بهم واما انتم اشبه بالجن بسواد الوانكم وهول خلقكم
فقال الملك نحن ايضا من الانس من ذرية ادم عليه السلم ومن اولاد الاكرم فقال
له الامير موسى فما دينكم قالوا نحن على دين محمد صلى الله عليه واله وسلم وملته فقال

له الامير موسى وكيف عرفتم دين محمد صلى الله عليه واله وسلم وانتم في هذه
الارض المنقطعة لم يصل الينا نبي ولا وصي ولا داعي فقال الملك اعلم ايها
الامير انه ظهر لنا من هذه البحر التي ليس بيننا وبينها الا مسيرة سبعة ايام
شخص قائم على الماء له نور يضيئ به بين السماء والارض وعليه ثياب خضر
ينادي بصوت عال يسمعه القريب والبعيد وقال يا اولاد الاكرم اعبدوا
الله الذي يرى ولا يرى وقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله تنجوا من عذاب
النار وتفوزوا بالخلد في دار القرار وتفوزوا بشفاعة النبي المختار فاذا ابو العباس
الخضر فلما تم كلامه قلنا باجمعنا لا اله الا الله محمد رسول ثم علمنا بعد ذلك
كلمات نقولها عند طلوع الشمس وعند غروبها ونتعبد الله عز وجل فقال
الامير موسى وما هي الكلمات قال نقول بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله وحده
بذل رفده ونصر عبده وخذل الاحزاب جنده وانجز وعده وهزم الاحزاب وحده
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على
كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وما نعرف شيئا نتقرب به
الى الله تعالى غير هذه الكلمات فقال له الامير موسى فهل انتم ترون هذا الشخص
بعد ان علمكم هذه الكلمات فقال لا ولكنا نرى كل ليلة جمعة انوارا تلمع في
على وجه الماء ونسمع قائلا يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما شاء الله
كان وما لم يشا لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كل
نعمة من الله وما شاء الله لا يكشف الكرب الا الله سبحان الله والحمد لله و
لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامير موسى هذا والله

احب الى من كل شى سمعته من كلام الدنيا واخذته ورايته من الاحوال والعجايب
ثم ان الامير موسى التفت الى ملك السودان وقال له اعلم اننا اصحاب ملك
المسلمين وارسلنا الى هذه البلاد وذلك انه بلغه ان فى هذا البحر قماقم من نحاس
مختومة بالرصاص مطبوعة بخاتم سليمان وفيها شياطين محبوسة من عهد سليمان
وان سليمان كان اذا غضب على شياطين منهم ادخله قهرا فى هذه القماقم
ورصعه وختم عليه بخاتمه والقاه فى هذا البحر البعيد وان ملك المسلمين قد
ارسلنى فى طلب شى من هذه القماقم احمله اليه ليراها فى مستقر ملكه
فقال ملك السودان سمعا وطاعة لله عز وجل ولامير المؤمنين ملك المسلمين و
لك ايها الامير الكبير ثم انه حمل اليهم الضيافة والاقامة من لحوم الوحش والطير
والسمك مما يقتاتون به فى ارضهم ثم انه استدعى الصيادين والغواصين
وامرهم بطلب القماقم فقال الامير موسى لملك السودان انى احب ان اكون مع
الصيادين وانظر بعينى كيف يصطادون هذه القماقم فقال حبا وكرامة
فلما كان من الغد ركب الامير موسى واصحابه وملك السودان وجماعة من عبيده
وساروا سبعة ايام بلياليها فراوا شجرا كبيرا فلما وصلوا الى ذلك الشجر
واذا هناك بحيرة كبيرة كثيرة الطير والامواج طيبة الماء فامر الامير موسى
ان ينزلوا حولها فنزلوا وامر الغواصين فغاصوا فى البحيرة فاخرجوا حبابا من نحاس
عليها اغطية من الرصاص مختومة ففتح منها حب فخرج منها فارس من نار
على فرس من نار فى يده رمح من النار فطار فى الهوى وهو ينادى يا نبى الله
انى لا اعود وفتح حب اخر فخرج منه فارس اخر كالدخان فى يده رمح كالدخان

وهو يقول

وهو يقول يا نبى الله لا اعود وفتح حب اخر فخرج منه فارس كالصفر وفى يده رمح
كالصفر فطار فى الهوى وهو ينادى يا نبى الله لا اعود فقال الامير موسى ومن معه
من العلماء ليس الصواب ان نفتح هذه الحباب لان فيها جنا قد سجنهم سليمان عليه السلام
لتمردهم فادخروا من الحباب اثنى عشرة قماقم ليصلوها الى عبد الملك بن مروان
فاعادوا بقية الحباب الى البحيرة ثم اذن المؤذنون لصلوة الظهر فلما ارتفعت
الاصوات بالاذان خرج من وسط البحيرة شخص كالادمى هائل المنظر وجعل ينظر
الى الناس يمينا وشمالا فصاح به الناس من كل جانب من انت يا هذا القائم على
الماء فقال انا من الجن الذين سجنهم سليمان عليه السلام فى هذه البحيرة وانما خرجت
لما سمعت اصواتكم لانى ظننت انه صاحب هذا الكلام قالوا ومن صاحب الكلام
قال رجل يمر بهذه البحيرة فى كل سنة يوما فيقف ويذكر الله عز وجل ويسبح ويقدس
ويكبر ويستغفر ويدعو للنفسه وللمؤمنين والمؤمنات ثم ينصرف ونسئله عن اسمه
ومن هو فلا يكلمنى قيل له اتظنه الخضر عليه السلام قال لا ادرى قيل كم سجن سليمان
من الجن فى هذه البحيرة قال ومن يقدر ان يحصى عددهم ثم غاب عنهم قال الراوى
فلما قسم هذه الامور وحصل اثنى عشرة قماقم من حباب الجن ففرح به الامير موسى فرحا
شديدا ورجع الامير وملك السودان الى الجبل الذى كانت للسودان واقام ينتظر ليلة
الجمعة ليرى ذلك النور وليسمع التسبيح الذى اخبره به الملك الكركر فلما جن ليلة
الجمعة واذا بالنور قد لمع من صدر البحر وسمع الامير موسى الذكر والتسبيح كما
اخبره به الملك السودان فعجب الامير موسى من ذلك عجبا عظيما وقال لا اله الا الله
محمد رسول الله سبحان المعبود فى كل مكان ثم ان الامير موسى اهدى الملك

السودان مدينة حسنة وتحفة غريبة من عجايب ذلك البر ثم انه ودعه وودع اصحابه
ثم رجع طالبا بلاده فرحا مسرورا بسلامته وقضاء حاجته وما حازه من الاموال والجواهر
والتحف قال الراوي فلما عزم الامير موسى على الانصراف قالت الادلاء ايها الامير ان
الطريق الذي جينا منه لا يمكن الرجوع منه لان الامم التي حول تلك الطرق قد علمت
بمجينا ونخشى ان يحولوا بيننا وبين الطريق ولا قدرة لنا على قتالهم ولكنا نعدل
على جهة اخرى على امة يقال لها منسك قال فخرجوا على ارض كثيرة الاشجار والانهار
والوحوش على غير طريق حتى وصلوا بعد ايام الى مدينة عظيمة واذا بقوم كان كلامهم
كلام الطير لا نفهم فلما راوا اصحاب الامير موسى احاطوا بهم وعليهم انواع السلاح وهم
كالجراد كثرة فايقن اصحاب الامير موسى بالهلكة حتى خرج ملكهم وعليه لباس الملوك
وحوله الخدم قال الراوي فلما راونا اقبل علينا وحده وسلم علينا بلسان عربي ففرحنا
لما فهمنا كلامه واستبشرنا واستفسرنا فقال ايها الناس من انتم ومن اميركم وفيم
دخلتم بهذه الارض فانا ما راينا احدا مثلكم قال فخرج اليه الامير موسى وسلم عليه
وقال ايها الملك انا امير قومي وانت امير قومك ونحن قوم من العرب من حزب امير
المومنين ولنا حديث اذا نزلنا واسترحنا من تعب السفر اعلمناك باموزنا فقال الملك ان
ارضنا كثيرة الحر في وسط النهار لميل الشمس على ارضنا وسائر الكرم في بعض
الاودية لتسكنوا فيه من الحر لكثير الشجر والماء شاهق الجبال ثم امر بعض امرائه ان
ينزلنا ويقوم بجميع ما نحتاج اليه فاقمنا في خير موضع ثم ان الملك اقبل الينا في جماعة
من الطعام والعلف وغيره فانزلنا في واد كثير العيون والشجر وجاء الينا بجميع ما نحتاج
اليه فاقمنا في خير موضع ثم ان الملك اقبل الينا في جماعة من امرائه وحشمه فتلقيناه

بالترحيب

بالترحيب وشكرناه على ما اولانا من الاحسان فاعتذر الينا ثم جلس وامرائه قيام
على راسه الخدمة في احسن هيئة فقال له الامير موسى ايها الملك من انت ومن
قومك ومن اي الامم انتم فقال الملك اما نحن فامة من ولد منسك ابن اليعز
من ولد يافث بن نوح وانا ملكهم ارث الملك من ابائي فيهم وقومي امم لا عدد لهم
في بلاد كثيرة ورساتيق وقلاع وحصون فاخبرني من اين انت وما ادخلك
هذه الارض فقال ايها الملك نحن قوم من العرب من جند خليفة المسلمين عبد
الملك بن مروان كتب الي يامرني ان اذهب الى مدينة النحاس وان اكتب اليه
بما اري فيها فخرجت لامره ووصلت الى المدينة ولم اجد لها بابا واحتلت بكل حيلة
فلم اقدر على دخولها الا بعد جهد عظيم ورايت الواح الرخام ورايت البحيرة فقال
الملك اما المدينة فقد رايتها واما الالواح فعلى كل عاقل ان يحفظ تلك الوصايا
والمواعظ التي عليها فقال له الامير موسى ايها الملك كيف تعلمت لسان
العرب ولا ارى في قومك من يكلمنا به غيرك فقال الملك ما من لسان يمكنني
تعلمه الا وقد تعبت في معرفته دهرا وانفقت على تعلمه والملك اذا لم يصلح
لنفسه بان يزيد في فضائلها كيف يصلح لرعيته ومعرفة اللسان من زيادة
الانسان فكل لسان انسان فاستاذناه في الرحيل فاذن لنا وزودنا واخرج
معنا ادلاء يخرجونا من بلاده على اسهل الطرق فسلمنا عليه وانصرفنا حتى
وصلنا الى بلاد الاندلس بعد ثمانية اشهر قال الراوي ولم يزالوا يقطعون البراري
والقفار والمفاوز وكانوا قد وضعوا على الطريق علامات واشارات يعرفونها
اذا رجعوا من سفرهم الى ان دخلوا نواحي الشام بقدرة العزيز العلام فلما سمع

عبد الملك بن مروان بقد وعم فرح فرحا شديدا وطلع يتلقاهم بالعساكر لمسيرة يومين
فلما اجتمعوا سلم بعضهم على بعض واعتنقوا وفرحوا بسلامتهم فرحا عظيما حتى
دخلوا مدينة دمشق فلما استقر بهم الجلوس اقبلوا عليهم يحدثونهم بما راوه وشاهدوه
في جميع طريقهم من اوله الى اخره فقال عبد الملك يا ليتني كنت معكم قد شاهدتم
امرا عظيما عجيبا ثم انه امر باحضار القماقم وفتح منها واحدا فخرج منها دخان
ازرق فتصور في الهوا شخصا عجيبا وهو ينادي التوبة التوبة يا نبي الله لا اعود
ماكان مني ابدا وهو يحسب انه سليمان بن داود عليهما السلام ثم جعل يفتحهم واحدا بعد
واحد وهم يقولون ذلك فعند ذلك قال عبد الملك لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان
من اعطى هذا الملك لسليمان الذي لا ينبغي لاحد من بعده ثم ان الامير موسى اعرض على
الخليفة الاموال التي تقدم ذكرها والهدايا ثم ان الامير موسى طلب من الخليفة ان يقبل
منه ماكان قد حصل واخذ في الزهد في الدنيا واقام يعبد الله تعالى ولم يزل كذلك
حتى اتاه اليقين ولعنة الله تعالى على الكاذبين وهذا ما انتهى الينا من حكاية مدينة
النحاس والعجيبة والجن المسجونين بالتمام والكمال التي لم يوجد فيها حرفا من الصحة و
كلمة من الصداقة بل كلها كذب وبهتان واجتراء وافتراء على الله تعالى والانبيا
والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والحمد لله رب العالمين وحكي انه كتب
الرشيد الوطواط الى صديق له من الكتاب الذي طلب منه دواتا بالعارية. عذلتني
ادام الله تعالى بهجتك. وحرس مهجتك. على اعتكافي في الزاوية. واقتناعي بالعافية
وقلت لم تركت الاعمال وفوائدها. والاشغال وعوائدها. اعلم ادام الله سعادتك
وزين بالكرم عادتك. اني انما طلقت منافع الديوان. وودعت مجامع الاخوان

هربا من الحماقات في الاستباحة. واحترازا من خوض اللجاجة. كم اصبر على نهبك
دواتي وقلمي. واستهزائك بحاشيتي وخدمي. ايها الكاتب اين دواتك وقلمك.
بل ايها الغاصب اين حياك وادبك. لا شيء اقبح من ذي صناعة لا يكون معه
ادواته. ولا اخزى افضح من ذي كتابة لا يصحبه قلمه ودواته. سمعت فيما الحق من
النوادر الطريفة. والحكايات المضحكة. انه كان في مدينة نيسابور. افضاها الله النشاط
والسرور. مكار مشروه. يعرف بابي سعيد العتوه. كثير الجنون. قليل السكون.
يضجر من الذباب اذا يطير. ويغضب من القراد المستطير. وله حمار ضعيف البنيان. بل
حتى حمار قبان. بل اضعف قوة. واعجف بنية. اضناه مس الافات. بل افناه قطع
المسافات. لم يبق من لحمه الا اليسير. ولا من عظمه الا الكسير. فاتفق انه اكترى حماره
هذا. بعض التجار العامية قلوبهم. العامشة عيونهم. الى بغداد. وحمله من اصناف بضائعه
وانواع بدائعه. حملا ثقيلا. تعرق الجمال من نقله. وتنشق الجبال من حمله. ثم علق
من احد جانبيه. مطهرة مملوءة من الما. ومن الجانب الاخر سفرة محشوة من الخبز والحلوا
والقى عليه فروة ولبادة. وحشية ووسادة. ولا يغفل من القدر والمغرفة. والفاس والجرفة
والنطع الذي يفرشه اذا نام. والخف الذي يلبسه اذا قام. وغير ذلك مما يحتاج اليه التاجر
برمة احواله. ويفتقر اليه المسافر في حله وترحاله. ثم بعد هذا كله. استوى عليه
التاجر وادلى منه رجليه الخاسر. كانه اصاب ملك تفليس. او استولى على عرش بلقيس
والحمار تحت هذه الاثقال لا يمكنه السير. ولا يرجى منه الخير. اذا ضرب به ضرط.
واذا حركه سقط. والمكاري يبكي طول الطريق دما. ويتنفس الصعدا اسفا و
ندما. ويقاسي من وعثاء السفر. واداء الخطر. وجور المكتري وجفائه. ونكد العيش

بعد صفائه • ما يطيل العناء • ويزيل العزي • الى ان جرّ محمد للزينة • وحشاشته الكئبة
بعد الثنيا والتى الى بغداد • ودخلها وقت العصر • وطلب محلة يسكنها طوايف التجار • ويأويها
الواردون من الاقطار • تحط فيها الرحال • وتطرح الاحمال • وشدّ الحمار • ونفض عن عطفيه
الغبار • وتوضأ فى الساعة • وصلّى العصر مع الجماعة • وما ارغب الملهوف فى الصلوة
واحرص المظلوم على الدعوات • فلما فرغ من صلوته ودعائه • وهذا من تضرعه وبكائه
وهمّ بالخروج من المسجد • سمع صيحة هائلة • من ناحية درب المحلة • كادت تنقض لهولها
الجيوب • وتنشق من فزعها القلوب • فبدى الى الدرب ليسأل عن الهم • والامر الملم • فاذا
المحتسب عند الدرب مع درّته • وصاحب الشرطة لابس ثوب شرطته • والعامة اكثر من
ان يحصى عددهم • والنظارة ازيد من ان يستقصى مددهم • فقال المكارى ماذا حدث
ولماذا الناس يلبث • قالوا فى هذه المحلة تاجر فاجر • قد اخذ البارحة مع غلام الخطيب
كانه الغصن الرطيب • يشرب المدام ويغتال الغلام • وانتزعوا التاجر من داره • واخرجوه
من وجاره • وتتابعت عليه الصفعات العمية • والجلدات المدبكة المرققة • وسودوا
محياه • وطلبوا حمارا يركبونه اياه • ليطاف به حول البلد • للنكال والعبرة • وكان حمار
المكارى برأى من عيون العامة • فتنادوا اليه • واجلسوا التاجر عليه • والمكارى يعدوا
ويصيح • من غير لحظة يستريح • وحين لا ينفع الصياحة • ولا التضرع والشفاعة • وقامت
القيامة فى السوق • باللعن على اهل الفسوق • والعامة يرمون التاجر بالبعرة • ويشتمونه
بالنعرة • الى ان طيف به فى جميع محلات البلد • والبلد بغداد كبير البلد • فلما حان وقت
المساء • وانسدل سجف الظلماء • خلى عن التاجر الفاجر • وردّ الحمار الى المكارى
ساغبا لاغبا • جائعا ناعثا • يكاد يسلبه الطوى للثوى • ويسومه الصدى الى الردى •

فاخذه المكارى اخذ المترحم ومدّ اذنيه • ومسح عينيه ودلك رجليه • وقرء
فاتحة الكتاب وتفل عليه • وزاد فى علفه • خوفا من تلفه • وبات تلك الليلة كما قال النابغة

فبتّ كانى ساورتنى ضئيلة ❊ من الرقش فى انيابها السم ناقع ❊

فلما نقر ديك الصباح وصاح • ونجم كوكب الاصباح ولاح • قام المكارى من مضجعه
ووثب من مهجعه • يشتغل بالوضوء • اذ قرعت سمعه صيحة هائلة • اشد من الصيحة
الامسية • فترك الوضوء واسرع الى الدرب • ليفتش عن الحادث والخطب • فاذا المحتسب
بالباب • وصاحب الشرطة كاشر الناب • والعامة اشد هجمة • واكثر زحمة •
مما كانوا بالامس • فقال المكارى ماذا وقع • ولماذا اجتمع • قالوا ذلك التاجر
اخذ كرة اخرى فاجرا • مع غلام القاضى • كالسيف الماضى • يشرب القهوة ويصعد
الجهوة • فقال المكارى انا لله وانا اليه راجعون • قطع الله ابره • وازال خبره
وردّه حجارا غيره • ثم عدى الى حماره • ليواريه فى بيت جاره • فسبقه بعض العامة
اليه • واجلسوا التاجر عليه • فشق المكارى جيبه • ولطم وجهه وشج راسه
وتمرّغ فى التراب • من فرط الحزن والاكتئاب • وقال لا مرحبا بهذه الشفرة الصفوية
ولا كرامة بطالع المعكوسة • فاشتد بحمها للعود • وابعد نجمها عن السعود • وكان
على هذه الحالة • ويعدو بتلك المقالة • الى ان مدّ الليل رواقه • وضرب ظلامه اطناقه
فخلى عن التاجر الفاجر • وردّ الحمار الى المكارى القاصر • وكان قد تمزق اهابه
واسترخت اعضائه واعصابه • وصار لا يقدر على الحراك • واتى قد تشبث به
اظفار الهلاك • فاخذه المكارى كالمجنون • ويقرأ الادعية والمتون • ويحمى برضعته
اكنافه • ويمرّ بين اجزائه واطرافه • وسقاه الماء • وترك بين يديه الاناء • وكان جهده

فلم يفزع سحابة الليل من الحرب والويلة

الليل الى النهار • مسلوب القرار • فى مداواة الحمار • وتيار البيار • فلما انتشرت اعلام الضو
فى اقطار الجو • صكت اذنه صيحة هائلة • اهول من الصيحتين الاوليين • فوثب من
مرقده • وقام من مضجعه • ليتفحص عن الحال • وسبب الداء العضال • فاذا المحتسب
الدرب • وصاحب الشرطة مشمر للضرب • والعامة مجتمعة • والاصوات مرتفعة
فقال المكارى ماذا طرق • والعامة لماذا صعق • فقالوا ذلك التاجر اخذ كرة ثالثة
فاجرا • مع غلام للرئيس • كانه الدر النفيس • يشرب الخمر • ويفعل ذلك الامر
معتوه من العقار • وصولج الليل فى النهار • فقال المكارى استاصل الله شافته • ودفع
عنا آفته • ما اقل رمقه • واكثر شبقه • فغرا اليه • بمخرق الادم عليه • واخذ بلبيبه
باحدى يديه • ولكمه بالاولى • ولطمه بالاخرى • حتى ضعضعت اركانه • وقعقعت
اسنانه • وقال بقلب حنق • وصوت مختنق • يا خبيث الفرج ارتكنت لا تتوب
من هذه الخلة القبيحة • ولا تصبر عن هذه الخصلة الشنيعة • فاشتر حمارا بالقبال
لتركبه اوقات التكال • فقد اهلكت حمارى • وازلت قرارى • لا اكثر الله فى المسلمين مثلك
وارغم قوائم ابرك • وها انا اقول لسيدنا الكاتب • قول المكارى الكاسب • التاجر الفاجر
والباغى العاهر • ان كنت كاتب الملك فحسن النقش والنوس • والا فالزم البيت و
العرس • فانه لا عطر بعد عروس • فقد افسدت دوابى وقلبى • واطلت عنائى وبلى

قيل لبعض ما بال زيد يضرب عمروا ابدا قال لانه سرق واو من داود اخو زيد فهو
يضربه لاجل واو اخيه وحكى انه كان لبعض القضاة جار رمانى وكانت الطلبة
يترددون على الشيخ نحوى يقرأون وكان يسمعهم ابدا يقولون ضرب زيد عمروا فيقول
ما ادرى ما ذنب عمرو عند زيد حتى يضربه ابدا فوصلوا الطلاب الى مبحث التثنية

فسمع اخرهم يقولون واعمرواه فقال انا لله وانا اليه راجعون والله مات الرجل من توالى
الضرب وكنت اعلم ان المسكين ما يعيش باستدامة ضرب هذا الشقى القوى اللكو
قيل انه دخل لص الى الاسكندر وامر بصلبه فقال اللص ايها الملك والله انى لضيقت
وانا لذلك كاره فقال والله لتصلبن وانت لذلك كاره وقيل سرق ثياب رجل
فقال والله هذا يوم ميشوم فقال اللص ليس هذا على كل احد ومن هنا قال القائل
مصائب قوم عند قوم فوائد وقيل انه جى الى ابى حازم بسكران فاراد ان يحده
فقال له من ربك قال فقال اصلحك الله تعالى ليس هذا من مسائل القضاة وانما هى
من مسائل منكر ونكير فضحك وعفى عنه لطيفة ولى رجل ليفرق مالا على
القواعد والعميان والايتام فاتاه رجل ومعه ابنه فقال اكتبنى فى القواعد فقال
ويلك انهن نساء لا ازواج لهن فقال اكتبنى فى العميان قال نعم قال الله تعالى
انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور فاعطاه شيئا فقال اكتب
ابنى هذا فى الايتام فقال نعم من انت ابوه فهو يتيم قال رجل لاخر اتحب ان اكون
اباك قال بل امى قال اكتم هذا على ابيك يا ابن اخى قيل جاء رجل الى عمر
فقال انى احب الفتنة وابغض الحق واشهد بما لم اره فامر بقتله فقال له امير المؤمنين
يحب الفتنة وهى ماله وولده كما قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة لكم
ويبغض الحق وهى الموت ويشهد بان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولم يره
فعند ذلك قال عمر لولا على لهلك عمر فخل سبيله وحكى انه كتب بعض الافاضل
فى ظهر كتاب قواعد الاحكام وهى للعلامة الحلى رحمه الله حين ملكه بعض الاصحاب
الاوصيا القواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا ولا يبغون ثوابا ولا يطمعون كلاما

سئل بعض الادباء بعض الوزراء جملا فارسل اليه جملا ضعيفا نحيفا فكتب الاديب اليه
حضر الجمل فرأيته متقادم الميلاد • كانه من نتاج قوم عاد • قد افنته الدهور • وقطعته
العصور • فظننته احد الزوجين اللذين جعلهما الله لنوح في سفينته • وحفظ بهما جنس
الجمال لذريته • ناحلا ضئيلا • باليا هزيلا • يعجب العاقل من طول الحيوة به • وتأتي
الحركة فيه • لانه عظم مجلد • وصوف ملبد • لو القي الى السبع لاباه • ولو طرح للذئب
لعافه وقلاه • قد طال للكلاء فقده • وبعد بالمرعى عهده • لم ير العلف الا نائما • ولا
عرف الشعير الا حالما • وقد خيرتني بين ان اقتنيه • فيكون فيما عناء الدهر • او انحره
فيكون فيه عظيم التخو • فملت الى استبقائه • لما تعلم من محبتي التوفير • ورغبتي في
التثمير • وجمعي للولد • وادخاري للغد • فلم اجد فيه مدفعا للفناء • ولا مستمتعا للبقاء
لانه ليس بانثى فيحمل • ولا فتي فينسل • ولا صحيح فيرعى • ولا سليم فيبقى • فملت الى
الثاني من رأييك • وعملت على الاخرة من قوليك • فقلت اذبحه فيكون وظيفة للعيال
واقيمه رطبا مقام قديد الغزال • فانشدني وقد اضرمت النار • وحددت الشفار •
وشمر الجزار • وقال ما الفائدة في ذبحي • وانا لم يبق مني الا نفس خافت • ومقلة انسانها
باهت • لست بذي لحم فاؤكل • لان الدهر قد اكل لحمي • ولا جلدي يصلح للدباغ
لان الايام مزقت اديمي • ولا صوفي يصلح للغزل • لان الحوادث قد جزت وبري •
فان اردتني للوقود • فاكف بعري عن ناري • ولن تفي حرارة بجرى بريح فقاري • فوجدته
صادقا في مقالته • ناصحا في مشورته • ولم ادر من اي امريه اعجب • امن مماطلته الدهر
بالبقاء • ام من صبره على الضر والبلاء • ام قدرتك عليه مع اعواز مثله • ام تأهيلك الصديق
به • مع خساسة قدره • فاهو الا كقائم من القبور • او ناشر عند نفخ الصور في الصور وحكي



ان ابانواس مر على باب مكتب فرأى فيه صبيا مليحا حسنا فقال تبارك الله احسن الخالقين
فقال الصبي لمثل هذا فليعمل العاملون • فقال ابونواس • ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا
وادخلنا فيما وعدتنا انك انت ارحم الراحمين فقال الصبي فاستجبنا له وكشفنا عنه
وادخلنا جنة النعيم ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين • فقال ابونواس • نريد
ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين •
فقال الصبي • ان الله لا يخلف الميعاد فقال ابونواس • متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
فقال الصبي • ان وعد الله لآت وانه قريب للصابرين فقال ابونواس • اجعل بيننا
وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى • فقال الصبي • موعدكم يوم
الزينة وان يحشر الناس ضحى • فصبر ابونواس الى يوم الجمعة فتقدم الى الصبي يوم الجمعة
فوجده يلعب بين الصبيان فقال هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم • فقال الصبي
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله • فتقدم اليه
ابونواس بعد الصلوة وقال • والموفون بعهدهم • فمشى الصبي قدامه وابونواس
خلفه حتى اتى الى مخدع خفي فلما وصلا الى بابه قال ابونواس • فادخلوها بسلام
امنين • فلما دخلا فقال الصبي • رب انزلني منزلا مباركا فقال ابونواس • لا تخف
انك من الآمنين • فقال الصبي • اللهم انزل علينا مائدة من السماء • فقدم ابونواس واشترى
طعاما وفاكهة واحضر فقال • وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون • فقال الصبي
وانهار من خمر لذة للشاربين فقدم ابونواس الى زق راح مسكر فقال • وسقاهم ربهم
شرابا طهورا فاذا سكر الصبي فقال ابونواس • افمن يمشي مكبا على وجهه • فقال
الصبي • لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون • فناوله ابونواس دينارا في ورقة فظن

الصبي انه درهم فقال. وما قدروا الله حق قدره. فقال ابو نواس. انها بقرة صفرا
فاقع لونها تسر الناظرين. فعلم الصبي انه دينار فاستحيى ابو نواس ان يقول للصبي :
نام فقال. ان الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم. فحل الصبي سرواله
فقال. اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها. فركب ابو نواس فعقر اي اخرج الذكر
واوجع. فقال الصبي. ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة. فقال ابو نواس. ان الذين امنوا وصبروا. فاولج ابو نواس الوتد في السفينة
وخرقها. فقال الصبي. اخرقتها لتغرق اهلها. فقال ابو نواس. الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا. فقال الصبي. ستجدني ان شاء الله تعالى من الصابرين
وكان قريب منهم شيخا كبيرا مائلا فقيرا ولقفا على الباب يسمع كلامهم ومحاورتهم
ولا يرونه فصاح باعلى صوته وقال. فكلوا منها واطعموا البائس الفقير. فقالا
الصبي. لا يكلف الله نفسا الا وسعها. وقال ابو نواس. فاخرج منها فانك رجيم
فخرجوا وانصرفوا ضاحكين مستبشرين واخر دعويهم الحمد لله رب العالمين
وروى ان بشارا قال للخياط خط لي ثوبا لا يدري انه جبة او قباء اقل فيك شعرا
لا يدري انه مديح او هجاء فلما خاط له الثوب وكان الخياط اعور واسمه
عمرو فقال بشار فيه ؛ خاط لي عمرو قباء ؛ ليت عينيه سواء ؛ قلت شعرا
ليس يدري ؛ امديح ام هجاء ؛ وحكي ان الحجاج مر ليلة بمكان فيه لبان وعنده
بستوقة فيها لبن وهو يقول متى انا ابيع هذا اللبن اشتري ابيعه بكذا وكذا ثم
ابيع كذا فيكتب لي كذا وحسن حالي فاخطب بنت الحجاج واتزوجها فتلد لي
غلاما وادخل اليها يوما فتخاصمني فاضربها برجلي هكذا ورفس بستوقة برجله

فانكسر البستوق وتبدد اللبن فخرج الحجاج الى الباب ففتح الباب فاخذه وجلده خمسين
سوطا وقال له لو رفست ابنتي هكذا لانفعتني فيها. وحكي ان بعضهم سمع تاليا
يقول. قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فقال لو كنت انا
المسئول لقلت من شهوة النيك. وحكي ان رجلا من العرب نزل بيتا للضيافة وفيه
امراة في غاية الجمال وزوجها قبيح الصورة فقال لها اهذا زوجك فقالت لو استدبرك
في الذي استقبلني به لعظم في صدرك وحسن في عينك فخرج الضيف هاربا. وقيل
خطب معلم امراة وابنها في مكتبه فترفعت عليه وردته فضرب ابنها وقال له لِمَ
قلت لامك ان المعلم كبير فشكى الصبي الى امه واخبرها بما يقول المعلم فوقع في قلبها
وبعثت اليه ان احضر شهودك وتزوج على بركات الله تعالى. وحكي بعضهم ان
قاضيا كانت عنده جارية وهو يعزل عنها حين تاتي شهوته فدخل عليها يوما وهو
حزين فسئلته عن امره فقال لها عزلت عن القضا. فضحكت وقالت يا سيدي
ذق مرارة العزل فيا طالما ذوقتنيه مرارا كثيرة. وحكي ان رجلا اشترى جارية
حسنة ظريفة فلما اتى الليل نام وكان شيخا كبيرا واخذت تكبس ايره وتدلكه
فلم يتحرك ثم قام ليصلي العشا. فقالت كيف تصلي يا سيدي وفيك نجاسة
فقال اينها فقالت ايرك ميت والميت نجس فاستحيى منها فباعها. وقيل ان معنى
قولهم. تعست العجلة. قالوا اول من قال ذلك فيد مولى عايشة بنت سعد بن ابي
وقاص وارسلته عايشة ليأتيها بنار فوجد قوما يخرجون الى مصر فخرج معهم
واقام بها سنة كاملة ثم قدم واخذ نارا وجاء يعدو فعثر وتبدد النار فتضجرت
وقالت تعست العجلة فارسلها العرب مثلا وفيه يقول الشاعر شعرا ولله دره

ما رأينا لغراب مثلا ❊ ان بعثناه يجي بالمسئلة ❊
غير فند او سلوة قابسا ❊ خاب حولا شرب العجلة ❊

وحكي ان ابا علي البصري قال لابي العيناء وكانت بينهما ملاحاة معروفة في اي وقت ولدت قال قبل طلوع الشمس قال لذلك خرجت سخيا سائلا يعني به الوقت الذي يفترق فيه السؤال ووفد اعرابي الى خالد بن عبد الله القسري فانشده

اخالد اني لم ازرك لحاجة ❊ سوى انني عاف وانت جواد ❊

فقال سل حاجتك يا اعرابي قال جعلت المسئلة الي قال نعم قال مائة الف درهم قال اسرفت فاحطك قال حططت عنك تسعين قال ما اشد تفاوت قوليك فقال الاعرابي لما جعل الامير المسئلة الي سألته على قدره فلما جعل الحط الي حططت على قدري فقال له خالد والله لا تغلبنا يا اعرابي اعطيناك مائة الف دينار وحكي انه قصد شاعر ابا دلف فقال له ممن انت قال من بني تميم فقال انت الذي يقال فيهم

تميم بدرب اللؤم اهدى من القطا ❊ ولو سلكت درب المكارم ضلت ❊

فقال نعم بذلك الهدى جئتك فخجل ابو دلف واسكته ووصله قال رجل لمجوسي لم لا تسلم قال حتى يشاء الله تعالى قال شاء الله ولكن الشيطان لا يدعك قال فانا مع اقواهما كان بعضهم يباكر في الاكل فقيل له اصبر حتى تطلع الشمس فقال انا في بغداد فكيف انتظر من يطلع من اقصى خراسان قيل ادعى بعضهم انه يحفظ القرآن فقال له رجل ممتحنا له فاول سورة الدخان فقال له للحطب الرطب وحكي انه تخاصم رجلان الى القاضي فشاوره احدهما فقال قد بعثت الى دارك خروفا سمينا وقدرا من السكر وثوبا رقيقا فاعلم ذلك

واجمل بوجهه فقال القاضي بصوت عال اذا كان لك بينة تنظرها وتحكم في المال وليس هذا مما يشاور به وحكي ان نحويا ركب في سفينة فقال للملاح هل تعرف شيئا من النحو قال لا قال ذهب نصف عمرك فلما مضى قليلا اضطربت السفينة واشتدت الريح وكادت السفينة تغرق قال الملاح للنحوي هل تعرف من السباحة شيئا قال لا قال ذهب جميع عمرك وحكي انه شكى رجل الى الطبيب سوء انهضام طعامه فقال كله مهضوما قال المنصور لبعض الغاربة الا تحمدون الله تعالى اذ رفع عنكم الطاعون منذ وليناكم فقال له الشامي ان الله تعالى اعدل من ان يجمعكم والطاعون علينا وخطب رجل عظيم الانف امرأة فقال لها اني حلت شرفي وانا كريم المعاشرة متحمل المكاره فقالت اي والله لولا احمالك المكاره ما حملت هذا الانف منذ اربعين سنة قيل لاعرابي كان يسرف في الجماع اما تخاف العمى قال واهبت بصري لذكري سئل اعرابي عن اسمه فقال قراد وهو كغراب هو ما يتعلق بالبعير ونحوه وهو كالقمل للانسان فقيل له قد ضيق عليك في الاسم فقال ان كان ضيق في الاسم فقد وسع في الكنية فقيل له ابو من قال ابو البيداء وحكي انه قال رجل لامرأة اريد ان اذوقك فانظر انت اطيب ام محبوبتي فقالت سل زوجي فانه ذاقني وذاقها قيل حضرت امرأة في مجلس واعظ فوعظ فلما فرغ من الوعظ جاءت المرأة الى بيتها فسألها زوجها ما قال مولانا الواعظ قالت قال من اتى زوجته في هذه الليلة بنى الله له بيتا في الجنة فلما جن الليل واوى الى الفراش قالت له قم ان كنت تريد تبني لك بيتا في الجنة فقام الرجل فواقعها فلما فرغ ومضى هنيئة ومضى لينام قالت له انت بنيت لك

بيتا واما انا فاريد بيتا فقام الرجل وبنى لهما بيتا فما مضت لحظة الا وقالت له انا وانت
بنينا بيتين في الجنة ولكن اذا اتانا ضيف محترم من اقربائنا فلا بد من بيت له ايضا
خاصة لوالدي لانه كثير المجي الينا وهو معتاد بالبيات في بيت منفرد فقام الرجل وانفظ
فاولج ذكره في دبرها اشد ايلاج كادت تخرقها ولقيها من خلف فقالت له يا هذا
ما هذا موضع البيت فقال لها اسكتي بيت الضيفان ينبغي ان يكون من خلف لانه
اقرب الى الحياء خاصة لوالدك المرحوم فانه جدير ان يقيم هناك **قيل** لاعرابي ما تقول
في الباذنجان فقال لونه لون بطون العقارب واذنابه كاذناب المحاجم وطعمه
كطعم الزقوم قيل انه يحشى بالحم ويقلى بالدهن فيكون جيدا فقال لو انه حشي
بالتقوى وقلي بالمغفرة وطبخته الحور العين وحملته الملئكة المقربون ما كان الا
بغيضا الى **وحكي** ان اماما كان يصلي بالناس فقطع الصلوة لعذر وقدم رجلا
من الصف الاول ليؤم الناس فوقف طويلا حتى اعيا الناس فاتموا صلاتهم
وهو لا يتحرك فلما فرغوا عاتبوه فقال ظننت انه يقول احفظ مكاني **قيل** لرجل
هل تصرف اسمعيل فقال اذا اصلي العشاء فاصرفه **وقيل** تصاحب ثعلبان
فوجدا اسدا فخافا منه فقال احدهما كيف الحيلة في الخلاص من هذا الاسد فقال
الاخر عندي الحيلة فقال لهما الاسد ما الخبر فقال انا اخوين ورثنا من ابينا اغناما
وهذا يظلمني وجئناك لتقسم بيننا وتأخذ منا حقك فقال الاسد واين الاغنام
فقالوا قريبا فمضى معهما حتى اتوا الى بستان فقال احدهما انا ادخل واخرج الاغنام
فدخل ولم يخرج فقال الاخر ابطاء ايضا من ظلمه كان ماله نية ان يخرج الغنم
فدخل وصعد على السطح فقال للاسد انصرف فانا تصالحنا فاغتاظ الاسد وازور

فقالا لا امكنك الله تعالى منا فما رأينا قاضيا يغضب عند اصطلاح الخصمين الا انت
فانصرف الاسد خجلا **وحكي** ان رجلا من اهل البصرة مرض وبقي ليلة يتململ ويتقلب
ويتمنى ريحا يخرج منه ويتضرع الى الله تعالى ويقول يا الله ضرطة يا الله فسوة فلما اصبح
ويئس واشرف بالموت تضرع ويقول اللهم اني اسئلك الجنة فقالت له جاريته يا هذا انك
سئلت ربك من اول الليل الى اخره فسوة او ضرطة فلم يستجب لك والان تسئله
الجنة التي عرضها السموات والارض افتراه يعطيكها **وقيل** وقفت امرأة تنظر الى رجل
قبيح الصورة فقيل لها في ذلك فقالت اذنبت حين نظرها الى امرد جميل الصورة فاحببت
ان اعاقبها بالنظر الى هذه الصورة القبيحة المنحوسة **قال** ابن سيابة للرشيد ما املك
فقال وكيف ذلك وانا اغزو سنة واحج سنة فقال ما قصدي هذا من كمالك فضحك
الرشيد منه اقول يجوز ان يكون اشارة الى ما حكي عن بعض الاكاسرة انه قال له نديمه
ما رأيت اكمل منك فقال وكيف هذا قال لانك تقدر بلسانك على كلمة واحدة
تقول اعطوا فلانا مائة الف درهم ولا تقول فانت كامل فضحك واوصله صلة جزيلة
وحكي ان صبيا قال لمعلمه اني رأيت في المنام كاني كنت مطلي بالعذرة الرطبة
وانت كنت مطلي بالعسل المصفى قال هذا من جملات السوء وعمل الصالح فقال له
الصبي اسمع مني تمام الرؤيا وكانك انت تلحسني وانا الحسك فقال له المعلم بئس
ما رأيت لانه اضغاث احلام **وحكي** عن بعض الظرفاء انه امتدح بعض الحكام
فامر له ببردعة حمار وحزام فاخذهما على كتفه وخرج فرآه بعض اصحابه فقال
له ما هذا قال ان الامير امتدحته باحسن اشعاري فخلع علي باحسن ثيابه **قال**
داود القصار رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل رأيت كاني حملت بدرة دراهم

فمن ثقلها غطت واحدثت في ثيابي فلما انتبهت رأيت الغائط والحدث ولم ار القدرة
وسمع واحد من البدو عالما يقول صوم عرفة يعدل صيام سنة فصام الرجل
الى الظهر وفطر وقال يكفيني ستة اشهر وقيل لرجل ان التمر يسبح الله في البطن
فقال اذن الحلاوي يصلي التراويح في البطن وحكي ان رجلا ضرط عند معاوية
فقال اكتمها علي يا خليفة المسلمين فقال لك ذلك فلما اجتمع الناس عنده قال
اعلم ان فلانا قد ضرط عندي فقال يا معاوية من لم يأتمن على ضرطة ولم يقدر على
حفظها في فمه فجدير على ان لا يؤتمن على امر الامة فخجل معاوية اقول اما المعاوية
فلحقارة الضرطة لم يحفظها في فمه ولسانه ولو كانت عوضا من غائط وحدث
وعذرة رطبة لكانت حفظها في فمه واطراف سباله كما كان هذا من شيمته ودابه
وقال رجل لرجل بحق القرابة التي بيني وبينك فقال له يا ويلك واي قرابة بيني و
بينك قال ابوك خطب امي فلو انه تزوجها كنت اخي من امي واشترى رجل
اتانا فقال للبايع هل فيها من عيوب قال ولم نعلم فيها غير عيوب قليلة يسيرة فيها
قرحة كانها سفرجلة ولحوى كانها تفاحة وقليل ورم كانها بطيخة فقال لا بارك
الله فيك منع اتان ام بستان ونظر رجل الى زاهد في وجهه سجادة كبيرة واقفا
على باب السلطان فقال مثل هذا الدرهم بين عينيك وانت واقف ههنا فقال انه
ضرب على غير السكة وسئل نصراني اعيسى افضل ام موسى فقال عيسى يحيي
الموتى ويبرء الاكمه والابرص وموسى رأى رجلا فوكزه فقضى عليه وعيسى
تكلم في المهد صبيا وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وموسى بعد ثمانين
سنة قال رب احلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فليلك بالانصاف فانظر ايهما افضل

وقال بخيل لغلامه هات المائدة ثم اغلق الباب فقال الغلام استغفر الله بل
اغلق الباب ثم اتي بالمائدة فقال مولاه بارك الله فيك انت حر لوجه الله تعالى
لانك احزم مني وحكي ان الرشيد اشترى جارية مليحة حسناء فلما مثلت
بين يديه فقال يا جارية هل قرأت شيئا من القران قالت نعم قال اتعلمين ثم اي
سورة فاستغلظ فاستوى على سوقه قالت نعم في اخر سورة الفتح وقالت اعوذ بالله
العلي العظيم من الشيطان اللعين الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا
وقارنت بقراءتها اهل سرا ويلها فاعجب الرشيد من فصاحتها وضحك وتزوجها
وجعلها من خواصه قيل ان رجلا سمع رجلا يقرأ قوله تعالى وفي السماء
رزقكم وما توعدون قال ومن اين لنا سلم وحكي ان رجلا كان له قطعة
ارض بجنب ارض رجل اخر وكان ذلك الرجل في كل اوان يأخذ قطعة من ارض
ذلك الرجل ويجعلها في ارضه فقال له يوما فما هذا النقصان الذي في ارضي قال
اوما سمعت قوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال وما هذه
الزيادة التي اراها في ارضك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال ومن اين تأتي
النقصان قال اوما سمعت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم قيل صلى رجل صلوة الفجر وكان به سعال فقرأ سورة الحاقة الى قوله ثم
يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه فاعتراه السعال فسعل طويلا حتى كاد
روحه ان تخرج من بدنه ثم قرأ وهو يسعل يا ليتها كانت القاضية فقال له بعض
من كان خلفه وعلينا صدقة وصيام فضحك الجماعة وتفرقوا وحكي ان العصافير
والجراد ارادوا التفرج فحمل الجراد معه زادا للطريق ولم تحمل العصافير فقال له الجراد

كيف لا تحمل زاد السفر قالت العصافير اذا كنتم انتم معنا على نية السلامة فلا نحتاج
الى زاد الطريق **وقيل** اعرابي تغدى عند ابي الاسود فوجده ياكل تمرا ورطبا فوقعت منه رطبة
فمد يده ليأخذها فسبقه الاعرابي فسقطت في التراب فاخذها ابو الاسود وقال اكلها
ولا ادعها للشيطان فقال الاعرابي والله ولا لجبريل ولا لميكائيل ولو نزلا من السما
ما تركتها **قيل** سمع رجل يقول ان النساء لا تحب الا للجماع فكل من تركه كرهته
وفارقته فاراد ان يمتحن زوجته فقال لها اني وجدت بي مرضا وقال لي الحكيم لا تجامع
حتى يزول مرضك فصبرت معنا شهرا فقالت له اني عجزت من كثرة مرضك فاشتر
جارية فتغافل عنها وبعد شهر اخر قالت له اني رأيت في المنام رؤيا واردت ان انقطع
الى ربي بنفسي واترك الدنيا ولا اقعد عندك ولا مع زوج اخر غيرك فدنا منها ووضع
رجليها واولجه فيها كاشد ما يكون حتى كادت ان تخرق التخلة فلما انسل فرغ
منها قال انقطعي الى ربك واتركي الدنيا فقالت قصصت احلامي على المعبرين
فقالوا اضغاث احلام **حكي** ان بعض الكتاب دخل يسلم على رجل من فضلاء
القضاة وكان من اصحابه فوجده قائما يلوط باحد غلمانه الملاح فرآه القوي ولم
يره الغلام فجلس القوي في مكانه وبقي الغلام واقفا فقال القوي للكاتب بهذا قد
وقع عليه الفعل فانتصب قائما **وقيل** ان اعرابيا كان ساكنا في البر وقد ورد
البصرة وجاء الى السوق فاشترى تمرا وزبدا وتنحى ناحية واشتغل بالاكل فمر به شخص
جائع فقال له ما تاكل قال تمرا وزبدا بمالي اشتريت فقال له الاعرابي اهو طيب قال
اشتر وجرب فقال له ما رأيت سماطا كسماطك محمود فقال اما ترى العود مسنود
بين العصا فقال له اخلط واهرب فقال الحق واضرب فقال اما سمعت قول النبي

بارك الله

بارك الله في زاد تزاحمت عليه الايدي قال ذاك في حمل الطين **وحكي** ان بعضهم
تعشى في منزله قال ليت يكون عندنا لحم فنطبخه على مرق فلبث ان جاء جاره بصحن عظيم
فقال اغرفوا لنا فيه قليلا من المرق فقال يا سبحان الله ان جيراننا يشمون رائحة الاماني
وقيل لاشعب هل رأيت اطمع منك قال نعم خرجت الى الشام مع رفيق لي فنزلنا
تحت صومعة راهب فتلاحينا فقلت ايهما الراهب في است الكاذب فلم نشعر الا
والراهب قد طلع وايره في يده وهو يقول ايكم الكاذب **وقالت** دلالة لرجل خطبت
لك امرأة كانها طاقة نرجس فتزوجها فاذا هي عجوز قبيحة المنظر فقال للدلالة كذبت
يا قوادة وغششتني فيها يا وسخة فقالت والله ما كذبت وانما شبهتها بطاقة
نرجس لان شعرها ابيض ووجهها اصفر وساقها دقيق اخضر **وقيل** لحمدونة
وكانت رأس المساحقات كيف كانت ليلتك قالت كان حري صائما فافطر
البارحة وحلف ان لا يصوم **كانت** امرأة تسمى عائشة رأس المساحقات فكتبت على
خاتمها ما عرفت الخير منذ عرفت الاير **قيل** انه وقعت بين رجل مع صاحبه ملاحة
فقال له قد خرج لي دمل في اقبح المواضع وكان الرجل عظيم الانف جدا فقال له
صاحبه تكذب هذا انفك ما عليه دمل **قيل** لبعضهم ما تقول في حماد بن زيد
بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في العلو كقيمة ابويهما في الصرف
قال بعضهم لابن عباس زوجني فلانة وكانت يتيمة في حجره فقال لا ارضاها
لك فقال انا رضيت بها قال فاذن لا ارضيك لها **قيل** لبعضهم وقد كف بصره
اما تفتح عينيك قال افتحهما على من **سمع** اشعث ان رجلا يفرق صدقة فاسرع
اليه فوجده قد فرغ من تفريقها واغلق بابه فتستر عليه البيت فلم يشعر الرجل الا وقد

اشرف على بنائه فامرهم ان يخففوه لئلا ينظر اليمن فقال ما لنا في بنائك من حق
وانك لتعلم ما نريد فلم يجد بدا من اعطائه **وحكي** ان الحجاج اخذ لصا فضربه سبع
مائة سوط وكان كلما قرع بسوط يقول رب شكرا فلقيه اشعب فقال له اتدري
لم ضربت سبعمائة سوط فقال لم ادر فقال لكثرة شكرك لان الله تعالى يقول
لئن شكرتم لازيدنكم قال وهذا في القران قال نعم فانشا يقول لا شكرا فلا تزد
في شكرك فاعف عني وباعد ثواب الشاكرين عني **قيل** لابي الحارث هل سبقت
ببرذونك احدا قط وكان ضعيفا جدا قال نعم سبقت مرة واحدة قد كنت مع
القافلة فدخلنا زقاقا ضيقا لا منفذ له وكنت اخر القوم فلما رجعوا كنت انا اولهم
قالت جارية لابي العيناء هب لي خاتمك اذكرك فقال اذكريني بالمنع **سمع**
ابن عباس اعرابيا وهو يقرا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال
الاعرابي لا والله ما انقذنا منها بل وهو يريد ان يلقينا فيها فقال ابن عباس
خذوها من غير فقيه **قيل** لحكيم ما السعادة قال ان يكون الرجل ابن واحد فقال
انه اذن يخشى عليه الموت قال فانك لم تسئل عن الشقاوة وانما سالتني عن
السعادة **قيل** لبعض الحكماء اتجمع المال وانت ابن تسعين سنة فقال يموت
الرجل ويخلف المال لعدوه خير من ان يحتاج في حياته الى صديقه **وحكي**
ان بعض العرب مر على قوم فقال لاحدهم ما اسمك فقال منيع وسئل عن الاخر
فقال وثيق وسئل عن الاخر فقال شديد وسئل الاخر فقال ثابت وسئل الاخر
فقال رزين فقال ويحكم ما اظن الاقفال الا وضعت من اسمائكم الحكمة
ومن الامثال السائرة اطلع القرد في الكنيف وقال هذه المرآة لهذا الوجه الظريف

وحكي عن عثمان الضحاك قال خرجت اريد الحج فنزلت بخيمة بالابواء فاذا بجارية اعرابية كانها
فلقة قمر وهي جالسة على باب الخيمة فاعجبني حسنها وجمالها وحسن الفاظها فتمثلت بقول نصيب

بزينب الم قبل ان يرحل الركب ÷ وقل لا تملينا فما ملك القلب ÷

فقالت يا هذا اتعرف قائل هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت اتعرف زينبه قلت لا والله
قالت انا زينبه قلت حياك الله وحياك قالت اما والله ان اليوم موعده وعدني العام الاول
بالاجتماع في هذا اليوم فاسالك ان لا تبرح حتى تراه قال فبينما هي تكلمني اذا انا براكب قالت
ترى ذلك الراكب قلت نعم قالت اني لاحسبه اياه فاقبل فاذا هو نصيب فنزل قريبا من
الخيمة ثم اقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسالته ان ينشدها فانشدها فقلت في نفسي محبان
قد طال التنائي بينهما فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة فقمت الى بعيري لاشد عليه
فقال على رسلك اني معك فجلست حتى نهض معي فسرنا وتسامرنا فقال لي اقلت في نفسك
محبان التقيا بعد طول تناء فلا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة قلت نعم قد كان ذلك
قال ورب هذا البيت منذ احببتها ما جلست منها مجلسا هو اقرب من مجلسي هذا فتعجبت من ذلك
وقلت والله هذه هي العفة في المحبة **وحكي** الاصمعي قال قلت لاعرابية حسنة الوجه
كثيرة المعرفة ما تعدون العشق فيكم قالت الضمة والغمزة والقبلة ثم انشات تقول

ما الحب الا قبلة ÷ وغمز كف وعضد ÷ ما الحب الا هكذا ÷ ان نكح الحب فسد

ثم قالت كيف تعدون انتم العشق قلت نمسك بقرنيها وندخل بين رجليها فقالت لستم بعاشق انتم طلاب ولد ثم تقول

÷ قد فسد العشق وهان الهوى ÷ وصار من يعشق مستعجلا ÷
÷ يريد ان ينكح احبابه ÷ من قبل ان يشهد او يحصلا ÷

ومر سيدنا عمر رضي الله عنه ليلة في بعض سكك المدينة فسمع امراة تنشد وتقول

ألا طال هذا الليل وازور جانبه ÷ وليس إلى جنبي خليل ألاعبه ÷
فوالله لولا الله تخشى عواقبه ÷ لحرك من هذا السرير جوانبه ÷
مخافة ربي والحياء يعفني ÷ وأكرم بعلي أن تنال مراتبه ÷

قال فسأل عمر رضي الله عنه عنها فقيل له انها امرأة فلان وله في الغزاة ثمانية اشهر فأمر عمر رضي الله عنه ان لا يغيب الرجل عن امرأته اكثر من اربعة اشهر **ومن ذلك** ما ذكره ابن الجوزي في كتاب تلقيح فهوم الاثر عن محمد بن عثمان بن ابي خيثمة السلمي عن ابيه عن جده قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ÷ أم من سبيل إلى نصر بن حجاج ÷
إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل ÷ سهل المحيا كريم غير ملجاج ÷
تنميه أعراق صدق حين تنسبه ÷ أخي وفاء عن المكروب فراج ÷
سامي النواظر من بهر له قدم ÷ مضيء صورته في الحالك الداجي ÷

فلما سمع عمر الابيات وعلم ان المرأة هي التي تسمى ذلفاء وكانت خماسية القد حسنة الخد كأنها قمر ليلة تمامها ولم يعرف العرب والعجم بحسنها وجمالها وكمالها وكانت والهة مشغوفة بنصر بن حجاج السلمي فأمر عمر باخراج الذلفاء من بيتها فأخرجت وقيدت بالحديد وأدخلت الحبس فقال عمر رضي الله عنه لا ارى معي بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فلما اصبح أتي بنصر بن حجاج فاذا هو من احسن الناس وجها واحسنهم شعرا فغلب سيدنا عمر الغل والحسد لما كان فيه من سماجة المنظر وقباحة التركيب ورداءة الصورة وكثافة الهيئة ورذايل الناس وصلاعة الرأس فخان وغدر وغضب ومكر فقال له عزيمة من امير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فظل وعد وانا اخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فازداد شقاوة مولانا عمر وقساوة قلبه فقال

له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه فامتلأ امير المؤمنين عمر حنقا وغيظا وحسدا وبغضا فقال له والله لا تساكنني في بلدة انا فيها فقال له نصر يا امير المؤمنين ما ذنبي وجريرتي قال ليس لك ذنب ولا جريرة ولكن اخرجك من المدينة بخلاف حكم الله ومعاداة لشريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واني سمعت انك تحب علي بن ابي طالب ولابد لك من الخروج وهو المقول لك ثم سيره امير المؤمنين من دون جرم وجريرة الى البصرة فلما اخرج نصر الى البصرة انشأ ابياتا وانفذها الى امير المؤمنين مشعرا بحسده ونفاقه وكفره وشقاقه وارتكابه بهوى نفسه

لظن ابن خطاب على بجنبه ÷ إذا سجلت تمشي هز السلاسل ÷
فصلع ناسا لم يصلعه ربه ÷ يرف رفيفا بعد أسود جائل ÷
لقد حسد الفرعان أصلع لم يكن ÷ إذا ما مشى بالفرع كالمتخايل ÷
هو ابن بغي كافر ملحد الذي ÷ نفى مع أمه وأخته كالقبائل ÷

وأما ذلفاء التي كانت أصل البلية لما استقرت في الحبس خشيت من شقاوة مولانا عمر وقلة ايمانه ان يبدر منه اليها شيء من الحد والرجم لعدم علمه باحكام الله فبعثت اليه المرأة ابياتا وهي

قل للإمام الذي تخشى بوادره ÷ ما لي وللخمر أو نصر بن حجاج ÷
إني بليت أبا حفص بغيرهما ÷ شرب الحليب وطرف فاتر ساج ÷
لا تجعل الظن حقا أن تبينه ÷ إن السبيل سبيل الخائف الراجي ÷
ما منية قلتها عرضا بضائرة ÷ والناس من هالك فيها ومن ناج ÷
إن الهوى زم بالتقوى فتحبسه ÷ حتى يقر بالجام وإسراج ÷

قال فلما سمع عمر الابيات رق فبكى وقال الحمد لله الذي زم الهوى بالتقوى فاطلقها من الحبس وقال لما طال مكث نصر بن حجاج بالبصرة خرجت امه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة

لعسر فاذا هو قد خرج فى ازار ورداء وبيده الدرة فقالت له يا امير المؤمنين والله لاقفن انا
وانت بين يدى الله تعالى وليحاسبنك الله ايبيتن عبد الله وعاصم الى جنبيك وبينى
وبين ابنى الفيافى والاودية فقال لها ان ابنى لم تهتف بهما العواتق فى خدورهن
فقالت يا اشقى الاشقيا انكان تهتف العواتق لابنى ذنبا يستحق به اخراج البلد فيوسف
عليه السلام الذى قطعت له الايادى يكون كافرا يستحق له القتل فما سمعت شريعة يجوز
فيها نفى احد لحسنها وجمالها الا فى شريعتك يا كلب بن كلب لعنة الله عليك وعلى ابيك
وعلى كل من كان فى طريقتك فطرق سيدنا عمر راسه كخنزير ولم يجبها ثم ارسل عمر الى البصرة
بريدا الى عتبة بن غزوان فاقام اياما ثم نادى عتبة بن غزوان الا من اراد ان يكتب
الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج عريضة
فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين من عبد الله نصر بن
حجاج النفى بلا ذنب اما بعد سلام عليك يا امير المؤمنين فاسمع منى هذه الابيات

لَعَمْرِى لَئِنْ سَيَّرْتَنِى اَوْ حَرَمْتَنِى ❁ وَمَا نِلْتَ مِنْ عِرْضِى عَلَيْكَ حَرَامُ
فَاَصْبَحْتُ مَنْفِيًّا عَلَى غَيْرِ رِيبَةٍ ❁ وَقَدْ كَانَ لِى بِالْمَكَّتَيْنِ مَقَامُ
لَئِنْ غَنَّتِ الذَّلْفَاءُ يَوْمًا بِمُنْيَةٍ ❁ وَبَعْضُ اَمَانِى النِّسَاءِ غَرَامُ
ظَنَنْتَ بِىَ الظَّنَّ الَّذِى لَيْسَ بَعْدَهُ ❁ بَقَاءٌ وَمَالِى جُرْمَةٌ فَالَامُ
فَيَمْنَعُنِى مِمَّا تَقُولُ تَكَرُّمِى ❁ وَآبَاءُ صِدْقٍ سَالِفُونَ كِرَامُ
وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَقُولُ صَلَاتُهَا ❁ وَحَالٌ لَهَا فِى قَوْمِهَا وَصِيَامُ
فَهَاتَانِ حَالَانَا فَهَلْ اَنْتَ رَاجِعٌ ❁ فَقَدْ جُبَّ مِنِّى كَاهِلٌ وَسَنَامُ

قال فلما قرا عمر هذه الابيات المذكورة قال اما ولى السلطان فلا واقطعه دارا بالبصرة فى سوقها

وعين له راتبة فيها فلما مات سيدنا عمر ووصل الى قعر اسفل السافلين وقيد مع فرعون
وهامان فى دركات الجحيم ركب نصر بن حجاج راحلته وتوجه نحو المدينة وحكى
ابو القاسم بن اسماعيل ابن عبد الله المامون قال حدثنى ابى قال كانت بالمدينة قينة
من احسن الناس وجها واكملهم عقلا واكثرهم ادبا قد قرات القران ورويت الاشعار
وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات
يوم ويحك اما لك قرابة او احد تحبين ان اضيفه واسدى اليه معروفا فقالت يا
امير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا اصدقا لمولاى واحب ان
ينالهم خير مما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة فى احضارهم اليه وان يدفع الى
كل واحد منهم عشرة الاف درهم فلما وصلوا الى باب يزيد استاذن لهم فى الدخول
عليه فاذن لهم واكرمهم غاية الاكرام وسالهم عن حوائجهم فاما اثنان منهم فذكروا
حوائجهم فقضاها واما الثالث فسئله عن حاجته فقال يا امير المؤمنين مالى حاجة قال ويحك
او لست اقدر على حوائجك قال بلى يا امير المؤمنين ولكن حاجتى ما اظنك تقضيها فقال
ويحك فاسئلنى فانك لا تسئلنى حاجة اقدر عليها الا قضيتها قال فلى الامان يا امير
المؤمنين قال نعم قال ان رايت يا امير المؤمنين ان تامر جاريتك فلانة التى اكرمتنا بسببها
ان تغنى ثلاثة اصوات اشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد ثم قام
من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها فقالت وما عليك يا امير المؤمنين فامر بالفتى فاحضر
وامر بثلاثة كراسى من ذهب فنصبت فقعد يزيد على احدها والجارية على الاخر والفتى
على الثالث ثم دعى بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم امر بثلاثة ارطال فملئت
ثم قال الفتى سل حاجتك فقال تامرها يا امير المؤمنين ان تغنى الجارية لى بهذا الشعر

لا أستطيع سلوًّا عن مودتها ✤ أو يصنع الحب بي فوق الذي صنعا
أدعو إلى هجرها قلبي فيسعدني ✤ حتى إذا قلت هذا صادق نزعا

فامرها يزيد بن عبد الملك فغنت الجارية وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم امر بالارطال فملئت وقال للفتى سل حاجتك فقال مرها يا امير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر

تعوّدتُ من نعمان عودَ أراكةٍ ✤ لهندٍ ولكن من يبلّغه هندا
ألا عرّجا بي بارك الله فيكما ✤ وإن لم تكن هندٌ لأرضكما قصدا

فامرها يزيد بن عبد الملك فغنت الجارية وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم امر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك فقال تامرها يا امير المؤمنين ان تغني الجارية بهذا الشعر

يبقى الوصال ويبقى الهجر ✤ حتى يفرّق بيننا الدهر
والله لا أسلوكمو أبدًا ✤ ما لاح نجمٌ أو بدا فجر

فامرها فغنت قال فلم تتم الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية قومي انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه يا امير المؤمنين حتى [illegible] فقال

وأحورَ مخضوبِ البنانِ محجّبٍ ✤ دعاني فلم أعرف إلى ما دعا وجها
بخلتُ بنفسي عن مقامٍ يشينها ✤ ولستُ مريدًا ذاك طوعًا ولا كرها

فقال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكت الجارية وبكى امير المؤمنين يزيد بن عبد الملك وامر بالفتى فجهز ودفن واما الجارية فلم تمكث بعده الا اياما قلائل وماتت

حورٌ حرائرُ ما هممن بريبةٍ ✤ كظباء مكة صيدهنّ حرامُ
يحسبن من لين الكلام فواسقًا ✤ ويصدهنّ عن الخنا الإسلامُ

وقيل انه راود شاب حسن الوجه ليلى الاخيلية عن نفسها فاشمأزت وقالت هذا

وذي حاجةٍ قلنا له لا تبح بها ✤ فليس إليها ما حييتَ سبيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونه ✤ وأنت لأخرى صاحبٌ وخليلُ

وحكي عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه انه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكر الغناء والجواري المغنيات والعشق فقال عبد الملك لعبد الله حدثني باعجب ما مر لك في هذه الاشياء وما رايت من الجواري قال له نعم يا امير المؤمنين اشتريت جارية مولدة بعشرة الاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت ليزيد بن معاوية بن ابي سفيان فكتب الي في شانها فكتبت اليه والله لا تخرج مني ببيع ولا هبة فامسك عني فكانت عندي على تلك الحالة لا ازداد فيها الا عجبا فبينما انا ذات ليلة اذ اتتني عجوز من عجائزنا فذكرت لي ان بعض اعراب المدينة يحبها وتحبه ويراها وتراه وانه يجيء كل ليلة متنكرا فيقف بالباب فيسمع غناءها ويبكي شغفا وحبا فراعيت ذلك الوقت الذي قالت عليه العجوز فاذا به قد اقبل مقنعا راسه وقعد مختفيا فلما دعوت بها في تلك الليلة وجعلت اتامل موضعها وموضعه فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم ار بينهما الا عتبا ولم يزالا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت لقيمة الجواري اصلحي فلانة بما يمكنك فاصلحتها وزينتها فلما جاءت بها قبضت على يدها وفتحت الباب وخرجت فجئت الى الفتى فحركته فانتبه مذعورا فقلت لا باس عليك ولا خوف هي هبة مني اليك فدهش الفتى ولم يجبني فدنوت الى اذنه وقلت قد اظفرك الله تعالى ببغيتك فقم وانصرف بها الى منزلك فلم يرد جوابا فحركته فاذا هو ميت فلم ار شيئا قط كان اعجب من امره قال عبد الملك لقد حدثتني بعجب فما صنعت الجارية قلت ماتت والله بعده بايام بعد نحول عظيم وعليل وماتت كمدا او وجدا على الغلام قيل

ان عبد الله بن عجلان النهدي راى اثر كف عشيقته في ثوب زوجها فمات **وذكر**
محمد بن واسع الصيرفي ان عبد الملك بن مروان بعث كتابا الى الحجاج بن يوسف الثقفي يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف اما بعد اذا ورد عليك
كتابي هذا وقراته فاشتر لي ثلاث جوار مولدات ابكارا يكون الغاية المنتهى في الجمال واكتب الي
بصفة كل جارية منهن ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين
وامرهم بما امره امير المؤمنين وامرهم ان يسيروا الى اقصى البلاد حتى يقعوا بالغرض
واعطاهم المال وكتب لهم كتابا الى كل الجهات فساروا يطلبون ما اراد امير المؤمنين
فلم يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم الى اقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا الى الحجاج بثلاث جوار
مولدات ليس لهن مثل قال وكان الحجاج فصيحا فجعل ينظر الى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها
فوجدهن لا يقاومهن بقيمة وان ثمن كل واحدة منهن ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان
يقول فيه بعد الثناء الجميل وصلني كتاب امير المؤمنين امتعني الله تعالى ببقائه يذكر فيه ان
اشتري له ثلاث جوار مولدات ابكارا وان اكتب له صفة كل واحدة منهن وثمنها اما الجارية
الاولى اطال الله تعالى بقاء امير المؤمنين فانها جارية هيفاء الشعر عظيمة الروادف كحلاء
العينين حمراء الوجنتين قد انهدت ثدياها والتفت فخذاها كانها نصب شيب بفضة وهي كما قيل

بيضاء فيها اذا استقبلتها دعج ❊ كانها فضة قد شابها ذهب

وثمنها يا امير المؤمنين ثلاثون الف درهم واما الثانية فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة
القد والكمال تشفي السقيم بكلامها الرخيم وثمنها يا امير المؤمنين ستون الف درهم واما الثالثة
فانها جارية فاترة الطرف لطيفة الكف عجمية الردف شاهرة للقليل مساعدة للخليل
بديعة الجمال كانها خشف الغزال وثمنها يا امير المؤمنين تسعون الف درهم ثم اطنب في ذكر

والثناء على امير المؤمنين وطوى الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم جهزوا السفر مع
هولاء الجواري الى امير المؤمنين فقال احد النخاسين ايد الله الامير اني رجل كبير ضعيف
عن السفر ولي ولد ينوب عني افتاذن لي في ذلك قال نعم فتجهزوا وخرجوا ففي بعض
سيرهم نزلوا يوما ليستريحوا في بعض الاماكن فنامت الجواري فهبت الريح فانكشف
بطن احداهن وهي الكوفية التي كانت ثمنها تسعون الف درهم وهي كانت في حسنها
كالقمر البازغ ليلة تمامها وصاحبتها كانتا كالنجوم عندها فلما انكشف بطن الكوفية
فبان نور ساطع من سرتها التي كانت كالمكحلة او كانها رغيف فرني وكان اسم الجارية
مكتوم فنظر اليها ابن النخاس وكان شابا جميلا فلما راى بطنها وسرتها بل حقيقتها و
فتن بها الساعة فاتاها على غفلة من اصحابه وجعل ينشد هذه الابيات ويقول

امكتوم عيني لا تمل من البكا ❊ وقلبي باسهام الاسى يترشق
امكتوم كم من عاشق قتل الهوى ❊ وقلبي رهين كيف لا اتعشق

فلما سمعت الجارية الابيات ونظرت الى صورة الشاب هيج شهوتها وزاد رغبتها فاجابته تقول

لو كان حقا ما تقول لزرتنا ❊ ليلا اذا هجعت عيون الحسد

قال فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النخاس سيفه واتى نحو الجارية فوجدها قائمة
تنتظر قدومه فلما وصلها القاها على قفاها واخذ بقرنيها ودخل بين رجليها فحين
انكشف الستر وانصرف السراويل ورفع الحجاب واستوت بينهما الاسباب فاولجها الايلاج
واخرج منها اخراجا وهي تجود وتشم تحته وتبقى عينيها عند تردده وكانا على تلك الحالة زمانا
حتى ختم الامر فاشتد الفتى من ولهه عند داء البكر فقاما واراد ان يهربا الى ناحية ففطن به
اصحاب الفتى فاخذوه وكتفوه واوثقوه بالحديد ولم يزل ماسورا [illegible] واعطا

عبد الملك بن مروان فلما مثلوا بالجواري بين يديه اخذ الكتاب ففتحه وقراه فوجد الصفة
وافقت اثنتين من الجواري ولم توافق الثالثة وراى في وجهها صفرة وهي الجارية الكوفية
فقال للنخاسين ما بال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار
الذي بها والانتقال فقالوا يا امير المؤمنين نقول ولنا الامان قال ان صدقتم امنتم وان
كذبتم اهلكتكم فخرج بعض النخاسين واتى بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما قدم وهو بين
يدي امير المؤمنين بكى بكاء شديدا وايقن بالعذاب فطرق راسه حين ثم انشا يقول

أَأَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَتَيْتُ رَغْمًا ❊ وَقَدْ شُدَّتْ إِلَى عُنُقِي يَدَيَّا
مُقِرًّا بِالقَبِيحِ وَسُوءِ فِعْلِي ❊ وَلَسْتُ بِهَا رُمِيتُ بِهِ بَرِيَّا
فَإِنْ تَقْتُلْ فَفَوْقَ القَتْلِ ذَنْبِي ❊ وَإِنْ تَعْفُو فَمِنْ جُودٍ عَلَيَّا

فقال عبد الملك يا فتى ما حملك على ما صنعت الاستخفاف بنا ام هوى الجارية فقال
وحق راسك يا امير المؤمنين وعظم قدرك ما هو الا هوى الجارية فقال هي لك بما
اعددته لها فاخذها الغلام بكل ما اعده لها امير المؤمنين من الحلي والحلل وسار بها
فرحا مسرورا الى نحو اهله حتى اذا كان ببعض الطريق نزلا بمرحلة ليلا فتعانقا وناما فلما
اصبح الصباح واراد الناس السير نبهوهما فوجدوهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما
بالطريق وبنوا عليهما قبة ووصل خبرهما الى عبد الملك بن مروان فبكى عليهما وتعجب من ذلك

ومن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه اخرج خالد بن الوليد المخزومي
الى مشركي خزاعة قال خالد فاخرجني اليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في عشرة
الاف فارس من اهل النجدة والباس قال فجد بنا السير اليهم فسبق اليهم الخبر فخرجوا
الينا فقاتلنا هم قتالا شديدا حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان بالاحمت

الاقران فلولا ان الله تعالى ايدنا بنصره لكادت الدائرة ان تكون علينا ولكن تداركنا الله
برحمة منه فهزمناهم وقتلناهم قتلا ذريعا ولم ينج لهم فارس الا قليلا ثم طلبنا البيوت
فنهبنا وسبينا فلما هدا القتال والنهب امرت اصحابي بجمع السبايا لنقدم بهن على
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما خرجنا واحصيناهم خرج منهم غلام لم يراهق
الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك بشابة جميلة فقلت له يا غلام اعتزل عن النساء
فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في بقية نهارنا مائة رجل قال
خالد فرايت اصحابي قد كرهوا قتاله وتاخروا عنه فملك منهم جوادا عرابية وعلا
على ظهره ونادى البراز يا خالد قال فبرزت اليه بنفسي بعد ان انشدت شعرا فوالله
لم يمهلني حتى اتم شعري بل حمل علي فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى
تفللت فمال الي بعمود من حديد فلما سقط العمود على هامتي تخيلت انه سقط براسي جبل كاد
يكسر عنقي وطنت اذناي وقدح الشرار من عيني ورجت مفاصلي فما تمالكت نفسي حتى بدرت
مني بادرة قوية عالية فما بقي من اصحابي الا من سمع صوتها وخلت اذ بلت وغط وسراويلي فخجلت
خجلا عظيما وضحك الغلام مني فوالله لقد اقتحمت الاهوال ومارست الابطال فما رايت
اشد من جلادته ولا اسرع من هجماته فلما علمت بعجزي عنه وعاينت منيتي وايقنت موتي
فخنت وغدرت وقلت للغلام ها هي عشيقتك كيف اخذت وسلبت فرجع لينظر فيها
اغتنمت الفرصة وحملت عليه ادهمن سرعة اذا صابه فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه
وعلوت على صدره وقلت له افد نفسك بقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وانا اردك من حيث جئت قال يا خالد خنتني وغدرتني وما انصفتني اتركني حتى اجد
من نفسي القوة وانظر ما كلفتني قال خالد فتركته وقلت لعلمه ان يسلم ثم شددته وثاقا

وصفدته بالحديد وانا ابكي اشفاقا على حسن شبابه ثم اوثقته على بعير اهل علما ان لا خلاص له
قال يا خالاه سألتك بحق الملك الا ما شددت ابنة عمي على ناقة اخرى الى جانبي قال ففعلنا
وشددتها على ناقة اخرى الى جانبه ووكلت بهما جماعة من اشد القوم بالقواضب والرماح
وسرنا فلما استقامت مطايانا بها جعل الغلام والجارية يتناشدان الاشعار ويبكيان الى
اخر الليل فسمعته يذكر قصيدة يسب فيها الاسلام ويذكر الارتداد فاخذت السيف
وضربته فرميت رأسه فصاحت الجارية واكبت صارخة عليه فحركتها فوجدتها ميتة
فامرت بالاباعر وحفرنا ودفناهما فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اقبلنا نحدثه بعجيب ما رأينا مع الغلام فقال لا تحدثوني شيئا انا احدثكم به فقلنا من
اعلمك به يا رسول الله قال اخبرني جبرئيل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم من موافقتهما او موافقة اجلهما **ومن ذلك** ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الاسود
ما رأيت شيئا اصبح ولا اوضح منه قال خرجت في طلب ابل لي ضلت فما زلت في طلبها
الى ان اظلم الظلام وخفيت الطريق فصرت اطوف واطلب الجادة فلا اجدها فبينما انا
كذلك اذ سمعت صوتا حسنا بعيدا وبكاء شديدا فشجاني حتى كدت اسقط عن فرسي
فقلت لاطلبن الصوت ولو تلفت نفسي فما زلت اقرب اليه الى ان هبطت واديا فاذا راع
قد ضم غنما له الى شجرة هناك وهو قاعد ناحية ينشد هذه الابيات ويترنم ويبكي

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ سُعْدَى أَزُورُهَا ✤ أَرَى الأَرْضَ تُطْوَى لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا
مِنَ الخَفِرَاتِ البِيضِ وَدَّ جَلِيسُهَا ✤ إِذَا مَا انْقَضَتْ أُحْدُوثَةٌ لَوْ تُعِيدُهَا

قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به الليل
اتاك يستجير بك ويستعينك قال مرحبا واهلا انزل على الرحب والسعة فعندي وطاء

وطيء وطعام غير دني فنزلت فنزع شملته وبسطها تحتي ثم اتاني بتمر وزبد ولبن وخبز ثم قال
اعذرني في هذا الوقت فقلت والله ان هذا لخير كثير فمال الى فرسي فربطه وسقاه وعلفه فلما
اكلت توضأت وصليت واتكأت فانا لبين النائم واليقظان اذ سمعت حسا يشق واذا
بجارية قد اقبلت من كبد الوادي فنهض الفتى حسا فوثب قائما اليها وما زال يقبل الارض
حتى وصل اليها وجعلا يتحادثان فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمة له فتناومت وما بي
نوم فما زالا في احسن حديث ولذة مع شكوى وزفرات الا انهما لا يهم احدهما لصاحبه بقبيح
فلما طلع الفجر عانقها وتنفست الصعداء وبكى وبكت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله
لا تبطئي عني كما ابطأت الليلة قالت يا ابن العم اما علمت اني انتظر الواشين والرقباء حتى
ينا موا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الاخر ويبكي فبكيت رحمة لهما وقلت
في نفسي والله لا انصرف حتى استضيفه الليلة وانظر ما يكون من امرهما فلما اصبحنا
قلت له جعلني الله فداك الاعمال بخواتيمها وقد نالني امس تعب شديد فاحب الراحة عندك
اليوم فقال على الرحب والسعة لو اقمت عندي بقية عمرك ما وجدت الا كما تحب ثم عمد الى
شاة فذبحها وقام الى نار فاججها وشواها وقدمها الي فاكلت واكل معي الا انه اكل اكل من
لا يريد الاكل فلما ازل معه نهاري ذلك ولم ار اشفق منه على غنمه ولا الين جانبا ولا
احلى كلاما الا انه كالولهان ولم اعلمه بشيء مما رأيت فلما اقبل الليل وطارت وطال قصته
واعلمته اني اريد الهجوع لما مر بي من التعب بالامس فقال لي نم هنيئا فاظهرت النوم ولم انم
فاتاه ينتظرها هنيئة من الليل فابطأت عليه فلما حان وقت مجيئها قلق قلقا شديدا وزاد
عليه الامر فبكى ثم جاءني فحركني فاوهمته اني كنت نائما فقال يا اخي هل رأيت الجارية
التي كانت تتحدث عندي البارحة قلت قد رأيتها قال فتلك ابنة عمي واعز الناس علي

وانا لها محب ولها عاشق وهي ايضا محبة لي اكثر من محبتي لها وقد منعني ابوها من تزويجها
لي لفقري وفاقتي وتكبّر علي فصرت راعيا بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها
التي تاتي فيه واشتغل قلبي عليها وحدثتني نفسي ان الاسد قد افترسها ثم انشا يقول

ما بالُ ميّةَ لا تاتي كعادتها ◆ اعاقها طربٌ ام صدّها شغلُ
نفسي فداؤكِ قد احللتِ بي سقما ◆ تكاد من حرّه الاعضاءُ تنفصلُ

قال ثم انطلق فغاب عني ساعة واتى بشي فطرحه بين يديّ فاذا هي الجارية قد قتلها الاسد واكل اعضاها
وشوه خلقتها ثم اخذ السيف وانطلق غايبا هنية واتى ومعه راس الاسد فطرحه ثم انشا يقول

الا ايها الليثُ المُدِلُّ بنفسه ◆ هلكتَ لقد جرّبتَ حقا لك الشرّا
وخلّفتني فردا وقد كنتُ انسا ◆ وقد عادت الايامُ من بعدها قبرا

ثم قال بالله يا اخي الا ما قبلت ما اقول لك فاني اعلم ان المنية قد حضرت لا محالة فاذا انا
مت فخذ عباتي هذه فكفني فيها وضم هذا الجسد الذي بقي منها معي وادفنا في قبر واحد وخذ
شويهاتي هذه وحمل شيخ اليها فسوف تاتيك امراة عجوز هي والدتي فاعطها عصاي هذه
وثيابي وشويهاتي وقل لها مات ولدك كمدا بالحب فانها تموت عند ذلك فادفنها الى جانب
قبرنا وعلى الدنيا مني السلام قال فوالله ما كان الا قليل حتى صاح صيحة ووضع يده على
صدره ومات لساعته فقلت والله لاصنعن له ما اوصاني به فغسلته وكفنته في عباته
وصليت عليه ودفنته باقي جسدها الى جانبه وبت تلك الليلة باكيا حزينا
فلما كان الصباح اقبلت امراة عجوز وهي كالوالهة فقالت لي هل رايت شابا يرعى الغنم
فقلت لها نعم وجعلت اتلطف بها ثم حدثتها بحديثه وما كان من خبره فاخذت تصيح
وتبكي وانا الاطفها الى ان اقبل الليل وما زالت تبكي بحرقة الى ان مضى من الليل برهة فخمدت

نحوها فاذا هي مكبة على وجهها وليس لها نفس يصعد ولا جارحة تتحرك فحركتها فاذا هي
ميتة فغسلتها وصليت عليها ودفنتها الى جانب قبر ولدها وبت الليلة الرابعة فلما كان
الفجر قمت فشددت فرسي وجمعت الغنم وسقتها فاذا انا بصوت هاتف يقول الابيات

كنا على ظهرها والدهرُ يجمعنا ◆ والشملُ مجتمعٌ والدارُ والوطنُ
ففرّق الدهرُ بالتفريقِ الفتنا ◆ وصار يجمعنا في بطنها الكفنُ

قال فاخذت الغنم ومضيت الى الحي لبني عمهم فاعطيتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكى
عليهم اهل الحي بكاء شديدا ثم مضيت الى اهلي وانا متعجب مما رايت في طريقي ومن ذلك
ما حكي ان زوج عزة اراد ان يحج بها فسمع كثير الخبر فقال والله لاحجن لعلي احظى من عزة
بنظرة قال فبينما الناس في الطواف اذ نظر كثير لعزة وقد مضت الى جمله فحيته ومسحت
بين عينيه وقالت له يا جمل حييت فبادر ليلحقها ففاتته فوقف على الجمل وانشا يقول

حيّتك عزةُ بعد الحج وانصرفت ◆ فحيِّ ويحكَ من حيّاك يا جملُ
لو كنتَ حيّيتها ما زلتَ ذا شرفٍ ◆ عندي ولا مسّك الادلاجُ والعملُ

قال فسمعه الفرزدق بن غالب التميمي فتبسم وقال له من تكون انت يرحمك الله قال
انا كثير عزة فمن انت يرحمك الله تعالى قال انا الفرزدق بن غالب التميمي قال انت القائل

رحلت جمال العمر بكل آبلة ◆ تركت فؤادي هائما مخبولا
لو كنتُ املكهم اذا لم يرحلوا ◆ حتى اودّع قلبي المتبولا
ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا ◆ جسمي يعالج زفرة وعويلا

فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا انه بالبيت الحرام لاصيحن صيحة افزع هشام بن
عبد الملك وهو على سرير ملكه فقال الفرزدق والله لاعرفن بذلك هشاما ثم تواعدا

وافترقا فلما وصل الفرزدق الى دمشق دخل الى هشام بن عبد الملك فعرّفه بما اتفق
له مع كثير فقال له اكتب اليه بالحضور عندنا لنطلق عزة من زوجها و نزوجه اياها
فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا راى غرابا على
بانة وهو يفلي نفسه وريشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد فى السير
ثم انه مال ليستقى راحلته من حى بنى نهد وهم زجرة الطير فبصر به شيخ من الحى فقال
له يا ابن اخى ارأيت فى طريقك شيئا فراعك قال نعم يا عم رايت غرابا على بانة ينتفل
وينتف ريشه فقال له الشيخ اما الغراب فانه اغتراب والبانة بين والتفلى فرقة فازداد
كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد فى السير الى ان وصل الى دمشق
ودخل من احد ابوابها فراى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى معهم فلما قضيت
الصلاة صاح صائح لا اله الا الله ما اغفلك يا كثير عن هذا اليوم فقال ما هذا اليوم
يا سيدى فقال ان هذه عزة قد ماتت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه فلما افاق انشا يقول

فما اعرف النهدى لا در دره ❊ وازجره للطير لا عز ناصره ❊
رأيت غرابا قد علا فوق بانة ❊ ينتف اعلى ريشه ويطايره ❊
فقال غراب لاغتراب من النوى ❊ وبانة بين من حبيب تعاشره ❊

ثم شهق كثير شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة فى يوم
واحد وحكى الاصمعى قال بينما انا اسير فى البادية اذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت

ايا معشر العشاق بالله خبروا ❊ اذا حل عشق بالفتى كيف يصنع ❊

فكتبت تحته ❊

يدارى هواه ثم يكتم سره ❊ ويخشع فى كل الامور ويخضع ❊

ثم عدت فى اليوم الثانى بالمكان الذى كنت فيه بالامس فوجدت مكتوبا تحته

فكيف يدارى والهوى قاتل الفتى ❊ وفى كل يوم قلبه يتقطع ❊

فكتبت تحته ❊

اذا لم يجد صبرا لكتمان سره ❊ فليس له شىء سوى الموت انفع ❊

ثم عدت فى اليوم الثالث بالمكان المعهود فوجدت شابا حسن الوجه ملقى تحت
ذلك الحجر ميتا فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد كتب قبل موته

سمعنا اطعنا ثم متنا فبلغوا ❊ سلامى على من كان للوصل يمنع ❊
هنيئا لارباب النعيم نعيمهم ❊ وللعاشق المسكين ما يتجرع ❊

ومن ذلك ما حكى ايضا عن الاصمعى رحمة الله تعالى عليه انه قال بينما انا نائم
فى بعض مقابر البصرة اذ رايت جارية حسناء مفترشا على قبر تندب وتبكى وتقول

بروحى فتى اوفى البرية كلها ❊ واقواهم فى الحب صبرا على الحب ❊

قال فقلت لها يا جارية بم كان اوفى البرية وبم كان اقواها فقالت يا هذا انه ابن عمى
هوينى فهويته وعشقنى وعشقته فكان ان اباح عنفوه وان كتم لاموه فانشد
بيتى شعر وما زال يكررهما الى ان مات كمدا وهلك عشقا ولها وشغفا ولى
لاندبه انا حتى اصير مثله فى قبر الى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان فقالت

يقولون لى ان بحت قد غرك الهوى ❊ وان لم ابح بالحب قالوا تصبرا ❊
فما لامرئ يهوى ويكتم امره ❊ من الحب الا ان يموت فيعذرا ❊

قال الاصمعى ثم انها شهقت شهقة فارقت روحها الدنيا فاجتمع الناس وبكوا عليها
فغسلناها وكفناها ثم صلينا عليها ودفناها فى جانب قبر ابن عمها رحمة الله عليهما

وحكي ان النعمان بن المنذر كان قد جعل له يومين يوم بؤس من صادفه فيه قتله وارداه
ويوم نعيم من لقيه فيه احسن اليه واغناه وكان رجل من قبيلة طي قد رماه حادثات
دهره بسهام فاقته وفقره فاخرجته الفاقة من محل استقراره ليرتاد شيئا للصبية
وصغاره فبينما هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم بؤسه فلما راه الطائي علم انه
مقتول وان دمه مطلول فقال حيا الله الملك ان لي صبية صغارا واهلا جياعا وقد
ارقت ماء وجهي في حصول شيء من البلغة لهم وقد اقدمني سوء الحظ على الملك في
هذا اليوم العبوس وقد قربت من مقر الصبية والاهل وهم على شفا تلف من الطوى ولن
يتفاوت الحال في قتلي بين اول النهار واخره فان راى الملك ان ياذن لي في ان اوصل اليهم
هذا القوت واوصي بهم اهل المروة من الحي لئلا يهلكوا ضياعا ثم اعود الى الملك واسلم نفسي
لنفاذ امره فلما سمع النعمان صورة مقاله وفهم حقيقة حاله وراى تلهفه على ضياع
اطفاله رق له ورثى لحاله غير انه قال له لا اذن لك حتى يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه
وكان شريك بن عدي بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي الى شريك وقال له

يا شَرِيكَ بنَ عَدِيٍّ ما مِنَ الموتِ انهِزامُ ❁ من لِأطفالٍ ضِعافٍ عَدِمُوا طعمَ الطعامِ
بين جوعٍ وانتظارٍ وافتقارٍ وسقامِ ❁ يا أخا كلِّ كريمٍ أنتَ من قومٍ كرامِ
يا أخا النعمانِ جُدْ لي بضمانٍ والتزامِ ❁ ولكَ اللهُ بأني راجعٌ قبلَ الظلامِ

فقال شريك بن عدي اصلح الله الملك علي ضمانه فمر الطائي مسرعا وصار النعمان يقول
لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك علي سبيل حتى ياتي
المساء فلما قرب المساء قال النعمان لشريك قد جاء وقتك قم فتاهب للقتل فقال شريك
هذا شخص قد لاح مقبلا وارجو ان يكون الطائي فان لم يكن فامر الملك ممتثل قال فبينما هم

كذلك واذا بالطائي قد اشتد عدوه في سيره مسرعا حتى وصل فقال خشيت
ان ينقضي النهار قبل وصولي ثم وقف قائما وقال ايها الملك مر بامرك فاطرق النعمان
ثم رفع راسه وقال والله ما رايت اعجب منكما اما انت يا طائي فما تركت لاحد في الوفاء
مقاما يقوم فيه ولا ذكرا يفتخر به واما انت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر
بها في الكرماء والله لا اكون انا الام الثلاثة الا واني قد رفعت يوم بؤسي عن
الناس ونقضت عادتي كرامة لوفاء الطائي وكرم شريك فانشد الطائي وقال

ولقد دعتني للخلافِ عشيرتي ❁ فعددتُ قولَهمُ من الإضلالِ
إني امرؤٌ مني الوفاءُ سجيةٌ ❁ وفعالُ كلِّ مهذبٍ مفضالِ

فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه اتلاف نفسك فقال ديني فمن لا وفاء فيه لا
دين له فاحسن اليه النعمان ووصله بما اغناه واعاده مكرما على اهله وانا له ما تمناه
ومن ذلك ما حكي ان الخليفة المامون لما ولى عبد الله بن طاهر بن الحسين مصر والشام
واطلق حكمه دخل على المامون بعض اخوانه يوما فقال يا امير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر
يميل الى ولد ابي طالب وهواه مع العلويين وكذلك كان ابوه قبله فحصل عند المامون شيء
من الكلام الذي صدر اليه من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق صدره
فاستحضر شخصا وجعله في زي الزهاد والنساك الغزاة ودسه الى عبد الله بن طاهر
وقال له امض الى مصر وخالط اهلها وداخل كبراءها واستملهم الى القاسم بن محمد
العلوي واذكر مناقبه ثم بعد ذلك اجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع
بعبد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه الى القاسم بن محمد العلوي واكشف باطنه
وابحث عن دفين نيته وائتني بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما امره به المامون وتوجه

الى مصر ودعا جماعة من اهلها ثم كتب ورقة لطيفة ودفعها الى عبد الله بن طاهر وقت
ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه خرج الحاجب اليه وادخله على عبد الله بن طاهر
وهو جالس وحده فقال له لقد فهمت ما قصدته فهات ما عندك فقال ولي الامان قال نعم
فاظهر له ما اراده ودعاه الى القاسم بن محمد فقال له عبد الله اوتنصفني فيما اقوله لك قال
نعم قال فهل يجب شكر الناس بعضهم لبعض عند الاحسان والمنة قال نعم قال فيجب علي وانا
في هذه الحالة التي تراها من الحكم والنعمة والولاية ولي خاتم في المشرق وخاتم في المغرب
وامري فيما بينهما مطاع وقولي مقبول ثم التفت يمينا وشمالا فارى نعمة هذا الرجل
غامرة واحسانه فايضا علي أفتدعوني الى الكفر بهذه النعمة وتقول اغدر وجانب الوفاء
والله لو دعوتني الى الجنة عيانا لما غدرت ولما نكثت بيعة وتركت الوفاء له فسكت الرجل
فقال له عبد الله والله ما اخاف الا على نفسك فارحل من هذا البلد فلما يئس الرجل منه و
باطنه وسمع كلامه رجع الى المامون فاخبره بصورة الحال فسره ذلك وزاد في احسانه اليه
وضاعف انعامه عليه ومما يعد من محاسن الشيم ومكارم الاخلاق وعادة اهل الكرم ويحث
على الوفاء بالعهود ورعاية الذمم ما رواه حمزة بن الحسين الفقيه الاصفهاني في تاريخه الكبير
قال قال لي ابو الفتح المنطيقي قال كنا جلوسا عند كافور الاخشيدي وهو يومئذ صاحب
مصر والشام وله من البسطة والمكنة ونفوذ الامر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يجاوز
الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما اكلنا نام وانصرفنا فلما انتبه من نومه طلب
جماعة منا وقال امضوا الساعة الى عقبة النجارين وسلوا عن شيخ منجم اعور كان يقعد هناك
فان كان حيا فاحضروه وان كان قد توفي فسلوا عن اولاده واكشفوا امرهم قال فمضينا
الى هناك وسالنا عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين احداهما متزوجة والاخرى عاتق

فرجعنا

فرجعنا الى كافور واخبرناه بذلك فسر في الحال واشترى لكل واحدة منهما دارا واعطاها
مالا جزيلا وكسوة فاخرة وزوج العاتق واجرى على كل واحدة منهما رزقا واظهر انهما متعلقتان به
لرعاية امورهما فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك وقال اتعلمون سبب هذا قلنا لا فقال اني
اني مررت يوما بابي هذا المنجم وانا في ملك ابن عباس الكاتب وانا بحالة رثة فوقفت عليه
فنظر الي واستجابني وقال انت تصير الى رجل جليل القدر وتبلغ منه مبلغا كبيرا او
تنال خيرا كثيرا ثم طلب مني شيئا فاعطيته درهمين كانا معي ولم يكن معي غيرهما
فرمى بهما الي وقال ابشرك بهذه البشارة وتعطيني درهمين ثم قال وازيدك انت والله
تملك هذا البلد واكثر منه فاذكرني اذا صرت الى الذي وعدتك به ولا تنس فقلت له
نعم فقال عاهدني انك تفي لي ولابنتي [illegible] فعاهدته ولم ياخذ مني الدرهمين
ثم اني شغلت عنه بما تجدد لي من الامور والاحوال وصرت الى هذه المنزلة ونسيت ذلك فلما
اكلنا اليوم ونمت رايته في النام قد دخل علي وقال لي اين الوفاء بالعهد الذي بيني وبينك
والتمام وعدك لا تنقضه فيغدر بك فاستيقظت وفعلت ما رايتم فزاد في احسانه الى بنات المنجم
وفاء لوالدهما بما وعد وهذا اعلى الوفاء رتبة من اعتقه بيديه واغلى قيمة من جعله نصب عينيه
واستنطق الافواه لفاعله بالثناء عليه واستطلق الايدي المقبوضة عنه بالاحسان اليه ورجاء
في بطون الدفاتر واستحسنته عيون البصائر ونقلته الاصاغر عن الاكابر وتداولته الالسنة من الاوائل
والاواخر ما رواه خادم امير المومنين المامون قال طلبني امير المومنين ليلة وقد مضى من الليل
ثلثه فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما احدهما علي بن محمد والاخر دينار الخادم واذهب
مسرعا لما اقوله لك فانه قد بلغني ان شيخا يحضر ليلا الى دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم
ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض الان انت وعلي ودينار حتى تردوا تلك الخرابات

فاستتر واختلف بعض الجيد ازمنا فاذا رايت الشيخ قد جا وبكى وندب وانشد شيئاً فما شوقني به قال فاخذتهما
ومضينا حتى اتينا الخرابات واذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي حديد واذا شيخ وسيم له جمال
وعليه مهابة ووقار قد اقبل فجلس على الكرسي وجعل يبكي ويندب وينتحب وينشد ويقول

فَلَمَّا رَأَيْتُ السَّيْفَ حَدَّ بِجَعْفَرٍ ❀ وَنَادَى مُنَادِي الخَلِيفَةِ فِي يَحْيَى
بَكَيْتُ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَ تَأَسُّفِي ❀ عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ الآنَ لَا تَنْفَعُ الدُّنْيَا

مع ابيات اطالها وردّدها فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا له اجب امير المؤمنين ففزع فزعاً شديداً
وقال دعوني حتى اوصي وصيته فاذا لا اوقن بعدها بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين فاستفتح واخذ
ورقة فكتب فيها وصيته ودفعها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي امير المؤمنين زجره وقال له
من انت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خراب دورهم وما تقوله فيها قال الخادم ونحن
وقوف نسمع فقال يا امير المؤمنين ان للبرامكة عندي اياد خطيرة افما ذنب ان احدثك حديثهم
قال قل قال يا امير المؤمنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال
فلما ركبني الدين واحتجت الى بيع مسقط راسي وفيه اهلي اشار واعلي بالخروج الى البرامكة فخرجت
من دمشق ومعي نيف وثلاثون امراة وصبيا وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد
ونزلنا في بعض المساجد فدعوت بثويبات لي كنت قد اعددتها للاستتار بها من الناس فلبستها وخرجت
وتركتهم جياعاً لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد اسأل عن دور البرامكة فاذا انا بمسجد مزخرف
وفيه مائة شيخ باحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت في القوم وولجت المسجد وجلست بين
ايديهم وانا اقدم واؤخر والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا بخادم قد اقبل فدعا القوم فقاموا
وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم واذا بيحيى جالس على دكة له في وسط بستان فسلمنا
وهو يعدنا مائة وواحدا وبين يديه عشرة من ولده واذا غلام امرد قد نبت عذاره قد اقبل من بعض المقاصير

بين يديه

بين يديه مائة خادم ممنطقون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل
خادم مجمرة من ذهب في كل مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني فوضعوه
بين يدي الغلام وجلس الغلام الى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنتي عائشة من ابن عمي هذا
فخطب القاضي وزوجه وشهد اولئك الجماعة واقبلوا علينا بالنثار بنادق من المسك والعنبر فالتقطت
والله يا امير المؤمنين ملء كمي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده والغلام مائة واثنان
وعشرون رجلا فخرج الينا مائة واثنان وعشرون خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها الف دينار فوضعوا
بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشايخ يجعلون الدنانير في اكمامهم ويجعلون الصواني تحت
اباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا اجسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم
فجسرت واخذتها وجعلت الذهب في كمي واخذت الصينية في يدي وقمت وجعلت التفت الى
ورائي مخافة ان امنع من الذهاب بها فبينما انا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني اذ قال للخادم
ائتني بذلك الرجل فعدت اليه فامر بصب الدنانير والصينية وما كان في كمي ثم امرني بالجلوس
فجلست فقال لي من الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم ائتني بولدي موسى فاتى به فقال
له يا بني هذا رجل غريب فخذه اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى على يدي وادخلني
الى دار من دوره فاكرمني غاية الاكرام واقمت عنده يومي وليلتي في الذ عيش واتم سرور فلما اصبح دعا
باخيه العباس وقال ان الوزير امرني بالعطف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالي في دار امير المؤمنين
فاقبضه اليك واكرمه ففعل ذلك واكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل
في ايدي القوم يتداولوني عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني افي الاموات هم ام في الاحياء فلما كان
اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلاه
سلبت الدنانير والصينية واخرج الى عيالي على هذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون فرفع الستر الاول

ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الأخير قال لي مهما كان لك من الحوائج
فارفعها الي فاني مامور بقضاء جميع ما تامرني به فلما رفع الستر رأيت جارية كالشمس حسناً
ونوراً واستقبلتني منها رائحة الند والعود ونفحات المسك واذا بصبياني وعيالي يتقلبون
في الحرير والديباج وحمل الي الف الف درهم وعشرة الاف دينار ومنشورين بضيعتين
وتلك الصينية التي كنت اخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق واقمت يا امير المومنين مع
البرامكة في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس امن البرامكة انا ام رجل غريب
اصطنعوني فلما جاءتهم البلية ونزل بهم من امير المومنين الرشيد ما نزل اجحفني عمرو
ابن مسعدة والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما به فلما تحامل
علي الدهر كنت في اواخر الليل اقصد خرابات القوم فاندبهم واذكر حسن صنيعهم
الي واشكرهم على احسانهم فقال المامون علي بعمرو بن مسعدة فلما اتي به قال له يا عمرو
اتعرف هذا الرجل قال نعم يا امير المومنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمته في
ضيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استاديته منه في مدته ووقع له بهما
ليكونا له ولعقبه من بعده قال فعلا نحيب الرجل وبكاؤه فلما رأى المامون كثرة
بكائه قال له يا هذا قد احسنا اليك فلم تبكي قال يا امير المومنين وهذا ايضا بركة
من صنائع البرامكة اذ لو لم آت خراباتهم فابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري بامير المومنين
ففعل بي ما فعل فمن اين كنت اصل الى امير المومنين قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت
المامون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمري هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك
واياهم فاشكر ولهم فاوف ولاحسانهم فاذكر **وقيل** اذا اردت ان تعرف وفاء الرجل ووفاء
عهده فانظر الى حنينه الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه وكثرة بكائه على ما مضى من زمانه

وحكي انه كان عمرو الأعجمي يلي حكم السند فكتب الى موسى الهادي ان رجلا
من اشراف اهل اليمن من ال المهلب بن ابي صفرة اشترى غلاما اسود فرباه وتبناه
فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاته فراودها عن نفسها فاجابته بطيب القلب
فدخل مولاه يوما على غفلة منه من حيث لا يعلم فاذا هو على صدر مولاته
وفوق بطنها يولج فيها ايلاجا ويخرج منها اخراجا فعمد اليه فجب ذكره
وتركه يتشحط في دمه ثم ادركته عليه رقة وندم على ذلك فعالجه الى ان برئ
من علته فاقام الغلام بعدها مدة يطلب ان ياخذ ثاره من مولاه ويدبر عليه امرا
يكون فيه شفاء غليله وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والاخر يافع
كانهما الشمس والقمر فغاب الرجل يوما عن منزله لبعض الامور فاخذ الاسود
الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح عال فنصبهما هناك وجعل يعللهما
بالمطعم مرة وباللعب اخرى الى ان دخل مولاه فرفع راسه فرأى ابنيه في شاهق
مع الغلام فقال ويلك عرضت ابنائي للموت قال اجل والله الذي لا يحلف العبد
باعظم منه لئن لم تجب ذكرك مثل ما جببتني لارمين بهما فقال الله الله في ولدي
في تربيتي لك قال دع هذا عنك فوالله ما هي الا نفسي واني لاسمح بها في شربة
ماء فجعل يكرر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك ورب الولد يريد الصعود
اليه فيدليهما من ذلك الشاهق فقال ابوهما ويلك فاصبر حتى اخرج مدية
وافعل ما تريد ثم اسرع واخذ مدية فجب نفسه وهو يراه فلما رأى الاسود
ذلك رمى الصبيين من ذلك الشاهق فتقطعا وقال ان جبك لنفسك ثاري
وقتل اولادك زيادة فيه فاخذ الاسود وكتب بخبره لموسى الهادي فكتب موسى

لصاحب السند عمرو الاعجمي بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا قط وامر ان يخرج
من مملكته كل الاسود **وحدث** ابو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم
عن الهيثم بن عدي قال كان في المدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال
لاحداهما رشا وللاخرى جوذر وكان بالمدينة رجل مضحك لا يكاد يغيب
عن مجلس المستظرفين فارسل الهاشمي اليه ذات يوم ليسخر به فلما اتاه قال له اصلحك
الله انك لفي لذتك ولا لذة لي قال وما لذتك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي
عيش الا به فامر الهاشمي باحضار نبيذ وامر ان يطرح فيه سكر العشر فلما شربه
المضحك تحرك عليه بطنه فتناوم الهاشمي وغمز جاريتيه عليه فلما ضاق عليه
الامر واضطر الى التبرز قال في نفسه ما اظن هاتين المغنيتين الا يمانيتين واهل
اليمن يسمون الكنف بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتي فديتكما اين المرحاض فقالت
احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا جعلني الله فداه قالت يقول غنيا في

ورحضت فؤادي فخليتني ❊ اهيم من الحب في كل واد

فاندفعتا تغنيانه فقال في نفسه والله ما اظنهما فهمتا عني وما اظنهما الا مكيتين
واهل مكة يسمونها المخارج فقال يا حبيبتي وموضع عشرتي فديتكما
اين المخرج فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت انه يقول غنياني بهذه

خرجت لها من بطن مكة بعدما ❊ اقام المنادي بالعشي فاعتما

فاندفعتا تغنيانه فقال في نفسه والله لم يفهما عني وما اظنهما الا شاميتين
واهل الشام يسمونها المذاهب فقالت يا حبيبتي جعلني الله فداكما اين المذهب
فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا وحبيبنا قالت انه يقول غنياني

فغنت

ذهبت من الهجران في كل مذهب ❊ ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنتاه الصوت فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لم يفهما عني وما اظن
القحبتين الا مدنيتين واهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال يا حبيبتي
اين بيت الخلاء فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت انه يقول غنياني

خلا اهل بقاع الارض اذ ظعنوا ❊ من بطن مكة واسترعاني الحزن

قال فاندفعتا تغنيانه فقال انا لله وانا اليه راجعون لم يفهما عني وما اظن الفاسقتين
الا بصريتين واهل البصرة يسمونها الحشوش فقال يا حبيبتي اين الحشوش
فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت انه يقول غنياني بهذه

اوحشوني وعز صبري فيهم ❊ ما احتيالي وما يكون فعالي

قال فاندفعتا تغنيانه فقال اه وا مصيبتاه لم يفهما عني وما اراهما الا كوفيتين
واهل الكوفة يسمونها الكنيف فقال لهما يا حبيبتي اين الكنيف فقالت احداهما لصاحبتها
بعيش سيدنا ما رأيت اكثر اقتراحا من هذا الرجل قالت ما يقول قالت يسأل ان تغني له

تكنفني الهوى طفلا ❊ فشيبني وما اكتهلا

فقال وا ويلاه وا عظم مصيبتاه هذا والهاشمي يتقطع ضحكا فلما اشتد عليه بطنه
وقلت حيلته فقال لهما يا زانيتان ان لم تعلماني بدا انا اعلمكما ثم رفع ثيابه وسلح عليهما
وعلى الفراش كاعظم ما يكون فانتبه الهاشمي وقد غشي عليه من شدة الضحك وقال
ويلك ما هذا اتسلح على وطائي فقال الرجل حياة نفسي اعز علي من وطائك وقيل
انه للاخرى وقيل له ويلك ما هذا اتسلح على وطائي قال المضحك هذه الابيات

تكنفني السلاح واضجرني ❊ على ما بي بنيات الزواني

فلما قلّ عن ذاك اصطباري ❊ قذفت به على وجه الغواني ❊

قال فانبسط الهاشمي ودفع اليه مالاً كثيراً ومضى الى سبيله **وسُمع** مؤدب يلقن صبيا واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا واكيد كيدا فمهّل الكافرين امهلهم رويدا فقيل له ما هذا فقال ان اباه يدخل مشاهرة شهر في شهر وانا ادخله من سورة الى سورة لئلا يحصل على شيء كما لا احصل انا على شيء **وقرأ** صبي على معلم وان عليك اللعنة يا شيخ واخذ يكرر ويقف فقال عليك وعلى والديك فقال الصبي ليس فيه وعلى والديك لكنه عليك اهل الحقة به **وقرأ** آخر على معلم اخرج منها فانك رجيم فقال ذلك ابوك الكشخان الديوث **وقرأ** آخر على معلم ما لنا في بناتك من حق واخذ يكررها كالمستفهم فقال لا ولا كرامة لك **وقرأ** صبي على معلم اني اريد ان انكحك فقال هذا اذا قرأت على امك القحبة **وقرأ** آخر على معلم عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما امرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال هؤلاء اكراد لا ملائكة **وكان** معلم يلقن صبيا عبس وتولى فكان يقول ابس وتولى فضربه المعلم فقال عاه فقال حوّل العين من بينهما الى فمه وخلصو **وقرأ** آخر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصل فقال يا ابن الفاعلة لعلك تشتهي البصلية **وقيل** ان بعض الماجنات ارادت التخرفلقيها بعض المجان فقال لها خذي معك هذا الكتاب واشار الى ذكره المنعظ فقالت له على العور ان لم الق امك القحبة اعطه اختك الزانيه **وحُكي** ان الشيخ بدر الدين بن الصاحب لقي شخصا ومعه مليحان فقال ما اسمك فقال عبد الواحد فقال اخرج منهما فانا

عبد الاثنين

عبد الاثنين **وحُكي** ان بعض المجان رأى امرأة حاملة سرموجة فقال لها متى دوجك حملك تركاته فقالت له دح لا ادميك منه بفردة **وقيل** ان بعضهم رأى امرأة حاملة فردة سقمان لتحيطه فقال لها اعتق هذا الغزال فقالت له دح لا اسيبه ينقرك **وقال** العتابي كان في دارنا سكران فقعد على مصلى فسلح فيه فاخذت بيده الى المستراح فنام فيه فقالت جاريتي يا عجبا كل شيء منه مقلوب يخرى حيث ينام الناس وينام حيث يخرى فيه **وقال** اسحاق بن ابراهيم قال لي وهب الشاعر والله لاحدثنك حديثا ما سمعه مني احد قط قال وهو بامانة ان يسمعه احد منك ما دمت حيا قلت انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها قال يا ابا محمد انه حديث ما طرق في اذنك اعجب منه قلت كم هذا التعقيد بالامانة احمد على ما احببت قال بينا انا بسوق الليل بمكة بعد ايام الموسم اذا انا بامرأة من نساء مكة معها صبي يبكي وهي تسكته فيابى ان يسكت فسفرت وجهها فاخرجت من فيها كسرة درهم فدفعتها الى الصبي فسكت فاذا وجه رقيق كانه كوكب دري واذا شكل رطب ولسان فصيح فلما رأتني احدّ النظر اليها قالت اتبعني فقلت ان شرطي الحلال قالت ارجع في حرامك ومن يريدك على حرام فخجلت وغلبتني نفسي على رأي فتبعتها فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت انا مشغولة وزوجي رجل من بني مخزوم وانا امرأة من زهرة ولكن عندي حرّ ضيق عليه وجه احسن من العافية في مثل خلق ابن سريج وترنم معبد وتيه ابن عائشة اجمع لك هذا كله في بدن واحد باشقر سليم قلت وما اشقر سليم قالت بدينار واحد يومك

ولياليك فاذا قمت جعلت الدينار وظيفة وتزويجا صحيحا قلت فذلك لك اذا جمع لي ما
ذكرت قال فصفقت بيدها الى جاريتها فاستجابت لها قالت قولي لفلانة البسي عليك
ثيابك وحليك وبالله لا تمسي عطرا ولا طيبا فحسبك بدلالك وعطرك قال فاذا الجارية
اقبلت ما احسب ان الشمس وقعت عليها كانها دمية فسلمت وقعدت كالخجلة
فقالت لها الاولى ان هذا الذي ذكرته لك وهو في هذه الهيئة التي ترين قالت
حياه الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق دينارا قالت اي ام اخبرته
شرطي قالت لا والله يا بنية لقد نسيته ثم نظرت الي فغمزتني وقالت اتدري
ما شرطها قلت لا قالت اقول لك بحضورها ما اخالها تكرهه هي والله امكن من
عمرو بن معدي كرب واشجع من ربيعة بن مكدم ولست تواصل اليها حتى تسكر
ويغلب على عقلها فاذا بلغت تلك الحال ففيها مطمع قلت ما اهون هذا واسهله
قالت الجارية وتركت شيئا اخر قالت نعم والله اعلم انك لن تصل اليها حتى تتجرد
لها وتراك مجردا مقبلا ومدبرا قلت وهذا ايضا افعله قالت هلم دينارك فاخرجت
دينارا فنبذته اليها فصفقت صفقة اخرى فاجابتها امراة قالت قولي لابي الحسن
وابي الحسين هلما الساعة فقلت في نفسي ابو الحسن وابو الحسين هو علي بن ابي طالب
قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد اقبلا فقعدا فقصت المراة عليهما القصة
فخطب احدهما واجاب الاخر واقررت بالتزويج واقرت المراة فدعوا بالبركة
ثم نهضا فاستحييت ان احمل المراة شيئا من المؤونة فاخرجت دينارا اخر فدفعته
اليها وقلت اجعلي هذا لطيبك قالت يا اخي لست ممن يمس طيبا لرجل انما اتطيب
لنفسي اذا خلوت قلت فاجعلي هذا لغدائنا اليوم قالت اما هذا فنعم فنهضت الجارية

فامرت الجارية باصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغدينا وجاءت بدواة وقضيب
وقعدت تجاهي ودعت بنبيذ فاعدته واندفعت تغني بصوت لم اسمع مثله
قط فاني الفت القينات نحوا من ثلاثين سنة ما سمعت مثل ترنمها قط فكدت
اجن سرورا وطربا فجعلت اروم ان تدنو مني فتابى الى ان غنت بشعر لم اعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء وانني ❊ لارى تصيدها علي حراما
اعزز علي بان اروع شبهها ❊ او ان تذوق على يدي حماما

فقلت جعلت فداك من يغني هذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغني
به ابن سريج وابن عائشة فكنا على هذه الحالة وهي تغني وتمازح فلما مضى النهار
وجاءت المغرب تغنت بصوت لم افهمها الشقاء الذي كان كتب علي فقالت

كأني بالمجرد قد علته ❊ نعال القوم او خشب السواري

قلت جعلت فداك ما افهم هذا البيت ولا احسبه مما يتغنى به قالت انا اول من تغنى
به قلت فانا هو بيت عابر لا صاحب له قالت معه اخر ليس هذا وقته هو اخرها
انتغنى به قال وجعلت لا انازعها في شيء اجلالا لها فلما امسينا وصلينا المغرب
وجاءت العشاء الاخرة وضعت القضيب فقمت وصليت العشاء وما ادري
كم صليت عجلة وشوقا فلما صليت قلت تاذنين جعلت فداك في الدنو منك
قالت تجرد واشارت الى ثيابها كانها تريد ان تتجرد فكدت ان اشق ثيابي
عجلة الخروج منها فتجردت وقمت بين يديها فقالت امض الى زاوية البيت واقبل
وادبر حتى اراك مقبلا ومدبرا قال واذا حصير في الغرفة على الطريق الى زاوية
البيت فخطرت عليه واذا تحته خرق الى السوق فاذا انا في السوق مجردا منعظا

واذا الشيخان الشاهدان قد اعتدا نعالهما على قفاى واستعانا باهل السوق وضربت
والله يا ابا محمد حتى نسيت اسمي فبينا انا اضرب بنعال مخصوفة وايد شديدة فاذا صوت يتغنى به من فوق
البيت وهو ❊ ولو علم الجرد ما اردنا ❊ لما ابنا الجرد بالقصارى ❊ فقلت في نفسي هذا
والله وقت هذا البيت فجئت الى رحلي وما فيّ عظم صحيح فسألت عنها فقيل لي انها
امرأة من آل ابي لهب فقلت لعنها الله ولعن التي هي منه وحكى ابو بكر الوراق
قال قال الحسن بن هانئ حججت مع الفضل بن الربيع حتى اذا كنا ببلاد فزارة وذلك
ابان الربيع نزلنا منزلا بازاء ماء لبني تميم ذا روض اريض ونبت غريض تخضع لبهجته
الزرابي المبثوثة والنمارق المصفوفة فقرت بنضرته العيون وارتاحت اليه القلوب
وانفرجت لبهائه الصدور فلم نلبث ان اقبلت السماء فانثقت غمامها وتدانى من
الارض ركامها حتى اذا كانت كما قال اوس بن حجر في صفة دجنة حيث يقول

❊ دان مسف فويق الارض هيدبه ❊ يكاد يدفعه من قام بالراح ❊

همت برذاذ ثم بطش ثم برش ثم بوابل ثم اقلعت وقد غادرت الغدران مترعة
تتدفق والقيعان تتألق رياض مونقة ونوافح من ريحها عبقة فسرحت طرفي راتعا
منها في احسن منظر ونشقت من رياها الطيب من المسك الاذفر قال فلما انتهينا
الى اوائلها اذا نحن بخباء على بابه جارية مشرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسنان
النظر اشعرت محاسنها فتنة وملئت سحرا فقلت لزميلي استنطقها قال وكيف
السبيل الى ذلك قلت استسقها فاستسقاها فقالت نعم ونعما عين وان نزلتم
ففي الرحب والسعة ثم مضت تتهادى كانها خوط بان او قضيب خيزران
فراعني ما رأيت منها ثم اتت بالماء فشربت منه وصببت باقيه على يدي ثم قلت

وصاحبي ايضا عطشان فاخذت الاناء فذهبت فقلت لصاحبي من الذي يقول

❊ اذا بارك الله في ملبس ❊ فلا بارك الله في البرقع ❊
❊ يريك عيون المها غرة ❊ ويكشف عن منظر اشنع ❊

قال وسمعت كلامي فاتت وقد نزعت البرقع ولبست خمارا اسود وهي تقول

❊ الا حي ربعي معشر قد اراهما ❊ اقاما فلان يعرفا مبتغاهما ❊
❊ هما استسقيا ماء على غير ظمأة ❊ ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما ❊

فنثرت كلاما بعقد در وهي فاترة بنغمة عذبة رقيقة رخيمة لو خوطب بها
صم الصلاب لانبجست مع وجه يظلم من نوره ضياء العقول وتتلف من روعته
مهج النفوس وتخف في محاسنه رزانة الحليم ويحار في بهائه طرف البصير فرقت
وجلت واستبطرت واكملت ❊ فلو جن انسان من الحسن جننت ❊ فلما تمالكت ان
خررت ساجدا فاطلت من غير تسبيح فقالت ارفع راسك غير ماجور لا تذم بعدها
برقعا فلربما انكشف عما يصرف الكرى ويحل القوى ويطيل الجوى من غير بلوغ ارادة
ولا درك طلبة ولا قضاء وطر ليس الا الحين المجلوب والقدر المكتوب والامل
المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيران لا اهتدي لطريق
فالتفت الى صاحبي فقال ما هذا الجهد بوجه برقت لك منه بارقة لا تدري ما تحته
وكيف صورته اقبيح ام جميل اجعد ام خليل اما سمعت قول ذي الرمة

❊ على وجه مي مسحة من ملاحة ❊ وتحت الثياب العار لو كان باديا ❊

فلما سمعت غضبت فقالت اما ما ذهبت اليه فلا ابا لك والله لانا بقول الشاعر

❊ منعمة حوراء يجري وشاحها ❊ على كشح مرتج الروادف اهضم ❊

لها ارصاف وعين مريضة ۞ واحسن ابهام واحسن معصم ۞

خزاعية الأطراف سعدية الحشا ۞ فزارية العينين طائية الفم ۞

اشبه من قول الآخر ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا
قضيب فضة قد اشرب ماء الذهب يهتز مثل كثيب نقا، وصدر كالوذيلة
عليه كالرمانتين وخصر لو رمت عقده لانعقد، منطوي الاندماج على كفل رجراج
وسرة مستديرة يقصر فهم عن بلوغ نعتها من تحتها ارنب جاثم جبهته اسد خادر
وفخذان مدملجان وساقان خدلجان يغرسان الخلاخيل وقدمان كانهما لسانا
ثم قالت اما ترى لا ابا لك قلت لا والله ولكن سبب القدر المتاح ومقربي من الموت
الذباح يضيق على القريح ويتركني جسدا ميتا بغير روح فخرجت عجوز من الخبا فقالت
لها امضي لشانك فانت قتيلها مطلول لا يودى واسيرها مكبول لا يفدى فقالت لها
دعيه وبالله العلي لا تؤذيه فان له شان مثل قول غيلان حيث يقول رقة

وان لم يكن الا تعلل ساعة ۞ قليلا فاني نافع لي قليلها ۞

فلما سمعت العجوز هذه المقالة وكشفت لها الحالة ولت وادبرت وهي تقول

وما انت منها غير انك نائل ۞ بعينيك عينيها واوراك خائب ۞

فمضى كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمد قاتل وكرب خابل وانا اقول

يا حسرتا مما يجن فؤادي ۞ ازف الرحيل بحسرتي وبعادي ۞

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه و بنت
بهجته فقلت لصاحبي امض بنا الى صاحبتنا فلما اشرفنا على الخيام وصعدنا ربوة
نزلنا وهدة فاذا هي تتهادى بين خمس ما تصلح ان تكون خادما الا دناهن ويجمعن

من نحو ذلك الرقو فلما رأيننا وقفن وقلنا السلام عليكن فقالت من بينهن وعليك
السلام الست صاحبي قلت بلى قلن وتعرفينه قالت نعم وقصت عليهن القصة
ما خرمت حرفا قلن لها ويحك ما زودتيه شيئا يتعلل به قالت بلى زودته لحدا
ضامرا وموتا حاضرا فانبرت لها انضرهن خدا وارشقهن قدا واسحرهن طرفا
وابرعهن شكلا فقالت والله ما احسنت بدءا ولا اجملت عودا ولقد اسأت في
الرد ولم تكافيه على الود فما عليك لو اسعفتيه بطلبته وانصفتيه في
مودته وان المكان لخال وانت معك من لا ينم عليك فقالت اما والله لا افعل
من ذلك شيئا او تفركيني في حلوه وجوه قالت لها انا لك اذا قسمة ضيزى تعشقين
انت وانال انا قالت اخرى منهن قد اطلق الخطاب في غير ارب فسلن الرجل عن
نيته وقصده وبغيته فلعله لغير ما انتن فيه قصد فقلن حياك الله وانعم بك
عينا ممن تكون وممن انت وما شانك والام قصدت فقلت اما الاسم فالحسن بن
هانئ من اليمن ثم من سعد العشيرة وخير شعراء السلطان الاعظم وفريد مجلسه
وثقل لسانه ويرهب جانبه واما قصدي فتبريد غلة واطفاء لوعة قد احرقت
الكبد واذابتها قالت لقد اضفت الى حسن المنظر كرم المخبر وارجو ان يبلغك
الله امنيتك وتنال بغيتك ثم اقبلت عليهن فقالت ما الواحدة منكن غير
ملتمسة مرغبة فتعالين نشترك فيه ونتقارع عليه فمن واقعتها القرعة منا
كانت هي البادية فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة التي قامت بامري
فغلقت ازارا على باب الغار ودخلت فيه وابطأت علي وجعلت اتشوف لدخول
احداهن علي اذ دخل علي اسود كانه سارية وبيده شيء كالهراوة قد انعظ

بثل رأس الحنيذ فقلت ما تريد يا سيد السودان قال انيكك باسم الشيطان
ثم صحت بصاحبي وكان متدليا الحراي والله ما تخلصت منه حتى خرجنا
من الغار واذا هن يتضاحكن ويتهادين الى الخيمات فقلت لصاحبي من اين اقبل
الاسود المريد قال كان يرعى غنما الى جانب الغار فدعونه فوسوسن اليه شيئا
فدخل عليك فقلت اتراه كان يفعل في شيئا فقال اتراك خلصت منه فما
وانا اخزى الناس قال اسمعيل فقلت ناكك والله الاسود فقال مالك ابعدك
الله تعالى فوالله لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التاويل حتى ضاق به صدري
فرايتك موضعا له فحق عليك ان تذيعه قال اسمعيل فما فهت به حتى مات
وقال نصير بن دعبوس مررت يوما ببعض قصور الرشيد بالرقة فدخلت قصرا
منها فسمعت قائلا يقول اولجه في الغار فانه فيه النار فتقدمت واذا بجارية
فائقة الجمال فقالت ان طلبت نيكا فدونك فدخلت اليها فاذا عليها غلالة
مطيرة قد عبق بالمسك والعنبر فرايت لها بطنا وسرة واعكانا لم ار مثلها
واذا لها حركات ورغيف فرني قد ارتفع من بطنها ولغاذ بها فادخلت يدي
ففرصته ولويت شعرها ثم قبلته فقالت خذ في غير هذا فان هذا لا ينفع
فالقيتها وخالطتها فلم ابرح منها على البناك فنكتها اربع مرات ثم قامت
الى الماء فرايت لها ردفا لم ار اكبر منه وهو يرتج ارتجاجا ويهتز اهتزازا
فلما دخلت كشفت عن عجيزتها فقبلت استها وعضضته فاصابني شبق
شديد قالت هل نكت امراة في استها قلت اكثر من مائة امراة فقالت
لي صف بابه فقلت انا اليك كيف اشتهيت ولم اسئل عن انواعه فقالت

انت خبير لها بابات كثيرة قلت وما هي قالت ان له اربعة عشر بابا وصنفا
الاول نقش البيض الثاني التركي الثالث نجم الاطفال الرابع بعج الجرار
الخامس الخفي السادس البقي السابع البحي الثامن الصعار التاسع خرط
الرخام العاشر المطبق الحادي عشر الصفق الثاني عشر ابو رياح الثالث عشر
اللولبي الرابع عشر حل الازار فذلك اربعة عشر بابا منها ثمانية في ايادي
قوم والباقي مختف على اكثر الناس فقلت لها عرفيني قالت المعرفة بالفعل
اوكد ثم انبطحت على وجهها وقالت ريق باب استي بايرك وريق الشرج
ثم ضع على راس ايرك قليلا من البصاق وافتح اليتي بيديك فتحا بليغا
ففعلت وجعلت واحدة وتحركت عليه تحريكا شديدا وحاطتني الزهر
حتى صببت وقمت فقالت هذا نقش البيض وهو الباب الاول ثم خرجت
واغتسلت بالماء ورجعت الي وبركت على راسها وجعلت متنها الى
ورفعت عجيزتها وحطت منكبيها وريقت باب استها بيدها واخذت
ذكري فدلكت به استها ساعة ثم اولجته وحاطتني الزهر وتحركت
ونخرت نخيرا عاليا وعاملتها بهز صلب حتى صببته فيها فلما قمت قالت
هذا التركي وهو الباب الثاني ثم خرجت الى الماء واغتسلت ورجعت الي
فبركت وريقت شرجها ثم قالت اولجه بعنف واخرجه بعنف ففعلت
وكنت اري راسه على باب استها ثم ادفعه بقوة واخرجه كذلك
وكنت اسمع لحرها غطيطا عاليا كالنخير فلم ازل كذلك حتى صببت
فيها فلما قمت فقلت لها ما هذا قالت هذا بعج الجرار وهو الباب الرابع ثم

خرجت واغتسلت بالماء ورجعت اليّ واستلقت على جنبها الايمن ورفعت رجلها
اليسرى ثم ريّقت شرجها واخذت ذكري بيدها فاولجته الى اصله في استها ثم
قالت ضع رجلك اليسرى على عاتقي اليمنى وازحمني بقوة وادفع ايرك باستي باشدّ ما
يكون ففعلت حتى صببته فيها فقلت لها ما هذا قالت هذا الخنق وهو الباب الخامس
فقلت ولم سمي هذا الخنق قالت لان احدى الخفين على عاتقك والاخرى على الارض
ثم خرجت واغتسلت ورجعت اليّ فانبطحت وقالت الق بطنك على ظهري واولجه
بقوة واخرجه بقوة وردد في كل رهزتين ففعلت فكنت اسمع يقول بق بق فقلت
لها ما هذا قالت للين الموضع بكثرة الريق ثم قالت هذا البقي وهو الباب السادس
ثم خرجت واغتسلت بالماء ورجعت اليّ فبركت احسن ما يكون من البروك وتفحّجت
جدا حتى انفرجت اليتاها انفراجا شديدا وريّقت شرجها وريّقت ذكري كله
الى اصله ثم وضعت راسها على باب استها ولم تزل تدلك شرجها بايري حتى
لان ثم قالت اذا انت اولجته فتقدم قائما ودون الانتصاب حتى يكون في ساقيك
بعض الانحناء ثم اولجه بقوة واخرجه الى فوق بقوة فانه باب من ابواب النيك
في الاست وليس يتمم الناس بنيك الذي منه واكثر الريق بين كل رهزتين
وادربه بين الاليتين احيانا حتى يلين الشرج وما حوله ففعلت فكنت اراها اذا ادخلته
كانه في تنور او اتون حمام فاذا اخرجته الى فوق سمعت لفارها صوتا كالذي
يقول بخ بخ فاذا هي سمعت ذلك نخرت وشخرت وزفرت واخرجت لسانها
تلطط فاستطبت ذلك فقلت لها ما اسمه قالت البخي وهو الباب السابع
ثم خرجت واغتسلت وعادت وبركت ووضعت يديها على ركبتيها

كالراكعة وقالت لي ريّق راس ايرك ثم ادلك به باب استي قليلا قليلا ثم اولجه
بقوة ففعلت فسمعت لشرجها صريرا عاليا لقلة الريق ونخرت نخيرا مفرطا غير
انها صبرت حتى صببته فيها فقلت لها ما هذا قالت هذا الصرار وهو الباب الثامن
ثم خرجت واغتسلت وعادت وبركت كالساجدة وريّقت عجيزتها بيدها وقالت
لي ريّق ذكرك وادلك به باب استي ساعة ثم اولجه قليلا قليلا ثم سلّه واخرجه
الى راس الكمرة ثم اولجه فكنت اسمع شرجها يخرط ايري كخرط الرخام فلم ازل
كذلك حتى صببت فيها فقلت لها ما هذا قالت هذا خرط الرخام وهو الباب التاسع
ثم خرجت واغتسلت بالماء وعادت فبركت وجعلت على باب استها ريقا
كثيرا ثم ريّقت ذكري الى اصله ثم دلكت به شرجها ثم قالت لي اكثر ريقها
في كل رهزتين ثم اولجه الى اصله ثم قالت اخرجه حتى تنحيه عن الشرج ثم اعده
كذلك ففعلت فكنت ارى شرجها اذا اولجت ايري يلتقمه كما يلتقم فم الطفل
الصغير الثدي فاذا بلغ راس ايري باب استها طوق عليه طوقا ابيض لضيق
الشرج فاذا اخرجته انطبق شرجها واجتمع على حلقته مثل الزبيب فلم ازل كذلك
حتى صببت فيها فقلت لها ما هذا قالت هذا المطبق وهو الباب العاشر ثم
خرجت واغتسلت بالماء وعادت فقامت والصقت بطنها الى الجدار ثم
ابرزت عجيزتها قليلا ثم قالت اذا اردت ان تولجه فاخرجه حتى يبعد عن الباب
وتنح انت ايضا مقدار ذراع ثم اصفق بايرك باب استي واولجه بقوة وهو صلب
فلم ازل كذلك حتى صببته فيها فقلت لها ما هذا قالت هذا باب تحية الملوك
وهو الصفق ويسمى الجاري ايضا وهو الباب الحادي عشر ثم خرجت واغتسلت

بالماء وعادت الى فاستلقت على ظهرها ورفعت رجليها فوضعتهما على عاتقى ثم
قالت اولجه فى استها الى اصله ففعلت وجعلت ادفع ايرى فى استها فالت قليلا
قليلا حتى صار بعد على جنبها الايمن فقمت ادفع ايرى فى استها وهى تخز وتنخز
وانا انخز وانخز مثلها حتى صببته ثم اردت القيام فقالت مكانك ثم رهزت
رهزا خفيفا حتى تحرك وقام فمالت حتى انبطحت على وجهها فرهزتها به رهزا
صلبا وعملت من النخير شيئا عجيبا واقبلت تقول وهى تنخز وتخز غيبه كله
اولجه كله يا حياتى يا كل لذتى وهى تقرب استها من ايرى فانشطت انشاطا
شديدا وجودت الرهز حتى صببته فيها ثم اردت القيام فقالت مكانك فاخرجت
ايرى بيدها وادخلته فى فيها ومصته مصا شديدا ولم تزل تغمزه بيدها
وتمرخه حتى قام وقد طاب لى ذلك ثم انبطحت على وجهها كما كانت فاولجته
فى استها ثم قامت وهو فيها حتى بركت على اربع وهى تعاطينى الرهز و
تنخز من تحت وتلعب بالمخاذى حتى قام فى استها فقامت وهو فيها ثم قالت
لى تراخى الى خلف وانا اتبعك ففعلت حتى صرت على ظهرى فاتبعتنى وايرى
فى استها لم يخرج حتى سدت عليه فلم يزل تصعد وتنزل ثم دارت عليه
حتى صار وجهها فى وجهى فسلت عليه ساعة ثم دارت عليه فقالت ادخل
اصبعك من تحت فخذى ففعلت وقمت حتى القيتها على ظهرها وصرنا الى الحال
التى ابتدانا فيها العمل فلم ازل ارهزها وترهزنى من تحت رهزا موافقا الرهزى
حتى صببته فى استها فقمت فقالت هذا الباب اكثر عملا واغلى ثمنا ويسمى
ابو رياح وهو الباب الثانى عشر ثم خرجت واغتسلت بالماء وعادت فبركت

ووقفت باب استها ووقفت ذكرى وموخته ثم قالت اكثر الريق وادخله شعرة
شعرة وانت تنظر اليه واخرجه كذلك ففعلت وكنت ارى شرجها اذا اولجت
ايرى فيه ينفتح قليلا قليلا حتى يغيب فى استها كله فاذا اخرجته نظرت
الى الحلقة الشرج ينفتح كذلك ولم ازل ارهزها وترهزنى حتى صببته فى
استها فقلت ما هذا قالت هذا حل الازار وهو الباب الرابع عشر اقول اما
الباب الثالث يعنى نيج الطفال والباب الثالث عشر يعنى اللولبى متروك بالاول
فقال نصير ثم عاودتها بعد ذلك بايام فبركت وقالت اكثر الريق وبالغ فى
الايلاج وانظر الى ما تعمل وعليك بالرهز الصلب ثم بركت وفتحت ورقته
واولجته بيدها فى استها مكانه وقع فى حريق نار فخرج منها مخضوبا الى اصله
وفاح ريح الزعفران فلم ازل اخرجه واولجه حتى خضبت ما بين اليتيها
وعانق ومرافق بزعفران خالص فلم ازل كذلك حتى صببته فيها فقلت
ما هذا اللون الاصفر قالت هذا الورسى قلت صفيه لى فقالت يعجن الزعفران
بماء الورد ودهن البنفسج ودهن الورد حتى يصير مثل المرهم ثم تاخذ منه
فتجعل راسه فى باب الاست ثم تحشو من ذلك حشوا بليغا حتى يحصل كله
فى الاست فاذا دخل الاير فى الاست كان كما رايت قلت فان الزعفران حار
محرق قالت انا نخالطه بدهن البنفسج لتسكن حرارته ثم اتى ركبتها اياما واولجته
فيها بالاجابات اركا وهى تخز وتنخز وتعمل العجائب حتى صببته فى شرجها
ثم اخرجته فخرج اخضر وفاح منه رايحة العنبر قلت لها ما هذا قالت هذا
الندى ثم قالت وعندنا صنف اخر يسمى البرق وصنف اخر يسمى الجوزاء

وصنف اخر يتقى الوراميش ثم انى انصرفت وقد عملت عملا عجيبا اقول
قال الله هذه المراة كانها قرات هذا العلم على الشيخ علي بن سينا ولا اظن
حكماء اليونان يعلمون هذا العلم لكنها على دوام العمل اخذته عن الرجال المجيدين
ثم قال الله ذلك الرجل وشدة شبقه وصية حبيبة المدنية وهي انها
قالت لابنتها قبل ان تهدى الى زوجها يا بنية انى اوصيك بوصية ان قبلتها
سعدت قالت وما هي فقالت يا بنية انظرى ان هو مد يده اليك فانخرى وشخرى
واظهرى له استرخاء وفتورا وان قبض على جارحة من جوارحك فارفعى صوتك
عملا وتنفسى الصعداء ورقى اجفان اعيانك فاذا اولج ايره فيك فاكثرى
الغنج والحركات اللطيفة واعطيه من تحته رهزا موافقا لرهزه ثم خذى بيدك
اليسرى فادخلى حرفها بين اليتيك وضعى راس اصبعه الوسطى على باب استك
ثم تحركى من تحته ثم اعيدى النخير والشخير والزفير والشهيق فاذا احست
بافضائه فاضبطيه وعاطيه الرهز من اسفل بنخير وزفير فاذا اخرج ايره فى
خلال رهزه ورهزك فخذى ايره بيدك اليسرى واولجيه واظهرى من الكلام
الفاحش المهيج للباه ما يدعو الى قوة الانعاظ والصقى بطنك الى بطنه و
ترامى اليه وان دخل عليك يوما وهو مغموم فتلقيه فى ثوب رقيق مطيب
يظهر بدنك من تحته ثم اعتنقيه والزميه وقبليه ودغدغيه واقرصيه وعضيه
برفق وشمى صدره وتقاصرى تحت ابطيه والصقى ثدييك بجسده واكثرى
الغنج فان اقبل اليك فادخلى يدك من تحته واقبضى على ذكره واعصريه
والويه ولينيه وقويه وخذى يده وادخليها فى كمك وضعيها على بطنك

ثم ارفعيها

ثم ارفعيها الى سنبلة صدرك الى بين ثدييك ودعيه يدغدغهما ثم انزليها الى بطنك
ومرى بها على سرتك وخواصرك ثم انزليها الى فرجك ودعيه يلعب بكعبك
بايره حتى تتجامع حركته وتهيج شهوته ثم ادخلى حرفها بين اليتيك فان قام
ايره فبادرى الى الفراش واستلقى على ظهرك واكشفى بطنك وفرجك وابرزى
له عجيزتك واضربى بيدك على فرجك وعلى ردفك فانه لا يملك نفسه ولا
يهوى شيئا غير مقاربتك واعلمى يا بنية انك لا تقيدينه بقيد هو ابلغ من الوطئ
فى الاست فان طلب ذلك منك فقربى اليه غير ممتنعة ولا مستكرهة فان
القلب ينفر عند الممانعة ويشمئز عند المدافعة وايه من انواعه وباباته ما
يتشوق الى الطلب منه وان لم يرده فادعيه انت بالطاقة واكشفى عجيزتك
احيانا وقولى له يا سيدى لو علمت واحدا فى الاست بعت الابن والبنت ولم
تصبر عنه فان طلبه منك فانبطحى بين يديه واكشفى اليتيك واضربى
بيديك عليهما وقولى له هذا البيض المكنون والدر المصون فانه لا يملك نفسه
فان تحرك والا ارتفعى قليلا حتى تستوين باركة قدام وجهه وتفركى كاشد
ما تقدرين عليه فاقسم بالله لو كان اصبر من ابراهيم بن ادهم لدب اليك
وهجم وتقارب وصح واعلمى يا بنية انه ليس شيء من بابات الوطئ فى الاست
باب اجلب للقلوب ولا اسلب للب غير النصب على اربع فاذيقيه اياه
مرة فانه لا يزال لك محبا عاشقا وعليك يا بنية بالماء فتنظفى به وبالغى انتم
الاستنظاف وكونى ابدا معدة له متى رايته نظر اليك او قبلك افعلى ما تؤمرى صدتك
به وتفقدى موضع انفه وعينه فلا يشم الا ريحا طيبا ولا يقع عينه منك

على قبيح بباب فاذا ادخل ايره فى دبرك فاكثرى الغنج وصوتى باللفظ الفاحش
وقولى فى تضاعيف غنجك ياحياتى ياشفائى يادوائى ياسرورى يامنيتى يا
رغبتى ياشهوتى يالذتى ياحبيبى ياطبيبى ركبته زلجه اعضه اولجه زلقه
احرقه صفقه لبقه مزقه ربقه اخرقه فتقه غيبه اعسفه واويلاه وا عجراه
واطيزاه واستاه اه قتلتنى اه صرعتنى اه خرقتنى اه غلبتنى اه هجتنى
اه ضربتنى اه فتّ اه متّ ثم انخرى واشخرى وازفرى واشهقى وانهقى
فان هو امسك عن الرهز فاكثرى انت الرهز فان خرج ايره من دبرك
فخذيه بيدك اليسرى واولجيه فى دبرك ورتقى باب استك فانه ينزل
منك على حركة فان ابطاء عن تريق ذكره فخذى من فمك ريقا وبصاقا
فضعيه على ايره واحليله ومرخيه ثم خذى راسه بيدك اليسرى و
ادلكى به باب الاست ساعة ثم تلين حلقته استك ثم اولجيه بعزك
كله قليلا قليلا حتى يدخل جميعه فان هو قال لك فى خلال نيكه
اين ايرى فقولى فى الاست ولا اخرجه ولو حبست فان عاد وقال اين
ايرى فقولى فى الغار فان قال لك ماذا يصنع فقولى انه يخاصم الجار
فان قال لك فاين هو فقولى فى بطنى فان قال لك ماذا يصنع فقولى انه
يندف قطنى فان قال لك واين هو فقولى فى سرتى فان قال لك ما
ذا يصنع فقولى يصفق طرتى فان قال لك فاين هو فقولى فى حشائى فان
قال لك ماذا يصنع فقولى انه يطلب رضائى فان قال لك واين هو فقولى
فى كركرتى فان قال لك ماذا يصنع فقولى انه يصاحب اخرتى فان قال لك

واين هو فقولى بالخواصر فان قال لك ما ذا يصنع فقولى انه يعبى القواصر
فان قال لك واين هو فقولى بالحلقوم فان قال لك فماذا يصنع فقولى له انه
يفتش البلعوم ثم القى ما شئت من الحسرات فاذا قرب انزاله فاكثرى النخير
والشخير والرهز والتصفيق وقولى له قبل ان ينزل صبه فى الكوة وغيبه
الى الشعرة وانزله فى الفرج فان فيه الشفا والفرج فاذا انزل فتطاطاى
قليلا قليلا حتى تنبطحى على وجهك ولا تدعيه يقوم عن مرة واحدة او
مرتين ولا عن ثلاثة بل عن اربعة او خمسة فاذا فرغ فعاوديه بالمزاح
والتدغدغ والحضن والعصر والسامرة واجعلى يدك بين فخذيه فرت
ايره ومرخى ذكره وفخذيه وخذى بيده وادعيها على سطح شفرك و
ادخلى اصبعه فى فرجك يلعب به ساعة ثم اخرجيها وادخليها بين
اليتيك ودعيها يقبض اليتيك قبضا محكما ثم خذيها وردّيها الى رحمك
ثانية وحتى بها بدنك من شفرك الى حلقة السرة وكررى حتى لا تبطل
شهوته ثم انها التفتت الى الزوج وقالت له انى قد ذللت لك المركب وسهلت
لك الطلب فاقبل وصيتى وافقه موعظتى فقال لها مرى ما شئت
فقالت له اذا خلوت باهلك فاقصد النيك الصلب والرهز الشديد
وثاورها مثاورة الاسد فريسته وتطاول عليها وصيرها دون قامتك
لتجتمع تحت صدرك فتجد لذلك حلاوة فاذا صرعتها فعليك بالتهميش
والقرص وعض الشفة ثم شل رجليها على عاتقك ثم ادخل يدك تحت
ثدييها ودغدغها ثم اجعلها من تحت ابطيها واقبض على منكبيها ثم ضع

رأس ذكرك بين شفريها واستعمل النقير والنخير والرهز والغنج ليزيد بها
بذلك شغفا وشبقا وخذ الرهز الكثير من فوقها وجرها به وبالغنج والالصاق
بك والصق بطنك ببطنها واعصرها حتى يقوم ايرك تفعل ذلك ثلثا
وانت جالس ثم قوما جميعا فتنظفا بالماء جميعا لئلا تحدث الرائحة الكريهة
من اللاعبة ثم ارجعا الى فراشكما وابطحها على الوجه واقعد على فخذيها
وريق ذكرك وبابها استها ثم ادلك به الحلقة قليلا قليلا حتى يلين
ثم اولجه دفعة وتابع الرهز والغنج في الايلاج حتى تمكن جميعه ثم ابرزها
رويدا وكذلك هي من تحتك وتكثر الغنج والحركة حتى يشتد ايرك
قياما وتنفتح عروق استها فاذا قام فاخرج يديك من تحت بطنها
حتى تقبض سرتها فتعصرها عصرا لينا رفيقا ثم ادفعها اليك لتقارب
حلقة دبرها الى اصل ذكرك وكلما دغدغتها في سرتها وبين خواصرها
وحلمتا ثدييها ينفتح استها للشوق الى الفعل فاذا انبطحت الى الارض
فارفعها اليك وارفع نفسك معها قليلا حتى تصير باركة على اربع
وارفع عجيزتها وشخص منكبيها واخفض هميانها فان استها ينفتح لك
من غير تعب ثم ادخل ايرك واكثر الرهز والغنج والنخير ما عدا لها
وان هي قلت حركتها فمرها ان تكثر الرهز والغنج فلا تزال على ذلك حتى
تعمل اولا وثانيا وثالثا ورابعا ثم لا تغفل عن وطيك الاست نهارا فانه
اطيب والله لا تنظر الى ما تفعل فان فعلت هذا واردت المفارقة منك
ضجرا منها من بعد الاربع والخمس مرات لم تقبل نفسك ولا تنقص شهوتك قط

لحلاوة

لحلاوة هذا العمل وكذلك هي فقال الزوج جعلت فداك قد مننت علي بالتعليم
فان رأيت اوكديه بالعمل فاذا ارجو ان يكون سبب السعادة بينك فقالت
الحبيبة هات ما عندك فاني مطيعة لا ممتنعة فاكبها واولج فيها وهي تنشد وتقول

يا عاشقا للغواني اذهب فويق عجيزة ۞ والحمه طعنا بأير مثل زج السنان
وغيب الاير فيه كشفرة الختان ۞ وخذه رهزا ورفعا عجنا بغير توان
فان في الاست نارا شبه شاعل النيران ۞ فعلت لصبرها اعلاها بالغنج

وحكي عن بعضهم قال لقيت صبية في الشام حاملة صبيا ترقصه وتقول
نيكة في الاست تسوى قنطارا ونيكة في الغار تسوى دينارا ونيكة في الطيز
تعادل الذهب الابريز فتقدمت اليها وقلت لها هل لي في الفرد فقالت بموثبت
الورد فاخرجت درهمان وناولتها فتقدمت الى بستان في جانب دارها فوضعت
الصبي ونزلت الى تعدد فانبطحتها واولجت في دبرها فنكتها ستة في الاست
ولقد رايت منها على صغرها من الجلد على النيك في الاست والنقير والنخير
والغنج ما لم اره من امراة وحكي بعض الفاسين قال اشتريت جارية وكنت
ارى منها على النيك في الاست حرصا شديدا فكنت اعاملها به وكانت
تظهر من الغنج والرهز والدلال امرا عظيما فقلت لها يوما جعلت فداك ايما
الذ السفاد في الفرج او الايلاج في الدبر فقالت بيني وبينك قول ابي نواس

لا اركب البحر ولكنني ۞ اطلب رزق الله في البر

وحكي عن رجل قال رأيت بباب ابي طاهر جارية مغنية كانها فلقة قمر
او نصرة شجر فقلت لها هل الى خلوة من سبيل فقالت لما ذا قلت للباه

فقالت ومن اين وانا المختومة فاعرضت عنها فقالت اما في الاست فيا رضيك
فقلت ما عندك وانت ممشوقة فقالت وهل احد اجمل في الاست من ممشوقة
فاخذتها الى منزلي وسقيتها اقداحا ثم اخذت ايري فقالت ان في هذا
ما يشفي النفس فدلكت به الباب ساعة ثم اولجت راسه بقوة وضف
فرهزتني رهزة وعملت عملا عجيبا من النخير والشخير والغنج والدلال
قالت في فقحتي ايرك هذا فاولجه وانعم الرهز به ونلجه ان مجاني واسع
فامرجه لا ترحمن مبعري واعصفه فما تركتني انزل عن ظهرها حتى عملت
ثلثا وانصرفت منتصبا **وقال** عيسى البرتي قلت لامراة حسناء مليحة ما
تزوجت قط اما تحنين الى الزوج فقالت اخاف ان لا يخرج على ما اريد فاكون
قد تطعمت به فاشوق نفسي الى ما لا ادركه كله فابقى كثيرة الثقل ذاهلة
العقل قيل لها وما غاية ما تريدين قالت اريد ايرا يكون صلب القبض غليظ
العروق واسع الشدق مفصص الاصل ممتلى الجسم تعلوه حرارة في ظاهره وسخنة
في باطنه يسرع القيام ويبطي النوم طويل القامة عظيم الهامة كبير العمامة لا ادراه
الا قائما وكان بالقرب منها عجوز تسمع كلامهما فقالت لها يا بنية لو علمت ان هذه
الصفة في الجنة لما عصيت الله طرفة عين ابدا طمعا في ما قلت **وقيل** ان نوعا
من النيك يقال له خاتم جاسا وهو ان يجعل تحت عجز المراة مخدتين حتى يرتفع حرها
ثم يجلس الرجل على صدرها وظهره مقابل وجهها ثم تاخذ المراة ابهامي رجليها بيديها او
لا تفسحهما جذبا شديدا نحو راسها حتى يصير الرجل جالسا بين رجليها فانها اذا سالت رجليها
شيلا عظيما برز فرجها كله فيولج الرجل ايره حينئذ وهو يشاهد جحرها ونمو فرجها من فوقه

وحكي انه اشترى رجل جارية فقال ما احسنك لولا دقة ساقيك وسمرتها فانت كما
الطاوس قبيحة الرجلين فقالت لا باس اجعلهما وراء ظهرك **وحكي** انه تزوج رجل بامراة
فلما اتى بها راها كريهة النظر قبيحة الوجه فلم يكن له بد الا الصبر فقالت له يوما ان
لك اقواما واخوانا وعشاير فقل لمن لبد وممن احتجب فقال لها احتجبي عني وغطي
وجهك عني واكشفيه لمن اردت من العالمين **قيل** كانت لرجل زوجة سليطة
فمرضت فقالت ان انا مت فما ادري كيف تعيش انت فقال بل ان لم تمتي نعوذ بالله
فما ادري كيف اعيش انا **وحكي** انه قيل لرابعة العدوية انه قد اجتمعت الفضائل
في الرجال فمنهم الانبياء والاوصياء والائمة والعلماء ولم يكن للنساء نبوة ولا امامة
فقالت وكذلك لم يكن فيهن من يدعي الربوبية فيقول انا ربكم الاعلى كفرعون
قال بعض الظرفاء لاعرابي اتهمز الفارة ام لا قال انما يهمزها الهر فقال اتهمز اسرائيل
فقال اني اذن لمرء سوء فقال اتجر فلسطين قال اني اذن لقوي امين فقال
اتفتح الفاء في اللغة فقال اني اذن لغوي مبين **قيل** لحكيم هل يولد الشيخ كان
ابن خمس وتسعين سنة فقال نعم اذا كان في جاره شاب ابن خمس وعشرين سنة
حكي انه غزى اعرابي مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مرة فقيل له ما
نلت في غزاتك قال وضع عنا نصف الصلوة وان غزونا دفعة اخرى رجونا ان
يوضع عنا النصف الاخر **وحكي** انه حج اعرابي فرفعوا عمامته فقال اللهم يا رب
ان عدت الى بيتك مرة اخرى فاعوان يرفعوا راسي **قال** شخص لاخوانه ان لي
حويجة صغيرة قال دعها حتى تكبر **حكي** انه اوصى بعض الاعراب ابنه فقال له
يا بني كن سبعا خالسا او ذئبا خانسا او كلبا حارسا ولا تكن انسانا ناقصا **وحكي**

عن ابن مسعود قال كنت عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في مسجد رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اذ نادى رجل من يدلني على رجل اخذ منه علما ومر فقلت يا هذا
اما سمعت قول النبي صلى الله عليه واله وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فقال نعم قلت
فاين تذهب هذا علي بن ابي طالب فانصرف الرجل وجثى بين يديه فقال له علي عليه السلم
من اي بلاد الله انت قال من اصفهان فقال له اكتب فاملى علي عليه السلم الا ان اهل
اصفهان لا يكون فيهم خمس خصال السخاوة والشجاعة والامانة والغيرة وحبنا
اهل البيت فقال زدني يا امير المؤمنين فقال له بلسان الاصفهان ؛ اروت وسو ؛
بعني اليوم حسبك اقول اني سمعت من بعض افاضل اهل اصفهان انه قال اني كنت اظن
انه مصحف واصل الحديث ابروت بنو بالبا حتى تحققت ذلك من متقدمي سانيها ان الصحيح
دسو بالزاء وبالباء لغة جديدة **وحكي** انه دخل رجل المسجد الكوفة وكان ابن عباس
مع امير المؤمنين عليه السلم يتذاكر في العلوم فدخل الرجل ولم يسلم وكان اصلع الراس من اوحش
ما خلق الله تعالى وخرج ايضا ولم يسلم فقال امير المؤمنين عليه السلم يا ابن عباس اتبع هذا الرجل
واسئله ما حاجته ومن اين والى اين فاتى وسئله فقال انا من خراسان واتى من الفيتو وازواقي
من اصفهان قال والى اين قطلبت قال البصرة في طلب العلم قال ابن عباس فضحكت من
كلامه فقلت له يا هذا تترك عليا جالسا في المسجد وتذهب الى البصرة في طلب العلم
والنبي صلى الله عليه واله وسلم قال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليات المدينة
من بابها فمضى علي عليه السلم وانا اقول له ذلك فقال يا ابن عباس اسئله ما تكون صنعته
فسئلته فقال اني رجل حائك فقال عليه السلم صدق والله حبيبي رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم حيث قال يا علي اياك والحائك فان الله تعالى نزع البركة من ارزاقهم

في الدنيا

في الدنيا وهم الارذلون ثم قال يا ابن عباس اتدري ما فضل الحائك في الانبيا والاوصيا
عليهم السلم من عهد ادم الى يومنا هذا فقال الله ورسوله وابن عم رسوله اعلم فقال عليه السلم
معاشر الناس من اراد ان يهيم حديث الحايك فعليه بمعاشرة الديلم الا ومن مشى مع الحايك
فتر عليه رزقه ومن اصبح به حتى فقلت يا امير المؤمنين ولم ذلك قال لانهم سرقوا اخرة
نوح • وقدر شعيب • ونعل شيث • وجبة ادم • وقميص حوا • ودرع داود • وقميص هود •
ورداء صالح • وشملة ابراهيم • ونخوت اسحاق • وقدر يعقوب • ومنطقة يوشع ؛
وسروال زليخا • وازار ايوب • وحديد داود • وخاتم سليمان • وعمامة اسمعيل ؛
وغزل سارة • ومغزل هاجر • وفصيل ناقة صالح • واطفاو سراج لوط • والقوا الرمل في
دقيق شعيب • وسرقوا حمار العزير وعلقوه في السقف وحلفوا انه لا في الارض ولا في السما
وسرقوا مرود الخضر • ومصلى زكريا • وقلنسوة يحيى • ومخوطة يونس • ورشا اسمعيل •
وسيف ذي القرنين • ومنطقة احمد • وعصا موسى • وبرد هارون • وقصعة لقمان •
ودلو المسيح • واسترشدتهم مريم فدلوها على غير الطريق • وسرقوا ركاب النبي صلى الله عليه
واله وسلم • وخطام الناقة • ولجام فرسي • وقرط خديجة • وقرطي فاطمة • ونعل الحسن •
ومنديل الحسين • وقماط ابراهيم • وخمار فاطمة • وسراويل ابي طالب • وقميص العباس
وحصير حمزة • ومصحف ذي النون • ومقراض ادريس • وبصقوا في الكعبة • وبالوا
في زمزم • وطرحوا الشوك والعثار في طريق المسلمين • وهم شعبة البلاد • وسلاح الفتنة
ونسلح الغيبة • وانصار الخوارج • والله تعالى نزع البركة من بين ايديهم بسوء اعمالهم
الذين ذكرهم الله تعالى في محكم كتابه العزيز بقوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الارض ولا يصلحون وهم الحاكة والحجام فلا تخالطوهم ولا تناكحوهم فقد نهى الله تعالى عنهم

خطب الحجاج يوما فقال ان الله تعالى امرنا بطلب الاخرة وكفانا مونة الدنيا فيا
ليتنا كفانا مونة الاخرة وامرنا بطلب الدنيا فسمعها الحسن البصري فقال هذه ضالة
المؤمن خرجت من قلب المنافق قال شخص لاخرجنك في جويحة صغيرة قال اقصد
بها رجيلا صغيرة ومر رجل بابي بكر ومعه ثوب فقال له ابو بكر اتبيعه قال لا يرحمك الله
فقال ابو بكر لو تستقيمون لقومت السنتكم هلا قلت لا ويرحمك الله اقول لهذا
الاعتراض غير وارد على ذلك الرجل لجواز ان يكون قصد ظاهره واما هذه الواو
فقال الصاحب ابن عباد انها املح من واوات الاصداغ على خدود المرد الحسان
وحكي ان ابن الجوزي قال يوما على منبره سلوني قبل ان تفقدوني فسئلته امراة
عما روي ان عليا عليه السلم سار في ليلة الى سلمان رضي الله عنه فجهزه ورجع
فقال روي ذلك قالت فعثمان بعد ثلثة ايام منبوذ في مزابل اليهود والكلاب ياكلون
بجله وانفه ولحيته ويتخوطون بفمه ولسانه وعينه وعلي حاضر ولم يجهزه قال نعم
ذلك كذلك قالت فقد لزم الخطاء لاحدهما فاختر ايهما شئت فقال ابن الجوزي
ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله والا فعليه لعنة الله
قالت خرجت عايشة بالبصرة الى حرب علي عليه السلم باذن النبي صلى الله عليه وسلم
او لا وهل سمعت قوله تعالى وقرن في بيوتكن ام لا فانقطع ولم يرد جوابا وحكي
انه كان صوفي في حلقة الذكر ثم اخذه الوجد بزعمه حتى نال العرش والكرسي
وانقطع عن هذا العالم فسقط من عمامته كاغذة مكتوبة فشرع يكرر هذا القول
انچه بر سر داشتيم انداختيم ؛ فهم رفيقه في عالم الوجد وفي الوصول فجعل يكرر هذا القول
غم مخور شيخا كه ما بر داشتيم ؛ قاتلهما الله تعالى من مدعيين كاذبين وحكي ايضا انه كان

في هذا العصر شيخ من مشايخ الصوفية فطلب من بعض امراء السلطان دابة ليركب عليها فبعث
الامير غلامه اليه ليسئله اي الدواب يريد فوجده في حلقة الذكر وقد اخذه الرقص و
الوجد وبلغ الى ساق العرش بزعمه الفاسد الخبيث فقال الغلام ان الامير ارسلني
الى الشيخ سلمه الله تعالى ليخيره فيما اراد من الدواب فقالوا انه الان تحت سدرة المنتهى
فقال اذن ارجع فلما اهتم بالرجوع واذا الشيخ يكرر في اذكاره ؛ اكر استر بود بهتر بود ؛
يعني ان كانت دابة الامير التي يرسلها الي بغلة فهي احسن من غيرها فتعجب الغلام
وقال قاتله الله من شيخ كاذب قطع السموات ونزل الى الارض في اقل من ساعة والنبي
ما قطعها الا في طول ليلة فرجع الى الامير وحكى له وحكي انه كان في عصرنا شيخ
من العرفاء والصوفية في اصفهان فحكي لي عنه ان رجلا كان له صبي مليح عليه مسحة
من الجمال فاتى به الى ذلك الشيخ وقال يكون في خدمتك لتعلمه الاوراد والاذكار
فاخذه الشيخ واعطاه حجرة بانفراده وكان يعلمه كل يوم وردا خاصا وذكرا من اذكار
العرفاء خذلهم الله قاطبة فاتى الى ذلك الصبي ليلة وجلس معه طويلا فلما اراد ا
عرض له النهوض فقبض قبضة على سبحة الخشب فقال استخرت الله اني ابات الليلة
عندك فجاءت الاستخارة حسنة جيدة فبسط الصبي له فراشا ونام كل واحد على فراشه
ثم قال الصبي استخرت الله مرة اخرى ان انام معك في فراش واحد فوافقت فقام
وناما في فراش واحد ثم قال للصبي استخرت الله ان تنام انت وتجعل قفاك علي فجاءت
حسنة ففعل الصبي ثم استخار بزعمه على المعانقة فقال جاءت موافقة فعند ذلك احس
الصبي بشيء حار يدلك على باب دبره فعلم بخبث نية الشيخ لما يراه من تحريش بالدنيا
عن مولاه لان الحال كما جاء في الاثار اذا قام الذكر ذهب ثلثا العقل فكيف الصبي

ذات الشيخ قال يا بني ويا قرة عيني اذا استخرت الله تبارك وتعالى ان اضع من انوار نبوتي
في بطنك نورا من انواري فجاءت الاستخارة بحمد الله والمنة جيدة حسنة في غاية
الاستحسان فضع جبينك الارض وعزم ان يدخله نور العرفان فلما تيقن الصبي
انه يطلبه فيه صاح باعلى صوته تاكتي والله الشيخ ايها السلطان فسمع به تركان يقظانا
فاتوه وخلصوه من نور الشيخ وارسلوه الى ابيه فقص عليه القصة فتعجب الناس
من ديانة الشيخ ظاهرا وشراكته مع اخيه الشيطان باطنا **وحكي** انه جاءت امرأة
بابنها الى الحداد فقالت علم ولدي ان يكون حدادا حتى ارجع من السوق فوجدت بعد
ساعة واخذت ولدها فرت من غد على دكان الحداد فقال لها ارسلي ولدك الى
الدكان فقالت انه صار حدادا فقال كيف ذلك قالت نعم قال ان صاحب المنجل
يحتاج الى من يضربه بالمطرقة حتى يطول ويعوج والمسحاة تحتاج الى التعريض و
السكين تحتاج الى تحديد الشفرة ثم اخذت في اوصاف الباقي فقال الحداد فما تلك
الصبي تعلم بساعة واحدة وعلم امه ايضا **وروي** ان خسرو الملك اتى اليه رجل
بسمكة فامر له باربعة آلاف دينار فقالت زوجته شرين فكيف تصنع اذا احتقر من
اعطيته شيئا من حشمك وقال اعطاني ما اعطاني الصياد او اقل فقال خسرو الملك
ان الرجوع عن الهبة قبيح خصوصا من الملك فقالت شرين التدبير ان تدعوه وتقول
له هذه السمكة ذكر ام انثى فان قال ذكر فتقول له انما اردت انثى وان قال هي انثى
فتقول له انما اردت ذكرا فاستدعاه فسئل عن ذلك فقال ايها الملك انها خنثى
لا ذكر ولا انثى فاستحسن جوابه وامر له باربعة آلاف دينار اخرى فلما تسلم الصياد
ثمانية آلاف دينار من الخزانة ورجع سقط منها في الطريق دينار فاشتغل باخذه فقالت

شرين

شرين الملك انظر الى خسته وغاية حرصه فاستدعاه وسئله عن اخذ الساقط فقال
ايها الملك كان عليه اسمك وحكمك فخفت ان يطأه واحد برجله غافلا عنه فاستحسن
ايضا جوابه وامر له باربعة آلاف دينار اخرى وامر الملك مناديا ينادي الا من دبر في
امره برأي النساء خسر درهما بدرهمين **وحكي** ان بعض سلاطين الاكاسرة قال
يوما لوزيره اجمع لي اسماء السائلين في دفتر لاعلم عددهم فاتاه من الغد بدفتر وادرج
اسم السلطان فقال كيف هذا قال نعم الفرق بينك وبينهم انك تأخذ اموال الناس
جبرا وهم ياخذونها اختيارا فضحك السلطان وصدقه على قوله **وحكي** ان رجلا
من اعاظم العجم اراد السفر الى الحج فصحب معه رجلا عربيا ليكون كالترجمان له وينفعه
عند امير الحجيج فلما وصلوا الى البصرة اتى الرجل العربي الى امير الحجيج وذكر له ان هذا
الرجل العجمي من الاخيار ومن اهل الثروة والاملاك والعقارات فلما سلكوا في الطريق
احال الامير على الحاج ان يؤخذ من كل واحد عشرة دنانير كما هو عادته في ذلك
الطريق فاحال على العجمي بعشرين وكان العربي غائبا في قافلة الحاج فلما اتى قال له
العجمي يا اخي هذا امير الحاج احال على كل واحد بعشرة دنانير واحال علي انا بعشرين
فامض اليه ملتمسا انا المساواة مع الناس فقال العربي بلسان الفارسي خونتش اوردان
دعا الله بعمارة المنزل لولاه لاحال عليك باربعين ما كنت تصنع وبعد ايام صنع امير الحاج
مثل هذا حول على الحاج بعشرين دينارا وعلى العجمي باربعين لما ذكر له من ثروته فطلب
منه ان يمضي الى امير الحاج في طلب المساواة فقال ايضا خونتش اوردان لولاه لاحال
بثمانين ما كنت تصنع وهكذا كل الطريق ياخذ الزيادة من الرجل العجمي فلما رجعوا
الى البصرة واراد العربي ان يتقدم الى بلاده مدان الى منزل العجمي لياخذ البشارة

وثيابه كتب العجمي الى وكيله اذا قدم اليك الشيخ العربي وقرات الكتابة فاحبسه والزم شياً
واطعمه من نخالة الشعير واشربه ماء الملح واضربه كل يوم خمسين سوطا حتى اقدم اليك فلما
ورد على وكيله حبسه وضربه وعمل بالامر به العجمي فلما قدم العجمي منزله اتاه الشيخ العربي
يرفل بحديده فقال يا اخي ان غلامك ضربني كل يوم خمسين سوطا فقال له العجمي
خونتش اودان لو انه ضربك كل يوم مائة سوطا ما كنت تصنع ثم قال يا اخي ما كان
يطعمني الا الخبز نخالة الشعير فقال خونتش اودان لو لم يطعمك شيئا ما كنت تفعل
ثم عدد كثيرا من انواع الاهانة والتعذيب والرجل يجيبه بالجابه في طريق مكة
حتى تقاص منه فقال له يا كلب الشيوخ وشيخ الكلاب اما علمت ان الدنيا دار مكافأة
فاخرجه من منزله صافعا رقبته وباصقا لحيته فمضى الى سبيله **وحكى** ان ابن
اوى دخل بيتا ليأكل من دجاجة فلم يجد سوى شحمة فحملها في فمه ظنا منه ان
بها شيئا يوكل فلما خرج نظر الى باطنها واذا فيها قرطاسة مكتوبة فاخذها بحلقه
فاستقبله من جنسه جماعة فقالوا ما هذه التي بحلقك قال لهم لكم البشارة لو مضيت
الى السلطان وطلبت منه ان يكتب حكما الى الكلاب لا توذينا اذا اخذنا من دجاج
البلد ففرحوا بذلك الحكم فقال احدهم انا جوعان قال خذ الحكم وامض الى اين
شئت واحمل معك دجاجة فاخذ الكاغد ومضى فاتى الى بيت واخذ دجاجة فلما
صاحت احتوشته الكلاب يركضن خلفه وينهشن لحمه فاستقبله خارج البلد
ابن اوى الذي جاء بالحكم فصاح به اقره الحكم على الكلاب فقال ابن الفرصة
لقراءة الحكم وترى الكلاب مزقن جلدي وقراءة حكم السلطان يريد منبرا يعلوا
عليه القارى واجتماع من يسمع ودراهما تنثر على الحكم وغير ذلك **وحكى**

ان بعض جفاة العرب سرق نافجة مسك معرب نافة فتليت عليه قوله تبارك وتعالى
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة فقال اذن احملها طيبة الريح خفيفة المحمل **حكي**
ان رجلا كانت لحيته تضرب الى البياض وكان له امرأتان شابة ومسنة فكان اذا
حضر عند الشابة تنتف من لحيته الشعر الابيض واذا حضر عند المسنة تنتف من
لحيته الشعر الاسود فامضى له شعر الا وقد نتفتا لحيته **قال** ناصبي لشيعي تحب
ام المؤمنين عايشة قال لا قال ولم ذلك قال اخاف ان يقول النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لم تجد امرأة غير امرأتي تحبها مالي ولزوجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم اقول
ان احب امرأتك قال لا والله ورضى **حكي** ان امرأة اتت بزوجها الى القاضي فقالت
اعز الله مولانا القاضي زوجي هذا عنين وانا لا اصبر عليه فقال له القاضي ما تقول
فقال يا مولانا انها كاذبة وان اراد مولانا القاضي ان يعرف كذبها فهذا ايري
اصيره قائما كالعمود واضعه في يد القاضي حتى يعرف فقال ايها الرجل اجعله
عمودا وضعه في فرج امرأتك مالك ولبد القاضي **وحكى** ان امرأة جاءت بزوجها
الى القاضي فشكت انه لا يطعمها ولا يسقيها فقال له القاضي يجب عليك ان تطعمها
الخبز وتسقيها الماء فقال اعز الله مولانا القاضي اما الماء فانا اسقيها كل ليل واما الخبز
فانا لا اقدر عليه **وحكى** ان عمر بن الخطاب كان طويلا غير معتدل فاجتمع مع امير
المؤمنين عليه السلم في المسجد فاراد المطايبة بل الاستخفاف بعلي عليه السلم فاخذ نعل امير
المؤمنين عليه السلم ووضعه في موضع عال من المسجد حتى لا تتصل يده عليه السلم اليه
فلما استشعر عليه السلم منه ما فعل دفع اسطوانة من اساطين المسجد كان عمر متكئا
عليها ووضعها على ثيابه فلما اراد القيام لم يقدر وبقي كالحمار في الوحل فقام عليه السلم

ويتناول نعله واراد الخروج من المسجد فصاح عمرو واجتمع عليه الناس يضحكون منه ويقولون
ولا يقعد فلما تم الاستهزاء به اتى عليه السلام ودفع الاسطوانة عن ثيابه حتى خلص منها
وحكي ان رجلا من الجند خرج مع الامير الى حرب الكفار فنظر الامير اليه فاذا عنده قوس
من غير سهام فقال اين نشابك الذي ترمي به قال ليس عندي نشاب ولكن ارمي بنشاب
الذي يرمي عدوي فقال لعله لا يرمي احد نشابا قال اذن لا حاجة الى النشاب لانه لا
يكون حربا وحكي ان خليفة من العباسيين وكان ظالما قال لنديمه اتخذ لي لقبا
مثل الناصر بالله والواثق بالله فقال له نديمه اللقب المناسب نعوذ بالله وحكي ان
رجلا من جنود السلطان كان كل حمام يدخل اليه يدعي على اهله الاباطيل من سرقة
ثوب او رداء او نحو ذلك حتى عجز مواليه فاتفق اهل الحمامات على منعه من الدخول
فاتى الحمام واظهر التوبة والندم على ان لا يعود الى التهمة والكذب على صاحب الحمام
واشهد على ذلك شهودا فخلع ثيابه ودخل الحمام فامر صاحب الحمام خادما ان يسرق
ثيابه سوى سيفه وخنجره فلما خرج من الحمام لم ير ثيابه ولم يقدر حينئذ على الكلام
فتحزم على خنجره وشد سيفه في وسطه وهو عريان وجعل يمشي في الحمام ويقول يا اصحاب
الحمام انا لست انكر ولكن اين الانصاف اجئت الى الحمامات على هذه الهيئة فضحك
صاحب الحمام واعطاه ثيابه وحكي ان رجلا من الدهاقين الى الحاكم اتى يشكو
من الخراص فقال انه خرص عشرة امنان عندي بماة من وكان الدهقان طويل اللحية
فقال له الحاكم اما تشتهي لحيتك يجيئ مقدارها عشرة امنان ويجيئ بهذه الشكاية
ارايت خراصا يخرص العشرة مائة فقال نعم هذا انت خرصت لحيتي وهي ثقال الا ان
عشرة امنان فهذا انت فكيف حال خراصك فضحك ولقبه ترخان وحكي ايضا

ان سلطانا

ان سلطانا قيل له ان في بلادك رجلا ظريفا ويشابهك في الصورة فامر باحضاره
فلما راه يشابهه قال يا هذا انا اعرف امك كانت جميلة تاتي الى بيتنا لبيع القماش
فقال اعز الله السلطان ان امي لم تخرج من بيتها ولكن ابي كان يعمل في بستان حرم
السلطان فاعجبه السلطان واتخذه نديما له وحكي ان رجلا من اولاد ابو موسى
الاشعري كان يمشي ويتبختر في مشيه فراه اعرابي فقال يمشي متبخترا كان اباه
غلب عمرو بن العاص في التحكيم وحكي ان اسحق بن فروة كان رجلا قليل الحياء ظريفا
فقال يوما لبدوي هل شهدت بالمدينة فقال نعم اشهد ان رجلا ادخل ذكره في
فرج امك وحملت بك فها انا شهدت به ولم اره فخجل مع قلة حيائه ووقاحته وعده
وحكي ان قاضي عضد كان رجلا فاضلا وكان عظيم البدن سمينا فتباحث يوما
مع عالم من اهل شيراز لكنه صغير البدن وكان بينهما دواة كبيرة فقال القاضي
على وجه الحقارة يجيئ من وراء هذه الدواة صوت لا نعلم صوت من هو فقال له ذلك
العالم نطفة الرجل الواحد لا تكون اكبر من هذا ولا يتكون منها الا هذا البدن
وانشاه الله فخجل وانفعل وحكي ان رجلا كان اسمه نصر الله جاء المجلس ومالك
ثم جاء بعده فتح الله واراد ان يتقدم عليه في المجلس فجره بثيابه واجلسه تحته
وقال ان الله سبحانه رتب بيننا في قوله اذا جاء نصر الله والفتح فانا لا ادع ذلك
الترتيب وحكي ان مولانا سعيد الملتاني كان من تلامذة قطب الدين العلامة
وكان حائكا في السواد فانصب عليه ليلة دواة المداد واسودت ثيابه فجاء
الى الدرس فراه قطب الدين العلامة فقال الظاهر ان مولانا سعيد عرق
في ثيابه وحكي ان مولانا قطب الدين مضى الى محلة اليهود فقال لهم تعرفوني

انا عالم المسلمين قالوا نعم قال جئت اليكم ان ضيفتموني واكرمتموني اربعين يوما
صرت الى مذهبكم فقالوا نحب مثل هذا اعتبارا لديننا فهيأوا له من الاطعمة
ما اراده ولما تم اربعون يوما فقال لهم واتممناها بعشر فاتموها بعشر ثم قالوا له
ادخل في مذهبنا فقال يا ناقصي العقول انا في مدة خمسين سنة اكل طعام المسلمين
والى الان ما تحقق اسلامي وتريدون لاجل ضيافة هذه الايام القليلة ادخل في
دين اليهود فبئس العصابة انتم **وروي** انه حكي لاتابك سعد حاكم شيراز ان
المولى قطب الدين مع علمه وتبحره ظريف جدا فطلبه مع علماء شيراز الى ضيافته
وقدمه عليهم في المجلس فلما حضر الطعام وضعوا قدامه صحنا كبيرا عليه غطاء فلما
رفعوا الغطاء ونظر اليه فاذا هو كله من ايورة الحمير والبغال فقال للخادم كيف هذا
الغلط طعام الحرم ونساء السلطان تاتي به الينا في المجلس فخجل اتابك سعد وندم
على ما صنعه ولم ينفعه الندم **وحكي** ان امراة اتت الى القاضي تشكو زوجها
بانه وضعها في بيت مظلم ضيق فقال لها القاضي اسكت اما تعلمين كلما يكون مكان
المراة ضيقا فهو احسن بها **وحكي** ان ابا ايوب الفقيه سئل يوما اذا اغتسل الرجل
في برية يكون نظره الى اين فقال يكون نظره الى ثيابه لئلا تسرق **وحكي** ان شاعرا
مدح خواجا البخيل بقصيدة فلم يعطه شيئا ثم مدحه بقصيدة اخرى فلم يعطه
فغاب واتى وجلس عند باب داره فلما خرج الخواجا يوما القيه جالسا فقال ما اجلسك
عند باب دارنا فقال نعم مدحتك وما وصلتنا وانا الان اجلس انتظر موتك
فارثيك بقصيدة لعل وارثك يعطيني شيئا فضحك واجازه **وحكي** ان خواجا
منعما بنى له مقبرة وقبة عالية منقشة عمل فيها البناؤن سنة كاملة فقال الخواجا للبنا

يوما اتى شيئ تحتاج القبة بعد قال الى وجودك الشريف **وحكي** انه كان في الهند
رجل شجاع غيور وله امراة جميلة فاتفق انه سافر عنها فغابت يوما على قصرها فرأت
برهمن من براهمة الهند شابا فحصل بينهما عشق ووصال وكان ياتي اليها متى ما اراد
فخرجت يوما الى بيت جارها واتى ذلك الشاب الى منزلها فلم يجدها فخرجت جواريها
في طلبها فلما دخلت اخذ الشاب الهندي سوطا كان معه وضربها وفي تلك الحالة
اتى زوجها من السفر فقال لها يا برهمن هذا زوجك اتى فكيف الحيلة فقالت اضربني بهذا
السوط فاذا دخل زوجي وسالك فقل ان هذه المراة فيها صرع اتى اليها بعد سفرك والطبيخ
لاعوذها بالاسماء واقرأه عليها واضربها حتى يخرج منها الجني فتكدر على زوجها عيشه
وخرج الشاب الهندي وبعد هذا صارت كلما اشتهت وصال الشاب الهندي صرعت
نفسها ومضى زوجها يلتمس من الهندي والهندي يمن عليه وياخذ منه حق الجعالة
حتى ياتي الى منزله لاجل ان يعوذها بالصرع فصار الرجل الغيور قوادا وديوثا **وحكي**
انه كان رجل يقطع الطريق وكان يتعرض لاموال السلطان التي يرسلها عمال البلاد
فاتفق انه قبضه جنود السلطان فامر به فصلب على الخشبة وبقي بدنه معلقا ووكل
السلطان بعض امرائه بحراسته حتى لا يسرقه اصحابه فبقي على هذا اياما وليالي فغفل
ليلة ذلك الامير واتى اصحاب قاطع الطريق وسرقوا جثته فبقي ذلك الامير خائفا
من السلطان وخرج من البلد خوفا وطلب الجثة في ليلة على مقبرة واذا سراج على قبر
وامراة صنعة تبكي وتنوح على صاحب القبر فنظر اليها واذا هي امراة جميلة فاخذ حبها
قلبه فسألها فقالت هذا قبر زوجي مات هذه الايام وكان يحبني حبا كثيرا فها
انا ابكي على فراقه فقال لها هل لك في زوج جديد يبالغ في حبك ويصنع ما صنعه

الضيق فما زال بها حتى رضيت فقام اليها عند قبر زوجها وبطحها واولج فيها عند راس البكر
نوا قعها فلما انسل وفرغ ذكر ما به من السلطان لاجل بدن قاطع الطريق فاغتم لسببه
من همه وغمه فحكى لها فقالت علاجه سهل يسير هذا زوجى مات قريبا وبدنه بعد طرى
فاخرجه من قبره وعلقه على الخشبة موضع بدن السارق فاستحسن كلامها ونبش القبر
واخرجه من قبره فلما راه قال ان لهذا لحية والسارق ليس له لحية فقالت انا احلق
وانتف لحيته فحلقتها ونتفتها ثم علق موضع المصلوب وبقى الامير مع المراة ايامًا
ثم مرض واشرف على الموت فقالوا له اوص بوصية تنفعك فقال اوصى الى امراتى ان
لاتحلق لحيتى بعد موتى **وحكى** ان رجلا تتبع حيل النساء فتزوج امراة وتحفظ
عليها كثيرا وما تركها تخرج من البيت وكان لها صاحب قبل التزويج فارسل اليها
عجوزا تخبرها عن اشتياقه اليها فقالت للعجوز قولى له انا محبوسة عند هذا الرجل الديوث
ثم قالت للعجوز اخبرى صاحبى انه يكون غدا فى منزلك ورش ماء كثيرا على بابك
وانا اتى اليه فلما كان غدا صنعت العجوز ما قالت لها واما هى فقالت لزوجها انا اريد
امضى اليوم الى الحمام فقال انا معك فمشيا فلما بلغا باب العجوز وهو مرشوش بالماء زلت
بنفسها على الطين والماء توهم انها زلقت فصار ازارها وثيابها ملطخة بالطين فقالت
كيف امشى بين الاسواق الى الحمام بهذا الحال فراءت العجوز على باب دارها فقالت
لزوجها التمس من هذه العجوز تخلينى دارها اغسل ثيابى حتى تجف ونمضى الى الحمام
فقال للعجوز فقالت عندى صبية ولا يدخل الرجال دارى فان دخلت امراتك
وحدها فلتدخل فقال لامراته انا امضى الى السوق حتى تغسلى ثيابك وتجف
فدخلت ومضى الديوث فى شانه وكان صاحبها حاضرا فى بيت العجوز فبقيت معه

الى حال واسعد وقت والعجوز تغسل الثياب وتجففها وهى تغنج وتدلل تحت صاحبه وتوكف
وتغربل فى ترداد عن موله فلما حصل الفراغ اتى زوجها ومضت معه الى الحمام فلما رجعا
قالت له ايها الرجل اردت المحافظة علىّ والمراة لايقدر الرجل على حفاظها اذا ارادت
شيئا وانا اليوم عملت كيت وكيت وكذا وكذا وحكت له جميع مافعلت حتى مقدار
دخول وخروجها وكيفية رهزها وركضها وغنجها ودلالها تحت صاحبها فقالت
فاما تدعنى من هذه المحافظة او تطلقنى فصدقها وطلقها ولم يتزوج بعد **وحكى**
ان رجلا سياحا فى الارض تتبع حيل النساء وكتب فيها كتابا سماه حيل النساء وكان
الكتاب معه فورد فى سفره الى بعض القبايل وصار ضيفا عند امراة جميلة فاجلسته
فى زاوية البيت وقامت تصلح له طعاما وهو يطالع فى الكتاب فقالت له ما هذا الكتاب
قال حيل النساء جمعتها فيه قالت ان حيل النساء لاتحصى قال لها انا احصيتها فسكتت
عنه فلما اكل من الطعام لبست ثيابها الفاخرة وجلست معه تمازحه وتلاعبه فوقع
عشقه فى قلبها وقلبه وصار الرجل يطلب الوصال منها وهى تسوفه حتى اتى زوجها
من السوق ودق الباب فقالت هذا زوجى قدم وهذه الساعة يقتلنا فكيف الحيلة
فارتعد الرجل فقالت له قم وادخل فى هذا الصندوق حتى اغلقه عليك فنام فيه
فغلقته عليه فلما دخل زوجها اخذت فى المزاح والملاعبة ثم قالت له عندى حكاية
عجيبة قال وما هى قالت ان رجلا سياحا اتى الى دارنا قبل مجيئك وكان عنده كتاب فيه
حيل النساء فقلت له حيل النساء لاتحصى ثم اردت ان ابين له الحال فمازحته ومازحنى
معه حتى طلب منى قضاء الحاجة فعللته حتى اتيت انت فوضعته فى هذا الصندوق
وغلقته عليه وهذا مفتاحه فغضب الزوج غضبا شديدا زال معه قصده والرجل

الذي في الصندوق كاد يموت من سماع ذلك الكلام فدفعت الى زوجها المفتاح فلما قبض
المفتاح صاحت فيه قد غلبتك في المراهنة وكانت عقدت مع زوجها جناقا وهو معروف
بين العجم فرمى المفتاح من يده وقام وقال اردت تغضبيني لاجل تغلبيني في الجناق و
تاخذين الرهن فخرج من المنزل ثم اتت وحلت الصندوق واخرجت صاحبها وقالت
من زوجها وقالت له كتبت بهذه الحيلة فقال لا والله فعمد الى كتابه ومزقه وخرج هاربا
من البلد وهو مشبع البطن والذكر **وحكي** عن المهلبي الوزير قال ركبت في سفينة من
البصرة قبل الوزارة مع جماعة الى بغداد وكان في السفينة رجل مزاح ظريف واهل
السفينة يمازحونه ومن جملة مزاحهم انهم وضعوا في رجله حديدا ساعة ثم لما رفعوا
من مزاحهم اراد وافك ذلك الحديد من رجله فضاع المفتاح وكلما عالجوا فكه لم يقدروا
عليه فبقي في رجله الى بغداد فاتوا بحداد يحل الحديد فلما راه ظنه سارقا وقال حتى
يحضر العسس فمضوا الى العسس واخبروه فاتى الى ذلك الرجل مع جماعة فنظر اليه
بعضهم وقال انت فلان بن فلان قتلت اخي بالبصرة واختفيت وانا في طلبك فاخرج
كاغذة فيها خطوط اعيان البصرة واحضر عادلين على ما ادعى فسلموه اليه فقتل قصاصًا
وكان في عصرنا رجل من توابع السلطان وكان له اب صالح وجد فاسق ظالم
فقال يوما لرجل كان يطلب منه دراهم اعطني دراهمي وما تقدر على الفرار
من يدي ان مضيت الى شيراز فاخي حاكمها وان كنت في اصفهان فانا فيها
وان كنت من اهل الجنة فابي فيها وان كنت من اهل النار فجدي فيها وكان الحال
كما قال حكي عن جحة انه اتى اليه رجل وهو في الصلوة فاشار بقتله اشارة خفية
لم يفهمها غلامه فلما فرغ من الصلوة اعترض على الغلام فقال ما فهمت الاشارة

فقال نعم سمعت من العلماء يقولون ان الاشارة الظاهرة مكروهة في الصلوة ثم ضرب
عنق الرجل **وحكى** لي بعض من اثق به انه كان في محلتهم صبي متهم بالعمل الشنيع فراه
رجل فقال يا صبي انت مخنث قال من اين عرفت قال من هذه الشامة السوداء تحت
عينك فاخذ الصبي مرآة ونظر الى تلك الشامة فقال غلطت ايها الرجل هذه الشامة
جاءتني ميراثا من امي واختي وعمتي وخالتي فقال ايها الصبي كلهم مثلك فجاءك هذا
الفضل ميراثا **وحكي** ان رجلا من اهل شوشتر كان في شيراز عند صديق له فخرج
يوما فرأى امراة محتضنة لشيء لا يعلمه فقالت ايها الرجل لي اليك حاجة فيها ثواب
جزيل فاعطته شيئا من الدراهم وقالت ان زوجي في بلدة اخرى وارسل خط طلاقي
وضاع مني واريد التزويج والعلماء لا يجيزونه الا بالخط فامض معي الى عالم وقل اني
انا زوج هذه المراة واريد طلاقها حتى يطلقني ولك به ثواب جزيل فلما قبض الدراهم
اتى مع المراة الى رجل من اهل المدرسة وتنازعا عنده فاشار عليهما بالصلاح
فلم يقبلا وحلف الرجل انه لا يجتمع مع المراة فاوقع ذلك العالم صيغة الطلاق
وكتب الخط فلما اراد الرجل المضي لزمته المراة وقالت ايها العالم طلقني هذا
الرجل الديوث وهذا ولده رضيع عندي كيف اصنع به فقال له خذ ولدك
من المراة والرجل لا يقدر على الانكار فاخذ الولد ومضت المراة فاتى به الى بيت
صديقه فضحك وقال ما هذا فحكى له القصة فقال لا تجزع اذا صار وقت السحر
فاخرج به الى المسجد الجامع واطرحه فيه فخرج به وقت السحر فلما طرحه في المسجد
كان خادم المسجد يكنسه وسمع بكاء الصبي والرجل يريد الخروج فلحقه وجعل
يضربه بالمكنسة ضربا وجيعا ويقول له يا خبيث ان هذا المسجد ما بناه الناس الا

لتضع انت فيه اولاد الزناء وكان قبله طرح صبى اخر فى المسجد فقال له احملهما فاخذهما هذا على كتف وهذا على كتف واتى الى منزل صديقه فضحك وقال جئت بواحد واتيت باثنين فحكى له وضحك فقالت امراة الصديق لا تجزع خذهما وامض الى الحمام الفلانى وناد خادمة الحمام وقل لها ان ستى صالحة تقول لك خذى هذين الطفلين حتى اجئ الى الحمام فسلمهما الى الخادمة لان الظاهر انه كان لها امراة اسمها صالحة تفقدت تلك الايام وبقى الصبيان فى عنق خادمة الحمام **قال** رجل للطبيب ما طبيعة القبلة احارة ام باردة فقال ما اعرف الا انها بينية مثمنة **جاء** اعرابى الى المسجد ودخل مع الجماعة فقراء الامام الاعراب اشد كفرا ونفاقا فاخذ الاعرابى عصاه وضرب الامام ضربا وجيعا وخرج من المسجد ثم عاد اليوم الاخر فقراء الامام ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر فقال يا ايها الرجل نفعك العصا **حكى** لى ثقة ان سلطانا من سلاطين العجم تحارب مع عسكر الروم فلما التقى العسكران اضطرب السلطان خوفا على عسكره وكان معه شيخ من اهل الصفا والمعرفة فقال له كيف الحيلة يا شيخ فقال انقطعت الحيلة الا من الله تعالى فقم وتوضأ وصل ركعتين وكان مضحكه الى جانبه فقال يا شيخ ان السلطان لا يقدر ضبط ضرطته فى استه كيف يحفظ الوضوء فلم يضحك حتى فتح الله عليه **وحكى** انه اشترى رجل مصحفا فيه غلط كثير فسئله رجل عند ابى مصحف فقال نعم بخط المصنف فقيل وكيف ذلك قال لانه ليس فيه شيء من كلام الله تعالى بل هو كله من تصحيف الكاتب فهو مصنفه **مضى** رجل الى بغداد فاتهموه انه سب الشيخين فاخذوه الى القاضى فسئله القاضى فقال كذبوا على انا رجل عاقل اعرف ان هذه البلاد بلاد اهل الخلاف ولا

ينبغى اللعن والسب والطعن فيها هذا شيء يجوز فى بلادنا اما هذه البلاد فلا وكان القاضى منصفا فضحك وخلاه **اقول** كان رجل من قضاة العامة يقرأ على فى علوم العربية فى شيراز فبقى مدة طويلة فى شيراز فسئلته يوما لم لا تسافر الى بلدك فضحك ثم قال ما اقدر على معاشرة اهل بلادى لقضية وقعت على بها فقلت ما هى قال ان المتعة فى بلادنا حرام وقد غلبت على العزوبة وشبق الجماع وما كنت قادرا على التزويج فمضيت الى خارج القرية فرأيت رجلا يرعى الحيوانات لتلك القرية فحكيت له قصتى فقال فى هذه الحيوانات اتان صبور يعنى حمارة كانها العروس المزينة فعينها لى وقال خذها الى المكان المنخفض واقض حاجتك منها فاعطيته بعض الفلوس واتيت الى الحمارة فى ذلك الموضع فلما وقفنا القضاء الحاجة خفت ان الاتان تركض عنى وكانت لى عمامة طويلة كبيرة فشددت منزرى فى رقبتها واخذت طرفيه من الطرفين وشددت بهما وسطى حتى الصق بها وقت الحاجة فلما شرعت فى حاجتى واولجت رأسه فيها اخذت الاتان فى الرقط بالجوز وكنت وانا محلول السراويل واخذتنى تحصبنى وتجرنى على الشوك والتراب فما شعرت الا وانا فى وسط السوق والحمارة تجرنى مكشوف العورة فصاح على اهل السوق هذا القاضى ثم خلصونى منها وفى ذلك اليوم خرجت الى شيراز فكيف اطيق الرجوع اليه **وحكى** ان رجلا فقيرا مات فقيل لزوجته ما خلف لك زوجك من الميراث فقالت عدة اربعة اشهر وعشرة ايام **كان** فى مشهد مولانا الامام ابى عبد الله الحسين عليه السلام رجل من السنة عنده صبى حسن الصورة اراد ان يضعه فى المكتب فوضعه فى مكتب الشيعة فقيل له انه يصير رافضيا فقال اعلم ذلك ولكنى اذا وضعته

في مكتب اهل السنة بنيكه العلم كل يوم مرتين لاني اعرف اهل مذهبي وترفضه
اسهل على من نيكه وحكي عن مالك بن دينار انه قال قرّاء هذا الزمان مثل رجل نصب
فخا فجاء عصفور فوقع في فخه فقال له مالي اراك متغيبا في التراب فقال التواضع قال فبم
حني ظهرك قال من طول العبادة قال فما هذه الحبة فيك قال اعددتها للصائمين
فلما امسى تناول الحبة فوقع الفخ في عنقه فقال العصفور ان كان العباد يخنقون خنقك
فلا خير في العبادة اليوم وحكي لي من اثق به ان المولى قطب الدين رأى صبيا عليه
مسحة من الجمال واقفا عند قوم يعملون الطين فوقعت قطرة من الطين على خده
كصورة الخال فقال المولى يا ليتني كنت ترابا فقال رجل القصي ما يقول المولى فقال
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فخجل المولى قطب الدين وحكي ان اسدا رأى بغلة
ترعى في البرية وهو كان جائعا فخاف ان تركض فغفلت منه فلما كان في القرب اليها
فقال لها كم مضى من عمرك سنة قالت لا اعلم ولكن حدثني ابي ان عمري مكتوب
على حافري وانت يا ملك السباع تعرف الخط والعلم فقال اقرأه فلما قرب اليها
رفعت رجليها ودفعته دفعة كسرت بها رأسه وولت عنه وحكي لي من اثق به
ان شابا كان واقفا على شوماء بستان فرأته جارية حسناء فعشقته وصارت تنظر
اليه فقال لها الشاب ما تريدين قالت اريد اراك فقال لها خذي الاراك وعرض
عليها السواك فقالت له الجارية ما نريد سواك فابطحها وادخل سمكته في نحرها تابع
وحكي لي في المشهد الرضوي على مشرفه من الصلوات اكملها ومن التحيات اجزلها قال لما
جاء الخبر من سلطان الهند خرم شاه بان ولده اورنكزيب شاه قد خرج عليه يطلب الملك
قلت لاصحابي انتفال في رسالة الكافيه لابن الحاجب لانه ليس اقل من دواوين الشعر

فضحكوا فقالت فلما فتحت الكتاب كان اول الصفحة مفعول ما لم يسم فاعله
ما حذف فاعله واقيم المفعول به مقامه فجاء الخبر ان ولده غلب عليه واخذ منه الملك
وحكي لي رجل عالم من اصحابي في ذلك المشهد الشريف ان رجلا من اعلم علماء ذلك
الوقت وكان ظريفا وفي محلة من محال المشهد كان يسكن اسمها سرحوض فكان يوما
جالسا في خلوته فطلب جاريته لذلك المطلب فقالت هي حائض وطلب الاخرى
ثم متعته ثم زوجته فقلن هن حيض فقال سبحان الله هذه محلة سرحوض لا سرحيض
وحكي لي عنه ايضا انه ذكر يوما شدة رغبته في الجماع فقال اصلي صلوة الصبح
بغسل والظهرين بغسل والعشائين بغسل فقال له رجل اعز الله شيخنا هذه صفة المستحاضة
الكثيرة فضحك الشيخ وحكي لي رجل من الاتراك ان رجلا من الاكراد مات فرآه
بعض اصحابه في المنام فسئل ما فعل الله بك فقال ان الذي سمعنا من العلماء من ضغطة
القبر وحساب منكر ونكير وغير ذلك ليس له اصل لان الملئكة اخذوني بعد الموت
الى النار دفعة واحدة من غير حساب ولا سؤال وحكي لي من اثق به ان رجلا
تزوج امراة قصيرة فقيل له في ذلك فقال ان المراة كما ورد في الحديث شر وقصيره
الشر خير من طويله وحكي ان رجلا سئل كم عندك من الاولاد فقال له
ذكر وانثيين فقال يا اخي هذا عند كل رجل من بني آدم وحكي لي بعض من اثق
به ان العالم الجليل الامير ابو القاسم الفندرسكي لما كان في بلاد الهند عند
سلطانها فاتفق انه كان في السفر مع علماء العامة فبال في البرية ولم يتفق له الماء
فجفف موضع البول بالتراب وقام فقال له اعلم علمائهم بهذا الذي صنعت انما هو في
مذهبنا لا مذهبكم فقال الامير ابو القاسم تغيرت اليوم على مذهبكم وقيل

لرجل لاى شيء تكره من التزويج والزوجة الاولى اذا كثرت معاشرتها تكون
كالصاحب لا يفارق فقال نعم ان نفس الشهوة شبهت بالكلب والكلب لا يطمع
الا فى اخذ الغريب ولا لطمع فى الصاحب والصديق ومن ثم قيل السقنقور المرأة
الغريبة **وحكى** لى من اثق به فى باب تاثير العين فى الاصابة ان جماعة كانوا يوما
يخرجون الى الجبال لصيد الوعول والوحوش بالتفنك فقال رجل من الاكراد انا
اخرج معكم غدا الى الصيد فخرج معهم فقالوا له اين آلة الصيد قال هى معى وستنظرونها
فلما بلغوا الجبل رأوا وعلا على رأسه فقالوا ها هو ذا فقال انظروا كيف اصيده فجلس
ينظر الى الوعل ويتبعه فى السمن والقرن والعظم فوثب الوعل من صخرة الى الاخرى
فاخطاء الصخرة ووقع من اعلى الجبل فانكسرت يداه ورجله فاخذه وذبحه فقالوا والله
اخرج من بيننا نخاف من عينك فاخرجوه عنهم **وحكى** ان رجلا كافرا فى هذا الزمان
اتى برمانة الى جماعة من المسلمين وقال اكلها كلها وحدى حتى تلك الحبة وانتم
تقولون ان طعام الجنة حرام على الكافر فاكل تلك الرمانة الى آخرها فقال اين ما
قلتم وكان له لحية طويلة كثيفة فلما نفض لحيته كان قد تعلقت بها حبة من الرمانة
فسقطت الى الارض فالتقطها ديك كان هناك فاخزاه الله تعالى **وحكى** لى بعض
الثقاة ان سلطان الهند فى هذا العصر وهو اورنكزيب شاه اراد المسير على بلدة
القندهار وما والاها من خراسان فتفال فى ديوان خواجه حافظ فجاء الفال
تو سياه كم بها بين كه چه در دماغ دارد ❊ فحمل خجلا عظيما واعرض لكون
ذلك الديوان فى بلاد الهند **ونقل** ايضا ان اعظم الاكاسرة شاه عباس الاول
لما اراد المسير على بغداد واستفال فى القران المجيد فجاءت الاية ❊ الم غلبت الروم فى ادنى

الارض ثم تفال فى ديوان خواجا حافظ فجاء الفال بيا كه نوبت بغداد و وقت تبريز است
فسار عليها وفتحها **وحكى** لى بعض العلماء انه استخار لرجل فجاءت الاية يا ابراهيم
اعرض عن هذا فقال له ما اسمك فقال ابراهيم **وحكى** لى من اثق به ان رجلا
فى اصفهان كان له زوجة فاتفق انه ضربها بعصا فماتت من غير ان يتعمد قتلها فخاف
من اهلها وما اهتدى الى الحيلة فى امره فاتى الى رجل فاستشاره فى ذلك الامر فقال
له اعمد الى رجل صبيح الوجه وادخله بيتك واقتله وضعه قريب المرأة المقتولة فلما
سئلك اقارب المرأة فقل رأيت هذا الرجل معها فقتلتهما فاستحسن الرجل كلامه
فبينما هو جالس على باب داره نظر الى شاب مار فى الطريق فطلبه اليه واحسن
صحبته ثم كلفه الدخول الى داره فادخله واطعمه ثم حمل عليه بالسيف وقتله
فلما اظهر حال المرأة قال لاهلها ان هذا الرجل كان معها فقتلتهما فقالوا نعم ما فعلت
ثم ان ذلك الرجل الذى اشار عليه كان له ولد حسن الوجه فافتقده ذلك اليوم
ولم يجده فاتى الى الرجل زوج المرأة فقال الذى اشرت عليك فعلته قال نعم قال
ارنى الذى قتلته فادخله داره فنظر الى المقتول فاذا هو ولده فحثى التراب على
رأسه وظهر قوله من حفر لاخيه المؤمن بئرا اوقعه الله تعالى فيه **وحكى** من بعض
العرفاء والصوفية كان رجل من مشايخهم فى خراسان فبينما هو قاعد مع اصحابه اذ
اغمض وغمض عينيه واعرض بوجهه فقال له بعض اصحابه لم غمض الشيخ عن
عينيه وصد بوجهه فقال ان امرأة من نساء بغداد نزلت تستقى ماء من دجلة
بغداد وقد كشفت عن ساقيها فاعرضت عنها لئلا اراها فصدق من الحاضرين
وشرعوا فى البكاء والعويل من كثرة ورع الشيخ ووفور ديانته لا سلمه الله تعالى

ظريفة سمعنا من بعض الافاضل بعث رجل يستقرض تبنا من رجل فخرج الرجل من
بيته فقال للرسول بخداى لم يزل ولا يزال اين مقدار تبن صفراء درو ستين ما صورت
وجود وهيكل بقا يافته كه عصافير بمناقير كوفته و در سطوح بيوت خود كشند
فلم يتفقه الرسول فجاء الى المرسل فقال له ما فعلت فقال قلت له فقرا ايات من القران
على ومضى الى بيته فقال امض مرة اخرى واطلب منه التبن فجاء ثانيا فخرج اليه
الرجل فقال اعد على العبارة فقال اعادة عبارة عادت اولوا الالباب بنيت فجاء الرسول
الى من ارسله فقال ما فعلت قال خرج الى فقرا اية اخرى من القران وانا ما فهمته
فقال المرسل انصرف اليه ايضا واطلب منه التبن فجاء اليه فخرج الرجل اليه وقال
التاسيس خير من التاكيد **وحكى** عن ابى معشر جعفر البلخى المنجم صاحب التصانيف
فى علم النجامة قيل انه كان متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذلك الملك طلب
رجلا من اكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة منه فاستخفى ولما علم ان ابا معشر يدل
عليه بالطرائق التى يستخرج بها الخبايا فاراد ان يعمل شيئا لا يهتدى اليه فاتخذ طستا
وجعل فيه دما وجعل فى الدم هاونا ذهبا وقعد على الهاون اياما فطلب الملك ابا
معشر وطلب منه احضاره فعمل المسالة وتحير وهو ساكت ثم قال انى ارى شيئا
عجيبا انى ارى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل فى بحر من دم محيطة به مدينة
من نحاس وانى لا اعلم فى العالم موضعا على هذه الصفة فلما ايس الملك من تحصيله
نادى فى البلد بالامان للرجل فلما اطمان الرجل خرج وحضر بين يدى الملك وسئله
عن الموضع الذى كان مستترا فيه فاخبره بالاجتماع فاعجبه حسن احتياله فى اخفاء
نفسه ولطافة المنجم فى استخراجه **وقيل** مقارنة الضدين معانقة الملقين

وحكى ان رجلا كان يعرف بدينار العيار وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ
فمر فى بعض الايام بمقبرة فاخذ منها عظما فتفتت فى يده ففكر فى نفسه وقال ويحك
يا دينار كانى بك وقد صار عظمك هكذا رفاتا والجسم ترابا فندم على تفريطه وعزم على
التوبة ورفع راسه الى السماء وقال الهى وسيدى القيت اليك مقاليد امرى فاقبلنى
وارحمنى ثم اقبل نحو امه متغير اللون منكسر القلب فقال يا اماه ما يصنع بالعبد الآبق
اذا اخذه سيده قالت يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يديه وقدميه فقال اريد جبة
من صوف واقراصا من شعير وغلين وافعلى بى كما يفعل بالعبد الآبق لعل مولاى يرى
ذلى فيرحمنى ففعلت به ما اراد فكان اذا جن عليه الليل اخذ فى البكاء والعويل ويقول
لنفسه ويحك يا دينار الك قوة على النار كيف تعرضت لغضب الجبار ولا يزال كذا الى
الصباح فقالت له امه يا بنى ارفق بنفسك فقال دعينى اتعب قليلا لعلى استريح طويلا
يا اماه ان لى غدا موقفا طويلا بين يدى رب جليل ولا ادرى ايؤمر بى الى ظل ظليل او الى
شر مقيل قالت يا بنى خذ لنفسك راحة قال لست للراحة اطلب كانك يا اماه غدا بالخلائق
يساقون الى الجنة وانا اساق الى النار مع اهلها فتركته وما هو عليه فاخذ فى البكاء و
العبادة وقراءة القران فقرا فى بعض الليالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون
ففكر فيها وجعل يبكى حتى غشى عليه فجاءت امه اليه فنادته فلم يجبها فقالت له يا حبيبى
وقرة عينى اين الملتقى فقال بصوت ضعيف يا اماه ان لم تجدينى فى عرصات القيامة
فاسئلى مالكا خازن النار عنى ثم شهق شهقة فمات فغسلته امه وجهزته وخرجت
تنادى ايها الناس هلموا الى الصلاة على قتيل النار فجاء الناس من كل جانب فلم ير اكثر
جمعا ولا اغزر دمعا من ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض اصدقائه تلك الليلة فراه يتبختر

في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون
ويقول وعزته وجلاله سألني ورحمني وغفر لي وتجاوز عني الا الخبر واعتق والدي بذلك

يا أيها الميت من وادي قبا ... خبرني كيف حال الغربا
كم سنة الدهر ان يجمعنا ... مثل ما كنا عليه فأبى

وحكي عن الحسن البصري قال نزل سائل بمسجد فسأل الناس ان يطعموه كسرة فلم يطعموه فقال الله تبارك وتعالى لملك الموت اقبض روحه فانه جائع فقبض روحه فلما جا المؤذن رآه ميتا فأخبر الناس بذلك فتعاونوا على دفنه فلما دخل المؤذن المسجد وجد الكفن في المحراب مكتوبا عليه هذا الكفن مردود عليكم بئس القوم انتم استطعمكم فقير فلم تطعموه حتى مات جوعا من كان من احبابنا لا نكله الى غيرنا وحكي ابو علي الصتري قال كان لي جار شيخ يغسل الموتى فقلت له يوما حدثني بأعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الأيام مليح الوجه حسن الثياب فقال اتغسل لنا هذا الميت قلت نعم فتبعته حتى اوقفني على باب فدخل هنيئة فاذا بجارية هي اشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمسح عينيها فقالت انت الغاسل قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فدخلت الدار واذا انا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في لبته وقد شخص ببصره وقد وضع كفنه وحنوطه عند رأسه فلم اجلس اليه حتى قضى فقلت سبحان الله هذا ولي من اولياء الله حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وانا ارتعد فلما ادرجته اتت الجارية وهي اخته فقبلته وقالت اما انه سيلحق بك عن قريب فلما اردت الانصراف شكرت لي فقالت اسأل الله وجدك ان كان تحضر ما تحضرت تحضره فاني قد حدثت رجلا مما حدثت انها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت اعلمها فقصصت عليها القصة واتيت منزل تلك الجارية فوقفت بالباب واستأذنت فقالت بسم الله تدخل فدخلت قد خلت زوجتي واذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت فغسلتها زوجتي وانزلناها على اخيها رحمة الله عليهما

أحبابنا

أحبابنا بنتم عن الدار فاشتكت ... لبعدكم آصالها وضحاها
وفارقتم الدار الانيسة فاستوت ... رسوم مبانيها وفاح كلاها
كأنكم يوم الفراق رحلتم ... بنومي فعيني لا تصيب كراها
وكنت شحيحا من دموعي بقطرة ... فقد صرت سمحا بعدكم بدماها
يرى ان بنا ما خليلي يظن بي ... سرورا واحشائي السقام ملاها
وكم ضحكة في القلب منها حرارة ... يشب لظاها لو كشفت غطاها
رعى الله اياما بطيب حديثكم ... تقضت وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايها بعدها لمسامر ... من الناس الا قال قلبي آها

وحكي سري السقطي رحمة الله تعالى عليه قال ارقت ليلة ولم اقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت فلما اصبحت دخلت المارستان فاذا انا بجارية مقيدة مغلولة وهي تقول

تغل يدي الى عنقي ... وما خانت وما سرقت
وبين جوانحي كبد ... احس بها قد احترقت

قال فقلت للقيم ما هذه الجارية قال هذه جارية اختل عقلها فحبست لعلها ان تصلح فلما سمعت كلامه بكت وقالت

معشر الناس ما جننت ولكن ... انا سكرانة وقلبي صاحي
لم غللتم يدي ولم آت ذنبا ... غير هتكي في حبه وافتضاحي
انا مفتونة بحب حبيب ... لست ابغي عن بابه من براح
ما على من احب مولى الموالي ... وارتضاه لنفسه من جناح

قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا فقالت يا سري هذا بكاؤك من الصفة فكيف لو عرفته حق المعرفة قال فبينما هي تكلمني اذ جاء سيدها فلما رآني عظمني فقلت والله هي

احق مني بالتعظيم فلم فعلت بها هذا قال لتقصيرها في الخدمة وكثرة بكائها وشدة حنينها
وانينها كانها ثكلى لا تنام ولا تنيمنا نحن وقد اشتريتها بعشرين الف درهم لصناعتها
فانها مطربة قلت فما كان بدء امرها قال كان العود في حجرها يوما فجعلت تقول

وحقك لا نقضت الدهر عهدا ❊ ولا كدرت بعد الصفو ودا ❊
ملأت جوانحي والقلب وجدا ❊ فكيف اقر يا سكني واهدا ❊
فيا من ليس لي مولى سواه ❊ تراك رضيتني بالباب عبدا ❊

فقلت لسيدها اطلقها وعلي ثمنها فصاح وافقراه من اين لك عشرون الفا يا سري فقلت
لا تعجل علي فقال تكون في المارستان حتى توفيني ثمنها فقلت نعم وقال سري فانصرفت وعيني
تدمع وقلبي يخشع والله ما عندي درهم من ثمنها فبت طول ليلتي اتضرع الى الله تعالى فاذا
بطارق يطرق الباب ففتحت فدخل علي رجل ومعه ستة من الخدم ومعهم خمس بدر فقال
اتعرفني يا سري قلت لا قال انا احمد بن المثنى كنت نائما فهتف بي هاتف وقال لي يا احمد هل
لك في معاملتنا فقلت ومن اولى مني بذلك فقال احمل الى سري السقطي خمس بدر لاجل
الجارية الفلانية فان لنا بها عناية قال السري فحمدت الله شكرا وجلست اتوقع طلوع
الفجر فلما طلع صلينا وذكرنا وانصرفنا نحوها فسمعناها تقول باعلى صوتها ❊

قد تصبرت الى ان عيل من حبك ❊ صبري ❊ ضاق من غلي وقيدي يا منى قلبي ❊
منك صدري ❊ ليس يخفى عنك امري ❊ يا منى قلبي وذخري ❊ انت قد تعلم سري ❊
وتفك اليوم اسري ❊

قال سري فبينما انا اسمعها واذا بمولاها قد جاء وهو يبكي فقلت لا باس
قد جئناك براس مالك وربح عشرة الاف درهم فقال والله لا فعلت ذلك قلت نزيدك قال
والله لو اعطيتني ما بين الخافقين ما فعلت وهي حرة لوجه الله تعالى قال فتعجبت من ذلك

وقلت ما كان هذا كلامك بالامس فقال حبيبي لا توبخني فالذي وقع لي من التوبيخ كفاني واشهدك
اني قد خرجت من جميع مالي صدقة في سبيل الله تعالى واني هارب الى الله تعالى فبالله لا ترددني عنك
فقلت نعم ثم التفت فرايت صاحب المال يبكي فقلت ما يبكيك قال يا استاذي ما قبلني مولاي لما
ندبني اليه ورده علي ما ندبت له اشهدك اني قد خرجت من جميع ما املكه لله تعالى في سبيل الله تعالى
وكل عبد املكه وجارية احرار لوجه الله تعالى قال سري فقلت ما اعظم بركتك يا جارية
قال فنزعنا الغل من عنقها والقيد من رجليها واخرجناها من المارستان فنزعت ما كان عليها
من ناعم الثياب ولبست خمارا من صوف ومدرعة من شعر وولت قال سري فتوجهت
انا ومولاها وصاحب المال الى مكة فبينما نحن نطوف اذ سمعنا صوتا فتبعناه فاذا هي امراة
كالخيال فلما راتني قالت السلام عليك يا سري فقلت لها وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته من انت فقالت لا اله الا الله وقع الشك بعد المعرفة فتاملتها فاذا هي الجارية فقلت
لها ما الذي افادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت انسني به واوحشني من غيره ثم
توجهت الى البيت وقالت الهي كم تخلفني في دار لا ارى فيها انيسا وقد طال شوقي اليك
فعجل قدومي عليك ثم شهقت شهقة وخرت ميتة فلما نظر اليها مولاها بكى وجعل
يدعو ويضعف كلامه الى ان خر الى جانبها ميتا فدفناهما في قبر واحد رحمة الله عليهما

بحرمة ما قد كان بيني وبينكم ❊ من الود الا ما رجعتم الى وصلي ❊
ولا تحرموني نظرة من جمالكم ❊ فلن تجدوا عبدا ذليلا لكم مثلي ❊
فوالله ما يهوى فؤادي سواكم ❊ ولو رشقوه بالاسنة والنبل ❊

ويحكى انه كان في زمن بني اسرائيل رجل من العباد الموصوفين بالزهد وكان قد سخر الله
له سحابة تسير معه حيث يسير فاتفق انه تغير في بعض الايام فازال الله عنه سحابته وحجب

اجابته فكثر لذلك حزنه وشجونه وطال كمده وانينه ومازال فى شاق الى زمن الكرامة وبكى
ويتأسف ويتحسر ويتلهف فقام ليلة من الليالى فصلى ماشاء الله وبكى وتضرع ودعا الله
تعالى ونام فقيل له فى المنام اذا اردت ان يرد الله عليك سحابتك فائت الملك الفلانى فى بلد
كذا واسئله ان يدعو الله لك ان يرد عليك سحابتك قال فسار الرجل يقطع الارض حتى
وصل الى تلك البلد التى ذكرت له فى المنام فدخلها وسئل من يرشده الى قصر الملك فجاء الى
القصر واذا عند بابه غلام جالس على كرسى عظيم من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر
والناس بين يديه يسئلونه حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل الصالح بين يديه وسلم
عليه فقال له الغلام من اين انت وما حاجتك فقال من بلاد بعيدة وقصدى الاجتماع
بالملك فقال له الغلام لا سبيل لك اليه اليوم فسل حاجتك اقضها لك ان استطعت
فقال ان حاجتى لا يقضيها الا الملك فقال الغلام ان الملك ليس له الا يوم واحد فى الجمعة
يجتمع اليه الناس فيه فاذهب حتى ياتى ذلك اليوم فانصرف الرجل الى مسجد داثر واقام يعبد الله
فيه وانكر على الملك لاحتجابه عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذى يجلس فيه الملك جاء الى
القصر فوجد خلقا كثيرا عند الباب ينتظرون الاذن فوقف مع جملة الناس فلما خرج
الوزير واذن للناس فى الدخول فدخل ارباب الحوائج ودخل صاحب السحابة معهم واذا بالملك
جالس وبين يديه ارباب دولته على قدر مراتبهم فجعل رأس النوبة يقدم الناس واحدا بعد
واحد حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة فلما نظر اليه الملك قال مرحبا بصاحب السحابة
اجلس حتى افرغ من حوائج الناس وانظر فى امرك قال فتحير صاحب السحابة فى امره فلما
فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فاخذ بيد صاحب السحابة وادخله معه الى قصره
ثم مشى به فى دهليز القصر فلم يجد فى طريقه الا مملوكا واحدا فسار به حتى انتهى الى باب

جريد واذا به بناء مهدوم وحيطان مائلة وبيت خرب فيه بريش وليس هناك ما يساوى
عشرة دراهم الا سجادة خلقة وقدح للوضوء وحصير رثة وشئ من الخوص فانخلع الملك
من ثياب الملك ولبس مرقعة من صوف وجعل على رأسه قلنسوة من شعر ثم جلس واجلس صاحب
السحابة ونادى يا فلانة قالت لبيك قال اتدرين من هو الليلة ضيفنا قالت نعم هو صاحب السحابة
قد جا بهذه الحاجة فخرجت فاذا هى امرأة كالشن البالى عليها اسم من شعر خشن وهى شابة صغيرة قال
الرجل فالتفت الى الملك وقال يا اخى نطلعك على حالنا او نقضى حاجتك وتنصرف فقلت بل بالله
لقد شغلنى حالكما عما جئت بسببه فقال الملك الله يعلم انه كان لى فى هذا الامر آباء كرام
صالحون يتوارثون المملكة كابرا عن كابر فلما توفوا الى رحمة الله تعالى ووصل الامر الى بغض الله
الى الدنيا واهلها فاردت ان اسيح فى الارض واترك الناس ينظرون لهم من يسوس امورهم فيملكونه
عليهم فخفت عليهم دخول الفتنة وتضييع الدين والشرائع وتبديد شمل الدين فما يعود ذلك الا على
كله فتركت امورهم على ما كانت عليه وجعلت العمال على عادته والحراس على حالها والمال
على حالها ولم اغير شيئا واقعدت المماليك على الابواب بالسلاح ارهابا لاهل الشرور وردعا
عن اهل الخير وتركت القصر مزينا على حاله وفتحت له بابا وهو الذى رأيته يوصلنى الى هذه الخربة
فادخل فيها وانزع ثياب الملك والبس هذا واضفر الخوص وابيعه واتقوت من ثمنه انا وزوجتى هذه
التى رأيتها وهى ابنة عمى رغبت فى الدنيا كزهدى واجتهدت حتى صارت كالشن البالى والناس لا
يعلمون ما نحن فيه ثم اذا اقمت لى نائبا ينوب عنى طول الجمعة وجلست انا منزلى فجعلت لى يوما فى الجمعة
ابرز للناس فيه واكشف عن مظالمهم كما رأيت وانا على هذه الحالة مدة فاقم عندنا يرحمك الله
حتى نبيع خوصنا ونبتاع من ثمنه طعاما وتفطر معنا وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بحاجتك
ان شاء الله تعالى فلما كان اخر النهار دخل علينا غلام خماسى العمر فاخذ ما عملاه من خوص وسار به

الى السوق فباعه واشترى من ثمنه خبزا وفولا واشترى بباقي ثمنه خوصا فلما كان عند الغروب افطروا وافطرت معهما وبت عندهما فلما كان في نصف الليل يصليا ويبكيا فلما كان عند السحر قال الملك اللهم ان عبدك هذا يطلب منك رد صحابته وانك قد دللته علينا اللهم اردد ها عليه انك على كل شيء قدير والمرأة تؤمن على دعائه واذا بالسحابة قد طلعت من قبل السماء فقالا لي لك البشارة بقضاء حاجتك وتعجيل اجابتك قال فودعتهما وانصرفت والسحابة معي كما كانت فانا بعد ذلك لا اسئل الله تعالى بهما شيئا الا اعطاني اياه الا لعنة الله ومقته على الكاذبين

اِستَعمِلِ الصَّبرَ تَحظَى بَعدَهُ العُلَا ❊ وَلَازِمِ البَابَ حَتَّى تَبلُغَ الأَمَلَا

وَمَرِّغِ الخَدَّ فِي أَعتَابِهِ سَحَرًا ❊ وَاحمِل لِمَرضَاتِهِ فِي الحُبِّ كُلَّ بَلَا

فَمَا يَفُوزُ بِوَصلٍ يَا أَخِي سِوَى ❊ صَبٍّ لِثِقلِ الهَوَى وَالوَجدِ قَد حَمَلَا

هَذَا الحَبِيبُ يُنَادِي فِي الدُّجَى سَحَرًا ❊ فَانهَض وَكُن رَجُلًا بِالشَّوقِ قَد وَصَلَا

وحكي ان رجلا من تميم كان اسيرا عند بكر بن وائل او سعد بن ضبيعة وعزموا على غزو قومه فسألهم في رسول ليرسله الى قومه واهله لحاجة فقالوا لا نرسله الا بحضرتنا لئلا تنذرهم وتحذرهم قال لكم ذلك فجاؤه بعبد اسود مولد فقال اخاف ان يكون احمق فقال الرسول ما انا احمق واني لابلغ ما تقول فقال له اتعقل ما اقوله لك قال نعم اني لعاقل فاشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما اراك الا عاقلا ثم ملأ كفيه من الرمل وقال له كم هذا قال لا ادري وانه لكثير فقال له ايما اكثر النجوم ام النيران قال النجوم وكل كثير فاومأ الى الشمس وقال ما هذه قال الشمس فقال انك عاقل ابلغ قومي التحية وقل لهم يكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بني بكر بن وائل فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد دنى وشكت النساء وأمرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد طالوا ركوبهما وان يركبوا جملي الاصهب بامارة ما اكلت معكم

حيسا واسئلوا عن خبري اخي الحارث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن الأعور بعدنا اذ لم نعرف والله له ناقة حمراء ولا جملا اصهب وصرفوا الرسول ثم دعوا باخيه الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم اما قوله قد دنى العرفج يريد ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح واما قوله شكت النساء اي اخذت الشكاء للسفر وهي قرب صغار يحمل فيها النساء من الماء واما قوله اكرموا الاسير يعني استكثروا من الزاد ومن علف الدواب وتهيئوا للرحيل فانتم عازمون على ان يدهموكم بخيل ورجل والرمل عدد القوم الذين يغزونكم منهم وان ذلك واضح كالشمس والناقة الحمراء الدهناء والجمل الاصهب الجبل والصمان يقول اعدلوا عن السهل الى الجبل واما قوله اكلت حيسا اي ان اخلاطا من الناس قد عزموا على غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا امره وعرفوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا من الداهية وأسرت طي غلاما من العرب فقدم ابوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال ابوه والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبل طي ما عندي غير ما بذلته ثم انصرف وقال لقد اعطيته كلاما ان كان فيه خير فهمه فكانه قال له الزم الفرقدين يعني في هروبك على جبل طي ففهم الابن ما اراده ابوه وفعل ذلك فنجى وحكي ان معاوية رضي الله عنه بينما هو جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الاحنف بن قيس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا وكان اخر كلامه ان لعن عليا رضي الله عنه ولعن لاعنه فقال الاحنف يا امير المؤمنين ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك في لعن الانبياء والمرسلين وملائكة المقربين والشهداء والصديقين للعنهم اجمعين فاتق الله يا امير المؤمنين ودع عنك عليا رضي الله تعالى عنه فلقد لقي ربه وافرد في قبره وخلي بعمله وكان والله المبرور سيفه الطاهر ثوبه العظيمة

مصيبته فقال معاوية يا احنف لقد تكلّمت بما تكلّمت وايم الله لتصعدن على المنبر
فلتلعنه طوعًا او كرهًا فقال له الاحنف يا امير المؤمنين ان تعفيني فهو خير لك وان تجبرني
على ذلك فوالله لا تجري شفتاي به ابدًا فقال قم واصعد المنبر والعنه فانه لابدّ لك
منه قال اما والله يا امير المؤمنين لانصفنك في القول والفعل قال وما انت قائل ان
انصفتني يا احنف قال يا امير المؤمنين اذا صعدت المنبر فاحمد الله تبارك وتعالى واثني
عليه عزّ وجلّ واصلّي على نبيّه محمد صلّى الله عليه واله وسلّم ثمّ اقول ايها الناس
انّ امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان امرني واجبرني ان العن عليًّا امير المؤمنين ويعسوب
الدين وقدوة الصالحين وامام المخلصين ووصيّ رسول ربّ العالمين الضارب بالسيفين
والطاعن بالرمحين والمهاجر بهجرتين والمصلي بالقبلتين والذي ردّت الشمس عليه مرّتين
وقاتل الكفار في بدر واحد وخيبر وحنين والذي قال في حقه سيّد الكونين ضربة علي في الخندق
افضل من عبادة الثقلين سيّد السادات ومنبع السعادات ومظهر الكرامات والمعجزات ومخاطب
الذئب في الفلوات والذي نزل في علوّ شانه سورة البرائة والعاديات امير البررة قاتل الكفرة
قتيل الفجرة اخ الرسول وزوج البتول وسيف الله المسلول انزع البطين اشجع المكيين وليّ الله
قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والذي يحبه خالص المؤمنين ويبغضه اصل المنافقين وذرّيّات
الشياطين من الجنة والناس اجمعين فاذا املّت هذه الكلمات فاقول الا ايها الناس وانّ معاوية وعليًّا
قد اقتتلا فاختلفا فادّعى كل واحد منهما انه مبغيّ عليه وعلى فئته فاذا دعوت انا فامنوا رحمكم
الله ثمّ اقول اللهمّ العن انت وملائكتك وانبيائك وحملة عرشك وجميع خلقك الباغي منهما
على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهمّ العنهم لعنًا كثيرًا امنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد على
هذا حرفًا ولا انقص حرفًا ولو كان فيه ذهاب روحي فقال معاوية اذًا نعفيك يا ابا بحر

وقال معاوية لعقيل بن ابي طالب انّ عليًّا قد قطعك وانا وصلتك ولا يرضيني منك الا
ان تلعنه على المنبر قال افعل فصعد المنبر ثمّ قال بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلّى
على نبيّه صلّى الله عليه واله وسلّم ايها الناس انّ معاوية بن ابي سفيان قد امرني
ان العن علي بن ابي طالب فالعنوه فعليه لعنة الله وملائكته والناس اجمعين ثمّ نزل فقال
له معاوية انك لم تبيّن من لعنت منهما بيّنه فقال والله لا زدت حرفًا ولا نقصت حرفًا
والكلام الى نيّة المتكلم ودخلت امرأة على هارون الرشيد يومًا وعنده جماعة
من وجوه اصحابه فقالت يا امير المؤمنين اقرّ الله عينيك وفرّحك بما اتاك واتمّ
سعدك وزادك رفعة لقد حكمت وعدلت وقضيت فقسطت فقال لها من تكونين
ايتها المرأة فقالت من ال برمك ممن قتلت رجالهم واخذت اموالهم وسلبت نوالهم
فقال اما الرجال فقد مضى فيهم امر الله ونفذ فيهم قدره واما المال فمردود اليك ثمّ التفت
الى الحاضرين من اصحابه فقال اتدرون ما قالت هذه المرأة فقالوا ما نراها قالت الا خيرًا
قال ما اظنكم فهمتم ذلك اما قولها اقرّ الله عينيك اي اسكنها عن الحركة واذا سكنت
العين عن الحركة عميت واما قولها وفرّحك بما اتاك فاخذته من قوله تعالى حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة واما قولها واتمّ الله امرك سعدك فاخذته من قول الشاعر

إذا تمّ امر بدا نقصه ❖ توقّع زوالًا اذا قيل تمّ

واما قولها زادك رفعة فقد اخذتها من قول الشاعر المشهور متمثلًا

ما طار طير وارتفع ❖ الّا كما طار وقع

واما قولها لقد حكمت فعدلت اي عدلت الى الجور واما قولها قضيت فقسطت فاخذته
من قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثمّ استقربها فاقرت المرأة فتعجبوا من ذلك

حكي انه دخل بعضهم على عدو من النصارى فقال له اطال الله بقاءك واقر عينيك
وجعل يومي قبل يومك والله انه ليسرني مايسرك فاحسن اليه واجازه على دعائه
وامر له بصلة وكان ذلك دعاء عليه لان معنى قوله اطال الله بقاءك حصول
منفعة المسلمين به في اداء الجزية واما قوله واقر عينيك فمعناه سكن الله حركتهما
اى اعماهما واما قوله وجعل يومي قبل يومك اى جعل الله يومي الذى ادخل فيه
الجنة قبل يومك الذى تدخل فيه النار واما قوله انه ليسرني مايسرك فان العافية
تسره كما تسر الاخر وحكي ان المامون ولى عاملا على بلاد وكان يعرف منه الجور في
حكمه فارسل اليه رجلا من ارباب دولته ليمتحنه فلما قدم عليه اظهر له انه قدم في
تجارة لنفسه ولم يعلمه ان امير المؤمنين عنده علم منه فاكرم نزله واحسن اليه وسأله
ان يكتب كتابا الى امير المؤمنين المامون بشكر سيرته عنده ليزداد فيه امير المؤمنين
رغبة فكتب كتابا فيه بعد الثناء على امير المؤمنين اما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه
اخذا بالعزم عاملا بالحزم قد عدل بين رعيته وساوى في اقضيته اغنى القاصد
وارضى الوارد وانزلهم منه منازل الاولاد واذهب ما بينهم من الضغاين والاحقاد
وعمر منهم المساجد الداثرة وافرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الاخرة وهم مع ذلك
داعون لامير المؤمنين يريدون النظر الى وجهه والسلام فكان معنى قوله اخذا بالعزم
اى اذا عزم على ظلم او جور فعله في الحال وقوله قد عدل بين رعيته وساوى في اقضيته
اى اخذ كل ما معهم حتى ساوى بين الغني والفقير وقوله وعمر منهم المساجد الداثرة
وافرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الاخرة يعني ان الكل صاروا فقراء لا يملكون
شيئا من الدنيا ومعنى قوله يريدون النظر الى وجه امير المؤمنين اى ليشكوا اليه حالهم

وما نزل

وما نزل بهم فلما جاء الكتاب الى المامون عزله عنهم لوقته وولى عليهم غيره وحكي
ان القاضي الفاضل كان له صديق خصيص به وكان صديقه هذا قريبا من الملك
الناصر صلاح الدين وكان فيه فضيلة تامة فوقع بينه وبين الملك امر فغضب عليه
وهم بقتله فهرب الى بلاد التتر وتوصل الى ان صار وزيرا عندهم وصار يعرف
التتر كيف يتوصل الى الملك الناصر بما يؤذيه فلما بلغه ذلك تغير منه وقال للفاضل
اكتب اليه كتابا اعرفه فيه انني ارضى عليه واستعطفه غاية الاستعطاف الى ان
يحضر فاذا حضر قتلته واسترحت منه فتحير الفاضل بين الاثنين صديقه عزيز عليه
والملك لا يمكنه مخالفته فكتب اليه كتابا واستعطفه غاية الاستعطاف ووعده
بكل خير من الملك فلما انتهى الكتاب ختمه بالحمدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
واله وسلم وكتب ان شاء الله تعالى كما جرت به العادة في الكتب فشدد ان ثم اوقف الملك
على الكتاب قبل ختمه فقراه في غاية الكمال وما فهم ان وكان قصد الفاضل ان الملأ
يأتمرون بك ليقتلوك فلما وصل الكتاب الى الرجل فهمه وكتب جوابه بانه سيحضر
عاجلا فلما اراد ان ينهي الكتاب ويكتب ان شاء الله تعالى مد النون وجعل في اخرها
الفا واراد بذلك انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فلما وصل الكتاب الى الفاضل فهم
الاشارة ثم اوقف الملك الجواب بخطه ففرح بذلك وحكي ان بعض الملوك طلع
يوما الى اعلى قصره يتفرج فلاحت منه التفاتة فراى امراة على سطح دار الى جانب قصره
لم ير الراؤون احسن منها فالتفت الى بعض جواريه فقال لها لمن هذه فقالت يا مولاي
هذه زوجة غلامك فيروز قال فنزل الملك وقد خامره حبها وشغف بها
فاستدعى بفيروز وقال له يا فيروز قال لبيك يا مولاي قال خذ هذا الكتاب

وامض به الى البلد الفلانية واتنى بالجواب فاخذ فيروز الكتاب وتوجه الى منزله فوضع
الكتاب تحت راسه وجهز امره وبات ليلته فلما اصبح ودع اهله وسار طالب الحاجة الملك
ولم يعلم بما قد دبره الملك واما الملك فانه لما توجه فيروز قام مسرعا وتوجه مختفيا الى دار
فيروز فقرع الباب قرعا خفيفا فقالت امراة فيروز من بالباب قال انا الملك سيد زوجك
ففتحت له فدخل وجلس فقالت له اراى مولانا اليوم عندنا فقال زائر فقالت اعوذ بالله
من هذه الزيارة وما اظن فيها خيرا فقال لها ويحك انني انا الملك سيد زوجك وما اظنك عرفتيني
فقالت بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت انك الملك ولكن سبقتك الاوائل في قولهم شعر

سَأَتْرُكُ مَاءَكُمْ مِنْ غَيْرِ وِرْدٍ ... وَذَاكَ لِكَثْرَةِ الوُرَّادِ فِيهِ
إِذَا سَقَطَ الذُّبَابُ عَلَى طَعَامٍ ... رَفَعْتُ يَدِي وَنَفْسِي تَشْتَهِيهِ
وَتَجْتَنِبُ الأُسُودُ وُرُودَ مَاءٍ ... إِذَا كَانَ الكِلَابُ وَلَغْنَ فِيهِ
وَيَرْتَجِعُ الكَرِيمُ خَمِيصَ بَطْنٍ ... وَلَا يَرْضَى مُسَاهَمَةَ السَّفِيهِ
وَمَا أَحْسَنَ يَا مَوْلَايَ قَوْلَ الشَّاعِرِ ... فِي وَصْفِ حَالِنَا وَشَرْحِ أَحْوَالِنَا
قُلْ لِلَّذِي شَفَّهُ الغَرَامُ بِنَا ... وَصَاحِبُ الغَدْرِ غَيْرُ مَصْحُوبِ
وَاللهِ لَا قَالَ قَائِلٌ أَبَدًا ... قَدْ أَكَلَ اللَّيْثُ فَضْلَةَ الذِّيبِ

ثم قالت ايها الملك تاتى الى موضع شرب كلبك تشرب منه قال فاستحيى الملك من كلامها
وخرج وتركها فنسي نعله في الدار هذا ما كان من الملك واما ما كان من فيروز فانه لما خرج وسار
تفقد الكتاب فلم يجده معه فى راسه فتذكر انه نسيه تحت فراشه فرجع الى داره فوافق وصوله
عقيب خروج الملك من داره فوجد نعل الملك فى الدار فطاش عقله وعلم ان الملك لم يرسله في
هذه السفرة الا لامر يفعله فسكت ولم يبد كلاما واخذ الكتاب وسار الى حاجة الملك فقضاها ثم

عاد اليه فانعم عليه بمائة دينار فمضى فيروز الى السوق واشترى ما يليق بالنساء وهيا هدية
حسنة واتى الى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي الى زيارة بيت ابيك قالت وما ذاك
قال ان الملك انعم علينا واريد ان تظهري لاهلك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من
ساعتها وتوجهت الى بيت ابيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فاقامت عند اهلها مدة شهر
فلم يذكرها زوجها ولا الم بها فاتى اليه اخوها وقال له يا فيروز اما ان تخبرنا بسبب غضبك
واما ان تحاكمنا الى الملك والقاضي فقال ان شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها علي حقا
فطلبوه الى الحكم فاتى معهم وكان القاضي اذ ذاك عند الملك جالسا الى جانبه فقال اخو
الصبية ايد الله مولانا قاضي القضاة اني اجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان ببئر ماء
معين تجري من تحتها وذلك البستان كانت عامرة ذات اشجار مثمرة فاكل ثمره وهدم
حيطانه واخرب بئره والتفت القاضي الى فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال
فيروز ايها القاضي قد تسلمت هذا البستان وسلمته اليه احسن ما كان فقال القاضي هل
سلم اليك البستان كما كان قال نعم ولكن اريد منه السبب لرده قال القاضي ما قولك يا فتى
قال والله يا مولاي ما رددت البستان كراهية فيه وانما جئت يوما من الايام فوجدت
فيها اثر الاسد فخفت ان يغتالني فحرمت بنفسي دخول البستان اكراما للاسد قال وكان
الملك متكئا فاستوى جالسا وقال يا فيروز ارجع الى بستانك امنا مطمئنا فوالله ان الاسد
دخل البستان ولم يؤثر فيه اثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيئا ولم يلبث فيه غير
لحظة يسيرة وخرج من غير باس ووالله ما رايت مثل بستانك ولا اشد احترازا و
احتراسا من حيطانه على شجره وثمره وورقه فاحفظه واغتنم قدره بارك الله لك فيه
قال فرجع فيروز الى داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك والله اعلم

روی في غزوة بدر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان سائرا باصحابه يقصد بدرا فلقيهم رجل من العرب فقال ممن القوم فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ماء فاخذ ذلك الرجل يفكر ويقول من ماء من ماء يردده لينظر اي العرب يقال لهم ماء فسار النبي صلى الله عليه وآله وسلم باصحابه لوجهته وكان قصده ان يكتم امره وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله فان الله عز وجل قال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وحكي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال للكافر الذي سأله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت ذهابهما الى الغار هو رجل يهديني السبيل وقد صدق فيما قال رضي الله عنه فقد هدى وهدانا السبيل ولا سبيل اوضح ولا اقوم من الاسلام وحكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه لما سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القران فقال الشافعي اياي تعني قال نعم قال مخلوق فرضي خصمه منه بذلك ولم يرد الشافعي الا نفسه وحكي عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه سئل وهو يعظ على المنبر وتحته جماعة من رجال الخليفة وخاصته وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعية فقيل له من افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابو بكر ام علي رضي الله عنهما فقال افضلهما بعده من كانت ابنته تحته فارضى الفريقين فزعم النواصب السنية انه لم يرد الا ابا بكر رضي الله عنه لان الضمير في ابنته يعود الى ابي بكر رضي الله عنه وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزعم الشيعة العلوية انه لم يرد الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه لان الضمير في ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي فاطمة الزهراء المرضية عليها السلام وكانت تحت علي صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابنائه الهادين العشر فاختصم الفريقان واتفقا ان يسئلا ابن الجوزي عن عدد الخلفاء فسئلاه فقال ويحكم الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله

بمقتضى الاحاديث النبوية اربعة اربعة اربعة فنزل في الفور عن المنبر لكيلا يطول عليه السؤال فهذه من ابن الجوزي حيلة حسنة وكلمة بانت جفون الفريقين منها وسنة فانه لو تقول شخص بمثل هذا بعد تفكر طويل وتدبر عظيم وجليل الحرى بالتحسين والتكريم فكيف اذ صدر بالبديهة وسجية القريحة فلله دره وعليه بره ودخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب الحسن ان يتكلم فزجره وقال يا صبي اتتكلم في هذا المقام فقال يا امير المؤمنين ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان ولا انت باكبر من سليمان عليه السلام حين قال احطت بما لم تحط به ثم قال الم تر ان الله فهم الحكم سليمان ولو كان الامر بالكبر لكان داود اولى ولما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز اتته الوفود فاذا فيهم وفد الحجاز فنظر الى صغير السن وقد اراد ان يتكلم فقال ليتكلم من هو اسن منك فانه احق بالكلام منك فقال الصبي يا امير المؤمنين لو كان القول كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو احق به منك قال صدقت فتكلم فقال يا امير المؤمنين انا قدمنا عليك من بلد نحمد الله الذي من علينا بك ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة منك اما عدم الرغبة فقد امنا بك في منازلنا واما عدم الرهبة فقد امنا جورك بعدلك فنحن وفد الشكر والسلام فقال له عمر رضي الله عنه عظني يا غلام فقال يا امير المؤمنين ان اناسا غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فنظر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في سن الغلام فاذا له اثنتا عشرة سنة فانشدهم عمر رضي الله عنه

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرْءُ يُولَدُ عَالِمًا ۞ وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

فَإِنَّ كَبِيرَ الْقَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ ۞ صَغِيرٌ إِذَا الْتَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ

وقيل ان سعد بن ضمرة الاسدى لم يزل يغير على النعمان بن المنذر يستلب امواله حتى
عيل صبره فبعث اليه يقول ان لك عندى الف ناقة على انك تدخل فى طاعتى فوفد
عليه وكان صغير الجثة فاقتحمته عينه وتنقصه فقال مهلا ايها الملك ان الرجال ليسوا بعظم
اجسامهم وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان صال صال بجنان ثم انشاء يقول

يا ايها الملك المرجو نائله ❖ انى لمن معشر شم الذرى زهر
فلا تغرنك الاجسام ان لنا ❖ احلام عاد وان كنا على قصر
فكم طويل اذا ابصرت جثته ❖ تقول هذا غداة الروع ذو ظفر
وان الم به امر فافظعه ❖ رايته خاذلا للاهل والزمر

فقال صدقت فهل لك علم بالامور قال انى لانقض منها المفتول وابرم منها المحلول
احيلها حتى تحول ثم انظر فيها الى ما تؤول وليس للدهر بصاحب من لا ينظر فى العواقب
قال فتعجب النعمان من فصاحته وعقله ثم امر له بالف ناقة وقال له يا سعد ان اقمت عندنا
واسيناك وان رحلت عنا وصلناك فقال قرب الملك احب الى من الدنيا وما فيها فانعم عليه
وادناه وجعله من اخص ندمائه **حكى** ان هرقل ملك الروم كتب الى معاوية بن ابى سفيان
رضى الله عنه يسئله عن الشيئ ولا شيئ وعن دين لا يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلوة
وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شيئ وعن اربعة فيهم الروح ولم يركضوا فى اصلاب
الرجال وارحام النساء وعن رجل لا اب له وعن رجل لا ام له وعن قبر جرى بصاحبه
وعن قوس قزح ما هو وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها
ولا بعدها وعن ظاعن ظعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها وعن شجرة نبتت من غير
ماء وعن شيئ تنفس ولا روح له وعن اليوم وامس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد وصوته

وعن المحو الذى فى القمر فقيل لمعاوية لست هناك ومتى اخطات فى شيئ من ذلك سقطت
من عينه فاكتب الى ابن عباس يخبرك عن هذه المسائل فكتب اليه فاجابه اما الشيئ فالماء
قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيئ حى واما لا شيئ فانها الدنيا تبيد وتفنى واما دين
لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله واما مفتاح الصلوة فالله اكبر واما غرس الجنة فلا
حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واما صلاة كل شيئ فسبحان الله وبحمده واما الاربعة
الذين فيهم الروح ولم يركضوا فى اصلاب الرجال وارحام النساء فآدم وحوا وناقة
صالح وكبش اسماعيل واما الرجل الذى لا اب له فالمسيح واما الرجل الذى لا ام له
فادم عليه السلام واما القبر الذى جرى بصاحبه فحوت يونس عليه السلم سار به فى
البحر واما قوس قزح فامان من الله لعباده من الغرق واما البقعة التى طلعت عليها الشمس
مرة واحدة فبطن البحر حين انفلق لبنى اسرائيل واما الظاعن الذى ظعن مرة واحدة
ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجبل طور سيناء كان بينه وبين الارض المقدسة اربع ليال
فلما عصت بنو اسرائيل اطاره الله تعالى بجناحين فنادى مناد ان قبلتم التوراة كشفته
عنكم والا القيته عليكم فاخذوا التوراة معتذرين فرده الله تعالى الى موضعه فذلك قوله تعالى
واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم الاية واما الشجرة التى نبتت من غير ماء فشجرة
اليقطين التى انبتها الله تعالى على يونس عليه السلام واما الشيئ الذى تنفس بلا روح فالصبح
قال الله تعالى والصبح اذا تنفس واما اليوم فعمل وامس فمثل وغد فاجل وبعد غد فامل واما
البرق فمخاريق بايدى الملائكة تضرب بها السحاب واما الرعد فاسم الملك الذى يسوق السحاب
وصوته زجره واما المحو الذى فى القمر فقول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل واما الرسول

الذي ليس من الجن والانس وانذر قومه فهو النمل الذي قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وانتم لا تشعرون فارسل معاوية اجوبة المسايل الى هرقل
فلما اطلع عليها قال بحق المسيح ما خرجت هذه الاجوبة الا من بيت النبوة والرسالة
واين هي من ابن اكلة الاكباد **دعا** بعض البلغاء لصديق له فقال تمم الله عليك
ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتفضل عليك بما لم تحتسبه **وحكي** ان الحجاج
سال يوما الغضبان بن القبعثري عن مسايل يمتحنه فيها من جملتها ان قال له من
اكرم الناس قال افقههم في الدين واصدقهم لليمين وابذلهم للمسلمين واكرمهم
للمهانين واطعمهم للمساكين قال فمن الام الناس قال المعطي على الهوان المقتر على الاخوان
الكثير الالوان قال فمن اشر الناس قال اطولهم جفوة وادومهم صبوة واكثرهم خلوة
واشدهم قسوة قال فمن اشجع الناس قال اضربهم بالسيف واقراهم للضيف واتركهم
للحيف قال فمن اجبن الناس قال المتاخر عن الصفوف المنقبض عن الزحوف المرتعش
عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره لضرب السيوف قال فمن اثقل الناس قال
المتفنن في الكلام الضنين بالسلام المهذار في الكلام المقبقب على الطعام قال فمن خير
الناس قال اكثرهم احسانا واقومهم ميزانا وادومهم غفرانا واوسعهم ميدانا قال لله در
ابوك فكيف يعرف الرجل الغريب احسيب هو ام غير حسيب قال اصلح الامير ان الرجل
الحسيب يدلك ادبه وعقله وشمايله وعزة نفسه وكثرة احتماله وبشاشته وحسن
مداراته على اصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف شمايله والنذل الجاهل يجهله
فمثله كمثل الدرة اذا وقعت عند من لا يعرفها ازدراها واذا نظر اليها العقلاء عرفوها
واكرموها فهي عندهم لمعرفتهم بها حسنة نفيسة فقال الحجاج لله ابوك فما العاقل والجاهل

قال اصلح

فقال اصلح الله الامير العاقل الذي لا يتكلم هذرا ولا ينظر شزرا ولا يضمر غدرا ولا يطلب
عذرا والجاهل هو المهذار في كلامه المنان بطعامه الضنين بسلامه المتطاول
على امامه الفاحش على غلامه قال لله ابوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شانه التارك
لما لا يعنيه قال فما العاجز قال المعجب بارائه الملتفت الى ورائه قال هل عندك من النسا
خبر قال اصلح الله الامير اني بشانهن خبير ان شاء الله تعالى ان النساء من امهات الاولاد بمنزلة
الاضلاع ان عدلتها انكسرت ولهن جوهر لا يصلح الا المداراة فمن داراهن انتفع بهن وقرت
عينه ومن شاورهن كدرن عيشه وتكدرت عليه حياته وتنغصت لذاته فاكرمهن
اعفهن وافخرهن احسابهن العفة فاذا زلن عنها فهن انتن من الجيفة فقال له الحجاج يا غضبان
اني موجهك الى ابن الاشعث وافدا فماذا انت قايل له قال اصلح الامير اقول ما يرديه
ويوذيه ويضنيه فقال اني اظنك لا تقول له ما قلت وكاني بصوت جلاجلك يجلجل
في قصري هذا قال كلا اصلح الله الامير ساحدد له لساني واجريه في ميدانه قال فعند
ذلك امره بالمسير الى كرمان فلما توجه الى ابن الاشعث وهو على كرمان بعث الحجاج
عينا عليه اي جاسوسا وكان يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم الغضبان على ابن
الاشعث قال له ان الحجاج قد هم بخلعك وعزلك فخذ حذرك وتغدى به قبل ان
يتعشى بك فاخذ حذره عند ذلك ثم امر للغضبان بجايزة سنية وخلع فاخرة فاخذها
وانصرف راجعا فاتى الى رملة كرمان في شدة الحر والقيظ وهي رملة شديدة الرمضاء
فضرب قبته فيها وحط عن رواحله فبينما هو كذلك اذا باعرابي من بني بكر بن وائل
قد اقبل على بعير قاصدا نحوه وقد اشتد الحر وحميت الغزالة وقت الظهيرة وقد ظمي ظما
شديدا فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الغضبان هذه سنة وردها فريضة

قد فاز قائلها وخسر تاركها ما حاجتك يا اعرابي قال اصابتني الرمضاء وشدة الحر والظما
فتيممت قبتك الواسعة ارجو بركتها قال الغضبان فهلا تيممت قبة اكبر من هذه واعظم
بركة قال ايتهن هي قال قبة الامير ابن الاشعث قال تلك لا يوصل اليها قال ان هذه امنع
منها فقال الاعرابي وما اسمك الشريف يا عبد الله قال اخذ فقال وما اعطى قال اكره ان يكون
لي اسمان قال بالله من اين انت قال من الارض قال فاين تريد قال امشي في مناكبها فقال
الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع اخرى من شدة الحر اتعرض الشعر قال انما يعرض الفار فقال
افتسجع قال انما تسجع الحمامة فقال يا هذا ائذن لي ان ادخل قبتك الواسعة قال خلفك
اوسع لك فقال قد احرقني حر الشمس قال ما لي عليها من سلطان فقال الرمضاء قد احرقت
قدمي قال بل عليها تبرد فقال اني لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تتعرض لما لم لا تتصل
ولو تلفت روحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل ان تطلع اضراسك فقال الاعرابي
ما عندك غير هذا قال بلى هراوة اضرب بها راسك فاستغاث الاعرابي يا جار بني كعب
قال الغضبان بئس الشيخ انت فوالله ما ظلمك احد فتستغيث فقال الاعرابي ما رايت رجلا
اقسى منك اتيتك مستغيثا فحجبتني وطردتني هلا ادخلتني قبتك وطارحتني القريض
قال ما لي بمحادثتك من حاجة فقال الاعرابي بالله ما اسمك ومن انت فقال انا الغضبان بن
القبعثرى فقال اسمان منكران خلقا من غضب قال قف متوكئا على باب قبتي برجلك
هذه العوجاء فقال الاعرابي قطعها الله ان لم تكن خيرا من رجلك هذه الشنعاء قال الغضبان
لو كنت حاكما لجرت في حكومتك لان رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الرمضاء قائمة فقال
الاعرابي اني لاظنك حروريا قال الغضبان اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير ويريده فقال اني
لاظن عنصرك فاسدا قال ما اقدرني على اصلاحه فقال الاعرابي لا ارضاك الله ولا حياك ثم ولى وهو يقول

لا بارك الله في قوم تسودهم * اني اظنك والرحمن شيطانا
اتيت قبته ارجو ضيافته * فاظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا

فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى بينه وبين ابن الاشعث وبين
الاعرابي قال له الحجاج يا غضبان كيف وجدت ارض كرمان قال اصلح الله الامير ارض
يابسة الجيش بها ضعاف هزلاء ان كثروا جاعوا وان قلوا ضاعوا فقال له الحجاج الست
صاحب الكلمة التي بلغتني انك قلت لابن الاشعث تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك فوالله
لاحبسنك عن الوساد ولانزلنك عن الجياد ولاشهرنك في البلاد قال الامان ايها الامير فوالله
ما ضرت من قيلت فيه ولا نفعت من قيلت له فقال له الم اقل لك كاني بصوت جلاجلك
تجلجل في قصري هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا به فقيد وسجن فمكث ما شاء الله ثم ان
الحجاج ابتنى الخضراء بواسط فاعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه وبناءها
فقالوا ايها الامير انها حصينة مباركة منيعة نضرة بهجة قليل عيبها كثير خيرها قال لم لم
تخبروني بنصح قالوا لا يصفها لك الا الغضبان فبعث الى الغضبان فاحضره وقال له كيف
ترى قبتي هذه وبناءها قال اصلح الله الامير بنيتها في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا تدوم لك
ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك وما انت لها بباق فقال الحجاج قد صدق الغضبان ردوه
الى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال انزلوه فلما
انزلوه قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين فقال اضربوا به الارض فلما
ضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فقال
جروه فاقبلوا يجرونه وهو يقول بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم
فقال الحجاج ويلكم اتركوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفا عنه وانعم عليه وخلى سبيله

وحدّث الزبير قال دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون وقد كانت ضياعهم
اخذت فقال السلام عليك يا امير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك سليل
نعمتك وغصن من اغصان دوحتك اتأذن له في الكلام فقال تكلم فقال الحمد
لله رب العالمين ولا اله الا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد
خاتم النبيين ونستمتع الله لحياطة ديننا ودنيانا ورعاية ادنانا واقصانا ببقائك
يا امير المؤمنين ونسئل الله ان يزيد في عمرك من اعمارنا وان يقيك الاذى باسماعنا
وابصارنا فانك الحق لا تعفوا اثاره ولا ينهدم مناره ولا ينبت حبله ولا يزول ما دمت
بين الله وبين عباده والامين على بلاده يا امير المؤمنين هذا المقام مقام العائذ بظلك
الهارب الى كنفك الفقير الى رحمتك وعدلك من تعاود النوائب وسهام المصائب
وكلب الدهر وذهاب النعمة وفي نظر امير المؤمنين ما يفرج كربة المكروبين وتبرد
غليل القلوب وقد نفذ امر امير المؤمنين في الضياع التي افادناها نعم ابائه الطيبين
ونوافل اسلافه الطاهرين الراشدين وقد قمت مقامي هذا متوسلا اليك بابائك
الطيبين وبالرشيد خير الهداة الراشدين والمهدي ناصر المسلمين والمنصور منكل
الظالمين ومحمد خير المحمدين بعد خاتم النبيين من دلفنا اليك بالطاعة التي افرع عليها
غصني واحتنكت بها سني وريش بها جناحي متعوذا من شماتة الاعداء وحلول البلاء
ومفارقة النعمة بعد الرخاء يا امير المؤمنين قد مضى جدك المنصور وعمي صالح بن علي
جدي وبينهما من الرضاع والنسب ما علمه امير المؤمنين وعرفه وقد اثبت الله الحق في
نصابه واقره في داره وارباب يا امير المؤمنين ان الدهر ذو اغتيال وقد يقلب حال الابعد
فارحم يا امير المؤمنين الصبية الصغار والعجائز الكبار الذين ساقهم الدهر كدرا بعد صفو

ومرّ ابعد حلو وهبنا نعم ابائك اللاتي غذتنا صغارا وكبارا وشبابا واشياخا وامشاجا في
الاصلاب ونطفا في الارحام وقد منا في القرابة حيث قدمنا الله منك في الرحم فان رقابنا
قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد عنت لطاعتك فاقلنا عثرتنا يا امير المؤمنين لان الله قد جعل
بك الوعود وجلى بك الديجور وملأ من خوفك القلوب والصدور وبك يردع الفاسق وبك
يقمع المنافق فارتبط نعم الله عندك بالعفو والاحسان فان محل راغ مسئول حرمته وان
النعم لا ينقطع المزيد فيها حتى ينقطع الشكر عليها يا امير المؤمنين انه لا عفو اعظم من عفو امام قادر عن مذنب
عاثر وقد قال الله جل ثناؤه وتعالت قدرته وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله
غفور رحيم احاط الله امير المؤمنين بستره الواقي ومنعه الكافي ثم انشد محمد بن عبد الملك يقول

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَاكَ رَكْبٌ ❁ لَهُمْ قُرْبَى وَلَيْسَ لَهُمْ تِلَادُ ❁
هُمُ الصَّدْرُ الْمُقَدَّمُ مِنْ قُرَيْشٍ ❁ وَأَنْتَ الرَّأْسُ تَتْبَعُكَ الْعِبَادُ ❁
لَقَدْ طَابَتْ بِكَ الدُّنْيَا وَلَذَّتْ ❁ وَأَرْجُو أَنْ يَطِيبَ بِكَ الْمَعَادُ ❁
فَكَيْفَ تَنَالُكُمْ لَحَظَاتُ عَيْنٍ ❁ وَكَيْفَ يَقِلُّ سُودَدَكَ الْبِلَادُ ❁

قال فاستحسن المأمون كلامه وامر له بالحلل الفاخرة والجوائز السنية وامر برد ضياعه وقرّب
منزلته وادناه ودفع اليه من المال ما اغناه حكي ان عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده
جماعة من خواصه واهل مسامرته فقال ايكم ياتيني بحروف المعجم في بدنه وله علي ما يتمناه
فقام اليه سويد بن غفلة فقال انا لها يا امير المؤمنين قال هات فقال نعم يا امير المؤمنين
انف ❁ بطن ❁ ترقوة ❁ ثغر ❁ جمجمة ❁ حلق ❁ خد ❁ دماغ ❁ ذكر ❁ رقبة ❁ زند ❁ ساق
شفة ❁ صدر ❁ ضلع ❁ طحال ❁ ظهر ❁ عين ❁ غبغب ❁ فم ❁ قفا ❁ كف ❁ لسان ❁ منخر
نغنوغ ❁ هامة ❁ وجه ❁ يد ❁ وهذا اخر حروف المعجم والسلام على امير المؤمنين فقام بعض اصحاب

عبد الملك وقال يا امير المؤمنين انا اقولها من جسد الانسان مرتين فضحك عبد الملك وقال هاتها فقال
انف اسنان ❁ بطن بنصر ❁ ترقوة ثمرة ❁ ثغر ثنايا ❁ جمجمة جنب ❁ حلق حنك ❁ ختم خنصر ❁
دماغ دبر ❁ ذقن ذكر ❁ رقبة رأس ❁ زند زردمة ❁ ساق سرة ❁ شفة شفر ❁ صدر صدغ ❁
ضلع ضفير ❁ طحال طره ❁ ظهر ظفر ❁ عين عنق ❁ غبب غلصمة ❁ فم فك ❁ قلب قفا ❁ كف
كتف ❁ لسان لحية ❁ مخ مرفق ❁ نخاع ناب ❁ هامة هيئة ❁ وجه وجنة ❁ يمين يسار ❁ فنظر
عبد الملك لسويد بن غفلة ضاحكا وقال له اما سمعت ما قال قال اصلح الله الامير انا اقولها ثلاثا فقال
هات ولك ما تمنيته فابتدا يقول ❁ انف اسنان اذن ❁ بطن بنصر بنية ❁ ترقوة ثمرة تينة
ثغر ثنايا ثدي ❁ جمجمة جنب جبهة ❁ حلق حنك حاجب ❁ خد خنصر خاصرة ❁ دبر دماغ
دراديره ❁ ذقن ذكر ذراع ❁ رقبة رأس ركبة ❁ زند زردمة زب ❁ فما لك ضحك عبد الملك
حتى استلقى على قفاه فقال سويد ❁ ساق سرة سبابة ❁ شفة شفر شارب ❁ صدر صدغ صلعة
ضلع ضفيرة ضرس ❁ طحال طره طرف ❁ ظهر ظفر ظلم ❁ عين عنق عاتق ❁ غبب غلصمة غنة
فم فك فؤاد ❁ قلب قفا قدم ❁ كف كتف كعب ❁ لسان لحية لوح ❁ مخ مرفق منكب
نخاع ناب نن ❁ هامة هيئة هيف ❁ وجه وجنة ورك ❁ يمين يسار يافوخ ❁ ثم نهض مسرعا
فقبل الارض بين يدي امير المؤمنين قال فضحك عبد الملك وقال والله ما تركتما
علينا شيئا اعطوه ما تمناه ثم اجازه وانعم عليه وبالغ في الاحسان اليه وحكي ان هند
ابنة النعمان كانت احسن اهل زمانها فوصف للحجاج حسنها فانفذ اليها يخطبها وبذل لها مالا جزيلا وتزوج
بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي الف درهم ودخل بها ثم انها انحدرت معه الى بلد ابيها المعرة
وكانت هند فصيحة اديبة طريفة فاقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة ثم ان الحجاج رحل بها الى العراق
فاقامت معه ما شاء الله ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المرآة وتنشد وتقول

وما هند

وما هند الا مهرة عربية ❁ سليلة افراس تحللها بغل ❁
فان ولدت مهرا فلله درها ❁ وان ولدت بغلا فجاء به البغل ❁

فانصرف الحجاج راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاراد الحجاج طلاقها فانفذ اليها
عبد الله بن طاهر وانفذ لها معه مائتي الف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال يا ابن
طاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك ابو محمد
الحجاج كنت فبنت وهذه المائتا الف درهم التي كانت لك قبله فقالت اعلم يا ابن طاهر انا
والله كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المائتا الف درهم التي جئت بها بشارة لك
بخلاصي من كلب بني ثقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها
ووصف له جمالها فارسل اليها يخطبها فارسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء عليه اعلم
يا امير المؤمنين ان الاناء ولغ فيه الكلب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب
اليها يقول اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب فاغسلي الاناء
يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب امير المؤمنين لم يمكنها المخالفة فكتبت اليه اما بعد الثناء عليه
يا امير المؤمنين والله لا احل العقد الا بشرط فان قلت ما هو الشرط قلت ان يقود الحجاج
محملي من المعرة الى بلدك التي انت فيها ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها اولا فلما قرأ
عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكا شديدا وانفذ الى الحجاج وامره بذلك فلما قرأ
الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب وامتثل الامر ولم يخالف وانفذ الى هند يأمرها بالتجهيز
فتجهزت وسار الحجاج في موكبه حتى وصل المعرة بلد هند فركبت هند في محمل الزفاف
وركب حولها جواريها وخدمها واخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجعلت هند
تتواضع عليه وتضحك مع الهيفاء دايتها ثم انها قالت للهيفاء يا داية اكشفي لي سجف

الحمل فكشفته فوقع وجهها فى وجه الحجاج فضحكت عليه فلما رأى الحجاج منها ذلك فانشات تقول

وان تضحكى منى فيا طول ليلة ❊ تركتك فيها كالقباء المفرج ❊

❊ فاجابته هند وهى تقول ❊

وما نبالى اذا ارواحنا سلمت ❊ بما فقدناه من مال ومن نشب ❊

فالمال مكتسب والعز مرتجع ❊ اذا النفوس وقاها الله من عطب ❊

ولم تزل كذلك هند الواسعة تضحك وتلعب من كلب بنى ثقيف الى ان قربت من بلد شداد الامة وفرعون الخليفة ونمرود الخلفا فرمت بدينار على الارض ونادت يا جمال انه قد سقط منا درهم فارفعه الينا فنظر الحجاج الى الارض فلم يجد الا دينارا فقال انما هو دينار فقالت بل هو درهم قال بل دينار فقالت الحمد لله سقط منا درهم فعوضنا الله دينارا فخجل الحجاج وسكت ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك بن مروان فتزوج بها وكان من امرها ما كان وحكى ابن الجوزى فى كتابه المنتظم فى مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما ولى عمر رضى الله عنه الخلافة بلغه ان اصدقة ازواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة درهم وان فاطمة رضى الله عنها كان صداقها على علي بن ابى طالب كرم الله وجهه اربعمائة درهم فادى اجتهاد امير المؤمنين عمر رضى الله عنه ان لا يزيد احد على صداق البضعة النبوية فاطمة رضى الله عنها فصعد المنبر وحمد الله تعالى واثنى عليه وقال ايها الناس لا تزيدوا فى مهور النساء على اربعمائة درهم فمن زاد الغيت زيادته فى بيت مال المسلمين فهاب الناس ان يكلموه فقامت امراة فى يدها طول فقالت له كيف يحل لك هذا والله تعالى يقول وان اتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال عمر رضى الله عنه كلكم افقه او اعلم من عمر حتى المخدرات فى الحجال ثم قال امراة اصابت ورجل اخطا فانظروا ايها العقلاء بخليفة رسول الله ووصيه الذى كان يجب اقراره بجهل

او اخطاء من امراة وهو يسمى نفسه بامير المؤمنين ويتقدم بامرا قال فى حقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها فليات الباب على دين الاسلام نعم ما قيل

پری نهفته رخ و دیو در کرشمه و ناز ❊ بسوخت عقل ز حیرت که این چه بو العجبیست ❊

اللهم العن وملائكتك وانبيائك ورسلك وشهدائك وحملة عرشك وسكان سمائك وجميع خلقك على من ظلم محمدا وآل محمد وغصب حق محمد وآل محمد اللهم العن اول ثم ثانى ثم ثالث ثم رابعة جمل العسكر ثم معاوية ثم يزيد ثم خلفاء الجور اللهم العن اعداء محمد وآل محمد والعن على مبغضيهم ومعانديهم ومنكريهم ومنكر فضائلهم وغاصب حقوقهم اللهم العنهم عدد ما فى علمك من العدد من الازل الى الابد اللهم العن اول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك وحكى انه جاءت امراة الى امير المؤمنين عمر رضى الله عنه فقالت يا امير المؤمنين ان زوجى يصوم النهار ويقوم الليل فقال لها نعم الرجل زوجك جزاه الله عن الاسلام خيرا فكررت المراة قولها على عمر وعمر يقول فى كل مرة جزاك الله خيرا من مثنية على بعلها وكان فى مجلسه رجل يسمى كعبا فقال كعب يا امير المؤمنين ان هذه المراة تشكو زوجها فى امر مباعدته اياها عن فراشه ونظله حق الفراش فقال له حيث ركما فهمت كلامها فاقض انت فاحكم بينهما فقال كعب على بزوجها فاحضر الزوج فقال له ان امراتك هذه المراة تشكوك فقال افى امر طعام ام شراب فلم اقصر فى شئ منهما قال بل فى امر مباعدتك اياها عن فراشك فانشات المراة وهى تقول

يا ايها القاضى الحكيم انشده ❊ الهى خليلى عن فراشى مسجده ❊

نهاره وليله لا يرقده ❊ فلست فى امر حكم النساء احمده ❊

فهذه فى مضجعى تعبده ❊ فاقض القضا يا كعب لا تردده ❊

فلما سمع الزوج كلام زوجتها وعلم شكايتها فاحتمر من الخجل وتوجه الى كعب فانشا الزوج يقول

ذَهَّدَنِي فِي فَرْشِهَا فِي الْحَجَلِ الْحَلَلْ ... إِنِّي امْرُؤٌ أَذْهَلَنِي مَا قَدْ نَزَلْ

فِي سُورَةِ النَّحْلِ وَفِي السَّبْعِ الطُّوَلْ ... وَفِي كِتَابِ اللهِ تَخْوِيفٌ جَلَلْ

فلما سمع كعب مقالة الزوج وشكاية الزوجة وعلم ان اعتزاله من كثرة زهده فانشا كعب يقول

إِنَّ لَهَا عَلَيْكَ حَقًّا يَا رَجُلْ ... نَصِيبُهَا فِي أَرْبَعٍ لِمَنْ عَقَلْ

قَضِيَّةً مِنْ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلْ ... فَأَعْطِهَا ذَاكَ وَدَعْ عَنْكَ الْعِلَلْ

فَإِنَّ خَيْرَ الْقَاضِيِينَ مَنْ عَدَلْ ... وَقَدْ قَضَى بِالْحَقِّ جَهْرًا وَعَدَلْ

ثم قال ان الله تبارك وتعالى احل لك من النسا مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام بلياليهن ولها يوم وليلة فاجعل لها ليلة من اربع فقال عمر رضي الله عنه من ايكم اعجب امن كلامك ام من حلمك ام من حكمك بينهما ام من فهمك اذهب فقد وليتك البصرة

وقيل ان معن بن زايدة دخل على المنصور فقال له هيه يا معن تعطي مروان بن ابي حفصة مائة الف على قوله

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زَادَتْ بِهِ ... شَرَفًا عَلَى شَرَفٍ بَنُو شَيْبَانِ

فلما سمع معن بن زايدة ذلك من المنصور فقال كلا يا امير المومنين انما اعطيته على قوله

مَازِلْتَ يَوْمَ الْهَاشِمِيَّةِ مُعْلِنًا ... بِالسَّيْفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمٰنِ

فَمَنَعْتَ حَوْزَتَهُ وَكُنْتَ وِقَاءَهُ ... مِنْ وَقْعِ كُلِّ مُهَنَّدٍ وَسِنَانِ

فقال احسنت والله يا معن وامر له بالجوايز والخلع **وفد** ابن ابي محجن على معاوية بن ابي سفيان فقام خطيبا فاحسن فحسده معاوية واراد ان يبقصه فقال له انت الذي اوصاك ابوك بقوله

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرْمَةٍ ... تُرَوِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا

وَلَا تَدْفِنَنِّي فِي الْفَلَاةِ فَإِنَّنِي ... أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا

فلما سمع ابن ابي محجن ذلك الكلام منه غضب وقال يا ابن ابي سفيان بل انا الذي يقول ابي

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ مَا مَالِي وَكَثْرَتُهُ ... وَسَائِلِ النَّاسَ مَا جُودِي وَمَا خُلُقِي

أُعْطِي الْحُسَامَ غَدَاةَ الرَّوْعِ حِصَّتَهُ ... وَعَامِلَ الرُّمْحِ أَرْوِيهِ مِنَ الْعَلَقِ

وَأَطْعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ ... وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

وَيَعْلَمُ النَّاسُ أَنِّي مِنْ سَرَاتِهِمُ ... إِذَا سَمَا بَصَرُ الرِّعْدِيدِ بِالْفَرَقِ

فقال له معاوية بن ابي سفيان احسنت والله يا ابن ابي محجن وامر له بصلة وجايزة سنية

وقيل اخذ عبد الملك بن مروان بعض اصحاب شبيب الحارثي فقال له الست القايل

وَمِنَّا سُوَيْدٌ وَالْبَطِينُ وَقَعْنَبٌ ... وَمِنَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَبِيبُ

فقال يا امير المومنين انما قلت ومنا امير المومنين شبيب واردت بذلك مناداتك فكان ذلك سبب النجاة **ودخل** شريك بن الاعور على معاوية بن ابي سفيان وكان دميما جدا فقال له معاوية انك لدميم والجميل خير من الدميم وانك لشريك وما لله من شريك وان اباك لاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت في قومك فقال له انك معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية وما امية الا امة صغرت وانك ابن امة صاحبة الاعلام فكيف صرت امير المومنين فخجل معاوية وقال احسنت كلمة بكلمة والبادي اظلم ثم خرج شريك وهو يقول

أَيَشْتُمُنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ حَرْبٍ ... وَسَيْفِي صَارِمٌ وَمَعِي لِسَانِي

وَحَوْلِي مِنْ بَنِي عَمِّي ذُوَيْبٌ ... ضَرَاغِمَةٌ تَهَشُّ إِلَى الطِّعَانِ

يُعَيِّرُنِي الدَّمَامَةَ مِنْ سَفَاهٍ ... وَرَبَّاتُ الْجَمَالِ مِنَ الْغَوَانِي

ودخل يزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان قبح الله رجلا اجرك رسنه واولاك امانته فقال يا امير المومنين رايتني

والاوائل وهو حق مدبر فلو رأيتني وهو على مقبل لاستكبرت منى ما استصغرت واستعظمت
منى ما استحقرت فقال سليمان اترى الحجاج استقر في جهنم فقال يا امير المؤمنين لا تقل ذلك
فان الحجاج وطأ لكم المنابر واذل لكم الجبابرة وهو يجيء يوم القيمة عن يمين ابيك وشمال
اخيك فحيث ما كانا كان **ووجد** الحجاج على منبره مكتوبا قل تمتع بكفرك قليلا انك
من اصحاب النار فكتب تحته قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور **ودخل** عقيل
على معاوية وقد كف بصره فاجلسه معه على سريره ثم قال له انتم معشر بني هاشم
تصابون في ابصاركم فقال له عقيل وانتم معشر بني امية تصابون في بصائركم **وقيل**
اجتمعت بنو هاشم يوما عند معاوية فاقبل عليهم وقال يا بني هاشم ان خيري لكم لممنوح
وان بابي لكم لمفتوح فلا يقطع خيري عنكم ولا يرد بابي دونكم ولما نظرت في امري وامركم
رأيت امرا مختلفا انكم ترون انكم احق بما في يدي مني واذا اعطيتكم عطية فيها قضاء
حقوقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا
حمد له هذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم قال فاقبل عليه ابن عباس رضي الله عنهما
فقال والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا
خيرك فخير الله اوسع منك ولئن اغلقت دوننا بابا لنكفن انفسنا عنك واما هذا المال
فليس لك منه الا ما للرجل من المسلمين ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله
خف ولا حافر اكفاك ام ازيدك قال كفاني يا ابن عباس **وقال** معاوية يوما ايها
الناس ان الله حبا قريشا بثلاث فقال لنبيه صلى الله عليه واله وسلم وانذر عشيرتك
الاقربين ونحن عشيرته الاقربون وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك ونحن قومه وقال تعالى
لايلاف قريش ايلافهم ونحن قريش فاجابه رجل من الانصار فقال على رسلك يا معاوية

فان الله تعالى يقول وكذب به قومك وهو الحق وانتم قومه وقال تعالى ولما ضرب ابن
مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي
اتخذوا هذا القران مهجورا وانتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك **وقال** معاوية
ايضا لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومي
قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اللهم ان كان هذا
هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولم يقولوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فاهدنا اليه يا رب **وقال** معاوية يوما لجارية بن قدامة ما كان
اهونك على قومك اذ سموك جارية فقال ما كان اهونك على قومك اذ سموك معاوية
وهي الانثى من الكلاب قال اسكت لا ام لك قال ام لي ولدتني اما والله ان القلوب التي
ابغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التي قاتلناك بها لفي ايدينا وانك لم تملكنا
قوة ولم تملكنا عنوة ولكنك اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فان
وفيت لنا وفينا لك وان نزعت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شدادا والسنة حدادا
فقال معاوية لا اكثر الله في الناس مثلك يا جارية فقال له قل معروفا يا معاوية فان
شر الدعاء محيط باهله **وقيل** دخل مجنون الطاق يوما الى الحمام وكان بغير مئزر
فرآه ابو حنيفة رضي الله عنه وكان في الحمام فغمض عينيه فقال له المجنون متى اعماك
الله يا شيخ قال حين هتك سترك فقال ابو حنيفة لمجنون الطاق ولقد مات امامك
يعني جعفر الصادق فقال له المجنون ولكن امامك من المنظرين الى يوم المعلوم **وقال**
ملك لوزيره ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال ادب يتحلى
به قال فان عدمه قال مال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة تحرقه وتريح منه البلاد

والبلاد **وتنبأ** رجل في زمن المنصور فقال له المنصور انت نبي سفلة فقال جعلت فداك كل
نبي يبعث الى شكله **وذكر** ان ابراهيم عم الرشيد عطس يوما بين يديه فقال له احسنت
احسن الله اليك فقال له يا امير المؤمنين انما يحسن الله اليك فامر له بمائة الف درهم **وقال**
رجل لبعض العلوية انت بستان فقال العلوي وانت النهر الذي يسقى منه البستان **وذبحت**
عائشة رضي الله تعالى عنها شاة وتصدقت بها وفضلت منها كتفها فقال لها النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ما عندك منها فقالت ما بقي منها الا الكتف فقال كلها بقي الا الكتف
وقال عبد الله بن يحيى لابي العيناء كيف الحال قال انت الحال فانظر كيف انت لنا
فامر له بمال جزيل واحسن صلته **وكان** عمرو بن سعد بن سالم في حرس المأمون ليلة
فخرج المأمون يتفقد الحرس فقال لعمرو من انت قال عمرو عمرك الله ابن سعد اسعدك الله
ابن سالم سلمك الله قال انت تكلؤنا الليلة قال الله يكلؤك يا امير المؤمنين وهو خير حافظا
وهو ارحم الراحمين فقال المأمون * ان اخا الهيجاء من يسعى معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك * ادفعوا اليه اربعة الاف دينار
قال عمرو وددت لو ان الابيات طالت **قال** المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي صغير ارأيت
يا فتح احسن من هذا الفص لفص كان في يده قال نعم يا امير المؤمنين اليد التي هو فيها احسن منه
فاعجبه جوابه وامر له بصلة وكسوة **قيل** ان رجلا سأل العباس رضي الله عنه انت اكبر
ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكبر وانا ولدت
قبله **قال** معاوية لسعيد بن مرة الكندي انت سعيد قال امير المؤمنين السعيد وانا ابن مرة
وقال المأمون للسيد بن انس انت السيد قال امير المؤمنين السيد وانا ابن انس **وقال**
الحجاج للمهلب وهو يماشيه انا اطول ام انت قال الامير اطول وانا ابسط قامة اراد الطول وهو الفضل

اكل اعرابي مع ابي الاسود رطبا فاكثر ومد ابو الاسود يده الى رطبة ليأخذها فسبقه
الاعرابي اليها فسقطت منه في التراب فاخذها ابو الاسود وقال لا ادعها للشيطان ياكلها
فقال الاعرابي والله ولا لجبرئيل وميكائيل لو نزلا من السماء ما تركتها وقال اعرابي لنزيل
نزل به نزلت بواد غير ممطور ورجل بك غير مسرور فاقم بندم او ارحل بعدم وللحمدوني

رأيت ابا زرارة قال يوما * لحاجبه وفي يده الحسام
لئن وضع الخوان ولاح شخص * لاختطفن راسك والسلام
فقال سوى ابيك فذاك شيخ * بغيض ليس يردعه الكلام
فقام وقال من حنق اليه * ببيت لم يرد فيه القيام
ابي وابنا ابي والكلب عندي * بمنزلة اذا حضر الطعام
وقال له ابني يا ابن كلب * على خبزي اساور او اضام
اذا حضر الطعام فلا حقوق * على لوالدي ولا ذمام
وما في الارض اقبح من خوان * عليه الخبز يحضره الزحام
دخول الخلق في حرمي حلال * زحام الناس مائدتي حرام

سلام الله يا مطرا عليك * وليس علي يا مطر السلام

وحكي انه جلس بعض الاعراب مع امرأة حسناء فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر
معاده فاستعصم وقام عنها وقال ان من باع جنة عرضها كعرض السموات والارض
بمقدار فتر بين رجليك فانه لقليل المعرفة بعلم المساحة **وحكي** ان اعرابيا نظر الى
ذي زي حسن فسأل عنه فقيل هو ضارط يكسب بذلك المال فقال ما طلب احد الدنيا بما

يتحققه منه وقيل خرج اعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي فاقام بها مدة طويلة فلما
كان في بعض الايام ورد عليه اعرابي من حيه فقدم اليه الطعام وكان اذ ذاك جايعا
فسأله عن اهله وقال ما حال ابني عمير قال على ما تحب قد ملأ الارض والحي رجالا ونساء
قال فما فعلت ام عمير قال صالحة ايضا قال فما حال الدار قال عامرة باهلها قال وكلبنا
ايقاع قال قد ملأ الحي نبحا قال فما حال جملي الزريق قال على ما يسرك قال فالتفت الى
خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الاعرابي ثم اقبل عليه يسأله وقال يا مبارك
الناصية اعد علي ما ذكرت قال سل عما بدا لك قال فما حال كلبي ايقاع قال مات قال
وما الذي اماته قال اختنق بعظمة من عظام جملك زريق فمات قال او مات جملي زريق
قال نعم قال وما الذي اماته قال كثرة نقل الماء الى قبر ام عمير قال او ماتت ام عمير قال نعم
قال وما الذي اماتها قال كثرة بكائها على عمير قال او مات عمير قال نعم قال وما الذي
اماته قال سقطت عليه الدار قال او سقطت الدار قال نعم قال فقام له بالعصا ضاربا
فولى من بين يديه هاربا وحكى بعضهم قال كنت في سفر فضللت عن الطريق فرأيت بيتا
في الفلاة فاتيته فاذا به اعرابية فلما رأتني قالت من تكون انت قلت ضيف قالت اهلا
ومرحبا بالضيف انزل على الرحب والسعة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فاكلت وماء فشربت
فبينما انا على ذلك اذ اقبل صاحب البيت فقال من هذا فقالت ضيف فقال لا اهلا ولا مرحبا
ما لنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان من الغد رأيت بيتا
في الفلاة فقصدته فاذا فيه اعرابية فلما رأتني قالت من تكون انت قلت ضيف قالت
لا اهلا ولا مرحبا بالضيف ما لنا وللضيف فبينما هي تكلمني اذ اقبل صاحب البيت فلما
رآني قال من هذا قالت ضيف قال مرحبا واهلا بالضيف ثم اتاني بطعام حسن فاكلت وماء فشربت

فتذكرت ما مر بي بالامس فتبسمت فقال مم تبسمك فقصصت عليه ما اتفق لي مع
تلك الاعرابية وبعلها وما سمعت منه ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابية
التي رأيتها هي اختي وان بعلها اخو امرأتي هذه فغلب على كل طبع اهله ووقف اعرابي
على ابي الاسود وهو يتغدى فسلم فرد عليه ثم اقبل على الاكل ولم يعزم عليه فقال
له الاعرابي اما انه قد مررت باهلك قال كذلك كان طريقك قال وامرأتك حبلى قال
كذلك كان عهدي بها قال قد ولدت قال كان لا بد لها ان تلد قال ولدت غلامين
قال كذلك كانت امهما قال مات احدهما قال ما كانت تقوى على ارضاع اثنين قال
ثم مات الاخر قال ما كان ليبقى بعد موت اخيه قال وماتت الام قال حزنا على ولديها
قال ما اطيب طعامك قال لاجل ذلك اكلته وحدي والله لا ذقته يا اعرابي وقال
عمرو بن ميمون مررت ببعض طرق الكوفة فاذا انا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال الحمد
ان صديقا لي زارني فاشتهى رأسا فاشتريته وتغدينا واخذت عظامه فوضعتها على باب
داري اتجمل بها فجاء هذا فاخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذي اشترى
الرأس وقال رجل من البخلاء لاولاده اشتروا لي لحما فاشتروه فامر بطبخه فلما استوى طبخه
اكله جميعا حتى لم يبق في يده الا عظمة وعيون اولاده ترمقه فقال ما اعطي احدا منكم هذه
العظمة حتى يحسن لي وصف اكلها فقال ولده الاكبر امششها يا ابة وامصها حتى لا ادع
للذر فيها مقيلا قال لست انت بصاحبها فقال الاوسط الوكها يا ابت والحسها حتى لا يدري
احد لعام هي ام لعامين قال لست انت بصاحبها فقال الاصغر امصها يا ابت ثم ادقها
دقا واسفها سفا قال بارك الله لك انك انت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزما وكان
المتنبي بخيلا جدا مدحه انسان بقصيدة فقال له كم املت منا على مدحك قال عشرة دنانير

قال له والله لو نفذت قطر الارض بقوس السماء على جباه الملائكة ما دفعت لك دانقا وما لحوقها
وحكي ان حاتما الاصم كان رجلا كثير العيال وكان له اولاد ذكور واناث ولم يكن يملك حبة
واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع اصحابه يتحدث معهم فتعرضوا لذكر الحج
فداخل الشوق قلبه ثم دخل على اولاده فجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم لو اذنتم لابيكم ان يذهب
الى بيت ربه في هذا العام حاجا ويدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم فقالت زوجته واولاده انت
على هذه الحالة لا تملك شيئا ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة وكان
له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو اذنتم له ولا يهمكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فانه
مناول للرزق وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة يا ابانا انطلق
حيث احببت فقام من وقته وساعته واحرم بالحج وخرج مسافرا واصبح اهل بيته يدخل عليهم
جيرانهم يوبخونهم كيف اذنوا له بالحج وتاسف على فراقه اصحابه وجيرانه فجعل اولاده يلومون تلك
الصغيرة ويقولون لو سكت ما تكلمنا فرفعت الصغيرة طرفها الى السما وقالت الهي وسيدي ومولاي
عودت القوم بفضلك وانك لا تضيعهم فلا تخيبهم ولا تخجلني معهم فبينما هم على هذه الحالة اذ خرج
امير البلدة متصيدا فانقطع عن عسكره واصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز ببيت الرجل الصالح
حاتم الاصم فاستسقى منهم ماء وقرع الباب فقالوا من انت قال الامير بكم يستسقيكم فرفعت زوجة
حاتم راسها الى السما وقالت الهي وسيدي سبحانك البارحة بتنا جياعا واليوم يقف الامير على بابنا يستسقي
ثم انها اخذت كوزا جديدا وملاته ماء وقالت للمتناول منها اعذرونا فاخذ الامير الكوز وشرب منه فاستطاب
الشرب من ذلك الماء فقال هذه الدار لامير فقالوا لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الاصم
فقال الامير لقد سمعت به فقال الوزير يا سيدي لقد سمعت انه البارحة احرم بالحج وسافر ولم يخلف
لعياله شيئا واخبرت انهم البارحة باتوا جياعا فقال الامير ونحن ايضا قد ثقلنا عليهم اليوم وليس من

المروة

المروة ان يثقل مثلنا على مثلهم ثم حل الامير منطقته من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لاصحابه
من احبني فليلق منطقته فحل جميع اصحابه مناطقهم ورموا بها اليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام
عليكم اهل البيت لاتينكم الساعة بثمن هذه المناطق فلما نزل الامير رجع اليهم الوزير ودفع لهم ثمن
المناطق مالا جزيلا واستردها منهم فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بكت بكاء شديدا فقالوا لها ما
هذا البكاء انما يجب ان تفرحي فان الله قد وسع علينا فقالت يا ام والله انما بكائي كيف بتنا البارحة
جياعا فنظر الينا مخلوق نظرة واحدة فاغنانا بعد فقرنا فالكريم الخالق اذا نظر الينا لا يكلنا الى احد طرفة
عين اللهم انظر الى ابينا ودبره باحسن التدبير هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر حاتم ابيهم فانه
لما خرج محرما ولحق بالقوم توجع امير الركب فطلبوا له طبيبا فلم يوجد فقال هل من عبد صالح فدل
على حاتم فلما دخل عليه وكلمه دعا له فعوفي الامير من وقته فامر له بما يركب وما ياكل وما يشرب فنام
تلك الليلة مفكرا في امر عياله فقيل له في منامه يا حاتم من اصلح معاملته معنا اصلحنا معاملتنا معه
ثم اخبر بما كان من امر عياله فاكثر الثنا على الله تعالى فلما قضى حجه ورجع تلقته اولاده فعانق الصبية
الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار قوم آخرين ان الله لا ينظر الى اكبركم ولكن ينظر الى اعرفكم به
فعليكم بمعرفته والاتكال عليه فانه من توكل على الله فهو حسبه ويجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقيل كان لفتى من قريش جارية مليحة الوجه حسنة الادب وكان يحبها حبا شديدا فاصابته
اضاقة وفاقة فاحتاج الى ثمنها فحملها الى العراق وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي ثم
فاشتراها منه الحجاج فوقعت منه بمنزلة فقدم عليه فتى من ثقيف من اقاربه فانزله قريبا منه
واحسن اليه فدخل على الحجاج والجارية تكبسه وكان الفتى جميلا فجعلت الجارية تسارقه النظر
ففطن الحجاج بها فوهبها له فاخذها وانصرف فباتت معه ليلتها وهربت بغلس فاصبح
لا يدري اين هي وبلغ الحجاج ذلك فامر مناديا ينادي برئت الذمة ممن آوى وصيفة من صفتها

كذا وكذا ولم يحضرها فلم يلبث ان اتى له بها فقال الحجاج يا عدوة الله كنت عندي ٢٤٨
من احب الناس اليّ فاخترت اليك ابن عمي شابا حسن الوجه ورأيتك تسارقيه النظر فعلمت
انك شغفت به فوهبتك له فهربت من ليلتك فقالت يا سيدي اسمع قصتي ثم اصنع
بي ما شئت قال هاتي ولا تخفي شيئا قالت كنت مع الفتى القرشي فاحتاج الى الشي فحملني الى
الكوفة فلما قربنا منها دنى مني فوقع عليّ وادلج فيّ واستل جوى من غير موله الفورى الكبير فسمع
اذا زئيرا اسد فوثب واخترط سيفه وحمل عليه وضربه ضربة واحدة فقتله واتى برأسه
ثم اقبل اليّ وما برد ما صنع وهو قائم ناعظ فاولجه اشد ما يكون وجعل يردده حتى قضى حاجته واتى الي
عمك هذا الذي اخترته لي لما اظلم الليل قام الي فعلا على بطني وادخل في فخذي مزلة ثم وقعت
فارة من السقف فشهق شهقة ثم ضرط ضرطة قوية خلت ان روحه كانت فيها فغشي عليه فمكث
زمانا طويلا وانا ارش عليه الماء وهو لا يفيق فخفت ان يموت فتتهمني به فهربت فزعا منك
فما ملك الحجاج نفسه من شدة الضحك وقال ويحك اكتمي هذا ولا تعلمي به احدا
قالت على ان لا تردني اليه قال لك ذلك فقام الحجاج ودخلها فادلج فيها وقال لها كيف
ترين مال القرشي بهذا فقالت جعلت فداك قد اضافت حصة ابن عمك الى حصتك فلا
ما رأيت مثله عند احد فضحك الحجاج عند ذلك وروي عن ابن الزبير انه قال كان حسان
في فارع اطم مع النساء يوم الخندق فاذا هو في ذلك اليوم بيهودي يطوف بالحصن فقالت صفية بنت
عبد المطلب يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن واني والله ما امنه ان يدل على
عوراتنا من وراءه من اليهود فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب لقد عرفت
ما انا بصاحب هذا قال فاعتجرت صفية ثم اخذت عمودا ونزلت من الحصن فضربته بالعمود حتى
قتلته ورجعت الى الحصن فقالت يا حسان قم اليه فاسلبه فانه ما منعني من سلبه الا انه رجل

فقال

فقال حسان ما لي بسلبه من حاجة وحكى الفضل بن يزيد قال نزل علينا بنو ثعلب
في بعض السنين وكنت مشغوفا باخبار العرب ان اسمعها واجمعها فبينما انا ادور في بعض
احيائهم اذا انا بامرأة واقفة في فناء خبائها وهي اخذة بيد غلام قلما رأيت مثله في حسنه
وجماله له ذؤابتان كالسبج المنظوم وهي تعاتبه بلسان رطب وكلام عذب تحن اليه
الاسماع وترتاح له القلوب واكثر ما اسمع منها اي بني وهو يتبسم في وجهها قد غلب
عليه الحياء والخجل كانه جارية بكر لا يرجع جوابا فاستحسنت ما رأيت واستحليت ما
سمعت فدنوت منه وسلمت فرد علي السلام فوقفت انظر اليهما فقالت يا حضري ما
حاجتك فقلت الاستكثار مما اجمع والاستمتاع بما ارى من هذا الغلام فقالت يا حضري
ان شئت سقت اليك من خبره ما هو احسن من منظره فقلت قد شئت يرحمك الله
فقالت حملته والرزق عسر والعيش نكد حملا خفيفا حتى مضت له تسعة اشهر وشاء الله
عز وجل ان اضعه فوضعته خلقا سويا فورثك ما هو الا ان صار ثالث ابويه حتى افضل الله
عز وجل واعطى واتى من الرزق بما قد كفى واغنى ثم ارضعته حولين كاملين فلما
استتم الرضاع نقلته من خرق المهد الى فراش ابيه فربى كانه شبل اسد اقيه برد الشتاء
وحر الهجير حتى اذا مضت له خمس سنين اسلمته الى المؤدب فحفظه القران فتلاه وعلمه
الشعر فرواه ورغب في مفاخرة قومه وآبائه واجداده فلما ان بلغ الحلم واشتد عظمه
وكمل خلقه حملته على عتاق الخيل فتفرس وتمرس ولبس السلاح ومشى بين بيوتات
الحي الخيلاء فاخذ في قراء الضيف واطعام الطعام وانا عليه وجلة اشفق عليه من العيون
ان تصيبه فاتفق ان نزلنا بمنهل من المناهل بين احياء العرب فخرج فتيان الحي في طلب ثار
لهم وشاء الله تعالى ان اصابته وعكة شغلته عن الخروج حتى اذا امعن القوم ولم يبق في

الحي عنوة ونحن امنون وادعون ما اعوا الا ان ادبر الليل واسفر الصباح حتى طلعت علينا
غرر الجياد وطلايع العدو فما الا هنيئة حتى احرزوا الاموال دون اهلها وهو يسلي عن
الصوت وانا استر عنه الخبر اشفاقا عليه وضنا به حتى ارتفعت الاصوات وبرزت المخدرات
رمى دثاره وثار كما يثور الاسد وامر باسراج فرسه ولبس لامة حربه واخذ رمحه بيده ولحق
حماة القوم فطعن ادناهم منه فرمى به ولحق ابعدهم منه فقتله فانصرفت وجوه الفرسان
فراوه صبيا صغيرا لا مدد وراءه وامتد وافا اثره عطف عليهم ففرق شملهم وشتت
جمعهم وقلل كثرتهم وفرقهم كل ممزق ومرق كما يمرق السهم ونادا هم خلوا عن المال
فوالله لا رجعت الابل والا هلكت دونه فانصرفت اليه الاقران وتمايلت نحوه الفرسان و
تبرزت له الفتيان وحملوا عليه وقد رفعوا اليه الاسنة وعطفوا عليه بالاعنة فوثب عليهم
وهو يهدر كما يهدر الفحل مزودا الابل وجعل لا يحمل على ناحية الا حطمها ولا كتيبة الا مزقها
حتى لم يبق من القوم عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوالله ما راينا قط يوما كان اسمح
صباحا واحسن رواحا من ذلك اليوم ولقد سمعته يقول في وجوه فتيان الحي هذه الابيات

تاملن فعلي هل رايتن مثله ✿ اذا اخرجت نفس الجبان من الكرب
وضاقت عليه الارض حتى كانه ✿ من الخوف مسلوب العزيمة والقلب
انا الباعط كلا حقه ونصيبه ✿ من المهرق اللدن والمرهف العضب
انا ابن ابي هند بن قيس بن مالك ✿ سليل المعالي والمكارم والحسب
ابى لي ان اعطي الظلامة موقف ✿ وطرف تحوى الظهر والجوف والجنب
وعزم صميم لو ضربت بحده الجبا ✿ ل الرواسي لانحططن الى الترب
وعرض نقي اتقي ان اعيبه ✿ وبيت شريف في ذرى شلب العلى

فان لم اقاتل

فان لم اقاتل دونكن واحتمي ✿ لكن واحميكن بالطعن والضرب
فلا صدق اللاتي مشين الى ابي ✿ يهنينه بالفارس البطل الندب

وحكي جار لابي حنيفة النميري قال كان لابي حنيفة سيف ليس بينه وبين العصا فرق
وكان يسميه لعاب المنية فاشرفت عليه ذات ليلة وقد انتضاه وهو واقف على باب بيته
وقد سمع حسا في داره وهو يقول ايها المغتر بنا المجتري علينا بئس والله ما اخترت
لنفسك خير قليل وسيف صقيل وهو لعاب المنية الذي سمعت به اخرج بالعفو عنك
قبل ان ادخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب على وجل فاذا كلب قد خرج فقال الحمد
لله الذي مسخك كلبا وكفانا حربا **وورد** في اخبار العرب ان الضيزن بن معاوية بن
قضاعة كان ملكا بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد يعرف بالجوسق وبلغ
ملكه الشام فاغار على مدينة سابور ذي الاكتاف فاخذها واخذ اخت سابور وقتل
منهم خلقا كثيرا ثم ان سابور جمع جيوشا وسار الى الضيزن فاقام على الحصن اربع سنين
لا يصل منه الى شي ثم ان النضيرة بنت الضيزن عركت اي حاضت فخرجت من الربض
وكانت من اجمل اهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور
من اجمل اهل زمانه فرآها ورأته فعشقها وعشقته فارسلت اليه تقول ما تجعل لي
ان دللتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل ابي فقال احكمك فقالت عليك بحمامة
مطوقة ورقاء فاكتب عليها بحيض جارية ثم اطلقها فانها تقعد على حائط المدينة فتتداعى
المدينة كلها وكان ذلك طلسما لا يهدمها الا هو ففعل ذلك فقالت له وانا اسقي الحرس
الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم ففعل ذلك فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة وقتل الضيزن
وعرض بزوجته الصمار فمات تحته وسلخ جلد اخته حيا واحتمل ابنته النضيرة واعرس بها

فلما دخل بها المدينة ليلتها تضورت وتململ في فراشها وهو من حرير محشو بريش النعام
فالتمس ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة آس التصقت بعكنتها واثرت فيها وقيل كان ينظر
الى مخ عظمها من صفاء بشرتها فتعجب سابور من لطافتها وسألها بما غذيت حتى صرت
لطيفا هكذا فقالت لما كان ابي يطعمنا على ما زال تغذيني من حلاوى الا الان من مخ الاغنام
حتى صرت هكذا فقال لها سابور اذا كان ابوك هكذا اجبار وعطوفا عليك وغدرت اليه
فقتلت فالذي اطمع من محبتك علي قال ثم ان سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها
وقيل انه امر رجلا فركب بغلا جموحا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها
قطعا قطعا **وتقول** العرب جزاه جزاء سنمار وهو ان يزدجرد بن شابور لما خاف على
ولده بهرام وكان قبله لا يعيش له ولد سأل عن منزل صحيح مري فدل على ظهر الجزيرة فدفع
ابنه بهرام الى النعمان وهو عامله على ارض العرب وامره ان يبني له جوسقا فامتثل
امره وبنى له جوسقا كاحسن ما يكون وكان الذي بنى الجوسق رجلا يقال له سنمار فلما
من بنائه عجبوا من حسنه فقالوا لو علمت انكم توفوني اجرته لبنيته بناء يدور مع الشمس
حيث دارت فقالوا وانك لتبني احسن من هذا ولم تبنه ثم امر به فطرح من اعلى الجوسق
فتقطع فكانت العرب تقول جزاني جزاء سنمار **وخرج** قوم لصيد فطردوا ضبعة حتى
الجاؤها الى خباء اعرابي فاجارها وجعل يطعمها ويسقيها فبينما هو نائم ذات يوم اذ وثبت
عليه فبقرت بطنه وهربت فجاء ابن عمه يطلبه فوجده ملقى فتبعها حتى قتلها وانشد يقول

وَمَن يَصنَعِ المَعرُوفَ مَعْ غَيرِ اَهلِهِ ... يُلاقي كَما لاقى مُجيرُ اُمِّ عامِرِ
اَعَدَّ لَها لَمّا استَجارَت بِبَيتِهِ ... اَحاليبَ اَلبانِ اللِّقاحِ الدَّرائِرِ
وَاَسمَنَها حَتّى اِذا ما تَمَكَّنَت ... فَرَتهُ بِاَنيابٍ لَها وَاَظافِرِ

فقال الوزير

فَقُل لِذَوي المَعرُوفِ هَذا جَزاءُ مَن ... يَجُودُ بِمَعرُوفٍ عَلى غَيرِ شاكِرِ

سرق اعرابي قميصا فاعطاه لابنه ليبيعه فسرق منه فجاء له فقال بكم بعته قال براس المال
حكي ان رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وادناه وجعله نديمه وصار يدخل
على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه
ان لم احتل على هذا البدوي في قتله اخذ بقلب امير المؤمنين وابعدني منه فصار
يتلطف بالبدوي حتى اتى به الى منزله فطبخ له طعاما واكثر فيه من الثوم فلما اكل
البدوي منه قال له احذر ان تقترب من امير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى
من ذلك فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الى امير المؤمنين فخلا به وقال يا امير المؤمنين
ان البدوي يقول عنك للناس ان امير المؤمنين ابخر وهلكت من رائحة فمه فلما دخل
البدوي على امير المؤمنين جعل كمه على فمه مخافة ان يشم منه رائحة الثوم فلما
راه امير المؤمنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح
فكتب امير المؤمنين كتابا الى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب
رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع اليه الكتاب وقال له امض به الى فلان وائتني
بالجواب فامتثل البدوي ما رسم به امير المؤمنين واخذ الكتاب وخرج به من عنده
فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال اين تريد قال اتوجه بكتاب امير المؤمنين الى عامله
فلان فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل
فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك الفي
دينار فقال انت الكبير وانت الحاكم ومهما رايته من الراي افعل قال اعطني الكتاب فدفعه
اليه فاعطاه الوزير الفي دينار وسار بالكتاب الى المكان الذي هو قاصده فلما قرأه العامل

الكتاب او يضرب رقبة الوزير فبعد ايام تذكر الخليفة في امر البدوي وسئل عن الوزير فاخبر
بان له اياما ما حضر وان البدوي بالمدينة مقيم فتعجب من ذلك وامر باحضار البدوي فحضر
فسأله عن حاله فاخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من اولها الى اخرها فقال له انت
قلت عني للناس اني ابخر فقال معاذ الله يا امير المؤمنين ان اتحدث بما ليس لي به علم وانما
كان ذلك منه مكرا وحسدا واعلمه كيف دخل به الى بيته واطعمه الثوم وما جرى له معه
فقال امير المؤمنين قاتل الله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا
وراح الوزير بحسده **قال** اعرابي العشق خفي ان يرى وجلي ان يخفى فهو كامن ككمون النار في
الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى **قيل** لاعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لاذكرها
وبيني وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة المسك **وقال** ابو العالية الشامي
سئل امير المؤمنين المأمون يحيى بن اكثم عن العشق ما هو فقال هو سوانح تسنح للمرء فيهيم
بها قلبه وتؤثرها نفسه وقال ثمامة العشق جليس ممتع وانيس مؤنس وصاحب مالك مسالكه
ضيقة ومذاهبه غامضة واحكامه جائرة ملك الابدان وارواحها والقلوب وخواطرها
والعيون ونواظرها والعقول وآراءها واعطي عنان طاعتها وقوة تصريفها توارى عن الابصار
مدخله وخفي في القلوب مسلكه وكان شيخ من الاعراب له ادب وحسن معرفة بالامور
قال لسليمان بن عمرو ومن معه انتم ادباء وقد سمعتم الحكمة ولكم حداء ونعم فهل فيكم عاشق
قالوا لا فقال اعشقوا فان العشق يطلق اللسان ويفتح حيلة البليد والبخيل ويبعث
على التنطف وتحسين اللباس وتطييب المطعم ويدعو الى الحركة والذكاء ويشرف
الهمة **وكان** عبد الله بن عبيدة الريحاني يهوى جارية فزارته يوما فاقام يحدثها ويشكو
اليها الم الفراق فحضر وقت الظهر فناداه انسان الصلاة يا ابا الحسن فقال له رويدك حتى تزول

الشمس اي حتى تقوم الجارية **وقال** عمرو بن ابي ربيعة كنت بين امرأتين من الاعراب هذه تناغيني
وهذه تعضني فما شعرت بعضة هذه من لذة هذه **وقال** يحيى بن معاذ الرازي لو امرني الله تعالى
ان اقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا **وقال** بعضهم رأيت امرأة مستقبلة
البيت في غاية الضعف والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة فقالت اي والله
فقلت وما هي فقالت حاجتي ان تقوم وتنادي باعلى صوتك في الموقف بقولي

تزود كل الناس زادا يقيهم ⁂ وما لي زاد والسلام على نفسي

فناديت كما امرتني واذا بفتى نحيل الجسم قد اقبل الي فقال انا الزاد فمضيت به اليها فما
زادا على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما علمت ان لقائكما يقتصر على هذا
فقالت امسك يا هذا اما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد **وقيل** نزل رجل من
الاعراب على صديق له مستترا خائفا من عدو له فانزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض
حوائجه وقال لامرأته اوصيك بضيفي هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا قالت
ما اشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف قد اطبق عينيه فلم ينظر الى امرأة صاحبه
ولا الى منزله الى ان عاد من سفره **وحكي** عن عبد الله بن عبد المطلب ابي النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه دعته بغي الى نفسها وبذلت له مالا وكانت تتكهن وتعلم باتيان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وكانت جميلة فارادت ان تخدع عبد الله رجاء ان يكون النبي صلى الله
عليه وآله وسلم منها للنور الذي رأته بين عيني عبد الله بن عبد المطلب فابى وقال

اما الحرام فالحمام دونه ⁂ والحل لا آتي ونستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه ⁂ يحمي الكريم عرضه ودينه

كان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه ان لا ينشد شعرا ومتى انشد بيت شعر فعليه عتق

رقبة قال فبينما هو في الطواف يوما اذ نظر الى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال له
يا هذا اتق الله افي مثل هذا المكان فقال يا امير المومنين والله ما ذاك لخنا ولكنها ابنة عمي
واعز الناس علي وان اباها منعني من تزوجها لفقري وفاقتي وطلب مني مائة ناقة ومائة
اوقية من الذهب ولم اقدر على ذلك قال فطلب الخليفة اباها ودفع اليه ما اشترطه على ابن
اخيه ولم يقم من مقامه حتى عقد له عليها ثم دخل الخليفة الى بيته وهو يترنم ببيت من الشعر فقالت
له جارية من حظاياه اراك الليلة يا مولاي تنشد الشعر فغنيت ما انشدت ام تراك قد هويت فانشدها هذه الابيات

تقول وليدتي لما رأتني ✤ طربت وكنت قد اسليت حينا
اراك اليوم قد احدثت عهدا ✤ واورثك الهوى داء دفينا
بحقك هل سمعت لها حبيبا ✤ فشاقك او رأيت لها خدينا
فقلت شكى الي اخ محب ✤ كمثل زماننا اذ تعلمينا
فذو الشجو القديم وان تعزى ✤ محب حين يلقى العاشقينا

ثم عد الابيات فاذا هي خمسة ابيات فاعتق خمس رقاب ثم قال لله در من جمعته اعتقت خمسة
وجمعت بين رأسين في الحلال **وحكي** عن محمد بن يحيى الدينوري قال سمعت بعض المدنيين يقول كان الرجل
اذا احب الفتاة يطوف حول دارها حولا لا يفرح ان يرى من زارها فان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار
واليوم هو يشير اليها وتشير اليه ويعدها وتعده فاذا التقيا لم يتشاكيا حبا ولم يتناشدا شعرا بل يقوم
اليها ويجلس بين شعبتيها كانه اشهد على نكاحها ابا هريرة **وقيل** لرجل يعشق جارية قد زفت
على ابن عم لها ايسرك ان تظفر بها الليلة قال نعم والذي امتعني بحبها واشقاني بطلبها قيل
فما كنت صانعا بها قال كنت اطيع الحب في لثمها واعصي الشيطان في اثمها ولا افسد
عشق عشرين سنة بما يبقى ذميم عاره وينشر قبيح اخباره اني اذن اللئيم لم يلده كريم

وروي ان ربيعة الرأي تكلم يوما بكلام فاكثر فكان العجب داخله فالتفت
الى اعرابي الى جنبه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام وايجاز
الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكانما القمه حجرا
وقيل لاعرابي ما اذهب شبابك قال من طال امده وكثر ولده ورق جلده
ذهب شبابه **وقيل** لاعرابي ما انحل جسمك قال سوء الغذاء وجدوبة المرعى
واختلاج الهموم في صدري ثم انشاء يقول

الهم ما لم تمضه لسبيله ✤ داء تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استيأست ثم اقول لا ✤ ان الذي ضمن النجاح كريم

وقيل لاعرابي قد اخذته السن كيف اصبحت قال اصبحت تقيدني الشعرة
واعثر في البعرة ويجري مني العبرة قد اقام الدهر صعري بعد ان اقمت صعره
وقال اعرابي لقد كنت انكر البيضاء فصرت انكر السوداء فيا خير مبدول ويا شر بدل

اذا الرجال ولدت اولادها ✤ وجعلت اسقامها تعتادها
واضطربت من كبر اعضادها ✤ فهي زروع قد دنى حصادها

وقال الشيباني اقبل اعرابي الى مالك بن طوق فاقام بالرحبة حينا وكان الاعرابي
من بني اسد صعلوكا في عباءة صوف وشملة شعر فكلما اراد الدخول منعه
الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان في بعض الايام خرج
مالك بن طوق يريد النزهة حول الرحبة فعارضه الاعرابي فضربوه ومنعوه
فلم يثنه ذلك حتى اخذ بعنان فرسه ثم قال ايها الامير اني عائذ بالله من
اشراطك هؤلاء فقال مالك بن طوق دعوا الاعرابي هل من حاجة يا اعرابي

قال نعم اصلح الله الامير ان تصغي الي بسمعك وتنظر الي بطرفك وتقبل الي بوجهك
قال نعم فانشأ الاعرابي يقول ——— بحرقة الكمد هذه الابيات شعر

ببابك دون الناس انزلت حاجتي * واقبلت اسعى حوله واطوف
ويمنعني الحجاب والستر مسبل * وانت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولي في الجلوس كأنهم * ذئاب جياع بينهن خروف
فاما وقد ابصرت وجهك مقبلا * فاصرف عنه انني لضعيف
ومالي من الدنيا سواك ولا لمن * تركت ورائي مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف * ومن هو فيها نازل وحليف
تخطي اعناق الملوك ورحلتي * اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك ابغي اليسر منك فمر بي * ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلن لي نحو بابك عودة * فقلبي من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد ان يسقط عن جواده ثم قال لمن حوله من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين فوقعت عليه الثوب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابي ثم قال له هل بقيت لك حاجة يا اعرابي قال اما اليك فلا قال فالى من قال الى الله ان يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها **ووقف** اعرابي في شهر رمضان على قوم فقال يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على افواهنا من صبح امس ومعي بنتان لي والله ما علمتهما تحللا بجلال فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا ويرد جشعنا منعه الله ان يقوم مقامه فانه مقام ذل وعار وصغار فافترق القوم ولم يعطوه شيئا فالتفت اليهم حتى تاملهم جميعا ثم قال اشهد والله على من سوء حالي وفاقتي توهمي فيكم

المواساة ان تعلوا الطريق لا اصحبكم الله **وقال** الاصمعي خبر اعرابي بكثرة العيال والولد وبلغه ان الوباء بخيبر شديد فخرج اليها يعرضهم للموت وانشأ يقول

قلت لحمى خيبر استعدي * هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالب وورد * اعانك الله على ذي الجند

فاخذته الحمى فمات هو وبقي عياله **وسئل** اعرابي شيخا من بني مروان حوله قوم جلوس وقال اصابتنا سنة ولي بضع وعشرة بنتا فقال الشيخ اما السنة فوددت والله ان بينكم وبين السماء صفائح من حديد ويكون مسيلها مما يليني فلا تقطر عليكم واما البنات فليت الله اضعفهن لك اضعافا كثيرة وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس لهن كاسب غيرك قال فنظر اليه الاعرابي ثم قال والله ما ادري ما اقول لك ولكن اراك قبيح المنظر سيء الخلق فاعضك الله ببظور امهات هؤلاء الجلوس حولك **ووقف** اعرابي على رجل شيخ من اهل الطائف فذكر له سنة وسأله فقال وددت والله ان الارض حنطة لا تنبت شيئا قال ذلك ايبس لجفيرا امك في استها **وحكى** علي بن عبد العزيز قال كان ابو البيداء عنينا وكان يتجلد ويقول لقومه زوجوني امراتين فيقال له ان في واحدة كفاية فيقول اما لي فلا فقالوا نزوجك واحدة فان كفتك والا زوجناك اخرى فزوجوه اعرابية فلما دخل بها اقام معها اسبوعا فلما كان في اليوم السابع اتوه فقالوا له يا ابا البيداء ما كان امرك في اليوم الاول قال عظيم جدا قالوا ففي الثاني قال اجل واعظم قالوا ففي الثالث قال لا تسالوا فاجابت المراة من وراء الستر فقالت

كان ابو البيداء ينزو في الوهق * حتى اذا ادخل في بيت انق

فيه غزال حسن الدل لخرق ❊ ما ربسه حتى اذا الرفض العرق ❊

انكر المفتاح وانت الغلق ❊ ❊

وسمع اعرابي اماما يقرأ ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال ولا ان امنوا
ايضا لم ننكحهم فقيل له انه يلحن وليس هكذا يقرأ فقال اخروه قبحه الله تعالى
لا تجعلوه اماما فانه يحل ما حرم الله وقال الاصمعي اصابت الارض مجاعة
فلقيت رجلا منهم خارجا من الصحراء كانه جذع محترق فقلت اتقرأ من كتاب الله
شيئا قال لا قلت فاعلمك قال ما شئت قلت اقرأ قل يا ايها الكافرون قال كل يا
ايها الكافرون قلت قل يا ايها الكافرون كما اقول لك قال ما اجد لساني ينطق
بذلك وحكى الشيباني قال نزل عبد الله بن جعفر الى خيمة اعرابية ولها دجاجة
وقد دجنت عندها فذبحتها وجاءت بها اليه فقالت يا ابا جعفر هذه دجاجة لي كنت
ادجنها واعلفها من قوتي والمسها في اناء الليل فكانما المس بنتي نذرت لله
تعالى ان ادفنها في اكرم بقعة تكون فلم اجد تلك البقعة المباركة الا بطنك فاردت ان
ادفنها فيه فضحك عبد الله بن جعفر وامر لها بخمسمائة درهم ونظر اعرابي الى قوم
يلتمسون هلال شهر رمضان فقال والله لئن اثرتموه لتمسكن بي بيتة بذنابى عيش اغبر
وروى محمد بن وضاح يرفعه الى ابي هريرة رضي الله عنه قال دخل اعرابي المسجد
والنبي صلى الله عليه واله وسلم جالس فقام يصلي فلما فرغ قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم
معنا احدا ابدا فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لقد حجرت واسعا يا اعرابي وروى
ابو حاتم عن ابي زيد قال رأيت اعرابيا كان اذنه كوز من عظمه فرانا نضحك منه
فقال ما يضحككم فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم الا اخطس وقال نفرا

وجئ باعرابي الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول هاؤم
اقرؤا كتابيه فقيل له يقال هذا يوم القيامة قال هذا والله اشر من يوم القيامة
ان يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيأتي وانتم جئتم فتلكم الله بسيأتي وتركتم ❊
حسناتي ومر اعرابي بقوم وهو ينشد ابنا له فقالوا له صفه قال كانه دنينير
قالوا لم نره ثم لم يلبث القوم ان اقبل الاعرابي وعلى عنقه جعل فقالوا هذا الذي قلت
فيه كانه دنينير فقال القرنبى في عين امها حسناء والقرنبى دويبة من خشاش
الارض اذا مسها احد تقبضت فصارت مثل الكرة وجلس اعرابي الى مجلس
ابوب السختياني فقيل له يا اعرابي لعلك قدري قال وما القدري فذكر له محاسن
قولهم قال انا ذاك ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم فقال لست بذاك قال
ابوب هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شيء احسنه وقال الاصمعي سمع اعرابي
جريرا ينشد ❊ كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني ❊ وكاد يقتلني يوما بنعمان ❊
وكاد يقتلني يوما بذي خشب ❊ وكاد يقتلني يوما بسلمان ❊
فقال الاعرابي هذا رجل افلت من الموت اربع مرات لا يموت هذا ابدا وحكى
الشيباني قال بلغني ان اعرابيين ظريفين من شياطين العرب حطمتهما سنة
فانحدرا الى العراق فبينما هما يتماشيان في السوق واسم احدهما خنذان اذا
فارس قد اوطأ دابته رجل خنذان فقطع اصبعا من اصابعه فتعلقا به حتى اخذا
ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فلما صار المال بايديهما قصدا الى بعض
الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما شبع صاحب خنذان انشا وهو يقول
❊ فلا غرث ما دام في الناس كربج ❊ وما بقيت في رجل خنذان اصبع ❊

وهذا اشبه قول اعرابية في ابنها وكان لها ابن شديد العرام كثير القتال
للناس مع ضعف اسره ورقة عظمه فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى انفه
فاخذت امه دية انفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ثم واثب اخر فقطع اذنه ثم
اخذت دية اذنه فزادت في المال وحسن الحال ثم واثب اخر فقطع شفته ثم اخذت
دية شفته فلما رأت ما صار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع والدنانير
بجوارح ابنها ذكرته في ارجوزة لها تقول فيها وفي المناسم التي نالت بها وهي

احلف بالمروة حلفا والصفا ❊ انك خير من تفاريق العصا ❊

قيل لاعرابي وما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا ثم تقطع الساجور اوتادا
ثم تقطع الاوتاد شظايا وحكى الاصمعي قال خرج اعرابي الى الحج مع اصحابه فلما
كان ببعض الطريق راجعا يريد اهله لقيه ابن عم له فسأله عن اهله ومنزله
فقال اعلم انك لما خرجت وكانت لك ثلاثة ايام وقع في بيتك الطريق فرفع
الاعرابي يديه الى السماء وقال ما احسن هذا يا رب تأمرنا بعمارة بيتك انت و
تخرب بيوتنا وخرجت اعرابية الى الحج فلما كانت ببعض الطريق عطبت راحلتها
فرفعت يديها الى السماء وقالت يا رب اخرجتني من بيتي الى بيتك فلا بيتي ولا بيتك
وذكر عند اعرابي الاولاد والانتفاع بهم فقال زوجوني امراة اولد منها ولدا
اعلمه الفروسية حتى يجري الرهان والنزع عن القوس حتى يصيب الحذق
ورواية الشعر حتى يفحم الفحول فزوجوه امراة فولدت له ابنة فقال فيها شعر

قد كنت ارجو ان تكون ذكرا ❊ فشقها الرحمن شقا منكرا ❊
شقا ابى الله له ان يجبرا ❊ مثل الذي لامها او اكبرا ❊

ثم حملت

ثم حملت حملا اخر فدخل عليها وهي في الطلق وكانت تتقي زوجها فقالت
ايا ربي طرق بخير ❊ وطرق بخصية وايره ❊ ولا ترينا طرف البظير ❊
ثم ولدت له اخرى فهجر فراشها وكان ياتي جارة لها فقالت فيه وكان يكنى ابا حمزة

ما لابي حمزة لا ياتينا ❊ يظل في البيت الذي يلينا ❊
غضبان ان لا نلد البنينا ❊ وانما ناخذ ما اعطينا ❊

فلانه قولها ورجع اليها وقال سعيد بن ابي الفرج سمعت اعرابيا يطوف
بالبيت الحرام وهو يقول

لاهم رب الناس حين يحولوا ❊ وحين راحوا من منى وحصبوا ❊
لا سقيت عشب ولا غلب ❊ ولا سترا ولا سقاه الكوكب ❊

فقلت يا اعرابي ما الذنب للمواضع
تدعوا عليها في هذا الموضع فنظر الي كالغضبان فقال من اجلهما هجرتني بنت
زينب وحكى ابو حاتم قال انشدنا ابو زيد الاعرابي وكان اصلع اجلحا

ثلاث خلال لست عنهن تائبا ❊ وان لامني فيهن كل خليل ❊
فمنهن اني لا ازال معانقا ❊ حمائل ماضي الشفرتين صقيل ❊
به كنت استعدي واعدي مجاهدا ❊ اذا صرخ الزحفان باسم قتيل ❊
ومنهن سوق القعب في ليلة الدجى ❊ يحار بها في الليل كل دليل ❊
ومنهن تجريد الكعاب ثيابها ❊ وقد مال جنح الليل كل مميل ❊

وهذا المعنى سبقه اليه الاول وهو قوله ❊

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ❊ وجدك لم احفل متى قام رامس ❊
فمنهن سبق العاذلات بشربة ❊ كان اخاها مطلع الشمس ناعس ❊

۞ ومنهن تعريط الجواد عنانه ۞ اذا نبت دالشخص الحنق الفوارس ۞

۞ ومنهن تجريد الكواعب كالدُّما ۞ اذا ابتزعن اكفالهن الملابس ۞

واول من قال هذا المعنى طرفة بن العبد البكرى حيث يقول وهو

۞ فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى ۞ وجدك لم احفل متى قام عودى ۞

۞ فمنهن سبق العاذلات بشربة ۞ كميت متى ما تعل بالماء تزبد ۞

۞ وكرى اذا نادى المضاف محنبًا ۞ كسيد الغضى في الطخية المتورد ۞

۞ وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ۞ ببهكنة تحت الخباء المعمد ۞

وحكى ابو عثمان المازنى قال قال ابو صدقة الاعرابى بلغنى ان الاعراب والاعراب بجاهما واحد قلت نعم قال فاقراء الاعراب اشد كفرا ونفاقا ولا تقراء الاعرابي ولا يغرك الاعرابي وان صام وصلى وتوفى بنى لابى صدقة الاعرابى صغير فقيل له ابشر ابا صدقة فانا نرجوان يكون شفيع صدق يوم القيامة قال لا وكلنا الله الى شفاعته اذا والله يكون اعيانا السانا واضعفنا حجة ليته المسكين كفانا نفسه وقيل لابى صدقة الاعرابى اكنتم تتوضؤن بالبادية قال نعم والله لقد كنا نتوضأ فتكفى التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة ايام والاربعة حتى دخلت علينا هذه الحمر بعنى الموالى فجعلت تليق استاهها كما تلاق الدواة وقيل ايضا لابى صدقة الاعرابى اتقراء من كتاب الله شيئا قال نعم ثم افتتح يقراء والضحى والليل اذا سجى حتى انتهى الى ووجدك ضالا فهدى فالتفت الى صاحبه فقال ان هولاء العلوج يقولون ووجدك ضالا فهدى والله لا اقولها ابدا ولما اسن ابو صدقة قيل له ما اصبركم معشر الاعراب على البدو فقال كيف لا

يصبر على البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح ونظر ابو صدقة الاعرابى الى رجل يستنجى ويكثر من الماء فقال له الى كم تغسلها ويحك اتريد ان تشرب فيها سويقا ومات طفل لابى صدقة الاعرابى فقيل له اصبر يا ابا صدقة فانه فرض اقرضته وخير قدمته وذخر احرزته فقال بل ولد دفنته وثكل تعجلته والله لئن لم اجزع للنقص لا افرح للزيد وقال ابو عبيدة سمع ابو صدقة الاعرابى رجلا يقول بالفارسية نوعد نوعد فقال ما يقول هذا فقيل له يقول عجل عجل فقال افلا يقول حيهلا وحكى الشيبانى قال حدثنا سويد بن منجوف قال اقبل اعرابى من بنى تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع تحته اتان له تخب وعليها دلادل واطمار من مسح صوف قد اعتم بايشبه ذلك من اشوه الناس منظرا واقبحهم شكلا وهو يحيد كما يحيد بالبعير وهو يقول الاسيد الا السد الاموز الامقرى الاحر قوص الاربوعى الادارى هيهات هيهات وما بغنى اصل حوض الماء صاديا معشى قال سويد فدخل علينا فدرب الكناسة فلم يجد منفذا ارقه تبعه الصبيان كثير وسواد من سواد الحى قال فسمعت سواديا يقول له يا عماه يا ابليس متى اذن لك بالظهور فالتفت اليهم فقال منذ سروا ابائكم وفشوا امهاتكم قال وكان معنا ابو حماد الخياط وكان من اطلب الناس لكلام الاعراب واصبرهم على الانفاق على اعرابى فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بنى تميم فاتيته فاخبرته فخرج مبادرا كانى قد افدته فائدة عظيمة وقد نزل الاعرابى عن الاتان واستند الى بعض الحيطان واخذ قوسه بيده فتارة يشير بها الى الصبيان وتارة يذب بها عن الاتان وهو يقول

قد كنت بالأمعز فخضخضب ❊ ماشئت من حمض وما منكب
فربك اليوم ذليل قد نصب ❊ يرى وجوها حوله ما تقتب
ولا عليها نور اشراف الحسب ❊ كانها الزنج وعبدان العرب
الى حجيل كالرعيل الترب ❊ ولو امنت اليوم من هذا اللجب
رميت ابوابا قويات القصب ❊ الريش ولا اهاولا خراها العقب

قال فلم يزل ابو حماده يلطفه ويتطلف به ويحتاله الى ان ادخله منزله فمسك له وحطه عن اتانه ودعا بالعلف فجعل الاعرابى يقول اين الليف والنيف والوساد والنجاد يعنى بالليف الحصير والنيف عشية عندهم يقال لها البهى والوساد جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى وبرا وشعرا ويتكا عليه والنجاد مسح شعر يستظل تحته قال فلما نزع القتب عن الاتان اذا ظهرها قد دبر حتى اضرت بنا رائحته فجعل الاعرابى يتنهد ويقول

ان تقضى او تدبرى او تنجرى ❊ فذاك من ذوب ليل مسهر
انا ابو الزهراء من ال السرى ❊ مشمخ الانف كريم العنصر
اذا اتيت خطة لم اقصر ❊ وكان يعنى الاعرابى صلتان
عو بحبة من بنى سعد بن دارم ويكنى بابى الزهراء وما رايت اعرابيا اعجب منه كان اكثر كلامه شعرا وامثل اعرابى سمعته كلاما الالة يباجا باللفظة بعد الاخرى لا تفقهها وكان من اضجر الناس واسوئهم خلقا واذا غضب سألناه عن الشئ قال ردوا على القوس والاتان يظن انا نتلاعب به وكنا نجتمع معه فى مجلس ابى حماد وما نتالا من يأتيه ما يشتهيه فلا يعجبه ذلك ابدا حتى

اتينا يوما بخبز وكانت امامه فلما ابصرها تاملها طويلا وجعل يقول شعر

بنات والدهر قد يابدلا ❊ من قبض بيض القفر نقلا حنظلا
اخبث ما ينبت ارض ماكلا ❊ فكنا نقول له يا ابا الزهراء انه

ليس بحنظل ولكنه طعام صنق حرق ونحن نبدوك فيه ان شئت قال فخذوا منه حتى ارى فبدأنا ناكل وهو ينظر لا يطرف فلما راى ذلك بسط يده فاخذ واحدة فنزع اعلاها وقورا سفلها فقلنا له ما تريد ان تصنع يا ابا الزهراء فقال انكان السم يا ابن اخى ففيها ترون فلما طعمه استخفه واستعذبه واستحلاه فلم يكن يؤثر عليه شيئا وما كنا نأتيه بعد بغيره وجعل فى خلال ذلك ينشد ويقول

هذا طعام طيب يلين ❊ فى الجوف والحلق له سكون
الشهد والزبد به معجون ❊ ومن تحاشى اكله ملعون

فلما كان الى ايام قلت له يا ابا الزهراء هل لك فى الحمام قال وما الحمام يا ابن اخى قلنا له دار فيها ابيات حار وفاتر وبارد تكون فى ايها شئت تذهب عنك تشعث السفر ويسقط عنك هذا القمر قال فلم نزل به حتى اجابنا فاتينا به الحمام وامرنا صاحب الحمام ان لا يدخل علينا احد فدخل وهو خائف مترقب لا ينزع يده من يد احدنا حتى صار فى داخل الحمام فامرنا من طلاه بالنورة وكان جلده اشعر كجلد عنز فتلق ونازع الخروج وبدا شعره يسقط فقلنا الحين طاب الحمام وبدا شعرك يسقط تخرج قال يا ابن اخى وهل بقى الا ان انسلخ كما ينسلخ الاديم فاحتدام القيظ وجعل يقول

وهل يطيب الموت يا اخوانى ❊ هل لكم فى القوس والاتان

خذوهما مني بلا اثمان ۞ وخلصوا المهجة يا ضيفاني

فاليوم لو ابصرني جيراني ۞ عريان بل اعرى من العريان

قد سقط الشعر من الجثمان ۞ حسبت في المنظر كالشيطان

قال ثم خرج مبادرا واتبعه احداث لنا ولاهم لحزنه بحالة تلك ما يستره شيء ولحقناه في وسط البيوت فاتيناه بماء بارد فشرب وصب على راسه فارتاح واستراح

وانشا يقول

الحمد للمستحمد القهار ۞ انقذني من حر بيت النار

الى ظليل ساكن الآثار ۞ من بعد ما ايقنت بالدمار

قال فدعونا له بكسوة غير كسوته فالبسناه واتينا به مجلس ابي حماد وكان ابو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب وكان يجاوره قوم يبيعون انبذة التمر وكان ابو الحسن التمار بها مارا فاذا خضنا في النحو وذكرنا الرواسي والكسائي وابا زيد جعل ينظر يفقه الكلام ولا يفهم التأويل بل فقلنا له ما تقول يا ابا الزهراء فقال يا ابن اخي ان كلامكم هذا لا يستجوز ما تعلمونه به فقال ابو الحسن ان هذا تعرف العرب صوابها من خطئها فقال له نكلت وانكلت وهل تخطئ العرب قال بلى قال على اولئك لعنة الله وعلى الذين اعتقدوا امثالك قال سويد وكنت احدثهم سنا فقال نجعلت فداك انا رجل من شبان ربيعة ما تعلم انا على مثل الذي انت عليه من الانكار عليهم فقلت

يا نائلي بتايج تمر وجردق ۞ ومازج ابوال له في اثانه

من الرفع بعد الخفض لا زال قائلا ۞ ونصب وجزم صيغ من سوء رانه

فقلت له هذا كلام جهلته ۞ وذو الجهل يروى الجهل عن نظرائه

فاما تيم او سليم وعامر ۞ ومن حل نجد القبائل او في ارائه

فقال بهذا يعرف النحو كله ۞ يرى انه في العجم من نظرائه

ففيهم وعنهم يؤثر العلم كله ۞ ودع عنك من لا يهتدي لخطائه

فمن ذا الرواسي الذي تذكرونه ۞ ومن ذا الكسائي سالح في كسائه

ومن ذلك لما اسمع الدهر باسمه ۞ يتمونه من لومه سيبوائه

فكيف يحل القول من كان اهله ۞ ويهدي لهاز لين من اوليائه

فقلت لبياع التميرات مغضبا ۞ على الضيم ان راقبت فقد عدائه

ولقد قلنا له يا ابا الزهراء هل قرات من كتاب الله تعالى شيئا فقال اي والله سور ايات مفصلات اردد هن في الصلوات اباء وامهات وعمات وخالات ثم انشا يقول

قرات كتب الله في الكتاب ۞ ما انزل الرحمن في الاحزاب

لعظم ما فيها من الثواب ۞ الكفر والغلظة في الاعراب

وانا فاعلم من ذوي الالباب ۞ او من بالله بلا ارتياب

في عرشه المستور بالحجاب ۞ والموت والبعث وبالحساب

وجنة فيها من الثياب ۞ ما ليس بالبصرة في حساب

ومجلسي يلغو بالتصاب ۞ اوجه اهل الكفر والتباب

ودفع رحل الطارق المنتاب ۞ في ليلة ساكتة الكلاب

ولما احضرناه ذات يوم جنازة فقلنا له يا ابا الزهراء كيف رايت الكوفة فقال يا ابن اخي حضرا حاضرا ومحلا اهلا انكرت من اغنا الكلام الاكيال والاوزان وشكل النوان والايلاج في الغلمان ثم نظر الى الجبانة فقال ما هذه التلال

فاما تيم

يا ابن اخى قلت له احداث الموتى فقال اما تراهم قد انقلبوا فقلت قد ماتوا بآجالهم ميتات مختلفات قال فاذا ننتظر نحن يا ابن اخى قلت مثل الذى صاروا اليه فاستعبر وبكى

وجعل ينشد ويقول

يا لهف نفسى ان اموت فى بلد * قد غاب عنى فيه الاهل والولد
وكل ذى رحم شفيق معتقد * يكون ما كنت سقيما كالرمد
يا رب يا ذا العرش وفق للرشد * ويسر الخير لشيخ معتضد

قال ثم لم يلبث الا يسيرا حتى اخذته الحمى والبرسام والترسام فكنا لا نبارحه عائدين متفقدين فبينا نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وايقن بالموت

جعل ينشد ويقول

ابلغ بنانى اليوم ابلغ بالصوى * قد كنت يامل ايابى بالغنى
وقد تمنين وما يغنى المنى * بان نفسى لم ترد حوض الردى
يا رب يا ذا العرش فى اعلى السما * اليك قد مدت صباى فى الظما
ومن صلاتى فى صباح ومسا * فعد على شيخ كبير ذى انحنا
يكفيه ما لاقاه فى الدنيا كفى

قلنا له يا ابا الزهراء ما تامرنا فى القوس والاتان وفيما قسم الله لك عندنا من رزق فقال يا ابن اخى اما ما قسم الله لى عندكم فردوه اليكم واما القوس والاتان فبيعوهما وتصدقوا بثمنهما فى فقراء صلبية بنى تيم وما بقى فى مواليهم ثم جعل يقول اللهم اسمع دعاء عبدك اليك وتضرعه بين يديك و اعرف له حق ايمانه بك وتصديقه برسلك صليت عليهم وسلمت اللهم انى

جان مقترف وصاحب معترف لا ادعى براءة ولا ارجو نجاة الا برحمتك اياى و تجاوزك عنى اللهم انك كتبت على الدنيا التعب والنصب وكان فى قضائك السابق علك قبض روحى فى غير اهلى وولدى اللهم فبدل لى التعب والنصب روحا وريحانا وجنة نعيم انك مفضل كريم برحمتك يا ارحم الراحمين ثم صار يتكلم بالا نفقهه ولا نفهمه حتى مات رحمه الله فما سمعت دعاء ابلغ من دعائه ولا شهدت جنازة اكثر باكيا وداعيا من جنازته رحمه الله تعالى وقال اعرابى

من كان ذا بت فهذا بتى * مقيظ مصيف مشتى
نسجته من نعجات ست * وسمع اعرابى وهو ينشد ويقول
قالت سليمى ليت لى بعلا يمن * يغسل راسى ويسلينى الحزن
وحاجة ليس لها عندى ثمن * مشهورة قضاؤها منه ومن
قلن جوارى الحى يا سلمى وان * كان فقيرا معدما قالت وان

وقال ايضا اعرابى

جاريتان حلفت اماهما * ان ليس مغبونا من اشتراهما
والله لا اخبركم اسماهما * الا بقول هكذا هاهاهما
هما اللتان صادنى سهماهما * حيا وحيا الله من حياهما
امات ربى عاجلا اباهما * حتى يلاقى منتهى مناهما

وقال اعرابى ان لنا الكنه معنة مفنه سمعنة نظرنه الا تره نظنه اقول السمعنة النظرنة المراة التى اذا سمعت او نظرت فلم تر شيئا نظنت تظنيا وانشد ابو عبد الله بن لبانة البرجى الاعرابى المشهور بالفصاحة والبلاغة رحمه الله

كريمة يحبها ابوها * مليحة العينين عذبا فوها * لا تحسن السب وان سبوها

وروى الاصمعي قال اختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعي دعني من هذه الايمان واحلف بما اقول لك لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتك من اهلك ومالك حت الورق من الشجر ان لم يكن هذا الحق لي قبلك فاعطاه حقه ولم يحلف له وقال الهيثم بن عدي يمين لا يحلف بها اعرابي ابدا لا اورد الله لك صادية ولا اصدر لك واردة ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك وروى ابو حاتم عن الاصمعي انه قال قالت اعرابية لبنات عم لها التعيسة منكن من تزوجها ابن عمها فيهرها بين كلبين وجديين وجحشين فيغب التيار وينبح الكلاب وينهق العيران ويتدور الرحيان فينتج الوادي والنقية منكن من تزوجها الحضري فيكسوها الحرير ويطعمها الخمير ويحملها ليلة الزفاف على عود تعش سرجا وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يثار امراته فقالت له اختها اما والله ايام شرخها اذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه لقد كنت لم تبق منه بموقا فلما الان منه ما كان شديدا واخلق منه ما كان جديدا تغيرت له وايم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل وقيل لاعرابي كيف حبك لزوجتك قال ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها الى صدري فوددت والله ان آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من اضلاع صدري ثم انشأ يقول

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

وتزوج

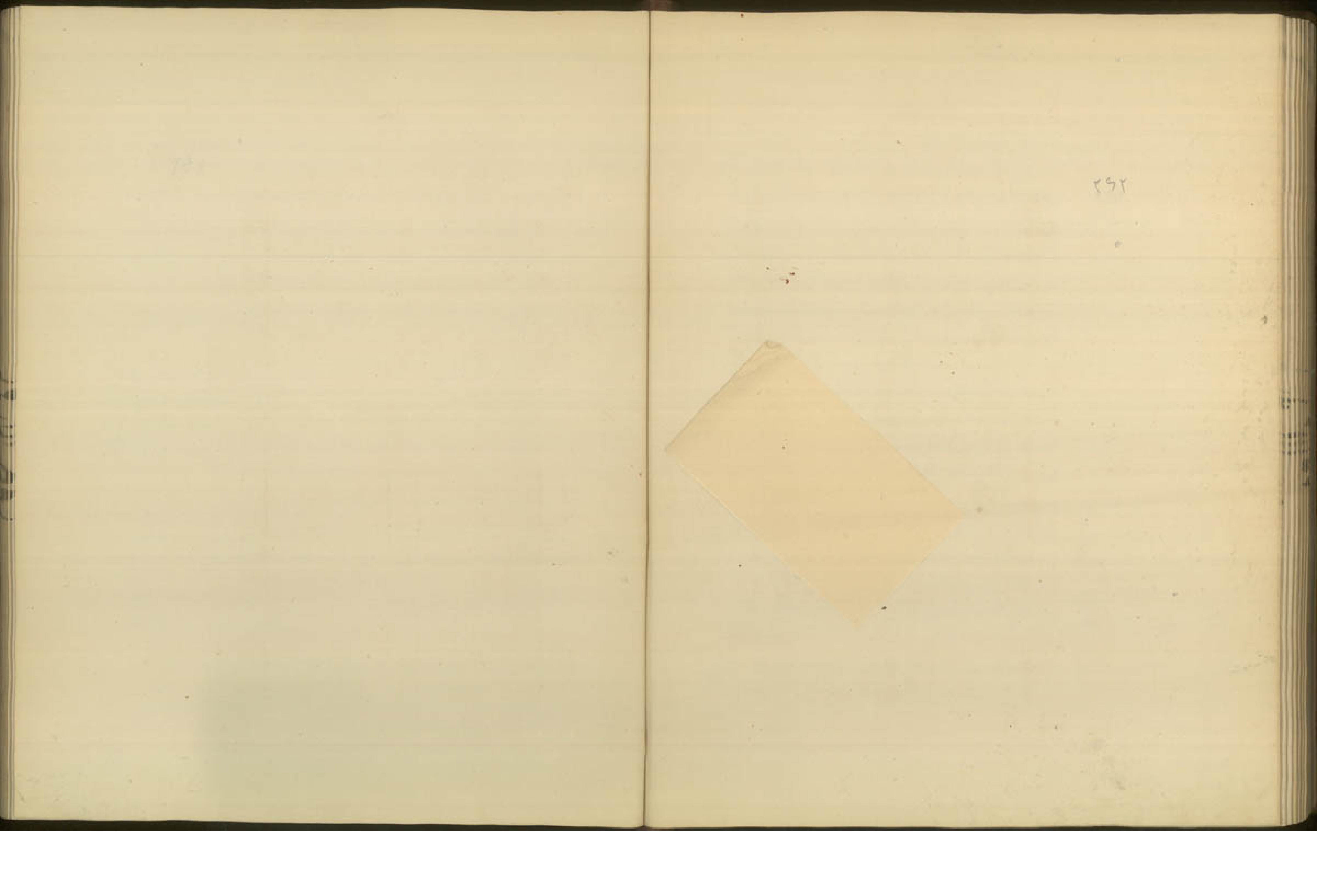
وتزوج اعرابي امراة فطالت صحبتها له فتغير لها وقد طعنت في السن فقالت له الم تكن ترضى اذا غضبت وتعتب اذا عتبت وتستعد اذا ابيت فما بالك الان قال ذهب الذي كان يصلح بيننا وقال الاصمعي كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استاذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستاذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت له يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة منذ حين قال فوجم وجمة ندمت على ما كان مني ثم قال

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق
بانت فلم يالم لها * قلبي ولم تدمع ماقي
ودواء ما لا تشتهيـ * ـه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس بطيب * بين اثنين بلا اتفاق
لو لم ارح بفراقها * لارحت نفسي بالاباق

وقال الاصمعي تزوج اعرابي امراة فاذته وافتدى منها بحمار وجبة فقدم عليه ابن عم له من البادية فسأله عنها فقال في جوابه

خطبت الى الشيطان للحين بنته * فادخلها من شقوتي في حباليا
فانقذني منها حماري وجبتي * جزى الله خيرا جبتي وحماريا

وقال الاصمعي



وَرُوِيَ انه جاء اعرابى على مائدة الحجاج وكان عليه حلواء فاكل لقمة فقال الحجاج من اكل
من هذا شيئا ضربت عنقه فامتنع الناس وبقى الاعرابى ينظر الى الحجاج مرة والى الحلوا مرة
ثم قال ايها الامير اوصيك باهلى خيرا ثم ضرب حميصه بالحلواء واندفع ياكل منه
فضحك الحجاج وامر له بصلة جزيلة دَفَعَ اعرابى ابنه الى المعلم فغاب عنه مدة ثم
جاء وقال فى اى سورة انت فقال فى قل يا ايها الكافرون قال بئس العصابة انت فيهم
ثم ترصد مدة وقال فى اى سورة اليوم انت فقال فى اذا جاءك المنافقون فقال ما
تنقلب انت الا على اوتاد الكفر والزندقة عليك بغنمك فارعها وَقَالَ الاصمعى خرجت
بالبادية فرأيت اعرابية على قبر تبكى وتقول فمن للسؤال ومن للمعالى ومن للخطب ومن
للحماة ومن للكماة فقلت لها من هذا الذى مات مولاه كلهم بموته قالت هذا ابو مالك
الحجام مصرا بى منصور الحائك ابن اخت ابى البحر السلاخ فقلت عليك وعليه لعنة
الله تعالى ما ظننت الا انه سيد من سادات العرب وَدَخَلَ اعرابى يصلى فى
المسجد وكان اسمه موسى فقرأ الامام يا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ
فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فترك الصلوة وولى هاربا ولم يعقب فجلس على باب
المسجد وبيده عصاه فقرأ الامام وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى فضحك الاعرابى
وقال هى عصاى يا فقيه وانتظر ان خرجت الى عندى عملت لك وللاصحاب الذين
يأتمرون بى ليقتلونى قبرا على باب المسجد وَقِيلَ ان واعظا قال فى موعظته ان الله
يرسل الى المرأة ملكا حال ولادتها فيوسع ذلك الموضع منها حتى يخرج الولد فاذا خرج
ارسل ملكا اخر فيلاحم الفرج ويضيقه حتى ترجع الى الحال الاول فقام اعرابى من الحاضرين
وقال اصلح الله الامام ان الملك الثانى سمى او نسى وما دخل الى منزلى وبقيت امرأتى واسعة

فمن للسؤال فمن للنوال ومن للمعالى
ومن للخطب ومن للحماة ومن للكماة
اذا ما الكماة جثوا للركب اذا قيل
مات ابو مالك فتى المكرمات قريع العرب

فضحك الناس قد تم وختم الباب الثامن عشر بعون الله الخالق البرية ويتلوه الباب التاسع عشر ان شاء الله

الباب التاسع عشر في اخبار النوكى والمغفلين وحكاياتهم

والتغافل قد يكون في كثير من الناس واكثر ما يعتري ذلك ذوي الاسنان وقد
يكون الرجل عالما عاقلا نبيها ويعتريه ذلك حتى يعرف به كابن زهير واشباهه
فلقد اخبرني غير واحد انه يمشي في ازقة اشبيلية ويضل عن داره فلا يهتدي اليها
فاذا سئل عن صناعته وفصاحته اربى على سحبان واربى في بيانه وكتابته على جالينوس في زمانه
وقد اوردت في هذا الباب من اخبار النوكى والمغفلين ما فيه مقنع وكفاية ان شاء الله تعالى
وقف معاوية بن مروان على باب طحان فنظر الى حمار له يدور بالرحى وفي عنقه جلجل
فقال للطحان لم جعلت هذا الجلجل في عنق هذا الحمار فقال ربما ادركتني سآمة او نعسة
فاذا لم اسمع الجلجل علمت انه واقف فصحت به وزجرته قال ارايتك ان وقف الحمار
وحرك راسه بالجلجل قال الطحان ومن لي بحمار له عقل مثل عقل الامير خطب
علي بن زيادة الايادي فقال في خطبته اقول لكم كما قال الرجل الصالح ما اريكم الا
ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد فقيل له انما قال له فرعون قال يقوله من قاله
فقد احسن وخطب والي اليمامة فقال ان الله لا يعادي عباده على المعاصي وقد
اهلك امة عظيمة في ناقة ما كانت تساوي قيمتها مائتي درهم فسمي مقوم الناقة ودخل
عتاب على عمر بن ذات ليلة وقد كف بصره والناس يعزونه فقال يا ابا يزيد
لا يسوءك فقدهما فانك لو رايت ثوابهما لتمنيت ان الله قطع يديك ورجليك وذكرك
وروى الاصمعي عن نافع قال كان العاصي من اكثر الناس نوكا فقيل له ما
رأيت من نوكه فسكت فلما الح واكثر عليه قال قال لي مرة البصرة من حفرها واين ترابها الذي

اخرج منه وصل بقيد امير المؤمنين ان يحفر مثله في ثلاثة ايام كان هبنقة القيسي يحسن
الى ابله السمان ويسيء الى المهازيل فسئل عن ذلك فقال انما اكرم من اكرمه الله
واهين من اهانه الله تعالى واختلس الذئب لهبنقة شاة فذهب بها فقال له رجل خلصها
من الذئب واخذها فقال له اذا فعلت ذلك فانت والذئب سواء وواحد كان باقل
الذي يضرب به المثل في العي اشترى ظبيا باحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريته
ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه اي احد عشر فانفلت الظبي وهرب وقع
رجل من النوكى بجارية حسناء فنكحها فلما امعن في ترداده فيها قال لها ابكر انت ام
ثيب قالت له سل المجرب قال ابو دجينة في قصصه ليس في خير ولا فيكم فتبلغوا
حتى تجدوا خيرا مني ومن النوكى عجل بن لجيم ومن شانه انه قال ابو عبيدة ارسل ابن
لعجل بن لجيم فرسا في حلبة فسبق فجاء الى ابيه عجل فقال له كيف ترى ان اسمي
فرسي يا ابت فقال يا بني افقا عينه وسمه الاعور ففعل ما امره وفيه يقول الشاعر

رمتني بنو عجل بداء ابيهم ✽ واي عباد الله انوك من عجل
اليس ابوهم عار عين جواده ✽ فاضحت به الامثال تضرب بالجهل

ضاع لمعاوية بن مروان باز فقال اغلقوا ابواب المدينة لئلا يخرج البازي من المدينة كان
الربيع العامري واليا باليمامة فاتي بكلب قد عقر كلبا فاقاده به فقال فيه الشاعر

شهدت باني الله حقا لقاؤه ✽ وان الربيع العامري رقيع
اقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع ✽ دماء كلاب المسلمين تضيع

سئل رجل موسوس عن مرضه فالتمسها في كتاب فلم يجدها فقال لو مت بهذا العجز او
مات لوجدته في كتابي هذا قال ابو يونس سالت احد الوراقين الذين كانا يكتبان بباب

الشطرا ايتهما اسق انت ام اخوك قال اذا جاء رمضان المبارك استوينا **وقيل** لابي
عتاب كيف برك لامك قال والله ما قرعتها بصوت **وقال** ابو الجهم لصاحب شرطته اياك
ان تنظر في السماء فاتاه رجل يشتكي برجل وهو يقول هذا عدا على ديك لي فذبحه
فتفكر صاحب الشرطة هنيئة فقال نهيتنا عن النظر في السماء **وقال** الجاحظ رأيت
رجلا يبكي بكاء شديدا فسئلته عن ذلك فقال بلغني ان جالوت قتل مظلوما ثم انه
تنفس الصعداء حتى ظننت ان فؤاده انخلع وقال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا فقلت له لا برح همك ولا زال غمك **ومات** رجل من بني العنبرة
فرأيت شيخا منهم قد جزع عليه جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال نحن من اهل بيت
لم يتعودوا الموت **ودخل** ابن الجصاص يوما الى بستان له فرأى فيه ثورا مليحا فقال للغلام
ما هذا الثور فقال ثور كتان ثم نظر الى ثور آخر فقال وما هذا قال ثور قطن فقال الغلام
وقد بقيت فيه بقعة بينهما فما ترى ان نزرع فيها فتفكر ابن الجصاص ساعة وقال ارى ان
نزرع فيها صوفا فاني ارجوانه احسن **وقع** رجل كبير من مكان عال فانكسر وتحطم
فجيئ الى مجبر ليجبره فنظر اليه وقد تحطم فقال ليس والله فيه حيلة فقال له الشيخ انظر
وعالج فان لم يجيئ مني شيخ كبير فاحتل عسى ان يجيئ مني صبي صغير **تقدم**
رجلان الى بعض القضاة المغفلين فقال احدهما ان هذا باعني ثوبا فيه عيب وسئلته
ان يقيلني ونحن في مجلسنا لم نفترق فلم يفعل فقال له القاضي قل له بما قال الله تبارك
وتعالى فان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال قيلوا فان الشياطين لا تقيل **اتى**
رجل الى بعض الفقهاء النوكى فقال له ما تقول في ديك سفد دجاجة فباضت الدجاجة
في منزل اهلها قبل فاطرق الفقيه مليا ثم قال مذهبي في هذا ان الولد للفراش وللعاهر الحجر

لما حضرت

لما حضرت مليلا الانوك الوفاة قيل له اوص فقال مالي بين اولادي للبنت نصفان
وللابن نصيب قيل له ليس هذا بجائز في الشريعة قال انا اعلم بولدي البنون يرمون
بالنشاب ويقاتلون ويأخذون الارزاق ويقطعون الطريق والبنات في البيوت ليس
لهم حيلة واذا لم يكن لهن شيئ لم ينكحهن الرجال **وكان** رجل من النوكى بالكوفة
يركب حمارا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فوقف يوما على رجل وهو يعمل عودا فيه
واوتارا وربابا فقال له يا عدو الله اتعمل الملاهي في اسواق المسلمين فقال لا والله
اعزك الله الفقيه ما هي الا مقلاة فتركه ثم ولى فرجع اليه وقال له يا عدو الله اما كفاك
ما تعمل من الملاهي حتى تستهزئ بي وانا شيخ كبير تقول انها مقلاة وهي من خشب
والخشب يحترق بالنار فقال له اعزك الله مولانا الفقيه اطليها بعد فراغي منها بالقار فقال
له الفقيه صدقت لم اعلم بهذا وصدقه وانصرف عنه مستغفرا مستعذرا **اتى**
رجل الى بعض القضاة المغفلين برجل فقال له ايها القاضي هذا عض اذني باسنانه
فقطعها فسئل خصمه فقال هو عض اذن نفسه فقال القاضي متى صار جملا حتى
يقطع اذن نفسه قال منذ صار مولانا القاضي حمارا فضحك الناس منه **كتب**
بعض النوكى الى ابيه كتابا كتابي اليك من مدينة الرقة سلام عليك واعلمك اني
قد مرضت مرضة شديدة فلو كان غيري لمات فكتب اليه ابوه وعليك السلام
احسنت والله يا بني اذا لم تمت فوالله لو مت ما كلمتك ابدا **وقف** رجل على
البزازين يطلب كفنا لابن له مات فقال له البزازون ابن كم كان قال كان
في انا ارسلنا نوحا الى قومه **جلس** ملك من الملوك في يوم شات بارد واوقد
النيران في بيته متقلبا في الخز والسنجاب ودعى بالطعام والشراب فلما سكر طلب غرفة

وهيبة فاخذ رقعة وكتب فيها ابرق وارعد ما شئت فاذا لا اخافك ابدا ثم قال للغلام
خذ هذه البطاقة فاذهب بها الى الشتاء والبرد وادفعها اليه فاخذها الغلام ومكث
هنيئة وكتب تحتها من البرد والشتاء الى مولانا الملك وبعد اما انت فلا سبيل اليك ابدا
ولكن انا افعل بك فسوف ترى ما افعل باصحابك واريناك موتاهم فرد البطاقة الى مولاه فلما
قراها امر لغلمانه فى حينه بالكسوة والطعام والشراب **كان** لرجل من الترك صديق
اراد الحج فقال له اذا وصلت مكة ان شاء الله تعالى فابعث لى بنعال حضرمية فوعده
بذلك فلم يزل ينتظر وعده فلما طال عليه الانتظار اخذ قارورة فبال فيها واتى
بها الى الطبيب فقال له انظر فى هذا الماء هل يهدى الى رجل من اخوانى نعالا حضرمية
ام لا **ونظر** رجل انوك الى رجل يجامع زوجته ويترددت فيها فقال له اى شىء تصنع
قال انا ان شاء الله تعالى قد وقفت به ابو حاتم **روى** الاصمعى عن ابى القمقام قال رايت اشعب
فى السوق يبيع قطيفة وهو يقول ابيعها الكم من عيب فيها قالوا وما ذلك قال
يحترق الذى تحتها من دفيها **اتت** جارية الى بعض القضاة الترك برجل فقالت
اعز الله مولانا القاضى ان هذا قبلنى فتفكر ساعة فقال لها قبليه انت فان الله تعالى
يقول والسن بالسن والجروح قصاص **واتى** رجل برجل الى حاكم فقال له ايها
القاضى ان هذا قتل ابنى فقال هل لابنك من ام قال نعم قال امى شابة مولدة
ام هى يائسة عقيمة قال بل هى شابة مولدة فقال القاضى ادفعها اليه حتى تلد
منه ولدا وتربيه مثل مبلغ ولدك ثم تبراء به اليك فقال الرجل لا كثر الله
فى المسلمين مثلك **وحكى** ان صاحب بن عباد عاتب رجلا تزوج امه فقال له ما فى
الحلال باس فلم زوجت امك ونكحتها فقال كذا احب ان يكون لمن اشتهى ان يناك

وسئل رجل مغفل رجلا فاضلا قال له كيف تنسب الى الالفة فقال له لغوى قال
اخطات فى ضم اللام انما الفصيح بما جاء فى القران الكريم حيث يقول اِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُبِينٌ
وحكى انه زنى رجل بامراة فاحبلها فقال له الناس هلا عزلت عنها حتى لا تحبل
قال سمعت من الفقهاء ان العزل مكروه فقالوا اما سمعت ان الزنا حرام **ووقع**
فى بعض العساكر عجة من الدهش فوثب خراسانى الى دابته ليلجمها فصير اللجام
فى الذنب فقال يخاطب الفرس هب ان جبهتك عرضت فناصيتك كيف طالت
وقال رجل لولده وهو فى المكتب فى اى سورة انت فقال له لا اقسم بهذا البلد
ووالدى بلا ولد فقال لعمرى من كنت انت ولده فهو بلا ولد يقينا **ارسل**
رجل ولده يشترى له حبلا طويلا للبئر طوله عشرون ذراعا فوصل نصف الطريق
ثم رجع فقال يا ابت عشرون ذراعا فى عرض قال فى عرض مصيبتى فيك يا ولدى
وحكى فى حماقة اهل قزوين ان رجلا منهم كان عنده امراتان فرضتا فاتى الطبيب
فاخبره فقال له الطبيب ائتنى بمائهما غدا فوضع الماءان فى قارورة واحدة وشد
وسط القارورة خيطا فلما اتى الطبيب قال هذه القارورة ماؤهما وهذا الخيط الحد
بين المائين فقال له رجل لم لا شددت الخيط من داخل القارورة حتى لا يتزجا
فقال سهوت **وحكى** ان بعضهم قال ان كل احول يرى الواحد اثنين وكان له ابن
احول فقال يا ابة ليس هذا بصحيح لانه يلزم من هذا انى كنت ارى القمرين اربعة
روى عن عبد الرحمن ان امراة عبد الله بن رواحة راته على جارية له فجحدها فقالت له اقرا فقال

شَهِدْتُ بِاَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ ❊ وَاَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَا ❊
وَاَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ ❊ وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَا ❊

وتحمله ملائكة كرام ۞ ملائكة الاله مقربينا

فقالت امنت بالله الكريم وكذبت البصر فحدث ابن رواحة بها رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فضحك وحكي ان المغفلين تعب في تحصيل من كان يهواه فلما
حصل عنده وضع العاشق راسه ونام فقال له محبوبه لاي شيء تفعل هذا فقال
من عشقي فيك انام لعلي ارى خيالك في المنام وقال بعضهم رايت ابن الجصاص
يقبل المصحف ويبكي بكاء شديدا فقلت له ما يبكيك فقال اكلت مخيضا ولبنا مع التمر
ثم نظرت في المصحف فرايت فيه ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في
المحيض فتعجبت من قدرة الله تعالى كيف بين كل شيء في القران حتى المخيض واكله مع التمر
وقال يوما ايضا قد جربت مرارا الوضعات بيدي الف مرة لم تنظف حتى اغسلها مرتين
وقيل ان الحجاج مر ليلة بمكان فيه لبان وعنده بستوقة فيها لبن وهو يقول متى انا
ابيع هذا اللبن اشتري ابيعه بكذا وكذا ثم ابيع بكذا فيكتب لي كذا ويحسن حالي فاخطب
بنت الحجاج واتزوجها فتلد لي غلاما وادخل اليها يوما فتغاضبني فاضربها برجلي هكذا
فرفس بستوقه برجله فانكسر البستوق وتبدد اللبن فقرع الحجاج الباب ففتح له
فاخذه وجلده خمسين سوطا وقال له لو رفست ابنتي هكذا لافضحتني فيها وحكي
ان بعضهم سمع قائلا يقول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن فقال لو كنت انا السؤول لقلت قطعن ايديهن من شهوة النيك وقال
رجل لمزيد المدني اذا نبح عليك الكلب فاقرأ يا معشر الجن والانس فقال مزيد الوجه
الجيد عندي ان تكون معك عصا فليس كل الكلاب يحفظ القران وقيل
حج بعض المغفلين فلما راى البيت قال اللهم اغفر لها اللهم عافها فقال له رجل وهو

التي

التي اثرتهما على نفسك فقال امرتني فاتني حب الخلق فما وجدت انسانا يدعو انيكه
الا امي فكيف لا ادعو لها قال رجل لغلام بكم تحفظ من قال بطعامي قال الاتاح
قال اصوم الاثنين والخميس فقال زد فيهما يومين اخرين وحكي انه قال بعضهم رايت
ابن خلف الهمداني في صحراء يطلب شيئا فقال له رجل ما تطلب هنا فقال اني
اخفيت شيئا فلم اهتد اليه فقيل له فلم لا علمت عليه علامة قال جعلت
علامتي قطعة غيم كانت فوقه وما اراها الساعة وقيل نظر غلام الى الجب
فراى وجهه في الماء فعدا الى امه فقال لها يا اماه في البئر لص فجاءت امه فقالت
اي والله يا بني ومعه قحبة وحكي ان بعضهم اتى ببول الى الطبيب في طست
وقال هذا بول امراتي فقال له لا تجيبه في قارورة فقال له جعلت فداك القضيتها
اوسع من ذلك وحكي انه حج خراساني من اهل السنة فلما حضر الموسم اخذ
دليلا يدله على المناسك فلما فرغ اعطاه شيئا قليلا لا يرضيه فاخذه ومضى
ثم جاء الى بعض الاماكن وكان ركنا شديدا فنطح الركن براسه فقال الخراساني
ما هذا قال حدثت انه كان معاوية كلما اتى هذا الركن نطحه براسه وكلما
كانت النطحة اشد واقوى كان الاجر اعظم واوفى ثم ارشد الخراساني على
وسطه ونطحه نطحة عظيمة قوية حتى سال الدم على وجهه فسقط مغشيا عليه
فتركه الرجل وراح وقال ابو علقمة لطبيب اني اجد في بطني قرقرة ومعمعة
فقال الطبيب اما القرقرة فضراط لم ينضج التي تسمى عند الاطباء ضرطة المضمرة
واما المعمعة فلا ادري ما هي وقيل لرجل من المغفلين ما كنيتك قال ابو عبد الله
السميع البصير الذي يمسك السماء ان تقع على الارض فقال مرحبا يا نصف القران

وحكي انه دخل رجل من اهل حمص الى بلد فرأى فيها منارة فقال لصاحبه فما
اطول قامة هذا الذي بنى هذه المنارة فقال له يا اخي هل في الدنيا من يكون قامته
مثل هذه المنارة انما بنوها على وجه الارض وهي نائمة ثم اقاموها وقيل انه
وطئ رجل جاريته واوصاها بان لا تنطقي سيدتك على ما جرى بيننا فقالت يا مولاي
سيدتي مع فلان الحداف منذ خمس سنين يجامعها وبينكما وما اخبرك فكيف اخبرها
بما فعلت بي وهي مرة واحدة وراى الاصمعي اعرابيا يصلي ولا يحسن القراءة فعلمه
الحمد وسورة الاخلاص فقرأهما في صلوته فرآه بعد مدة يقرأ الحمد وحدها
فقال له ما بالك لا تقرأ السورة الاخرى فقال وهبتها لبني عمي والكرام لا ترجع
في هبة وهبتها وحكي انه قرأ رجل سورة الزلزلة فقال يومئذ تحدث اخبارها
بالرفع فقيل له انها منصوبة فقال كيف ذاك والخبر مرفوع لا محالة وكان
صلى رجل خلف امام فقرأ الامام في صلوته فاين تذهبون فقال اما انا فالى بيتي
واما هؤلاء الدنبوشية فلا ادري اين يذهبون وقيل دخل رجل على رجل يعزيه باخيه
فقال له عظم الله اجرك واعان اخاك على جوار الملكين هاروت وماروت وكتب
رجل الى ابيه وكان غائبا اما بعد فان احوالنا بخير ولم يحدث بعدك مكروه غير ان
حائطا وقع فمات امي واختي وجاريتان ونجوت انا والسنور والحمار وحكي ان
بعضهم كان يجلس الى القاضي ابي يوسف فيطيل الصمت فقيل له يوما لم لا تتكلم
فقال متى يفطر الصائم فقال القاضي اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف
الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت في سكوتك واخطأت انا في استدعائي النطق
إستأجر اهل ضيعة مؤذنا يؤذن لهم بعشرة دراهم فاستزادهم فقال له اما انا

ولكن

ولكن نساهلك في حي على خير العمل وقيل انه دخل عالم الى بلد فصلى والى جانبه رجل
يتم ويقول بعد صلوته لا سبحان الله فقال له كيف هذا قال اردت ان اسبح ثلثا
وثلثين فسهوت فسبحت اربعين فاردت ان استرد الزائد وحكي الجاحظ قال اتت
امرأة الى معلم بابنها فقالت ان ابني لا يطيعني فاحب ان تفزعه وكان المعلم طويل اللحية
فاخذ لحيته وحطها في فمه وحرك رأسه وصاح صيحة عظيمة فضرطت المرأة
من الفزع فقالت انما قلت لك فزع الصبي ما قلت لك فزعني فقال لها اما
علمت ان العذاب اذا نزل بقوم هلك الصالح والطالح وقال احمد بن دليل
مررت يوما بمعلم يعلم صبيانا وبين يديه صبي وهو يقول الانجيل من خلقه
قال موسى بن عمران قال فالعير من دور البعرة في استه قال شيطان يقال له
الخري قال احسنت وآدم من ابوه قال نوح قلت انما نوح من اولاد آدم قال
تعرفني بادم وانا ابو عبد الله المعلم يا صبيان كرفوه فكرفوني حتى خرجت
الملق فحلفت ان لا اقف على معلم وقال آخر مررت بمعلم وهو يقول لواحد من
اولاده لاضربنك حتى تقول لي البحر من حفره فقلت له انا والله ما ادري من حفره
فان كنت تعلم فاخبرني لاعلم انا والصبي فقال لقد حفره كريم اخو آدم ع
ورأى ابو حنيفة رجلا يصلي ولا يركع فقال له يا هذا لا صلوة الا بركوع
فقال نعم ولكني رجل بطين فاذا ركعت ضرطت في صلوتي فصلوتي قائما
احسن من صلوتي بضراط وصلى اعور خلف امام فقرأ الامام في صلوته
الم نجعل له عينين فقال الاعور لا والله بل عينا واحدا فقد كذبت في هذه النوبة
ورأى رجل نارة فخب صنانا فسأل رفيقه ما هذا فقال الطنة بئر اكتوها الاجل آن

تنشف من رطوبات الماء ثم يرجعونه الى حالة **وحكي** ان مغفلا قال لرجل ما طالعك في
البروج قال التيس قال هذا ليس من البروج قال نعم لما كنت شابا سألت منجما عن
طالعي فقال الجدي وانا الان الشيخ وبقين ان الجدي كبر وصار تيسا **وحكي** ان
جحي دخل الحمام وخرج فضربته ريح باردة فتقلصت خصيته فاذا احدهما تقلصت
فرجع الى الحمام وجعل يفتش الناس ويقول قد سرقت احدى خصيتي ثم انه دفى
في الحمام وحمي فرجعت البيضة فلما وجدها سجد لله تعالى شكرا وقال كلما الا ما اخذ
اليد لا يفقد **واشترى** يوما دقيقا وحمله على جمال فلما دخل الجمال في الزحام تحير
فراه جحي يوما من بعد ايام فاستتر منه فقيل له ما لك قال اخاف ان يطلب مني اجرة
وحكي بعضهم قال اتاني رسول عيسى بن صالح وهو يومئذ والي القنسرين من قبل الرشيد
قال اتاني رسوله بالليل فامرني بالحضور فتوهمت ان كتابا جاءه من الخليفة فلما وصلت
قال لي ادخل فدخلت فوجدته على فراشه فقال اني سهرت الليلة مفكرا في امري قلت
وما هو اصلح الله الامير قال اشتهيت ان يمسخني الله حورية ويجعل زوجي يوسف
الصديق فطال لذلك فكري فقلت فهلا اشتهيت محمدا صلى الله عليه واله وسلم
ان يكون زوجك فانه سيد الانبياء فقال لا تظن اني لم افكر في هذا قد فكرت لكني
كرهت ان اغيظ ام المومنين عايشه رضي الله عنها **وحكي** ان بعض المغفلين سمع رجلا ينشد

وكانوا بني عمي يقولون مرحبا ۞ فلما رأوني معدما مات مرحبا ۞

فقال كذب والله الشاعر مرحب قتله امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه
ولم يمت الا قتلا **وحكي انه** رأى بعض المغفلين جاريته تحت رجل يجامعها فقال لها
ما حملك على هذا فقالت له يا مولاي حلفني بحياة راسك وانت تعلم محبتي لك فاقدم

على رقبة فتك وهو على فوق بطني فرض مولاه **وقال** رجل لرجل كم في هذا الشهر
يوم قال لست من اهل هذه المدينه **وقال** الاصمعي خرج جماعة من بني غفار فاصابتهم
ريح ايسوا معها من الحياة فاعتق كل واحد منهم مملوكا او مملوكة فقال احدهم
اللهم انك تعلم ان ليس لي مملوك ولا مملوكة ولكن امرأتي طالق طلقة واحدة
لوجهك الكريم **وقرأ** بعض المغفلين في بيوت اذن الله ان ترفع بالرفع فقال له شخص
انما هو بالجر فقال له يا جاهل اذا كان الله تعالى يقول في بيوت اذن الله ان ترفع
تجرها انت لماذا **وحكي** ان حجاما ساباطا كان يحجم الجند فاذا بطل حجم امه حتى
لا يقال انه فارغ فما زال يحجم امه حتى سرق دمها فماتت **وقيل** انه جاء رجل
من المغفلين يعود جارا له مريضا فلما قام من عنده قال لاهله لا تفعلوا كما فعلتم سابقا
كان فلان عندكم مريضا ومات وما اخبرتمونا بموته حتى نشيع جنازته **وحكي**
ان هبنقة ضل له بعير فجعل ينادي الامين وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده فقال
فاين حلاوة الوجدان **وحكي** انه تخاصمت بنو الطفاوة وبنو راسب الى عرباض في رجل
ادعاه هولاء وهولاء فقالت بنو الطفاوة هذا من عرافتنا وقالت بنو راسب بل هو من عرافتنا
ثم قالوا رضينا باول من يطلع علينا فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم هبنقة القيسي
فلما رأوه قالوا انا لله وانا اليه راجعون انظروا من طلع علينا فلما دنا قصوا عليه قصتهم
فقال هبنقة الحكم عندي في ذلك ان يذهب به الى نهر البصرة فيلقى فيها فان كان راسبيا
رسب فيه وان كان طفاويا طفى فقال الرجل لا اريد ان اكون من احد هذين الحيين
ولا حاجة لي بالديوان ابدا **وقيل** ان هبنقة كان يجعل في عنقه قلادة من ودع
وعظام وخرز وخزف وهو ذو لحية طويلة فسئل عن ذلك فقال لاعرف بها نفسي ولئلا

اصّل في الزحام فبات ذات ليلة واخذ اخوه قلادته فتقلّدها فلمّا اصبح ورأى القلادة
في عنق اخيه فوقهم وقال يا اخي ان صوت لنت انا وانا انت فمن انا واين انت وقال فيه
عش بجدٍ ولن يضرّك نوكُ ۞ انّما عيشُ من ترى بجُدُودِ
عش بجدٍ وكن هبنّقة القيسـ ۞ ـي نوكًا او شيبة بن الوليد
ربّ ذي اِربةٍ مُقِلٍّ من المال ۞ لِ وذي عنجهيّة مجدود
العنجهية الجهل وشيبة بن الوليد رجل من رجال العرب **وحكي** ان دغة وهي مارية بنت
معنج ومعنج ربيعة بن عجل زوّجت وهي صغيرة في بني العنبر بن تميم فحملت فلمّا ضربها المخاض
ظنّت انها تريد الخلا فبرزت الى بعض الغيطان فولدت فاستهلّ الوليد فانصرفت
تقدر انها احدثت فقالت لضرّتها يا هنتاه هل يفغر الجعر فاه فقالت نعم ويدعو اباه
فمضت ضرّتها واخذت الولد فبنو العنبر تسمّى بني الجعراء تسبّ بها وخرجتها ايضًا انها
نظرت الى يافوخ ولدها وهو يضطرب وكان قليل النوم كثير البكاء فقالت لضرّتها
اعطيني سكّينًا فناولتها وهي لا تعلم ما انطوت عليه فمضت وشقّت به يافوخ ولدها
فاخرجت دماغه فلحقتها الضرّة فقالت ما الذي تصنعين فقالت اخرجت هذه المِدّة
من رأسه ليأخذه النوم فقد نام الآن **وحكي** ان عبيد الله بن زياد جمع بين عرنبث وهو
رجل من بني سدوس ويقال له جرنبذ ايضًا وبين هبنّقة القيسي وامرهما بالتّرامي فلانَ
عرنبث خريطة من حجارة وبدأ بالرمي فرماه وهو يقول درّي عقاب بلبن واشخاب
طيري عقاب واصيبي الجراب حتّى يسيل اللعاب فاصاب بطن هبنّقة فانهزم فقيل
له اتنهزم من حجر واحد فقال هبنّقه لولا انّه قال طيري عقاب واصيبي الذبابا
فذهبت عيني فاكنتم تعنون حقّ والذباب في اللغة انسان العين الذي يرى به

وحكي ان عيسى بن موسى الهاشمي مرّ يومًا بمجنون وهو رجل من قرابته وكان يكنى ابا الفضل
وكان يحفر بظهر الكوفة موضعًا فقال له ما لك يا ابا الفضل قال انّي قد دفنت في هذه
الصحراء دراهم ولست اهتدي الى مكانها فقال عيسى كان يجب ان تجعل عليها علامة
قال قد فعلت قال وماذا قال سحابة في السماء كانت تظلّها ولست ارى العلامة الآن فيها
وحكي ان ام ربيعة البكاء وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كانت تزوّجت
رجلًا من بعد ابيه فدخل يومًا عليها الخبا وهو رجل قد التقى فرأى امّه تحت زوجها يا ضجعها
وهي تشهق وتحفز وتعلو من النفخ والزّفير وتترنّم بغربلة عجيبة فتوهّم ان زوج امّه يريد قتلها
ولذا يظهر منها هذه الحركات فرفع صوته بالبكاء وهتك عنهما الخبا وقال والماء فلحقه
اهل الحيّ وقالوا ما وراءك قال دخلت الخبا فصادفت فلانًا على بطن امّي يريد قتلها فقال
لهون مقتول امّه تحت زوج **وقال** بعضهم دخلت مدينة فرأيت بها غلامًا حسنًا
فراودته فاجاب فلمّا خلونا ذكرت الله تعالى وانصرفت عمّا هممت به وامرته بالخروج
فقال لي ادفع لي شيئًا فقلت ما جرى بيننا ما يوجب العطاء فتنازعنا وطال اللجاج
فبينما نحن كذلك اذ مرّ بنا رجل فتحاكمنا اليه فقال حدّثني ابي عن جدّي عن
المزني عن الشافعي رضي الله عنه انّه قال اذا اغلق الباب وارخي الستر فقد وجب
المهر فاعطه حقّه فدفعت الى الأمرد درهمين وقلت اعيذك بالله العظيم
من قوّاد فما رأيت من يقود على مذهب الشافعي بسند متّصل غيرك
وحكي ان بعضهم دخلت في رجله شوكة فقال لزوجته انظري هذه الشوكة في رجلي
واخرجيها منها بابرة فلمّا حرّكتها زوجته برأس الأبرة ضرط ضرطة قويّة عالية
فقال أرأيتها فقالت لا والله ما رأيتها ولكن لعمرك قد سمعت صوتها باذني فقد

الباب التاسع عشر بعون الله الخالق البشر ويتلوه الباب العشرين بعناية رب السموات والارضين

الباب العشرون في الظرفاء من المجانين واخبارهم وحكاياتهم

والمجانين على جنونهم حالات وحكايات مستظرفات واخبار ظهرت منهم في المارستان اوردت منها في هذا الباب ما فيه مقنع وكفاية انشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله فمن ذلك ما روي عن بهلول المجنون حمل الصبيان على بهلول فهرب منهم فنظر الى بعض دار القرشيين مفتوحة الباب فاقتحمها ورد الباب في وجوههم وخرج الرجل صاحبه ودعى له بطبق عليه طعام فجعل ياكل والصبيان يصيحون ويصفقون عليه من خلال الباب وهو ياكل ويقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ❊ وحمل عليه الصبيان يوما فالجوه الى مضيق فشد عليهم بقصبة كانت بيده وهو يقول ❊ اذا تضايق امر فانتظر فرجا ❊ فاضيق الامر ادناه الى الفرج حكي مجنون من مجانين الكوفة من بني اسد يقال له معدان بقوم من بني تيم الله بن ثعلبة فعبثوا به عبثا شديدا فقال يا بني تيم الله ما اعلم في الدنيا قوما خيرا منكم قالوا وكيف ذلك قال بنو اسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيدوني وحبسوني وسلسلوني وانتم كلكم مجانين ليس فيكم عاقل واحد حتى يؤدبكم ودعى بعض الامرآء مجنونين ليحركهما فيضحك منهما فبينما هو يعبث بهما اذا اسمعاه ما يكره فدعا بالسيف والسياف فقال احدهما لصاحبه يا فلان الحمد لله كنا مجنونين فصرنا ثلاثة مجانين كان عليان المجنون ياوي الى دكان طحان فيجتمع اليه الصبيان ويعبثونه فاذا اذوه قال للطحان يا فلان قد حمي الوطيس وطاب اللقاء وانا على بصيرة فيقول له الطحان شانك

وماتريد

وماتريد فيقوم سريعا وهو ينشد مرتجلا ويتمثل ويقول

❊ اذا هم القى بين عينيه عزمه ❊ واعرض عن ذكر العواقب جانبا ❊

ثم ياخذ عصاه ويشد ميزره ويقول

❊ قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم ❊ دون النساء ولو باتت باطهار ❊

ثم يشد على الصبيان وينشد ويقول

❊ اشد على الكتيبة لا ابالي ❊ احتفي كان فيها ام سواها ❊

فاذا لحقهم طرحوا انفسهم في الارض وكشفوا عن عوراتهم فيعرض بوجهه عنهم ويقول عورة المؤمن حمى ولولا ذلك لمات عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقف وينادي

❊ انا الرجل الضرب الذي تعرفونه ❊ خشاش كراس الحية المتوقد ❊

ثم يرجع الى دكان الطحان فيلقي القصبة من يده ويتكي الجدار وهو يقول

❊ فالقت عصاها واستقرت بها النوى ❊ كما قر عينا بالاياب المسافر ❊

قيل لابي مالك المزاحي وكان معتوها حسن البديهة من اظرف المجانين ما تقول في الغناء قال قد غنى البراء بن مالك وعبد الله بن رواحة وسمع الغناء عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان عبد الله بن جعفر ثم سكت فقيل له سميت الصحابة وسكت عن ذكر عبد الله بن جعفر فقال انما سالتموني عن الغناء ولم تسالوني عن ضرب العود وكان المجنون جيد القفا فربما يمر به من يريد العبث فيعبث في قفاه فلما كثر ذلك عليه لطخ قفاه بخره وقعد على قارعة الطريق فكان اذا صفعه احد قال له يا فتى شم يدك والسمه فلم يعد احد الى صفعه بعد قال ابراهيم الشيباني مررت ببهلول المجنون وهو ياكل خبيصا فقلت له

اطعمني منه قال اعفني اذ ليس هو لي قلت فلمن هو قال لما تكه ابنة الخليفة
بعثت الي به لآكله لما **استاذن** جعيفران المجنون على رجل من خدم بعض
الملوك فاذن له وقد حضر غذاؤه فتغدى معه فلما كان من الغد استاذن
عليه فحجبه ثم اتاه في اليوم الثالث استاذن عليه فحجبه فنادى باعلى صوته

عليك اذن فانا قد تغدينا ❖ لسنا نعود وان عدنا تعدينا ❖
يا اكلة سلفت ابقت حرارتها ❖ داء بقلبك ما عشنا وصلينا ❖

وقال الضحضاح لابنه يوما وكان مغتوها ما تشتهي قال راسي كبش
قال له ابوه هذا لا يكون قال فراس كبش قال له ولا هذا يكون قال فلا اشتهي
شيئا فضحك منه ابوه **وحكى** محمد بن يزيد المبرد قال خرجنا من بغداد نريد واسطا
فوصلنا الى دير هرقل ننظر الى المجانين فاذا المجانين كلهم قد رونا ونظرنا الى فتى
منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم وقلنا انه كان ولا بد من كلامه
فعدنا فوقفنا به وسلمنا عليه فلم يرد السلام فقلنا له ما تجد فانشد وقال

الله يعلم انني كمد ❖ لا استطيع ابث ما اجد ❖
نفسان لي نفس تضمنها ❖ بلد واخرى حازها بلد ❖
واري المقيمة ليس ينفعها ❖ صبر ولا يقوى لها جلد ❖
واظن غايبتي كشاهدتي ❖ بمكانها تجد الذي اجد ❖

قلنا له احسنت والله فاوما بيده الى شيء ليرمينا به وقال المثلي يقال
له احسنت قال فولينا هاربين فقال اسالكم بالله العظيم الا ما رجعتم حتى
انشدكم فان احسنت قلتم احسنت وان اسات قلتم اسات فرجعنا ووقفنا وقلنا

وقلنا له قل فلما راى وقوفنا عنده هيج وجده فتنفس تنفس الصعداء وانشا يقول

لما اناخوا قبيل الصبح عيرهم ❖ ورحلوها فسارت بالهوى الابل ❖
وابرزت من وراء السجف ناظرها ❖ ترنو الي ودمع العين ينهمل ❖
وودعت ببنان عقدها عنم ❖ ناديت لا حملت رجلاك يا جمل ❖
ويلي من البين ماذا حل بي وبهم ❖ من نوعة البين حل البين فارتحلوا ❖
يا حادي العيس عرج كي اودعهم ❖ يا راحل العيس في توديعك الاجل ❖
اني على العهد لم انقض مودتكم ❖ يا ليت شعري بطول العهد ما فعلوا ❖

قلنا له لقد ماتوا جميعا فقال انا لله وانا اليه راجعون فقال انا والله اموت فخر مغشيا
عليه وشهق شهقة فمات رحمه الله تعالى **ووقع** ماني الموسوس على ابي دلف فانشده

وكذاك عينك في العدا ❖ يغنيك عن سل السيوف ❖

فقال ابو دلف رحمه الله تعالى ما مدحت قط بمثل هذا البيت فامر له بعشرة
الاف درهم فابى ان يقبضها وقال اقنع من هذا بنصف درهم في هريسة
ومر علي بن الجهم ببرسم قد اجتمع الناس اليه وتحلقوا حوله فلما نظر اليه
المبرسم قصد نحوه واخذ بعنانه فانشا يقول ويرقص وينشد هذا

لا تعجلن بمثل الصبح الذين تراهم ❖ فوحق من ابلى بهم ❖
نفسي ومن عافاهم لو قيس ❖ موتاهم بهم كانوا هم موتاهم ❖

ثم نظر حوله فاذا به قد راى غلاما حسن الوجه مليح الملبس فتق عليه ثيابه وقال

هذا التعيد لديهم ❖ قد صار بي اشقاهم ❖

وانصرف من ساعته فما روي بعده قط وقيل انه قد مات وتوفي رحمه الله

وحكى ان ابا حنيفة كان جالسا عند مؤمن الطاق فصاح رجل من رأى الشاب
الضال فقال مؤمن الطاق اما الشاب الضال فلم نره ولكن رأينا الشايب المضل
ووضع يده على كتف ابي حنيفة وقال هو هذا الملعون المريد وحكى ايضا ان
ابا حنيفة قال يوما لمؤمن الطاق انك تقول بالرجعة قال نعم قال فاقرضني الف
دينار على ان ارجعها اليك وقت الرجعة فقال له مؤمن الطاق اعطني ضامنا
انك ما ترجع بصورة كلب ولا خنزير والا فكيف اثق بك ويحكى ان قيس
المجنون كان اذا دخل على ليلى ثم دخل زوجها وضعته تحت ثيابها فيغمض عينيه
لئلا يرى بدنها ويقول دخلت اعمى وخرجت اعمى وروى انه لقى ابو حنيفة
بهلول المجنون في السحر فجعل يتعجب من بكوره ويقول يا عبد الله اتخرج في مثل هذا
الوقت فقال البهلول ابو حنيفة يشاركني في الفعل ويفردني بالتعجب وحكى انه
قد جرى بين البهلول وابو حنيفة مباحثات فكان من جملتها انه سئل البهلول عن
مذهب الشيطان في الاصول والفروع لانه من اهل العلم فقال له البهلول انه
في الاصول مذهب الاشعري وفي الفروع مذهب مولانا ابي حنيفة فاخذه الغضب
فقال له البهلول لا تعجل لان كتاب الله الصادق اخبر به اما في الاصول فقوله تعالى
فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم فقد نسب الاغواء الى الله تعالى
واما في الفروع فاباؤه عن السجود لقوله تعالى خلقتني من نار وخلقته من طين
حيث انه عمل بالقياس نعم الفرق بين القياسين ان قياس الشيطان كان من باب
قياس الاولوية وقياسك يا ابا حنيفة من باب قياس المساواة وكم بينهما من
التفاوت وان اشتركا في عدم الحجية فالحم ابو حنيفة كانه القم حجرا وروى

انه لما

انه لما مات الامام جعفر الصادق عليه وعلى ابائه وابنائه الصلوة والسلام قال
ابو حنيفة لمؤمن الطاق ولقد مات امامك قال لكن امامك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم يعني الشيطان فالحم ابا حنيفة كانه القم في فيه حجرا وقال
الرشيد يوما للبهلول من احب الناس اليك قال من اشبع بطني فقال انا اشبعك
فهل تحبني قال الحب بالنسيه لا يكون قال ابو زيد الضوى مر رجل من قيس
ومعه ابنه بابي علقمة المعتوه فقال الغلام يا ابا علقمة ما بال لحى قيس قليلة
خفيفة المؤنة ولحى اليمن كثيرة عريضة شديدة المؤنة قال من قول الله تعالى
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا امثل
لحية ابيك فجذب القيسي يده من يد ابنه ودخل في غمار الناس خجلا وحياء
وروى عن البهلول رحمه الله تعالى انه مر على جماعة يتذاكرون الحديث
ويروون عن عايشة انها قالت لو ادركت ليلة القدر لما سألت ربي
عز وجل الا العفو والعافية فقال البهلول والظفر على علي بن ابي طالب
صلوات الله وسلامه عليه يعني ان الظفر على علي بن ابي طالب كان من
اعظم مسؤلات عايشة فكان ينبغي ان يضم هينا الى العفو والعافية
حكى ان مجنون ليلى مر بمنازل ليلى بارض نجد فكان يقبل احجارها وترابها
وارضها ويمسح بها عينيه ووجهه فلامه الحاضرون على ذلك الفعل فقال
ما قبلت الا وجه ليلى ولا رأيت الا جمالها ثم راوه في ارض اخرى يقبل
احجارها وترابها وارضها فقالوا له ان ليلى واهلها ما نزلوا هذه المنازل
وليس لهم اثار في هذه الارض فلما سمع المجنون هذه المقالة فانشد وهو يقول

لا تَقُلْ دارُها بِشَرْقِيِّ نَجْدٍ ❊ كُلُّ نَجْدٍ لِلْعامِرِيَّةِ دارُ
ولَها مَنْزِلٌ عَلى كُلِّ أرضٍ ❊ وَعَلى كُلِّ دِمْنَةٍ آثارُ

وحكي ان سلطان الهند قال لرجل من انقص الناس عقلا فقال قرات في بعض الكتب ان من كان اسمه يحيى طويل اللحية معلم الصبيان فهو انقص الناس عقلا فقال له السلطان تفحص في هذه البلدة لعلك تقع على من يجمع هذه الصفات فتفحصه حتى ترى حقية ما في ذلك الكتاب فبعد سعي كثير وقع على ذلك الرجل فاتى به الى السلطان فاقعده مع الناس حتى يخرج السلطان فاتفق جلوسه على كرسي مشبك بالخيزران وهو لم يكن لابسا سراويل فاخذ يلعب بخصيتيه فقال يمكن ان تدخل في فرجة من فرج الكرسي حتى اذا اخرجنا الى الناس وصفنا لهم كراسي السلطان وسعة فرج شباك الخيزران فبعد جهد كثير ادخل خصيتيه في فرجة من تلك الفرج ثم احتال في ادخال الاخرى فبقي جالسا وهو لا يقدر على القيام وانتفخ خصيتيه من شدة الاقحام ثم خرج السلطان فجاء الرجل غلام السلطان وعجل عليه في القيام فلما قام قبض الكرسي بيديه حاملا له وهو يسرع في المشي فلما قرب الى السلطان تعجب منه وقال لاي شيء يحمل الكرسي بيديه الى خلفه فلما ابصر خصيتيه تحت فرج الكرسي تعجب منه فحكى له الحال وكيف احتال في ادخالهما فضحك السلطان حتى استلقى على ظهره وتعجب وازعن بحمقه قبل الامتحان واقر بصحة الكتاب **وقال** الرشيد للبهلول احب ان تكون خليفة قال لا وذلك اني رايت موت ثلاث خلفاء ولم ير الخليفة موت بهلولين **وروي** ان البهلول

دخل يوما على الرشيد وهو يدعو ويقول في دعائه اللهم ان عبدك لا يخلوا من حالتين اما منعم عليه بنعمة يجب الشكر عليها او مبتلى بمصيبة يجب الصبر لديها فقال له البهلول لو ان انسانا انقطع ابوه واولجه في استك اهذه نعمة يجب الشكر عليها ام مصيبة يجب الصبر لديها فتحير هرون الرشيد فلم يرد جوابا **وحكي** انه صلى الدلال المجنون يوما خلف امام بمكة فقرء الامام وما لي لا اعبد الذي فطرني فقال الدلال ما ادري والله فضحك الناس وقطعوا الصلوة فلما فرغ عاتبه الامام وقال ويلك لا تدع الجنون والسفه قال كنت عندي انك تعبد الله فلما سمعتك تستفهم ظننت انك قد شككت في ربك عز وجل فجئت اليه **وحكي** ان ابا حنيفة قال يوما للبهلول انه ورد في الحديث الصحيح ان يوم القيمة توضع اعمال ابي بكر وعمر في كفة من الميزان واعمال ساير الخلايق في كفة اخرى فترجح اعمال الشيخين على اعمال الخلائق فقال البهلول ان كان هذا الحديث صحيحا فالعيب في الميزان يقينا وفي التواريخ ان البهلول مجان والا فهو فاضل عالم عاقل كامل امامي المذهب شيعي المشرب والسبب فيه اما ان هرون الرشيد اراد منه ان يتولى له قضاء بغداد فلما تحاشى قال ما جن ولكن فر بدينه واما لما روي من ان الخليفة لما سعى الناس اليه بان الامام جعفر الصادق عليه وعلى ابائه الصلوة والسلام يريد الخروج على الخليفة استفتى العلماء في اباحة قتله فكل منهم افتى له الا البهلول فانه اتى الى الامام عليه الصلوة والسلام وحكى له القصة فامره عليه السلام باظهار الجنون **وحكي** ان البهلول اتى الى المسجد يوما وكان ابو حنيفه يقرر للناس من علومه السخيفة الباطلة الكاذبة وقال في جملة كلامه

دخل يوما

ان جعفر بن محمد تكلم فى مسائل ثلاث ما يعجبنى كلامه فيها. الاولى انه يقول
ان الله سبحانه وتعالى موجود لكنه لا يرى لا فى الدنيا ولا فى الاخرة وهل يكون
موجود لا يرى ما هذا الا تناقض. الثانية انه يقول ان الشيطان يعذب بالنار
مع ان الشيطان خلق من النار فكيف الشئ يعذب بما خلق منه. الثالثة
انه يقول ان افعال العباد مستند اليهم مع ان الايات دالة على انه سبحانه وتعالى
فاعل كل شئ فلما سمعه البهلول اخذ مدرة عظيمة وضرب بها راس ابو حنيفة
وشجه فصار الدم يسيل على وجهه ولحيته الكثيفة فبادر ابو حنيفة الى الخليفة
هرون الرشيد يشكو البهلول فلما احضر البهلول وسئل عن السبب قال للخليفة
ان هذا الرجل غلط الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فى ثلاث مسائل
وانا اجبته منهم فقال الرشيد وكيف ذلك فقال البهلول. الاولى ان ابا حنيفة
يزعم ان الافعال كلها لا فاعل لها الا الله تبارك وتعالى فهذه الشجة على قوله
يكون من الله سبحانه وتعالى ولا مدخل لى فيها وما تقصيرى انا. الثانية انه يقول
كل شئ كان موجودا لا بد له من ان يرى فهذا الوجع الذى يدعى انه موجود فى
راسه فلم لا يرى فعلى قوله لم يحصل فى راسه وجع والالم لا يراه احد. الثالثة
انه مخلوق من التراب وهذه المدرة ايضا من التراب وهو يزعم ان الجنس لا
يتعذب بجنسه فكيف تالم هذا الكذاب من هذه المدرة التى كانت من جنسه
فاعجب الخليفة كلامه وتخلصه من شجة ابى حنيفة وعجبة ابن الزنية **حكى**
ان سلطان محمود لما بنى دار الشفا وامر بها محمد نظام ان اتاها يوما فلما دخلها
صلى فيها ركعتين وسجد لله تعالى شكرا وكان هناك مجنون فى رجله قيد

الحديد فقال يا محمود ما هذه الصلوة والسجود فقال شكرا لله تعالى على اتمام هذا
البنا فقال سبحان الله المجنون انت والقيد فى رجلى انا فقال السلطان
محمود وكيف ذلك قال لانك تاخذ اموال العقلاء وتعطيها المجانين
والله تعالى ما يرضى لك بهذا لانه يقدر ان يشفى المجانين والمرضى ولا يحوجهم
الى دارك هذه **قال** انس بن مالك مر برسول الله صلى الله عليه واله وسلم
رجل فقيل هذا مجنون فقال صلى الله عليه واله وسلم المجنون هو المقيم على
المعصية ولكن هذا رجل مصاب **وروى** عن المسيح على نبينا واله وعليه السلم
انه قال عالجت الاكمه والابرص فابراتهما باذن الله تعالى وعالجت الاحمق فاعيانى

لكل داء دواء يستطب له ❊ الا الحماقة اعيت من يداويها

قال المبرد دخلت دير هرقل فرايت مجنونا مربوطا فدلعت لسانى فى وجهه
فنظر الى السماء وقال لك الحمد والشكر ومن ربطوا موضع المجانين وقال بعض
الحكماء اذا كان العقل تسعة اجزاء احتاج الى جزء من الحمق فان العاقل
ابدا متوان متخوف متوقف وعن امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
ليس من احد الا وفيه حمقة فيها يعيش **ابو وهيب** بهلول بن عمرو المشهور المعروف
بالمجنون من اهل الكوفة كان ياوى الى المقابر وله كلمات حسنة واشعار رائقة منها

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ❊ ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما ليس تدركه ❊ تقول لله ماذا حين تلقاه

حكى انه لما انصرف الرشيد عن الحج لقيه بهلول فى الطريق فناداه ثلاثا باعلى
صوته يا هرون يا هرون يا هرون فقال من هذا قيل بهلول المجنون فقال مرانا

قال له انت الذي لو ظلم احد في المشرق وانت في المغرب سئلك الله عن ذلك يوم القيمة فبكى الرشيد وقال مالك من حاجة فقال ان تغفر لي ذنوبي وتدخلني الجنة فقال الرشيد ليس هذا بيدي ولكن اقضي دينك قال الدين لا يقضى بالدين اد اموال الناس اليهم قال نامر لك برزق يأتي اليك الى ان تموت قال نحن عبد ان الله ايذكرك وينساني **قيل** ان البهلول اتى يوماً الى قصر الرشيد فراى المسند والمتكاء الذي هو مكان هرون وما راى هرون فجلس في مكانه لحظة فرأيه الخدمة الخاصة فضربوه وسحبوه عن مكان الخليفة فلما خرج هرون الرشيد من داخل قصره رأى البهلول جالساً يبكي فسئل الخدم فقالوا جلس في مكانك فضربناه وسحبناه فزجرهم ونهرهم وقال له لا تبك فقال يا هرون ما ابكي على حالي ولكن ابكي على حالك انا جلست في مكانك هذا لحظة واحدة فحصل لي هذا الضرب الشديد وانت جالس في هذا المكان طول عمرك فكيف يكون حالك فبكى الرشيد من قوله بكاء شديداً **ومن** المجانين ما اخرجه مغلطاي عن الاديب قال عشق فتى هذا جارية فلم يزل يزداد وَلَعه بها حتى ذهب عقله فكان اونة يسكن الى الناس واخرى يسكن الخرابات ويتوحش فمررت به يوما فخرجه يثير التراب على وجهه ويتنفس تنفس الصعداء فسئلته عن حاله فانشد يقول

تَمَنّى حُبُّها وَاَضنانِي ✤ وَفِي بِحارِ الهُمُومِ اَلقانِي ✤
كَيفَ احتِيالِي وَلَيسَ لِي جَلَدٌ ✤ فِي دَفعِ مَا بِي وَكَشفِ اَحزانِي ✤
يَا رَبِّ اَعطِف بِقَلبِها فَعَسى ✤ تَرحَمُ ضَعفِي وَطُولَ اَشجانِي ✤

ففارقته ومضيت فلما كان بعد مدة اذا انا به يتمرغ على الارض فلما ابصرني قال يا عم انا الليلة ميت فدعوت له ومضيت فلما اصبحت غدوت عليه فاذا هو قد قبض ومات **ومنهم** من ذكره ابن المرزبان في الذهول والفول عن سعيد بن ميسرة قال حضنا شاب فكان لا يلبح ولا يترنم الا بهذه الابيات

الا انما التقوى ركائب اُلجمت ✤ وادركت السادي بليل فلم يتم ✤
وفي صحبة التقوى غناء وثروة ✤ وفي صحبة الاهواء ذل مع العدم ✤
فلا تصحب الاهواء واهجر محبتها ✤ وكن للتقى الفاتكي في الموت عالم ✤

فسئلناه لمن الابيات قال لاخ لي كنت احبه شديداً ولم ار امزح منه مع التقوى فسئلته أ الدنيا احب عنده ام الاخرى فقال الامر لا اخبرك به حتى يفقدني بين يدي ودام على ذلك حتى لزم الفراش فكانت الاطباء تختلف اليه ولم تؤثر معه شيئاً وكان يصرخ الليل كله فاجمعنا على ان ندعه وشأنه فكان يجلس نهاره على الباب وكلما مر به شخص يسئله الى اين يذهب فيقول الى موضع كذا فيقول لو وجدت على من تريد لحملناك حاجة فقال له صاحب له انا ما رجعت تريد انت فقال

تقرأ السلام على الحبيب تحية ✤ وتبثه بتطاول الاسقام ✤
وتفيده ان التقى ذم الهوى ✤ لما غدا مستغولاً بزمام ✤

قال نعم فمر فما كان باسرع من ان رجع فقال بلغتهم رسالتك فقالوا جوابا

لئن كان تقوى الله ذمتك انزلت ✤ اموراً نهى عنها نبيي حرام ✤
فزرنا لنقضي من حديث لبانة ✤ وتشفي نفوساً اذنت بسقام ✤

قال الراوي فلما سمع الشاب البيتين المذكورين فوثب قائما ثم انشد يقول

سأقبل من هذا وفيه لي النهى ✤ شفاء وقد يسلو الفتى جد وامق ✤

وَاِذَا الْيَاْسُ حَلَّ الْقَلْبَ لَمْ يَنْفَعِ الْبُكَا * وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَعْشُوقَ دَمْعُ عَاشِقِ

قال ومضى فقمت خلفه وحدى حتى اتى منزل رجل من اهل الفضل والراى و الدين وكانت له ابنة من اجمل النسا واحسنهن فوقف على الباب وانشد وقال

فَهَا اَنَا ذَا قَدْ جِئْتُ اَشْكُو صَبَابَتِي * وَاُخْبِرُكُمْ عَمَّا لَقِيتُ مِنَ الْحُبِّ

وَاُظْهِرُ بَلْوَايَ عَلَيْكُمْ لِتَعْلَمُوا * بِاَنَّ وُصُولِي ثُمَّ ذَا مِنْكُمْ حَسْبِي

قال فلما فهمت القصة وعلمت الحكاية وخشيت ان يظهر امره قلت له ما جلوسك على باب القوم ولم ياذنوا لك قال بلى قد اذنوا قلت كيف ذلك وهم يقولون

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ لَا تَشْتَهِرْ بِبَابِنَا * اِنَّا نَخَافُ مَقَالَةَ الْحُسَّادِ

فلما سمع البيت فقال يا صالح اقد قالوا هذا قلت نعم لعمرك فجعل يحدثنى ويقول

اِنْ كَانَ قَدْ كَرِهُوا زِيَارَةَ عَاشِقٍ * فَلَرُبَّ مَعْشُوقٍ يَزُورُ الْعَاشِقَا

ثم رجع فلزم الوسادة حتى مات **ومنهم** ما حكاه الوراق عن الصوفى قال حدثنى صديق لى قال دخلت البيمارستان ببغداد فرايت شابا نظيف الثياب قد شد الى سارية ووراءه وسادة وبيده مروحة فسلمت عليه وقلت له ماذا تريد فقال قرصين وفالوذج فاحضرتهما واكل فلما فرغ قلت له هل تطلب غير هذا قال وما كنت تقدر عليه قلت اذكره فلعل الله ان يساعدنى عليه فقال تمضى الى زقاق الغفلة فتقف بباب كذا وتقول مجنونكم من ذا اعله فمضيت وفعلت ما قال فخرجت الى عجوز فقالت قل له عليلكم من ذا اعله فرجعت اليه واخبرته بذلك فشهق شهقة فمات فرجعت الى الباب فوجدت الصراخ وقد ماتت الجارية **ومنهم** ما حكاه السامرى قال مررت انا وصديق لى بدير هرقل فقال صديقى هل لك ان تدخل فتنظر

الى ما فيه من ملاح المجانين فدخلنا واذا بشاب نظيف الثياب حسن الهيئة جميل المنظر فحين بصر بنا قال مرحبا بالوفد قرب الله بكم بابى من اين اقبلتم فقلنا جعلنا فداك ومتع الله بك اقبلنا من كذا وكذا ثم قلنا له ما اجلسك ههنا وانت لغير هذا المكان اهل وهو لغيرك محل فتنفس الصعداء وهو مشدود الى الجدار بسلسلة وصوب طرفه الينا واغرورقت عيناه فبكى بكاء شديدا ثم انشد وهو يقول

اَللّٰهُ يَعْلَمُ اَنَّنِي كَمِدٌ * لَا اَسْتَطِيعُ اَبُثُّ مَا اَجِدُ

رُوحَانِ لِي رُوحٌ تَضَمَّنَهَا * بَلَدٌ وَاُخْرَى حَازَهَا بَلَدُ

اَمَّا الْمُقِيمَةُ لَيْسَ يَنْفَعُهَا * صَبْرٌ وَلَيْسَ يَضُرُّهَا جَلَدُ

وَاَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي * بِمَكَانِهَا تَجِدُ الَّذِي اَجِدُ

قلت وسياق منه انه ينسب هذا الشعر لخالد الكاتب ولا يمكن ان يقال ان هذا الحكى عنه هو لان خالدا لم يحبس وانما كان سائحا كما سياتى ان شاء الله تعالى فلم يبق الا استعارة احدهما من الاخر قال الراوى لما فرغ من شعره التفت الينا فقال هل احسنت فقلنا نعم ثم ولينا فقال بابى ما اسرع ذهابكم اعيرانى سمعكما حتى انشد فانشد

لَمَّا اَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عِيسَهُمُ * وَرَحَّلُوهَا وَسَارَتْ بِالْهَوَى الْاِبِلُ

وَقَلَّبَتْ مِنْ خِلَالِ السِّجْفِ نَاظِرَهَا * تَرْنُو اِلَيَّ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مُنْهَمِلُ

وَوَدَّعَتْ بِبَنَانٍ عَقْدُهُ عَنَمٌ * نَادَيْتُ لَا حَمَلَتْ رِجْلَاكَ يَا جَمَلُ

وَيْلِي مِنَ الْبَيْنِ مَا ذَا حَلَّ بِي وَبِهَا * يَا نَازِحَ الدَّارِ حَلَّ الْبَيْنُ وَارْتَحَلُوا

يَا حَادِيَ الْعِيسِ عَرِّجْ كَيْ اُوَدِّعَهَا * يَا حَادِيَ الْعِيسِ فِي تَرْحَالِكَ الْاَجَلُ

اِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ اَنْقُضْ مَوَدَّتَهُمْ * فَلَيْتَ شِعْرِي وَطَالَ الْعَهْدُ مَا فَعَلُوا

فقلنا له مجيئا لننظر ما يفعل ماتوا فقال اقسمت عليكم ماتوا قلنا نعم فجذب نفسه في
السلسلة جذبة دلع منها لسانه وبرزت عيناه وانبعث الدم من شفتيه وشهق فاذا هو
ميت فما ندمنا على شيء اعظم منه وحكاها المبرد كما هي وزاد ان قال فوجدنا
في دير هرقل المجانين ليس فيهم انظف من شاب عليه بقايا ثياب ناعمة فدنونا منه فقال
انشدوني شيئا من الشعر او انا انشدكم فقلنا له انشد يرحمك الله تعالى فانشد
الشعرين فلما قال ما فعلوا قال رجل بغيض معنا والله لقد ماتوا جميعا فقال وانا
ايضا اموت فقال له افعل ما شئت فجذب حتى مات واخرج الزجاج في اماليه
عن المبرد الحكاية ايضا لكنه قال فقال لنا انشد فقلت لرفيقي انشده فانشد ذلك

فبت فما اعلى جوفي محالة * كحابس النار لم ينعم من العجل
ماذا على رصد في الدار لو غفلوا * حتى نقبلها عشرا على مهل
غضي جفونك عني وانظري امما * فانما افتضح العشاق بالمقل

فقال انا وهذا القائل على طرفي نقيض فانه يرى محبوبه وانا مقصى فقلنا له انت
عاشق قال نعم قلنا لمن قال انت سؤل قلت نحن ان اخبرت قال عقد لي ابي على
ابنة عم لي ثم توفي وترك مالا كثيرا فاستولى عمي على المال ونسبوني الى الجنون
قال المبرد هذا كله والقيم يقول احذروه فانه يتغير ثم التفت الي فقال لي
انشدني انت شيئا من الشعر فانك من اهل الادب فلم يحضرني الا قول الشاعر فقلت

قالت سكينة والدموع ذوارف * تجري على الخدين والجلباب
ليت المغيري الذي لم اجزه * فيما اطال تصيدي وطلابي
كانت ترد لنا المنى ايامه * اذ لا الام على هوى وتصابي

خبرت ما قالت فقلت كانما * رمي الحشا بنوافذ النشاب
اسكين ما ماء الفرات وطيبه * مني على ظمإ وحب شراب
بالذ منك وان نايت وقلما * يرعى النساء امانة الغياب

ومنهم ما حكاه الاسدي عن ابيه قال دخلت دير هرقل فوجدت شابا حسن
الوجه والهيئة مكبلا بالحديد فقلت له من الذي اوجب لك هذه الحالة فانشد

نظرت اليها فاستحلت بنظرتي * دمي ودمي غال فارخصه الحب
وغالت بحبي لما رأت دمي * رخيصا فبين هذين داخلها العجب

ومنهم ما حكاه ابن غنيم قال مررت بجزيرة فرايت مجنونا مصفدا بالحديد يتمرغ في التراب ويقول

الا ليت ان الحب يشفق ساعة * فيعرف ما ذا كان بالناس يصنع
يقولون فز بالصبر انك هالك * وللصبر مني الف مرة اجزع

ومنهم ما حكاه ابو الحسن المؤدب قال انحدرت من بالس اريد العراق فبينا انا في بعض
ازقة الموصل اذ سمعت ضجة وصيحة فسالت فقيل دار المجانين فدخلت فاذا انا
بشاب في الحديد قد تضرج بالدم فلما ابصرني قال من اين اقبلت انت قلت من
بالس شفاك الله تعالى وعافاك قال واين تريد قلت العراق فقال لي اتعرف بني فلان
قلت نعم جعلت فداك قال هم الذين صيروني الى ما ترى في عشقهم وانشد فقال

زموا المطايا واستقلوا ضحى * ولم يبالوا قلب من تيموا
ما ضرهم والله يرعاهم * لو ودعوا بالطرف او سلموا
ما زلت اذري الدمع في اثرهم * حتى جرى من بعد دمعي دم
ما انصفوني يوم بانوا ضحى * ولم يفوا عهدي ولم يرحموا

وَمِنْهُم الغويرك وهو من الشاعير في عقلاء المجانين قال الآبلي رأيته والصبيان يرمونه
بالحجارة فلما رآني قال اما ترى ما يصنع هولاء بي مع ما انا فيه من العشق والجنون
فقلت له لست مجنونا قال بلى والله وبي عشق شديد قلت فانشدت فيه شيئا قال نعم

جُنُونٌ وَعِشْقٌ ذَا يَرُوحُ وَذَا يَغْدُو ◆ فَهَذَا لَهُ حَدٌّ وَهَذَا لَهُ حَدُّ ◆
هُمَا اسْتَوْطَنَا جِسْمِي وَقَلْبِي كِلَيْهِمَا ◆ فَلَمْ يَبْقَ لِي قَلْبٌ صَحِيحٌ وَلَا جَلَدُ ◆
وَقَدْ سَكَنَا تَحْتَ الحَشَا وَتَحَالَفَا ◆ عَلَى مُهْجَتِي أَنْ لَا يُفَارِقَهَا الجَهْدُ ◆
فَأَيُّ طَبِيبٍ يَسْتَطِيعُ بِحِيلَةٍ ◆ يُعَالِجُ مِنْ دَاءَيْنِ مَا مِنْهُمَا بُدُّ ◆

وقال يوما وقد لقيته وفي عنقه حبل يقوده به الصبيان يا ابا بكر بما ذا
يعذب الله تعالى عباده قلت بجهنم فقال صه فالى فقلت له ومن الذي يقدر ان يصف
عذاب الله تعالى فقال انا والله في عذاب اعظم منه وكشف عن جسم نحيل وعظام بالية وانشد

أُنْظُرْ إِلَى مَا صَيَّرَ الحُبُّ ◆ لَمْ يَبْقَ لِي جِسْمٌ وَلَا قَلْبُ ◆
أَنْحَلَ جِسْمِي حُبُّ مَنْ لَمْ يَزَلْ ◆ مِنْ شَأْنِهِ الهِجْرَانُ وَالعَتْبُ ◆
مَا كَانَ أَغْنَانِي عَنْ حُبِّ مَنْ ◆ مِنْ دُونِهَا الأَسْتَارُ وَالحُجْبُ ◆

وقال له ابن الزيات رحمه الله تعالى يوما متى حدث بك العشق قال من زمان
طويل وعهد بعيد ولكن كنت اكتمه حتى غلب فقال انشدني ما قلت فيه فانشد

كَتَمْتُ جُنُونِي وَهُوَ فِي القَلْبِ كَامِنٌ ◆ فَلَمَّا اسْتَوَى وَالحُبُّ أَعْلَنَهُ الحُبُّ ◆
وَنَحَّلَ وَالجِسْمُ الصَّحِيحُ يُذِيبُهُ ◆ فَلَمَّا أَذَابَ الجِسْمَ ذَلَّ لَهُ القَلْبُ ◆
فَجِسْمِي نَحِيلٌ لِلْجُنُونِ وَلِلْهَوَى ◆ فَهَذَا لَهُ نَهْبٌ وَهَذَا لَهُ نَهْبُ ◆

وَمِنْهُم خالد بن يزيد يكنى ابا القاسم ويعرف بالكاتب الخراساني الاصل بغدادي

المنشاء احد كتاب الجيش في الدولة العباسية والمشهورين باللطف والرقة
وحسن الشعر ثم اعتراه الجنون قيل من السوداء نقله في الترجمة وقال انها كانت
تعتريه زمن الباذنجان فاذا جاء الشتاء حسن حاله وحكي في امتزاج الارواح
ورياض اللطايف انه خرج الى بعض الاعمال باذربايجان فشهد مجلسا فيه
قينة فاعجب بها وطلب ان يستصحبها فامتنعت فداخله حبها حتى خامر
عقله وطار لبه فكان يصحو احيانا ويغمر احيانا فترك العمل مدة مديدة
ثم استعمله محمد بن عبد الملك في كتابة بعض الاعمال فربما تغني جنة

مَنْ كَانَ ذَا شَجَنٍ بِالشَّامِ يَطْلُبُهُ ◆ فَفِي سِوَى الشَّامِ أَمْسَى الأَهْلُ وَالشَّجَنُ ◆

فسقط مغشيا عليه حين سمع ذلك وتذكر به حال الجارية وانها اخبرته
انها تطلب الشام ثم افاق ورجع ورمى العمل وكان يركب قصبة ويطوف
ببغداد واهلها يطلبونه خصوصا ارباب الادب ليسمعوا شعره قيل قال له
ابن الجهم يوما هب لي قولك ◆ ليت ما اصبح من رقة خديك بقلبك ◆
فقال من الذي يهب ولده وراه يوما والصبيان يضربونه ويبصقون في وجهه
فادخله بيته ثم قال له بعد ما اخذ الراحة ماذا تريد يا ابا القاسم قال هريسة
ورطبا فاحضرهما فلما اكل قال له ابن الجهم اسمعني شيئا من شعرك فانشد

تَنَاسَيْتَ مَا أَوْدَعْتَ سَمْعَكَ يَا سَمْعِي ◆ كَأَنَّكَ بَعْدَ الضُّرِّ خَالٍ مِنَ النَّفْعِ ◆
فَإِنْ كُنْتَ مَجْبُولًا عَلَى الصَّدِّ وَالجَفَا ◆ فَمِنْ أَيْنَ لِي صَبْرٌ فَأَجْعَلَهُ طَبْعِي ◆
هَلِ الحُبُّ تَجْنِيهِ عَلَى النَّفْسِ نَاتَهُ ◆ فَأَوْضِحْ سَبِيلَ اليَأْسِ مِنِّي وَمِنْ نَفْعِي ◆
عَلَامَ الجَفَا يَا مَنْ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ ◆ أَتُتْلِفُنِي بِالهَجْرِ مِنْكَ وَبِالقَطْعِ ◆

لئن كان أضحى فوق خديك روضة * فإن على خدي غديرا من الدمع

فقال له احسنت والله ووجد لذلك وجدا عظيما ثم قال له اسمعني شيئا
غير ذلك قال حسبك لن ينالك بهريتك وطيبك اكثر مما سمعت وخرج من عنده

وله ايضا

يا تاركي الجسم بلا قلب * ان كنت اهواك فما ذنبي
يا مفردا بالحسن افرده * منك بطول الهجر والعتب
ان تك عيني ابصرت فتنة * فهل على قلبي من عتب
حسيبك الله لما بي كما * انك في فعلك بي حسبي

ودخل على ابن عباد فرفع مجلسه فقال ابن عباد الاعرابي من هذا فقال اوما
تعرفه قال لا قال هو خالد الكاتب فقال له ابن الاعرابي اسمعنا شيئا من شعرك فانشد

لو كان من بشر لم يفتتن البشرا * ولم يفق في الضياء الشمس والقمرا
نور تجسم مفصلا ومعتدلا * سلك تضمن في تنظيمه الدررا

فقال له ابن الاعرابي كفرت هذه صفة الخالق لا المخلوق انشدنا غير هذا فقال

اراك لما لججت في غضبك * تركت رد السلام في كتبك

حتى اتى على قوله

اقول للسقم عد الى بدني * حبا لشيء يكون من سببك

فقال له ابن الاعرابي والله انك لفوق ما وصفت به ووقف عليه ابراهيم
ابن المهدي عشية وقد تلفع بردا اسود فقال له انت القائل لهذا

قد بكى العاذل لي من رحمتي * فبكائي لبكاء العاذل

قال نصر فقال ابن المهدي يا غلام ادفع له ما معك فقال خالد وما ذاك فقال له
ثلثمائة دينار قال اقبلها بشرط ان تعرفني من انت (وفي نسخة اخرى قال لا اقبلها
او تعرفني من انت) فقال انا ابراهيم بن المهدي فاخذها وانصرف ابراهيم
فلما بويع له بالخلافة طلبه فقال له انشدني شيئا من شعرك فانشده الخالد

عش فحبيك سريعا قاتلي * والضنى ان لم تصلني واصلي
قد طغى الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب المائل

وحكي عن حمزة الشاعر نحو ما سبق عن ابن الجهم من رؤيته مع الصبيان
وادخاله بيته واطعامه لكنه قال فاطعمته رطبا فقط واستنشدته فانشد

قد حاز قلبي فصار يملكه * فكيف اسلو وكيف اتركه
رطيب جسم كالماء تحسبه * يخطر في القلب منك مسلكه
يكاد يجري من القميص من * النعمة لولا القميص يمسكه

حكى صاحب النزهة قال نشأ ببني حران شاب لبعض التجار وهو يدعى واصفا
وكان كامل الحسن والظرف واللطافة والعفة وكان له ابنة عم تسمى
لطيفة وكانت على ارفع ما يكون من مراتب الجمال ومحاسن الاخلاق
والخصال فتوفي ابوها وتركها صغيرة فكفلها عمها حتى بلغت فكانت تنظر الى ابن عمها
فيعجبها الى ان تمكن حبه منها فمرضت وهي تكتم امرها وكانت امرأة عمها فطنة
مجربة للامور فامتحنتها فوجدتها تغيب عن حسها احيانا فاذا دخل الغلام صحت
والتفتت ما تاكل فاخبرت اباه فقال يا لها نعمة ثم زوجه منها فاوقع الله حبها

قيل لمجنون عد لنا مجانين البصرة فقال كلفتموني اذا شططا لانه يطول لكن
وانا على عد عقلائه اقدر كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما اني اصبت فيما افاء الله على رسوله صندوقا من ذهب عليه قفل من ذهب
ولم افتحه فكتب اليه ان بعه فاني احسبه حماقة من حماقات العجم فحمل فقفقه
المشتري فاصاب فيه حريرا مدرجا فجعل يكشفه حتى افضى الى درج ففتحه
فاذا فيه كتاب ففتحه فاتى بعض من يقرؤه فاذا فيه لتسريح اللحية من جانب الحلق
انفع من الف تسريحة الى الحلق فاستقال مشتريه فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب
فكتب الى سعد ان استلحقه اكان بقيلنا لو اصاب فيه كنز الكفر مما
يؤمل واستقالنا لاقلنا فسئل الرجل فقال ما كنت لاقيلكم فلم يقيلوه قال
رجل لامراة وهو يحبها انا الذي والله مائق ارادوا مق فقالت لست لي وحدك
بمائق انت والله مائق لكل احد كان الشاوين جالسا على شط نهر وكان بيده
كراريس فوقع منها واحدة في الماء فلم تصل يده اليها ليأخذها فجذبها بكراسة
اخرى فتلفت الاخرى بالماء ايضا قال جابر بن عبد الله يرفعه كان رجل يتعبد
في صومعة فامطرت السماء واعشبت الارض ورأى حماره يرعى في ذلك العشب
فقال يارب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري فبلغ ذلك بعض الانبياء فهم
ان يدعو عليه فاوحى الله تعالى اليه ان لا تدعو عليه فاني اجازي العباد على
قدر عقولهم وقيل لاعرابي يا مصاب فقال بل انت اصوب مني اي احمق مني
روي عن انس بن مالك رضي الله عنه مر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل فقال
رجل يا رسول الله هذا مجنون فاقبل عليه فقال قلت مجنون انما المجنون المقيم على المعصية ولكن

في قلبه فاقاما على احسن حال مدة وهو يأمرها ان تكون دائما متزينة متطيبة
ويقول لها لا احب ان اراك الا كذا فلم يزالا على ذلك مدة مديدة فضعف
الشاب فمات فوجدت عليه وجدا وطار عقلها فكانت تتزين بانواع زينتها كما
كانت تتزين في حياته وتمضي فتمكث على قبره باكية الى الغروب قال الاصمعي
مررت انا وصاحب لي بالجبانة فرايتها على تلك الحالة فقلنا لها علام ذا الحزن
الطويل والبكاء الشديد فلما سمعت منا الكلام تنفست تنفس الصعداء فانشأت

فَإِنْ تَسْأَلانِي فِيمَ حُزْنِي فَإِنَّنِي ❊ رَهِينَةُ هَذَا القَبْرِ يَا فَتَيَانِ
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيهِ وَالتُّرْبُ بَيْنَنَا ❊ كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ حِينَ يَرَانِي

فعجبنا منها ومن كلامها ثم اعرضنا فجلسنا بحيث لا ترانا ننظر ما تصنع فانشأت تقول

يَا صَاحِبَ القَبْرِ يَا مَنْ كَانَ يُؤْنِسُنِي ❊ وَكَانَ يُكْثِرُ فِي الدُّنْيَا مُوَالاتِي
قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ فِي حَلْيٍ وَفِي حُلَلٍ ❊ كَأَنَّنِي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ المُصِيبَاتِ
لَزِمْتُ مَا كُنْتَ تَهْوَى أَنْ تَرَاهُ وَمَا ❊ قَدْ كُنْتَ تَأْلَفُهُ مِنْ كُلِّ هَيْئَاتِ
فَمَنْ رَأَى عَبْرَى مُوَلَّهَةً ❊ مَشْهُورَةَ الزِّيِّ تَبْكِي بَيْنَ أَمْوَاتِ

ثم انصرفت فتبعناها حتى عرفنا مكانها فلما جئنا بغداد دخلنا على الخليفة هارون
الرشيد قال حدثني باعجب ما رأيت فاخبرته بامر الجارية فكتب الرشيد الى عامله
بالبصرة ان يمهرها عشرة الاف درهم او دينار فعجل وجهه بها اليه وقد انهكها
السقم فتوفيت بالمداين رحمة الله تعالى عليها قال الاصمعي فلم يذكرها الرشيد مرة
الا وقد ذرفت عيناه واغرورقت انتهى قيل لمجنون اتعرف الله تعالى فقال
كيف لا اعرف من اجاعني واعراني وسلب عقلي واخزاني ولا يطعمني واشتغالهم

هذا مصاب **قيل** وقف بهلول المجنون على طريق يمر فيها الرشيد حين عوده من الحج
وقال يا هارون يا هارون يا هارون ثلاثا وكان الهارون وراء الستور فقال من ذا
الذي ينادي فقيل بهلول المجنون فقال له اتعرفني من انا قال بلى اعرفك فقال من انا فقال
انت الذي لو ظلم واحد في المشرق وكنت بالمغرب سئلك الله تعالى يوم القيمة منه
فبكى الهارون فقال كيف ترى حالي قال اعرض نفسك على اية من كتاب الله تعالى
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال واين اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين
قال واين رحمة الله تعالى قال ان رحمة الله قريب من المحسنين قال واين قرابتنا
من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون
قال واين شفاعة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا قال الك حاجة قال نعم ان تغفر لي ذنوبي وتدخلني
الجنة قال ليس هذا بيدي ولكن بلغنا ان عليك دين ونحن نقضيه عنك فقال له
يا هرون ان الدين لا يقضى بالدين رد اموال الناس والسلمين اليهم قال انا نأمر لك
برزق باقي بدنك عليك الى ان تموت فقال يا هرون انا وانت كنا عبدان لله
اترى يذكرك وينساني ما هكذا الظن بالله ربي ورب العالمين العتق يذكرك الله تعالى
اياك **وحكي** عن ثمامة بن الاشرس انه قال بعثني الرشيد الى دار المجانين لاصلح ما فسد
من احوالهم فرايت فيهم شابا حسن الوجه كانه صحيح العقل فكلمته فقال يا ثمامة انك
تقول ان العبد لا ينفك من حالتين اما عن نعمة يجب الشكر عليها او بلية يجب الصبر
لديها فقلت نعم فقال لو سكرت يوما ونمت مستلقي وقام اليك علج فينعظ ذكره
العنيف واولج في استك الكثيف مثل ذراع البكر فقل لي هل هذه نعمة حتى تشكر

عليها او بلية حتى تصبر لديها قال ثمامة فتحيرت وبهت ولم ادر ما اقول له فقال
عندي مسئلة اخرى اسئلك عنها قلت هاتها فقال قل لي متى يجد النائم
حلاوة النوم ولذتها ان قلت اذا استيقظ فالمعدوم لا يوجد له لذة ولا حلاوة
وان قلت قبل النوم فكذلك فانه لم يوجد بعد وان قلت في حال النوم فحينئذ
لا شعور له لا محالة قال ثمامة فتحيرت وبهت ولم استطع جوابا فقال عندي
مسئلة اخرى اسئلك عنها قلت وما هي هاتها فقال انك تزعم ان لكل امة
نذير فمن نذير الكلاب فتحيرت وبهت ولم استطع جوابا فقلت لا ادري فقال لي
اما الجواب عن السؤال الاول ان القسمة ثلاثة نعمة يجب الشكر عليها وبلية
يجب الصبر لديها واحدوثة يجب التحرز عنها لكيلا ينختم العار اليها وتلك
الشنيعة معدودة منها واما الجواب عن السؤال الثاني فهو ان النوم داء ولا لذة
ولا حلاوة له مع كونه داء نعم يحصل للنائم بعد مفارقته استراحة وكذلك
يحصل الراحة بعد رفع كل داء فبعد ذلك لذة وحلاوة واما الجواب عن السؤال
الثالث فهو ما تراه لا ما تسمعه ثم اخرج من كمه حجرا صلدا مدورا عظيما وقال لي
اذا اعتوى واعتدى عليك كلب فهذا نذيره ورماني بالحجر ليصيبني فاخطأ
فلما راى انه اخطاه قال فاتك النذير ايها الكلب العقور فعلمت انه مصاب في عقله
مجنون في رايه فتركته وخرجت ولم ار مثله **وحكي** انه لقي بهلول رجلا وسئله
عن اسمه فقال اسمي عمار فقال البهلول اعوذ بالله من شئومة اسمك فقال الرجل
لم ذلك يا مجنون فقال البهلول لانه لو حذف من اسمك عين يصير مارا وهي
الحية وان حذف الميم يصير عارا وهي العيب والشنار واذا حذف منه الالف

بصيح جمرا ولست ارفق مثل هذا قط وتوجه الى الصحراء **قال** منذ ريل رايت عليان
المجنون وقد ادلى رجله فى قبر من القبور وهو يلعب بالتراب فقلت له يا عليان
ما تصنع هيهنا قال اجالس قوما ان حضرت فيهم لا يوذونى وان غبت عنهم
لا يغتابونى فقلت له يا عليان قد غلا السعر فهلا تدعوا الله تعالى فيكشف عنا
ما قد وقعنا فيه فقال والله ما ابالى ولو كانت الحبة بدينار ان الله تعالى قد
اخذ علينا ان نعبده كما امرنا وان عليه رزقنا كما وعدنا وهو يفى لوعده
وان تخلفنا عن امره **وحكى** انه خرجت زبيدة زوجة الرشيد يوما من الحمام فرات
جمالها فى المراءة فاستحسنت وجهها وتحيرت من حسنها فكتبت على الحائط بخطها

انا التفاحة الحمراء على الظل مرشوش ‡ فراه البهلول فكتب تحته بخطه
يفرح عرضها ما شبر عليها العين منقوش ‡ فلما رات زبيدة الكتابة قالت انه

مجنون لا يعبا بكلامه **وحكى** انه تحارب ملكان من ملوك اليمن فقدير الزمن فغلب
احدهما على صاحبه واسره وقتله وشرد اصحابه وملك ملكه وهيئت دار الملك وزينت
له وتلقاه الناس بالبشرى وبينما هو فى ركب مع جيشه وحملوه تميمه وطيشه ليسير
ليدخل دار الملك اذ وقف على مجنون عريان قد ركب القصب فوقف بازاء الملك وانشا يقول

تمتع من الايام ان كنت حازما ‡ فانك فيها بين ناه وآمر
وكم ملك قد ركم الترب فوقه ‡ وعهدى به بالامس فوق المنابر
اذا كنت فى الدنيا بصيرا فانما ‡ بلاغك منها مثل زاد المسافر
اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ‡ فما فاته منها فليس بضائر

فقال له صدقت ووعظت فنزل عن فرسه وعزل عن اصحابه وصعد جبلا واقام حتى مات

ان لا يتبعه احد فبقيت اليمن اياما بلا وال حتى عقدوا الولاء لغيره **وحكى**
بعض الزهاد وقال سهرت ليلة من الليالى على عادتى واخذنى هم وقلقت قلقا
شديدا فلم اطق الغمض مع ما لحومت من التهجد فلما صليت الصبح خرجت كالواله
المجنون لا يقر بى قرار فوقفت فى الجامع استمع بعض القصاصين لعل صدرى ينشرح
فلم يزدد الا ضيقا فمضيت فوقفت استمع بعض الوعاظ لعله ينشرح فلم يزدد الا ضيقا
فمضيت الى مقبرة كى اعتبر بمن مضى فلم يزدد قلبى الا هما فمضيت الى الشرطة كى
اعتبر بالمعاقبين فى الدنيا فلم ازدد الا حزنا فمضيت الى دار المجانين والبيمارستان فاذا
وجدت قلبى قد انفتح وصدرى قد انشرح واذا انا بجارية من انضر النساء وجها
واحسنها جمالا واظرفها خلقا عليها اطمار رثة وشممت منها رائحة عطرة وهى مقيدة
الرجلين مغلولة اليدين فلما رأتنى اغرورقت عيناها من الدموع وانشأت تقول

اترضى ان تغل يدى بغير جريمة سبقت ‡ فتغل يدى الضيق وما خانت وما سرقت
وبين جوانحى كبد احس بها قد احترقت ‡ وحقك يا منى قلبى بيمينه صدقت
فلو قطعتها اقطعا وحقك عنك ما افترقت ‡

قال فسالت القيم عنها وقلت ما هذه الجارية فقال القيم انها مملوكة اختل عقلها منذ
ايام فحبسها مولاها لعلها تصلح وتعقل قال فلما سمعت كلام القيم ادمعت وانشدت

معشر الناس ما جننت ولكن ‡ انا سكرانة وقلبى صاحى
اغللتم يدى ولم ات ذنبا ‡ غير جهرى فى حبه وافتضاحى
انا مفتونة بحب حبيب ‡ لست ابغى عن بابه من براح
فصلاحى الذى زعمتم فسادى ‡ وفسادى الذى زعمتم صلاحى

❊ما على من احب مولى الموالى ❊ وارتضاه لنفسه من جناح❊

قال فلما سمعت كلامها اقلقنى واشجانى واحرقنى وابكانى فلما رات دموعى قالت ما اظنك الا السرى السقطى قلت انا هو فقالت يا سرى هذا بكاوك على صفته فكيف لو عرفته بقلب صافى حق معرفته ثم اغمى عليها فلما افاقت تاوهت وانشات تقول

❊البستنى ثوب وصل طاب ملبسه ❊ فانت مولى الورى حقا ومولاى❊

❊كانت لقلبى اهواء مفرقة ❊ فاستجمعت مذ راتك العين اهوائى❊

❊من غص داوى بشرب الماء غصته ❊ فكيف يصنع من قد غص بالماء❊

❊قلبى حزين على مافات من زللى ❊ والنفس فى جسدى من اعظم الداء❊

❊والشوق فى خاطرى والحزن فى كبدى ❊ والحب منى مصون فى سويدائى❊

❊وكم قصدتك يا مولاى معتذرا ❊ وانت تعلم ما ضمنت احشائى❊

فقلت يا جارية من حبك هيهنا قالت الحاسدون تعاونوا وتعاقدوا على ابعادى منه فحبسونى هناك حتى اسلو عنه وانى لم ذلك ثم شهقت شهقة حتى ظننت انها قد فارقت الحيوة الدنيا وماتت فترحمت عليها فاذا هى افاقت وقامت ثم انشات تقول

❊قلبى اداء لى الاحباب مرتحلا ❊ سكران من راح حب الهوى باحا❊

❊يا عين جودى بدمع يوم هجرهم ❊ فرب دمع اتى للخير مفتاحا❊

❊ورب عين راها الله باكية ❊ بالخوف منه فنال الروح والراحا❊

❊لله عبد بكى جهلا فاحزنه ❊ فبات يبكى ويذرى الدمع اسفاحا❊

❊مستوحشا خائفا مستبرا وجلا ❊ كان فى قلبه للنور مصباحا❊

قال فقلت للقيم اطلقها افعل فقلت اذهبى حيث شئت فقالت انها الى من ملكنى بعد

مماليكه فان رضى المالك ذهبت والا صبرت واحتسبت فقلت هذه والله ازهد منى فبينما تخاطبنى وتكلمنى اذ جاء سيدها ودخل مولاها فقال للقيم اين تحفة الجارية قال هى داخلة وعنده بها زاهد من الزهاد ففرح ودخل وسلم على ورحب بى وعظمنى فقلت والله هذه احق بالترحيب والتعظيم منى فلم فعلت بها هذا وما الذى كرهت منها حيث حبستها فقال امور كثيرة وتقصيرها فى الخدمة لا تاكل ولا تشرب ماتزال مدهوشة زاملة العقل مسلوبة الفواد لا تنام ولا تدعنا ان ننام كثيرة الفكرة سريعة العبرة ذات زفرة وانين وبكاء وحنين كانما الثكلى واختلس اولادها منها تقوم حامة ليلها وتصوم ابدا نهارها حتى نحلت وسقمت واصفرت وقشفت وهى بضاعتى اشتريتها بكل مالى بعشرين الف درهم وقد املت ان اربح فيها مثل ثمنها لحسن صفتها وكمال صناعتها فقلت وما صناعتها قال مطربة فى الالة ومغنية جوالة قلت ومذ كم بها هذا الداء فقال منذ سنة كاملة قلت فما كان بدا امرها وسبب اختلالها قال انها بينما كانت العود فى حجرها يوما وهى فى احسن حال فجعلت تغنى وهى تقول

❊وحقك لا نقضت الدهر عهدا ❊ ولا كدرت بعد الصفو ودا❊

❊ملات جوانحى والقلب وجدا ❊ فكيف اروغ او اسلو وابدا❊

❊فكيف اقر يا سكنى واهدا ❊ تراك رضيتنى بالباب عبدا❊

❊فيا من ليس لى مولى سواه ❊ اراك تركتنى فى الناس فردا❊

ثم كسرت العود وقامت وبكت فاتهمتها بمحبة الانسان فكشفت عن ذلك فلم اجد له اثرا فقال السرى فاستخبرتها وقلت اهكذا كان امرك فقالت لى بلسان طلق وقلب محترق خاطبنى الحق من جنانى ❊ فكان وعظى على لسانى ❊ قربنى منه بعد بعد ❊ وخصنى الله واصطفانى

اجبت لما دعيت طوعا ❁ ملبيا للذى دعانى ❁ وخفت مما جنيت قدما ❁ فبدل الخوف بالامان

قال فقلت لسيدها ومولاها اطلقها وعلى ثمنها فصاح وقال وافقراه من اين لك عشرون الفا

ياسرى انك رجل زاهد فقير وثمنها مال الجليل فقلت لا تعجل على فقال سمعنا الكون في البيمارستان

حتى توفينى ثمنها فقلت نعم لا تبرح من مكانك حتى اتى بثمنها قال السرى فانصرفت وعينى

تدمع وقلبى يخشع باكى العين حزين القلب لم اقدر من ثمنها على درهم واحد وانا والله ما عندى

درهم من ثمنها وبقيت الى الليل اتضرع وابكى وابتهل الى الله عز وجل فبت طول ليلتى اتضرع

الى الله تعالى فاخذنى النوم واذا بهاتف يقول قد كفى عنك ما اهمك فاذا بطارق يطرق

الباب فقمت فدخل على رجل ومعه ستة من الخدم ومعهم خمس بدر فقال اتعرفنى يا

سرى قلت لا والله قال انا احمد بن المثنى كنت نائما فهتف بى هاتف وقال لى يا احمد

هل لك فى معاملتنا فقلت ومن اولى منى بذلك فقال احمل الى سرى السقطى خمس بدر

من اجل الجارية الفلانية فان لنا بها عناية قال السرى فسجدت لله شكرا وجلسنا نتوقع

طلوع الفجر فلما طلع صلينا وذكرنا وانصرفنا نحو المارستان فسمعناها تقول

قد تصبرت الى ان ❁ عيل من حبك صبرى ❁ ضاق من غلى وقيدى ❁ وامتحانى منك صدرى

ليس يخفى عنك امرى ❁ يا منى قلبى وذخرى ❁ انت قد تعتق رقى ❁ وتفك اليوم اسرى

قال سرى فبينما انا اسمعها فانصرفت الى مولى الجارية فاتيتها فرايت مولى الجارية قد انتبه

من نومه وهو يصيح ويبكى فقلت لا بأس قد جئناك براس مالك وربح عشرة الاف درهم فقال

والله لا فعلت ذلك قلت نزيدك قال والله لو اعطيتنى ما بين الخافقين ما فعلت وهو

يقول تحفة حرة لوجه الله تعالى قال السرى فتعجبت من ذلك وقلت ما كان هذا كلامك

بالامس فقال حبيبى لا توبخنى على ما كان فالذى وقع لى من التوبيخ قد كفانى واشهدك

انى قد خرجت من جميع مالى وهى صدقة فى سبيل الله تعالى وانى هارب الى الله عز وجل

فبالله لا تردنى عن صحبتك فقلت نعم فاستخبرتها الخبر فقال وبحث فى رؤياى على حبها

وعلمت ان لها منزلة عند الله تعالى فاطلقتها قال السرى ثم التفت فرايت احمد بن المثنى

صاحب المال يبكى ويصيح فقلت وما يبكيك قال يا استاذى ما قبلنى مولاى لما ندبنى

اليه ورد على ما بذلت اشهدك انى قد خرجت من جميع ما املكه لله تعالى فى سبيل الله ثم

وكل عبد وجارية املكه احرار لوجه الله تعالى قال سرى فقلت ما اعظم بركتك يا جارية

قال فنزعنا الغل من عنقها والقيد من رجليها واخرجناها من البيمارستان فنزعت

الجارية ما كان عليها من ناعم الثياب ولبست مدرعة من شعر وخمارا من صوف وانشات تقول

❁ هربت منه اليه ❁ بكيت منه عليه ❁ وحقه وهو سؤلى ❁ لا زلت بين يديه ❁

❁ حتى انال واحظى ❁ بما رجوت لديه ❁ ولما قالت ذلك ولت وغابت عنا ❁

قال السرى فتوجهت وقصدت انا ومولاها واحمد بن المثنى الى مكة لنحج بيت الله الحرام

وترافقنا حتى دخلنا الحرم فبينما نحن نطوف اذ سمعنا صوتا يترنم بكلام باك مختنق بالبكا

تقول بقلب مجروح وكبد مقروح بحيث يثقب القلوب ويجرح الخواطر هذه الابيات

❁ محب الله فى الدنيا سقيم ❁ تطاول سقمه فدواه داه ❁

❁ سقاه الله من صهباء حب ❁ وارواه المهيمن اذ سقاه ❁

❁ فهام بحبه ومشى اليه ❁ فليس يريد محبوبا سواه ❁

❁ كذاك من ادعى شوقا اليه ❁ يهيم بحبه حتى يراه ❁

فتبعناه فاذا هى امراة كالخيال فلما راتنى قالت السلام عليك يا سرى فقلت لها وعليك السلام

ورحمة الله وبركاته من انت فقالت لا اله الا الله وقع الشك بعد المعرفة فدنوت اليها

وتاملتهما فاذا هى الجارية المذكورة فقلت لها يا تحفة ما الذى اتاداك للحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت انسنى بقربه واوحشنى من غيره فقلت يا تحفة جاء مولاك الذى اعتقك معى شوقا اليك فتوجهت الى البيت فدخلت بدهاء خفى فلما اصغيت وهى تقول الهى كم تخلفنى فى دار لا ارى فيها انيسا وقد طال شوقى اليك فعجل قدومى عليك ثم شهقت شهقة كادت تخرج روحها من بدنها فلم تكن باسرع مما عاينتها ساقطة تلقاء البيت وخرت ميتة فلما نظر الى ذلك سيدها ومولاها بكى وجعل يدعوا ويضعف كلامه الى ان لم يتمالك ان سقط وخر على وجهه معا فلما شاهدت جانبهما فاذا هو ميت فاخذت فى تجهيزهما ودفنتهما فى قبر واحد وانشد بعضهم

❊ قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ❊ ما لذة العيش الا للمجانين ❊

وحكى عن بهلول انه قال بينما انا ذات يوم فى بعض شوارع المدينة واذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى واقف ينظر اليهم ويبكى قال وقلت اى بنى ما يبكيك وقد زعمت انه يتحسر على ما فى ايدى الصبيان حيث لا شئ له فيلعب به فقلت لا تبك لا بنى فانى اشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به معهم فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت يا بنى فلما ذا خلقنا قال للعلم والعبادة قلت من اين ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا قلت له اى بنى بارك الله فيك اراك حكيما فعظنى واوجز فانشا وهو يقول

❊ ارى الدنيا تجهز بانطلاق ❊ مشمرة على قدم وساق ❊
❊ فلا الدنيا باقية لحى ❊ ولا حى على الدنيا باق ❊
❊ كان الموت والحدثان فيها ❊ الى نفس الفتى فرسا سباق ❊

فيامغرور

❊ فيا مغرورا بالدنيا رويدا ❊ ومنها خذ لنفسك بالوثاق ❊

ثم رمق السماء بعينه واشار اليها بكفه ودموعه تنحدر على خديه ثم انشا يقول

❊ يا من اليه المبتهل ❊ يا من عليه المتكل ❊ يا من اذا ما امل ❊ يرجوه لم يخط الامل ❊

قال فلما تم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت راسه على حجرى ونفضت التراب عن وجهه فلما افاق قلت له اى بنى ما نزل بك وانت صبى صغير لم يكتب عليك قال اليك عنى يا بهلول انى رايت والدتى توقد النار بالحطب الكبار ولا تتقد الا بالصغار وانا اخشى ان اكون من صغار حطب جهنم قال فقلت له اذا اراك حكيما فعظنى فانشا وهو يقول

❊ غفلت وحادى الموت اخبر بانه ❊ فان لم ارح يوما فلا بد ان اغدو ❊
❊ فعمات جسمى باللباس مزين ❊ وليس لجسمى من لباس البلى بد ❊
❊ كانى به قد مر فى برزخ البلى ❊ ومن فوقه ردم ومن تحته لحد ❊
❊ وقد ذهبت منى المحاسن والبها ❊ ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد ❊
❊ ارى العمر قد ولى ولم ادرك المنى ❊ وليس معى زاد وفى سفرى بعد ❊
❊ وقد كنت جاهرت المهيمن عاصيا ❊ واحدثت احداثا وليس لها رد ❊
❊ وارخيت فوق الناس سترا من الحيا ❊ وما سرت من سو غدا عنده يبدو ❊
❊ بلى خفته لكن وثقت بحلمه ❊ واذ ليس يعفو غيره فله الحمد ❊
❊ فلو لم يكن شئ سوى الموت والبلى ❊ ولم يك من ربى وعيد ولا وعد ❊
❊ لكان لنا فى الموت شغل وفى البلى ❊ عن اللهو لكن زال عن راينا الرشد ❊
❊ عسى غافر الزلات يغفر زلتى ❊ فقد يغفر المولى اذا اذنب العبد ❊
❊ انا عبد سوء خان مولاه جهرة ❊ كذلك عبد السوء ليس له عهد ❊

❊ فكيف اذا احرقت بالنار جثتي ❊ ونارك لا يقوى لها الحجر الصلد ❊
❊ انا الفرد في الموت والفرد في البلى ❊ وابعث فردا فارحم الفرد يا فرد ❊

قال بهلول فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيا عليه وانصرف الصبي فلما افقت
نظرت الى الصبيان فلم اره معهم فقلت لهم من يكون ذلك الغلام قالوا لي يا
بهلول او ما عرفته قلت لا ورب الكعبة فقالوا ذلك علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قلت نعم صدقتم فعجبت من ان تكون هذه الثمرة
الا من تلك الشجرة المباركة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء **قيل** ان
مزيد راود امرأته عن نفسها فقالت هي حائض ثم تحركت وضربت ضرطة قوية
عالية فقال لها المزيد يا هذه لقد حرمتنا خير حرك فاكفينا شر استك **قيل**
قدم رجل ابنه الى القاضي وسأله ان يحجر عليه فقال ما ذنبه قال انه لا يحفظ
القران فقال القاضي وان كان يعرف ايتين لا يحجر عليه فقال القاضي للصبي اقرا
فقرا ❊ الاهبي بصحنك فاصبحينا ❊ فضحك القاضي فقال ابوه انما القاضي
ان قرا اية اخرى فلا تحجر عليه فقرا الصبي ❊ ولا تبقي خمور الاندرينا ❊ فحجر
القاضي عليهما معا **وقيل** جاءت امرأة الى قاض فقال القاضي اجاء معك شهود
فسكتت ولم تجبه فقال كاتبه ان مولانا القاضي يقول اجاء شهود معك
قالت نعم وقالت للقاضي لم لا قلت كما قال كاتبك كبر سنك ونقص عقلك
فما رأيت ميتا يقضي بين الاحياء غيرك **وحكي** عن سهل الاحول انه قال اني كنت
قد جامعت امرأة في شهر رمضان المبارك فذهبت لاقبلها فحولت وجهها عني فقلت
لها لم تمنعيني من القبلة فقالت حبيبي بلغني ان القبلة تفسد وتنقص الصوم

وحكي ان مجنونا من مجانين البصرة توضاء فغسل وجهه قبل استه فقيل له في
ذلك فقال اني ابدء بالطيب قبل الخبيث **وحكي** ان الجحا المجنون دخل
يوما فرأى اباه على امه فلما خرج وعاد ارادت امه ان تذهب بخجلها فدفعت اليه
درهمين وقالت له اشتر لي بهما سرموزة فضي واشترى سرموزة كاغذة فقالت له
كيف تحمل هذا الوطي فقال ان مشيت كما مشيت تحت ابي الساعة فانها تبقى سنين كثيرة
قيل بعث ابا الجحا الجحا الى السوق ليشتري له راسا من الطباخ فاشتراه وجلس بقرع الطريق
فاكل عينيه واذنيه ولسانه وحمل الباقي الى ابيه فقال له ويحك هذا الراس ما
اين اذناه فقال قد كان اطرش بلا اذن فقال واين عيناه قال قد كان اعمى قال
فاين لسانه قال قد كان اخرس فقال ابوه خذه ورده الى الطباخ وهات بدله سويا
فقال ما باعه الا على كل عيب **وقيل** لواحد من المجانين وهو يخرج من قرية هل فيكم
حائك قال لا قيل فمن ينسج لكم قال كل منا ينسج لنفسه **وحكي** انه كان مؤمن الطاق
جالسا عند ابي حنيفة فقال له ابو حنيفة انك تزعم ان الخليفة بعد رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم هو علي بن ابي طالب وان الشيخين قد غصبا حقه فان
كان كذلك فلم لم يطالب علي بن ابي طالب بحقه بعد وفات رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم ان كان له حق فاجابه مؤمن الطاق وقال ان علي بن ابي طالب عم
خاف ان يطلب حقه ان يقتله الجن كما قتل سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة
او خالد بن الوليد بسبب تخلفه عن بيعة الشيخين فافحم ابو حنيفة كانه القم حجرا
حكي انه جاء رجل من المغفلين الى الشعبي ومعه امراة فنظر طويلا وفكر عميقا دقيقا
فقال ايكم الشعبي فان لي اليه حاجة فقال الشعبي هي هذه قد تزوجتها البارحة العروس

[illegible]

بعون الله وكرمه ويتلوه الباب الحادى والعشرون بعناية رب العالمين

الباب الحادى والعشرون فى الخلعاء وفكاهاتهم وحكاياتهم

ولهولاء الصنف من الرقاعات فى خلواتهم من النوادر فى حين سكراتهم والحكايات عنهم فى
مجالس انسهم واصطباحاتهم كثير اوردت منها فى هذا الباب ما امكننى واثبت فيه
من ذلك ما وصل لى وفيما ذكرت من ذلك كفاية ومقنع ان شاء الله تعالى **شرب**
رجل عند قوم فلما سكر قال لهم انحروا جملى فقد وهبته لكم فقالوا والله لا يكون ذلك حتى
تخط خط يدك ففعل فنحروا الجمل واكلوا منه شواء وطبخا فلما افاق من سكره طلب
الجمل فقالوا والله الذى وهبته لنا ونحرناه فجعل يحلف على ذلك ما فعل فاخرجوا له خط يده
فلما رآه لم يمتر فيه قال لهم اتشربون نبيذكم فقالوا نعم قال اذن نزنين ورب الكعبة
اجتمع قوم على شرب شراب فنفذ فقالوا لاحدهم ابعث الى دارك من ياتينا بشراب
فقال هاتوا من يمضى واعطيه امارة فاتوه بغلام فقال له اذهب الى دارى وقل لهم
الشراب الذى تحت السرير لازم الان فليعطوك بامارة انى لم اصل العتمة البارحة
فمضى الرسول الى داره واخبرهم فقالت له امراته والله ما صلى عتمة قط هات اما
غير هذه **خرج** حمدون المخنث المؤنث من دار من يشرب عنده فى بعض الليالى
فاذا بالعسس والشرط فلما رآهم جلس الى الارض ورفع اثوابه كانه قعد لحاجة الانسان
فقالوا له ما تصنع فى هذا الوقت ههنا قال المخنث بطنى وليس معى فى دارى كنيف
فخرجت من دارى وقضيت حاجتى ههنا فقال بعضهم انظروا تحته فاذا فى تحته روث
دابة فقالوا له متى صرت بغلا او حمارا فقال لهم ما عليكم من الناس يخرى كل واحد
منكم ما يريد من خرؤ او روث او غير ذلك فضحك منه صاحب العسس وخلى سبيله

شرب عجمى مع قوم فسكر ونام ونفد شراب القوم فاخذوا ثيابه والبسوه جبة
صوف وحلقوا وسط راسه فلما كاد الصبح ان ينفجر قاموا وقالوا ندخل المدينة قبل
ان يرانا احد من الناس فايقظوا العجمى فقام وفيه بقية من سكره ومشى معهم قليلا
ثم نظر الى ما عليه فاذا جبة صوف وقد حلق وسط راسه وعليه هيئة عجيبة
فقال لاصحابه ويحكم والله لقد اخذتم القسيس معكم وتركتمونى فى الدير
كان ابراهيم النظام قد خرج فى الليل من اخوانه وهو سكران فرآه احد اللصوص
فاراد تجريده فتبعه الى موضع خال من المترددين فوضع يده فى اطراف ثيابه
وجرد عليه خنجرا وقال له اخلع ثيابك ويلك والا قتلتك الان فقال له النظام
قد قبضت على الموضع الذى تنزع منه الثياب وقلت لى اخلع وتجرد فضحك
اللص منه وتركه **شرب** ابراهيم النظام يوما مع امراته فاراد ان يخرج من
بيته وكان الباب قصيرا جدا فضربت الاسكفة راسه فقال انكسرت قرونى
وجلال الله تعالى فقالت له امراته وكانت شابة مليحة حسناء بديهة الجواب ان
امراتك مليحة وستخلف عليك قرونك اليوم او غدا ان شاء الله تعالى **كان**
بمصر قوم من الصوفية يغيرون على الناس ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وهم اهل فسوق وفجور وكانوا يكسرون خوابى النبيذ ويكفؤن الاوانى فان وجدوا
نبيذا اراقوه وان وجدوا غير ذلك اخذوه ويدخلون البيوت ويحلون الشراب
فشق ذلك على الناس فشكوا الى الوالى من اعتناتهم واخذهم فامر الوالى صاحب
العسس ان يمشى على الناس يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وينهى عن دخول
البيوت وعن كشف كل مغطى فلما كان فى بعض الليالى خرج رجل من الخلعاء فى

اخر الليل من دار صديق له وهو سكران فابتدره العسس فرمى بنفسه الى الارض
التقف في ازاره فلما لحقوه قالوا له من انت قال انا شيخ مغطى فلا تكشفوني فسمعه
صاحب العسس فضحك منه وامر به فحمل الى داره ونادمه باقي ليلته **وشرب**
حرملة بن ابي صعصعة فلما سكر انفلت عن مولاه فقبض عليه وخرج يطوف على بيوت الحي وهو يقول

جزى الله عني ذات بعل تصدقت ❁ على عزب حتى تكون له اهل ❁
فيجزيها يوما اذا هي ارملت ❁ وكانت له اهل وليس لها بعل ❁
ففي عزب المسكين اجر وحسبة ❁ وفي الكاعب الحسناء عن زوجها فضل ❁
فلا تتبعوا العزاب فضل نسائكم ❁ فما في كتاب الله ان يمنع الفضل ❁

وروى ان جعفر وهو سكران تكتب هذين البيتين على جدار طاق كسرى

فلا تاسفن على ناسك ❁ وان مات ذو طرب فابكه ❁
ورب من لقيت من العالمين ❁ فان الندامة في تركه ❁

كان المهدي قد كسا ابا دلامة ساجا فاخذ به وهو سكران فاتى به الى المهدي
فلما رآه غضب فامر بتمزيق الساج وان يحبس في بيت الدجاج فلما كان نصف الليل
وصحى من سكره راى نفسه بين الدجاج فصاح باعلى صوته يا صاحب البيت
فاستجاب له السجان فقال له ومالك يا عدو الله تعالى وابن عدوه قال له ويلك
من ادخلني ها هنا قال له اعمالك الخبيثة اتي بك الى امير المومنين وانت سكران
فامر بتمزيق ساجك وحبسك بين الدجاج فقال له ويلك يا سجان اوقد لي سراجا
وجئني بدواة وورق ولك ما سئلت عندي فاتاه بدواة وورق وكتب هذه الابيات

امن صهباء صافية المزاج ❁ كان شعاعها لهب السراج ❁

تعيش لها النفوس وتشتهيها ❁ اذا برزت ترقرق في الزجاج ❁
امير المومنين فدتك نفسي ❁ علام حبستني وخرقت ساجي ❁
اقاد الى السجون بغير ذنب ❁ كاني بعض عمال الخراج ❁
ولو معهم حبست لهان عندي ❁ ولكني حبست مع الدجاج ❁
دجاجات يطوف بهن ديك ❁ يناجي بالصياح اذا يناجي ❁
وقد كانت تخبرني ذنوبي ❁ باني من عذابك غير ناجي ❁
على اني وان لاقيت شرا ❁ لخيرا بعد ذاك الشر راجي ❁

ثم قال للسجان اوصلها الى امير المومنين فاوصلها فلما قراها المهدي ضحك
وامر باطلاقه فادخل عليه فقال له المهدي اين بت البارحة يا ابا دلامة قال
مع الدجاج يا امير المومنين قال وما كنت تصنع قال كنت اقوقي معهن حتى اصبحت
فضحك المهدي حتى استلقى على قفاه فامر له بصلة جزيلة وخلع عليه مكان ساجه
كسوة شريفة فاخرة **حمل** سكران في محمل فقال الناس ما هذا فقال بقية مما
ترك ال موسى وال هرون تحمله الملئكة فاضحك الناس **قال** بعض ظرفاء
المجانين المتطفلين شرط المنادمة قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف والمسامحة
في الشراب والتغافل عن رد الجواب وادمان الصبر والرضى والمزاج على ما مضى واسقاط
مناعب التحيات واجتناب اقتراح الاصوات واكل ما حضر واحضار ما تيسر وستر
العيب وحفظ الغيب والمواساة في اليسر والمماشاة في العسر وقد احسن العطوي في قوله

حقوق الكاس والندمان خمس ❁ فاولها التزين بالوقار ❁
وثانيها مسامحة الندامى ❁ فكم جمت السماحة من فخار ❁

وثالثها وان كنت ابن خير * البرية محتدا ترك الفخار
ورابعها وللندمان حق * سوى حق القرابة والجوار
اذا حدثته فاحسن الحديث * الذي حدثته ثوب اختصار
فما حق النبيذ بمثل حسن الا * غاني والاحاديث القصار
وخامسها يدل بها اخوها * على كرم الطبيعة والنجار
حديث الامس تنساه جميعا * بان الذنب فيه للعقار
ومن حكمت كاسك فيه فاحكم * له باقالة عند العثار

وشرب اليزيدي عند المامون فلما اخذت منه الكاس اقبل يعير اليه بتعليه اياه واساءة مخاطبته فلما افاق من سكره عُرّف بما جرى فلبس اكفانه ووقف بين يديه وانشد الاشعار

انا المذنب الخطاء والذنب واسع * ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو
سكرت فابدت مني الكاس بعضها * كرهت وما ان يستوي السكر والصحو
ولا سيما ان كنت عند خليفة * وفي مجلس ما ان يجوز به اللغو
فان تعف عني الف خطوي واسعا * والا يكن عفو فقد قصر الخطو

فقال له المامون لا تثريب عليك اليوم فان النبيذ بساط يطوى بما عليه **شرب** كوران المغني عند الشريف الرضي رضي الله عنه فافتقد رداءه فتفحص فلم يجده وزعم انه سرق منه فقال له الشريف ويحك من تتهم به اما علمت ان النبيذ بساط يطوى بما عليه فقال الكوران انشروا هذا البساط مرة اخرى حتى اخذ ردائي ثم اطوه الى يوم القيمة فاستضحك القوم منه ورد واله رداءه **قيل** للحصين بن زماني

ما السرور

ما السرور فقال مجالسة الفتيان في بيوت القيان ومنادمة الاخوان على قضب الريحان وانشا يقول

قلت بالقفص لوسمي وندماني * يا رضيعي ثدي ام ليس لها عنه فطام
انما العيش سماع وندامى ومدام * فاذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

ولقي نصر بن سيار والي خراسان ابا الهندي وهو يميد سكرا فقال له نصر افسدت مروتك فقال له لولا افسدت مروتي لم تكن انت والي خراسان **شرب** المامون ويحيى بن اكثم القاضي وعبد الله بن طاهر فتغامز المامون وعبد الله بن طاهر على سكر يحيى بن اكثم فغمزا يد الساقي فاسكره الساقي وكان بين ايديهم ورد ورياحين كثيرة فامر المامون فشق للقاضي لحد في الورد والرياحين وصيروه فيه وعمل المامون بيتي شعر ودعى قينة فجلست عند راسه وحركت العود وغنت

ناديته وهو حي لا حراك به * مكفنا في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني * فقلت خذ قال كفي لا يواتيني

فانتبه يحيى بن اكثم القاضي للذة العود وصوت الجارية وقال مجيبا لها في البديهة

ياسيدي وامير الناس كلهم * قد جار في حكمه من كان يسقيني
لقد غفلت عن الساقي فصيرني * كما تراني سليب العقل والدين
لا استطيع نهوضا قد وهى بدني * ولا اجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لنفسك قاضيا انني رجل * الراح يقتلني والعود يحييني

فضحك المامون وامر له بصلة جزيلة **دخل** حارثة بن زيد على زياد بن ابيه وبوجهه اثر فقال له ما هذا قال ركبت الاشقر فصرعني فقال لو انك ركبت الاشهب ما صرعك اراد حارثة بن زيد بالاشقر النبيذ واراد زياد بن ابيه بالاشهب اللبن

وكان رجل من الحيرة يبيع نبيذاً في بيت من خص وكان ياتيه قوم يشربون
عنده فاذا عملت فيهم الخمر قال بعضهم لبعض ترون اما ترون بيت هذا النباذ
الذي يسقينا هو من خص ان شئتم بنينا له بيتا اخر فيقول احدهم على الآجر
ويقول الاخر وعلى الجص ويقول الاخر وعلى اجرة البناء وهكذا الى اخرهم فاذا
اصبحوا انصرفوا ولم يعملوا شيئا مما قالوا فلما طال ذلك على النباذ انشا يقول

❊ لنا بيت يهدم كل يوم ❊ ويصبح حين يصبح بيت خص ❊
❊ اذا ما دارت الاقداح قالوا ❊ غدا نبني باجر وجص ❊
❊ وكيف يشيد البنيان قوم ❊ يجيزون الشتاء بغير قمص ❊

قال ابن قتيبة تنزه ابو عيسى جبرائيل بن ابي عيسى بن زيد المكفوف يوما
في منتزهة له كانت تسمى بالقفص ومعه ابو نواس الحسن بن هاني في اخر
شهر شعبان المعظم فلما كان اليوم الذي كان وفاء الشهر به ثلاثين يوما كان
قيل له ان هذا يوم شك وبعض العلماء يصومونه فقال ابو عيسى ان الشك
ليس بحجة على اليقين وقد حدثني ابو معشر رضي الله تعالى عنه عن الثقات
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته
فلما سمع ابو نواس الحسن بن هاني بهذا الحديث قال لابي عيسى شعرا وهو

❊ لو شئت لم تبرح من القفص ❊ تشربها حمراء كالفص ❊
❊ تسرق هذا اليوم من شهرنا ❊ فالله قد يعفو عن اللص ❊

فضحك ابو عيسى وعمل بنصيحته **وخرج** ايضا ابو عيسى المذكور يوما
الى القفص ومعه ابو نواس الحسن بن هاني المزبور فخدله وخلع عليه واقام

به اسبوعا تاما ثم قال لابي نواس الحسن بن هاني بحياتي صف مجلسنا والايام فقال

❊ يا نزهة بقصور القفص مشرقة ❊ فيها الدساكر والانهار تطرد ❊
❊ لما اخذنا بها الصهباء صافية ❊ كانها النار وسط الكاس تتقد ❊
❊ جاءتك من بيت خمار بطينتها ❊ صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد ❊
❊ وقام كالبدر مشدودا قراطقه ❊ ظبي يكاد من التهييف ينعقد ❊
❊ فسلها من فم الابريق فانبعثت ❊ مثل اللسان جرى فاستمسك الجسد ❊
❊ فلم نزل في صباح السبت نشربها ❊ والليل يأخذنا حتى بدا الاحد ❊
❊ فاشرقت غرة الاثنين واضحة ❊ والجدي معترض والطالع الاسد ❊
❊ وفي الثلاثاء اعملنا المطي بها ❊ صهباء ما قرعتها بالمزاج يد ❊
❊ والاربعاء كررنا حدّ شربتها ❊ والكاس يضحك في حافاتها الزبد ❊
❊ ثم الخميس وصلناه بليلته ❊ قصفا وقلنا لنا الجمعة العدد ❊
❊ يا حسننا بعقار القفص تغمرنا ❊ في لجة الليل والاوتار تحتلد ❊
❊ في مجلس حوله الاشجار محدقة ❊ وفي جوانبه الاطيار تغترد ❊
❊ لا يتقف بساقينا له لعترته ❊ ولا يرد عليه حكمه احد ❊
❊ عند الهمام ابي عيسى الذي كملت ❊ اخلاقه فهي كالاوراق تتقد ❊
❊ فطرب ابو عيسى من الوجد ❊ واعطى الحسن بن هاني الف دينار ❊
❊ فاخذها ومدح ابا عيسى بقصيدة ❊ طويلة حسنة ثم رجعا الى بغداد سالمين ❊
❊ وللحسن بن هاني ابيات فايقة ❊ في صفة الشراب والقهوة تامات ❊

وقف صريع الغواني بباب محمد بن منصور فاستسقاه فامر وصيفا له فاتى

له خمرا صافيا معتزية كانت عين الديك في كاس منتهبة فلما نظر اليها في يده قال منشدا

ذهب في ذهب راحة غصن لجين ♦ فانت قرة عين في يدي قرة عيني

قد يحمل شمسا مرحبا بالقمرين ♦ لا جرى بيني ولا بينهما طاير بين

ونبقينا ما بقينا ابدا ملتقيين ♦ فصبوح وغبوق لم ننم نقدا بدين

وحكى عبد الله بن رجا كان لابي حنيفة رضي الله تعالى عنه جار بالكوفة من الكيالين او من الاسكاف مغرم بالشراب يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب شراب فيه يغرد ويغني على شرابه بصوت عال ووجد وحال كما هو المعروف عند اهله وهو يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ♦ ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى ياخذه النوم وكان ابو حنيفه رضي الله عنه يسمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل كله ويحييه بالقيام والقعود ما زال كذلك والاسكاف او الكيال مدمن عادته فاخذه العسس ليلة فوضع في الحبس نفقد ابو حنيفة صوته فسال عنه وقال لاهله ما فعل جارنا الاسكاف او الكيال فقيل اخذه الحرس والعسس منذ ليال وهو محبوس في الحبس مغلول ومقيد فلما اصبح ابو حنيفة فصلى صلوة الفجر من الغد امر بسرج بغلته فركب البغلة وتوجه الى دار الامارة واستاذن على الامير عيسى بن موسى وكان ابو حنيفة اقل ما ياتي الخلفاء والملوك فلما استاذن على الامير فاسرع اذنه وقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطا البساط ببغلته ففعل ولم يزل الامير يوسع له في مجلسه حتى اجلسه فوق يديه ثم اقبل عليه عيسى بن موسى بوجهه وقال له مرحبا

بك يا ابا حنيفة وما حاجتك فقال اصلح الله الامير ان لي جارا اسكافا او من الكيالين فاخذه العسس منذ ليال وهو في الحبس مقيد ومغلول فاحب ان يامر الامير بتخليته فقال نعم سمعا وطاعة وحبا وكرامة فامر عيسى باطلاقه واطلاق كل من اخذ في تلك الليلة الى يومه هذا اكراما لابي حنيفة فاطلقوا اجمعين فاقبل الاسكاف او الكيال الى ابي حنيفة شاكرا فركب ابو حنيفة والاسكاف يمشي وراءه فلما نزل ابو حنيفة مضى اليه وقال له اترانا اضعناك يا فتى يعرض له بشعره فقال لا والله يا سيدي بل حفظت وبررت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق فقال له ابو حنيفة اذهب واستدم على عملك فما احب سماع صوتك والله يغفر لك برحمته

وكانت وليمة في بني عدي فاجتمع اسحاق بن سويد وذو الرمة على مائدة فاستقيا فسقي ذو الرمة نبيذا واتي اسحاق بن سويد نبيذا فاباه ودعى بالماء فشرب فقال ذو الرمة

اما النبيذ فلا يذعرك شاربه ♦ واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء

مشمرين الى انصاف سوقهم ♦ هم اللصوص وقد يدعون قراء

فلما سمع اسحاق بن سويد البيتين المذكورين فاطرق هنيئة وقال مجيبا له

اما النبيذ فقد يزري بشاربه ♦ ولن ترى شاربا يزري به الماء

والماء فيه حياة الناس كلهم ♦ وفي النبيذ اذا عاقرته داء

فكم حسيب جميل قد اضر به ♦ شرب النبيذ والاجمال اسماء

فقال هذا نبيذي يعاقبه ♦ بقاري وخيار الناس قراء

ومن يحق نبيذا يعاقبه ♦ فيه عن الخير تقصير وانطاء

وقد كان اسحاق بن سويد سكت عن البيتين الاولين فقال له ذو الرمة ثم حتى

ازيد فزاد الثلاثة الاخر وانقطع خيلانه لما رأى الغلبة على نفسه **وحكى** انه
قيل يوما لاحد الظرفاء من الخلعاء من احسن من تنادم على الشراب فقال مجيبا له

لاخير في الشرب الا مع اخا ثقة ✿ ان ستر غيّ وان غنيته طربا ✿
يعطيك صمتا اذا غنيته واذا ✿ شربت حيا وان حييته شربا ✿
عف اللسان عفيف الفرج محمده ✿ في كل حين اذا اثرى وان تربا ✿
فاشدد يديك عليه ان ظفرت به ✿ واكنز محبته لا تكنز الذهبا ✿

وحكى انه لعب ابو نواس الحسن بن هانى مع غلام يوما النرد فقمره دينارا ذهبا
فاخذه منه واشترى ببعضه شرابا وبعث ببعضه الى امرد كان يحبه ثم انشد وقال

نادم الغر الكراما وخذ اللهو اصطلاما ✿ واركب الآثام حتى يبعث الله الاماما ✿
فلقد نكنا بدينار قمرناه غلاما ✿ وشربنا يومنا ذاك بالباقي مداما ✿
وكذا افعل لعمري ابدا الا الاما ✿ لست اعطي فيحرام ابدا الا حراما ✿

قال بعض الامراء لرجل من المتكلمين ما تقول في الماء العذب الصافي الصانع قال
هو الحياة ويشركني فيه الحمار والبغال والدواب قال فما تقول في اللبن الخالص
قال والله ما رأيته قط الا وقد تذكرت ثدي امي فاستحييت منه قال فما تقول
في النبيذ الزبيب قال سكرا واذى قال فما تقول في نبيذ التمر قال شر اكثر خيره
قال فما تقول في نبيذ التين قال حزا طعامه قال فما تقول في شراب السكر والعسل
قال فساد وسفه قال فما تقول في نبيذ البر والشعير قال البر والشعير ما خلقا للرجال
فما تقول في الخمر قال هي والله شقيقة نفسي ايها الامير قال فما احسن ما يؤكل
عليها قال ما تيسر قال فمن يصلح ان يشرب معه قال لا يكون الشراب الصافي الا مع

النديم الصافي **وحكى** انه شهد عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه في الفجر
في المعاصي كشرب الخمر فقال لصاحب عسسه وخبره اذا رأيتما سكران فأتياني
به فطافا الى اخر الليل فاذا هما بشيخ حسن الهيئة بهي المنظر قد اخذ منه السكر وهو يقول

سقوني وقالوا لا تغني ولو سقوا ✿ جبال حنين ما سقوني لغنت ✿

فقالا له اما تستحيي وانت بهذه الحالة فقال ارفقا بي فقد شربت مع اخوان احداث
فحين اخذ الشراب مني اخرجوني فقال صاحب العسس لصاحب الخبر اكتم علي وانا
اطلقه قال قد فعلت فقال له اذهب يا شيخ ولا تعد قال نعم وانا تائب ان شاء الله تعالى فلما
كان في الليلة الاتية رأياه كما ذكر وهو يغني ✿ انا مبتج البلبل حين عض الشرب لا
نوماني وقال لي ✿ كن بعيني مبتلى ✿ ولقد قام لحظه ✿ لي على القلب بالقبل ✿ فقالا
له اين التوبة فقال ان اخواني الذين ذكرتهم لكما البارحة عادوا علي وحلفوا الا اخرج
اذا عمل في الشراب فغلب علي وعليهم فخرجت فاطلقاه فلما كان الثالثة رأياه على تلك الحالة وهو يغني

يا رضي عني فطالما قد سخطت ✿ انت ما زلت جافيا مذ عرفت ✿
انت ما زلت قاطعا لا وصولا ✿ بل بهذا فدتك نفسي انت ✿
ما كذا تفعل الكرام بنو النا ✿ س باحبابهم فلم كنت انت ✿

فقالا له هذه ثالثة ولا نعفو لك فقال اخطأتما قالا ولم ذلك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من شرب الخمر لم تقبل له صلاة اربعين ليلة فان تاب تاب الله
عليه فان شربها الثانية لم تقبل له صلاة اربعين ليلة فان تاب تاب الله تعالى عليه
فان شربها الثالثة لم تقبل له صلاة اربعين ليلة فان تاب تاب الله تعالى عليه
فان شربها الرابعة لم تقبل له صلاة اربعين ليلة فان تاب لم يتب الله تعالى عليه

٢٩٨

وكان حقا على الله عز وجل ان يسقيه من طينة الخبال وهي عصارة اهل النار نعوذ بالله تعالى منها فقال الاله اذهب على بركات الله فلما كانت الاربعة رأياه على الحكم وهو ينشد

❊ قد كنت ابكي وانت لعمر ابل ❊ فالقول اذا ما احمل الثقل ❊
❊ كانني بك نضوا الاحراك به ❊ تمشي وانت عن الداعين مشتغل ❊
❊ فقلبوك بايديهم هناك وقد ❊ سارت باجمالك المحزية الذلل ❊
❊ حتى اذا استيأسوا من ان تجيبهم ❊ عضوا عليك وقالوا قد قضى الرجل ❊

فقال الاله لم يبق عضو فقال افضلا ما بدا لكما فحملاه الى عمر بن عبد العزيز فاستنكهه فوجد الرائحة فحبسه حتى افاق وجلده ثمانين جلدة ثم قال له لا تعد فقال قد ظلمتني يا امير المؤمنين لاني عبد وقد جلدتني حد الاحرار فقال اخطات اذ لم تعرفني وغم عمر بذلك غما شديدا فقال له الشيخ لا تحزن يا امير المؤمنين واجعل الاربعين سلفا عندك فضحك حتى استلقى على ظهره ثم قال لصاحب الحرس اذا رايت مثل هذا فارفعه الي سريعا

واجتمع قوم عند بصبص جارية ابن نفيس وكانت اعجوبة وقتها في الحسن والغنا يتمنى كل احد رويتها ولو بذهاب نفسه فتذاكروا بخل مزيد فقالت انا اخذ منه درهما فقال مولاها ان فعلت جعلتك حرة وكسوتك ثوب وشي وولدت لك يوما بالعقيق فقالت ادفع الغيرة فقال ولو رفع رجليك وادخلك حرم ولد لم اقل شيئا فخرج ابن مصعب فراه في مسجد المدينة فقال له يا ابا اسحاق اما تحب ان ترى بصبص جارية ابن نفيس فقال امراته طالق ان لم يكن الله تعالى ساخطا علي فيها ولم اكن اساله ان يرينيها منذ سنة فما يفعل قال فقلت له اليوم اذا صليت العصر فوافني ههنا قال امراته طالق ان برحت من ههنا حتى تجيئ صلاة العصر قال

حقوقن

فتصرفت في حوائجي حتى كان العصر فدخلت المسجد فوجدته فيه فاخذت بيده واتيتهم به فاكلوا وشربوا وتذاكر القوم وتناوموا فاقبلت بصبص على مزيد فقالت يا ابا اسحاق كان نفسك تشتهي ان اغنيك الساعة ❊ لقد حثوا الجمال ليهربوا منا فلم يألوا ❊ فقال امراته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ قال فغنته ثم سكتت ساعة وقالت يا ابا اسحاق كان نفسك تشتهي ان تقوم فتجلس الى جانبي وتقرصني قرصات وا

❊ قالت وابثثتها وجدي فبحت به ❊ قد كنت عندي تحب الستر فاستتر ❊
❊ الست تبصر من حولي فقلت لها ❊ غطى هواك وما القى على بصري ❊

فقال امراته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في الارحام وما تكسب الانفس غدا وباي ارض تموت فغنته ثم قالت يرح الخفا. انا اعلم انك تشتهي ان تقبلني شوق البين واقبلك هونجا

❊ انا ابصرت بالليل غلاما حسن الدل ❊ كغصن البان قد اصبح مسقيا من الطل ❊

فقال انت نبية مرسلة فقبلها وغنته ثم قالت يا ابا اسحاق ارايت اسقط من هولاء يدعونك ويخرجونك اليك ولا يشترون ريحانا بدرهم يا ابا اسحاق هلم درهما نشتري به ريحانا فوثب وصاح واحرباه اي زانية الواسعة اخطات استك الحفرة انقطع والله عنك الوحي الذي كان يوحى اليك وعطعط القوم وعلموا انها حيلته لم تنفذ فيه ثم خرج ولم يعد اليهم واعاد القوم مجلسهم فكان اكثر شغلهم فيه حديث مزيد والضحك منه

قال اسحاق بن ابراهيم الموصلي غنيت الرشيد ذات ليلة فطرب حتى سكر ونام فوضعت العود من يدي انتظر انتباهه اذ دخل علي شاب حسن الوجه فسلم ثم جلس وضرب بيده الى الشراب فشرب ثلاثة اقداح ثم اخذ العود فجسه احسن ما يكون واصلحه بحيث ان العود ينطق في كفه بلسان عربي فصيح ثم انشد وغنى

الا غنياني قبل ان تتفرقا ❊ وهات اسقني صرفا شرابا مروقا
فقد كاد ضوء الصبح ان يفضح الدجى ❊ وكاد قميص الليل ان يتمزقا

قال فوالله ما سمعته قط ثم وضع العود من يده وقال اذا غنيت الخلفاء فغنهم هكذا وقام وخرج فقمت في اثره وقد ذهب عقلي حيرة من حسن غنائه فقلت لاصحاب الستارة من هذا الرجل الذي خرج الان فقالوا ما دخل احد حتى يخرج فرجعت الى موضعي وانتبه الرشيد فحدثته الحديث وغنيته الصوت فلم يزل يستعيده حتى نام فلما افاق من سكره قال وددت لو متعنا هذا الرجل بغنائه فضلا من ان يعرفنا بنفسه وامر لي بجائزة ما امر لي بمثلها قط واصطبحنا على الصوت اياما

روى اسحاق بن ابراهيم عن ابيه نظير ذلك قال ابراهيم استاذنت الرشيد ان يهب لي يوما من ايام الاسبوع لانفرد فيه بجواري واخواني فاذن لي في السبت لانه كان يستثقله فنزلت الى منزلي فاخذت في اصلاح طعامي وشرابي وما احتجت اليه وامرت البواب بغلق الباب وامرته ان لا ياذن لاحد في الدخول علي فبينما انا في مجلسي والخدم والجواري قد حفوا بي واذا انا بشيخ ذي هيبة وجمال وعليه خفان قصيران وقميصان ناعمان وعلى راسه قلنسوة وبيده عكاز مقمعة بفضة وروائح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق فدخلني غيظ عظيم لدخوله علي وهممت بطرد البواب فسلم علي احسن سلام وجلس فاخذ في احاديث الناس وايام العرب واشعارها حتى سكن ما بي من الغضب وظننت ان غلماني تحروا في ادخاله علي لادبه وظرفه فقلت له هل لك في الطعام فقال لا حاجة لي فيه قلت فالشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال لي يا ابا اسحاق

هل لك ان تغنينا شيئا فنسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص فغاظني قوله ثم سهلت الامر على نفسي واخذت العود فضربت وغنيت فقال احسنت يا ابراهيم فازددت غيظا وقلت ما رضي بما فعله من دخوله بغير اذني واقتراحه علي حتى سماني باسمي ولم يجمل مخاطبتي ثم قال هل لك ان تزيد وتلافيت ما ذممت قال فاخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيته وقمت به قياما تاما كاملا ثم قال احسنت يا سيدي ثم قال اتاذن لي في الغناء فقلت شانك واستضعفت عقله في ان يغني في حضرتي بعد ما سمعه مني فاخذ العود وجسه فوالله لقد خلت ان العود ينطق بلسان عربي فصيح فتوجهت اليه فلما جس العود اندفع ينشد ويغني

ولي كبد مقروحة من يبيعني ❊ بها كبدا ليست بذات قروح
اباها علي الناس ان يشترونها ❊ ومن يشتري ذا علة بصحيح
ائن من الشوق الذي في جوانحي ❊ انين غصيص بالشراب جريح

قال ابراهيم والله لقد ظننت ان الحيطان والابواب كلها وكل ما في البيت يغني معه من حسن صوته حتى خلت والله اني اسمع اعضائي وثيابي تجاوبه وبقيت مبهوتا لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي ثم غير الصوت وغنى

الا يا حمامات اللوى عدن عودة ❊ فاني الى اصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني ❊ وكدت باسراري لهن ابين
دعون بترداد الهدير كانما ❊ شربن حميا او بهن جنون
فلم تر عيني مثلهن حمائما ❊ بكين ولم تدمع لهن عيون

قال فوالله ما سمعت باحسن منه ولقد خلت ان العود والجدار ينطقان معه قال ثم غنى

وغنّى الصوت وانشد هذه الابيات التي كانت ليزيد بن الطثرية على طرز خاص وهي

❊ الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ❊ فقد زادني مسراك وجدا على وجد ❊
❊ لئن هتفت ورقاء في رونق الضحى ❊ على فنن غض النبات من الرند ❊
❊ بكيت كما يبكي الوليد صبابة ❊ وابديت من شكواي ما لم اكن ابدي ❊
❊ وقد زعموا ان المحب اذا دنى ❊ يمل وان البعد يشفي من الوجد ❊
❊ بكلٍّ تداوينا فلم يشف ما بنا ❊ على ان قرب الدار خير من البعد ❊
❊ على ان قرب الدار ليس بنافع ❊ اذا كان من تهواه ليس بذي ود ❊

ثم قال يا ابراهيم هذا الغناء الماخوري خذه وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت اعده علي فقال لست محتاجا قد اخذته وفرغت منه ثم قام وغاب من بين يدي فارتعبت وقمت الى السيف وجردته ثم غدوت على ابواب الحريم فوجدتها مغلقة فقلت للجواري اي شيء سمعتن عندي فقلن سمعنا اطيب غناء واحسن فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلوقا فسالت البواب مستفسرا عن الشيخ قال اي شيخ بالله ما دخل عليك اليوم احد فرجعت لاتامل امري فاذا هو بهاتف قد هتف بي من بعض جوانب البيت و قال لا باس عليك يا ابا اسحاق فانا ابو مرة وقد كنت نديمك اليوم فلا ترع فركبت الى الرشيد فاخبرته الخبر فقال اعد الاصوات التي قد اخذتها منه فاخذت العود فاذا هي راسخة في صدري فطرب الرشيد عليها وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشرب و قال كان الشيخ اعلم بما كان انك قد اخذت الاصوات وفرغت منها فليته امتعنا بنفسه يوما واحدا كما امتعك ثم امر لي بصلة فاخذتها وانصرفت **قال** بعضهم رأيت في بعض التعاليق حكاية لاسحاق ايضا شبيهة اللطف والظرافة بهذه قال اسحاق بن

ابراهيم

ابراهيم الموصلي بينما انا ذات يوم في منزلي وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكمت الامطار وكثر الوحل وانا ضيق الصدر اذ لم ياتني احد من اخواني ولم اقدر على المسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامي احضر ما اتشاغل به فاحضر لي طعاما وشرابا فتنغصت ان لم يكن معي من يؤانسني ولم ازل اتطلع من الطاق وارقب الطرقات الى ان غربت الشمس واقبل الليل فتذكرت جارية لبعض اولاد المهدي قد كنت اهواها وكانت عارفة بالغنا وتحريك الملاهي فقلت في نفسي لو كانت الليلة عندي لتم سروري وطابت ليلتي وانا مستفز مما انا فيه من القلق والفكر واذا بداق يدق الباب وهو يقول ❊ ايدخل محبوب على الباب واقف ❊ فقلت لعل غرس التمني قد اثمر وقمت الى الباب واذا بصاحبتي عليها مرط اخضر وقد اتشحت به وعلى راسها وقاية من الديباج تقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبها وابتل ما عليها من المزاريب وهي في قالب عجيب فقلت يا سيدتي ما الذي اتى بك في مثل هذه الاحوال فقالت قاصدك جاءني ورقني ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك وكرهت ان اقول لها اني لم ارسل اليك احدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من الم فوالله لقد كنت مشتاقا اليك كثير الصبابة نحوك ولو ابطات ساعة كنت انا الآ بالسعي ثم امرتني ان ادس على رجليها فنزلت خلعها بيدي ثم دعوت ببدلة من فاخر الملبوس فالبستها اياها بعد ان نزعت ما كان عليها وجلسنا ثم استدعيت بالطعام فابت فقلت هل لك في الشراب فقالت نعم فشربنا وليتما اقداحا ثم قالت من يغني لي فقلت يا سيدتي انا فقالت لا احب فقلت بعض الجواري فقالت لا اريد

فقلت غنى لنفسك فقالت ولا انا فقلت فمن يغنى لك قالت اخرج فالتمس من يغنى
لنا قال فخرجت طاعة لها وانا ايس من ان اجد احدا فى مثل ذلك الوقت فلم ازل
حتى بلغت الشارع واذا انا باعمى يخبط الارض بعصاه وهو يقول لا جزى الله من
كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سكت استخفوا بى واستهزءوا فقلت
امغنى انت قال نعم فقلت هل لك ان تتم ليلتك عندنا وتؤنسنا بك قال ان
شئت خذ بيدى فاخذت بيده وسرت الى دارى ودخلت وقلت يا سيدتى هذا مغنى اعمى
نستلذ به ولا يرانا فقالت على به فادخلته وعزمت عليه بالطعام فاكل اكلا لطيفا
وغسل يديه فقدمت اليه الشراب فشرب ثلثة اقداح ثم قال لى من تكون انت فقلت
اسحاق بن ابرهيم الموصلى قال لقد كنت اسمع بك والان قد فرحت بنادمتك فقلت
يا سيدتى فرحت بمن يسرك قال غنى يا اسحاق فاخذته على سبيل المجانة وقلت التمم
والطافة يا سيدى ومولاى فاخذت عودا واصلحتها واندفعت اغنى بهذه

❁ توسدها كفى وبت ضجيعها	وقلت لليل طل فقد رقد الفجر ❁
❁ بوجه اذا ما غاب عنى حكاه لى	وان لم يكن فى الحسن صورته البدر ❁
❁ فلما اضاء الصبح فرق بيننا	واى نعيم لا يكدره الدهر ❁

فلما فرغت من الصوت قال يا اسحاق قاربت ان تكون مغنيا فصغرت الى نفسى والقيت العود
من يدى فقال اما عندك من يحسن الغناء قلت عندى جارية قال فمرها ان يغنى لنا
قال فامرتها فاخذت العود واصلحتها احسن ما يكون فاقبلت وطفقت بالغناء وتغنى

❁ فلولا ان يقال صبا نصيب	لقلت بنفسى النشاء الصغار ❁
❁ بنفسى كل مهضوم حشاها	اذا ظلمت فليس لها انتصار ❁

فلما فرغ

فلما فرغت من الصوت فقال ما صنعت شيئا فرمت العود من يدها مغضبة وقالت الذى
عندنا جدنا به فان كان عندك شيء فتصدق به علينا فقال الشيخ على بعود لم تمسه يد
فامرت الخادم فجاءته بعود جديد فضرب فى طريقة لا اعرفها قط واندفع يغنى بصوت ندى

❁ سرى يخبط الظلماء والليل عاكف	حبيب باوقات الزيارة عارف ❁
❁ فما راعنى الا السلام وقولها	ايدخل محجوب على الباب واقف ❁

قال اسحاق بن ابرهيم الموصلى فنظرت الجارية الى شذرا وقالت ستر بينى وبينك ما وسعه
صدرك ساعة حتى اذعته لهذا الاعمى فحلفت لها واعتذرت اليها ثم اخذت اقبل
يديها وادغدغ نهديها واعضعض خديها حتى ضحكت ثم التفتت الى الشيخ الاعمى
وقالت له بالتماس وتضرع غنى يا سيدى ومولاى فاخذ الشيخ العود بيده ثم غنى بهذه

❁ الا ربما زرت الملاح وربما	لمست بكفى البنان المخضبا ❁
❁ ودغدغت رمان الصدور وربما	اعضعض تفاح الخدود المكتبا ❁

فقلت يا سيدتى فمن اعلمه بما نحن فيه قالت صدقت فاطمانت قلبها ثم تجنبناه فقال الشيخ
قصدى ان ازيل ضرورة واقضى حاجة فقلت يا غلام الشمعة بين يديه فخرج وابطا طويلا
فلما طال مكثه خرجنا فى طلبه فلم نجده واذا الابواب مغلقة والمفاتيح فى الخزانة فلا ندرى
الى السماء صعد ام فى الارض هبط فعلمت انه ابو مرة وقد كان دلالا ثم انصرف فتذكرت قول ابى نواس

❁ عجبت من ابليس فى كبره	وفى الذى اظهر من نخوته ❁
❁ تاه على ادم فى سجدة	وصار قوادا لذريته ❁

فبت باقى الليلة مع الجارية واستوعبت فيها واولجت عليها فما رايت الذ واهنى من تلك الليلة
قال بعض الادباء كان ابو نواس اول من فتح هذا الباب على ابليس فكثرت فيه الاقوال من الشعراء

قيل ان هرون الرشيد خلا في قصره ذات ليلة مع جارية في غاية الحسن فلما اراد جماعها
لم يقم ايره فقال لها نامي على اربع ففعلت فلم يقم فقال لها العبي به ساعة ان يقوم
ففعلت فلم يزدد الا رخاوة فقالت شعرا ❊ اذا كان ايرك ذا ميتا ❊ فلا خير فيه ولا منفعه
فلما صار الصبح قال الرشيد من بالباب من الشعراء فقيل ابو نواس قال ائتني به فلما
حضر فقال انشدني شعرا يكون فيه فلا خير فيه ولا منفعة وتضمنه على ما في خاطري فانشا يقول

❊ لحى الله ايري ما اضيعه ❊ يحق لي والله ان اقطعه ❊
❊ فيا من يلمني على سبه ❊ افق واستمع ما جرى لي معه ❊
❊ حظيت بغيداء في خلقها ❊ فريدة حسن به مبدعة ❊
❊ بطرف كحيل وردف ثقيل ❊ وخصر نحيل فما امنعه ❊
❊ فخاطبتها اليك قالت نعم ❊ مطيعة امرك لا ممنعه ❊
❊ فنامت على ظهرها لم يقم ❊ فقلت نامي على الاربعة ❊
❊ فسته في كفها فانثنى ❊ وخيب ظني ذا المصفعة ❊
❊ فقلت لها العبي لي به ❊ لعل يكون به رجعة ❊
❊ فمدت انامل مثل اللجين ❊ وكفا رطيبا فما ابدعه ❊
❊ فصارت تلاعبه فانطوى ❊ فكادت من الغيظ ان تقطعه ❊
❊ فقالت اذا كان ايرك ذا ميتا ❊ فلا خير فيه ولا منفعة ❊

فقال له الرشيد قاتلك الله تعالى كانك معنا حاضر ومطلع على امرنا فقال لا والله لكن
خطر ببالي شيء فقلته فامر له باربعين الف دينار **وحكي** ايضا ان الرشيد ارق ذات
ليلة ارقا شديدا فقام يتمشى من ضيق صدره في حجر المقاصير والقصور في ليلة اربع عشرة

فرأى

فرأى دكة من الرخام الاملس وعليها فراش من الابريسم وعلى ذلك الفراش جارية
كانها درة ثمينة فدنى منها ولزم ساقها فاستيقظت وقالت سيدي ان عرفته شعرا

❊ يا امين الله ما هذا الخبر ❊ فاجابها الرشيد على وفق سؤالها وقال ❊
❊ ان ضيفا طارق في ارضكم ❊ هل تضيفوه الى وقت السحر ❊
❊ فاجابت بسرور سيدي ❊ اخدم الضيف بسمعي والبصر ❊

فضحك الرشيد وسلامته فنزع ثيابه ودخل في فراشها واولج فيها الى ان قضى ما
يكون واستوعب بتمامه فلما اصبح الصباح طلب ابا نواس وقال قل على ما جرى في ليلتي فقال

❊ طال ليلي حين وافاه السهر ❊ فتفكرت واحسنت الفكر ❊
❊ قمت امشي في مجالي ساعة ❊ ثم اجري في مقاصير الحجر ❊
❊ واذا ظبي مليح حسن ❊ زانه الرحمن من دون البشر ❊
❊ فلزمت الرجل منه موقظا ❊ فرنت نحوي وحدت بالنظر ❊
❊ ثم قالت وهي لي باسمة ❊ يا امين الله ما هذا الخبر ❊
❊ قلت ضيف طارق في ارضكم ❊ هل تضيفوه الى وقت السحر ❊
❊ فاجابت بسرور سيدي ❊ اخدم الضيف بسمعي والبصر ❊

فقال له الرشيد قاتلك الله تعالى كانك كنت مطلعا علينا فامر له بجائزة كثيرة
ولابن الحجاج رحمه الله تعالى في المجون والخلاعة قصص ونوادر وحكايات فمنها قوله

❊ جلت وبابي على مدرجة ❊ فمرت بنا ظبية مزعجة ❊
❊ كان شمايل اعطافها ❊ من الغصن والدعص مستخرجة ❊
❊ يرى خصرها وهو مستحكم ❊ على كفل دائم الرجرجة ❊

فلمّت وارتعت من ردها * وبعض الجوابات مستسمجة
فاغضت على حنق طرفها * وغيب اكحله اوعجة
وقالت اترنى بعد المشيب * فقلت فعذ بتنا عوجة
وعن لها واقع راقها * معانيه واستحسنت منهجة
رأت لحيتي وهي مبيضة * فقالت بكم هذه النجنجه
فقلت واخرجت ايرى لها * بشربين مع هذه الثلجة
وكنت غلاما احب المزاح * فنام المشوم وما ازعجة
فمازلت افرعه والخيس * فلا يسمع القول والجمجة
فقلت فديتك الا دخلت * وكانت معوجة الملحجة
فقالت كما مال غصن الاراك * فجئنا الى حجرة المرجة
فقلت الطعام فجاء الغلام * باقد شواء وما طموجة
وحطت عن البدر فضل اللثام * وورد التقنفر قد ضرجة
ودار الشراب فظلت تميل * علىّ وفترتها موجة
الى ان لوت جيدها وانثنت * من السكر كالناقة المدنجة
وقامت تعثر على نفسها * متى تركب الناقة المسرجة
فقمت وايرى مثل القناة * وقصى على كتفى مدرجة
فلما تونّو يا فوخها * وسكرج او قارب السكرجة
ختمت بمخصيتي باب استها * كما يختم الكيس بالاسرجة
فقالت تضايق اى لا الحيق * هذا فقلت دعى النجنجة

فلما رأت

فلما رأت انه لا خلاص * قالت فلا تدخل النبرجة
ترفق به عند وقت الدخول * وكن حذرا قبل ان تخرجه
والكاتب حين تحرير ذاك * لكان لعاب الشبق مخرجة
الا قاتل الله ابن الحجاج * ولا زال فى النار بالمزعجة

وحكى ان يزيد بن عبد الملك كان شديد الاشتهار بحب جاريته حبابة فقال يوما يقال ان الدنيا لم تخل يوما الاحد فاذا خلوت يومى هذا فاعطونى الاخبار ومعه ذولة في وما خلوت به ثم خلا بحبابة وقال اسقينى شرابا وغنى ابياتا وخلوا فى اطيب عيش وسكروا فتناولت حبابة حبة رمانة فوضعتها فى فيها وعطست فشرقت بها فماتت فجزع عليها جزعا شديدا عظيما حتى كاد ان يهلك ومنع عن دفنها حتى اروحت فاجتمعت عليه مشايخ قريش على ملامته وقالوا انها جيفة وتركها عيب فاذن فى دفنها وخرج خلف جنازتها وتولى الحاد دفنها بنفسه وقعد على شفير القبر وقال كنت التوا دلنا ظرى فبكى بكاء شديدا كاد ان يفارق روحه وقال آخ واه ولما انصرف اوحى نحو القبر وقال

اذا ما دعونا الصبر بعدك والعزا * لحاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبق عليك الحزن ما بقى الدهر

قال ولم يبق بعدها الا خمسة عشر ليلة ومات وحكى عن المرزبانى انه قال قال ابن دريد سقطت من منزلى بفارس فانكسرت ترقوتى فسهرت ليلتى فلما كان آخر الليل غمضت عينى فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علىّ واخذ بعضادتى الباب وقال انشدنى احسن ما قلت فى الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فى هذا الباب فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت فقال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشد

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ❁ اتت بين ثوبي نرجس وشقائق ❁
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ❁ عليها مزاجا فاكتست لون عاشق ❁

فقلت له اسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال ما هذا الاستقصا في هذا الوقت يا بغيض وجاء في رواية اخرى ان الشيخ ابا علي الفارسي النحوي قال انشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاني ابليس في المنام وقال اغرت على ابي نواس فقلت نعم فقال اجدت الا انك اسات في شي ثم ذكر بقية الكلام الى اخره والله اعلم قد تم وكمل الباب الحادي والعشرين ويتلوه الباب الثاني والعشرين

الباب الثاني والعشرون في اخبار المتنبين وحكاياتهم

وهذا الصنف من اصناف الجانين والمزورين وكانوا قد كثروا في ايام المامون فمنهم من قتل ومنهم من القي في البيمارستان ومنهم من سجن ولهولاء الاصناف سجن مخصوص ولبعضهم امور مليحة ونتج مضحكة ونوادر مطربة وحكايات غريبة اوردت منها في هذا الباب ما فيه مقنع وكفاية ان شاء الله تعالى **ادعى** رجل النبوة في ايام خالد القسري وعارض القران فاتي به الى خالد فقال له ما تقول قال عارضت القران قال فماذا قلت قال يقول الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وقال السورة الى اخرها وقلت انا ما هو احسن من هذه وهي انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر ولا تطع كل فاجر ان شانئك هو الكافر فامر به خالد فضرب عنقه وصلبه على الخشبة فمر به خليفة بن خلف الكاتب فضرب بيده على الخشبة وقرا انا اعطيناك العمود فصل لربك على هذا العود وانا ضامن لك ان لا تعود **قال**

خليفة بن خلف اني لقاعد يوما في مجلس عبد الله بن حازم وهو على الجسر ببغداد اذ بجماعة قد احاطت برجل ادعى النبوة فقام اليه عبد الله فقال له انت نبي قال نعم قال فالى من بعثت قال وماذا عليك قال احب اعلم قال بعثت الى الشيطان الرجيم قال دعوه ليذهب الى الشيطان الرجيم **وادعى** رجل النبوة فقال المامون ليحيى بن اكثم القاضي امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواه فمضيا في الليل متنكرين ومعهما خادم حتى قرعا عليه الباب وكان عنده رجل مقرب به فصبه فاخرج اذنه وقال من انتما قال الخادم رجلان يريدان ان يسلما على نبيك فاذن لهما ودخلا فجلس المامون عن يمينه ويحيى عن شماله فالتفت اليه المامون فقال له الى من بعثت قال الى الناس كافة قال افيوحى اليك ام ترى في المنام ام ينفث في قلبك ام يحضر ربك ام يناجي اليك ام تكلم قال بل اناجي واكلم قال ومن ياتيك بذلك قال يا اخي جبريل قال له المامون فمتى كان عندك قال قبل ان تاتينا بساعة قال فما اوحى اليك قال اوحى الي انه سيدخل عليك رجلان فيجلس احدهما عن يمينك والاخر عن شمالك فاما الذي يجلس عن يمينك فهو امير المومنين المامون العادل واما الذي يجلس عن يسارك فهو ولد زنية والوط خلق الله تعالى الذي لا يمنع ابنه وهو مع ذلك ديوث وقواد يقود عيال فقال المامون عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله وخرجا يتضاحكان **وتنبا** بعضهم وتسمى بنوح صاحب الفلك وذكر انه سيكون الطوفان على يديه ويهلك الناس جميعا على يديه الا من تبعه ومعه صاحب قد امن به وصدقه فاتي به الى الوالي فاستتابه فلم يتب واستتيب صاحبه فتاب فامر بالمتنبي ان يصلب فلما رفع على الخشبة نظر الى السماء اولا ثم

نظر الى الناس فرأى فيهم صاحبه الذي امن به فقال له يا فلان كنت معي في الرخاء وتركتني
في الشدة والبلاء قال له يا نوح قد علمت انه لا يصحبك في السفينة الا القضاة **حُمِل**
الى المامون رجل تنبأ من اذربيجان فقال المامون لثمامة بن الاشرس يا ثمامة ناظره
فالتفت ثمامة الى المتنبي فقال له ما شاهدك على النبوة قال تحضرني يا ثمامة امرأتك
فانكحها بين يديك فتلد غلاما ينطق في المهد ويخبرك باني نبي فقال ثمامة اشهد
انك رسول الله فقال المامون ما اسرع ما امنت به يا ثمامة قال وانت يا امير المؤمنين
ما اهون عليك ان يتناول هذا الفاسق امرأتي على فراشه فضحك المامون واطلقه
وادّعى رجل النبوة في زمن المهدي فاخذ وادخل عليه فقال له انت نبي قال
نعم قال له متى بعثت قال وما تصنع بالتاريخ قال ففي اي موضع بعثت وجاءتك
النبوة قال والله وقعنا في شغل ليس هذا من مسائل الانبياء ان كان رايك ان تصدقني
في ما اقول لك فصدقني وان كنت عازما على تكذيبي فدعني اذهب عنك
راسا برأس قال المهدي هيهات هذا ما لا يجوز اذ فيه فساد الملك والدين قال وا عجبا
غضبت لنفسك وفساد دينك ولم اغضب انا لفساد نبوتي وكان عن يمين المهدي
يزيد بن عبد الله القاضي فقال له ما تقول في هذا يا يزيد قال المتنبي شاورت هذا
في امري وتتركني ان تشاورني في امري قال فهات ما عندك من امره قال احاججك
بما جاء به من كان قبلي من الرسل قال ومن هو قال محمد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال المهدي رضيت فقل قال انا كافر عندك ام مومن قال كافر قال فان الله
تعالى يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم فلا تطعني ولا تؤذيني ودعني
اذهب الى الضعفاء فانهم اتباع الانبياء ودع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم فضحك

المهدي منه وامر بتثقيفه **وتنبأ** رجل في زمن الامين فاخذ وادخل عليه
فقال له انت نبي قال نعم قال لا بد للانبياء من معجزة فما معجزتك قال معجزتي اني اعلم
ما في نفسك قال له الامين لقد قويت الخطأ فما في نفسي قال في نفسك اني كاذب
قال صدقت فبعث به الى السجن **وادّعى** رجل النبوة في زمن المامون فبعث عليه
فسيق اليه مقيدا موثقا فلما مثل بين يديه قال له انت نبي مرسل قال لا والله ايها
الامير المؤمنين انا نبي مقيد فضحك منه وسجنه **وقيل** لمتنبي ما دليلك على
ما تقول قال قول الله عز وجل حيث يقول اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا والفتح اسمي فقيل له انما لك وحدك ام كل فتح شريكك فيها قال
اسكتوا عني فقد كفرتم **وقال** ابو حنيفة رضي الله عنه تنبأ رجل جاءك فقلت
له انت نبي قال نعم قلت له ابني سائلك قال فماذا تريد من كونه نبيا صيرفيا فضحك
وورد في الاخبار ان مسيلمة الكذاب اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم ثم
ارتد ورجع الى اليمامة فافسد بها وادعى النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما بعد
فان الارض لي ولك نصفان فلا تعتد علينا ولما انتشر مرض النبي صلى الله عليه وآله
اعلن مسيلمة نبوته وتابعه اكثر اهل اليمامة فارسل اليه ابو بكر خالد بن الوليد في
جيش كثير فحاصروه وتفرد بقتله ابو دجانة ووحشي قاتل حمزة عم النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وقال اذ قتلت خير اهل الارض حمزة وشر اهل الارض مسيلمة
وكان اهل اليمامة ياتون المسيلمة باولادهم يقولون ان محمدا صلى الله عليه وآله
وسلم يمسح يده على رؤس صبيان المدينة يتبركون به فامسح انت يدك على رؤسهم

صبيانا فكان كل من يمسح بيده على رأسه يصير اقرع واتاه من فى عينيه رمد فتفل له فيه عالاه فصار اعمى واتاه اهل الابار يشكون قلة مائها وقالوا ان رسول الله مج الماء من فيه فى الابار وبدعوا له فيطغوا ماءها ففعل مسيلمة فيبست الابار عن اخرهم فقالوا له كيف ذلك قال المعجزة خرق العادة فاما ان يكون من هذا الطرف او من ذلك الطرف وفى رواية اخرى كتب مسيلمة الكذاب الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما بعد فان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشا قوم يعتدون وبعث معه رجلين فقال لهما النبى صلى الله عليه وآله وسلم اتشهدان انى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالا نعم قال اتشهدان ان مسيلمة رسول الله قالا نعم انه قد اشرك معك فقال لولا ان الرسول لا يقتل لضربت اعناقكما ثم كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين الحمد ومن مزخرفات مسيلمة فى قرانه والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات ذروا والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا فالخابزات خبزا فالاكلات اكلا فقال بعض ظرفاء العرب والخاريات خروا ومن خزعبلات مصحفه ايضا ان الذين يغسلون ثيابهم ولا يجدون ما يلبسون اولئك هم المفلسون **وادعت** سجاح بنت الحارث النبوة فى ايام مسيلمة الكذاب وقصدت حربه فاهدى اليها مالا واستامنها حتى امنته وامنها فجاء اليها وقتا واستدعاها وقال لاصحابه اضربوا القبة وجمروها لعلها تتذكر الباه وتريق فاما فعلوا فلما اتت قالت له اعرض ما عندك فقال لها انى اريد ان اخلو معك حتى

ستاوس فلما خلت معه فى القبة المعمرة قالت اقرا على ما ياتيك به جبرئيل الامين من عند رب العالمين فقال اسمعى فان حبيبى جبرئيل نزل بى الساعة بهذه الاية المباركة فقال بسم من هو هو وليس من غيره من هو ❊ الم تر كيف فعل ربك بالحبلى ❊ اخرج منها نسمة تسعى ❊ من بين صفاق وحشى ❊ ان الله خلق النساء افواجا ❊ وجعل الرجال لهن ازواجا ❊ فيولج فيهن قعسا ايلاجا ❊ ثم نخرجها اذا نشاء اخراجا ❊ فينتجن لهم سخالا انتاجا ❊ وفى نفخة ❊ انكحن معاشر النساء خلقن افواجا ❊ وجعلن لنا ازواجا ❊ نولجه فيكن ايلاجا ❊ ثم نخرجه منكن اخراجا ❊ فقالت بابى انت وامى صدقت انك نبى مرسل فقال لها هل لك فى ان اتزوجك فيقال نبى تزوج نبية فقالت فداك ابى وامى ونفسى هذه طلبتى ومنتهى سؤلى ورغبتى افعل ما بدا لك فقال مسيلمة

❊ الا قومى الى المخدع الا انيك ❊ فقد هيئ لك المضجع ❊
❊ فان شئت فاستلقيت ❊ وان شئت فى المخدع على الاربع ❊
❊ وان شئت سلقناك ❊ وان شئت على الاربع ❊
❊ وان شئت بثلثيه ❊ وان شئت به اجمع ❊

فقالت سجاح بابى انت وامى بل به اجمع بل به اجمع فانه اجمع للشمل واحرى الحمل فطفقا بالعمل وشرعا بالنيك فاقامت معه ثلثا لا تاكل ولا تشرب الا من ذلك الشئ ثم خرجت الى قومها فقالوا لها كيف وجدتيه فقالت لعمرى سئلته فوجدت نبوته حقا وانى قد تزوجته فاملاء بطنى من نور النبوة بانبوبة وحيه والقاء فقالوا لها قومها ومثلك يتزوج بغير مهر فقال مسيلمة مهرها انى قد رفعت عنكم صلوة الصبح وصلوة العشاء قال اهل التاريخ ثم اقامت بعد ذلك مدة فى بنى تغلب ثم اسلمت

نحن اسلاميا فضرب بعض ظرفاء العرب لذلك مثلا وقال اعلم من حجام والله اعلم

وادعى رجل النبوة فى ايام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الدليل على نبوتك

قال سل ما شئت قال اريد ان تجعل هذه المماليك المرد ملحى قال كيف يحل لى

ان اغير هذه الاشكال الحسنة المليحة وانا اجعل اصحاب اللحى مردا فى ساعة واحدة

فضحك الرشيد وعفى عنه وادعى رجل فى ايام المامون النبوة وقال انه ابراهيم

الخليل فقال له المامون ان معجزة الخليل عليه السلم الالقا فى النار فهى نلقيك

فيها النرى حالك قال اريد واحدة اخف من هذه قال فبرهان موسى عليه السلم

وهو انه القى العصا فصارت ثعبانا تسعى قال هذه اصعب على من الاولى قال

فبرهان عيسى على نبينا واله وعليه السلم هو احياء الموتى قال مكانك قد وصلت

انا اضرب رقبة القاضى يحيى بن اكثم اللاطى واحييه لكم فى الساعة فقال يحيى

ابن اكثم اما انا اول من امن وصدق فضحك المامون واعطاه جايزة جزيلة

وروى ان المامون قال ما اعيانى جواب احد قط مثل جواب رجل حضرته

زعم انه نبى الله موسى كليم الله فقلت له ان الله تعالى اخبرنا عن موسى عليه السلم

انه يدخل يده فى جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء فقال متى فعل ذلك موسى

اليس بعد ان لقى فرعون وهو يقول انا ربكم الاعلى فاعمل انت كما فعل

قل مثل ما قاله فرعون حتى اعمل انا عمل موسى قال المامون فافحمت كالقم حجرا

وحكى ان رجلا ادعى النبوة فقيل له فما اية نبوتك فقال يضمر كل واحد منكم

فى نفسه شيئا فاخبره بما يضمر عليه فقالوا له اضمرنا فاخبرنا قال اضمرتم انتم

فى انفسكم انى كاذب فضحكوا وقالوا والله صدقت فاوصلوه الى السجن وقيد

فاقام فيه

فاقام فيه اياما ثم اخرجوه فقالوا له هل اوحى اليك بشئ فى السجن قال لا والله العظيم

قالوا ولم ذلك قال لان الملئكة وارواح القدسية لا تدخلون الحبوس والسجون

فضحكوا منه واستتابوه وخلوا سبيله وتنبأ اثنان فطالبوه بحضرة

المامون بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة فى الماء فتذوب قالوا رضينا بذلك

فاخرج حصاة معه وطرحها فى الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك

حصاة من عندنا ودعها حتى تذوب فقال لستم اجل من فرعون ولا انا اعظم

حكمة من موسى بن عمران ولم يقل فرعون لموسى عليه السلم لا ارضى بما

تفعله بعصاك حتى اعطيك عصا من عندى تجعلها ثعبانا فضحك المامون

واجازه وتنبأ رجل فى ايام المعتصم فلما حضر بين يديه قال انت نبى قال

نعم قال والى من بعثت قال اليك قال اشهد انك سفيه احمق تقود امرأتك

وتلوط ابنائك وتشرب الخمر وليس حياء فى وجهك فقال التنبى انما يبعث الله

كل قوم مثلهم وانما الانبياء على شاكلة اممهم فضحك المعتصم وامر له بشئ

وتنبأ رجل اخر فى زمن المامون فلما مثل بين يديه قال له وما علامة نبوتك

فقال التنبى سل عما شئت فقال له المامون اريد منك بطيخا فى هذه الساعة

فقال التنبى امهلنى ثلثة ايام قال ما اريد الا الساعة قال التنبى ما انصفتنى

يا امير المومنين اذا كان الله تعالى الذى خلق السموات والارض فى ستة

ايام ما يخرجه الا فى ثلاثة اشهر فما تصبر انت يا امير المومنين على ثلاثة ايام

فضحك منه حتى استلقى على ظهره وامر له بجايزة جزيلة وصلة عظيمة وتنبأ

رجل اخر فى زمن المامون فلما مثل بين يديه قال له من انت قال انا احمد النبى

قال لقد ادعيت زورا فاشار المامون الى الاعوان فلما راى الاعوان قد احاطت به
وهو ذاهب معهم قال يا امير المؤمنين انا احمد النبي العربي وهو غير منصرف فهل
تذممه انت وتصرفه فضحك المامون منه ووصله واعطاه وخلى سبيله **وتنبا**
رجل اخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه قال له انت نبي قال نعم قال فما
الدليل على صحة نبوتك قال القران العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى حيث يقول
اذا جاء نصر الله والفتح وانا اسمى نصر الله قال فما معجزتك قال ائتوني بامرأة
عاقر انكحها بين ايديكم واولج فيها بحضرتكم فتحبل وتلد ويتكلم
في الساعة ويومن بي فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى اعطه زوجتك
حتى تبصر كرامته وقوة نصر الله في صحته فقال الوزير اما انا يا امير المؤمنين
فاشهد انه نبي الله ورسوله وانما يعطي زوجته من لا يؤمن به فضحك المتوكل
واطلقه **واتي** بامراة تنبات في ايام المتوكل ايضا فقال لها انت نبية
قالت نعم قال اتؤمنين بمحمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قالت
نعم قال فانه صلى الله عليه واله وسلم قال لا نبي بعدي قالت فهل
قال لا نبية بعدي فانا نبية لا النبي فضحك المتوكل من قولها واطلقها
وادعى رجل النبوة فقيل له وما اية نبوتك وما معجزتك قال سلوا عما
شئتم فاني على كل ما طلبتم قادر وما انتم بمعجزي فقالوا ادع لنا هذه
الشجرة ان تجيء بنفسها الينا كما جاءت لمحمد رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم حين دعاها فصاح المتنبي باعلى صوته ايتها الشجرة المباركة المقدسة
الميمونة تعالي الينا باذن الله تعالى فلم تجئ ولم تتحرك فكرر الدعوة فلما ابى

من عجيبها قال خجلا انه ليس في الانبياء من كبر وتيه وليس ذلك من صفاتهم
ان لم تجئنا الشجرة فانا اليه ذاهبون فمشى اليها والقوم ضاحكون مستهزؤون منه
وادعى رجل النبوة فاتي به الى الوالي فقال له انت نبي قال اي والله انا نبي مرسل
فاحضر له قفلا فقال له ان كنت صادقا في دعواك فافتحه من غير مفتاح
فقال اعز الله الوالي واصلحه انما قلت اني نبي ولم اقل اني قفال فاستظرفه
وعفى عنه ووصله بصلة جزيلة **وقال** ابو الطيب الربذي اخذ رجل ادعى
النبوة ايام المهدي فادخل عليه فقال له انت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال
او تركتموني اذهب الى احد ساعة بعثت وضعتموني في الحبس فضحك منه المهدي
وخلى سبيله **وادعى** رجل النبوة بالبصرة فاتي به سليمان بن علي مقيدا ومغلولا
فقال له انت نبي مرسل قال اما الساعة فاني مقيد قال ويحك من بعثك قال امثل هذا يخاطب
الانبياء يا ضعيف والله لولا اني مقيد لامرت جبرئيل عليه السلام يدمدمها
عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الانبياء خاصة اذا قيدت لم ترفع الى الله
دعائهم فضحك سليمان فقال له انا اطلقك فامر جبرئيل عليه السلام فان امر
باطاعتك امنا بك وصدقناك قال صدق الله العلي العظيم حيث يقول فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسئل عنه فشهد عنده انه ممرور فخلى سبيله
قال ثمامة بن اشرس شهدت المامون اتي برجل ادعى النبوة وانه ابراهيم الخليل
فقال المامون ما سمعت اجرء على الله من هذا قلت اكلمه يا امير المؤمنين قال شانك
به فقلت له يا هذا ان ابراهيم عليه السلام كانت له براهين قال وما براهينه قلت
اضرمت له نار والقي فيها فصارت بردا وسلاما فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها

فان كانت عليك برداً كما كانت على ابراهيم امنا بك وصدقناك قال هات ما هو
الين واخف علي من هذا قلت فبراهين موسى قال وما كانت براهين موسى قلت عصاه
التي القاها فصارت حية تسعى تلقف ما يأفكون وضرب بها البحر فانفلق وبياض
يده من غير سوء فقال هذا اصعب هات ما هو الين واخف من هذا فقلت فبراهين
عيسى فقال وما براهين عيسى قلت كان يحيي الموتى ويمشي على الماء ويبرئ الاكمه
والابرص فقال في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى فقلت لابد من برهان
فقال ما معي شيء من هذا قد قلت لاخي جبرئيل انكم توجهوني الى شياطين
فاعطوني حجة اذهب بها اليهم واحتج عليهم فغضب وقال بدأت انت بالشر قبل
كل شيء اذهب الآن فانظر ما يقول القوم لك لعلهم لا يطلبون منك حجة وقال هذا
من الانبياء لا يصلح الا للتمخر فقلت يا امير المؤمنين هذا هاج به مرار واعلام ذلك فيه
قال صدقت دعه **وقال** ثمامة بن اشرس كنت في الحبس فادخل علينا رجل
ذو هيئة نزرة ومنظر فقلت له من انت جعلت فداك وما ذنبك وفي يدي كأس
دعوت بها لأشربها قال جاؤا بي هؤلاء السفهاء لاني جئت بالحق من عند ربي
انا نبي مرسل قلت جعلت فداك امعك دليل قال نعم معي اكبر الادلة ادفعوا الي
امرأة احبلها الكرفتأتي بمولود يشهد بصدقي ورسالتي قال ثمامة فناولته الكأس
وقلت له اشرب صلى الله عليك **وحكي** عن محمد بن عتاب انه قال رأيت بالرقة
ايام الرشيد جماعة احاطت برجل فاشرفت عليه فاذا رجل له جمارة وبنية قلت
ما قصة هذا قالوا ادعى النبوة قلت كذبتم عليه مثل هذا لا يدعي الباطل فرفع
رأسه الي فقال وما علمك انهم قالوا علي الباطل قلت له وانت نبي قال نعم فقلت له

ما دليلك قال دليلي انك ولد زنا قلت نبي يقذف المحصنات قال بهذا بعثت
قلت انا كافر بما بعثت به قال وحرك فيه كهزه فاذا حصاة عاتية جاءت
حتى صكت صلعته قال ما رماها الا ابن الزانية ثم رفع رأسه الى السماء
فقال ما ادري خيراً حيث طرحتموني في يدي هؤلاء الجهال **وتنبأ** رجل
بالكوفة واحل الخمر فلما شاع خبره واستطلع على امره عياش وكان ابو صالح ابن عياش
وكان مغرماً بالشراب فقال له اشعرت انه بعث نبي يحل الخمر قال اذا لا يقبل منه
حتى يبرئ الاكمه والابرص ولحق به عامل الكوفة فاستتابه فابى ان يتوب وجيء
فامر بقتله فاتت امه تبكي فقال لها تنحي ربط الله على قلبك كما ربط على قلب
ام موسى واتاه ابوه يطلب اليه فقال له تنح يا آزر فامر به العامل فقتل وصلب
وذكر بعض الكوفيين قال بينا انا جالس بالكوفة في منزلي اذ جاءني صديق لي
فقال لي انه ظهر بالكوفة رجل يدعي النبوة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده
فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا الباب وسألنا الاذن بالدخول عليه فاخذ علينا
العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه ان كان على حق اتبعناه
وان كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذه فدخلنا فاذا شيخ خراساني
اخبث من رأيت على وجه الارض واذا هو اصلع فقال صاحبي وكان اعور
دعني حتى اسائله قلت دونك قال جعلت فداك ما انت قال نبي قال وما دليلك
قال انت اعور عينك اليمنى فاقلع عينك اليسرى تصير اعمى ثم انا ادعو الله
تعالى فيرد عليك بصرك ان شاء الله تعالى فقلت لصاحبي لقد انصفك الرجل
والله قال فاقلع انت عينيك جميعا وخرجنا نضحك منه عقد الفريد

قال ابو جعفر محمد بن الفضل الضمري ره كان في بلدنا عجوز صالحة كثيرة الصيام
والصلوة وكان لها ابن صيرفي منهمك على الشرب واللعب والملاهي وكان
يتشاغل بدكانه اكثر نهاره ثم يعود الى منزله فيخبأ كيسه عند والدته ويمضي
فيبيت في مواضع يشرب فيها فعتق بعض اللصوص على كيسه ليسرقه ولما اخذه
فجآء وراءه فدخل الى الدار وهو لا يعلم فاختبأ فيها وسلم هو كيسه الى امه وخرج
وبقيت هي وحدها في الدار وكان لها في دارها بيت مؤزر بالساج عليه باب
حديد تجعل قماشها فيه والكيس فخبأت الكيس فيه وغلقت الباب وجلست فافطرت
بين يديه فقال اللص الساعة تقفله وتنام وانزل واقلع الباب واخذ الكيس فلما
افطرت قامت تصلي ومدت الصلوة ومضى نصف الليل وتحير اللص وخاف
ان يدركه الصبح فطاف في الدار فوجد ازارا جديدا ومجمرا فاتزر بالازار الجديد
واوقد البخور واقبل ينزل على الدرجة ويصيح بصوت غليظ ليفزع العجوز وكانت
جلدة ففطنت انه لص فقالت من هذا بارتعاد وفزع فقال انا جبرئيل ع
رسول رب العالمين ارسلني الى ابنك هذا الفاسق لاعظه واعامله بما يمنعه
عن ارتكاب المعاصي فاظهرت انها قد غشي عليها من الفزع واقبلت تقول يا
جبرئيل سئلتك الا رفقت به فانه واحدي فقال اللص ما ارسلت لقتله
قالت فبما ارسلت قال لاخذ كيسه واولم قلبه بذلك فاذا تاب رددته عليه
فقالت يا جبرئيل شانك وما امرت به فقال تنحي عن باب البيت فتنحت وفتح هو
الباب ودخل لياخذ الكيس والقماش واشتغل في تكويره فمشت العجوز قليلا
قليلا وجذبت الباب وجعلت الحلقة في الرزة وجاءت بقفل فقفلته فنظر اللص

الى الموت ورام حيلة في نقب او منفذ فلم يجد فقال افتحي لاخرج فقد اتعظ ابنك
فقالت يا جبرئيل اخاف ان افتح الباب فتذهب عيني من ملاحظة نورك
فقال اني اطفئ نوري حتى لا يذهب بعينيك فقالت يا جبرئيل ما يعوزك
ان تخرج من السقف او تخرق الحائط بريشة من جناحك ولا تكلفني انا
لتعويد بصري فاحس اللص انها جلدة فاخذ يرفق بها ويداريها ويبذل التوبة
فقالت دع عنك هذا لا سبيل الى الخروج الا بالنهار وقامت فشرعت في
الصلوة فصلت وهو يسئلها حتى طلعت الشمس وجاء ابنها وعرف خبرها
وحدثته الحديث فاحضر صاحب الشرطة وفتح الباب وقبض على اللص فقطع
يداه ورفع الخشبة فنشب ومات **وتنبا** رجل في زمن الرشيد فامر به فضرب
بالسياط فاخذ يئن ويضج ويصيح فقال له المامون اصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل فاستطار الرشيد اعجابا بقوله **وتنبا** رجل اخر فامر بضربه والطواف
به حول البلد فلما ضرب فاركبوه حمارا وطيف به حول البلد فجعل يقول وينشد

انا مال والنبوة ليس لي بالنار قوة ❊ تركوا بطني وظهري وفيهما عشرين كوة

وتنبا رجل اخر في زمن الواثق فادخل عليه وهو على بركة فقال له اضرب
بعصاك هذا الماء حتى ينفلق فقال لا افعل حتى تقول انا ربكم الاعلى
وتنبا رجل اخر فقيل له ما معجزتك قال ائتوني بجارية احبلها حتى يتكلم
جنينها فقالوا هذه الشاة ان احبلتها فانت نبي فقال انتم اذا تريدون تيسا
لا نبيا **وتنبا** رجل اخر فقيل له وما علامة نبوتك فقال في حرام من يشك
في نبوتي فقال عبادة اشهد بنبوتك **وتنبا** رجل اخر فاتي به الى المامون فقال

فقال له المأمون ما تقول قال قال لى رفيق لا يتكلم المأمون بشىء واذهب الى الهند
فضحك واطلقه **وتنبأ** رجل آخر فى زمن المهدى فاخذ واتى به اليه فقال له
المهدى الى من بعثت فقال او تركتمونى حتى اعلم الى من بعثت بعثت بالغداة
فحبست بالعشى قد تم وكمل الباب الثانى والعشرون ويتلوه الباب الثالث والعشرون

الباب الثالث والعشرون فى اخبار ذوى النهم

والطفيليين وهذا الصنف من الطفيليين من اسوء الناس خلقا واقلهم مروة واخسهم
همة يأتى احدهم طعام قوم لم يدع اليه ويعرض نفسه لقبيح يذم عليه وقد ورد
فى الحديث ان من اكل طعاما لم يدع اليه دخل سارقا وخرج مغيرا واما النهم فهو
خلق قبيح وقد يذم صاحبه الى الطفل وسموا بالطفيليين نسبوا الى رجل من اهل
هذه الطائفة يسمى طفيلا وهو الذى يضرب به المثل ويقال طفيل العرايس وطفيل
الاعراس وقد اوردت فى هذا الباب من اخبارهم وحكاياتهم وتعزيزهم بانفسهم
فى بلوغ شهواتهم ما فيه مقنع وكفاية ان شاء الله تعالى **كان** هلال بن اسعد
التميمى اكولا فيزعمون انه اكل جملا واكلت امرأته فصيلا فلما اراد ان يجامعها
لم يصل اليها الامتلاء اجوافهما فقالت له امرأته كيف تصل الىّ وبينى وبينك بعيران
ومر اعرابى بقوم من الكتاب فى متنزه لهم وهم يأكلون فسلم ثم جلس فأكل
معهم اكلا ذريعا فقال له بعضهم هل عرفت احدا منا قال نعم واشار بيده الى الخبز
وكان حميد المليى شرها فقعد الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه
ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك عليه قال ما لى لا اسمع للغداء ذكرا فقالت
يا سبحان الله اما تستحى اما فى وجهى ما يشغلك عن هذا قال لها جعلت فداك

لو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة من نهار لا يأكلان فيها شيئا لبصق كل واحد
منهما فى وجه صاحبه وافترقا **ومر** طفيلى بقوم يتغدون فقال لهم السلام عليكم
يا معشر اللئام قالوا لا والله بل لسنا الا كراما فثنى رجله وبرك وقال اللهم اجعلهم
من الصادقين واجعلنى من الكاذبين **ودخل** طفيلى من اهل المدينة على
الفضل بن يحيى وبين يديه تفاحة فالقاها اليه فقال له حياك يا شعنا قبلى فكدمها
واكلها فقال له الفضل سوداء لك يا مقيت وتأكل الهبات قال اى والله جعلت
فداك والراكبات الطيبات كنت اكلها **واقبل** رجل الى طعام نبطى
من غير ان يدعوه فقال له النبطى من دعاك وارسل اليك فانشأ الرجل يقول

ازوركم لا اكافيكم بجفوتكم ... ان المحب اذا ما لم يزر زارا

فقال له النبطى زار زا زلست ادرى من هو اخرج من بيتى لعنك الله **اصطحب**
شيخ وشاب رحدث من الاعراب وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ
متضلع الاضراس بطئ الاكل وكان الشاب يطيش بالقرص ويطشه ثم يقعد
ويشتكى العشق والشيخ ينقطع جوعا ويتضور وكان اسم الشاب جعفرا فانشد الشيخ

لقد رابنى من جعفران جعفرا ... يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت ... بطينا وانساك الهوى كثرة الاكل

فقال الشاب شعرا

اذا كان فى بطنى طعام ذكرتها ... وان جعت يوما لم تكن لى على ذكر
ويزداد حبى ان شبعت تجددا ... وان جعت سلت عن فؤادى عرى الفكر

وحضر ابو بكرة سفرة معاوية بن ابى سفيان ومعه ولده عبد الرحمن فرآه

يلتقم فلما كان العشاء راح ابو بكرة فقال له معاوية ما فعل ابنك التقامه قال اعتل
والله يا امير المومنين فقال معاويه مثله لا يعدم العلة ورأى ابو الاسود الدؤلي
رجلا يلتقم لقما منكرة فقال له ما اسمك قال لقمان فقال صدق الذي سماك
ووقف اعرابي على مائدة المغيرة فجعل ينهش ويتعرق فقال له المغيرة يا غلام
ناوله سكينا فقال الاعرابي كل امرء سكينه في راسه وقال اعرابي اشتهي
ثريدا دكنا من الفلفل رقطا من الحمص ذات خفافين من اللحم اضرب فيها
كما يضرب ولي السوء في مال اليتيم وقيل لبرة الاحول كم تاكل في كل
يوم قال من مالي ام من مال غيري قيل له من مالك قال مكوكا فقيل له من مال
غيرك قال اخبزوا واطرح وقال الاصمعي كنت يوما عند الرشيد فقدمت
اليه فالوذجة فقال يا اصمعي قلت لبيك يا امير المؤمنين قال حدثني بحديث
مزرد اخا الشماخ قلت نعم يا امير المؤمنين ان مزردا كان رجلا جشعا نهما
وكانت امه تؤثر عيالها بالزاد عليه فكان ذلك مما يحفظه فذهبت يوما في
حقوق اهلها وخلفت مزردا في بيتها ورحلها فدخل واخذ صاعا من اقط
وصاعين من عجوة وصاعين من سمن ولبك بعضه ببعض فاكله وانشا يقول

ولما غدت امي تحيي بناتها ... اغرت على العكم الذي كان يمنع
خلطت بصاع الاقط صاعين عجوة ... الى صاع سمن وسطه يتشيع
ودبلت امثال الاثافي كانها ... رؤس نقاد قطعت ثم تجمع
وقلت لبطني ابشر اليوم انه ... حمى امنا مما تفيد وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا دواؤه ... وان كنت غرثانا فذا اليوم تشبع

قال

قال فضحك الرشيد حتى امسك على بطنه واستلقى على ظهره ثم قعد ومد يده
فقال خذ بيدي يوم تشبع يا اصمعي وقال العتبي حدثني ابي عن الشمردل
وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان بن عبد الملك الطايف دخل هو
وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه بستانا لي قال فجال في البستان ساعة ثم القى
صدره على غصن وقال يا شمردل اما عندك شيء تطعمني قلت بلى والله ان عندي
جديا كانت تغدو عليه بقرة وتروح اخرى كاعظم ما يكون سمنا قال عجل به
ويحك قال فاتيته به وكانه عكة سمن فاكله وما دعا عمرا ولا ابنه حتى بقي
الفخذ فقال هلم يا ابا حفص فقال اني صائم فاتى عليه واكله ثم قال ويحك يا شمردل
اما عندك شيء تطعمني قلت بلى والله عندي ست دجاجات هنديات كانهن
رئلان النعام فاتيته بهن فكان ياخذ برجل الدجاجة فيلقي عظامها نقية
حتى اتى عليهن ثم رفع راسه فقال ويحك يا شمردل اما عندك شيء تطعمني قلت
بلى والله عندي جذيذة سويق كانها قراضة الذهب قال عجل بها ويلك فاتيت
بعس يغيب فيه الراس فجعل يلعقها بيده ويشرب حتى اتى عليه فلما فرغ منها تجشى
فكانما صاح في جب ثم قال يا غلام افرغت من غدائنا قال نعم جعلت فداك قال ما
هو قال نيف وثمانون قدرا فقال ائتني بها قدرا قدرا فاتيته بها ومعه الرقاق فاكل
من كل قدر ثلثه فاكثر ما اكل من كل قدر ثلاث لقم واقل ما اكل منها لقمة واحدة
ثم مسح يده واستلقى على فراشه واذن للناس فدخلوا ووضعت الخوان وصفت
فقعد واذن للناس في الاكل فاكل مع الناس فما انكرت من اكله شيئا وكان
سبب موت سليمان بن عبد الملك ان نصرانيا اتاه وهو بدابق بزنبيل مملوء بيضا

واخر حلوه مجا واخر مملوه تينا فقال قشروا لنا قشروا البيض فجعل يأكل البيضة والتينة
حتى اتى على الاثنين ثم اتوه بقصعة مملوءة مجا وسكرا فاكله فاتخم فرض بالقراط
ومات فجعل الخبز يسيل من فيه ومن سواه كوز مرقة ويتزلجيته **وقيل** لعثمان
دراج الطفيلي وكان مصفر اللون ما هذه الصفرة في لونك قال من الفترة بين القصعتين
ومن خوفي من نفاد الطعام قبل ان اشبع **واخبر** مسلم بن ابراهيم قال قلت
لبيرة النرآس اى شيء اكلت اليوم قال ملوخا ومائة رغيف واربعة الاف تينة
ومكوكين من سويق عدس قلت ثم ماذا قال طار ذا اهل البيت ما فضلت خبوا
على الاربعة مكاكيك بصل بقشرته واكلته **وكان** طفيل العرايس الذي
كان ينسب اليه الطفيليون يقول لاصحابه اذا دخل احدكم عرسا فلا يلتفت تلفت
المتريب وليتخير المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس
ليظن اهل المرأة انه من اهل الرجل ويظن اهل الرجل انه من اهل المرأة وان كان البواب
غليظا وقحا فليبدأ به ويأمره وينهه من غير ان يعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال
وحج طفيلي بسكة النضع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم واخذ مجلسه
مع من دعي فانكره صاحب المنزل فقالوا له لو تأنيت فوقفت حتى يؤذن لك او يبعث
اليك قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها وانما وضعت الموائد ليؤكل ما عليها وما وجهت
بهدية فاتوقع الدعوة والحشمة قطيعة واطراحها صلة وقد جاء في الاثر صل من قطعك
واعط من حرمك فانا اعوذ برب الفلق من ان اترك صلة واقطع ثم انشأ يقول

كل يوم اد ور في عرصة الدار ⁂ اشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت اثار عرس ⁂ او دخان او دعوة الاصحاب
لم اعرج سوى التقحم لا ار ⁂ هب شتما او وكزة البواب
مستهينا بمن دخلت اليه ⁂ غير مستأذن ولا هياب
فتراني الف بالرغم منهم ⁂ كلما قدموه لف العقاب

ومنهم اشعب الطفيلي الذي يضرب به المثل في الطمع فيقال اطمع من اشعب الطماع
قيل له ما بلغ من طمعك قال انظر الى اثنين يتشاوران ويتساران الا ظننتهما
يأمران لي بشيء **وساوم** اشعب يوما رجلا بقوس عربية فسأله فقال بالف دينار
فقال والله لو انها اذا رميت بها في جو السماء طائرا فوقع مشويا بين رغيفين ما
اعطيتك فيها دينارا **وقيل** لاشعب ما تقول في ثريدة معمورة بالسمن محي
مشققة باللحوم قال واضرب كم صفعة قيل له بل تاكلها من غير ضرب قال لهذا
مما لا يكون ولكن كم الضرب حتى اعلم واتقدم على بصيرة **وقيل** لزيد المديني
وقد اكل طعاما فكظه في حتى تخلص فقال هيهات اتى خرنق والحمجدي
امرأتي طالق لو وجدتهما قيأ ممزوجا بالخرى في الخلاء لاكلتهما **وكان** رجل من
الامراء الاشراف يستظرف طفيليا يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلي اكولا
شروبا فلما رأى الامير كثرة اكله وشربه اطرحه وجفاه فكتب اليه الطفيلي

قد قل اكلي وقل شربي ⁂ وصرت من بغية الامير
فليدع بي وهو في امان ⁂ ان اشرب الراح بالكبير

وقيل لاشعب الطماع ما بلغ من طمعك قال والله ما رأيت عروسا قط بالمدينة
الا طمعت ان اكون انا الداخل بها قيل له فهل رأيت اطمع منك قال انعم اذا
اعطيت هدية او فاكهة جئت ولم اعلم انها هدية لئلا تموت من الفرح فاقطع لها الظروف

لكن تنادني وتقوى عليها واني اهدى الى غلام فقلت لها اهدى الينا فقالت ماذا
قلت تخين قالت ثم ماذا قلت لام قالت ثم ماذا قلت الف فغشي عليها وضرطت حتى
خريت ولو اكملت لها الحروف لمات فرحا ورأى طفيلي قوما وقد دخلوا دارا
لبعض الفقهاء فتسور على صاحب الدار من السقف فنظر اليه صاحب الدار فقال له يا
هذا تكشف على بناتي وتتسور علي في منزلي فقال له الطفيلي لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فادخله اليه واكل معه وبينما قوم جلوس
عند رجل من اهل المدينة ياكلون عنده حيتانا اذا استاذن عليهم اشعب الطفيلي
فقال احدهم ان من شان اشعب البسط الى اجلة واجل الطعام فاخبأوا له
فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية البيت وياكل معنا الصغار فاذا
ذهب اكلناها دونه ففعلوا واذنوا له فدخل وقد سمع كلامهم فقالوا له كيف رايك
في الحيتان يا اشعب فقال والله ان لي عليها لحردا شديدا وحنقا عظيما لان ابي مات
في البحر فاكلته الحيتان قالوا له فدونك فخذ بثار ابيك فجلس ومد يده الى حوت منها
صغير ثم وضعه عند اذنه فقال اتدرون ما يقول لي هذا الحوت وهو ناظر الى القصعة
التي فيها الحيتان في زاوية المجلس قالوا لا قال يقول انه لم يحضر موت ابي ولا ادركه
لان سنه يصغر عن ذلك ولم يبلغ سنه موت ابي ولكن قال لي ان كنت تطلب بثا
ثار ابيك فعليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي التي ادركت اباك واكلته
فضحكوا منه واخرجوها حتى اكلها معهم ومر طفيلي بقوم وهم ياكلون في متنزه
لهم فقال لهم ما تاكلون فقالوا من بغضه انا ناكل سما فتقدم وادخل يده في الطعام
وطفق ياكل معهم وهو يقول لا خير في الحياة بعدكم وهي حرام بعد موتكم قصة

الكف والمعصم قال محمد بن احمد الكوفي حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن ابيه قال امر
امير المؤمنين المامون ان يحمل اليه عشرة من الزنادقة سموا له من اهل البصرة فجمعوا
وابصرهم طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع ووليمة فانسل ودخل معهم وفي وسطهم
ومضى بهم الموكلون حتى انتهوا بهم الى الزورق الذي قد اعد لهم فدخلوا الزورق
فقال الطفيلي هي هذه نزهة ووثب الكعبة فدخل معهم الزورق فلم يكن باسرع من ان قيد
القوم فقيد معهم الطفيلي ثم سير بهم الى بغداد فادخلوا على المامون فجعل يدعو باسمائهم
رجلا رجلا فيامر بضرب رقابهم واعناقهم حتى وصل الى الطفيلي وقد استوفى العدة
فقال المامون للموكلين بهم ما هذا قالوا والله ما ندري غير انا وجدناه مع القوم فجئنا
به فقال له المامون ما قصتك ويلك قال يا امير المؤمنين امراتي طالق ان كنت عرفت من
قصتهم شيئا ولا مما يدينون الله به وانما انا رجل طفيلي رايتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين
لدعوة ووليمة يدعون اليها فضحك المامون وقال يؤدب وكان ابراهيم بن المهدي قائما
على راس المامون فقال يا امير المؤمنين هب لي ذنبه واحدثك بحديث عجيب
في التطفل عن نفسي قال قل يا ابراهيم فقد وهبته لك قال يا امير المؤمنين خرجت
من عندك يوما فطفت في سكك بغداد متطربا متنزها حتى انتهيت الى موضع كذا
فشممت من قتار ودواخن ابازير وقدور قد فاح طيبها فتاقت نفسي اليها والى طيب
ريحها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار فقال لرجل من التجار من البزازين
قلت له ما اسمه قال فلان بن فلان فرميت بطرفي الى الدار فاذا بشباك فيها
مطل وسطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد وكف
ومعصم فشغلتني يا امير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت مبهوتا

ساعة ثم ادركنى ذهنى فقلت للخياط اهو ممن يشرب النبيذ قال نعم واحب ان
صنع اليوم دعوة وليس ينادمه الا تجار مثله رهطه مستورين فبينا انا كذلك
اذ اقبل رجلان نبيلان راكبان من راس الدرب فقال لى الخياط هولا منادموه
هذان منادماه فقلت له ما اسماهما وما كناهما قال لى فلان وفلان فحركت
دابتى فلحقتهما وداخلتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطاكما ابو فلان اعزه الله
وسايرتهما حتى بلغنا الباب فاجلانى واجلانى وقدمانى فدخلت ودخلا فلما
رآنى صاحب المنزل معهما لم يشك انى منهما بسبيل او قادم قدمت عليهما من موضع
انتم قدمونى واجلونى فرحب بى واجلنى واجلسنى فجلست فى افضل المواضع فجيئ
يا امير المومنين بالمائدة وعليها خبز نظيف واتينا بالوان شتى فكان طعمها اطيب
من رائحتها فقلت فى نفسى هذه الالوان قد اكلتها وبقيت الكف والمعصم كيف
اصل اليهما والى صاحبتهما ثم رفع الطعام وجاونا بالوضوء فتوضانا ثم رفلنا
ايدينا وصرنا الى مجلس المنادمة فاذا اشكل بيت رجلس يا امير المومنين وجعل
صاحب المنزل يلطفنى ويميل علىّ ويقبل علىّ بالحديث وجعلوا يظنون لا يشكون
ان ذلك منه عن معرفة قديمة رمتقدمه حتى اذا شربنا اقداحا خرجت الينا علينا
جارية كانها بان تتثنى كالخيزران فاقبلت وسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة
فجلست واتى بعود فوضع فى حجرها فجسته واستبنت فى جسها الحذق ثم اندفعت تغنى

توهمها فكرى رطرف فاصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظرى اثر
وصافحها كفى فولم كفها * فمن لمس كفى فى انا ملها عقر

فهيجت رجفعلت يا امير المومنين بلبالى وطربت بنظرت لحسن شعرها وحذقها ثم اندفعت تغنى

اشرت اليها ان عرفت مودتى * فردت بطرف العين انى على العهد
فحدت عن الاظهار عمدا لسرها * وحادت عن الاظهار ايضا على عمد

فصحت السلاح رياسلام يا امير المومنين وجاءنى من الطرب ما لم املك معه
املك نفسى يا امير المومنين ثم اندفعت فغنت الثالث رثما انشات تقول

اليس عجيبا ان بيتا يضمنى * واياك لانخلو ولانتكلم
سوى اعين تشكو الهوى بجفونها * وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب * وتكسير اجفان وكف يسلم

فحسدتها والله يا امير المومنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها المعنى الشعر
وانها لم تخرج عن الفن الذى ابتدات به فقلت قد بقى عليك يا جارية شى فضربت
بعودها الارض وقالت ما بالكم مذ كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على
ما كان منى ورايت القوم كانهم تغيروا لى وقد تنكروا لى فقلت فى نفسى فاتنى جميع
ما املت ان لم اتلاف قضيتى فاقضحت فقلت اما عندكم عود جديد غير هذا
قالوا بلى فاتيت بعود جديد فاصلحت من شانه ثم غنيت بهذه الابيات رجعل

ما للمنازل لا يجبن حزينا * اصممن ام قدم البلا فبلينا
راحوا العشية روحة مذكورة * ان متن متنا او حيين حيينا

فاستمتعته حتى قامت الجارية فاكبت على رجلى تقبلها وقالت معتذرة اليك
ياسيدى والله ما سمعت احدا يغنى هذا الصوت غنائك وقام مولاها واهل المجلس
ففعلوا كفعلها فطرب القوم واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم
اندفعت اغنى ثانيا بهذه الابيات احسن واقوم مما غنيت فى الاول وهى هذه

ابى الله ان تمشى ولا تنكر ينفى * وقد سفحت عيناى من ذكرك الدما
فو دى مصاب القلب ان تلته * ولا تتركيه ذا اهل العقل مغرما
الى الله اشكو بخلها وسماحتى * لها عسل منى وتبذل علقما
الى الله اشكو انها اجنبية * وانى لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم يا امير المومنين حتى خرجوا من عقولهم فامسكت عنهم ساعة حتى تراجعت اليهم عقولهم ثم غنيت بهذا الثالث

هذا محبك مطوى على كمده * فاضت مدامعه فيضا على جسده
له يد تسئل الرحمن راحته * مما به ويد اخرى على كبده
يا من راى كلفا مستهترا دنفا * كانت منيته فى عينه ويده

فجعلت الجاريه تصيح وتقول هذا الغنا والله يا سيدى لا ما كنا فيه منذ الليلة وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشراب صحيح العقل فامر غلمانه ان يخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا اقداحا قال يا سيدى ذهب ما مضى من ايامنا ضياعا اذ كنت لا اعرفك فمن انت يا مولاى ولم يزل يلح على حتى اخبرته الخبر فقام وقبل راسى وقال وانا اعجب يا سيدى ان يكون هذا الادب كله الا لمثلك وانى لى لجالس الخلفاء ولا اشعر وانى لجالس مع الخلافة ولا اشعر ثم سالنى عن قصتى فاخبرته الخبر حتى بلغت الى خبر صاحب الكف والمعصم فقال للجارية قومى فقولى لفلانة تنزل فنزلت ثم لم يزل يبرز وينزل لى جواريه واحدة بعد واحدة وانا انظر اليهن والى الكف والمعصم واقول ليست هى حتى الكف والمعصم حتى قال والله ما بقى غير زوجتى وامى واختى والله لانزلنهن اليك

فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداك ابدا بالاخت قبل الام والزوجة فعسى ان تكون هى فبرزت فلما رايت كفها ومعصمها قلت هى هذه ورب الكعبة فامر غلمانه فساروا الى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فاقبلوا بهم وامر ببدرتين فيهما عشرون الف دينار ثم قال للمشايخ هذه اختى فلانة اشهدكم انى قد زوجتها من سيدى ابراهيم بن المهدى وامهرتها عنه عشرين الف فرضيت النكاح فدفع اليها البدرة وفرق الاخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا على بركات الله ثم قال لى يا سيدى امهد لك بعض هذه البيوت فتنام مع اهلك وتولج فيها كيف شئت فاحتشمنى ما رايت من كرمه فقلت بل احضر عمارية واحملها الى منزل قال ما شئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلى فوالله يا امير المومنين لقد اتبعها من الجهاز وآلة البيت والفرش ما ضاقت عنه البيوت فاستلقتها من ساعته واد فيها اشد ما يكون فاولدتها هذا الغلام القائم على راسك يا امير المومنين يعنى ولده فعجب المامون من كرم هذا الرجل واجازه والحقه باهل خاصته واطلق الطفيلى ووصله وقال طفيل العرايس يقول الطفيليون ليس فى الارض عود اكرم من ثلاثة اعواد عصا موسى وخشب منبر الخليفة وخوان الطعام وكان ابو العرنين الطفيلى قد نقش فى خاتمه اللهم شوم فقيل له هذا راس التطفيل ووقف اشعب الى رجل يعمل طبقا فقال له اسالك بالله العظيم الا ما زدت فى سعته طوقا او طوقين فقال له وما معناك فى ذلك قال لعل يهدى الى فيه شى واقبل طفيلى الى الصنيع فوجد بابا قد ارتج ولا سبيل الى الوصول فسال عن صاحب الصنيع ان كان له ولد غائب او شريك فى السفر فاخبر عنه ان له ولدا ببلد كذا فاخذ رقا ابيض وطواه

وطبع عليه ثم اقبل حتى الا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر انه رسول
من عند ولد الرجل ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا فقال كيف فارقت ولدي قال
له باحسن حال وما اقدر ان اكلمك من الجوع فامر بالطعام فقدم اليه وجعل ياكل
ثم قال له الرجل ما كتب كتابا معك قال نعم ودفع اليه الكتاب فوجد الطين
طريا فقال له ارى الطين طريا قال نعم وازيدك انه من الكد ما كتب فيه شيئا
فقال الطفيلي انت قال نعم والله اصلحك الله قال كل لا هناك الله **وقيل**
لطفيلي ما ابغض الطعام اليك قال القريض قيل له ولم ذا قال لانه يوخر اليوم آخر
ومر طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم فسلم ثم وضع يده ياكل معهم فقالوا له
اعرفت منا احد قال نعم عرفت هذا واشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا فيه شعرا
فقال الاول ❁ لمارمثل سرطه ومطه ❁ وقال الثاني ❁ ولفه دجاجة ببطه ❁
وقال الثالث ❁ كان جالينوس تحت ابطه ❁ فقال الاثنان للثالث اما الذي وصفنا
من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه
التخمة يهضم بها طعامه **ومر** طفيلي على الجماز فقال له ما تاكل قال كلب وتحققت خبز
ومر طفيلي على قوم كانوا ياكلون وقد اغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار
وقال منعتموني من الارض فجئتكم من السماء **وقيل** لطفيلي كم اثنان في اثنين
قال اربعة ارغفة **وقيل** لآخر كم كان اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم
يوم بدر فقال كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رغيفا او درهما **وقال** ابراهيم الموصلي في
طفيلي كان يصحبه ❁ نعم النديم نديم لا يكلفني ❁ ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج
يكفيه لونان من كشك ومن عدس ❁ وان يشا فزيتون بطسوج **قال** طفيلي في نفسه

واكله رقاقة بقطه فقال الرابع

❁ نحن قوم اذا دعينا اجبنا ❁ ومتى نُنس يدعنا التطفيل ❁
❁ ونفل علينا دعينا فغبنا ❁ واتانا فلم يجدنا الرسول ❁
وقال طفيلي آخر واتى طعاما لم يدع اليه فقيل له من دعاك فانشا يقول
❁ دعوت نفسي حين لم يدعني ❁ فالحمد لي لا لك في الدعوة ❁
❁ وكان ذا احسن من موعد ❁ مخالفه يدعو الى الجفوة ❁
ونظر رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يساق بهم الى القتل فرأى لهم
هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل في
لفيفهم وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال اصلحك الله لست والله
منهم وانما انا طفيلي ظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت في جملتهم فقال ليس
هذا مما ينجيك مني اضربوا عنقه فقال اصلحك الله ان كنت ولا بد فاعلا
فامر السياف ان يضرب بطني بالسيف فانه هو الذي ورطني هذه الورطة
فضحك صاحب الشرطة واستكشف عنه فاخبروه انه طفيلي معروف فخلى سبيله
❁ وقال طفيلي شعرا ❁
❁ الا ليت لي خبزا تسربل رائبا ❁ وخيلا من البرني فرسانها الزبد ❁
❁ فاطلب فيما بينهن شهادة ❁ بموت كريم لا يشق له لحد ❁
وكان اشعب يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها الغناء فلما اراد الخروج
الى مكة قال لها ناوليني هذا الخاتم الذي في اصبعك لاذكرك به قالت
انه ذهب واخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود **وكان**
اشعب يختلف الى جارية في المدينة ويظهر لها التعاشق الى ان سالته سلفة نصف

ودرهم فانقطع عنها وكان اذا لقيها في الطريق سلك طريقا اخرى فصنعت له سويقا
واقبلت به اليه فقال لها ما هذا قالت سويق عملته لك لهذا الفزع الذي بك فقال اشربيه
انت للطمع فلو انقطع طمعك انقطع فزعي انشا الله تبارك وتعالى ثم انشا يقول

اخلفي ما شئت وعدي ❊ وامنعيني كل صيد ❊
قد سلا بعدك قلبي ❊ فاعشقي من شئت بعدي ❊
انني اليت لا اعـ ❊ ـشق من يعشق نقدي ❊

وقيل لاشعب الطماع ما احسن الغناء فقال نشيش المقلى فقيل له فما
اطيب الزمان قال اذا كان عندك ما تنفق **وكان** اشعب يتغنى بهذه الابيات

الا اخبرت اخبارا ❊ انت في زمن الشدة ❊ وكان الحب في القلب ❊
فصار الحب في المعدة ❊ **وقال** اخر في طفيلي من اهل الكوفة ❊
زرعنا فلما تمم الله زرعنا ❊ واوفى عليه منجل بحصاد ❊
بلينا بكوفي حليف مجاعة ❊ اضر بزرع من دبى وجراد ❊

وقال هشام اخو ذي الرمة لرجل اراد سفرا ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضلة
الزاد فان استطعت ان لا تكون كلب الرفاق فافعل **وخرج** ابو نواس متنزها
مع شطار من اصحابه فنزلوا روضة ووضعوا شرابا فتبعهم طفيلي فطارح عليهم
فقال له ابو نواس ما اسمك فقال ابو الخير فرحب به وقعد معهم ثم مرت بهم جارية
فسلمت فردوا عليها وقالوا لها ما اسمك قالت زانة فقال ابو نواس لاصحابه اسرقوا الياء
من ابي الخير فاعطوها زانة فتكون زانية ويكون ابو الخير ابا الخر كما هو ففعلوا
وقال الجاحظ دعا ابو عبد الله الواسطي الى ضيعة فدعاني فدعوت انا ابا الفلوسكي

فلما كان من الغد صبح الفلوسكي الجاحظ فقال له اما تذهب بنا هناك يا ابا عثمان
قال نعم قال فذهبنا حتى اتينا دار صاحب الضيعة فلم يكن علينا كسوة رائعة ولا
تحتنا دواب فدخل حجابها فوجدنا البواب ذا غلظ وجفاء فصرنا فقعدنا في جانب
الايوان ننتظر احدا يعلم ابا عبد الله الواسطي بمكاننا فمكثنا حينا حتى اتى من غرفته
فسالناه ان يعلم ابا عبد الله الواسطي بنا فلما اخبر خرج الينا يتلقانا فتقدم الفلوسكي
وتقدمته حتى اتى صدر المجلس فقعد فيه ثم قال لي ههنا عندنا يا ابا عثمان فلما خلونا
ثلاثتنا قلت للفلوسكي كيف تسمي العرب امالة الى اعنيها قال الفلوسكي تسميه ضيفنا
فقال له الجاحظ وكيف تسمي من اماله الضيف قال تسميه ضيفنا قال الجاحظ وكيف
تسمي من اماله الضيفن قال ما لمثل هذا عند العرب تسمية قال الجاحظ فقلت فقد رضيت
ان تكون في منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسما ثم تحكم صاحب البيت
قال محمد بن سلام الجمحي قال قال بلال بن ابي بردة وهو امير على البصرة للجارود بن ابي
سبرة الهذلي احضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال
فصفه لي قال ناتيه فنجده متضجعا بين يدي نامه فيجلس حتى يستيقظ فياذن لنا فنأخذ
الحديث فان حدثناه احسن الاستماع وان حدثنا احسن الحديث ثم يدعو بمائدته
وقد تقدم الى جواريه وامهات اولاده ان لا يلطفه واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته
ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ما عندك اليوم فيقول عندي كذا وعندي كذا
فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته على
ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من ههنا وههنا وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريد
شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من العراق فياكل معه حتى اذا ظن ان

القوم قد كادوا يتلون جثا على ركبتيه ثم استأنف الأكل معهم فقال ابو بردة لله
در عبد الأعلى ما اربطه جاشه على وقع الأضراس **وحضر** اعرابي طعام عبد الأعلى
فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما صنع فقال اصلحك الله تأمر غلامك يسقيني ماء
فقد شبعت من وصف هذا الخباز قال له عبد الاعلى يوما ما تقول يا اعرابي لو امرت
الطباخ فعمل لون كذا ولون كذا قال اصلحك الله لو كانت هذه الصفة في القرآن
لكانت موضع سجود **وقال** ابو عبيدة مر الفرزدق بيحيى بن المنذر الرقاشي فقال له
هل لك يا ابا فراس في جدي رضيع ونبيذ من الشراب الزبيب قال وهل يابى هذا الا ابن المراغة
وقال الاحوص لجرير لما قدم المدينة ماذا ترى ان نعد لك قال شواء وطلاء وغناء
وقال مساور الوراق رحمه الله تعالى في وصف الطعام هذه الأبيات الرائقة الفائقة

اسمع بنعت للملوك ولا ترى ❊ فيما سمعت كميتة الأحياء
ان الملوك لهم طعام طيب ❊ يستأثرون به على الفقراء
اني نعت لذيذ عيشي كله ❊ والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ عيشه ❊ صفة الطعام بشهوة الحلواء
فبدأت بالعسل الشديد بياضه ❊ شهد تباكره بماء سماء
اني سمعت لقول ربك فيهما ❊ فجمعت بين مبارك وشفاء
ايام انت هناك بين عصابة ❊ حضروا اليوم تنعم الاكفاء
لا ينطقون اذا اجلت اليهم ❊ فيما يكون بلفظة عوراء
متنشمين رياح كل هبوبة ❊ بين النخيل بخرقة فيحاء
فقعدت ثم دعوت لي ببذرقي ❊ متقمصي بغير رداء

فدلفت كبته على عضلاته ❊ قاص القميص مشمر سعاء
فاتى بخبز كالملاء منقط ❊ قبا فوق اخاون السيراء
حتى ملاها ثم ترجم عندها ❊ بالفارسية داعيا بوجاء
فاذا القصاع من الخليج لديهم ❊ تبدو اجوانبها مع الوصفاء
ارفع وضع وهنا وها هنا وهينا ❊ فصف الملوك وخسة الفقراء
يأتون ثم يلون كل ظريفة ❊ قد خالفته موائد الخلفاء
من كل ذي قرن وجدي راضع ❊ ودجاجة مربوبة عشواء
ومصوص دراج كثير طيب ❊ ونواهض يرى له بحق شواء
وثريدة ملمومة قد صففت ❊ من فوقها باطايب الاعضاء
وتزينت بتوابل معلومة ❊ وخبيصات كلهان نقاء
هذا الثريد وما سواه فضل ❊ ذهب الثريد بتمشق وهواني
ولقد كلفت بنعت جدي راضع ❊ قد صنته شهرين بين رعاء
متاثل من لبن كثير طيب ❊ حتى تفتق من رضاع الشاء
من كل احمر لا يقر اذا ارتوى ❊ من بين رقص دائم وثغاء
متفكك الجنبين صاف لونه ❊ عبل القوائم من غذاء رخاء
فاذا مرضت فداوني بلحومها ❊ اني وجدت لحومهن دوائي
ودع الطبيب ولا تثق بدوائه ❊ ما خالفتك مواضع الاجزاء
ان الطبيب اذا اجاك بشربة ❊ تركتك بين مخافة ورجاء
واذا تطلع في دواء صديقه ❊ لم يبد ما في جونة الرقاء

نعت الطبيب هليلجا وبليلجا * ونعت غيرهما من الادواء
رطب الشاش مجزعا يوتى به * والرازقى فانهما بسواء
وهما اذا زرقا كانتربطوننا * قطع الثلوج بقية الامعاء
ليت باكلة للثيل ولا التى * يبتاعها الختان فى الظلماء

وقال رجل من اهل العراق فى قينة حفص الكاتب

قينة حفص وليلنا فيها خصال عشرة * اولها ازلها وجها قبيح المنظرة
ودارها فى وحدة اوسع منها القنطرة * تاكل فى قعدتها ثورا وتخرى بقرة

وكان الواثق واسمه هرون بن محمد بن هرون اكولا وكان مفتونا بحب الباذنجان وكان ياكل فى اكلة واحدة اربعين باذنجانة فاوصى اليه ابوه وكان ولى عهده ويلك متى رايت خليفة اعمى فقال الرسول اعلم امير المؤمنين انى تصدقت ببيتى جميعا على الباذنجان وقال حميد الارقط وهو الذى هجا الاضياف يصف اكل الضيف

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين اخرى تليها قيد اظفور

وقال ايضا * يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل * اتانا وما ساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل * فما زال عنه اللقم حتى كانه * من العى لما ان تكلم باقل * وقال ايضا * لا ابغض الضيف ما بى جل ماكله * الا تنفخه حول اذا قعدا * ما زال ينفخ جنبيه وحبوته * حتى اقول لعل الضيف قد ولدا * وقال ايضا * لا مرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين * القيت جلتنا شطرين بينهم * كان اظفارهم فيها السكاكين * فاصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين حدثنى ابو محمد التيمى

الوراق وكان عند باب خراسان على باب الجسر الاول عن حماد بن اسحاق عن ابيه اسحاق بن ابراهيم بن ميمون الموصلى قال بينا انا ذات يوم عند المامون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لى يا اسحاق هذا يوم خلوة وطيب فقلت اطال الله عيش امير المؤمنين ودام سروره وفرحه فقال يا غلمان خذوا علينا الباب واحضروا لى الشراب قال ثم اخذ بيدى وادخلنى فى مجلس غير المجالس التى كنا فيها واذا قد نضبت الموائد واصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كانه شى قد كان تقدم فيه قال فاكلنا واخذنا فى الشراب فاقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من الغناء وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك الى اخر النهار فلما غربت الشمس قال يا اسحق خير ايام الفتى ايام الطرب قلت هو والله ذاك يا امير المؤمنين قال فانى فكرت فى شى فهل لك فيه قلت لا انا اخرج عن راى امير المؤمنين اطال الله بقاءه قال لعلنا نباكر الصبوح فى غد ونتم هذه وقد عزمت على دخلة الى الحرم فكن بمكانك ولا ترم فانى اوافيك عن قريب قلت السمع والطاعة ثم نهض الى دار السلام فما عرفت له خبر الى ان ذهب من الليل عامته قال اسحاق وكان المامون من اشغف خلق الله بالنساء واشدهم ميلا اليهن واستهتارا بهن وعلمت ان النبيذ قد غلب عليه وانه قد انسيته امرى وما كان الى ووعدنى من رجوعه فقلت فى نفسى هو فى لذته وانا هيهنا فى غير شى وفى بقية وعندى صبية كنت قد اشتريتها ونفسى متطلعة الى افتضاضها فقمت مسرعا عند ذكرها فقال الخدم على اى شى عزمت والى اين تريد قلت اريد الانصراف قالوا فان طلبك امير المؤمنين قلت هو فى سروره قد شغله الطرب ولذته ما هو فيه عن طلبى وقد كان بينى وبينه موعد قد جاوز

وقته ولا وجه لجلوسى قال وكنت مقدم الأمر فى دار المامون مقبول القول فيه
لا اعارض فى شيء اذا الزمات اليه فخرجت مبادرا الى باب الدار فلقينى غلمان
الدار واصحاب النوبة فقالوا ان غلمانك قد انصرفوا وكانوا قد جاؤك بدابة
فلما علموا بمبيتك انصرفوا فقلت لا ضير انا امشى الى البيت وحدى قالوا انا
نحضرك دابة من دواب النوبة قلت لا حاجة لى فى ذلك قالوا فنمضى بين يديك
بشمعة قلت لا ولا اريد ايضا واقبلت نحو البيت حتى اذا صرت ببعض الطريق احتجت
بحرقة البول فعدلت الى بعض الازقة لئلا يجوز احد من العوام فيرانى ابول على
الطريق فبلت حتى اذا قمت الى المسح ببعض الحيطان اذا بشيء معلق من تلك
الدار الى الزقاق فاما الكث ان تسمحت ثم دنوت الى ذلك الشيء لاعرف ما هو
فاذا بزنبيل معلق كبير باربعة مقابض ملبس ديباجا وفيه اربعة احبل ابريسم
فلما نظرت اليه وتبينته قلت والله ان لهذا لسببا وان له لامرا فاقمت ساعة
اتروى فى امرى وافكر فيه حتى اذا طال ذلك بى قلت والله لا تجاسرن ولاجلسن فيه
كائنا ما كان ثم لففت راسى بردائى وجلست فى جوف الزنبيل فلما احسن من كان
على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل حتى انتهوا الى راس الحائط فاذا باربع جوار
فقلن انزل بالرحب والسعة اصديق ام جديد فقلت لا بل جديد فقلن يا جارية
هاتى الشمعة فابتدرت احداهن الى طست فيه شمعة واقبلت بين يدى حتى نزلت
الى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حيرنى ثم ادخلتنى الى مجالس مفروشة
ومناص مرصوصة بصنوف الفرش مالم ار مثله الا فى دار الخليفة فجلست فى ادنى
مجلس من تلك المجالس فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور قد رفعت

ناحية من نواحى الدار واذا بوصائف يتسابقن فى ايدى بعضهن الشمع وبعضهن
المجامر يبخرن فيها العود والند وبينهن جارية كانها تمثال عاج تتهادى بينهن كالبدر
الطالع بقد يزرى على الغصون فلما تاملتك عند رؤيتها ان نهضت فقالت مرحبا
بك من زائر ولم تكن تلك عادته وجلست ورفعت مجلسى عن الموضع الذى
كنت فيه فقالت كيف كان ذا والله لى ولك ولا اعلم كان وقع الى فما السبب
قال قلت انصرفت من عند بعض اخوانى وظننت انى على وقت فخرجت فى وقت
ضيق واخذنى البول فاخذت الى هذا الطريق فعدلت الى هذا الزقاق فوجدت
زنبيلا معلقا فحملنى النبيذ فجلست فيه فان كان خطا فالنبيذ اركبنيه
وان كان صوابا فالله الهمنيه قالت لا ضير انشاء الله وارجو ان تحمد عواقب
امرك فما صناعتك قلت بزاز قالت واين مولدك قلت بغداد قالت ومن اى
الناس انت قلت من اماثلهم واوساطهم قالت حياك الله وقرب دارك فقالت
فهل رويت من الاشعار شيئا قلت شيئا يسيرا قالت فذاكرنا بشيء مما حفظت
قلت جعلت فداك ان للداخل دهشة وفى انقباض ولكن تبتدئين بشيء من
ذلك فالشيء ياتى بالمذاكرة قالت لعمرى لقد صدقت فهل تحفظ لفلان
قصيدته التى يقول فيها كذا وكذا ثم انشدتنى لجماعة من الشعراء والقدماء
والمحدثين من احسن اشعارهم واجود لقاويلهم وانا مستمع انظر من اى احوالها
اعجب من ضبطها ام من حسن لفظها ام من حسن ادبها ام من حسن جودة
ضبطها للغريب ام من اقتدارها على النحو ومعرفة اوزان الشعر ثم قالت ارجو
ان يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر والانقباض والحشمة فقلت

انشا الله لقد كان ذلك قالت فان رأيت ان تنشدنا من بعض ما تحفظ فافعل قال فانشدت
انشد الجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدي واقبلت تسئلني عن اشيا في شعري
كالمختبرة لي وانا اجيبها بالعرف في ذلك وهي مصغية الي ومستحسنة لما القي به حتى
اتيت على ما فيه مقنع قالت والله ما قصرت ولا توهمت في حوام القيان وابنا التوقة
مثل ما معك فكيف معرفتك بالاخبار وايام الناس قلت قد نظرت ايضا في شي
من ذلك فقالت يا جارية احضرينا ما عندك فغابت عنا حينا حتى قدمت الينا مائدة
لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السري فقالت ان الممالحة اول الرضاع فدونك
فتقدمت فاقبلت اعذر بعض التعذير وهي تقطع وتضع بين يدي وانا اضتم
ما ارى من ظرفها وحسن ادبها حتى رفعت المائدة واحضرت انية النبيذ فوضعت
بين يدي صينية وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفي وسط المجلس
من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه ما لم ار به اجتمع لاحد الا لولي عهد او سلطانا
وقد حيي احسن تحية وحيي احسن تحيته قال اسحق فتثاقلت عن الشراب لتكون
هي المبتدئة فقالت ما لي اراك متوقفا عن الشراب قلت انتظارا لك جعلت فداك
فسكبت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا اخر فشربت ثم قالت هذا اوان المذاكرة فان
المذاكرة بالاخبار وذكر ايام الناس مما يطرب قلت لعمري ان هذا لمن اوقاته فاند
فقلت بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان وكان
من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة اخبار حسان من اخبار الملوك وما لا يتحدث
به الا عند ملك او خليفة فسرت بذلك سرورا شديدا ثم قالت والله لقد حدثتني
باحاديث حسان ولقد كثر تعجبي من ان يكون احد من القيان يحفظ مثل هذا وانا

منا من احاديث الملوك وما لا يتحدث به الا عند ملك او خليفة فقلت جعلت فداك
كان لي جار ينادم بعض الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما
تعطل عن نوبته التي كان يذهب فيها الى دار صاحبه لشغل يبقعه من ذلك او لامر
يقطع فامضي اليه واعزم عليه واصيره الى منزلي فربما اخبرني من هذه الاحاديث
شيئا الى ان صرت من خاصة اخدانه وممن كان لا يفارقه فما سمعت مني فمنه
اخذته وعنه استفدته فقالت يجب ان يكون هذا كذا ولعمري لقد حفظت فاحسنت
الحفظ وما هذا الا لقريحة جيدة وطبع كريم قال اسحاق واخذنا في الشراب والمذاكرة
ابتدئ الحديث فاذا فرغت ابتدأت هي في اخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل و
الند وفائق البخور يجدد وانا في حالة لو توهمها المامون او تاملها لاستطار سرورا
وفرحا ثم قالت لي يا فلان وكنت قد غيرت لها اسمي وكنيتي والله اني لاراك
كاملا وانك في الرجال لفاضل وانك لوضيء الوجه مليح الشكل بارع الادب
وما بقي عليك الا شي واحد حتى تكون قد برزت وبرعت فقلت وما هو يا سيدتي
دفع الله الاسواء عنك قالت لو كنت تحرك بعض الملاهي او تترنم ببعض الاشعار
فقلت والله قديما اشتهيه وطالما كلفت به وحرصت عليه فلم ارزقه ولا تعلق
بي شيء منه فلما طال عنائي به وكلما تقدمت في طلبه كنت منه ابعد وعنه
اذهب تركته واعرضت عنه وان في قلبي من ذلك لحرقة واني لمستهتر به مائل
اليه وما اكره ان اسمع في مجلسي هذا من جيده شيئا ليكمل لي ليلتي ويطيب عيشي
قالت كانك قد عرضت بنا قلت لا والله ما هو تعريض وما هو الا تصريح وانت
بدأت بالفضل وانت اولى من اتمه ما بدا به فقالت يا جارية عودا فاحضرت عودا

فاخذته فما هو الا ان جسته حتى ظننت ان الدار قد سارت بي وبمن فيها واندفعت تغني
مع صحة اداء وجودة صوت فقلت والله لقد جمع الله لك خلال الفضل وحباك بالكمال
الرايع والعقل الزائد والاخلاق المرضية والافعال السنية فقالت ما تعرف لمن هذا الصوت
ومن غنى به قلت لا والله قالت الغنا لاسحاق والشعر لفلان وكان من سببه كذا
وكذا فقلت هذا والله احسن من الغناء فلم تزل تلك حالها في كل صوت تغنيه
ومع ذلك تشرب واشرب حتى اذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز كانها
داية لها فقالت اي بنية ان الوقت قد حضر فاذا شئت فانهضي فلما سمعت مقالها
نهضت فقالت عزمت قلت اي والله فقالت مصاحبا بالسلامة عليك لتستر ما
كنا فيه فان المجالس بالامانة فقلت جعلت فداك انا احتاج الى الوصية بذلك
فودعتها وودعتني وقالت يا جارية بين يديه فاتت بي بابا في ناحية الدار ففتح
لي واخرجت منه الى طريق مختصرة وبادرت البيت فصليت ووضعت راسي فما
انتبهت الا ورسل الخليفة على الباب فقمت فركبت فسرت اليه فلما مثلت بين
يديه قال لي يا اسحاق جفوناك بما كنا ضمناه لك وتشاغلنا عنك فقلت يا سيدي
ليس شيء اثر عندي واسر الى قلبي من سرور يدخل على امير المؤمنين فاذا كمل
سروره وطاب عيشه فعيشنا يطيب وسرورنا متصل بسروره ثم قال ما كانت
حالك قلت يا سيدي كنت اشتريت من السوق صبية وكنت متعلق القلب
بها فلما تشاغل امير المؤمنين عني وقد كانت في بقية طالبتني نفسي بها
فمضيت مسرعا واحضرتها واحضرت نبيذا فسقيتها وشربت معها وغلب علي
السكر فقطعت عما اردت وذهب بي النوم الى ان اصبحت فقال لي ما اكثر ما

يتمنيا على الناس من هذا فهل لك في مثل ما كنا فيه امس فقلت يا امير المؤمنين
وهل احد يمتنع من ذلك قال فاذا شئت فانهض ونهضت فصرنا الى المجلس الذي
كنا فيه بالامس على مثل حالنا وافضل حتى اذا كان ذلك الوقت وثب قائما
ثم قال يا اسحاق لا ترم فاني اجيئك وقد عزمت على القصة فما هو الا ان غاب عني
حتى تحولت الى ما كنت فيه فاذا هو شيء لا اصبر عنه الا جاهل فنهضت فقال
لي الغلمان الله الله والله قد انكر علينا تخليتك وطالبنا بك وقال لم تركتموه
ولا تحسبك الا تعجب الايقاع بنا فقلت والله لا نال احدكم بسببي مكروه ابدا
ولكن ابادر بحاجتي والله لا كان لي حبس ولا تربث وامير المؤمنين اطال الله بقاه
اذا دخل ابطا وانا موافيكم قبل خروجه ان شاء الله تعالى قال فنهضت فما شعرت الا
وانا في الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فقعدت فيه واصعدت وصرت
الموضع فلم البث الا هنيئة واذا بها قد طلعت فقالت ضيفنا قلت اي والله
قالت او قد عاودت قلت نعم واظنني اني قد اثقلت فقالت ما دح نفسه يقرئك
السلام فقلت معفوة فتنى بالصفح قالت قد فعلناه فلا تعد قلت ان شاء الله ثم جلست
واخذنا فيما كنا فيه من المذاكرة والانشاد والشرب ولم نزل على تلك الحال
وافضل وقد انست وانبسطت بعض الانبساط وهي مع ذلك لا تزال تقول لو
كنت على ما انت عليه احكمت من تلك الصنعة شيئا لقد تناهيت وبرعت
فاقول والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا قدرت عليه
ثم قلت جعلت فداك لا تخلينا مما كان من فضلك البارحة فاخذت في الاغاني
وكلما مر صوت طيب قالت اتدري لمن هذا فاقول لا فتقول لاسحق فاقول رحم

مكان في الحذق فتقول نعم اسحاق في هذا البيت بديع الصوت وعتيق الغناء فاقول لي
سبحان الله لقد اعطى اسحاق هذا ما لم يعطه احد فتقول لو سمعت هذا منه لكنت
اشد استحسانا له وكنا فيه حتى اذا كان ذلك الوقت وجاءت العجوز نهضت وودعتها
وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت منه وبادرت المنزل فتوضات للصلاة و
صليت الصبح ووضعت راسي فنمت فما انتبهت الا ورسل امير المومنين يطلبوني
فركبت الى الدار فما هو الا ان مثلت بين يديه فقال لي يا اسحاق ابيت الا مكافاتنا
ومعاملتنا بمثل ما عاملناك قلت لا والله يا امير المومنين ما الى ذلك ذهبت ولا اليه
قصدت ولكني ظننت ان امير المومنين تشاغل عني بلذته واغفل امري وجاء
الشيطان فاذكرني امر الجارية فبادرت فقال وكان من امرك ماذا قلت قضيت
الحاجة وفرغت الامر فقال قد انقضى ما كان بقلبك منها واحدة بواحدة والبادي
اظلم فقلت انا يا امير المومنين الوم واظلم والمعذرة اليك فقال لا تثريب عليك و
هل لك في مثل حالك الاولى قلت اي والله قال فانهض بنا فنهضنا حتى صرنا الى الموضع
الذي كنا فيه فاخذنا في لذتنا حتى اذا كان الوقت قال لي يا اسحاق ما عزمت قلت
لا عزم لي يا امير المومنين قال عزمت عليك لتجلس حتى اخرج اليك لنصطبح فاني
عازم على الصبوح وقد نهضت علي منذ يومين قلت ان شاء الله تعالى وقام فما هو الا
ان توارى حتى قمت وقعدت وجالت وساوسي وجعلت افكر في مجلسي معها وافكر
فيما دون الخروج عن طاعة المامون وما يخرجني من سخطه وموجدته فسهل كل صعب
اذ فكرت في امرها فنهضت مبادرا فاجتمع علي جند الدار فقالوا اين تريد فقلت الله الله
ان لي قصة وانا معلق القلب ببعض من في منزلي واحتاج الى مطالعتهم في بعض الامر

فقالوا ليس الى تركك سبيل فلم ازل ارفق بهذا واقبل راس هذا ووهبت لواحد خاتمي
وللاخر رداي حتى تركوني فلما خرجت من جملتهم فلم ارتد عنها حاسرا حتى وافيت
الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع فلما راتني قالت ضيفنا قلت نعم قالت
جعلتها دار مقام قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة ايام فان عدت بعدها فانت
حل من دمي قالت والله لقد اتيت بحجة ثم جلسنا واخذنا في مثل حالنا الاولى من الشرب
والانشاد والمذاكرة حتى اذا علمت ان الوقت قد تقارب فكرت في قصتي وان المامون
لا يفارقني على هذا واني لا اتخلص منه الا بشرح قصتي واكشف له عن حالي وعلمت
اني ان قلت له ذلك طالبني بمعرفة الموضع والمسير اليه مع ما كان غلب عليه من
الميل الى الغناء فقلت لها اراك تاذنين في ذكر شي خطر ببالي قالت قل ما بدا لك قلت
جعلت فداك اني اراك ممن يقول بالغناء ويعجب به وبالادب ولي ابن عم هو احسن مني
وجها واظرف قدا واكثر ادبا واغزر معرفة وانا تلميذ من تلاميذه وحسنة من حسناته
وهو اعرف الناس بغناء اسحق قالت طفيلي ومقترح لم ترض ان صحبناك ثلاثة ايام
حتى طلبت ان ناتي معك باخر فقلت لها جعلت فداك ذكرته لتكوني انت الحاكمة
فان اذنت واردت ذلك والا فلا اذكره فقالت ان كان ابن عمك هذا على ما ذكرت
فلا نكره ان نعرفه فقلت هو والله اكثر مما وصفت فقالت ان شئت فالليلة
الاتية اتنا به ثم حضر الوقت فنهضت حتى وافيت منزلي واذا برسل الخليفة
قد هجموا على منزلي واصحاب الشرطة فلما بصروا بي سحبت على وجهي بحالتي تلك حتى
انتهوا بي الى الدار فاذا المامون جالس على كرسي وسط الدار مغتاظ حرد فقال اخروجا
عن الطاعة قلت لا والله يا امير المومنين انه كانت لي قصة احتاج فيها الى الخلوة

فاوما الى مركان وامتنا فنهضوا فلما خلونا قلت كان من خبرى كذا وكذا وفعلت
كذا وصنعت كذا فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال يا اسحاق اتدرى ما تقول
فقلت اى والله انى لادرى فقال ويحك كيف لى بمشاهدة ما شاهدت قلت
ما الى ذلك سبيل قال لابد ان تتلطف وتوصلنى اليها فهذا ما بقى لى صبر عنه
قلت والله انى قد تفكرت فى قصتها وفيما قدمت عليه من عصيانك وعلمت انه
لا ينجينى الا الصدق وكشف الحال وعلمت انك تطالبنى به اشد مطالبة
فقدمت لما ذكرتك ووعدتنى فى امرك بكذا وكذا قال احسنت والله ولولا
ذلك لنالك منى كل مكروه قلت فالحمد لله الذى سلم ثم نهض ونهضت الى مجلسنا
واخذنا فى لذتنا وهو مع ذلك يقول يا اسحاق صف لى حالها واشرح لى امرها
فقطعنا يومنا هذا فى مذاكرتها الى ان مضى النهار فلما ان مضى من الليل هدأة
جعل يقول ما جاء الوقت وانا اقول بقى قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت
فنهضنا وخرجنا من بعض ابواب القصر معنا غلام وهو على حمار وانا على حمار
فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين الغلام وقلنا له انصرف فاذا
كان الفجر فكن بهما بالحمارين واقبلنا نمشى متنكرين وانا اقول يجب ان تظهر
برى بحضرتها واكرامى وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك كن كانك تبع لى
وهو يقول نعم او يحتاج ان توصينى ثم قال ويحك يا اسحاق فان قالت لى
من كيف اصنع قلت انا اكفيك وادفعها عنك انشاء الله تعالى برفق قال فلما
صرنا الى الزقاق فاذا بزنبيلين معلقين بثمان حبال من الابريسم فقعد كل منا
فى واحد وجذبنا الجوارى واذا نحن فى السطح وبادرن بين ايدينا حتى انتهينا

الى المجلس فاقبل المامون يتامل الفرش والدار والزى ويتعجب عجبا شديدا ثم قعدت
فى موضعى الذى كنت اقعد فيه وقعد المامون دونى فى المرتبة ثم اقبلت فقلت
فانا لك ان تبت من حسنها فقالت حياك الله ضيفنا فوالله ما انصفت ابن عمك
الا رفعت مجلسه فقلت ذلك اليك جعلت فداك فقالت المامون ارتفع فديتك
فانت جديد وهذا قد صار من اهل البيت ولكل جديد لذة فنهض المامون
حتى صار فى صدر المجلس ثم اقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو
ياخذ معها فى كل فن ويفحمها قال ثم التفتت الى وقالت فديتك وفيت بوعدك
وصدقت فى قولك ووجب شكرك على صنيعك قال ثم احضر نبيذ واخذنا
فى الشراب وهى مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها ومسرور به ومسرور بها
فقالت لى ابن عمك هذا من ابناء التجار قلت نعم فديتك نحن لا نعرف الا التجارة
فقالت والله وانكما فيها لعريبان ثم قالت موعدك فى الغناء فقلت لها لعمرى
انه لحبيب ولكن حتى تسمع شيئا فقالت الى ذاك فاخذت العود فغنت صوتا
فشربنا عليه رطلا ثم غنت بصوت كان المامون يقترحه على فشربنا عليه
رطلا ثم غنت بصوت ثالث كادت الارواح تفارق الاجساد من كثرة الفرح
والسرور فشربنا عليه رطلا فلما شرب المامون ثلاثة ارطال داخله الفرح
والارتياح والانبساط وقال يا اسحاق فوالله لقد رايته ينظر الى نظر الاسد
المغضب الى فريسته فنهضت وقلت لبيك يا امير المومنين قال غنى بهذا
الصوت قلت سمعا وطاعة يا امير المومنين فلما رأتنى قمت بين يديه واخذت العود
ووقفت بين يديه اغنيه علمت انه الخليفة هو لا اسحاق فنهضت فقالت قمنا

واوماءت اليّ الكلّة مضروبة قد خلتها ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلاً وقال لي
ويحك يا اسحاق انظر من رب هذه الدار فخرجت الى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار
فقالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت بوران ابنته فرجعت واعلمته قال ثم
انصرفنا فقال لي يا اسحاق اكتم هذا الامر ولا تتفوه به ومضينا الى دار الخلافة فلما
كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المامون الك بنت قال نعم
يا امير المؤمنين قال ما اسمها قال بوران قال فاني اخطبها اليك قال هي امتك يا
امير المؤمنين وامرها اليك قال فاني قد تزوجتها على نقد ثلاثين الف دينار فاذا
قبضت المال فاحملها الينا ثم تزوجها وكانت احظى نسائه عنده واثرهن لديه وكنت
استر هذا الحديث الى ان مات المامون فما اجتمع لاحد ما اجتمع لي في تلك الاربعة
الايام اذ كنت انصرف من مجلس امير المؤمنين الى مجلسها ووالله ما رايت في الرجال
وملوكهم وخلفائهم وشرفائهم احداً يفي بامير المؤمنين المامون ولا شاهدت من
النساء امراة كبوران في عقلها ولما معرفتها وادبها فالخلق من يتهيأ له ان يقف
من العلوم والاداب على ما وقفت عليه ولقد سالت بعض من يتولى خدمتها
من العجايز ما حملها على ما ارى فقالت انما تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة
ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والادباء اكثر من ان يقع عليه احصاء ولم يكن
جرى بيننا وبين احد مكروه ولا خنى ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها في ذلك الا حب
الادب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء واهل المروءة والاقدار والنبل والاخطار لا ريبة
تظهر ولا لحالة تنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها في نفسي
وعلمت شرف همتها وفضلها فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المامون بها عقد الخبر

وقيل لاشعب ما بلغ من طمعك قال اري دخان جاري فأفت خبزي وقال ايضاً
ما رايت رجلان يتساران في جنازة الا قدرت ان الميت اوصى لي بشيء من ماله و
ما زفت عروس قط الا وقد كنست بيتي رجاء ان يغلطوا فيه فيدخلوا بها اليّ
وقيل ان وهب بن جرير سئل عن ميسرة البراش كم اكثر ما اكل فقال اكلت مائة
رغيف بمكوك ملح **ومر** ميسرة المذكور يوماً بقوم وهو راكب حماراً فدعوه
للضيافة فذبحوا الحمار وطبخوه وقدموه له فاكله كله فلما اصبح طلب حماره
ليركبه فقيل له هو في بطنك **وقال** الجعفر بن سليمان قلت لهلال المازني ما اكلة
بلغتني عنك قال جعت مرة ومعي بعيري فنحرته وشويته واكلته ولم ابق منه الا
شيئاً يسيراً حملته على ظهري فلما كان الليل اردت ان اجامع امة لي فلم اقدر
اصل اليها فقالت كيف تصل اليّ وبيننا جمل فقلت له كم تكفيك هذه الاكلة
فقال اربعة ايام **وقال** الاصمعي ان سليمان بن عبد الملك كان شرهاً نهماً
وكان من شرهه انه اذا اتى بالسفود وعليه الدجاج السمين المشوي لا يصبر الى ان
يبرد ولا ان يؤتى بمنديل فياخذ بكمه فياكل واحدة واحدة حتى ياتي عليها
فقال الرشيد ويحك يا اصمعي ما اعلمك باخبار الناس اني عرضت علي جباب
سليمان فرايت فيها اثار الدهن فظننته طيباً حتى حدثتني ثم امر لي بجبة منها
فكنت اذا لبستها اقول هذه جبة سليمان بن عبد الملك **وكان** هلال بن الاشعر
يضع القمع على فيه ويصب اللبن او النبيذ وكان غليظاً عطلاً **وقال** اعرابي
لرجل رآه سميناً ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك **وقال** ابو العمر الاعرج
كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فتبرز كفاً كانها صالقة في ذراع كانه جمارة

فلا تقع عيننا على لقمة نفيسة الا خصتني بها فكبرت وزوجتها وصرت اجلس على الخوان
مع ابن لي فيبرز كفها كانما كرناته فوالله لن تسبق عيني الى لقمة طيبة الا سبقت
يده اليها **وقال** مسلم بن قتيبة عددت للحجاج اربعة وثمانين رغيفا مع كل رغيف
سمكة ويقال فلان يحاكي حوت يونس في جودة الالتقام وعصا موسى في سرعة الالتهام
وقيل لابي مرة اي الطعام احب اليك قال لحم سمين وخبز سميذ اضرب فيه
ضرب ولي السوء في مال اليتيم **وقال** صدقة بن عبيد المازني اولم لي ابي لما تزوجت
فعمل عشر جفان ثريد من جزور فكان اول من جاءنا هلال المازني فقدمنا له
جفنة مترعة فاكلها ثم اخرى فاكلها حتى اتى على الجميع ثم اتي بقربة مملوءة من
النبيذ فوضع طرفها في شدقه ونفخها في جوفه ثم قام فخرج واستأنفنا عمل الطعام
وكان عبيد الله بن زياد ياكل في كل يوم خمس اكلات فخرج يوما يريد الكوفة
فقال له رجل من بني شيبان الغداء اصلح الله الامير فنزل فذبح له عشرين طائرا
من الاوز فاكلها ثم قدم الطعام فاكل ثم اتي بزنبيلين في احدهما تين وفي الاخر
بيض فجعل ياكل من هذا تينة ومن هذا بيضة حتى اتى على ذلك جميعه ثم رجع
وهو جائع **وكان** ميسرة الرواس ياكل الكبش العظيم ومائة رغيف فذكر ذلك
للمهدي فقال دعوت يوما بالفيل وامرت فالقي اليه رغيف رغيف فاكل تسعة وتسعين
والقي اليه تمام المائة فلم ياكله **وحدث** الشيخ نبيه الدين الجوهري انه سمع الشيخ
الامام عز الدين بن عبد السلام يقول ان معاوية بن ابي سفيان كان ياكل في كل
يوم مائة رطل بالدمشقي ولا يشبع **ونزل** رجل بصومعة راهب فقدم اليه
الراهب اربعة ارغفة وذهب ليحضر اليه العدس فحمله وجاء فوجده قد اكل

الخبز فذهب فاتى بخبز فوجده قد اكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله
الراهب اين مقصدك قال الى الاردن قال لماذا قال بلغني ان بها طبيبا حاذقا
اسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لي اليك
حاجة قال وما هي قال اذا ذهبت واصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علي
واشترى مزبد يوما سمكا وقال لاهله اصلحوه ونام فاكل عياله السمك ثم فلطخوا
لطخوا يده فلما انتبه قال قدموا الى السمك قالوا قد اكلت قال لا والله قالوا شم
يدك ففعل فقال صدقتم ولكن ما شبعت ورب الكعبة **ودخل** الحمدوني على
رجل وعنده اقوام بين ايديهم اطباق الحلوى ولا يمدون ايديهم فقال لقد ذكرتموني
ضيف ابراهيم عليه السلام وقول الله تعالى فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس
منهم خيفة ثم قال كلوا رحمكم الله فضحكوا واكلوا **ومما** يعاب على الضيف
امور منها كثرة الاكل المفرط الا ان يكون بدويا فانها عادتها ومنها ان يتتبع طرق
الشرهين كمن يتخذ معه خريطة مشمعة يقلب فيها الزبادي والامراق والحلو
وغير ذلك ومنها ان ياخذ معه ولده الصغير ويعلمه ان يبكي وقت الانصراف
من الطعام ليعطى على اسم ولده الصغير ومنها قبح المؤاكلة وقد عد فيها عيوب
كثيرة فمنها التشاوف والمدادة والجراف والرشاف والنفاض والقراض
واللباث والنثاث والمتوام والقسام والمخلل والمزبد والمرتخ والمرشش
والمنشش والمتقمع والملكب والضباب والنفاخ واللطاع والمجمجم والمشطرنج
والمهندس والمتمشى والفضولي فاما التشاوف فهو الذي يتحكم جوعه قبل
فراغ الطعام فلا تراه الا متطلعا لناحية الباب يظن ان كل داخل هو الطعام

وأما المدلدل فهو الذي يستغرق في عمق الزبادي ويبعد على اصابعه ويثير اليها وينحي
نفسه وأما المركف فهو الذي يجعل اللقم في جانب الزبدية ويجرف بها الى الجانب الآخر
وأما الرشاف فهو الذي يجعل اللقمة في فيه فيرتشفها فيسمع لها حين البلع حس لا
يخفى على جلسائه وهو يلتذ بذلك وأما النفاض فهو الذي يجعل اللقمة في فيه
وينفض اصابعه في الزبدية وأما القراض فهو الذي يقرض اللقمة باطراف اسنانه
حتى يعتذ بها ويضعها في الطعام بعد ذلك وأما النباث فهو الذي يبهت وجوه
الآكلين حتى يبهتهم ويأخذ اللحم من بين ايديهم وأما اللثات فهو الذي يلت
اللقمة باطراف اصابعه قبل وضعها في الطعام وأما العوام فهو الذي يسيل ذراعه
يمنة ويسرة لأخذ الزبادي وأما القسام فهو الذي يأكل نصف اللقمة ويعيد
باقيها في الطعام من فيه وأما الخلال فهو الذي يخلل اسنانه باظفاره وأما المزبد
هو الذي يحمل معه الطعام وأما المرتخ فهو الذي يرتخ اللقمة في الامراق فلا يبلع
الأولى حتى تلين الثانية وأما الرشش فهو الذي ينضح الدجاج بغير خبزه ويرش
على مواكليه وأما المفتش فهو الذي يفتش على اللحم باصابعه وأما المنشف فهو
الذي ينشف يديه من الدهن باللقم ثم يأكلها وأما الملبب فهو الذي يلابه الطعا
لبابه وأما الصباخ فهو الذي ينقل الطعام من زبدية الى زبدية ليبرده وأما
النفاخ فهو الذي ينفخ في الطعام وأما الحامي فهو الذي يجعل اللحم بين يديه ويحجبه
عن مواكليه وأما المجنح فهو الذي يزاحم مواكليه بجناحيه حتى يفسح له في
المجلس فلا يشق عليه الأكل وأما القطرمخ فهو الذي يرفع زبدية ويضع زبدية
اخرى مكانها وأما المستدس فهو الذي يقول لمن يضع الزبادي ضع هنا هنا وهنا

هنا

هنا حتى يأتي قدامه ما يحب وأما المتمني فهو الذي يقول ليتني لم يكن معي من
يأكل وأما الفضولي فهو الذي يقول لصاحب المنزل عند فراغ الطعام
ان كان قد بقي عندك في القدور شيء فاطعم الناس فان فيهم من لم يأكل
ومن الأضياف من لا يلذ له حديث الا وقت غسل يديه فيبقى الغلام واقفا
والأبريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يغسل يديه بالأشنان مرة واحدة
فاذا اجتمع الوسخ والزفر تسوك بهما ومنهم من يدخل الدار فيبتدئ بالهندسة
اولا فيقول كان ينبغي ان يكون باب المجلس من هاهنا والأيوان كان ينبغي
ان يكون هاهنا وينتقل من الهندسة الى ترتيب المجلس فينقل الفاكهة من موضعها
الى موضع آخر وان كان ما استحكم جوعه استعفى من الطعام وذم مزية الأشيا
وشدة جوعهم ومنهم من يخرج ويطوف على اصدقاء صاحب الدعوة فيتألم
من انقطاعهم ويستوحش من غيبتهم ويتألم على عرض صاحبهم ولقد حكى
عن مغن غير مجيد انه لم يبطل ولا ليلة واحدة وما ذاك الا انه كان اذا سئل
اين كنت قال كنت عند الناس واذا قيل له اين اكلت قال اكلت في بطني
واذا قيل له اين شربت قال شربت في فمي ومنهم من يفهم من صاحب الدعوة
انه يقول لغلامه اشتر كذا فيقول والله العظيم او الطلاق الثلاث يلزمه ما يشتري
شيئا فاذوقه فيحرض صاحب المنزل ويخجله اذا لم يكن في بيته شيء موجود وليت شعري
اذا كان لا يأكل فلأي شيء حضر ومنهم من يرى صاحب البيت قد اشترى للضيافة
شيئا فيقول ما الذي قال المولى لصاحبنا وهو لا يريد ان يعلمه ومنهم من يستعجل صاحب
البيت بالأكل ويشكو الجوع ويظن ان ذلك بسط ومكارم اخلاق وانما ذلك يكون

فى بيته لا فى بيوت الناس ومنهم من يقول لصاحب الدعوة من يمشى لنا فيقول فلان
فيقول له غلطت لم لا دعوت فلانا ومنهم من يسئل صاحب البيت كيف قوتك فى
النكاح فيقول له انا رجل كبير قد ضعفت قوتى وشهوتى او يقول مالى قوة طائلة
فى ذلك فيقول انا والله كلما مر على عام تزايدت شهوتى وكثر لهذا الفن تشوقى
ويعلن بذلك حتى تسمعه صاحبة البيت ومنهم من يشكو حاله مع اهل بيته ويذكر
نفقته عليهن وكسوته لهن وكثرة انعامه واحسانه اليهن وما عليه زوجته
من سوء الاخلاق وكبر النفس لتشتغل زوجة صاحب البيت بما هى فيه مع زوجها
وربما كان ذلك سبب الفراق بينهما ومنهم من تعجبه نفسه ويتحسن لباسه ويتطيب
رائحته واذا سمع الغناء تواجد واظهر الطرب وحرك رأسه ويقوم قائما يتمايل
حتى يرى اهل الرجل انه لطيف الشكل بديع الحركات ويظن فى نفسه انه يعشق
ان رسول صاحبة البيت لا يبطئ عنه وربما يكون كذلك ومنهم من يقال له
العب الشطرنج فيأباه ويشتغل بالدندنة فيقع فى الفضول ومنهم من ينام ويغلبان
صاحب البيت ويعين اولاده ويظن انه يدل عليهم ومنهم من يقول له صاحب البيت
كل فيقول ما اكل الا انا ورفيقى ومنهم من يسمع السائل على الباب فيتصدق عليه
من مال صاحب البيت بغير اذنه او يقول للسائل فتح الله عليك ومنهم من يدعو
الناس لصاحب الوليمة بغير اذنه ويقلق بذلك السن واكثر الناس واقع فى ذلك
وقيل لطفيلى اى سورة تعجبك من القران قال المائدة قيل فاى اية قال ذرهم يأكلوا
ويتمتعوا قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام امنين
قيل ثم ماذا قال وما هم منها بمخرجين **وحكى** ان رجلا كان اكولا يأكل

القوصرة من التمر فى مجلس واحد فحكى رجل لآخر شدة اكله فلم يصدقه على ذلك
فتراهنا فحملا قوصرة تمر الى منزل الرجل فوجداه محموما نائما تحت اللحاف
فادخلوا فاين ذلك الرجل فقال المريض ما شأنكما قال انى راهنت هذا الرجل
على اكلك هذه القوصرة فهذا انت مريض فجلس واللحاف على ظهره وقال ادخلوا
القوصرة تحت اللحاف فادخلوها وغطاها باللحاف وشرع بالاكل وهم لا
يرونه حتى مضى ساعة فاخرج اليهما رأسه وقال تراهنتما على اكل التمر مع
النوى او بدونه قالا بدون النوى قال فلم لا اخبرتمانى انا قد اكلته مع النوى
ورفع اللحاف ولم يبق من القوصرة شئ والقوصرة قد تكون ثمانية امنان بوزن
المن الشامى وقد تكون اقل وقد رأيت انا فى قرية من قرى شيراز اسمها سيكان
رجلا بطينا يقال له فخر قد اكل فى مجلس واحد ستين رأسا من الكلم الكبار
الذى يكون كل رأس منه مما يقرب من المن الشامى واذا حصل له طعام يأكل
من الطبيخ الدسم ما يكون وزن اربعة منين غير اللحم والمصالح **واما** معاوية
بن ابى سفيان عليهما اللعنة والنيران فكان يأكل ولا يشبع حتى انه اذا اكل
كثيرا يقول ارفعوا الطعام فقد مللت الاكل ووالله ما شبعت وذلك لما
دعا النبى صلى الله عليه وآله وسلم ارسل اليه فرجع الرسول وقال انه جالس
يأكل ثم رجع اليه ثلاثا فابطأ فى الاجابة فدعا عليه النبى صلى الله عليه وآله
وسلم اللهم لا تشبع بطنه فمن ثم كان لا يشبع **وحكى** لى بعض الاخوان
انه شاهد فى بلدة حيدر اباد رجلا بطينا يأكل فى كل يوم شاة تحت قصر
السلطان يؤتى بها اليه فينهشها باسنانه حتى يذبحها فيأكلها مثل اكل

السباع ويلحس دمها وهكذا يوتى له بشاة من مقررات السلطان عند العصر
فياكلها الحمانيا كالسباع فهو كل يوم ياكل شاتين عظيمتين على هذا المنوال
ومن الاكلة سعد القرقور الذي قيل فيه اجوع من كلب حومل ودودواس الذي
يقول الغذاء غذاء والعنوق دواء والفيل حمض والجاشرية خفض ونهمان الذي قيل
فيه في بطن نهمان زادة **واكل** سليمان بن عبد الملك اربعين دجاجة
وثمانين كلية بشحومها وثمانين جردقة واحضر الاجاص فاحصى له ثمانمائة نوا
وقال الاصمعي اضفت اعرابيا فلما اكلنا قلت يا جارية اطعمينا تينا فنسيته
فقلت له بعد ساعة احسن شيئا من القران قال نعم فقلت اقرا فقرا بسم الله
الرحمن الرحيم والزيتون وطور سينين فقلت واين التين فقال نسيته انت وجاريتك
فاحضرته من ذلك الوقت **ودخل** رجل على قوم يشربون فناولوه اقداحا وكان
جائعا فقال للمغني غن لي

خليلي داو بها ظاهرا ؛ فمن ذا يداوي جوى باطنا

فعلم صاحب الدار انه جائع فاراد ان يعبث به فقال للمغني غن له بهذا البيت

من يسئل الناس يحرموه ؛ وسائل الله ما يخيب

ودعي ابن حجاج الى دعوة مع جماعة فتاخر عنهم الطعام فقال لصاحب الدعوة

يا ذا اهبا في داره اتيا ؛ من غير ما معنى ولا فائدة
قد جن اضيافك من جوعهم ؛ فاقرا عليهم سورة المائدة

ودخل اعرابي على رجل بين يديه سلة فيها طعام فقال ما هذا قال بطرامك
فقال اعضضني به **ودخل** الشعبي على ابي عمرو فطاولا ثم قال الشعبي اعندك

تحفة فقال فاي التحفتين احب اليك اتحفة ابراهيم عليه السلم ام تحفة مريم عليها السلم
فقال تحفة ابراهيم عهدي بها الساعة بين اللحم ولكن اشتهي بتحفة مريم فاتاه
بالرطب **وقيل** لاعرابي ما تشتهي فقال حرف جردق وعرق مرق **وقال** بعض
اهل الكوفة دخلت على جيفران فقال لي هل من طعام فقلت سلق بخردل فقال
فاشتر بطيخا فقلت للجارية قدمي الطعام واذهبي فاشتري بطيخا فقدمت
الطعام وذهبت وتباطات فقال جيفران ما ابطاها الا انها بذلت نفسها فقال
سلقنا وخردلنا ؛ تبردت وبردت ؛ وادراها بواحدة وامر الابرقة تخلت
فخرجت انا في طلبها فاذا بالثاني قد خلا بها في الدهليز كما وصفها الجيفران
وعوتب طفيلي فقال كلكم طفيليون لكنكم تجهلون لانكم تودون الاعمال
من غير ان تدعوا اليها وسواء تطفل على طعام او على تهنية **وقال** طفيلي وقد عوتب
قد تطفل بنو اسرائيل على الله تعالى فقالوا ربنا انزل علينا مائدة من السماء **وقيل**
لطفيلي لا يحل لك ان تاكل من طعام لم تدع اليه فقال هذا خلاف قول الله
تعالى حيث قال ليس على الاعمى حرج الى قوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من
بيوتكم او بيوت اباءكم الى قوله تعالى او بيوت اخوانكم وقد قال الله عز وجل
انما المومنون اخوة **وكان** ابو دلف العجلي كتب من الكرخ الى محمد بن فاخر
باصبهان اني اريد ان الم بك يوما فاضيفك واري اصبهان فهيا ابن فاخر
وانفق مالا جما وكان باصبهان شويعر بينه وبين ابن فاخر عداوة وتحامل
فكتب رقعة ودفعها الى من تصدى لابي دلف لما قرب من اصبهان فقراها فاذا فيها
جئت في الف فارس ؛ لغداء من الكرج ؛ ما على المرء بعد ذا ؛ في دنا النفس من حرج

فانصرف ابو دلف راجعا وافسد على محمد ما كان هيأه **وقيل** لطفيلي ما بلغ
من طمعك فقال ما سئلتنى عن هذا الا وفى نيتك ان تعطينى شيئا **ورأى**
طفيلي اخر فقال له هلا حضرت دعوة فلان فقال لا يجمع التطفيل والحياء اما

لا تقعدن من القريب ولا من اللفظ البعيد ÷ ودع الحياء فانما وجه الطفيلي من حديد

وسمع طفيلي خشخشة الابريق فامسك عن الطعام فقيل له فى ذلك فقال حتى
يسكن هذا الارتجاف **وقيل** لطفيلي اشترلنا الحما فقال لا احسن الشراء فقيل له
اوقد النار فقال انا كسلان فقيل له اطبخ فقال لا احسن الطبخ فلما غرف الطعام
قيل له تقدم وكل فقال انى اكره ان اكثر خلافكم **وحضر** طفيلي باب
دعوة فمنعه البواب فقام ينظر من صير الباب الى الاطعمة اللذيذة وانشد

وما لك منها غير انك ناكح ÷ بعينيك عينيها وهل ذاك نافع

واكل اعرابي عند قوم فلما اراد الخروج قيل له هل تعود الينا فقال ليس
مثل التنوه لى ولكن الكلب لا يدع حائطا شبع منه اعود اعود ثم اعود **وقال**
طفيلي لقوم يحضرون دعوة يا قوم اجعلونى لحقا بين سطرين انشدكم الله
ودخل رستاقى على قوم يأكلون فاطعموه فلما فرغوا اعطوه خلالا فاخذ
يتأملهم ظنا منه انهم يريدون قلع اسنانهم فاخرج مسلة كانت معه فقلع ضرسا
والتفت اليهم وقال انتم بعد فى حفر اصل واحدة وها انا قد نزعت وقلعت اذ
واكل طبرى مع قوم فلما فرغوا من الطعام دفعوا اليه خلالا فظنه مما
يؤكل فاكله فنظر الغلام اليه فلم ير الخلال معه فدفع اليه خلالا اخر
فقال الطبرى سلمكم الله تعالى قد اكلت واحدا ويكفينى ولا اشتهى غيره

وكان ثمامة اذا دخل عليه اصحابه وقد تعشوا صنعا قال لهم كيف كان مبيتكم
ومنامكم فان قال احدهم انه نام ليلته فى هدوء وسكون قال النفس اذا اخذت
قوتها اطمانت واذا قال احدهم انه لم ينم ليلته قال انه من افراط الكظة و
الاسراف من البطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء فان قال احدهم كثيرا
قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان قال احدهم قليلا قال ما تركت
للماء مدخلا **وكان** اذا اطعم اصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا **ونظر** طفيلي الى قوم ذاهبين
فلم يشك انهم فى دعوة ذاهبون الى وليمة فقام وتبعهم فاذا هم شعراء قد قصدوا
السلطان بمدائح لهم فلما انشد كل واحد منهم شعره واخذ جائزته لم يبق الا
الطفيلي وهو جالس ساكت فقال له انشد شعرك فقال لست انا بشاعر قيل
فمن انت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى فى حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون
فضحك السلطان وامر له بجائزة الشعراء **وحكى** الهيثم بن عدى قال لما مضت
الامام ابا حنيفة رضى الله تعالى عنه فى نفر من اصحابه الى عيادة مريض من اهل
الكوفة وكان المريض بخيلا جدا وتواصينا ان نعرض بالغداء فلما دخلنا وقضينا
حق العيادة قال بعضنا آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال فتمطى
المريض وقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج فغمز ابو حنيفة اصحابه وقال قوموا فما لكم هنا من فرج **ودخل** اشعب على
والى المدينة فحضر طعامه وكان له جدى على مائدته يتحاماه كل من حضر
فبدر اليه اشعب فمزقه فقال له يا اشعب ان اهل السجن ليس لهم امام يصلى

بهم فان رأيت ان تكون امراما تصلى بهم فان فى ذلك اجرا فقال اشعب
والله ما احب هذا الاجر ولكن زوجتى طالق ان اكلت لحم جدى عندك حتى
القى الله تعالى **ودخل** على ثمامة رجل وبين يدى ثمامة طبق فرايح فغطى الطبق
بذيله وادخل راسه فى جيبه وقال للرجل الداخل ادخل فى البيت الاخر حتى
افرغ من بخورى **وحكى** ابو عمرو الجهضمى كان لى جار طفيلى وكان من احسن
الناس منظرا واعذبهم منطقا واطيبهم رايحة فكان من شانه اذا دعيت
الى وليمة يتبعنى فيكرمه الناس من اجلى ويظنون صحبتى له فاتفق ان
جعفر بن القاسم الهاشمى امير البصرة اراد ان يختن اولاده فقلت فى نفسى
كانى برسول الامير قد جاءنى وكانى بالطفيلى الفضول قد تبعنى والله
لئن فعل لافضحنه فانا على ذلك اذ جاءنى رسول الامير يدعونى فما
زدت على ان لبست ثيابى وخرجت فاذا انا بالطفيلى الشقى واقف على
باب داره وقد سبقنى بالتاهب فتقدمت وتبعنى فلما حضرت الموائد
كان معى على المائدة فلما مد يده ليأكل قلت مه لقد حدثنى درسة
ابن زياد عن ابان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من دخل دار قوم بغير اذنهم فاكل طعامهم دخل
سارقا وخرج مغيرا فلما سمع الطفيلى ذلك قال انفت لك والله يا ابا عمرو
من هذا الكلام على مائدة سيد من اطعم الطعام فانه ما من احد من الجماعة
الا وهو يظن انك تعرض به دون صاحبه وقد بخلت بطعام غيرك على من
سواك ثم ما استحييت حتى حدثت عن درسة بن زياد وهو ضعيف جدا

وعن ابان بن طارق وهو متروك الحديث والمسلمون على خلاف ما ذكرت
فان حكم السارق القطع وحكم المغير ان يعزر على ما يراه الامام العادل
واين انت من حديث حدثناه ابو عاصم عن ابن جريج عن الزبير عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم طعام الواحد يكفى الاثنين
وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية وهو
اسناد صحيح ومتن صحيح صحيح متفق عليه قال ابو عمرو والله الغالب
لقد افحمنى ولم يحضرنى جواب كانى القمت حجرا قال فلما خرجنا
فارقنى من جانب الطريق الى الجانب الاخر بعد ان كان يمشى ورائى وسمعته يقول

ومن ظن ممن يلاقى الحروب ❁ بان لا يصاب فقد ظن عجزا

وقال رجل لاعرابى ما يسرنى لو بت ضيفا لك فقال له الاعرابى لو بت ضيفا لى
لاصبحت ابطن من امك قبل ان تلدك بساعة **وحضر** اعرابى سفرة سليمان
بن عبد الملك فجعل يمر الى ما بين يديه فقال له الحاجب مما يليك فكل يا اعرابى
فقال من اجدب انتجع فشق ذلك على سليمان وقال الحاجب اذا خرج فلا يعد الينا
وشهد بعد هذا سفرته اعرابى اخر فمر الى ما بين يديه ايضا فقال له الحاجب
مما يليك فكل يا اعرابى قال من اخصب تخير فاعجب ذلك سليمان فقربه
واكرمه وقضى حوائجه **وقال** رجل من اهل المدينة لاعرابى ما تاكلون
وما تعافون فقال له الاعرابى ناكل كل ما دب وهب الا ام حبين فقال المدنى
تهنى ام حبين العافيه والسلامة **وقال** اعرابى تمر نا جرس فطس يغيب فيه
الضرس كان نواه السن الطير تقع التمرة منها فى فيك فتجد حلاوتها فى كعبك

وحضر اعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما اتى بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان اتدرى ما تاكل يا اعرابي فقال بلى يا امير المؤمنين انى لاجد ريقا هنيئا ومزدردا لينا واظنه الصراط المستقيم الذى ذكره الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم قال فضحك سليمان حتى استلقى على قفاه وقال ازيدك منه يا اعرابي فانهم يذكرون انه يزيد فى الدماغ قال كذبوك يا امير المؤمنين لانه لو كان ذلك كذلك لكان راسك مثل راس البغال والحمير وقال رجل مررت باعرابي ياكل فى رمضان فقلت له الا تصوم يا اعرابي فقال شعر

وصائم هب لجانى فقلت له ✤ اعمد لصومك واتركنى وافطارى
واظما فانى ساروى ثم سوف ترى ✤ من ذا يصير اذا متنا الى النار

وحضر سفرة سليمان بن عبد الملك اعرابي فنظر الى شعرة فى لقمة الاعرابي فقال ارى شعرة فى لقمتك يا اعرابي قال وانك لتراعينى مراعاة من يبصر الشعرة فى لقمتى والله لا واكلتك ابدا فقال استرها يا اعرابي فانها زلة لى ولا اعود لمثلها ابدا وقال الاصمعى رايت اعرابيا واقفا على ركية ملحة فقلت كيف هذا الماء يا اعرابي قال يخطئ القلب ويصيب الاست وقال سمعت اعرابيا يقول اللهم انى اسئلك ميتة كميتة ابى خارجة اكل بذجا وشرب مشعلا ونام فى الشمس فمات دفآن وشبعان وريان رحمه الله تعالى وحكى انه لما انشد ابو الجهم هذه الابيات فى احتمال المشقة فى التطفل

كم لطمة فى حر وجهك صلبة ✤ من كف بواب سفيه ضابط
حتى وصلت فنلت اكلة ضيغم ✤ متضمخ بدم وانف ساقط

فسمعها طفيلى فقال نعم من طلب عظيما خاطر بعظيم وحكى عن ابن هشام قال جمعتنى مع رفقة وليمة واجبت اليها للحديث الماثور فيها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فافضى بنا المسير الى دار قد فرش بساطها وبسطت انماطها ومدت سماطها وقوم قد اخذوا الوقت بين آس مخضود وورد منضود ودن مفصود فصرنا اليهم وصاروا الينا ثم عكفنا على خوان قد ملئت صحافه وتوردت رياضه واصطفت جفانه واختلفت الوانه فمن حالك بازائه ناصع ومن قانى فى تلقائه فاقع ومعنا على الطعام رجل بطين تسافر يده على الخوان وتسفر بين الوان وتاخذ وجوه الزعفران وتفقأ عيون الجفان وترعى ارض الجيران يزحم اللقمة باللقمة ويهزم المضغة بالمضغة وهو مع ذلك ساكت لا ينبس ونحن فى الحديث نجرى معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ووصف ابن المقفع وذرابته ووافق اول الحديث اخر الخوان وزلنا عن ذلك المكان فقال الرجل اين انتم من الحديث الذى فيه كنتم فاخذنا فى وصف الجاحظ ولسنه وحسن سننه فى الفصاحة وسننه فيما عرفناه فقال يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم فكل كشر له عن ناب الانكار وشم بانف الاكبار وضحكت اليه لاجلب ما لديه وقلت افدنا وزدنا فقال ان الجاحظ فى احد شقى البلاغة يقطف وفى الاخر يقف والبليغ من لم يقصر نظمه عن نثره ولم يزر كلامه بشعره فهل ترون للجاحظ شعرا رائعا قلنا لا قال فهلموا الى كلامه فهو بعيد الاشارات قريب العبارات

قليل الاستعارات منقاد لعريان الكلام مستعمله نفور من بديعه يحمله فمثل جمعتم
له بكلمة غير مسموعة او لفظة غير مصنوعة فقلت لا فقال هل تحب ان تسمع
من الكلام ما يخفف عن منكبيك وينمّ على ما في يديك فقلت اي والله احب
ذلك قال فاطلق لي ما يعين على شكرك ما نلته دراني فخلص منك ما قرات فقال

لعمري الذي القى الي ثيابه ❁ لقد كسيت تلك الثياب بحمد ❁
وقد قرنه راحة الجود بزة ❁ فاضربت فتحا ولا نصبت خذا ❁
اعد نظرا يا من كان نزواته ❁ ولا تتبع الايام تقدمني هدا ❁
وقل للالى ان اسفروا اسفروا ضحى ❁ وان طلعوا في غمة طلعوا وردا ❁
صلوا رحم العلياء وبلوا لها تنا ❁ وخير الندى ما سح وابله نقدا ❁

قال عيسى بن هشام فارتاحت الجماعة اليه وانثالت الصلات عليه وقلت لما
تأنسنا من اين مطلع هذا البدر فقال اسكندرية داري لو قر فيها قراري
لكن ليلي بنجد وبالحجاز نهاري وقال عمرو بن عبيد ما رأيت الحسن ضاحكا قط
الا مرة واحدة قال رجل من جلسائه وكان من الاكلة ما اذاق طعام قط فقال
له اخر لو كانت في معدتك حجارة لطحنتها فضحك حتى بدت ضواحكه
وقال الاصمعي اكل اعرابي بخمس اصابع فقيل له لم تفعل هكذا قال اذا اكلت
بثلاث غضبت بقيته الاصابع وقيل لاخر لم تأكل بخمس قال ما افعل ليت
زائدة منها واكل اعرابي في شهر رمضان فقيل ما هذا قال سمعت الله تعالى
يقول كلوا من ثمره اذا اثمر وينعه وانا خفت ان اموت قبل الافطار فاكون
عاصيا لله تعالى وقال المدائني كانت العرب لا تعرف الالوان انما طعامهم اللحم

يطبخ بماء وملح حتى كان زمن معاوية فاتخذ الالوان وتنوق فيها وما شبع
قط مع كثرة الوانه حتى مات لدعاء رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
واكل اعرابي عندي مع معاوية فرأى ثريدة كثيرة السمن فخرقها بين
يديه فقال اخرقتها لتغرق اهلها فقال فسقناه الى بلد ميت وقعد صبي
مع قوم على طعام فاخذ يبكي فقالوا ما يبكيك قال حار قالوا فاصبر حتى
يبرد قال وانتم لا تصبرون وقال طفيلي ليس شيء اضر على الضيف
من ان يكون رب البيت شبعان ريان وقيل لطفيلي فيم اللذات
قال في مائدة منصوبة ونفقة غير محسوبة عند رجل لا يضيق صدره
من البلع ولا يحبس نفسه من الجرع وقصد جماعة من الطفيليين وليمة
فقال رئيسهم اللهم لا تجعل البواب لكازا في الصدر ودنا عافي الظهور طراحا
للقلانس وهب لنا رحمته ورحمته ورافته وبشره وسهل علينا اذنه فلما
دخلوا تلقاهم المضيف فقال الرئيس غرة مباركة موصول بها الخصب معدة
معها الجدب فلما جلسوا على الخوان قال الرئيس جعلك الله تعالى كعصا
موسى وخوان ابراهيم ومائدة عيسى في البركة ثم قال لاصحابه افتحوا
افواهكم واقيموا اعناقكم وابسطوا الكف واجيدوا اللف ولا تمضغوا
مضغ المتعللين الشباع المتخمين واذكروا سوء المنقلب وخيبة المضطرب
خذوا على اسم الله وقيل لطفيلي وما معنى قوله تعالى واسئل القرية
قال اراد اهل القرية كما تقول اكلنا سفرة فلان نريد ما في السفرة
وقيل ايضا الطفيلي من اشعر الناس قال عبد الله بن المعتز لانه قال

ولما أردياجا ولما أرسند ما ۞ بأحسن في دار الكرام من الخبز ۞

وحكى أن بنان الطفيلي قال حضرت يوماً في دعوة بعض الأكابر وعنده طبق لوزينه فلما رآني أخذ منها واحدة وأعطاني فقلت أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم إنما إلهكم إله واحد فأعطاني ثانياً فقلت إذ أرسلنا إليهم اثنين فأعطاني ثالثاً فقلت فعززناه بثالث فأعطاني رابعاً فقلت فخذ أربعة من الطير فأعطاني خامساً فقلت ويقولون خمسة فأعطاني سادساً فقلت إن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام فأعطاني سابعاً فقلت في السابع وبنينا فوقكم سبعاً شداداً فأعطاني ثامناً فقلت في الثامن ثمانية أيام حسوماً فأعطاني تاسعاً فقلت في التاسع وكان في المدينة تسعة رهط فأعطاني عاشراً فقلت في العاشر وتلك عشرة كاملة فأعطاني حادي عشر فقلت في الحادي عشر إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين فأعطاني اثنا عشر فقلت في الثاني عشر إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ثم وضع الطبق بين يدي وقال كل لا أهناك الله تعالى فإني أخاف أن تقرأ فأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون وأنشد لي قول أبو عمرو حيث يقول في الطفيليين

ولأن أبا عمرة شر جار ۞ يجرني في ظلم الصحاري ۞

جر الذئاب جيفة الحمار ۞ أقول وأبو عمرة هو الجوع ۞

قد تم وكمل الباب الثالث والعشرون ويتلوه الباب الرابع والعشرون في أخبار الثقلاء

الباب الرابع والعشرون في أخبار الثقلاء

هذا باب أذكر فيه إن شاء الله تعالى ما قيل في الثقلاء وفي ذمهم ونقلهم فهم أشد الخلق تنغيصاً للسرور وأعظم من الجبال الراسخات في القلوب والصدور وفيما ذكرت من أمورهم مقنع وكفاية إن شاء الله تعالى **وقالت** عائشة رضي الله عنها نزلت آية في الثقلاء وهو قوله تعالى فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث **وقال** بعض الحكماء ما الملل في الأسفار وحلول الدين على الإقتار والاغتراب عن الديار بأعظم من مجالسة الثقيل **وقيل** لجالينوس الحكيم بم صار الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل فقال لأن الرجل الثقيل إنما ثقله على القلب دون الجوارح والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح **وقال** سهل بن هارون من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فاعره أذناً صماء وعيناً عمياء **وكان** أبو هريرة رضي الله عنه إذا استثقل رجلاً قال اللهم اغفر لنا وله وأرحنا منه **وكان** حماد بن سلمة إذا رأى من يستثقله قال ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ويقول أيضاً اللهم اغفر لنا وأرحنا منه **ونقش** رجل على خاتمه يا مقيت أبرمت فقم فكان إذا جلس إليه ثقيل ناوله الخاتم إياه وقال له اقرأ ما في هذا الخاتم **وكان** بالمدينة رجل من أعيانها قد اعترته علة شديدة وكان يعوده فيما أخبرنا ثقيل يعرف بالحميدي وكان من أعظم الثقلاء ويطيل الجلوس عنده فلما طال عليه أمره جاءه في بعض الأيام على جاري عادته فاستأذن عليه فقال المريض قولوا له قد مات الثقلاء لعلي أستريح ساعة **وكان** الأعمش إذا حضر مجلسه ثقيل يقول ۞ فما الفيل تحمله ميتاً ۞ بأثقل من بعض جلاسنا

ودخل رجل ثقيل على رجل مريض فقال له ما تشتهي قال اشتهي ان لا اراك
مادام حياتي وكان رجل ثقيل يأتي الى عبد الله بن مسلم فيسلم عليه ويطيل
عنده الجلوس فقال له يوما قد بلغت مني غاية الاذى فاسلفني سلام سنة
وارحني منك وعاد رجل الاعمش في علته فاطال عليه الجلوس ثم قال يا ابا
محمد ما اشد شيء يمر عليك قال جلوسك عندي وقال ابو العيناء
لابن مكرم وقد قدم من سفر ما بالك لم تهد الينا هدية قال لم آت بشيء
وانا قد مت في خف قال لو قدمت في خف لخلفت روحك وجئت بنا درهما
وكان ابو عبيدة معمر بن المثنى يستثقل جليسا اسمه زنباع فقال له يوما
رجل وما الزنبعة في كلام العرب يرحمك الله قال التاقل واذا لك سمي جليسنا
زنباعا ولبعض الشعراء في رجل ثقيل

❊ وثقيل اشد من ثقل الموت ❊ ومن شدة العذاب الاليم ❊
❊ لو عصت ربها الجحيم لما كان ❊ سواه عقوبة للجحيم ❊

❊ ولبعضهم في ثقيل ❊

❊ انت يا هذا ثقيل ❊ وثقيل وثقيل ❊
❊ انت في المناظر انسا ❊ ن وفي الميزان فيل ❊

❊ ولبعضهم ايضا ❊

❊ ثقلت يا ارضا على ارض ❊ فبعضها يشكو الى بعض ❊
❊ تحمل منك الارض اضعافها ❊ تحمله الحوت من الارض ❊

❊ ولبعضهم ايضا في ثقيل ❊

❊ مشى فدعى من ثقله الحوت ربه ❊ وقال الهي زيدت الارض ثامنه ❊

وقال الشعبي من فاته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء وقال ابو حنيفة للاعمش
وانا عائد في مرضه لولا ان اثقل عليك ابا محمد لعدتك والله في كل يوم
مرتين فقال له الاعمش والله يا ابن اخي انت ثقيل علي وانت في بيتك فكيف
لو جئتني في كل يوم مرتين اذا لقتلتني ورب الكعبة وذكر رجلا ثقيلا
كان يجلس اليه فقال والله اني لابغض شقي الذي يليه اذا جلس الي وقال
بشار العقيلي رحمه الله تعالى يصف رجلا ثقيلا يكنى ابا عمران كان في جواره

❊ ربما يثقل الجليس وان كا ❊ ن خفيفا في كفة الميزان ❊
❊ ولقد قلت اذ اظل على القو ❊ م ثقيلا يربي على ثهلان ❊
❊ كيف لا تحمل الامانة ارض ❊ حملت فوقها ابا عمران ❊

وانشد الحسن بن هاني عليه الرحمة والرضوان في رجل ثقيل شعر

❊ ثقيل يطالعنا من امم ❊ اذا سره رغم انفي الم ❊
❊ اقول لها اذ بدا لا بدا ❊ ولا حملته الينا قدم ❊
❊ فقدت خيالك لا من عمى ❊ وصوت كلامك لا من صمم ❊

❊ وله فيه ❊

❊ وما الظن القلاص مخيق ❊ منك ولا الفلك ايها الرجل ❊
❊ ولو ركبت البراق ادركني ❊ منك على نأي دارك الثقل ❊
❊ هل لك فيما ملكته هبة ❊ تاخذه جملة وترتحل ❊

واهدى رجل من الثقلاء الى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى ابرمه فقال فيه

يا مبرما اهدى جمل * خذ وانصرف الفي جمل
قال وما اوقارها * قلت زبيب وعسل
قال ومن يقودها * قلت لها الفا رجل
قال ومن يسوقها * قلت له الفا بطل
قال وما لباسهم * قلت حلي وحلل
قال وما سلاحهم * قلت سيوف واسل
قال عبيد لي اذا * قلت نعم ثم خول
قال بهذا فاكتبوا * ان رادني عليكم اجل
قلت له الفي جمل * فاضمن لنا ان ترتحل
قال وقد اضجرتكم * قلت اجل ثم اجل
قال وقد ابرمتكم * قلت له الامر جلل
قال وقد اثقلتكم * قلت له فوق الثقل
قال فاني راحل * قلت العجل ثم العجل
يا كوكب الشوم ومن * اربى على نحس زحل
يا جبلا من جبل * في جبل فوق جبل

وله فيه

يا من على الجلاس كالفتق * كلامك التقديش في الحلق
هل لك في مال وما تحتوي * يداي من جل ومن دق
تاخذه مني كذا فدية * واذهب في البعد وفي السحق

وله * الا يا جبل المقت الذ * ي ارسى فما يبرح * فيه
لقد اعجزت تفكري * فما ادري لما تصلح
فما تصلح ان تهجى * ولا تصلح بان تمدح

وقال الحمدوني في رجل بغيض مقيت

يا ابن البغيضة وابن البغيض * ومن هو في البغض لا يلحق
سئلتك بالله الا صدقت * وعلي بانك لا تصدق
اتبغض نفسك من بغضها * والا فانت اذن احمق

وله فيه

في حريم الناس اذ كنت من الناس تعد * ولقد انبت ابليس اذا مار العدد

ولحبيب الطائي في مثله اي في رجل مقيت

يا من تبرمت الدنيا بطلعته * كما تبرمت الاجفان بالرمد
يمشي على الارض مجتازا فاحسبه * لبغض طلعته يمشي على كبدي
لو ان في الارض جزءا من سماجته * لم يقدم الموت اشفاقا على احد

وللحسن بن هاني في الفضل الرقاشي

رايت الرقاشي في موضع * وكان الي بغيضا مقيتا
فقال اقترح بعض ما تشتهي * فقلت اقترحت عليك السكوتا

وانشد الشعبي

اني بليت بعشر نوكى اخفهم ثقيل * بله اذا جالستهم صدئت لقربهم العقول
لا يفهمون قولهم ويدق عنهم ما اقول * فهم كثير بي كما اني بقربهم قليل

وقال العتبى سمعنا ومرسلا كتب الكسائى عليه الرحمه الى الرقاشى وقد ودّ

شكوت الينا مجانينكم ❁ واشكوا اليك مجانيننا
وانشات تذكر اقذارهم ❁ فانتن واقذ بمن عندنا
فلولا السلامة كنا كهم ❁ ولولا البلاء لكانوا كنا

وقال حبيب الطائى فى رجل ثقيل ايضا

وصاحب لى قد مللت صحبته ❁ افقدنى الله شخصه عجلا
سرقت سكينه وخاتمه ❁ اقطع ما بيننا فما فعلا

وقال حبيب الطائى ايضا فى بغيض مقيت

يا من له فى وجهه ابدا ❁ كنوز قارون من البغض
لو فرّ شيئ قط من شكله ❁ فرّ اذن بعضك من بعض
كونك فى صلب ابينا الذى ❁ اهبطنا جميعا الى الارض

وقال ابو حاتم انشدنى ابو زيد الانصارى النحوى صاحب النوادر والملح

وجه يحيى يدعو الى البصق فيه ❁ غير انى اصون عنه بصاقى

وقال ابو حاتم وانشدنى العتبى

له وجه يحلّ البصق فيه ❁ ويحرم ان يلقى بالقضية

وقال ابو حاتم انشدنى العتبى ايضا

قميص ابى امية ما علمتم ❁ واوسخ منه جلد ابى امية

قد تم وكمل الباب الرابع والعشرين ويتلوه الباب الخامس والعشرين ان شاء الله تعالى

الباب الخامس والعشرون فى الاسارى والمسجونين واخبارهم

ولما كان

ولما كان الاسارى والمسجونين فى سجونهم ووثاقهم ممنوعين لذاتهم وحريتهم واختيارهم قد شغلوا فى ذلك المقام عن قرض الشعر وتحبير الكلام وخرست السنتهم مخافة الحمام وكلت منهم الاذهان والخواطر وعدم منهم الخبر المستظرف والنادر رايت فى هذا الباب من بلاغتهم وبيانهم ما ندر لهم من الشعر والفصاحة على ما هم فيه من شانهم وغمتهم وسوء مكانهم وفيما ذكرت من ذلك كفاية ومقنع ان شاء الله

قال وَلَمَّا اسر المشركون خبيب بن عدى صاحب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حملوه الى مكة واوثقوه بالحديد وقالوا له اما ان ترجع الى ديننا وتكفر بمحمد واما ان نقتلك فابى الا الاقامة على دينه او الموت فطلبه ابو سروعه ليقتله بابيه فخرج به الى التنعيم ليقتله فاوصى وصلى ركعتين وخففهما وقال والله لولا يقولوا جزع من الموت لطولتهما فهو اول من صلى عند القتل ركعتين فصارت بعده سنة لمن امكنه ذلك ثم رفعوه فى جذع وصلبوه وهو اول مصلوب صلب فى الاسلام فالتفت الى المشركين والخشبة وقد تجمعوا حول جذعه بنسائهم واولادهم فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا ثم تنفس تنفس الصعداء وتاوه وانشا وهو يقول

لقد جمع الاحزاب حولى والبوا ❁ قبايلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدى العداوة جاهدا ❁ على لانى فى وثاق مضيع
وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم ❁ وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله اشكوا غربتى ثم كربتى ❁ وما ارصد الاحزاب لى عند مصرعى
وقد خيرونى الكفر والموت دونه ❁ وقد هملت عيناى من غير مدمع

وما بى حذار الموت انى لميت ❁ ولكن حذارى جحم نار ملفع ❁
فهذا العرش صبرنى على ما اصابنى ❁ فقد بضعوا لحمى وقد فصل مطمع ❁
وذلك فى ذات الاله وان يشا ❁ يبارك على اوصال شلو ممزع ❁
ولست ابالى حين اقتل مسلما ❁ على اى شق كان فى الله مضجعى ❁
ولست بمبد للعدو تخشعا ❁ ولا جزعا انى الى الله مرجعى ❁

ثم قتلوه رحمة الله عليه ورضوانه **وروى** ابن ابى ذويب ان معاويه بن ابى
سفيان اسر رجلا يوم صفين من اصحاب على بن ابى طالب رضى الله عنه وكان
قد ابلا بلاء احسنا فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذى امكننى منك قال لا
تقل ذلك يا معاويه ولكن قل انا لله وانا اليه راجعون فانها مصيبة قال له معاوية
واى نعمة اعظم من ان اكون قد اظفرنى الله عز وجل على رجل قتل فى ساعة
واحدة جماعة من اصحابى يا حرسى اضرب عنقه قال اللهم اشهد ان معاوية لم
يقتلنى فيك ولا لانك ترضى قتلى وانما يقتلنى مغالبة على حطام هذه الدنيا
فان فعل فافعل به ما هو اهله فقال معاوية قاتلك الله لقد قلت فاوجزت
ودعوت فابلغت خلوا عنه **وروى** ان الشعبى كان ممن خرج على الحجاج بن يوسف
فلما اخذ قال اتى بى الحجاج موثقا فلما جئت باب القصر لقينى يزيد بن ابى مسلم
كاتبه فقال انا لله يا شعبى لما بين دفتيك من العلم وليس اليوم بيوم شفاعة
قلت له فما المخرج قال بوء للامير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحرى ان تنجو
ثم لقينى محمد بن الحجاج فقال لى مثل مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج قال لى
وانت ايضا يا شعبى فيمن خرج علينا وكثر فقلت اصلح الله الامير انبا بنا المنزل

واجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وضاق المسلك وخبطتنا فتنة
واصابتنا خزية لم نكن فيها بررة اتقيا ولا فجرة اقويا قال الحجاج صدق والله ما بروا
بخروجهم علينا ولا قووا اذ برزوا الينا ولقد فجروا وكفروا اطلقوا عنه فاحتاج الى
فى فريضة بعد ذلك فارسل الى فقال ما تقول فى ام واخت وجد فقلت اختلف
فيها خمسة من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن مسعود وعلى وعثمان
وزيد وابن عباس قال فما قال فيها ابن عباس ان كان لمتقيا قلت جعل الجد ابا و
لم يعط الاخت شيئا واعطى الام الثلث قال فما قال فيها ابن مسعود قلت جعلها
من ستة فاعطى الجد ثلاثة واعطى الام اثنين واعطى الاخت سهما قال فما قال زيد
قلت جعلها من تسعة فاعطى الام ثلاثة واعطى الجد اربعة واعطى الاخت اثنين
فجعل الجد معها اخا قال فما قال فيها امير المومنين عثمان قلت جعلها اثلاثا قال فما
قال فيها ابو تراب قلت جعلها من ستة فاعطى الاخت ثلاثة واعطى الام اثنين
واعطى الجد سهما قال مر القاضى فليمضها على ما امضاها امير المؤمنين عثمان
فبينما انا عنده اذ جاء الحاجب فقال له ان بالباب رسلا فقال ائذن لهم قال
فدخلوا عمايمهم على اوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بايمانهم اذ جاء رجل
من بنى سليم يقال له شبابة بن عاصم فقال له من اين قال من الشام قال كيف تركت
امير المومنين وكيف تركت حشمه فاخبره قال هل وراءك من غيث قال
نعم قال فصل بينى وبين الامير من سحاب قال نعم قال فانعت لى كيف كان وقع المطر
وتباشيره قال اصابتنى سحابة بحوارين ثم وقع قطر صغار وقطر كبار فكانت
الصغار لحمة الكبار ووقع بسيطا ومتداركا وهو السيح الذى سمعت به فواد سايل

ووادٍ نازح وارض مقبلة وارض مدبرة واصابتنى سحابة بسرا فلبدت الدماث
واسالت العزاز وادحضت التلاع وصدعت عن الكماة اماكنها واصابتنى سحابة
بالقريتين فثارت الارض بعد الرى وامتلات الاخاديد وافعمت الاودية وانا
جئتك فى مثل وجار الضبع قال ائذن فدخل رجل من بنى اسد فقال هل وراءك
من غيث قال لا كثر الله الاعصار واغبرت البلاد وايقنا انه عام سنة قال بئس
المخبر انت قال اخبرتك الذى كان قال ائذن فدخل رجل من اهل اليمامة قال هل
وراءك من غيث قال نعم سمعت الرواد يدعون الى الماء وسمعت قائلا يقول هلم
ظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى فيها النساء وتنافس فيها المعزى قال الشعبى
فلم يدر الحجاج ما قال فقال له تبا لك انما تحدث اهل الشام فافهمهم قال نعم اصلح الله
الامير اخصب الناس فكثر التمر والسمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها واما
تشكى النساء فان المراة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها انين من عضديها
واما تنافس المعزى فانها ترى من انواع التمر وانواع الشجر ونور النبات ما يشبع
بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلات اكراشها ولها من الكظة
جرة فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة قال ائذن فدخل رجل من الموالى كان من
اشد الناس فى ذلك الزمان فقال له هل من وراءك من غيث قال نعم ولكن
لا احسن ان اقول ما يقول هولاء قال له فما تحسن قال اصابتنى سحابة بحلوان
فلم ازل اطأ فى اثارها حتى دخلت عليك فقال له لئن كنت اقصرهم فى
المطر خطبة انك لاطولهم بالسيف خطوة واسر الحجاج رجالا امر بضرب
اعناقهم فقام اليه رجل منهم فقال له يا حجاج ان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين

كفروا

كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما
فداء فوالله ما مننت ولا فاديت فنظر الحجاج الى اصحابه وقال لهم اين كنتم عن
هذه الاية اذ ذكرنيها رجل منكم اطلقوا عنه وكان الحجاج اذا اقدم اليه
رجل من الاسارى الذين خرجوا مع ابن الاشعث يقول له اكفرت بعد ايمانك
وضللت بعد هدايتك فان قال نعم خلى سبيله وان قال لا ضرب عنقه فقدم
اليه اعرابى فقال له ويلك وذلك لا والله ما كفرت بعد ايمانى ولا ضللت بعد
هدايتى فغضب وقال يا حرسى اضرب عنقه فقال ايها الامير اتضرب عنقى
على ان قلت ما يحبه الله فقال او ما كفرت قال فلمن صمنا رمضاننا ولمن صلينا
صلاتنا هذه ولكنى منيت وخدعت وفارقت ما كان يجب على لزومه فقال
خلوا عنه واخذ مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار فامر بضرب عنقه
فقال اصلح الله الامير ما اقبح بى يوم القيمة ان اقوم الى صورتك هذه الحسنة
ووجهك هذا الذى يستضاء به فاتعلق بطوقك واقول اى رب سل مصعبا
فيم قتلنى قال اطلقوه قال ايها الامير اجعل لى ما وهبت من حياتى فى اخو
حفظ قال قد امرت لك بمائة الف درهم قال فانى اشهد الله واشهد الامير
ان لابن قيس الرقيات نصفها قال ولم ذلك قال لقوله فيك هذه الابيات وهى

انما مصعب شهاب من الله ۞ تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه ۞ جبروت منه ولا كبرياء
يتقى الله فى الامور وقد افلح ۞ من كان همه الاتقاء

فضحك مصعب وقال انى ارى فيك للصنيعة موضعا وامره بلزومه و

احسن جائزة فلم يزل معه حتى قتل **اُتِيَ** الحجاج برجل من بعض الخوارج وهو
يتعدى فجعل الاعرابي ينظر الى الحجاج فقال له الحجاج ايه فانك لا تدرى ما
يراد بك قال الاعرابي والله ان فيك ثلاث ايات من كتاب الله تعالى نعت
الله بها قوم عاد فقال تبارك وتعالى اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاعجبه فصاحته فامر به
وخلى سبيله **وروى** ان سليمان بن عبد الملك جلس ذات يوم مجلسا فدعى
بيزيد بن ابي مسلم وكان صاحب امر الحجاج وكاتبه فادخل عليه موثقا
بالحديد فازدراه حيث رآه ونبت عنه عيناه فقال ما رأيت كاليوم قط لعن الله
رجلا اقادك رسنه وحكمك فى امره فقال له يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين
انك رأيتني والامر عني مدبر والامر عليك مقبل فلو رأيتني والامر الى مقبل
لاستعظمت مني ما استصغرت واستجللت مني ما استحقرت فقال سليمان
صدقت ثكلتك امك اجلس فجلس وهو مكبول فقال له عزمت عليك يا ابن
ابي مسلم لتصدقني عن الحجاج ما ظنك به اتراه يهوى بعد فى جهنم ام صار بها فقال
يا امير المؤمنين لا تقل هذا الحجاج فقد بذل لكم نصيحته واخفر دونكم ذمته
وامن وليكم واخاف عدوكم وانه يوم القيامة لعن يمين ابيك عبد الملك و
يسار اخيك الوليد فاجعله حيث شئت فصاح سليمان اخرج عني الى لعنة الله
ثم التفت الى جلسائه فقال ثكلته امه ما احسن كلامه فى صاحبه لقد
احسن المكافاة بحسن الصنيعة اليه خليا عنه فخلى سبيله **وكان** عبد الملك
ابن مروان قد كتب الى الحجاج فى اسارى دير الجماجم ان يعرضهم على السيف

فمن اقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه
ففعل فلما عرضهم اتى بشيخ وشاب فقال للشاب امؤمن انت ام كافر قال له بل
كافر فقال الحجاج ولكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ اعن نفسي تخادعني
يا حجاج فوالله لو كان شيء اعظم من الكفر واقبح من الالحاد لرضيت به فقوله
فضحك الحجاج وخلى سبيلهما **ثم قدم** اليه رجل فقال له على دين من انت
قال على دين ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه
ثم قدم اخر فقال له على دين من انت قال على دين ابيك الشيخ يوسف الثقفي المعلم
فقال بخ بخ اما والله لقد كان صواما وقواما وخيرا وصالحا فقال لسجانه خل
عنه يا غلام فلما خلى عنه انصرف اليه فقال له يا حجاج سألت صاحبي هذا
على دين من هو فقال انه على دين ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين
فامرت به فقتل وسألتني على دين من انت فقلت انى على دين ابيك الشيخ يوسف الثقفي
فقلت بخ بخ اما والله لقد كان صواما وقواما وخيرا وصالحا فامرت بتخلية سبيلي
فوالله لو لم يكن لابيك من السيئات الا انه ولد مثلك الفاسق اللعين الملحد المنافق
الكافر المرتد المشرك الفاجر الخبيث لكفاه عارا وشنارا وخذلانا فعليك
وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين من الان الى يوم الدين فامر به الحجاج فقتل
ولما حبس الرشيد يحيى بن خالد البرمكي فى الحبس كتب اليه اما بعد
الى امير المؤمنين وخليفة وخلف المهديين وامام المسلمين وخليفة رب
العالمين من عبد اسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه
ومال وحال به الزمان ونزل به الحدثان فعالج البؤس بعد الدعة والضيق

بعد النعمة واقترن السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود فساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا لموجدتك يا امير المؤمنين واسفا على ما فات من قربك الأعلى لا على شيء من المواهب لان الاهل والمال انما كانا لك وبك وكانا في يدي عارية والعارية مردودة واما ما اصبت به من ولدي فبذنبه ولا اخشى عليك الخطاء في امره ولا ان تكون تجاوزت به فوق حده تفكر يا امير المؤمنين في امري جعلني الله فداك وليميل هواك بالعفو عن ذنب ان كان فمثلي الزلل ومن مثلك الاقالة ولست اعتذر اليك باقرار ما يجب به الاقرار حتى ترضى فاذا رضيت رجوت ان شاء الله تعالى ان يتبين لك من امري وبرائة ساحتي وخلوص عقيدتي ما لا يتعاظمك بعده ذنب ان تغفره مد الله تعالى لي في عمرك وجعل يومي قبل يومك وكتب اليه بهذه الابيات

قل للخليفة ذي الصـ ... ـسائح والعطايا الفاشيه
وابن الخلايف من قر ... يش والملوك العاليه
ان البرامكة الذ ... ين رموا لديك بداهية
صفر الوجوه عليهم ... خلع المذلة بادية
فكأنهم مما بهم ... اعجاز نخل خاوية
عمتهم لك سخطة ... لم تبق منهم باقية
بعد الامارة والوزا ... رة والامور الناهية
ومنازل كانت لهم ... فوق المنازل عالية
اضحوا وجل مناهم ... منك الرضا والعافية

يا من يؤمل للردى ... يكفيك منى ما بيه
يكفيك ما ابصرت من ... ذلي وذل مكانية
وبكاء فاطمة الكئيـ ... ـبة والمدامع جارية
ومقالها بتوجع ... يا سوأتي وشقائية
من لي وقد غضب الزما ... ن علي جميع رجالية
يا لهف نفسي لهفها ... ما للزمان وماليه
يا عطفة الملك الرضا ... عودي علينا ثانية

فلما قرأ الرشيد كتابه جاوبه بكتاب فضه وفيه وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم كتب تحته

يا آل برمك انكم ... كنتم ملوكا عاتيه
فعصيتم وطغيتم ... وجحدتم انعاميه
هذي عقوبة من عصى ... رب السماء وعصانيه

فلما وصل الجواب الى يحيى بن خالد البرمكي اخذته الحمى من ساعته وبقى في السجن واعتل في الحبس وكان عليلا فتفقده السجان فوجده نائما على التراب وتحت راسه حجر وهو تالف فقال له يا يحيى اتوصي بشيء قال جيب لي دواة وقرطاسا وقلما فاحضر له ذلك فلما اشفى قليلا دعا برقعة فكتب في عنوانها ينفذ امير المؤمنين محمد مولاه يحيى بن خالد البرمكي وفيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا هارون قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وانت على الاثر والله حكم عدل لا تتقدم

فعلمو في نخنة يا هارون قد تقدم احد الخصمين للشكوى والمطلوب يأتي على اثره
في الدعوى والله حكم عدل لا يجور في القضاء وكتب تحته هذه الابيات

أما والله ان الظلم شوم ❊ وما زال المسيء هو الظلوم ❊
ستعلم في الحساب اذا التقينا ❊ غدا يوم الحساب من الظلوم ❊
تنام ولم تنم عنك المنايا ❊ تنبه للمنية يا نئوم ❊
تروم الخلد في دار المنايا ❊ وكم قد رام غيرك ما تروم ❊
الى ديان يوم الحشر نمضي ❊ وعند الله تجتمع الخصوم ❊

فلما ثقل قال للتبان اذا انا مت فادفع هذه الرقعة الى الرشيد فان هذا عهدي
توصله الى امير المؤمنين فانه ولي نعمتي واحق من نفذ وصيتي فات من اخر ذلك
اليوم فلما مات يحيى اوصل التبان عهده الى الرشيد قال فلما دفعتها اليه قراها
فقال والله لولا السنة لاحرقته بالنار ثم كتب على بطاقة الابيات الحكم
الذي رضيت به في الاخرة هو الذي اعد الخصم في الدنيا عليك وهو ممن لا
ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه ثم رمى بالرقعة من يديه قال سهل بن هارون
وانا عند الرشيد اذ وصلت الرقعة اليه فلما قراها جعل يكتب في اسفلها وانا
لا ادري لمن الرقعة فقلت له يا امير المؤمنين الا اكفيك قال كلا انه اخا
عادة الواحد ان يتقوى سلطان العجز فيحكم بالغفلة ويقضي بالبلادة وذم
فيها الحكم الذي رضيت به في الاخرة لك هو اعدى الخصوم عليك وهو من
لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه قال ثم رمى بالصك الي فلما رايته علمت انه
ليحيى وان الرشيد اراد ان يوري الجواب عنه **وقال** ابو جرول الجشمي

كان رئيس قومه اسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين فبينما
يميز الرجال من النساء اذ وثبت فوقفت بين يديه فانشدته هذه الابيات فقلت

امنن علينا رسول الله في كرم ❊ فانك المرء نرجوه وننتظر ❊
وامنن على نسوة قد كنت ترضعها ❊ يا ارجح الناس حلما حين يختبر ❊
انا لنشكر للنعماء اذ كفرت ❊ وعندنا بعد هذا اليوم مدخر ❊

فذكرته حين نشا في هوازن وارضعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والانصار
وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرد المهاجرون والانصار
ما في ايديهم من الذراري والاموال **واخذ** سراقة بن مرداس البارقي اسيرا
يوم جبانة السبيع فقدم الى المختار بن ابي عبيدة الثقفي عليه الرحمة فقال شعر

امنن علي اليوم يا خير معد ❊ يا خير من لبى وصلى وسجد ❊

فعفى عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع ابن الاشعث فاتي به الى المختار اسيرا
فقال له الم اعف عنك وامنن عليك والله لاقتلنك شر قتلة قال والله انك
لا تفعل ان شاء الله تعالى قال ولم ذلك يا شقي قال لان ابي اخبرني انك تفتح
الشام حتى تهدم مدينة دمشق وانا اكون معك ثم انشد هذه الابيات وقال

الا ابلغ ابا اسحاق انا ❊ حملنا حملة كانت علينا ❊
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا ❊ وكان خروجنا بطرا علينا ❊
نراهم في مصافهم قليلا ❊ وهم مثل الدبا لما التقينا ❊
فاسجح ان قدرت فلو قدرنا ❊ لجرنا في الحكومة واعتدينا ❊

فتقبل توبة سخ فاق ❊ ساشكر ان جعلت النقد دينا ❊

فخلى سبيله ثم خرج الثالثة فاتى به المختار فقال الحمد لله الذى امكننى منك
يا عدو الله هذه الثالثة فقال سراقة اما والله ما هؤلاء الذين اخذونى الا
انا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء و
الارض وهم الذين اخذونى فقال المختار عليه الرحمة والرضوان لاصحابه
خلوا سبيله ليخبر الناس بما راى فانطلق فلما خلى عنه ثم عاد لقتاله وقال

❊ الا ابلغ ابا اسحاق عنى ❊ رأيت البلق دهما مصمتات ❊
❊ ارى عينى ما لم ترياه حقا ❊ كلانا عالم بالمنزلات ❊
❊ كفرت بدينكم وجعلت حقا ❊ على قتالكم حتى الممات ❊

وحكى الشيبانى عن الهيثم عن ابن عباس قال كنا عند عبد الملك بن مروان اذ
اتاه كتاب الحجاج يعظم فيه امر الخلافة ويزعم ان ما قامت السموات والارض
الا بها وان الخليفة عند الله تعالى افضل من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين
والشهداء والصديقين وذلك ان الله تعالى خلق ادم عليه السلام بيده واسجد
له الملائكة واسكنه جنته ثم اهبطه الى الارض وجعله خليفة وجعل
الملائكة رسلا اليه فاعجب عبد الملك بذلك وقال لوددت ان عندى
من بعض الخوارج فاخاصمه بهذا الكتاب فانصرف عبد الله بن يزيد الى
منزله فجلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث فقال له حوار بن زيد الضبى وكان
من الخوارج وكان هاربا من الحجاج توثق لى منه ثم اعلمنى به فذكر ذلك لعبد الملك
بن مروان فقال هو امن على كل ما يخاف ويحذر فانصرف عبد الله بن زيد

الى حوار فاخبره بذلك فقال بالغداة ان شاء الله تعالى فلما اصبح اغتسل ولبس
ثوبين ثم تحنط وحضر باب عبد الملك بن مروان فقال عبد الله بن يزيد يا امير
المؤمنين ان هذا الرجل بالباب فقال ادخله يا غلام فدخل رجل عليه ثياب
بيض يوجد عليه ريح الحنوط ثم قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم
جلس فقال عبد الملك بن مروان ائت بكتاب ابى محمد يا غلام فاتاه به
فقال اقراه فقرا حتى اتى على اخره فقال حوار انى اراه قد جعلك فى موضع
ملكا وفى موضع نبيا وفى موضع خليفة فان كنت ملكا فمن انزلك وان كنت
نبيا فمن ارسلك وان كنت خليفة فمن استخلفك اعن مشورة من المسلمين
ام ابتززت الناس امورهم بالسيف فقال عبد الملك بن مروان قد امنّاك
ولا سبيل اليك والله لا تجاورنى فى بلد ابدا فارحل حيث شئت قال فانى قد
اخترت مصر فلم يزل بها حتى مات عبد الملك بن مروان كذا من عقد الفريد

وحكى على بن عبد العزيز عن اسحاق بن اسماعيل الطائى قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن الربيع قال قال الحجاج فى كلام له ويحكم اخليفة احدكم
فى اهله اكرم عليه ام رسوله اليهم قال ففهمت ما اراد فقلت لله علىّ ان
لا اصلى خلفك صلاة ابدا ولئن وجدت قوما يقاتلونك لاقاتلنك معهم
قال الراوى فقاتل فى الجماجم قتالا شديدا حتى قتل كذا من كتاب عقد الفريد

ودخل بعض الخوارج على عبد الملك بن مروان وكان قد بعث به الحجاج
فقال لعبد الملك بن مروان انا ظرك وانا امن قال نعم قال اوجدت
الناس على ضلال فهديتهم قال لا قال افاجمعت الامة عليك فرضوا بك

قال لا قال افكانت لك بيعة فى اعناق الناس فنكثوها فقاتلتهم عليها قال لا قال افكان الامر شورى فاختارك الناس واهل الشورى قال لا قال افلست قد قهرتهم بالسيف قال بلى قال فلاى شىء تسميت باميرالمومنين ولم يؤمرك المومنون قال عبد الملك بن مروان اخرج عنى من الشام فخرج الى افريقية **وقال** الحسن بن قحطبة دخلت على المهدى فقال للخادم من بالباب قال شريك فاذن له ودعى بالسيف ودخل شريك فسلم فقال له المهدى لا سلم الله عليك يا فاسق فقال شريك يا اميرالمومنين وان للفاسق علامات يعرف بها شرب الخمور واتخاذ القيان والمعازف فقال قتلنى الله ان لم اقتلك قال ولم يا اميرالمومنين قال رايتك فى المنام كانى مقبل عليك اكلمك وانت تكلمنى من قفاك فقال لى المعبر بيطا بساطك رجل وهو مخالف لك فقال شريك يا اميرالمومنين ان رؤياك ليست برؤيا يوسف بن يعقوب عليهما السلام وان دماء المسلمين لا تستحل بالاضغاث والاحلام قال فنكس المهدى راسه الى الارض واشار اليه الحاجب ان اخرج فخرج **ولما** قدم هارون الرشيد الرقة اظهر له ابو العتاهية الزهد والتصوف وترك الغزل فامره الرشيد بان يتغزل فابى فحبسه فغنى لهارون الرشيد بقوله

خليلى ما لى لا تزال مضرتى ❊ تكون على الاقدار حتما على حتم ❊
كفاك بحق الله ما قد ظلمتنى ❊ فهذا مقام المستجير من الظلم ❊
الا فى سبيل الله جسمى وقوتى ❊ الا مسعد حتى انوح على جسمى ❊

فامر الرشيد باحضاره وقال له بالامس ينهاك اميرالمومنين المهدى عن الغزل فتابى الا لجاجا واليوم آمرك بالغزل فتابى جراة على واقداما فقال له يا اميرالمومنين ان الحسنات ليذهبن السيآت كنت اقول فى الغزل ولى شباب وحداثة وبى قوة وانا اليوم شيخ ضعيف ولا يصلح لمثلى متصابى فرده الى محبسه فكتب اليه

انا اليوم لى والحمد لله اشهر ❊ يروح على الهم منك ويبكر ❊
تذكر امين الله حقى وحرمتى ❊ وما كنت توليني لعلك تذكر ❊
ليالى تدنى منك بالقرب مجلسى ❊ ووجهك من ماء البشاشة يقطر ❊
فمن لى بالعين التى كنت مرة ❊ الى بها فى سالف الدهر تنظر ❊

فبعث اليه الرشيد وقال لا تخف لا باس عليك ان شاء الله تعالى فلما سمع قال شعر

كان الخلق ركب فيه روح ❊ له جسد وانت عليه راس ❊
امين الله ان الحبس باس ❊ وقد وقعت وليس عليك باس ❊

فضحك الرشيد وامر باخراجه من الحبس وتعجيل صلته اليه واحسن اليه **ولما** حمل تميم بن جميل السدوسى الى المعتصم وقد كان قام عليه بشاطى الفرات واجتمع اليه الاعراب وغلظ امره فلما مثل بين يديه وكان وسيما جسيما جميلا فاحب المعتصم ان يعرف اين منطقه من مخبره فقال له تكلم فقال بعد حمد الله تعالى والثنى عليه ودعى للمعتصم ان الذنوب تخرس الالسنة وتعمى الافئدة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وارجو ان يكون اقربهما منى اسرعهما الى اشبههما بك واولاهما بكرمك ثم قال وقد كان قدم السيف والنطع لقتله فنظر اليه ثم انشا وهو يقول

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا ❊ يلاحظنى من حيث ما التفت ❊
واكثر ظنى انك اليوم قاتلى ❊ واى امرا مما قضى الله يفلت ❊

واى امرء يدلى بعذر وحجة ❊ وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب موقف ❊ يهز على السيف فيه فاسكت
وما جزعى من ان اموت واننى ❊ لاعلم ان الموت شئ موقت
ولكن خلفى صبية قد تركتهم ❊ واكبادهم من حسرة تتفتت
كانى اراهم حين انعى اليهم ❊ وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بنعمة ❊ اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فكم قائل لا يبعد الله داره ❊ وآخر جذلان يسر ويشمت

فعفى عنه المعتصم واحسن اليه واجزل صلته وقلده عملا من اعماله وما زال فى نعمة ورغد عيش واحسن حاله حتى قضى نحبه **وروى** ان على بن الجهم لما امر المتوكل بصلبه وقتله ورفع على خشبة مرتفعة عريانا قال مرتجلا

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية ❊ الاثنين مسبوقا ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء عيونهم ❊ حسنا وملء قلوبهم تبجيلا
ما ازداد الا رفعة بنكوله ❊ وازدادت الاعداء عنه نكولا
هل كان الا الليث فارق غيله ❊ فرايته فى محمل محمولا
لا انا من الاعداء من شداته ❊ سطوا يفصل هامهم تفصيلا
لو تنصف الايام لم تعثر به ❊ او كان من عثراتهن مقيلا
ما ضره ان بز عنه لباسه ❊ فالسيف اهيب ما يرى مسلولا
ان يبتذل فالبدر لا يزرى به ❊ ان كان ليلة تمه مبذولا
او تسلبوه المال يحزن فقده ❊ ضيفا الم وطارقا ونزيلا

لم تسلبوه وقد سلبتم ما حما ❊ خولته وسامة وقبيلا
وخلائقا تاوى اليه جميلة ❊ عزا وصبرا فى الخطوب جميلا
او تحبسوه فليس يحبس سائر ❊ من شعره يدع العزيز ذليلا
ان المصائب ما تخطت دينه ❊ نعم وان صعبت عليه قليلا
والله ليس بغافل عن امره ❊ وكفى بربك ناصرا وكفيلا
ولنعلمن اذا الخطوب تكشفت ❊ عنا الاكنة من اضل سبيلا

وكان ابو المنصور ابا عامر محمد بن ابى عامر يحبس المصحفى فى المطبق بالزهرا ودع اهله وولده وداع الفرقة وقال لستم ترونى بعدها حيا فقد اتى وقت اجابة الداعى وانا ارتقبه منذ اربعين سنة وذلك انى اشرفت على رجل سجن فى عهد الناصر وما اطلقته الا لرؤيا رايتها قيل لى اطلق فلانا فقد اجيبت فيك دعوته فاطلقته واحضرته وسالته عن دعوته فقال دعوت الله تعالى على من شارك فى امرى ان يميته الله تعالى فى اضيق السجون فعلمت ان دعوته قد اجيبت لانى ممن شارك فى امره وندمت حين لا تنفع الندامة فروى انه كتب الى المنصور من مطبقه شعرا وهو هذه الابيات وهو راى فى السيف اثره فقد اعجزه

هبنى اسات فاين الفضل والكرم ❊ اذ قادنى نحوك الاذعان والندم
يا خير من مدت الايدى اليه اما ❊ ترثى لشيخ نعاه عندك القلم
بالغت فى السخط فاصفح صفح مقتدر ❊ ان الملوك اذا ما استرحموا رحموا

فاجابه المنصور بابيات لعبد الملك الحريرى وهى من احسن الابيات وهى هذه

يا جاهلا بعد ما زلت به القدم ❊ تبغى التكرم لما فاتك الكرم

ندمت اذ لم تغز منى بطايلة ❖ وقلما ينفع الانعاز والندم ❖
نفسى اذا جمحت ليست براجعة ❖ ولو تشفع فيك العرب والعجم ❖

فبقى فى المطبق حتى مات نعوذ بالله تعالى من دعوة المظلوم **ولما** ظفر الحجاج بعمران بن حطان قال اضربوا عنق ابن الفاجرة الواسعة فقال له عمران بئس ما ادبك به اهلك يا حجاج كيف امنت ان لا ارد عليك بمثل ما قابلتنى به ا بعد الموت منزلة اصانعك عليها فاطرق الحجاج استحياء وقال خلوا سبيله فخرج الى اصحابه فقالوا له والله ما اطلقك الا الله تعالى فارجع الى حربه معنا فقال هيهات هيهات غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها ثم قال هذه الابيات

أأقاتل الحجاج عن سلطانه ❖ بيد تقر بانها مولاته ❖
انى اذا لاخو الدناءة والذى ❖ عفت على عرفانه جهلاته ❖
ماذا اقول اذا وقفت موازيا ❖ فى الصف واحتجت له فعلاته ❖
وتحدث الاكفاء ان صنايعا ❖ غرست لديه فحنظلت نخلاته ❖
أأقول جار على انى فيكم ❖ لاحق من جارت عليه ولاته ❖
تالله لا كدت الامير بالة ❖ وجوارحى وسلاحها الاته ❖

ولما ثقف المعتمد ابن عباد رحمه الله تعالى فى الحديد باغمات والتوى عض الحديد على ساقيه وارهاه ثقله واضجره انشا هذه الابيات كنيا وهى هذه

تبدلت من ظل عز البنود ❖ بذل الحديد وثقل القيود ❖
وكان حديدى سنانا دليقا ❖ وعضبا رقيقا صقيل الحديد ❖
فقد صار ذاك وذا ادهما ❖ يعض بساقى عض الاسود ❖

ولما حمل المعتمد بن عباد عليه الرحمة والرضوان الى العدوة وخرج به فى الوادى وراى مفارقته لبلده واهله وولده وتوحش بيوته وقصوره وذهاب بهجته وملكه وسروره جعل يتنفس تنفس الصعدا ويقول

بكى المنابر فى اثار عباد ❖ بكى على اثر غزلان واساد ❖
بكت ثرياه لا غمت كواكبها ❖ بمثل نوء الثريا الرايح الغادى ❖
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته ❖ والنهر والتاج كل ذله بادى ❖

وذكر ان المعتمد بن عباد عليه الرحمة والرضوان وافاه اول عيد باغمات وقد حل فى الحديد والقيود وبقى مسجونا محبوسا فدخل عليه احد بنيه يهنيه بزوال قيوده وهو مع بعض بناته يغزلن للناس فتعبش من ذلك فقال

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا ❖ فساءك العيد فى اغمات ماسورا ❖
ترى بناتك فى الاطمار جايعة ❖ يغزلن للناس ما يملكن قطميرا ❖
برزن نحوك للتسليم خاشعة ❖ ابصارهن حسيرات مكاسيرا ❖
يطان فى الطين والاقدام حافية ❖ كانها لم تطا مسكا وكافورا ❖

وقال رجل لبعض الملوك وقد قدم اليه فى جريرة ايها الملك من لا يحاج عن نفسه ولا يغالطك فى جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك الا باقرار الذنب ولا يستميلك الا باعتراف بالزلة ثم انشد وقال

ما احسن العفو من القادر ❖ لا سيما عن غير ذى الناصر ❖
ان كان لى ذنب ولا ذنب لى ❖ فماله غيرك من غافر ❖

فلما سمع الملك هذه المقالة عنه فعفى عنه وخلى سبيله واجزل له العطاء

وأتى موسى الهادي برجل فجعل يقرعه ويوبخه بذنوبه فقال له يا امير المؤمنين
ان اعتذاري اليك مما تقرعني وتوبخني به رد عليك واصراري واقراري
به يلزمني ذنبا لم اجنه ولكني اقول هذا البيت واستمسك بذيل عفوك فقال

فان كنت ترجو في العقوبة راحة ❊ فلا تزهدن عند المعافاة في الاجر ❊

فامر بتخلية سبيله وحبس اسد بن عبد الله الاسدي القسري وهو والي
خراسان بدار من دور الاخراج بدهقان يعذب في حبسه وحول اسد
مساكين يتغدون فامر لهم بدراهم تقسم عليهم فقال له الدهقان يا اسد
ان كنت تعطي من ترحم فارحم لمن تظلمه فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم
يا اسد احذر من ليس له ناصر الا بابك الا الله تعالى واتق من لا جنة له
الا الابتهال الى الله الكريم فان الظلم مرتعه وخيم فلا تغتر بابطاء الغياث
من ناصر متى ان شاء فصل ومتى شاء ان يجيب اجاب وقد املى للقوم كي
يزدادوا اثما فامر اسد بن عبد الله ان يكف عنه ويخلى سبيله

الاعشى
اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحرث بن نظام بن جشم بن عمرو بن الحرث بن
مالك بن عبد الحر بن جشم بن حاشر بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان بن
مالك بن زيد بن نزار بن واسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان
بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى ابا المصبح شاعر فصيح كوفي
من شعراء الدولة الاموية وكان زوج اخت الشعبي الفقيه والشعبي زوج اخته
وكان احد الفقهاء القراء ثم ترك ذلك وقال الشعر واخى احمد النصيبي العشيرية
والبلدية فكان اذا قال شعرا غنى فيه احمد وخرج مع ابن الاشعث فاتى به الحجاج

اسيرا في الاسارى فقتله صبرا اخبرني بما اذكره من جملة اخباره الحسن بن علي الخفاف
علي الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن محمد بن معاوية الاسدي انه اخذ
اخباره هذه عن ابن كناسة عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية وعن غيرهم من رواة
الكوفيين قال وحدثنا عمر بن شبة وابو هفان جميعا عن اسحاق الموصلي عن الهيثم بن
عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال العنزي واخذت بعضها من رواية مسعود
بن بشر عن الاصمعي وما كان من غير رواية هؤلاء ذكرته مفردا الخبر في المهلبي
ابو احمد حبيب بن نصر وعلي بن صالح قالا حدثنا عمر بن شبة وابو هفان
جميعا عن اسحاق الموصلي عن الهيثم بن عدي عن عبد الله عياش الهمداني قال كان
الشعبي عامر بن شراحيل زوج اخت اعشى همدان وكان اعشى همدان زوج
اخت الشعبي فاتاه اعشى همدان يوما وكان احد القراء للقران فقال له اني رايت
كاني ادخلت بيتا فيه حنطة وشعير وقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت الشعير
فقال ان صدقت رؤياك تركت القران وقراءته وقلت الشعر فكان كما قال
اخبرني الحسن بن علي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن محمد بن معاوية
الاسدي عن ابن كناسة قال العنزي وحدثني مسعود بن بشر عن ابي عبيدة
والاصمعي قالا وافق روايتهم الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال كان اعشى
همدان ابو المصبح ممن اغزاه الحجاج بلد الديلم ونواحي دستبي فاسر فلم يزل
اسيرا في ايدي الديلم مدة ثم ان بنتا للعلج الذي اسره هويته وصارت اليه
ليلا فمكنته من نفسها فاصبح وقد واقعها ثماني مرات فقالت له الديلمية يا
معشر المسلمين اهكذا تفعلون كلكم بنسائكم فقال لها هكذا نفعل كلنا فقالت

له والله بهذا العمل تضرم على اهل الدنيا فرايت ان خلصتك انصطفيني لنفسك
فقال لها نعم وعاهدها فلما كان الليل حلت قيوده واخذت طريقا تعرفها
حتى خلصته وهربت معه ونجيا معا فوافى عمدة فقال شاعر من اسرى المسلمين

فمن كان يفديه من الاسر ماله ❊ فهمدان تفديها الغداة ايورها ❊
وود ما من افديه باشد سيم وند ❊ ال همدان افديه بود ذكرها ❊

وقال الاعشى الهمداني يذكر ما لحقه من اسر الديلم في هذه القصيدة

لمن الضعائن سيرهن ترجف ❊ عوم السفين اذا تقاعس مجذف ❊
مرت بذي خشب كان حمولها ❊ نخل بيثرب طلعه متعصف ❊
عولين ديباجا وفاخر سندس ❊ وبخز اكسية العراق تحفف ❊
وغدت بهم يوم الفراق عرامس ❊ فتل المرافق بالهوادج دلف ❊
بان الخليط وفاتني برحيلة ❊ خود اذا ذكرت لقلبك يشغف ❊
تجلو بسواك الاراك منظما ❊ عذبا اذا ضحكت تهلل ينطف ❊
وكان ريقتها على علل الكرى ❊ عسل مصفى في القلال وقرقف ❊
وكانما نظرت بعيني ظبية ❊ تحنو على خشف لها وتعطف ❊
واذا تنوء الى القيام تدافعت ❊ مثل النزيف ينوء ثم يضعف ❊
ثقلت روادفها ومال بخصرها ❊ كفل كما مال النقا المتقصف ❊
ولها ذراعا بكرة رحبية ❊ ولها بنان بالخضاب مطرف ❊
وعوارض مصقولة وترائب ❊ بيض وبطن كالسبيكة مخطف ❊
ولها بها في النساء وبهجة ❊ وبها تحل الشمس حين تشرف ❊

تلك التي كانت هواي وحاجتي ❊ لو ان دارا بالاحبة تسعف ❊
واذا تصبك من الحوادث نكبة ❊ فاصبر فكل مصيبة ستكشف ❊
ولئن بكيت من الفراق صبابة ❊ ان الكبير اذا بكى ليعنف ❊
عجبا من الايام كيف تصرفت ❊ والدهر ذو نوائب وتقذف ❊
اصبحت رهنا للعداة مكبلا ❊ امسي واصبح في الاداهم ارسف ❊
بين القليسم فالقيول فما من ❊ فاللارزمين ومضجعي متكنف ❊
هذه اسماء مواضع من بلد ❊ الديلم تكنفته الهموم بها ❊
فجبال ويمة ما تزال منيفة ❊ ياليت ان جبال شلبة تنسف ❊
اقول ويمة وشلبة ناحيتان ❊ من نواحي مشهورة الري ❊
ولقد اراني قبل ذلك ناعما ❊ جذلان آبى ان اضام وانف ❊
واستنكرت ساقي الوثاق وساعدي ❊ وانا امرؤ بادي الاشاجع اعجف ❊
ولقد تضرسني الحروب واتقي ❊ الفي بكل مخافة اتعسف ❊
اسري بليل البهيم واستدي ❊ في الجنب اذ لا يستدي زرع وجف ❊
ما ان ازال مقنعا او حاسرا ❊ سلف الكتيبة والكتيبة وقف ❊
فاصابني قوم فكنت اصيبهم ❊ فالان اصبر للزمان واعرف ❊
اني لطلاب التراث مطلب ❊ وبكل اسباب المنية اشرف ❊
باق على الحدثان غير مكذب ❊ لا كاشف بالي ولا متاسف ❊
ان نلت لم افرح بشيء نلته ❊ واذا سبقت به فلا اتلهف ❊
اني لاحمي في المضيق فوارسي ❊ واكر خلف المستضاف واعطف ❊

واشهد اذ يكبو الجواد واصطلي ... حر الاسنة والاسنة ترعف
فلئن اصابتني الحروب فربما ... ادعى اذا منع الرداف فاردف
ولربما يروى بكفي لهذم ... ماض ومطرد الكعوب مثقف
واغير غارات واشهد مشهدا ... قلب الجبان به يطير ويرجف
وارى مغانم لو اشاء حويتها ... فيصدني عنها غنى وتعفف

غنى في هذه الابيات دحمان ولحنه ثقيل اول بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي فيها لمالك خفيف ثقيل اول بالوسطى ووافقه في هذا ابن المكي قالوا جميعا ثم ضرب البعث على جيش اهل الكوفة الى مكران فاخرجه الحجاج معهم فخرج اليها وطال مقامه بها ومرض فاجتواها وقال في ذلك وانشدني بعض هذه القصيدة اليزيدي عليه ما عليه عن سليمان بن ابي شيخ وهي هذه

طلبت الصبا اذ علا المكبر ... وشاب القذال وما تقصر
وبان الشباب ولذاته ... ومثلك في الجهل لا يعذر
وقال العواذل هل ينتهي ... فيقدعه الشيب او يقصر
وفي اربعين توفيتها ... وعشر مضت لي مستبصر
وموعظة لامرئ حازم ... اذا كان يسمع او يبصر
فلا تأسفن على ما مضى ... ولا يحزننك ما يدبر
فان الحوادث تبلي الفتى ... وان الزمان به يعثر
فيوما يساء بما نابه ... ويوما يسر فيستبشر
ومن كل ذلك يلقى الفتى ... ويمنى له منه ما يقدر

كأني لم ارتحل جسرة ... ولم اجفها بعد ما تضمر
فاجشمها كل ديمومة ... ويعرفها البلد المقفر
ولم اشهد الباس يوم الوغى ... على المفاضة والمغفر
ولم اخرق الصف حتى تميـ ... ـل دعاعة القوم والحسر
ويحتق جرداء خيفانة ... من الخيل او سابح مجفر
اطاعن بالرمح حتى اللبا ... ن يجري به العلق الاحمر
وما كنت في الحرب اذ شمرت ... كمن لا يذيب ولا يغير
ولكنني كنت ذا مرة ... عطوفا اذا هتف المحجر
اجيب الصريخ اذا ما دعا ... وعند الهياج انا المسعر
فان امس قد لاح في المشـ ... ـيب ام البنين فقد اذكر
رخاء من العيش كنا به ... اذ الدهر خال لنا مصحر
واذ انا في عنفوان الشبا ... ب يعجبني اللهو والسمر
اصيد الحسان ويصطدنني ... ويعجبني الكاعب المعصر
وبيضاء مثل مهاة الكثـ ... ـيب لا عيب فيها لمن ينظر
كأن مقلدها اذ بدا ... به الدر والشذر والجوهر
مقلد ادماء نجدية ... يعن لها شادن احور
كأن جنى النحل والزنجبـ ... ـيل والفارسية اذ تعصر
يصب على برد انيابها ... مخالطة المسك والعنبر
اذا انصرفت وتلوت بها ... رقاق المجاسد والمئزر

وغض السوار وجال الوشاح ٭ على عكن خصرها مضمر
رضاق عن الساق خلخالها ٭ فكاد مخدمها يند د
فتور القيام رخيم الكلا ٭ م يفزعها الصوت اذ تزجر
وتنمى الى حسب شامخ ٭ فليست تكذب اذ تفخر
فتلك التى شفنى حبها ٭ وحملنى فوق ما اقدر
فلا تعذلانى فى حبها ٭ فانى بعذرة اجدر
وعرهيمينا رواية اليزيدى ٭ كما سبق الاشارة اليه
وقولا لذى طرب عاشق ٭ اشط المزار بمن تذكر
بكوفية اصلها بالفرا ٭ ت تبدو هنالك او تحضر
ولنت تسير الى سكران ٭ فقد شحط الورد والمصدر
ولم تك رجاجتى سكراز ٭ ولا الغزو فيها ولا المتجر
وخبرت عنها ولم اتها ٭ فمازلت من ذكرها اذ عر
بان الكثير بها جايع ٭ وان القليل بها مقتر
وان لحى الناس من حوتها ٭ تطول فتجلم او تضفر
ويزعم من جاءها قبلنا ٭ بانا سنمسخ او تنخر
اعوذ بربى من المخزيا ٭ ت فيما اسر وما اجهر
وحدثت ان مالنا رجعة ٭ سنين ومن بعدها اشهر
الى ذاك ما شاب ابناؤنا ٭ وباد الاخلاء والمعشر
وما كان بى من نشاط لها ٭ وانى لذو عدة موسر

ولكن بعثت لها كارها ٭ وقيل انطلق كالذى يؤمر
فكان النجاء ولم التفت ٭ اليهم وشرهم منكر
هو السيف جرد من غمده ٭ فليس عن السيف مستأخر
وكم من اخ لى مستأنس ٭ يظل به الدمع يتحسر
يودعنى وانتحب عبرة ٭ له كالجداول او اغزر
فلست بلاقيه من بعدها ٭ يد الدهر ما هبت الصرصر
وقد قيل لى انكم عابرو ٭ ن بحر الهالم يكن يعبر
الى السند والهند فارضهم ٭ هم الجن لكنهم انكر
وما رام غزوا لها قبلنا ٭ اكابر عاد ولا حمير
ولا رام سابور غزوا لها ٭ ولا الشيخ كسرى ولا قيصر
ومن دونها معبر واسع ٭ واجر عظيم لمن يُؤْجَر

وذكر محمد بن صالح بن النطاح ان هشام بن محمد الكلبى حدثه عن ابيه ان اعشى همدان كان مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى بالرى ودستبى وكان الاعشى شاعر اهل اليمن بالكوفة وفارسهم فلما قدم خالد من مغزاه خرج جواريه يتلقينه وفيهن ام ولد له كانت رفيعة القدر عنده فجعل الناس يمرون عليها الى ان جاز بها الاعشى وهو على فرسه يميل يمينا ويسارا من النعاس فقالت ام ولد خالد بن عتاب لجواريها ان امرأة خالد لتفاخرنى بابيها وعمها واخيها وهل يزيدون على ان يكونوا مثل هذا الشيخ المرتعش وسمعها الاعشى فقال من هذه فقال له بعض الناس هذه جارية خالد فضحك وقال لها اليك عنى يا لكعاء ثم انشأ يقول

وما يدريك ما فرس جرور ❊ وما يدريك ما حمل السلاح ❊
وما يدريك ما شيخ كبير ❊ عداه الدهر عن سنن المراح ❊
فاقسم لو ركبت الورد يوما ❊ وليلته الى وضح الصباح ❊
اذا لنظرت منك الى مكان ❊ كسحق البرد او اثر الجراح ❊

قال فاصبحت الجارية فدخل الى خالد فشكت اليه الاعشى فقال والله ما لكم ولقد اجترا عليك فقال لها وما ذاك فاخبرته انها مرت برجل فى وجه الصبح ووصفته له وانه ستمها فقال ذلك اعشى همدان فاتى شئ قال لك فانشدته الابيات فبعث الى الاعشى فلما دخل عليه قال له ما تقول هذه زعمت انك هجوتها فقال معاذ الله اساءت سمعا انما قلت انا

مررت بنسوة متعطرات ❊ كضوء الصبح او بيض الاداحى ❊
على شقر البغال فصدن قلبى ❊ بحسن الدل والحدق الملاح ❊
فقلت من الظباء فقلن سرب ❊ بدا لك من ظباء بنى رياح ❊

فقالت لا والله ما هكذا قال واعادت الابيات فقال له خالد اما انها لولا انها قد ولدت منى لوهبتها لك ولكنى افتدى جنايتها بمثل ثمنها فدفعه اليه وقال له اقسمت عليك يا ابا المصبح ان لا تعيد فى هذا المعنى شيئا بعد ما فرط منك وذكر هذا الخبر العنزى فى روايته التى قدمت ذكرها ولم آت به على هذا الشرح وقال هو وابن النطاح جميعا وكان خالد يقول للاعشى فى بعض ما يمنيه اياه ويعده به ان وليت عملا كان لك ما دون الناس جميعا فتى استعملنى خالتى واقض فى امور الناس كيف شئت قال فاستعمل خالد على اصبهان

وصار معه الاعشى فلما وصل الى عمله جفاه وتناساه ففارقه الاعشى ورجع الى الكوفة وقال فيه هذه الابيات ذاما لخالد وقومه والابيات هذه

تمنينى امارتها تميم ❊ وما امى بامة بنى تميم ❊
وكان ابو سليمان اخا لى ❊ ولكن الشراك من الاديم ❊
اتينا اصبهان فهزلتنا ❊ وكنا قبل ذلك فى نعيم ❊
اتذكرنا ومرة اذ غزونا ❊ وانت على بغيلك ذى الوشوم ❊
ويركب راسه فى كل وحل ❊ ويعثر فى الطريق المستقيم ❊
وليس عليك الا طيلسان ❊ نصيبى والا سحق تميم ❊
فقد اصبحت فى خز وقز ❊ تبختر ما ترى لك من حميم ❊
وتحسب ان تلقاها زمانا ❊ كذبت ورب مكة والحطيم ❊

هذه رواية ابن النطاح ❊ وزاد العنزى فى روايته ❊

وكانت اصبهان كخير ارض ❊ لمغترب وصعلوك عديم ❊
ولكنا اتيناها وفيها ❊ ذووا الاضغان والحقد القديم ❊
فانكرت الوجوه وانكرتنى ❊ وجوه ما تخبر عن كريم ❊
وكان سفاهة منى وجهلا ❊ مسيرى لا اسير الى حميم ❊
فلو كان ابن عتاب كريما ❊ سما للرواية الامر الجسيم ❊
وكيف رجاء من غلبت عليه ❊ تنائى الدار كالرحم العقيم ❊

قال ابن النطاح فبعث اليه خالد من مرة هذا الذى ادعيت انى وانت غزونا معه على بغل ذى وشوم ومتى كان ذلك او متى رايت على الطيلسان والتيم

اللذين وصفتهما فارسل اليه هذا كلام اردت وصفك بظاهره فاما تفسيره فان
مرة مرارة ثمرة ما غرست عندى من القبيح والبغل المركب الذى اركبتنيه متى لا
يزال يعثر بك فى كل وعث وجدد ووعر وسهل واما الطيلسان فالبسك اياه من
العار والذم وان شئت راجعت الجميل فراجعته لك فقال لا بل اراجع الجميل وتراجعه
فوصله بمال عظيم وترضاه هكذا روى من قدمت ذكره اخبرنى هاشم بن محمد
الخزاعى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعى قال لما ولى خالد بن عتاب بن
ورقاء اصبهان خرج اليه اعشى همدان وكان صديقه وجاره بالكوفة فلم
يجد عنده ما يحب واعطى خالد الناس عطايا فجعله فى اقلها وفضل عليه آل
عطارد فبلغه عنه انه ذمه فحبسه مدة مديدة ثم اطلقه فقال يهجوه ويذمه

وما كنت ممن الجاته خصاصة ❊ اليك ولا ممن تغره المواعد
ولكنها الاطماع وهى مذلة ❊ دنت بى وانت النازح المتباعد
اتحبسنى فى غير شئ وتارة ❊ تلاحظنى شزرا وانفك عاقد
فانك لا كابنى فزارة فاعلمن ❊ خلقت ولم يشبههما لك والد
ولا مدرك ما قد خلا من نداهما ❊ ابوك ولا حوضيهما انت وارد
وانك لو ساميت آل عطارد ❊ لبزتك اعناق لهم وسواعد
ومأثرة عادية لن تنالها ❊ وبيت رفيع لم تخنه القواعد
وهل انت الا ثعلب فى ديارهم ❊ تنل فتعسا او يقودك قائد
ارى خالدا يختال مشيا كانه ❊ من الكبرياء نغل او عطارد
وما كان يربوع شبيها لدارم ❊ وما عدلت شمس النهار الفراقد

قالوا ولما

قالوا ولما خرج ابن الاشعث على الحجاج بن يوسف حشد معه اهل الكوفة فلم
تبق من وجوههم وقرائهم احد له نباهة وشرافة الا خرج معه لثقل
وطاة الحجاج عليهم فكان عامر الشعبى واعشى همدان ممن خرج
معه وخرج احمد النصيبى ابو اسامة الهمدانى الفتى مع الاعشى
لالفته اياه وجعل الاعشى يقول الشعر فى ابن الاشعث يمدحه
ولا يزال يحرض اهل الكوفة باشعاره على القتال وكان مما قاله فى ابن الاشعث يمدحه

يابى الاله وعزة ابن محمد ❊ وجدود ملك قبل آل ثمود
ان تانسوا بذممين عروقهم ❊ فى الناس ان نسبوا عروق عبيد
كم من اب لك كان يعقد تاجه ❊ بجبين ابلج مقول صنديد
واذا سالت المجد اين محله ❊ فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قيس باذخ ❊ بخ بخ لوالده وللمولود
ما قصرت بك ان تنال مدى العلا ❊ اخلاق مكرمة وارث جدود
قرم اذا سامى القروم ترى له ❊ اعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له ❊ همدان تحت لوائه المعقود
يمشون فى حلق الحديد كانهم ❊ اسد الاباء حمين زأرا اسود
واذا دعوت باهل كندة اجفلوا ❊ بكهول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة كانهم فهم ❊ فى كل ملحمة بروق رعود
ما ان ترى قيسا يقارب قيسكم ❊ فى المكرمات ولا ترى كسعيد

وقال حماد الراوية فى خبره كانت لاعشى همدان مع ابن الاشعث مواقف محمودة و بلاء

حزن أبا رمث ورة وكان الأعشى من الخولة الارام عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث أم عمرو بنت سعيد بن قيس الهمداني قال فلما سار ابن الأشعث الى سجستان جبى مالا كثيرا فسأله اعشى همدان ان يعطيه منه زيادة على عطائه فمنعه فقال الأعشى في ذلك

هل تعرف الدار عفا رسمها ❁ بالحضر فالروضة من آمد
دار لخود طفلة رودة ❁ بانت فأمسى حبلها عامدى
بيضاء مثل الشمس رقراقة ❁ تبسم عن ذي أشر بارد
لم يحظ قلبي حبها اذ رمت ❁ يا عجبا من حبها القاصد
يا أيها القرم الهجان الذي ❁ يبطش بطش الأسد اللابد
والفاضل الفضل الشريف الذي ❁ ينمي الى الغائب والشاهد
كم قد أسدينا لك من نعمة ❁ تروى مع الصادر والوارد
وكم أجبناك من دعوة ❁ فاعرف فما العارف كالجاحد
نحن حميناك وما تختشي ❁ في الروع من مثنى ولا واحد
يوم انتصرنا لك من عابد ❁ ويوم أنجيناك من خالد
ووقعة الري التي نلتها ❁ بجحفل من جمعنا عاقد
وكم لقينا لك من واتر ❁ يصرف نابي حنق حارد
ثم وطئنا بأقدامنا ❁ وكان مثل الحية الراصد
الى بلاد حين قد مضى ❁ وأنت في ذلك كالراصد
فاذكر أيادينا وآلاءنا ❁ بعودة من حلمك الراشد
ويوم الأهواز فلا تنسه ❁ ليس الثنا والقول بالبائد

أنا المنبوك كما ترتجى ❁ صوب الغمام المبرق الراعد
فانفح بكفيك وما ضمنتا ❁ وافضل فعال السيد الماجد
ما لك لا تعطي وأنت امرؤ ❁ مثر من الطارف والتالد
تجبي سجستان وما حولها ❁ متكئا في عيشك الراغد
لا ترهب الدهر وأيامه ❁ وتجرد الأرض مع الجارد
إن يك مكروه تجنبنا له ❁ وأنت في المعروف كالراقد
ثم ترى أنا سنرضى بذا ❁ كلا ورب الراكع الساجد
وحرمة البيت وأستاره ❁ ومن به من ناسك عابد
ما لك لكم أمنية باطل ❁ وهفوة من حلم الراقد
ما أنا إن هاجك زيد بها ❁ هيج بآتيك ولا كابد
ولا إذا أنا طوك في حلقة ❁ بجاهل عنك ولا ناقد
فاعط ما أعطيته طيبا ❁ لا خير في المنكود والناكد
نحن ولدناك فلا تجفنا ❁ والله قد وصاك بالوالد
ان تك من كندة في بيتها ❁ فان أخوالك من حاشد
شم العرانين وأهل الندى ❁ ومنتهى الضيفان والرائد
كم فيهم من فارس معلم ❁ وسائس للجيش أو قائد
وراكب للهول يجتابه ❁ مثل شهاب القبس الواقد
أوقلا يشفى بأحلامهم ❁ من سفه الجاهل والمارد
لم يجعل الله بأحسابنا ❁ نقصا وما الناقص كالزائد

وربّ خال لك فى قومه ٭ فرع طويل الباع والساعد
يحتضر البأس وما يبتغى ٭ سوى اسار البطل الماجد
والطعن بالراية مستمكنا ٭ فى الصف ذى العادية الناهد
فارتح لاخوالك واذكرهم ٭ وارحمهم للسلف العائد
فانّ اخوالك لم يبرحوا ٭ يربون بالرفد على الرافد
لم يبخلوا يوما ولم يجبنوا ٭ فى السلف الغازى ولا القاعد
وربّ خال لك فى قومه ٭ حمال اثقال لها واجد
معترف للرزء فى ماله ٭ والحق للسائل والعامد

اخبرنى محمد بن الحسن بن دريد الازدى قال حدثنى عمى عن العباس بن هشام عن ابيه واخبرنى الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبى واخبرنى عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى وذكره المدائنى عن اصحابه قالوا جميعا خرج اعشى همدان الى الشام فى ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل على حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم هذا شاعر اليمن ولسانها واستماحهم له فقالوا نعم نعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه فقال لا بل اعطوه دينارا دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا اعطه اياه من بيت المال واحتسبها على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين الفا فاعطاه عشرين الف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشى يمدح النعمان

ولم ار للحاجات عند التماسها ٭ كنعمان نعمان الندى بن بشير
اذا قال اوفى ما يقول ولم يكن ٭ كمدل الى الاقوام حبل غرور

متى اكفر النعمان لم الف شاكرا ٭ وما خير من لا يقتدى بشكور
فلولا اخو الانصار كنت كنازل ٭ ثوى ما ثوى لم ينقلب بنقير

وقال الهيثم بن عدى فى خبره حاصر المهلب بن ابى صفرة نصيبين وفيها ابو قارب يزيد بن ابى صخر ومعه الخشبية فقال المهلب يا ايها الناس لا يهولنكم هؤلاء القوم فانما هم العبيد بايديها العصا فحمل عليهم المهلب واصحابه فلقوهم بالعصى فهزموهم حتى ازالوهم عن موقفهم فدس المهلب رجلا من عبد القيس الى يزيد بن ابى صخر ليغتاله وجعل له على ذلك جعلا سنيا قال الهيثم بلغنى انه اعطاه مائتى الف درهم قبل ان يمضى ووعده بمثلها اذا عاد فاندس له العبدى فاغتاله فقتله وقتل بعده فقال اعشى همدان فى ذلك شعر

يمرون اصحاب العصى ومالهم ٭ مع القوم الا المشرفية رخصا
الا ايها الليث الذى جاء حاذرا ٭ والقوم نجوم الخيام وعرصا
اتحسب غزو الشام يوما وحربه ٭ كبيض نظير الجمان المقصصا
وسيرك بالاهواز اذ انت آمن ٭ وشربك البان الخلايا القرصا
فاقسمت لا تجرى لك الدهر دراهما ٭ نصيبوا حتى تبتلى وتمحصا
ولا انت من اثوابها النفس لابس ٭ ولكن خشيا بايب داء ومنقصا
فلولا ندمن ذى حاجة لا ينالها ٭ جديع العتيك ردة الله ابرصا
وشيد بنيانا وظاهر كسوة ٭ وطال جديع بعد ما كان اوقصا

تصغير جدع جديع بالدال غير معجمة والابيات التى كان فيها الغناء المذكور معه خبر الاعشى فى هذا الكتاب يقولها فى زوجة له من همدان يقال لها جزلة هكذا

رواه الكوفيون وهو الصحيح وذكر الاصمعي انها خولة هكذا رواه في شعر الاعشى فذكر العنزي في اخبار الاعشى المتقدم اسناده بها انها كانت عند الاعشى امرأة من قومه يقال لها ام الجلال فطالت مدته معها وابغضها ثم خطب امرأة من قومه يقال لها جزلة وقال الاصمعي خولة فقالت له لا حتى تطلق ام الجلال فطلقها وقال في ذلك هذه القصيدة التي يهجو فيها ام الجلال ويمدح جزلة

تقادم ودك ام الجلال ❊ فطاشت نبالك عند النضال
وطال الزومات لي حقبة ❊ فرثت قوى الحبل بعد الوصال
وكان الفؤاد بها معجبا ❊ فقد اصبح اليوم عنها سالي
فها الا سينا ولا طالنا ❊ ولكن سلاسلوة عن جمال
وروضت خلا نفنا كلها ❊ وروضنا خلاننا كل حال
ناصيتنا في الذي بيننا ❊ تومينني كل امرضال
وقد تامرين بقطع الصديق ❊ وكان الصديق لنا غير قال
واتيان ما قد تجنبته ❊ وليدا وملت عليه رجال
افاليوم اركبه بعد ما ❊ علا الشيب مني صميم القذال
لعمر ابيك لقد خلتني ❊ ضعيف القوى او شديد المحال
هلا سالي ناثلا نانظري ❊ الحرمات الخير عند السؤال
الم تعلمي انني معرق ❊ نال ال المحبحى وخالي
واني اذا ساءني منزل ❊ عزمت فاورشكت منه ارتحالي
فبعض العتاب فلا تعلكي ❊ فلا لك في ذاك خير ولا لي

فلما بدى لي منها البذا ❊ وصحتها بثلاث عجال
ثلاثا خرجن جميعا بها ❊ فخليتها ذات بيت ومال
الى اهلها غير مخلوعة ❊ ومامتها عندنا من كمال
فامت تمر حنين اللقا ❊ ح من جزع الوم لا يبالي
فخص خنينك واستيقني ❊ بانا اطرحناك ذات الشمال
وان لا رجوع فلا تكذبي ❊ حتى ماحنت النيب اثر الفصال
ولا تحسبيني باني ندمـ ❊ ـت كلا وخالقنا ذي الجلال

فقالت له ام الجلال بئس والله بعل الحرة وقرين الزوجة المسلمة انت ويحك اعددت طول الصحبة والحرمة ذنبا تسبني وتهجوني به ثم دعت عليه اربعة يبغضه الله تعالى الى زوجته التي اختارها وفارقته فلما انتقلت الى اهلها وصارت جزلة او خولة اليه ودخل بها لم يحظ عندها فتركته وتنكرت له واشتد شغفه بها ثم خرج مع ابن الاشعث فقال اعشى همدان فيها

حييا جزلة مني بالسلام ❊ درة البحر ومصباح الظلام
لا تصدي بعد ود ثابت ❊ واسمعي يا ام عيسى من كلام
ان تدومي لي فوصلي دائم ❊ او تهمي لي بهجر او صرام
او تكوني مثل برق خلب ❊ خادع يلمع في عرض الغمام
او كتخييل سراب معرض ❊ بفلاة او طروق في المنام
فاعلمي ان كنت لما تعلمي ❊ ومتى ما تفعلي ذاك تلامي
بعد ما كان الذي كان فلا ❊ تتبعي الاحسان الا بالتمام

لا تناسي كل ما اعطيتني ✤ من عهود ومواثيق عظام ✤
واذكري الوعد الذي واعدتني ✤ ليلة النصف من الشهر الحرام ✤
فلئن بدلت او خست بنا ✤ وتجرأت على ام صمام ✤
ام صمام الغدر والحنث ✤ كما في كتب اللغة بالتمام ✤
لا تبالين اذا من بعدها ✤ ابدا ترك صلاة او صيام ✤
وارجى الوصل وودي نظرة ✤ لا تلقى في طماح واثام ✤
واذا انكرت مني شيمة ✤ ولقد ينكر ما ليس بذام ✤
فاذكري ما لي اذ لنا صغارا ✤ تخفي عينيك بالدمع السجام ✤
وارى حبلك رثا خلقا ✤ وحبالا جددا غير رمام ✤
عجبت جزلة مني ان رأت ✤ لمتي حفت بشيب كالثغام ✤
ورأت جسمي علاه كبره ✤ وصروف الدهر قد ابلت عظامي ✤
وصليت الحرب حتى تركت ✤ جسدي نضوا كاشلاء اللجام ✤
وهي بيضاء على منكبها ✤ قطط جعد وميال سخام ✤
واذا تضحك تبدي حببا ✤ كرضاب المسك في الراح المدام ✤
كملت ما بين قرن فالى ✤ موضع الخلخال منها والحزام ✤
فاراها اليوم لي قد احدثت ✤ خلقا ليس على العهد القدام ✤

اخبرني عمي قال حدثنا محمد بن سعيد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي انه اتى البصرة ايام ابن الزبير فجلس في المسجد الى قوم من بني تميم فيهم الاحنف بن قيس فتذاكروا اهل الكوفة واهل البصرة وفاخروا

بينهم الى ان قال قائل من اهل البصرة وهل اهل الكوفة الا خولنا استنقذناهم من عبيدهم يعني الخوارج قال الشعبي فتحميت في صدري ان تمثلت قول اعشى همدان

✤ افخرتم ان قتلتم اعبدا ✤ وهزمتم مرة آل عزل ✤
✤ نحن سقناهم اليكم عنوة ✤ وجمعنا امركم بعد فشل ✤
✤ فاذا فاخرتمونا فاذكروا ✤ ما فعلنا بكم يوم الجمل ✤
✤ بين شيخ خاضب عثنونه ✤ وفتى ابيض وضاح رفل ✤
✤ جاءنا يرفل في سابغة ✤ فذبحناه ضحى ذبح الحمل ✤
✤ وعفونا فنسيتم عفونا ✤ وكفرتم نعمة الله الاجل ✤

قال فضحك الاحنف ثم قال يا اهل البصرة ويا اتباع المرأة قد فخر عليكم الشعبي وصدق وانتصف فاحسنوا مجالسته **اخبرني** محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنا الرياشي عن ابي محلم عن الخليل بن عبد الحميد عن ا قال بعث بشر بن مروان الزبير بن خزيمة الخثعمي الى الري فلقيه الخوارج بجلولاء فقتلوا جيشه وهزموه وابادوا عسكره وكان معه اعشى همدان فقال في ذلك

✤ اقرت خثعم على غير خير ✤ ثم اوصاهم الامير ببسر ✤
✤ ايها الكنتم تسيفون للنا ✤ س وما تزجرون من كل طير ✤
✤ ضلت الطير عنكم بجلولاء ✤ وغرتكم اماني الزبير ✤
✤ قدر ما انيح لي من فلسطـ ✤ ـين على فالج ثقال وعير ✤
✤ خثعمي بغصص جرجماني ✤ محمل غزا مع ابن نمير ✤

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال سألت الاصمعي

عن اعشى همدان فقال هو من الفحول وهو اسلامي كثير الشعر ثم قال لي العجب من ابن
دأب حين يزعم ان اعشى همدان قال ❁ من دعا لي غزيلي ❁ اربح الله تجارته
ثم قال سبحان الله امثل هذا يجوز على الاعشى ان يجزم اسم الله عز وجل ويرفع تجارته
وهو نصب ثم قال لي خلف الاحمر والله لقد طمع ابن دأب في الخلافة حين ظن ان
هذا يقبل منه وان له من المحل مثل ان يجوز مثل هذا ثم قال ومع ذلك ايضا ان قوله
من دعا لي غزيلي ❁ اربح الله تجارته ❁ لا يجوز انما هو ❁ من دعا لغزيلي ❁ ومن دعا للبعير ضالا
اخبرني عيسى بن الحسين الوراق ومحمد بن مزيد بن ابي الازهر قال حدثنا
حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي قال امتدح اعشى همدان خالد بن عتاب بن ورقاء فاثابه

❁ رأيت ثناء الناس بالقول طيبا ❁ عليك وقالوا ماجد وابن ماجد ❁
❁ بني الحرث السامين للمجد انكم ❁ بنيتم بناء ذكره غير بائد ❁
❁ هنيئا لما اعطاكم الله واعلموا ❁ باني ساطري خالدا في القصائد ❁
❁ فان يك عتاب مضى لسبيله ❁ فما مات من يبقى له مثل خالد ❁

فامر له بخمسة آلاف درهم **اخبرني** هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان
قال قال عمر بن عبد العزيز يوما لسابق البربري وقد دخل عليه انشدني يا سابق شيئا
من شعرك تذكرني به فقال او خيرا من شعري فقال هات قال قال اعشى همدان

❁ وبينا المرء امسى ناعما جذلا ❁ في اهله معجبا بالعيش ذا انق ❁
❁ غرا اتيح له من حينه عرض ❁ فما تلبث حتى مات كالصعق ❁
❁ ثمت اضحى ضحى من غب ثالثة ❁ مقنعا غير ذي روح ولا رمق ❁
❁ يبكى عليه وادنوه لمظلمة ❁ تعلى جوانبها بالترب والفلق ❁

فاتزود مما

❁ فما تزود مما كان يجمعه ❁ الا حنوطا وما واراه من خرق ❁
❁ وغير نفحة اعواد تشب له ❁ وقل ذلك من زاد لمنطلق ❁

قال فبكى عمر حتى اخضل لحيته **اخبرني** الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد
بن طالب الديناري قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي عن الهيثم بن عدي عن حماد
الراوية قال سأل اعشى همدان شجرة بن سليمان العبسي حاجة فرده عنها فقال الاعشى يهجوه

❁ لقد كنت خياطا فاصبحت فارسا ❁ تعد اذا عد الفوارس من مضر ❁
❁ فان كنت قد انكرت هذا فقل كذا ❁ وبين لي الجرح الذي كان قد دبر ❁
❁ واصبعك الوسطى عليه شهيدة ❁ وما ذاك الا وخزك الثوب بالابر ❁

قال وكان يقال ان شجرة كان خياطا وقد كان ولي الحجاج بعض اعمال السواد فلما قدم على الحجاج
قال له يا شجرة ارني اصبعك انظر اليها قال اصلح الله الامير وما تصنع بها قال انظر الى صفة
الاعشى فخجل شجرة فقال الحجاج لحاجبه مر المعطوان يعطى الاعشى من عطاء شجرة كذا وكذا
يا شجرة اذا اتاك امرؤ ذو حسب ولسان فاشتر عرضك منه **اخبرني** علي بن سليمان
الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الازدي قال حدثنا احمد بن عمرو الحنفي عن جماعة قال
المبرد احسب ان احدهم مؤرج بن عمرو السدوسي قالوا لما اتى الحجاج بن يوسف الثقفي
باعشى همدان اسيرا مغلولا قال الحمد لله الذي امكنني منك اولست القائل

❁ لما سمونا للكفور الفتان ❁ بالسيد الغطريف عبد الرحمن ❁
❁ سار بجمع كالقطا من قحطان ❁ ومن معد قد اتى ابن عدنان ❁
❁ امكن ربي من ثقيف همدان ❁ يوما الى الليل يسلي ما كان ❁
❁ ان ثقيفا منهم الكذابان ❁ كذابها الماضي وكذاب ثان ❁

اولست القائل

يا ابن الاشج قريع كنـ … ـدة لا ابالي فيك عتبا

انت الرئيس بن الرئيـ … ـس وانت اعلى الناس كعبا

نبئت حجاج بن يو … سف خر من زلق فتبا

فانهض فديت لعله … يجلو بك الرحمن كربا

وابعث عطية في الجنو … د يكبهن عليه كبا

كلا يا عدو الله بل عبد الرحمن بن الاشعث هو الذي خر من زلق فتب وحار وانكب وما لقي ما احب ورفع بها صوته واربد وجهه واهتز منكباه فلم يبق احد في المجلس الا اهمته نفسه وارتعدت فرائصه فقال له الاعشى بل انا القائل ايها الامير

ابى الله الا ان يتم نوره … ويطفئ نار الفاسقين فتخمدا

وينزل ذلا بالعراق واهله … كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا

وما لبث الحجاج ان سل سيفه … علينا فولى جمعنا وتبددا

وما زاحف الحجاج الا رايته … حساما ملقى للحروب معودا

فكيف رايت الله فرق جمعهم … ومزقهم عرض البلاد وشردا

بما نكثوا من بيعة بعد بيعة … اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا

وما احدثوا من بدعة وعظيمة … من القول لم تصعد الى الله مصعدا

ولما دلفنا لابن يوسف ضلة … وابرق منا العارضان وارعدا

قطعنا اليه الخندقين وانما … قطعنا وافضينا الى الموت مرصدا

فصادمنا الحجاج دون صفوفنا … كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا

بجند امير المؤمنين وخيله … وسلطانه امسى معانا مؤيدا

ليهنئ امير المؤمنين ظهوره … على امة كانوا بغاة وحسدا

وجدنا بني مروان خير ائمة … واعظم هذا الخلق حلما وسوددا

وخير قريش في قريش ارومة … واكرمهم الا النبي محمدا

اذا ما تدبرنا عواقب امرنا … وجدنا امير المؤمنين المسددا

سيغلب قوم غالبوا الله جهلة … وان كايدوه كان اقوى واكيدا

كذاك يضل الله من كان قلبه … ضعيفا ومن والى النفاق والحدا

فقد تركوا الاموال والاهل خلفهم … وبيضا عليهن الجلابيب خردا

ينادينهم مستعبرات اليهم … ويذرين دمعا في الخدود واثمدا

والا تنلهن منك برحمة … يكن سبايا والبعولة اعبدا

تعطف امير المؤمنين عليهم … فقد تركوا امر السفاهة والردى

لعلهم ان يحدثوا العام توبة … وتعرف نصحا منهم وتوددا

لقد شمت يا ابن الاشعث العام مصرنا … فظلوا وما لاقوا من الطير اسعدا

كما شام الله النجير واهله … بجدك من قد كان اشقى وانكدا

فقال من حضر من اهل الشام قد احسن ايها الامير فخل سبيله فقال اتظنون انه اراد المدح لا والله ولكنه قال هذا اسفا لغلبتكم اياه واراد به ان يحرض اصحابه ثم اقبل عليه فقال له أظننت يا عدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتفلت من يدي حتى تنجو ألست القائل ويحك

واذا سالت المجد اين محله … فالمجد بين محمد وسعيد

بين الاغر وبين قيس باذخ … بخ بخ لوالده وللمولود

[illegible]

والله لا تبجبج بعدها ابدا اولست القائل قبحك الله وقبح شعرك بهذا

واصابني قوم وكنت اصيبهم ❁ فاليوم اصبر للزمان واعرف ❁

كذبت والله يا عدو الله وعدو رسول الله ما كنت صبورا ولا عروفا ثم قلت بعده

واذا تصبك من الحوادث نكبة ❁ فاصبر فكل غيابة ستكشف ❁

اما والله لتكونن نكبة لا تنكشف غيابتها عنك ابدا يا حرسي اضرب عنقه فضرب عنقه وذكر مؤرج السدوسي ان اعشى همدان كان شديد التحريض على الحجاج في تلك الحروب فجال اهل العراق جولة ثم عادوا فنزل عن سرجه ونزعه عن فرسه ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس عليها فاحدث والناس يرونه ثم اقبل عليهم فقال لهم لعلكم انكرتم ما صنعت قالوا اوليس هذا موضع نكير قال لا كلكم قد سلح في سرجه ودرعه خوفا وفرقا ولكنكم سترتموه وانا اظهرته فحمل القوم وقاتلوا اشد قتال يومهم الى الليل وشاعت فيهم الجراح والقتلى وانهزم اهل الشام يومئذ ثم عاودوهم من غد وقد نكاتهم الحرب وجاء مدد من اهل الشام فباكروهم القتال وهم مستريحون فكانت الهزيمة وقتل ابن الاشعث وقد حكيت هذه الحكاية عن ابن حلزة اليشكري انه فعلها في هذه الوقعة وذكر ذلك ابو عمرو الشيباني في اخبار ابن حلزة اليشكري وقد ذكرنا ما حكاه مع اخباره في موضعه من كتاب الاغاني للشيخ الامام ابي الفرج الاصبهاني عليه الرحمة والرضوان والمغفرة والغفران بجاه محمد وعترته اصحاب العصمة والايمان وقسام الجنة والنيران وامناء الرحمن وشركاء القران والسلم

وحدثني ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي معاوية عن الاعمش قال رأيت عبد الرحمن بن ابي ليلى ضربه الحجاج واوقفه على باب المسجد فجعلوا يقولون له العن الكاذبين علي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن ابي عبيد فقال لعن الله الكاذبين ثم قال علي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن ابي عبيد بالرفع فعرفت حين سكت ثم ابتداء فرفع انه ليس يريدهم **وقرأ** الحجاج في سورة هود عليه السلم قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلم يدر كيف يقرأ عمل بالضم والتنوين او عمل بالفتح فبعث حرسيا فقال ائتني بقارئ فاتي به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه فحبسه حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة اشهر فلما انتهى اليه قال له فيما حبست قال في ابن نوح اصلح الله الامير فضحك وامر باطلاقه واجازه

وحدثني ابراهيم بن مرزوق قال حدثني سعيد بن جويرية قال خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فارسل الى انس بن مالك ان يخرج معه فابى فكتب اليه يشتمه فكتب انس بن مالك الى عبد الملك بن مروان يشكوه وادرج كتاب الحجاج في جوف كتابه قال اسمعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر بعث الي عبد الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث الي في مثلها فدخلت عليه وهو اشد ما كان حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما اشد علي ان تقول الرعية ضعف امير المؤمنين وضاق ذرعه في رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه واله لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة فقلت وما ذاك يا امير المؤمنين قال انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كتب الي يذكر ان الحجاج قد اضر به واساء جواره وقد كتبت في ذلك كتابين كتابا الى انس بن مالك والاخر الى الحجاج فاقبضهما ثم اخرج على البريد فاذا وردت العراق فابدأ بانس بن مالك فادفع له كتابي وقل له اشتد على امير المؤمنين ما كان من الحجاج اليك ولن ياتي اليك امر تكرهه ان شاء الله

ثم اتت الحجاج فادفع اليه كتابه وقل له قد اضربت بامير المؤمنين غرة لا اظنه يخطئك
شرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى تفهمني اياه اذا قدمت على ان شاء الله تعالى
قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت على البريد حتى قدمت العراق فبدات بانس بن
مالك في منزله فدفعت اليه كتاب امير المؤمنين وابلغته رسالته فدعا له وجزاه خيرا
فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له يا ابا حمزة ان الحجاج عامل ولو وضع لك في جامعة
لقدر ان يضرك وينفعك فانا اريد ان تصالحه قال ذلك اليك لا اخرج عن رايك ثم
اتيت الحجاج فلما رآني رحب وقال والله لقد كنت احب ان اراك في بلدي منذ قلت
وانا والله قد كنت احب ان اراك واقدم عليك بغير الذي ارسلت به اليك قال وما
ذاك قلت فارقت الخليفة وهو اغضب الناس عليك قال ولم قال فدفعت اليه الكتاب
فجعل يقرؤه وجبينه يعرق فمسحه بيمينه ثم قال اركب بنا الى انس بن مالك قلت
له لا تفعل فاني سا تلطف به حتى يكون هو الذي ياتيك وذلك للذي اشرت عليه
من مصالحته قال فالقى كتاب امير المؤمنين الى فاذا مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانك عبد طمت بك
الامور فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك وعدوت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة
بعجم زبيب الطايف لاغمزنك كبعض غمزات الليوث الثعالب ولاركضنك ركضة
تدخل منها في وجارك اذكر مكاسب ابائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على
اكتافهم ويحفرون الابار في المناهل بايديهم فقد نسيت ما كنت عليه انت واباؤك
من الدناءة واللؤم والضراعة وقد بلغ امير المؤمنين استطالة منك على انس بن مالك
خادم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جراة منك على امير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره

ونقصانه وسطواته على من خالف سبيله وعمد على غير محجته ونزل عند سخطه وأظنك
اردت ان تروزه بها لتعلم ما عنده من التغيير والتنكير فيها فان سوغتها مضيت قدما
وان نغصتها وليت دبرا فعليك لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك الرجلين
ممسوح الجاعرتين وايم الله لو ان امير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما وانتهكت
له عرضا فيما كتب به الى امير المؤمنين لبعث اليك من يسحبك ظهرا لبطن حتى ينتهي
بك الى انس بن مالك فيحكم فيك بما احب ولم يخف على امير المؤمنين نبؤك ولكل
نبأ مستقر وسوف تعلمون قال اسمعيل فانطلقت الى انس فلم ازل به حتى انطلق
معي الى الحجاج فلما دخلنا عليه قال يغفر الله لك يا ابا حمزة عجلت بالملامة واغضبت
علينا امير المؤمنين ثم اخذ بيده فاجلسه معه على السرير فقال انس انك كنت تزعم
انا الاشرار والله سمانا الانصار وقلت انا من ابخل الناس والله يقول فينا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وزعمت انا اهل نفاق والله تعالى يقول فينا
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا فكان المفزع والمشتكى في ذلك الى الله والى امير المؤمنين فتولى من ذلك
ما ولاه الله وعرف من حقنا ما جهلت وحفظ منا ما ضيعت وسيحكم في ذلك رب هو
ارضى للرضى واسخط للسخط واقدر على الغير في يوم لا يشوب الحق عنده الباطل ولا
النور الظلمة ولا الهدى الضلالة والله لو ان اليهود او النصارى رأت من خدم
موسى بن عمران او عيسى بن مريم يوما واحدا لرات له ما لم تروا لي في خدمة رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم عشر سنين قال فاعتذر اليه الحجاج وترضاه حتى
قبل عذره وترضى عنه وكتب برضاه وقبوله عذره ولم يزل الحجاج له معظما

له حتى هلك رضي الله عنه وكتب الحجاج الى امير المؤمنين عبد الملك بن مروان جوابا
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد اصلح الله امير المؤمنين وابقاه وسهل حظه واحاطه
ولا اعدمناه فان اسمعيل بن ابي المهاجر رسول امير المؤمنين اعزه الله نصره قدم على بكتاب
امير المؤمنين اطال الله بقائه وجعلني من كل مكروه فدائه ورفاته يذكر شتيمتي وتوبيخي
بآبائي وتعييري بما كان قبل نزول النعمة بي من عند امير المؤمنين اتم الله نعمته عليه واحسانه
اليه ويذكرني امير المؤمنين جعلني الله فداه استطالة مني على انس بن مالك خادم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم جرأة على امير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته
على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته ونزل عند سخطته وامير المؤمنين اصلحه الله
في قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امام الهدى وخاتم الانبياء احق
من اقال عثرتي وعفا عن ذنبي فامهلني ولم يعجلني عند هفوتي للذي جبل عليه من كريم
طبايعه وما قلده الله تعالى من امور عباده فرأى امير المؤمنين اصلحه الله في تسكين
روعتي وافراخ كربتي فقد ملئت رعبا وفرقا من سطوته وفجاءة نقمته وامير المؤمنين
اقاله الله العثرات وتجاوز له السيئات وضاعف له الحسنات واعلى له الدرجات احق من
صفح وعفا وتغمد وابقى ولم يشمت بي عدوا مكبا ولا حسودا مضبا ولم يجرعني غصصا
والذي وصف امير المؤمنين من صنيعته الي وتنويهه لي بما اسند الي من عمله واوطاني
من رقاب رعيته فصادق فيه مجزي بالشكر عليه والتوسل مني اليه بالولاية والتقرب
له بالكفاية وقد عاين اسمعيل بن ابي المهاجر رسول امير المؤمنين وحامل كتابه نزولي
عند مسرة انس بن مالك وخضوعي عند كتاب امير المؤمنين واقلاقه اياي ودخوله
بالمصيبة علي ما سيعلمه امير المؤمنين وينهيه اليه فان رأى امير المؤمنين طوقني الله تعالى

بشكره واعانني على تادية حقه وبلغني الى ما فيه موافقة مرضاته ومد لي في اجله
انه يأمرني بكتاب من رضاه وسلامة صدره ما يؤمنني به من سفك دمي ويرد ما شرد
من نومي ويطمئن به قلبي فقد ورد علي امر جليل خطبه عظيم امره شديد علي كربه
اسأل الله ان لا يسخط امير المؤمنين وان يبتليه في حزمه وعزمه وسياسته وفراسته
ومواليه وحشمه وعماله وصنائعه ما يحمد به حسن رايه وبعد همته انه ولي
امير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له في امره والسلام فحدث اسمعيل بن ابي
المهاجر انه لما قراه امير المؤمنين الكتاب قال يا كاتب افرخ روع ابي محمد فكتب اليه
بالرضا عنه منقول من كتاب عقد الفريد للامام الفقيه السعيد احمد بن عبد ربه اقول
اعتبروا يا اولوا الالباب وانظروا بعين الانصاف من وقاحة هولاء الجماعة كيف يروون
امثال هذه الحكاية من ائمة دينهم وخلفاء شرعهم ولا يبالون من العار والشناعة وهذا
انس بن مالك اشتمه الله الى مالك ليس بزعمهم الفاسدة وارائهم الكاسدة الا خادم لرسول الله
صلى الله عليه واله وسلم وصحابي وحاله على القضية غير معلوم بل شقاوته وملحدته وكفره
عند الامامية كثرهم الله معين كيف غضب عبد الملك بن مروان عليه اللعنة والنيران
على الحجاج الثقفي بادنى استخفاف في حقه وكتب مثل ذلك الكتاب في زجره ولعنه وشتيمه
وعلي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه عليه مع كونه وصي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
واخيه وصهره ورابع الخلفاء بعقيدتهم ومن كبار الصحابة والمهاجرين الاولين بزعمهم وقولهم
كيف سب وشتم على المنابر الف شهر وقتل حتى كتبوا اسمه الشريف المبارك على نعالهم
ووطئوه وقتلوا الحسين عليه السلام وسلبوه ونهبوا اهل البيت عليهم السلام واسروهم والان يعدون
ايضا من العين اتباعهم وظالميهم فان ارادت الكشف عن الصدق فعليك بفتوى الغزالي في امر يزيد

وكان يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل النازلة التي نزلت بهم فبعث الى منكة
الهندي فقال ماذا ترى في هذه العلة فقال منكة داء كبير ودواء يسير والشكر
ايسر وكان متفننا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطرة الحق به واذا كان ذلك كان
الهجر له الزم من المفاوضة قال منكة لكنني ارى في الطالع اثرا والامر فيه قريب وانت
قيم في المعرفة وربما كانت صورة النجم عقيمة لا نتاج لها ولكن الاخذ بالحزم اوفى
حظ الطالبين قال يحيى الامور منصرفة الى العواقب وما حتم فلا بد ان يقع والمنعة
بسالمة الايام نهزة فاقصد ما دعوتك له من هذا الامر الموجود بالمزاج قال منكة
هي الصفراء مازجتها مائية من البلغم فحدث لذلك ما يحدث من اللهب عند مماسة
رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء الرمان فدق فيه اهليلجة سوداء تنهضك
مجلسا او مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله تعالى فلما كان من امرهم ما كان
تلطف منكة حتى دخل الحبس فوجد يحيى بن خالد قاعدا على لبد والفضل
بين يديه يخدمه فاستعبر منكة باكيا وقال كنت ناديت لو اسرعت الاجابة
قال له يحيى بن خالد اتراك كنت علمت من ذلك شيئا جهلته كلا ورب الكعبة
ولكن كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب اغلب من الشفقة وكان من رايك المتقدم
الخطير عنا اقل ما تنهض به الهمة فقد كانت نعم ارجو ان يكون اولها شكرا
واخرها اجرا فما تقول في هذا الداء قال منكة ما ارى له دواء انفع من الصبر
ولو كان يفدى بمال او مفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال يحيى بن
خالد قد شكرت ما ذكرت فان امكنك تعاهدنا فافعل قال منكة لو امكنني
تخليف الروح عندك ما بخلت به فانما كانت الايام تحسن بسلامتك واقتدارك

مقامة الحمى للسيوطي

قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز وكفى به حكما عدلا مرضيا وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا روى ابن ابي حاتم والبيهقي عن مجاهد الحمى الزاخرة انه قال في تفسير هذه
الاية الحمى في الدنيا حظ المؤمن من الورود في الاخرة وورد في عدة من الاخبار عن النبي المختار
انه قال الحمى كير من جهنم فما اصاب المؤمن منها كان حظه من النار فسبحان من لطف بعباده
وهدى عبده المؤمن الى رشاده وقرب من ابعاده ليفوز باسعاده وصلى ما احل الدنيا عن اضرام
جهنم في معاده وعجل له اليسير من الجزاء الحميم من العقوبة الشديدة ونجاه من سيئة القيظ
لسلك بها الطريق السديدة وبعث على الخلائق المديح الحميدة وتقتح في كل جهة بقليل من الم
ليكون بهجته ونزهته عما اقترف والم وما ذاك الا ببركة سيد الاكوان صلى الله عليه وسلم وعلى
الال والاصحاب والانصار والاعوان انزل الحمى في اول الزمان ليبتلى بها الاسد ثم جعلها
بجنات الارض لتصلح من ذيل المؤمن ما فسد وجعلت كفارة وطهورا من الذنوب وتذكرة للمؤمن بنار
جهنم كي يتوب وهي اوفق الامراض بما يعتاده المؤمن من الخير واوفق الاعراض فيما يستسر واقوى المحو
لانها تتخلل كل عضو وتسقط من اجره وقد ورد في بعض الاحاديث ان الحمى شهادة ومن المحصل
المؤمن منها على الحسنى زيادة وهي الكفية ام ملدم تبري اللحم وتمص الدم وقد جاءت الحمية
النبي صلى الله عليه وسلم اليه واستاذنت بالباب وهو واقف عليه وسالته ان يبعثها الى احب قومه
فبعثها الى الانصار لانهم ذووا النهى واولوا الابصار لتكون من الحمى في الزمان و البلاد
ويكفي في فضلها قول النبي عليه افضل الصلوة والسلام اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت
الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام واعظم من ذلك ضد من نزلت به واثر العين ويرق
واعتبر الانين والبين والحنين والرنين انه صلى الله عليه وسلم كان يوعك كما يوعك رجلان منا

لا عجزتني فلا حجر ان حاضها جباه شرفا ووردت ظلها الوارف طلح جين رق ولم تشعر سررها واتحفينا
بفرج شقا لا انشقا جرف بوصف حجرنا وانشق من غرفة عرق غرف غرق طف وطفى في رحمة الله في
شفاعة النبي المصطفى وتغيير الاسلوب فنقول من غرق عرق عرف غرف اصيب بما غرفنا وانشق
من اجره بما قطر منه وكفى وانشق في سلك الصالحين وحسبه ذلك وكفى وقد صح النهي عن سب الحمى
لما فيها من الحرب فانها تذهب خطايا ابن ادم كما يذهب الكير خبث الحديد وفي حديث رواه من شمر في طلب العلا
ذيله ان الله ليكفر عن المؤمن خطاياه بحمى ليلة وفي اثر رواه بعضهم وحسنه ان حمى ليلة كفارة سنة
فيا لها من حسنة الناس منها في سنة ولها منافع بدنية وما في سنة خيرية وفي ذلك انها تنقي البدن
وتنهض الاعضاء والعضل تربية في البدن [illegible] ومرض منه [illegible] فالطرات عليه
فاذا هو يجلي وربما صحت الاجساد بالعلل وقال بعض الاطباء في حكمة الكافية كثير من الامراض نستبشر
فيها بالحمى كما يستبشر المريض بالعافية وذكروا انها تنفع كثيرا من السدد وتنضج من الاخلاط والمواد ما
وتنفع من الفالج واللقوة والتشنج الامتلائي والرمد وقد امر فيها بالصدقة والرقية وفيما اي [illegible]
قال خير فنجا بالصدق وصدقة من ابا الثابت فليتصدق داووا مرضاكم بالصدقة فعليك فيها بالرقي
والقرى تخط منها بالرقى بالاجر ومن رقاها مارقى به الامين جبريل خير نبي جاءه الوحي من الله والتنزيل
بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يوذيك ومادعي به النبي صلى الله عليه وسلم لمن يحب بها
اللهم اذهب حرها وبردها ووصبها ويقول صاحبها كما ورد في صحيح الاخبار بسم الله الكبير
نعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار ومن الامر بابرادها بالماء واصبح كيفيته
ان يرش بين الصدر والجيب كما فعلته اسماء فانها اخت ام المومنين وممن كان لها من بيت سيد المرسلين
ولها الاصل العريق وابوها ابو بكر الصديق وهي راوية الحديث والخبر وتفسير الراوي مقدم على غيره
لانه اعرف والصدق والبر ومن الخواص التي ذكرها من الجن ان النشر في بابه الماء يعقد في خيط [illegible]

في الصف الايسر ومما ينفع تعليقه السمك الارتعاد وعظم جناح الديك اليمنى والطويل العنق من الجراد
وورد الحث فيها على الاكتتام كما ورد في سائر الاسقام وان من كتم حمى يوم كتب له براءة من النار
وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وستر عليه الستار ولو فور منها الهما الغالبها ووقوع معانيها ما [illegible]
رغب جماعة من السلف فيها ودعت طائفة من الصحابة فيها ان لا ينفك عنهم الا توفيهما وتلقوا اخبرها
بالبشر والطلى وعدوا الام ابها مارفعة وان كانت لا تركي وممن دعى بذلك سعد بن معاذ وابي
وقد قال بعض من اتفق لنا رضوه وتنزه ثارهم

زارت مكفرة الذنوب لصبها | اهلا بها من زائر ومودع
قالت وقد عزمت على ترحالها | ماذا تريد فقلت ان لا تقلعي

المقامة النيلية في الرخاء والغلاء للسيوطي

وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد لما كانت سنة سبع وتسعين وثمانمائة
اوفى النيل في منتصف مسرى وسارت به في البلاد ركبان البشرى وارسلت منة نعمة الله على العباد
تترى وراوا فيه من اياته الكبرى عجبا وان كانوا على حذر من القيام بحقه شكرا وما زال البحر البسيط
المديد يرى زيادات ويزيد الى ان زاد من الذراع الثامن عشر سبعة عشر اصبعا وذلك الى الثاني والعشرين
من مسرى للواقف يوم الاربعا والناس من شانه في امان ومن رخاء السعر في اطمئنان قد انحلت
عرى الاسعار وبانت في ذلك من الاداء الاشعار وذهب العار والشنار وصار القمح كل ثلاثة
اراد بدينار فوقف مد النيل عن الامتداد وبدا في النقص بعد الازدياد فانتظر الناس اوبته
وترقبوا منه ان يعود في الزيادة نوبته فاستمر على الوقوف وانكشف لنقصه السواحل والجروف وانكشف
مبدء الطالع بما رقه موجه على الارض المجروف وتثاقل ارباب الاراضي والمزارع واصحاب المراعي
والمراتع والمزارع واصبحت من ليلة الغداة كقابض على الماء خانته فروج الاصابع

لا تفتح وتحقه لجري الماء منها الا وقف ولا يحجر محجر لسقي الا كف وما وكف بكف وسكت المنادي
بزيادته الفا ونطق خلفا وصار بالروضة النضرة بعد تلك الخضرة موحشة الحلفا وصب البلا
على اهل القياس وصارت دار النحاس لنحو حار وجرت الاقدار على اهل مصر بالاكدار وقيل
بالارض ابلعي ماك ويا سماء اقلعي ويا زيادة النيل رحت حيث جئت فارجعي وغيض الماء وانقشعت
السماء وقضي الامر واستوت القلوب على احر من الجمر فحينئذ ماج الناس موجا وارتفع سعر القمح
وغيره من الحبوب اوجا وارتجت حلقة البطاين باقوا م وطارت نفوسهم جزعا
واصبحوا في امرهم حيارى وازدحم على شراء القمح المسلمون واليهود والنصارى وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى كانما قامت عليهم القيامة او سقطت عليهم الخمامة وكل من ورد البحر
وصدر يقول في الشوارع بالله السلامة وعاد بعض الناس على بعض بالملامة وعض المتأخر عن شراء القوت
على يديه من الندامة واشتد لسان الحال في المقامة وربما فات قوما حاجة امرهم من التأني وكان الحزم
لو عجلوا وتذكر الناس ما يحكى عن الامامين وذلك ان مالكا وصى الشافعي اذا سكن مصر
بادخار قوت عامين وشنوا ما تقدم في هذا العام من نزول الطاعون وفعلوا اعتمارا بما اهل الاوائل عن
وذلك لما عندهم من حرارة الغلاء المتقدم من ازاحم وما قاسوه فيه من الشدائد حتى بالعهد من قدم
فخشوا من اتباع عود ذلك وعاينوا حلول تلك المهالك وكاد ان يجف الخليج وصار الناس في امر
مريج وقالوا قد شرقت البلاد وخربت العباد وشرقت الصدور حين شرقت واظلمت الابصار
والبصائر وما اشرقت وتوهج في قلوب الناس الحريق وكبروا ولا تكبير ايام التشريق والقى في
نفوسهم الرهب والرغب واشربوا في قلوبهم من الحب الحب وخلا البر من البر وصار اعز في الوجود من الذر
ووزنه الوزان وخزنه الخزان وتوفقت الاحزان وقالوا هذه ايام التشريق لكن بغير عيد وهذا الشعر
هو الطالع لكنه غير سعيد وجاعت الانفس بعد ان كانت شبعى واصبح كل في شراء القوت كانه حية تسعى

وبذلوا فيه التبر

وبذلوا فيه التبر والمرجان وتذكر ما عليهم من الحجة امر كانتم جاب وباع من لم يجد نقده لشرائه عرض
ما عنده وقال المقري ما هذا التعسير بعد التيسير وما الناس الا من وعى قلبي على بعد ما كان يحرز كسر
ما هذا الا امر محتوم وخطب مكتوم ولا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وقال المحدث هذا الخبر معضل
عوقب به من ضل اخبرتم مما سبق من السكر لفقاهو اهل الكدر وقال الفقيه قد شرقت كل محجة
وضاقت كل فجة وهذا زمان ليس من قحط لا اهانة مدة محجوبة وقال الفرضي قد تكدرت المصافاة
وتنكرت المعاملة ووقع العول ونقص الطول وكثر القول وقل النول وعظم الهول فلا قوة ولا حول
وقال الاصولي قد ضاق النطاق وجاء تكليف ما لا يطاق وقال الجدلي هذا البيع في
الصورة مصابرة وفي المعنى مصادرة وقال الصوفي لو اتقيتم الله لازاح عنكم الضير
ولو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير واصبح النحوي يلفظ الحكاية
ابن عصفور ويقول السعر ممدود والمال مقصور وانا وكتبي للبيع جار ومجرور وقد كسر
نائب الفاعل ورفع باب الاضافة لقد لقينا امرا امرا وضرب زيد عمرا وقال التصريفي قد مالت
الاحوال واختلت ونقصت الافعال واعتلت وزاد الفقر وفك الادغام ووقعنا في تصغير
وصار جمعنا جمع تكسير وقال اللغوي رب مجاعة تهب ريحا ورب غيث لم يكن غيثا ولا
يبدو من ربط له حال في طريقه ويحسب المحظور من كالامطر وقال اللغوي ترى ما نرى
للارض من جفل ويقول المؤمن انبت الربيع البقل وقد مد من خيام الملق الاطناب ويعني الكيل
من الربيع بالمساواة من الاطناب وقال البياني ترى ما تظفر الجسور بالاحراز ويكون الماء الى
حقيقة المزارع مجاز وقال البديعي هذه براعة استهلال تؤذن بالامحلال وقد موضع
الاقلال على مخازن الغلال وقال العروضي هذه الفاصلة الكبرى والدائرة التي دارت
على الانام تترى وقال الشاعر العربي عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب

وقال الشاعر المولد يروي مصر بلا اكتفاء بعد ضعف بغير رياء وقال الكاتب قد برزت الحواشي
وضعفت المواشي والأمر يحقق بلا شك وما تنفع الطوامير ان لم يكن معها طامير وقال الطبيب
هذه ايام بحران يخشى منها الهلاك ان لم يلحق البحران وان لم تنضج مادة الزيادة لم يحصل الشفاء
ومالم يبلغ الماء القانون المعتاد فالناس على شفا الفناء وقال المنطقي هذه قضايا مختلطات و
زوايا غير منضبطات ما هذه الابلية قد اصبح البر في البر سالبة كلية وقال الموسيقي قد خفت
الجواز وجرى بين الماء والقصب مجاز وقال الميقاتي قد جفت المقنطرات وانقطعت المقنطرات
ونفد ما في الجيب والمرجو ما في الغيب وصرنا كالمثل السائر شهرة في العالم ومثله وان طال مد الغلاء
الدائر لم يتق بعد فضله وقال المؤذن يا قوم ما هذا التبريح ونحن طائفة نعيش بالتهليل والتسبيح
ودام التوقف سبعة عشر يوما تبعا ونقص فيها سبعة عشر اصبعا فبينما الناس في الياس مترقبين
حلول البأساء والبأس لم يرفعوا يد الاعانة النعمة وقد امنت وتحجب الرحمة وقد امنت ومن
زيادة البحر البر الرحيم ونادى المنادي زاد النيل المبارك ثلاثة اصابع من فضل الكريم فانشرح الصدر
وانبسطت بالخير والحبور وتبدلت الشرور بالسرور وباشر الخلق بالرجاء وتمحت الانفس بالسخاء
ولاح عرف الزيادة بالارج وقال لسان الحال لا مثل المقياس حدث عن البحر ولا حرج وقال المقري
قد بلغنا الامنية في النيل وسحر الاماني وهيئنا بتوجيه الزيادة وذلك وجه التهاني وصرنا نروي
حديث البحر والبلاد والمزارع عن ابن كثير وابن عامر ونافع وظهر مصداق ما نتلوه ذكرا فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقال المحدث اذكروا الله على ما اولاكم وانما تنصرون وترزقون بضعفائكم
قد نزل المطر الرباني وصح ما روي لن يغلب عسر يسرين فقيدوا هذه النعمة بسلسلة الطاعة وصلوا
لمن يتقوى الله تامنوا انقطاعه وقال الفقيه قد جاوز الماء القلتين وتلاطمت امواج البحرين
وتيمم الماء الصعيد الطيب وصار على الشرق والغرب منه صيب وقال الفرضي قد صح الرد و

العد وقاسم الجد وصارت الانصباء مستغرقة وقسم الماء على الفروض طبقة طبقة وقال الاصولي
هذا العام المراد به الخصوص وهذا الظاهر القاضي على النصوص وقال الجدلي الان فرح النشاط
وانقطع هذا الوارد عن الاستنباط وقال الصوفي زال القطع الا من الله اولاه ومن كل عليه كان حسبه وكفاه
وضم النحوي اليه كتبه وقال استوى الماء والخشبة قد زال القصر والحصر وصار البر كالبحر يرى بهم سبل
اشعارتيام برا فقال كلهم اوليه وقرا وقال النصريفي قد زال الترك وطلع الشك وقوي الفلك
وزاد المد وخف الشد وحسن الرد وقال اللغوي هذا المقبل البقل واذا جاء نهر الله بطل نهر معقل
قد بان البيان والتقى البابان وروي البرى وبلغ الماء الزبى وكل الغيث على العرفجة واتسع كل البوادي
نجد وحصد ولا تلثل فالغيث يصلح ما اخل وقال المعنوي ما احسن هذا الاسناد
المقصور علينا فصار فرادا وقال البياني ما احسن هذا الامداد المؤذن بكثرة الرماد فليثنى به
المثنى وفي التلويح ما يغني وقال البديعي قد زال الابهام والايهام وحسن التوشيح والاستخدام
فالحمد لله على حسن الختام وقال العروضي قد زحف المديد الوافر وجرت السفن حيث يقرع الحافر
وقصر الطويل وسكن الهويل والرزيل وحصل اللطف المتدارك فجل الله تعالى وتبارك وقال
الشاعر العربي وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا
وقال الشاعر المولد زادت اصابع نيلنا وطمت فاكمد الاعادي وانت بكل مسرة مادي اصابع
ذي اياد وقال الكاتب قد شربت البقاع وسيرت الرقاع وانقيت الرق كالهلاع ونسخ غلاء
القمح والشعير والخط الشعري نحو الثلث والتلث كثير وقال الطبيب قد صلح النبض وحصل البسط
بعد القبض وقال المنطقي قد وضح الجد وصح الرسم والحد وقال الموسيقي قد صار ذا عراق
وصفا الوقت وراق وقال الميقاتي قد خلا ربع المصطرات وامتلا ربع المقنطرات وقال
المؤذن سبحان فالق الاصباح وما احق ذلك النهر بهذا الصباح ونادى في الناس حي على الفلاح

واعلن بالصلوة على النبي والسلام واقتدى به كل خطيب وامام وابتهل سائر الخلق بالدعاء ودعوا ربهم تضرعا وقالوا اللهم اسقنا الغيث واسقنا الغيث وانبت لنا الزرع وادر لنا الضرع وانزل لنا من بركات السماء واخرج لنا من بركات الارض وابسط لنا من خزائن رحمتك ما يزول به القنط وتلا لسان الحال على المؤمنين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

مقامة الروضة روضة مصر للسيوطي

قال الله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين نطق الكتاب والسنة بان الروض مصر احسن البقاع وتظاهر على ذلك اثار الصحابة والاتباع واتفق عليه الاجماع وشهد الحس بان الروضة منها كالمركز للدائرة فهي لها كالقطب والاساس وقام النظر على انها اى بقعة فيها فانها اعتنا احسن بقاع الارض بما صح فيها من القياس

شوقتنا الجنان فزدنا ... في اجتناب الذنوب والاثام

روضة ذات محاسن فيها اثمار وزهر اخضر وسن واشجار تنبت افانين الاحاسن وانهار ما بين مفتوح العين ووسن والطيار ترنم بلغات يعجب منها كل فصيح ولسن

في روضة ضربت اغصانها وغدا ... ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
وجمعت جمع تصحيح جوانبها ... والماء يجمع فيها جمع تكسير
والريح قد اطلقت فيها اعنتها ... والغصن ما بين تقديم وتاخير
والريح تجري رخاء فوق بحرتها ... وماؤها مطلق في زي ماسور
والريح ترقم في امواجه شبكا ... والغيم يرسم انواع التصاوير
والماء ما بين مصروف وممتنع ... والظل ما بين ممدود ومقصور
والنرجس الغض لم تغضض نواظره ... فزهره بين منقوص ومجرور

كانها قضيب

كانها قضيب زمرد في اعمدة ... والزهر فيه اوراق كافور

روضها روضة عيون ازهارها مرضية وانواع البركات من ثمرها منفضة وبوارج الهموم والغموم بحلاها مقبضة

بدا لها رب الحمامة طوقها ... وكساه حلة ريشه الطاووس

روضة بين مجمع البحرين ومختار يقابل مطلع البدرين ومقابل ويسير فيه كل فلك من النواظر ويديرهم على كل الاحوال ذات النورين يا حبذا في الحسن الصورة كانها من فلك الشمس تحكي محاسن الروضة ورياضها وشكلها بالسيف والترس ذات وجهين غير ما يجري فيها بالنقل والتفريج فاربت على السبعة الاوجه بالحوية في كل منظر بهيج لو نظر غيرها بحسن الا وكان لها منه قسم قسيم ولم تقابل وجوه المناظر الا وكان لها بهجة ونسيم فلا عجب ان كانت ملكة المنتزهات فانها اوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم

وبان فيها من رحوم مغفور له ... فمن الجنان الجنان يتقبل

ان فخرت على مصر بانها القديمة قالت انا الجديدة ولكل جديد لذة او افتخرت الجزيرة الوسطى فانا بالبناء الاكد وقالت انا في ملازمة النيل الفريدة البتة وان تطاولت عليها الجزيرة الكبرى اعرضت عن القال والقيل وقالت اني مقابل بمخطوطها المشتهى ولوجه الفيل وان قال التاج انا المرفوع على الرؤوس قالت انا عروسة الحسن لا سيما في عرس النيل والتاج في خدمة العروس وان قالت السبعة الاوجه قد تعددت منا الوجوه والمناظر قالت رب واحد كالف او يزيد عند المناظر

ارى المشتهى في روضة الحسن قد بدا ... على رغم العشوق فالقلب واحد
لعمرك ما السبع الوجوه اذا بدت ... بمغنية عن وجهه وهو واحد

كانها بدر والنيل هالة له او شمس في وسط سماء النيل عليها سحابة او هلالة لو وجه دار عليه طيلسان او سرير ملك نصب في ميدان او قلب جيش له مصر والجزيرة جناحان تترجت بانواع الازاهر البهجة لا بالتبرج والتصنع وبدا لها لسان الترجيح يا روضة سلمت بالخضرة على الخرطوم وتقعر الاسلوب

ويقول نزين السماء على اغصانها النجوم وارتشف من خرطومها زلال الريق والرحيق فلم يحتج في كلا
الحالين الى الخرطوم ومنظر النجوم فيها كالمخش وهو بروضها الزاهي كالمهر فقلت رقدت حق الخرطوم علا
الخرطوم بدال على ام مدامة كانت دار ملك وخلافة وسرير سلطنة ورتبة امامة ومسكن علماء اعلام
ومجلس قضاة وحكام ومقر صلحاء وعباد ومن صوفية وزهاد وكم فيها الرد على المعارض قول
الشيخ عمر بن الفارض جلى جنة فردوس وبابها برا بها خيرها الولا وبابها قال القائل بدى كونها
قلت فالبر واهلها ربها وطور مصر فيها وطري ولنفسي شهواتها اشتهاها ولعيني غيرها ان بكت
بالخليل سلامها سلاها وكم سكن بها من خلفاء وملوك وامراء وكبراء وقضاة ووزراء وقراء واوليا
وفقراء واغنياء واذكياء واغبياء وذوي غفلات وانتباه تلاوة قران مترنم بالحان وشعار واذكار
ونغمات والحان وقضاء اوطار وضرب اوتار كل نفس بما كسبت رهينة وطالما مالت فرائبانه دنيا
امينة فهذا يسعى في خلاص ذمته واداء امانته وهذا يقصد القنص في حبالة جنايته بخيانته فيا كل
بها على شاكلته فكان لسان الحال يقضي بان الحريري انما عناها حيث قال بها ما شئت من دين
ودنيا واخوان تساووا في المعاني فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني ومضطلع
بتلخيص المعاني ومطلع الى التخليص من عاني وكم من قارئ فيها وقار اضر بالجفون والجفان
وكم من علم العلوم فيها وناد للندى حلو المجاني فصل ان شئت فيها من يصلي واما شئت فادن من الدنان
ودونك صحبة الاكياس فيها او الكاسات تنطلق المثاني هذا يعبد بما هو على تقواه وهذا يعبد
العبد وملهاه هذا يرعى فيها النجوم ويناجي الحي القيوم وهذا يغفل الليل الى الصباح او يقطعه
بما هو عليه ملوم هذا ينظر اليها بعين الفكرة والتبصر في عجائب القدرة وهذا ليس له منها الا
الابتهاج بنضارة الزهرة هذا يشهد فيها مشاهد شهوده وهذا يسعد في نوم غيرة افضل من سعود
رايت رياض القدس في روضة الرضى عليها بمصر من تلك المناظر مناظر بها الناظرين مشارق

وفيها وجوه

وفيها وجوه كالبدور البوادر حكين شموسا في السحاب تحجبت ووجوه الاقمار في ستور الاهاجر
وقبب امثال التيجان في الدجى وفيها مصابيح النجوم الزواهر وتحكي طيورا عاليات تقوسها على النيل
فيها سابحات الشخات ونشيب سيب الماء فيها اصواتها بايدي المناسبات اسلب النواظر عليها
جلال الله جل جلاله وفيها سرير السرير السرائر [illegible] لكان فيها حيوان البر وكيا وصيد البحر طريا وثمر الاشجار
جنيا وجري فيها الماء من شراب الامطار جريا وتمر فيها النسيم صحيحا عليلا فيبري من الاسقام عليلا
ويشفي من الاوام غليلا ساكنها في السموم والحرور واهيف نسمة الكيمان والبرور وهو مخصوص في
ربوة وجهته فيها محلوة ترى الناس في البر والبحر وانت ضيم في بعد وتشاهد وانت في معتزل من كان
في انحدار او صعد وانت متحصن في المقلاد لا يحتاجها الى الخنادق وقام حسنها تعدد ابواب
بيوتها فعنها اعاصم عنها الطارق وكم بها ساكنها من نعم لا يحصى العباد ضبطه وكم لا عليك
النعمة ان تشكروا الله عليها ما اولاكم وزادكم في الخلق بسطة فارق البراق لناموس شيئ فقال لابد منه
لبقع العين بالليلة تعوذت فيها بالعوض وقد طار والى تراب ماتت ووجدانا يصحو في الليل حرة لا حراك
ومن اضعف خلق الله اركانا فارقنا محلقة من انقضائه الى البراغيث وقال اذا البراغيث فعل
لا تكره البرغوث ان اسمه بر وغوث انك لو تدري فبر مص دم فاسد والغوث ايقاظك في السحر
ويحيط بارجائها النيل وما ادراك ما النيل سيد الانهار والمتحلب جميع مياه الارض تمده في الزيادة
كما ورد في الاثار اصله ينبع من الجنة وسمي في القران باسمه دون غيره ونطقت به السنة وهو في الجنة نهر
العسل ويرفعه جبريل عند رفع القران ولم يعرف قبل [illegible] وهو الذي كاتب عمر بن الخطاب لما سأل
اهل مصر الاصر فكتب اليه بطاقة تصدره بها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل مصر وبارك في
ساكنها هم الانام فقابلها بتفضيل ارباب بغداد ودجلتها مصر وقد سرت الفرح للنيل
ولما صابع [illegible] الايادي في نظامها وقد رايت عيون الناس ان تفاخره كان الخليج عليه اصبع منه يقابلها

وبقوله القائل زادت اصابع نيلنا فطمت فاكثرت الاعادي وانت بكل مسرة مادت اصابع ذي الايادي

وتخص الروضة من بين ساير الاقطار بيوم هو لها عيد طالعه في برج السنبله والحوت المشتري سعيد

وهو يوم الزينة وما ادراك ما يوم الزينة يوم يحشر له الناس ويحتج فيه الى المقياس ويطيب فيه تخليقه

وتحليقة الانفاس ويسبل فيه ستر الوفاء بالعفو وفي الحقيقة هو خلعة من بؤس وباس وتكمد الحساد ويجتمع فيه

الاضداد فيحصل الصفاء اذا الكدر والجبر اذ الكسر ويبلغ الخلق في البنا غاية النيل ويجرى الماء على ساحل الا

النيل ويركب اليه الملك والجنود وتعقد الالوية والبنود ويكون الناس في زينته ولونه المحمر ورود ذلك

يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وله في كل سنة اجل معدود لله يوم الوفاء والناس قد جمعوا

كالروض يطفوا على نهر انا هره والوفا محمود في اصابعه على تملأ الدنيا بشائره تمت

المقامة الطاعونية للسيوطي

قال الله تبارك وتعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لما كان في اول سنة سبع وتسعين

وثمانمائة وردت الاخبار من الاخبار بان الطاعون قد انتشر في بلاد الروم وانه بصدد ان يطرق البلاد الشامية

والمصرية بروم وكان الطاعون نحو خمس عشرة سنة لم يطرق هاتين المصرين ولا الم بكلا بهذين القطرين

ثم جا الخبر بوصوله الى البلاد الحلبية بعد شهرين فارجف الناس بحلوله مصر وتحملوا من خوف هجومه عليه الا

فتنقل في بعض البلاد الشامية دون بعض ولم يجر على سنة العتاد بل ابدا له سنة هنات حرف حلوله

مصر ابانه ومضى وقت طروقه واوانه ثم ورد الخبر بانه قد انقطع القطيا فقرره ولم يدخل القدس ولا

الرمله ولا غزه فقر اهلها بما فقرة وبيرز الهم برزة وادخلهم تحت رزة ثم مشى حتى دخل الخانكاه فنزل

اهلها واجتث اصلها واخذهم اخذة بعد اخذة وبلغ عدد الموتى فيها كل يوم ثلاثمائة وهو في خلال

ذلك يتخطف في القاهرة قليلا ويطرقهم طرقا جميلا بحيث انه بين ظاهر وخاف والناس بين مثبت

له ونافي فلما انتصف جمادى الاولى اخذ في الحركة وطرح على الناس الشبكة فظهر الطعن بغتة في خفية

وشهر بوفاته بواو وفاته فلما استهل جمادى الاخرة هجم هجمة الكبرى وجاث في الناس بحرا وبرا

وكم اخلى قصرا وملا قبرا فاخذ البنين والبنات والفتيان والفتيات وجمع في الموت بين كل

الفئين وبلغ عدد الموتى في كل يوم ان يزيد في الفئين وقيل الكثر من ذلك بضعف او ضعفين فكم اخذ

من بين نفائس ومن بين عرائس ومن جواهر جوارح كانت الجواري الكنس ومن عبيد وخدم

لهم في التاديب والتهذيب راسخة قدم سبقت لهم السعادة وسبقت لهم الشهادة فاكرم بهما

من شهادة جاء بها القضاء المحتوم وسعادة سقتهم عند العزغرة كاسا من رحيق مختوم والذي نظهر

في بادي الراي انه ذهب فيه في القاهرة النصف او اشد فانه كان يخلي البيت وفيه النسمة ذوات

عدد ثم اما يخلى فلا يبقى فيه من احد او ياخذ كل خادم وولد ويترك الابوين على ضمد وقال من سلم

من طروقه او خشى نضيبه منه عند حلول سوقه فلذلك قلت يا عام سبع قد اكلت الورى

وجحت بالاولاد ثم التلاد قد افترست الناس في شدة انت لعمري والله سبع شداد وقد خوفوا

منه بالاولاد فهو ما ادرك كثيرا منهم في الطريق ونادا هو من الفرار عيا الفريق انسيتم ما انزل الله تعالى

في كتابه العزيز تنزيلا قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا

وكان اكثر جله بالقاهرة شهرا قهر فيها الخلائق قهرا وكان مخالفا للعادة الطواعين بامرين احدهما

انه تاخر طروقه عن ميعاده قريبا من شهرين والثاني انه هجم في مصر قبل الحلول في المصرين وقد كان من

العوائد في امر الحوادث وهو انه مات من تقدم طعنه قديما وجرت العادة انه لا يموت به وان الطعين

كان اليما واكثر الناس من اشيا لا تغنيهم وامور لا تعنيهم من ذلك استعمالات ما لات قوابض

ومخففات وحوامض وتعليق فصوص لها في كتب الطب خصوص وهذا بارق قلت الاطباء وامر

بالنحو منه والله الالبا لكل شئ دوا يستطب به الا الحماقة والطاعون والهرما والناس ما تواددوا

لم يعدوا بالحديث ولا الاثر وابتدعوا اذكارا من عند انفسهم ونسوا من المقر والخرين تحولوا الا الرقية

٣٦٧

قطايع قطايع واقبلوا الى الاسكندرية والقاهرة والقطايع ظنا انها تصلح في الهواء ما افسد وتروج من
سوق الشفا ما كسد وما شعروا ان مجاورة البحر من اكبر الاسباب المعينة للطاعون طبا والمضرة عند
فساد الهواء بدنا وقلبا وجسما ولبا انما يصلح سكنى الجبل لمن يشكو بخرا او سوء هضم او محمود الى
مما لا يبرح فساد الهواء ولا هو امر يبعد من الدواء واما اذا فسد الهواء فالمكشوف اقبل في العموم
اسلم وافضل وتصلح المباني ومواضع الدخان وكل ما هو ردىء في المكان ومن امثلة هو المروية
الامكنة الردية تصح في الازمنة الوبية وقال بعض فضلاء الاطباء ان الطاعون ما كان رطبا
فلما دخل شهر رجب رجع الناس رحيله ووجب التسديد بتحويله وان لم يكن لاحد فيه حيلة فالى
بعض القرى البحرية والقبلية بعض الاعلام وزارها زيارة الطيف في المنام ورجع منها بسلام فما
استوعب جميع القرى المذكورة كاملة ولا استوفاها ولا اكثر في القرى التي دخلها من الاقامة التي
توفاها ثم طفئت ناره وخمدت شراره ومحيت اثاره وكثر لحمد الله البلاد الشامية والتي ثم و
والقسطنطينية الاسلامية فقد بدا له التاني بعض جهته وقد يكون مع المستعجل الزلل ثم سكن وهدا
وهاد من حيث بدا فلما دخلت سنة ثمان وتسعين لم يرجع الاجهل الاخبار بعوده الى الاسكندرية
وانه يعيث في الاصول من سكان الثغور البحرية فارعب الناس بعوده الى القاهرة وارجفوا باخذه ما بقي
فيها من نجومها الزاهرة وقال كل احد ما تيسر له من مقاله ووجب بحسب نقته وحاله فقال المقري
هذا باب الادغام الكبير في الجحود والاخفاء الكامل [illegible] في الاخدود والاقلاب الكامل ابدا في
الافلاك الردي ويتردد ولئن تكرر هذا المد المتصل والادغام ليتلون كل منفصل وما هو عليه لغا
ولا يجري هذا الا بحملته على القوم ليقول كل امرئ منهم لا عاصم اليوم فعوذ باقان [illegible] العام
طواهينا تصير العين نونا ساكنة وتنوينا وقال المحدث قد تجري الجمع المتراكم ونقل في العام الماضي
ملحق بالحاكم وصحيح بما صح [illegible] ضعيف [illegible]

موضوعا

موضوعا وعلى اعناق الرجال مرفوعا وكم متصل الحياة بموصل من قطعها مقطوعا وكم ميت امسى في
اكفانه مدرجا ووسد الترب بعد ان كان مدبجا فان عاد هذا العام لم يبق الناس [illegible] ولم يدع للحياة
حديث ولا خبر فقال الفقيه [illegible] علينا من الطاعون [illegible] التي لا يحصى عدها لسان
وقال الفقير قد قول ذلك الطاعون المتداول ولعل هذا الذي بدا فرع من بقية المتولي [illegible] قد
بلغ النهاية وان كان قد اخر في البداية كم ضحكت به افواه وكم اجل به قدم وكم سليم ان فيه فاصبح
لفصل مجردا وكم غرض فيه جرح [illegible] واطلق يدا من سلم فيه فباجل ومن استسلم فيه اجره الله عز وجل
فان عين العام على الترجيح واضمر الاخذ بالشفعة ووفى القران والتقى الجاران لتخليص مصر من اسما
وليأخذن الطبا من كل اسما وليوحش المجالس من جلاسها وقال الاصولي كم مضى في ذلك العام من ذي
وكم فات فيه من مطلوب وكم قيد الطاعون من مطلق واطلق من مقيد وكم هدم من قاعدة مؤسسة واصل
مؤكد وبرج مشيد وكم قطع من عضد وساعد وكم زلزل من اصول وقواعد اتى على الخاص والعام
وقضى على من قضى اجله في ذلك العام وكم عطل من سبب من واجب وقضى على كل عين برفع الحاجب فان
قال في هذا العام بالتكرير والجمع على شوبه بالتقرير لتعطل طرق الاستفادة ومحال المستفيد والبتت
مسالك الاجتهاد والتقليد وقال النحوي قد الحق في ذلك العام الماضي كل خليل واتى بكل خطب جليل
تواترت فيه من القاضية بجمل ولم يبلغ فيه احد من البلقية امل كم ساء فيه من حال وعطل فيه من حال ورفع
كل فاعل ونائبه والحق كل مطلوب بطالبه وجمع الموت بين كل مصحوب وصاحبه وكم اخذ من كبير مفخم
وانحل من بيت محترم فان عاد ضمير المنفصل وقضى الاشارة بالوصل [illegible] الاتباع وما وسق والقمر اذا
اتسق ان عطف عاما بعد عام على ما نسق ليقطعن ما اتصل من موصول ولينقصن كل ذي حاصل محصول
وليقضين الى الاستغاثة والندبة وليرفعن الى التمييز والنسبة وليصيرن الاخبار بالاسند اليه
والمسند اليه الاخبار وليدخلن كل حي في باب كان من بات وصار وليردين كل الفضول ويجيش

لا مرضي ولا مرابن يعيش وقال الصفدي قد نزل الطاعون بالناس زلزلة وزلزالا وقلقل الجبال قلقلة
وقلقالا وصلصل اصوات النياحات صلصلة وصلصالا وادرج كل ميت في اكفانه ادرجه ودراجا
ودحرجه في لحده دحرجة ودحراجا كمد في الكفن من بيتين مختصر الطول وكم التقى في اللحد من ساكنين
فكسر الاول وكم انقرض من نسب وانقطع من سبب فان تغير بهذا العام ولم يغفلوا عن الادغام شتت
الجمع واحرا التبع وصغر البصر والسمع وترك كل الجوف عليلا وكل ضعيف ثقيلا وكل سمع اصم وكل
ذي ثلاثة واربعة فرد ولا ضم وكل ماض منقوصا وكل عاص موقوصا فنسال الله ان يمن علينا بالعافية
ويمنحنا الطاف الكافية الشافية الواقية الوافية وقال البليغ قد حصل الطاعون في العام الماضي وادث
حسرة وحصرا وحل فقرا واصرا وعم قرا ومدرا ومضرا واخذ كل مسند ومسند اليه وتحقق كل ما هو واقع
ان المال والولد مستعار لديه فاين كل الهمات وذهب تمنيه وترجيه وفات ولم يبق لاحد الا الدنيا التفات
وعلم ان زهرة الدنيا تخييل واحلام وانما كطيف سري في المنام كم ما ترى فيه من قصرت وكم خلا فيه من قصر بيت
وكم من بديع الحسن اودع في طباق الثرى ووشح بالاكفان فناوطيا اليوم نشر الورى فهو الذي اوجد
الخلق بالانشاء وهو قادر على اعادتهم اذا شاء ان عاد الطاعون في هذا العام لينقضي بانحجاز الى القبول
بمفتاح ولا يتبعن ما بقي بمصباح ولياخذن عروس الافراح وعروس الافلاح وعروش الانجاح
فنسال الله السلامة والسلام وان يمن علينا بحسن الخلاص وحسن الختام واستمر الناس بين تعقب
لعوده وترقب ومتخوف من حوحصه ومترهب ثم مشى من الاسكندرية الى البحيرة وصير اهلها فوق مشوهة
منه وحيرة فمكث فيه مدة يسيرة وتحول من البحيرة الى جهة الصعيد فدخل البلاد التي كان تركها في العام الماضي
وخلاها ومر عليها فاعمرها وما احلاها واحاط بما فاجلاها من اهلها واخلاها ولما القاهرة
فالموت بها يسيرا ونقص فيها شيئا يسيرا واخذ منها كل يوم دون المائة نفرا وكان اكثر ما خلفه من هرب في العام
الماضي وفر او كان غائبا عنها في سفر ثم تناقص بعد طلوع النجم مصداق الآية والخبر فحمد العباد ربهم

وشكروه واثنوا عليه بما هو اهله وذكروه فقال المقري تبارك الذي بيده الملك وتعالى مسير الفلك
ومحرك الفلك الحمد لله الذي رفع الطاعون وجنبنا الذين براقون ويعون الماعون ونعوذ به من سوء
المنقلب ومن شر غاسق اذا وقب فطوبى لمن عقد توبة تنقذه يوم الحشر وملا صحيفته حسنات
تكون عنده ذخيرة طيبة النشر وقال المحدث اللهم حوالينا ولا علينا وانظر بعين عنايتك الينا الحمد لله
على رفع الوباء وحسن الانباء وحل الحبى ووصل الحبا وقطع المادة ووضع العافية الحادة فطوبى
لمن عقد توبة نصوحا واضحى حديث اعماله حسنا صحيحا وقال الفقيه قد ان سجود الشكر وان تكون
نية الطهارة من الذنوب على ذكر فتيقظوا من السهو ودعوا اللعب واللغو واللهو وكونوا من قوم
يصومون حين يصلون ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون والزموا باب الصلاة والصلات طلبا
للمثوبة والوصية كل الوصية بالفرائض المكتوبة وعليكم بحسن التدبير في الظاهر والمتابعة للسنة في الجماعة
والقوا التلاوة في التمتع وخذوا في العمل ولا امل بالقصر للجمع والقوا السلم قبل ان يغلق الرهن
ولا تبيعوا الاجل بالعاجل فان ذلك من اعظم الوهن واعلموا ان المال والولد عارية مردودة ووديعة
لا شك ان طال المدى مفقودة واتقوا الظلم فكما تدين تدان والجروح قصاص واقلعوا قبل
ان تطلب لسد كم الرجعة ولات حين مناص وبادروا الى التوبة بالمفوات قبل ان تحلوا بالاحصار
والفوات وقال الاصولي قد ذهب الداء المؤلم ووجب شكر المنعم وزال المكروه وقال المنطقي
فلله الحمد على حصول المطلوب وان كان الموت على كل احد الحتم المكتوب وقال النحوي قد رفع باب الرحمة
وفتح باب الخير ونخفض باب الكربة فالحمد لله على حسن التصريف والارتحال واراحة التعريف وقال الجدلي
قد حصل النجاح واتسع المراح ونادى داعي الفلاح ووقع الاعتدال وانفك القلب من الاختلال
فالحمد لله على السلامة من الاضلال وقال البليغ قد ذهب الحصر وعم النصر وحصل النصر وصلح
الاستخدام فالحمد لله على حسن الختام واتقوا الله يا اولي الالباب ان كنتم تتقون ولا تنفلوا من طاعة الله

ارأيتم في مثوبته تطمعون ولا تغرنكم المهلة فانما هي فسحة لكم لعلكم تذكرون وتتقون وسيلحق
آخركم بأولكم فطوبى لقوم يتقون ويعون ولأوامر الله ورسوله متبعون كل شيء هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون تمت

مقامة الوالدية في التعزية عن فقد الأولاد للسيوطي

ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين
اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك
هم المهتدون فسر قوم من العلماء الثمرات بالأولاد لأنهم ثمرات الفؤاد وفلذ الأكباد ومصابهم
من أعظم مصاب وهاتم يصدع القلوب والأوصال والأعصاب بالله من صدع لا يشعب ومن شعب
لا يرأب يوهي القوى ويقوي الوهى ويمحو العافية ويعفو التقى ويوهن العظم ويعظم الوهن
ويهن الأفلاق ويغلق الرهن من المذاق صعب لا يطاق يضيق به النطاق شديد على الاطلاق
وكيف الحيق ان انتحيبا يقطع ذكره برد الشراب الا الالستناسيه ولكن سأذكره صبرا واحتسابا
لأجر إن الله تعالى حث فيه على الصبر الجميل ووعد على ذلك بالأجر الجزيل قال الله تعالى فيما ثبت من الأحاديث
القدسية في صحيح السنة ما لعبدي عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة
وثبت في الأحاديث المتواترة عن النبي المختار لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار وفي لفظ
من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجابا من النار وفي لفظ احتظر من النار بحظار وجاءت
رواية أو اثنان أو واحد بفضل رحمة العزيز الغفار او الأطيب نفس الإنسان بما ورد أن الولد
يلقى أباه فيأخذ بثوبه فلا ينتهي حتى يدخله الله الجنة وأباه هم دعاميص الجنة دخالون في منازلها
بغير جنة يتلقون آباءهم من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل حيث سلموا من الحنث والآثام الثقل
ما أثقل الولد الصالح في الميزان وما أفضل عند الله حيث يفتح لأبيه أبواب الجنان وما أسر إذا

إذ يتلقاه بكأس الشراب ويهون في الموقف ظمآن ذلك تخفيف من ربكم لذنوبكم ورحمة بعباده المؤمنين انه
من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين لا لأولاد الذي لم يقدم من فرطه شيئا هو المرقوب اذكروا ما
ابتلى الله به من فراق ولده ثمانين عاما صفيه يعقوب فحمد ربه واسترجع صدقه فرض ولده بنت الملائكة
لدينا في الجنة وسموه بيت الحمد فطوبى لمثله وكيف لا يوطن نفسه على فراق الأحباب والله كل يوم ملك
ينادي بباب السماء يا أيها الناس لدوا للموت وابنوا للخراب وأوحى الله ذلك الى آدم حين اهبط من الجنة
وصاح بعض الطير وبشار بحضرة النبي سليمان فقال لبعض من تقدم في الزمان والموت تغذو الوالدات سخالها
كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقال بعض من أخر عن الدنيا اقلوا الحزن فيها فانها موطن للفوات
بناء للخراب وجمع مال ليفنى والتوالد للممات وأعظم ما حل بالولد حل فيه مصيبة نبيه وهذا قوله
قال صلى الله عليه وسلم مرشدا بالقول الصائب من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها أعظم المصائب
وفي حديث آخر من أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن حلها فانه لن يصاب أحد من أمتي من بعدي مثلها
وما أحسن ما كتب به شاعر الى أخيه يعزيه في ابنه ويسليه اصبر لكل مصيبة وتجلد واعلم بأن المرء غير مخلد
واذا ذكرت محمدا ومصابه فاذكر مصابك بالنبي محمد ومما يجلب للأسى ويذهب بعض الأسى تذكر ما
وقع للخلق من ذلك فما أحد إلا وقد سلك به هذه المسالك كتب بعض القرنين لأمه حين حضرته الوفاة من شاء
ان تصنع طعاما للناس ولا يأكل منه من أثكلت ولدا فما فعلت وبحثت لم يأكل منهن واحد وقلن ما
منا امرأة الا وقد أثكلت ما هول ولده فقالت إنا لله وإنا اليه راجعون هلك ابني وما كتب بهذا
الا تعزيني وتسليتي عني وقالت امرأة من العرب أنى الطاعون أهلها واستلب ولولا الأسى ما عشت في
الناس ساعة ولكن متى ناديت جاوبني مثلي وقالت الخنساء وهي تأسى ولولا كثرة الباكين حولي
على اخوانهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل أخي ولكن أعزي النفس عنه بالتأسي يذكرني طلوع الشمس صخرا
واذكره لكل غروب شمس وقالت امرأة ترجمة من بني عامر بن صعصعة ربيتهم تسعة حتى اذا اتسقوا

افردت منهم كم من الاعضاء اوحد وكل ام وان سرت بالولادة يوما ستكل ما ربت من الولد كان عبكة
مقعدان لهما ابن شاب يقوم بامرهما ويدفع الكسب عليهما ويسترهما فادركه حمامه وانقضت مدته وايا
فقال صلى الله عليه وسلم مغفر الكل والذي نفسي بيده لو ترك احد لاحد لترك ابو المقعدين انتهى خالد بن صفوان وقد
مات ابنه مرددا وهو من التقى من الوجد انني اجاورهم في دارهم اليوم او غدا بمحمد سيد المرسلين وحبيب رب العالمين
قبض الله اولاده في حياته ليعظم له الزلفى في درجاته فانه من الاولاد ستة او سبعة او ثمانية نجوم اقمار
وعبد الله والطيب والطاهر وابراهيم وزينب ورقية وام كلثوم ولم يتأخر بعده من اولاده الا فاطمة الزهراء
ولم تعش بعده الا ستة اشهر ولياليها الزهر اذ كان موتها وموت ابيها ولحقها ابراهيم في ستة اشهر او نقص
شهرا كتب الشافعي الى عبد الرحمن بن مهدي وارسل اليه يعزيه في ابنه وقد جزع عليه اني معزيك لا اني على ثقة
من الحياة ولكن سنة الدين فما المعزى بباق بعد صاحبه ولا المعزي ولو عاشا الى حين مات لسليمان عليه السلام
ابن فاشتد عليه وجده وتعاظم فقده فنزل عليه ملكان عليهما السلام وبرزا في صورة اخصام فقال احدهما
اني بذرت بذرا فاحصد فلما استحصد مر بهذا فافسده فقال الآخر انه بذر على الطريق فاخذت عليه
نفس المضيق فقال سليمان للاول اما علمت ان ياخذ الناس على الطريق العامرة فقال يا سليمان
فلم تحزن على ابنك وانت تعلم انك ميت وانه سبيل الناس الى الآخرة ثم قال ما كان ابنك بعد لك عند
وما قدره هنالك قال كان احب الي من ملء الارض ذهبا قال فان لك من الاجر على قدر ذلك وفي تعزية
معاذ وان تضمن اسناد الحديث وهنا اعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا وقال الشافعي في تعزية
امض المصائب فقد سرور مع حرمان اجر فكيف اذا اجتمعا على اكتساب وزر فتصبروا ان الاجر
اسنى واعظم وراعك الهدى التي هي اقوم ولو جاز خط الحزن المرء بعد فاللبا الاستفيد منا
وانقرضت الاحبة سلكت وان كان قلبي الاسى تكلم اعزيك عن نفس ذوي قبل الرقوى
وفاتت بورق الشانية ثم على مثل هذا اعاهد ال التعم اهله وصال وتفريق فتروى وظلم وان منع الفنا

ان يقفوا لنا

ان يقفوا لنا فانا على غيابنا سوف نقدم مات لابي بكر من الاولاد دفعة واحدة اربعون ولابن سيرين
ثلاثة وثمانون ولدا وذلك بالطاعون وقال ابن نكير احد من حضر الاوفاق طعم هذا الكأس الاحمر ضخما
واتباع ورؤوس واشياخ وعلماء وزهاد وقراء وعباد كم من خليفة عهد لولده بالخلافة واستخلفه فجاءه
الموت فاخذه من بين يديه واختطفه وكم من مالك دانت له الرقاب وذلت وفرت منه الاسود وولت
واخذ القلاع والحصون وحاز من الاموال كل كثير وصوّغ جاء الموت فاستلب ولده والتهب كبده ولم يعد
ان يفديه بما حوته يده وكم طرق هذا الطارق من امير ووزير ومستشار ومشير وكبير وصغير وغني وفقير
وطبيب ولبيب وعدو وحبيب كل قد دارت عليه هذه الكأس ولم تفرق بين عار وكاس ولذا الاصمعي
من الاعراب لم يرق وتعزى به رقيق لما تعزى اري ولدا الفي تضرر اعلى لقد هو الذي اضحى عقيما فاما ان
يريه عدوا واما ان يخلفه يتيما واما ان يوافيه حمام فيبقى حزنا له مقيما وبعضهم استجاد للموت لما
اذ قال في الاشعار لئن اوحشت ممن احب منازل لقد انست ممن احب المقابر وكنت عليه احذر الموت وحده
فلم يبق لي شيء عليه احاذر وكيف لا يحصن في هذا الزمان موت الاولاد وهو الزمان الذي ظهر فيه الفساد
وكثر فيه العناد ولا يظفر فيه بواحد من الالف سداد وهو الذي اخبر عنه سيدنا كانه يقول لا تقوم الساعة
حتى يغبط الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه ولقد ابدع وشنف قول العباس بن الاحنف يبكي رجال
على الحياة وقد افنى دموعي شوقي الى الاجل اموت من قبل ان يغير الدهر فاني منه على وجل وعزى رجل
بابن له جليل حضر فقال الله خير لمنك وثواب خير لك منه وعزى رجل ابنة له فقال الحمد لله على امر حيث
اعزنا بموتها على قبرها ولا اذلنا بموتها على قبرك ومما يهون امر الولد في وفاته حصول الاجر في سائر
حوادث المرض وآفاته وما يقاسيه من العنا وما يكابده من شدة الضنى حتى يقول الوالد الرحيم وابيه له
من بعد خير يا ليت علت بغير ان له اجر العليل واذ خير اجر واذا تذكر الانسان ما يلقاه بمولده
ومكرمه بسنته ويحيا ما له عليه فراقه وهذب ضده مذاقه وعلم ان الله خير لعبده من ابيه وانه وصا

النار هو خير له واحب اليه وذلك ان ملك الموت يقرئه من ربه السلام ويتلقى روحه حين تخرج الملائكة الكرام
وتلف في حريرة بيضاء من حرير الجنان ويضم اليها المسك والريحان وتتلقاه ارواح المؤمنين ويصعد به
الى السماء مع الامين ولا يزال يعرج به من سماء الى سماء وكلما مر على ملا من الملائكة يقبلون عليه ويسلمون الى ان يأتوا به
السدرة المنتهى والى ما كل مؤمن وقف وانتهى فيقف بين يدي مولاه ويقولون ربنا عبدك فلان توفيناه
فيؤمر بالسجود فيسجد النسمة فياله من موقف ما اشرفه واعظمه ثم يأتيه باماننا من العذاب بصك مختوم
وكتاب مرقوم ويوسع له في قبره مد البصر ويجعل له فيه نور مثل نور الشمس والقمر ويبسط فيه الريحان ويبسط
فيه من الحرير الوان ويفتح للملائكة له بابا الى الجنة العليا وينظر الى مقعده منها بكرة وعشيا ويكفيك ما ثبت
في السنة ان القبر روضة من رياض الجنة وتطلق الروح ترجع الى الدنيا التي كانت فيه فان الدنيا سجن المؤمن في خلاصه
من ذلك السجن توفيه ويعطى في قبره ما شاء من انواع الايمان ان شاء ان يصلي صلى وان شاء ان يقرا القرآن قرا ويعطى مصحفا
من ذهب يقرا فيه واهيل من يحبه الله من خلقه كان يصطفيه وورد في الحديث عن ابن السائب حجة
ان من حفظ شيئا من القرآن ومات قبل تمامه بعث الله اليه ملائكة في قبره يحفظونه ما بقي ويعيدون تعليمه
وكل المؤمن في قبره من اكرام واستئناس منها الذكر وهو مصغر فيه حلة من الجنان ويؤذن له في الزيارة
والمحادثة فيلتقي في قبور من المؤمنين الاخوان واذا زاره احد من معارفه في الدنيا حصل له استئناس واذا
سلم عليه رد عليه كما يرد الحي على الناس واما مقر الروح وما اعد الله ما مقر الارواح فيختلف بحسب الصلاح
ويتنوع على قدر المراتب فارواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي الى القناديل
من ذهب في ظل العرش اذا باتت وباتت وارواح في قبة خضراء سندسية على بارق نهر بباب الجنة العلية
يخرج اليهم رزقهم منها غدوة وعشية وارواح الاطفال الذين لم يبلغوا الحنث ولم تجرح عصافير
من عصافير الجنة تغدو وتسرح وارواح في السماء الدنيا ايضا وارواح في السماء السابعة في دار يقال لها
البيضاء وارواح في كف جبرائيل وارواح في كف الله ميكائيل وارواح في خزينة عزرائيل وارواح محدود في سبب

بين السماء والارض

بين السماء والارض وذلك فيما بين المشرق والمغرب في العرض وارواح في برزخ في الارض تذهب حيث شاءت
ولا تلزم وارواح تجتمع بابحاد وتجتمع المناسبة وارواح في برزخ تتفاوت في المقر الاعظم تفاوت بحسب
مقاماتها واختلفت على حسب اعمالها واعظامها ولكل روح اتصال ببدنها معنوي وتعلق ببدنها
قوي بحيث يصح ان يسلم عليها وتعلم ما يقع من الخطاب اليها وتسمع الكلام وترد السلام وهي في الرفيق
الاعلى والفريق الاجل لان الروح لها شأن لا يشابه شأن الابدان بحيث تكون في محال متعددة في
ان واحد وعلى ذلك ينزل مسألة تبدل الولي واحاديث جمة للوارد واقرب شبه في ذلك الشمس
النيرة ما في السماء واشعتها في الارض كثيرة وقد صح الحديث وطرقه كثيرة واخرجه احمد والحاكم والبيهقي
من رواية ابي هريرة ان اولاد المؤمنين في جبل في الجنة لم يرسامة يكفلهم ابراهيم وسارة حتى يردهم الى ابائهم
يوم القيامة فمن الوالدين كان لا ابنهما وهنيئا لمن الوالد كان فارق ابويه وامن ضاع بهما ومن مات من
الاطفال وهو يرضع فان له مرضعا في الجنة ويرعى ويشبع وورد في الحديث ان في الجنة شجرة من شجر
لها ضروع كضروع البقر فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضعوا منها الجمهور ويكفلون باسحق
وورد في الحديث من بينهم منافق نصف كل مولود ولد في الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول
يا رب اورد علي ابوي ومما ينبغي فيه الاطفال انهم يحضرون في القبر فيهول السؤال وغيرهم من الفتن
يسألون ويعقلون ويتلقون ويكرر عليهم السؤال سبعة ايام ولهذا كان السلف يحضرون عنهم
فيها الاطعام واعظم السلامة من هذا الهول من سلامه وناهيك المعافاة من هذه الفتنة وكلما ورد في
قال النسفي وهو الامام الجليل الاكبر الانبياء واطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا
سؤال منكر ونكير وتمام النعمة والكرامة انهم يكونون في ظل العرش يوم القيامة ماذون لهم في الشفاعة
عما ابواهم القبول والطاعة وورد في الحديث من طريق الحفاظ المتضلعين ان اولاد المسلمين يوم القيامة
تحت العرش شافعين ومشفعين وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين قال علي بن

ابي طالب وعبد الله بن عمر ان اطفال المسلمين ثم اذا ادخلوا الجنة كانوا مع ارفع الابوين مكانا وخير
الوالدين فضلا واحسانا وقد روى ابن ابي الدنيا عن ابن مسعود وهو كمرفوع السنة ان اطفال المسلمين
ملوك يخدمون في الجنة وروى ابن ابي حاتم عن خالد بن معدان في الحلالة والامامة ان سقط المراة
يكون في نهر من انهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة فيا ايها الوالد الجريح والوالدة القريح ماذا البكى
والصريخ بعد هذا الخبر الصريح وماذا العويل والضجيج بعد ما ثبت في الحديث الصحيح وماذا التكلف
والتأسف بعد هذا القضاء المريح المريح ما ذكرت تبكيه طلاب النعم فقد نال جنات النعيم صار فقا
وان كنت تبكي انه فات عوده عليك بنفع فهو قد صار شافعا فطب نفسا بهذا الفضل العظيم وقر صبا
بنزول ولدك في جوار الرب البر الرحيم وانشد عن نفسك قول شاعر حكيم جاورت اعدائي وجاور ربه
شتان بين جواره وجواري وان تأوهت بالاسف على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم
فاتل قوله انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم واكثر من الاسترجاع كلما ذكرته
تفز من الاجر باوفر نصيب ففي الحديث من ذكر مصيبته وان تقادم عهدها فاسترجع كتب الله
من الاجر مثله يوم اصيب وورد في الاثر حسنه فاسترجع بعد اربعين سنة وورد في حديث مرفوع
على ارسال ما يحبط الاجر في المصيبة تصفيق الرجل بيمينه على شماله فصبر جميل ورضى بما قضى
المولى الجليل وتسليم لمن هو ارحم بعبده من ابويه ونعم الوكيل وتفويض اليه في كل صباح ومساء
وغدو واصيل واذا نزغ من الشيطان او النفس نزغ فنعوذ بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل

المقامة السندسية للسيوطي

لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم نبي سرى
قدره علا وبرهانه جلا خير الخليقة اما وابا وازكاهم حسبا ونسبا خلق الله لاجله الكونين
واقر به كل عين من العينين وجعله نبي الانبياء وادم منجدل في طينته وكتب اسمه على العرش اولا

بمزيته

بمزيته صدقه وفضيلته وتوسل به ادم فتاب عليه واخبره انه لولاه ما خلقه ونادى به في الحضرة
نوه به في القدم مرقوما وادم بعد في طين وماء كريم الجباه من احسنه يجود وفي المحيا بالحياء
ومن خصائصه فيما ذكر الغزالي وغيره ان الله ملكه الجنة واذن له ان يقطع منها من شاء ما شاء
واعظم بذلك منة وخصه بطهارة النسب تعظيما لشانه وحفظ اباءه من الدنس تتميما لبرهانه
وجعل كل اصل من اصوله خير اهل زمانه كما قال في حديث البخاري الذي يقطع بصدوره منه
بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه وقال عليه السلام
انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى
مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما فانا خيركم نفسا وخيركم ابا ولجده يقول صاحب البردة
ان يكن له في عرصات القيامة عاذة وبدا للوجود منك كريم من كريم اباؤه كرماء نسب تحسب العلا بحلاه
قلدتها نجومها الجوزاء حبذا عقد سودد وفخار انت فيه اليتيمة العصماء وينظم في سلك هذا العقد
قول حافظ العصر ابي الفضل ابن حجر نبي الهدى المختار من ال هاشم فعن فخرهم فليقصر المتطاول
تنقل في اصلاب قوم تشرفوا به مثل ما للبدر تلك المنازل وقد ورد ان قريشا كانت نورا بين
يدي الله تعالى قبل ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه عليه وعلى
الصلاة والسلام ثم القى ذلك النور في صلب ادم وهو الدرة الفاخرة فلم يزل ينقل من
من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة ويشهد لذلك بالاستئناس ما انشده اياه عمه العباس
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا
مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وانت لما ولدت
اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

واخذ الميثاق على النبيين اذ جاءهم ان يؤمنوا به وينصروه ولو ادركوه لما وسعهم الا ان يتبعوه
ويعزروه ويوقروه وارسله الى جميع الخلق كافة من الانس والجن والملائكة كافة قال البارزي
وادخل في دعوته الحيوانات والجمادات والحجر والشجر وقال السبكي هو مرسل الى الكل من تقدم من الامم
قال في جميع الانبياء والامم كلهم من امته وشمولهم برسالته ونبوته وان المسيح عيسى في اخر الزمان
على شريعته وجميع الشرائع التي جاءت بها الانبياء شرائعه ومنسوبة اليه فهو نبي الانبياء وما جاؤوا به الى
اممهم احكامه في الازمنة المتقدمة عليه هكذا قرره ذلك الامام الحبر الذي لا تكاد تسمح الاعصار له
بنظير وافرد له الرسالة المستقلة حقه ان يرقم على السندس بالنضير ويوافقه من النظم النضيري قول
الشرف البوصيري وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن انوارها للناس في الظلم وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم وواقفون
لديه عند حدهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم واجرى على يديه من المعجزات الواضحة واتاه من الخصائص
ما لم يؤته نبيا قبله وكان مما اختص به من المعجزات والخصائص اليه احياؤه حتى آمنا به ابويه وما زال
اهل العلم والحديث في القديم والحديث يروون هذا الخبر ويدرجونه وينشرونه بين الناس ولا ينكرون
ويجعلونه في عداد الخصائص والمعجزات ويدخلونه في حيز المناقب والمكرمات ويرون ان ضعف اسناده
في هذا المقام مغتفر وان ايراد ما ضعف في الفضائل والمناقب معتبر وقد خرجت الائمة في ابواب
المناقب ما هو اشد ضعفا من هذا وتسامحوا فيها بايراد ما لا يصل الى رتبته لاحاديث وجعلوه
بانواع من التوجيه وارتضوه لما فيه من التشريف والتنزيه فقال القرطبي ان فضائل النبي صلى الله عليه وسلم
وخصائصه لم تزل تتوالى الى حين مماته وتتتابع الى وقت وفاته فيكون هذا مما فضله الله واكرمه به فضلا
وليس احياؤهما يمتنع شرعا ولا عقلا وقال ابن سيد الناس ذكر بعض اهل العلم ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة

وازلفه

وازلفه بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له بعد ان
لم تكن وان الاحياء والايمان متاخر عن تلك الاحاديث فلا تعارض وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين
الدمشقي حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤوفا فاحيا امه وكذا اباه لايمان به فضلا
لطيفا فسلم فالقديم بذا قدير وان كان الحديث به ضعيفا وبعض الاساطين ابقاه وشيده واكده
واطلعه وقواه وشدده وصحح طرقه وسنده بانه وافق القاعدة التي اتفقت عليها الائمة
كلها انه لم يؤت نبي معجزة او خصيصة الا اوتي لنبينا مثلها وقد وقع لعيسى احياء الموتى من القبور فلا
ان يكون له نظيره وليس الا هذه القصة مما اشتهر من الماثور وان كان وقع له من هذا النمط نطق الذراع
وحنين الخشبة من الاجذاع فان قصة الابوين اقرب الى المماثلة وانسب بالمشاكلة ومن الاصول المحررة
ان الحديث الضعيف يتقوى بموافقة القاعدة المقررة وذهب محققون من ائمة العلماء الى انهما كانا
واضح مسالكا وهو ان حكمهما حكم من لم تبلغه الدعوة من اهل الفترة اذ لم يثبت انهما دعيا فعاندا
وكل مولود يولد على الفطرة مع ضميمة انهما قضيا في ابان الشباب ولم يبلغا سن بلوغ الاحقاف
فلم يتيسر لهما الوقوف على الاخبار بالاخبار من الاحبار والفحص عنها في الاسفار الاسفار الجملة
الاسفار وقد ورد في اهل الفترة احاديث صحاح وحسان بانهم موقوفون الى الامتحان بين يدي
الملك الديان فمن سبقت له السعادة اطاع ودخل الجنان ومن سبقت له الشقاوة عصى ودخل
النيران وهذا مذهب ثابت قاعدة من لم تبلغه الدعوة واطبق على نجاته من لم يذهب الامامين الشافعي
والاشعري قدس واجابوا عن الاحاديث التي بعضها في صحيح مسلم بانها منسوخة بالادلة التي
بنوا عليها قاعدة شكر المنعم وقد اوردوا على ذلك من التنزيل اصولا منها قوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وقال تعالى في بيان انه لا يعاقب احد قبل البعثة والتحري ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وقال تعالى

في سورة طسم تلك ايات الكتاب المبين ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين وقال تعالى في هذه السورة وبه استدل
العالمون وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم اياتنا وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون وقال تعالى في عدم تكليف الغافل وبه قال الشافعي ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم واهلها غافلون وقال تعالى في هذه السورة وهو اصدق القائلين ان تقولوا انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين وقال تعالى في سورة الشعراء تنبيها للعالمين
وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وقال تعالى قطعا لعذر الكفار
حيث لا يجدي في النار من نصير وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير وبالجملة فهذه القاعدة مقطوع بها عند ائمة الفقه
والاصول مستغنية لشهرتها عن ان يورد فيها شيء من النقول ونظيرها انه لا يعذب اطفال
المشركين بما هو اخرى وهو قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وعلى هذا التخريج يحمل ما روي في
حديث الحاكم وصححه عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ابويه فقال ما سالتهما ربي
فيطيعني فيهما واني لقائم المقام المحمود فلوح بانه يرتجي لهما في ذلك المقام الشفاعة
وليست الا في التوفيق عند الامتحان للطاعة وعلى ذلك يحمل حديث ابن عمر فيما رواه تمام في فوائده المروية
اذا كان يوم القيامة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية والمراد بالاخ من الرضاعة وهو
ابن حليمة السعدية وقد تاوله المحب الطبري في ذخائره على ان الشفاعة في التخفيف كما في مسلم ولا بد
من هذا التاويل في حق ابي طالب لانه ادرك البعثة ولم يسلم وسلك الامام فخر الدين الرازي مسلكا اخر في غاية
التبجيل والتعظيم فقال انهما لم يكونا مشركين بل كانا على التوحيد وملة ابراهيم ومن ادام اجداده صلى الله
عليه وسلم كلهم الى ادم كذلك سالكين من التوحيد اقوم المسالك واستدل بما في التنزيل الذي هو

قرة العابدين

قرة العابدين الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم انما المشركون نجس
ذلك صفة الكافرين وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين وقد استقريت
احوال اجداده سيدي قصي فوجدتهم مؤمنين متقين من ابراهيم الى مرة بن كعب بن لؤي الا انه تشكك
منهم ازر ان كان والد ابراهيم وان كان عمه كما رجحه الامام وقال به جماعة من السلف فالامر على التعميم وقد صحت
الاثار بانه لم يكن بين ادم ونوح ثم جاهلية وهو معنى قوله تعالى كان الناس امة واحدة وفي التنزيل
حكاية عن نوح داعيا لمن امن رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وسام بن نوح قيل انه نبي وولده
ارفخشد صديق وقد ادرك جده نوحا ودعا له وكان في خدمته من الرفق وفي طبقات ابن سعد ان
الناس من عهد نوح لم يزالوا ببابل وهم على الاسلام الى ان ملكهم نمرود بن كوش بن كنعان فدعاهم الى عبادة
الاصنام واما العرب ففي الاحاديث في البخاري وغيره لكل راو واحد باسناده كثيرة منهم احمد من حديث
ابراهيم الصائغ عمرو بن عامر الخزاعي فهو اول من غير دين ابراهيم وغير دين ابراهيم ورواه النبي صلى الله عليه وسلم في
جبب ذلك يجر قصبه في النار فيتضح العلماء على عدة الجاهلية ورسم الجاهلية في عدة في الاخبار وقد اخرج
ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس وهو حديث بالتجاه في السيرة الكافرين فانه ان هو عدنان وربيعة ومضر وخزيمة
واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وفي الروض الانف حديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا
وقد نص نبيا ايضا وفي دلائل النبوة لابي نعيم ان كعب بن لؤي اوصى ولده بالايمان بالنبي وكان ينشد اشعارا
بالنبي شاهد فحواه دعوته اذا قريش تبغي الحق خذلانا واما كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم … في
… الجانبين … واما عبد المطلب ففيه خلاف والاشبه انه من اهل الفترة ومن لم تبلغه
الدعوة … وقد استشهد … الفيل بقوله في قصة اصحاب الفيل لا هم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك
وانصر على ال الصليب وعابديه اليوم الك وقد استدل مجاهد وسفيان بن عيينة على استمرار
التوحيد في ذرية ابراهيم بقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام

وصح في تفسير ابن المنذر عن ابن جريج وهو العالم الاوّاه في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال
فلن يزال في ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وورد عن ابن عباس ومجاهد وقتادة نعتمده بسند
في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله
ويعبده ومن الحسن قول الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي تنقل احمد نورا عظيما تلالا في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا الى ان جاء خير المرسلينا هذه خلاصة النقول والادلة وبعد بيّنه وسفر الانجم
او اهلّه شرحت صدور الاصحاب واشرقت اشراق الشمس في الظهيرة لمن يرد منا حاب في لها
وتأملها والتوى فكره ومالها ونظر اليها منصفا وضح له منها ما لم يخف ومن هو تى هذه غير ذلك ورجع
في نظره ما هنالك فدونه وما شاء دون انكار فليس في الاختيار ولا في الاجبار فان كان ممن اذا نظر
في الادلة ما زينها وما زانها واذا امام قومه الرجال ما سما وما ساما فليفضل لنفسه اي قول يركي
في ترجيحه كل الجهود وليعقد في نصرته وسعة ذات يده ان كان ذا طول وان قصر باعه واقتصر اطلاعه
في لسان الى البذاء وتناول بالشتم والاذى فالله ولا حول وان رام بعضهم ان يرجع الحسرة
فلو قطعت ان ار ماجنت ولم اقصد سوى ان اريد الا الاصلاح ما استطعت والهدى حصل
الآخر رجل من اهل الحديث وممن سود فيه طول عمره السعد الحيث انه ذكر له ما قلت فصاح واعرض بوجهه
واشاح واجرى من فيه سيلا وجرّ له انه ذيلا وكسا وجه الصباح ليلا وكاد يطير من نار النفس
وصاح صيحة تجمع الوحش فدنا من وشزرة النظر وكلح وبسر وقال لغشا او هجر وهذى في منطقه
وهذر وصح انها نعوذ بالله من اهل سقر وذكر انه نزل فيهما من القرآن الكريم ولا تسأل عن اصحاب
الجحيم فقلت التاقل لم لا اجبات الوزر وهلا الحمت فاه من كلام شيخه وهو الركن الشديد محمد
واطفأت النار التي اوقدها من زفر بزفر من زفر وعلمت انه يضرب في حديد بارد اذا ضربناه حتى
في ذهب ذاهب ويرجعن وتنقطع اذا فوقنا اليه كل سهم صائب ولو انه اقتصر على ذكر الشيخ

وغير سنة

وغير سنة لم يكن عليه من الناس انما التبيان على الذين يظلمون الناس افرحا بالعلو ام تجاوز الى
حد الغلو ام اعظاما للنفس واستكبارا واحتقارا للغير واستصغارا ام استحاثة
على مثلي واستنصارا الا فتق قاعدة شكر المنعم التي مبنى هذه المسألة عليها الحكم قاعدة
التحسين والتقبيح التي مرجع هذه القاعدة اليها اعرف حكم الفاعل من حيث التكليف ادري
حكم الافعال قبل البعثة هل توصف بالتشديد والتخفيف اعلم فن الاصول وقواعد
الاستدلال والترجيح عند تعارض النقول لا اتحسب الحديث ان اكله لن يبلغ الحديث تلعق
الصبرا انسيها بدا منه من بهت في مسألة رؤية الانبياء بيقظة وما انكره على من اثاتها بامكانها
كما نص عليه الائمة والحفظة فبادر بقوله ان ذلك مستحيل واخذ يغير في الوجه الجميل ويفرح بكثرة
القال والقيل وما شعر ان هذا القول يؤول الا من يعده بجهله الكفرة وينبئ تعالى الله علوا كبيرا
في استقصار لقدرته ثم لما شددت عليه النكير وبلغه ان ذلك يلزم منه والعياذ بالله التكفير
بدّل قوله وحول وقال انما انكرت دعوى الاجماع وتاول فكان يقول له الناس انت سواء او لا
لان صلاحية القدرة للممكنات لا يختلف فيها اثنان ولا ينتطح فيه الحال بين الجائز والمستحيل
فكونه في الانكار احرى وتصديه له اخرى وقد قلت في ذلك الواقعة رؤية الانبياء بعد الممات
ادخلوها في حيز الممكنات فالمين قال انه مستحيل ان لم يخض عنك في الغمرات انت لا تعرف المحال
ولا الممكن لا بالغير او بالذات فاحذر ان يزل به الكفر وتوقى مواقع الزلات وهو والي المحتج
ليت شعري ما الذي انكره علي وفوق حسبه سهما مرالي ان ترجيح جانب النجاة اما الذي في سلف
صالح اما تقدم من ابيه من ائمة كل منهم لو وزن بالجبال فهو عليها راجح فان اهتدى بعدم الوقوف
كان عذره جليا او بالنسيان فهذا خلق الانسان قديما وما سمي الانسان الا لنسيه ولا القلب الا
لانه يتقلب وهل يستبعد على المجاز الله بن القلبين ان يحيي به الابوين فان استبعد هو ذلك فليت

السنة عندي بأرجح من النجاة وإن استنكر ذلك فإنه البخيل حيث شح بأجمل الأمرين وهو السخاء
شح السخاوي بالإنجاء بذكره عن والدي سيد الأنبياء والأمم أن عز أن يبلغ البحر الخضم دلو بالية
ليستقي من مائه الديم أم ظن أني أقدمت على الترجيح لا لمستند أو بمجرد التشهي من غير دليل معتمد
معاذ الله بل المانع عندي من أدلة قاطعة ساطعة ناصعة لامعة جامعة مانعة صادعة رافعة صادقة
قامعة بارقة بالغة جارفة لازمة مثبتة هازمة صحيحة صريحة منتجة مرجحة حاصرة فسيحة نامية
عامة كاملة شاملة كافلة حافلة معجزة ولا معجزة ويجزم إن شاء الله ولا تعجز أمس القوافي تحت عبير
ونحن على هو العلماء أما أنكر على السكوت عن القول الآخر ودوام منع أن يجري به على الألسنة فيا سبحان
الله ما للحكاية أما علم أنا لم نر فيه سنة أما أكون من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أما يحق
لي أن أضرب بيني وبينه بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب أما أولى الأعلام من العلماء
أرشد وأوفى مثل هذا إلا الصمت وعده من حسن الأدب والهدى والسمت وإنما أنا فلان من السائل
ومن ذلك ممن يقرأ المعاد ويستطرد في الكلام ويحضر عليه الناس والعوام ومن زعمهم بعيد الأفهام
ومن زعمهم حسب ثواب محمد بالإسلام أما أكون سببا في وصول ذلك إلى أسماعهم ووسيلة إلى تحدثهم به
مع نقص أفهامهم وجفاء طباعهم كلا والله لكل مقام مقال وما كل ما يعلم يقال وقد روى البيهقي
في شعب الإيمان عن بعض السلف قال من كان عقله أصغر من علمه قتله علمه ومن تكلم بكل ما يعلم أهلك
دمه وكثر ذمه ثم ليت شعري أي غرض لي في ذلك أيتعلق به أصل من أصول الدين يخشى من السكوت
عن ضياع أو زلل أم عبادة يحصل بالصمت عنه فساد فيها أو خلل أم عقد مالي يخشى في الاختلال
أم نكاح فرج فيفضي إلى استحلاله أم دم يخاف فيه من سفك أم عرض يحذر من هتكه أن يهتك كلا
بل الأدب المطلوب والصمت عن كثير من الأشياء واجب أو مندوب وترك الأمور التي تخشى عواقبها
في الله أحسن في الدنيا وفي الدين وأما احتجاج المنكر في هذا المقام العظيم بأنه نزل فيهما ولا تسأل عن أصحاب

الجحيم

الجحيم فنقول قد تقرر في علوم الحديث أن سبب النزول حكمه حكم الحديث المرفوع لا يقبل منه إلا الصحيح
المتصل الإسناد لا ضعيف ولا منقطع وهذا السبب لا يعرف له في الدنيا إسناد صحيح متصل يذكره المنكر
يعرف ذلك ويعترف به إذا اعترض عليه ولا ينكره فإن احتج في التعذيب بضعيف من أحاديث القصاص
كيف لا مثل هذه أولى بالقبول وإن ثبت في الرد بهذا المنقطع فهلا ثبت الجنان من أهل الموصل
مع ما ينضم إلى ذلك من حيث بلاغة الخطاب أن الآيات من قبل ومن بعد كلها في أهل الكتاب من قوله يا بني إسرائيل
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم أولا الآيتين يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي
التي أنعمت عليكم التلاوة بقوله وإذ ابتلى ولهذا ختمت القصة بمثل ما صدرت وكرر نداء بني إسرائيل الذي
بالختم لطولها حين تقررت فدل على أن المراد بأصحاب الجحيم كفار أهل الكتاب الحادث من غير الإيمان
ويؤكد ذلك أن السورة مدنية خوطب فيها من بني إسرائيل الذرية وأكثر ما خوطب فيها اليهود
ما في التوراة من العهود ويشهد لهذا المنقول ما أخرجه الفريابي وعبد بن حميد عن مجاهد أحد أئمة التنزيل
قال أربعين آية من سورة البقرة إلى العشرين ومائة في بني إسرائيل ويرشح ذلك من المناسبة اللفظية التعبير
بالجحيم اسم لما عظم من النار كما هو مقتضى اللغة والآثار المروية أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك أحد الثقات
الأبرار في قوله تعالى أصحاب الجحيم قال الجحيم ما عظم من النار وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله
لها سبعة أبواب قال أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية قال والجحيم فيها
أبو جهل الجواب فالأليق بهذه المنزلة من عظم كفره واشتد وزره وعاند عن علم ويقين وبدل ما عنده
من البيان الكامل المبين وجحد ما يعلمه وأنكر وحرف ما في التوراة وغير وكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رسالته وهو مأمور في كتابه بتصديقه واتباعه وطاعته ولا يليق ذلك بأهل الفترة الذين لا كتاب عندهم ولا
ولا إنذار ولا سبيل إلى شيء من الخطاب فإن هذه التراكيب لا تليق لهذا القبيل خصوصا من هو من المصطفى
صلى الله عليه وسلم بسبيل قريب وقد صح في أبي طالب أنه أهون أهل النار عذابا لما ...

وقرابة اقربا بهذا مع امتداد عمره واتساعه وطاعة امره فاخلف بابويه اللذين هما اشد قربا واكثر
حبا واقصر عمرا وابسط عذرا فمعاذ الله ان يكونا في طبقة الجحيم وان يشدد عليهما العذاب العظيم
هذا لا يفهمه من له ادنى ذوق سليم واما قول المنكر انه وردت احاديث كثيرة وفضل بما اعتقدت
عليها باسرها وبالغت في جمعها وحصرها واكثرها ما بين ضعيف ومعلول والصحيح منها منسوخ
بما تقدم من القول او معارض فيطلب الترجيح على ما تقرر في الاصول وقد ذكر بعض ائمة المالكية جوابا
ساطعا فقال هذه اخبار احاد لا تعارض القاطع وليت شعري ماذا يقول المنكر في اطفال الكفار
والقرابة انهم في النار ... ان قال بمقتضاه فقد اكبر القول واعظم الهول وان قال بعدم التناسي
وزعم ضعفهم الناس فقد سلم العذر ولم يجر الاخبار الواردة بانهم في النار وليس الا لكونها من المنسوخ عند
اهل التحقيق والترجيح وذلك بالشفاعة الواقعة من المصطفى صلى الله عليه وسلم فيهم حيث قال
سالت ربي اللاهين من ذرية البشر فاعطانيهم وقد وقع الناسخ للاطفال ومن لم تبلغهم الدعوة
مقترنين نزولا في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فالجملة الاولى
نسخت تعذيب الاطفال والثانية نسخت اخبار التعذيب قبل الارسال فانظر الى هذه الاسرار المودعة
في نظم القران والمناسبات المبدعة في ترتيب الفرقان قال السخاوي ان قيل انه يشكل على الجمهور ان الاحاديث
ما ان قال تقدمت دعوة عيسى قلنا الرسل ثبت انها ما وصلت اليهما ولا وجدا من يخبرهما بها ويكشف امرها
لديهما ولو كان تقدم ذلك يمنع ما قررنا لم يوجد في الدنيا اهل فترة في زمان محمد فان الانبياء قبل عيسى
مبعوثون في اقطار العالم وما من فترة متقدمة الا وقبلها نبي الى ادم وليس قبل ادم بشر يتعلق بهم احكام
من كفر او اسلام او حلال او حرام فان اعتبرنا ما تقدم بعثة ما وان لم يتصل اليهم استحالت احاديث
اهل الفترة اذ لم يوجد بهذا الوصف قوم يحكم بها عليهم ولا شك ان الفاظ الاحاديث صريحة
وبيانها فصيحة في ان المراد باهل الفترة من كان بعد دثور شريعة عيسى وقبل بعثة نبينا السراج المنير

وهو ظاهر

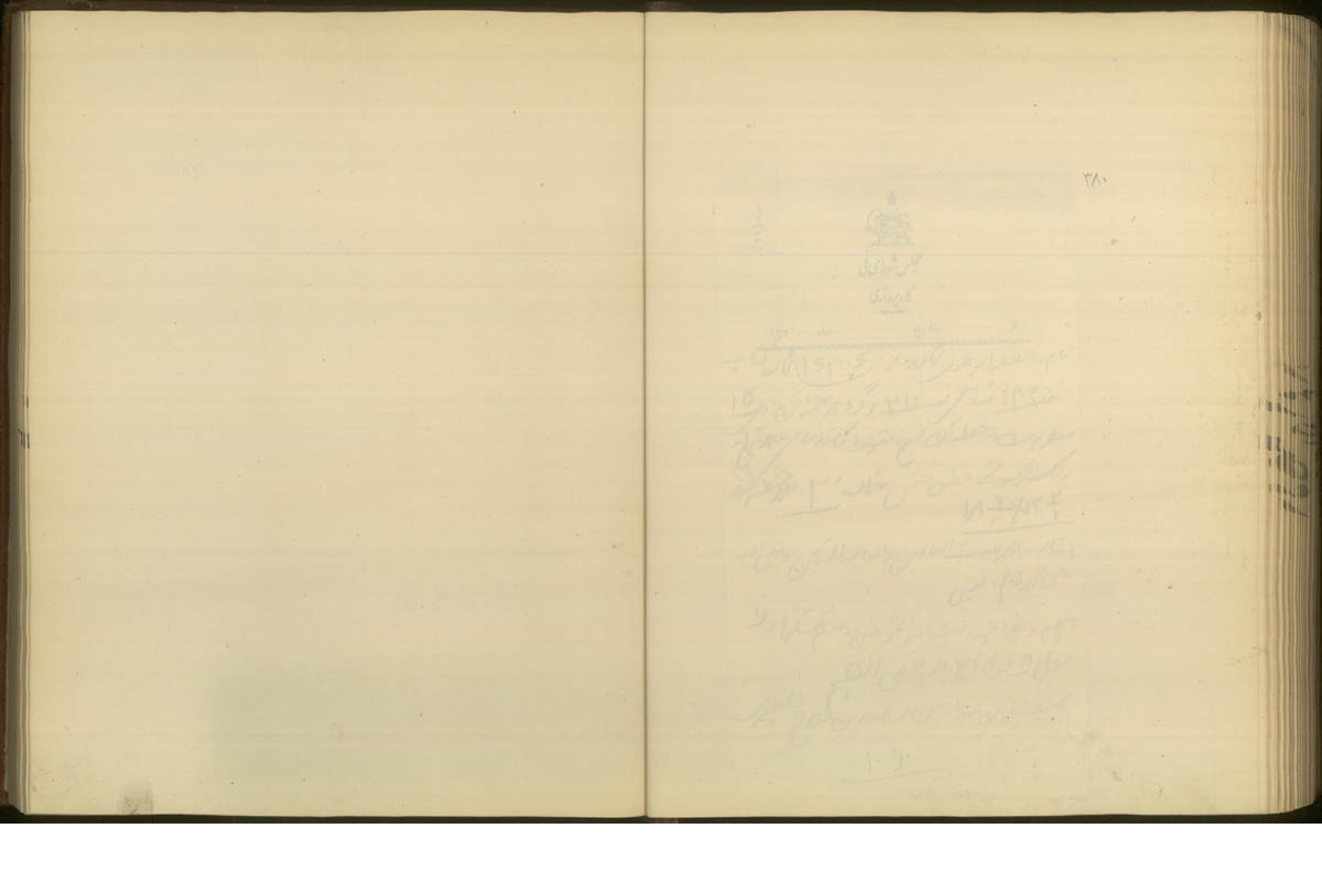
وهو ظاهر من قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قال المفسرون واي ابعد الفترة ما بين النبيين وقال ابن جرير
في هذه الاية القول الحسن الفترة انقطاع الرسل بعد مجيئهم وفتر الامر اذا هدا وسكن وقال
الجوهري في الصحاح وكذا ابانه الفترة ما بين الرسولين من رسل الله سبحانه ولا تكون فترة حتى تنقضي فيها
دعوة رسول ثم يتمادى الزمان فيدرس امرها ويطول ولفظ حديث الحاكم وهو على شرط الشيخين
صحيح الاسناد اذا كان يوم القيامة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم ثم ذكر بقية الحديث
في الامتحان وهو صريح في المراد وقد نص امامنا الامام الشافعي رضي الله عنه وهو بعد البعثة ممن
والستين على ان من مات ولم تبلغه الدعوة وهم قوم وراء الصين فاذا وجد من لم تبلغه الدعوة بعد بعثة
نبينا بمائتي سنة والاسلام ظاهر والدين وافر فما ظنك بزمن الجاهلية الذي هو فيها الكفر والجهل طبق
الارض وغلب فيها كل كافر وبالجملة فالمدار على بلوغ الدعوة وعدمه فمن لم تبلغه فهو ناج سواء كان قبل
البعثة المحمدية او بعدها ومن كان في زمن الفترة وبلغته فهو في النار اذا اصر على العناد وردها وهذا القسم
الاخير محل اجماع ليس فيه بين احد من الخلق نزاع وهو الذي اشار اليه النووي في شرح مسلم فمن عبد
وثنا فهو المعذور ومن عبد الله فلا يزعم وقد ذكر الابي في شرح مسلم هذه المسالة فاطنب فيها
واتقن واحكم وقال اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا
ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم
اهل الفترة فيما ذكر عقيل بن ابي طالب ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته سواء
لم يدخل في شريعة كزيد بن عمرو بن نفيل ام دخل في شريعة عيسى عليه السلام والثالث من لم يشرك ولم
يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حال غفلة
عن هذا كله كان جاهليته قال وفي الجاهلية من كان كذلك وهم اهل الفترة حقيقة قال وهم غير معذبين

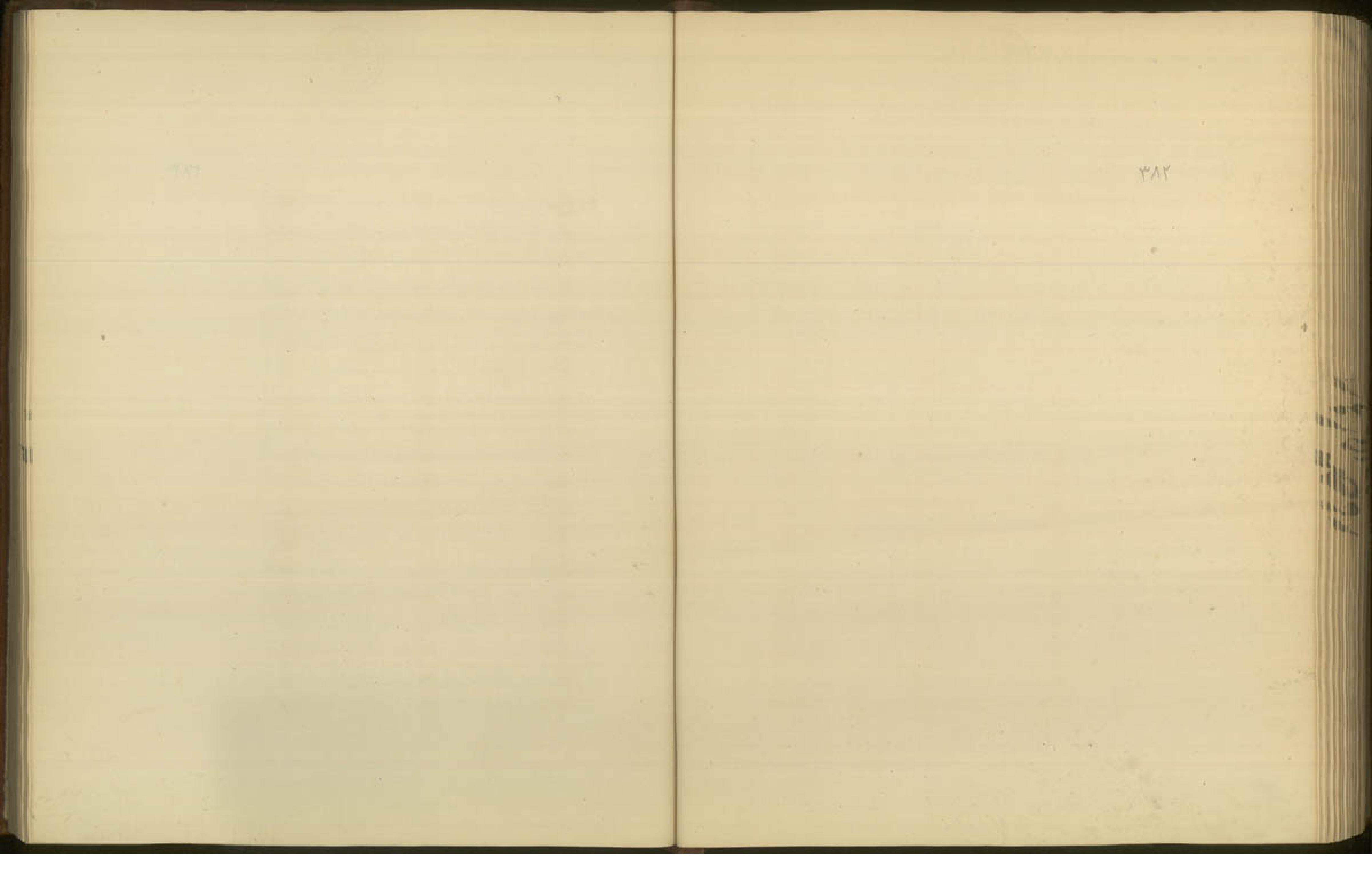
للقطع كما قررنا طريقه والثالث من اشرك ولم يوحد وبدل وغير وشرع لنفسه فهذا يحرم وهو الاكثر
قال وعلى هذا القسم يحمل من صح تعذيبه او يجاب بانها اخبار احاد لا تعارض القاطع كما تقدم تقريره
وتعذيبه وزاد بعض من تاخر من اهل العلم انه يجب اخراج الابوين الشريفين من هذا القسم وقد ورد
اثار تخرج جوابا عن سياق هذا المقام وان لم تكن نصا في المراد كما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس في قوله تعالى
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد عليه السلام ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وهذا
العموم يقتضي ما اخرجه ابو سعد في شرف النبوة وغيره من حديث عمران بن حصين مرفوعا سالت
ربي ان لا يدخل النار احدا من اهل بيتي فاعطاني ذلك وعموم اللفظ وان طرقه الاحتمال معتبر
وتوجيهه ما اشرنا اليه في اوائل المقامة قبيل حديث ابن عمر ولهذا قال الحافظ العصر ابو الفضل بن حجر ولا
جامعا بين مراعاة الاصول والائق الظن بآله كلهم واهل الفترة ان يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه
صلى الله عليه وسلم في الجنان ولو كنا نحب ايراد الواهيات لجئنا من ذلك لادري بحديث ادعى لي
اذ حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك لكني لا احتج بمثل هذا ولا استمطر منه وابلا ولا طلا
فان في الادلة القوية غنى عن ذلك فيه تكلم وحيث طلع البدر استغني عن النجوم واذا حضر الماء بطل التيمم
والذي نقوله في اخر هذه التذكرة انه غير ما وقع من علم الحديث ودين وما هو من جهة الحفظ والتعقل
غير ان الكف هنا منه اطلاق اللسان والتنزه في وجوه المعاني الحسان اما ورد الحث على طيب الكلام من حفظ
الالسنة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة جعلنا الله واياه من العلماء العاملين ونزع ما في صدورنا من غل على
جعلنا في الجنة اخوانا على سرر متقابلين وقد انشات هذه المقامة وسميتها المقامة السندسية وختمت
بها النسبة الشريفة المصطفوية الطاهرة القدسية ولم اهتم مذ تركت الدخول في شيء من هذه الامور غير
محضوره ولكن لدعوى التخاصم عن هذه القضية فجعلتها كالمستثناة الضرورية وقد رجوت بها الفوز بجنات النعيم
وتوسلت الى مرضاة هذا النبي الكريم المخصوص بالتبجيل والتكريم عليه افضل الصلوة والتسليم واتحفت بها خاتمة من خير من

قويم

قويم وطبع سليم وفوق كل ذي علم عليم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو
رب العرش العظيم

مؤلف هذه المقامات الشيخ الامام الرحلة الهمام المقدام الاوحد الامجد الحافظ
المحقق المسند جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن الشيخ الامام العلامة المحقق المختار الفهامة
كمال الدين ابي بكر بن محمد بن سابق الدين ابي بكر بن الفخر عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين
خضر بن نجم الدين ابي الصلاح ايوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيري الاسيوطي
كان مولده بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب الفرد سنة تسع واربعين وثمانمائة وحملته امه
الى الشيخ محمد المجذوب وكان رجلا من كبار الاولياء بجوار المشهد النفيسي فدعا له بالبركة وحفظ القرآن
وهو ابن ثمان فاق على السنين وله التاليف الكثيرة والمناقب الشهيرة وكانت وفاته ليلة الجمعة
الاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة احدى عشرة وتسعمائة ودفن بحوش قوصون خارج
القرافة وكان مرضه سبعة ايام فكان عمره احدى وستين سنة وعشرة اشهر وثمانية عشر يوما
وقد بلغت مؤلفاته اربعمائة وخمسين مؤلفا كلها مفرد في بابه ومرجع لاهل العلم وطلابه رحمه الله تعالى


مجلس شورای ملی
کارپردازی



وروي عن الحسن البصري رضي الله عنه قال كنت بواسط فرأيت رجلا كانه قد نشر
من قبر فقلت ما دهاك يا هذا فقال اكتم علي امري حبسني الحجاج منذ ثلاث سنين فكنت
في اضيق حال واسوا عيش واقبح مكان وانا مع ذلك كله صابر لا اتكلم فلما كان
بالامس اخرجت جماعة كانوا معي فضربت رقابهم وتحدث بعض اعوان السجن ان غدا
تضرب عنقي فاخذني حزن شديد وبكاء مفرط واجرى الله تعالى على لساني فقلت اللهم
اشتد الضر وفقد الصبر وانت المستعان ثم ذهب من الليل اكثره فاخذتني غشية
وانا بين اليقظان والنائم اذ اتاني آت فقال لي قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغله
شيء عن شيء يا من احاط علمه بما ذرا وبرا انت عالم بخفيات الامور ومحصي وساوس
الصدور وانت بالمنزل الاعلى وعلمك محيط بالمنزل الادنى تعاليت علوا كبيرا
يا مغيث اغثني وفك اسري واكشف ضري فقد نفد صبري فقمت وتوضأت
في الحال وصليت ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم يختلف علي منه كلمة واحدة
فما اتممت القول حتى سقط القيد من رجلي ونظرت الى ابواب السجن فرايتها قد فتحت
فقمت فخرجت ولم يعارضني احد فانا والله طليق الرحمن واعقبني الله بصبري فرجا
وجعل لي من ذلك الضيق مخرجا ثم ودعني وانصرف يقصد الحجاز منقول من كتاب
المستطرف في كل فن مستظرف للامام الاوحد الشيخ شهاب الدين الاحمد الابشيهي
قدس سره وكمل الباب الخامس والعشرين بعون الله الخالق السماوات والارضين
ويتلوه الباب السادس والعشرين ان شاء الله رب العالمين وهو في مراثي النادبين

الباب السادس والعشرون في مراثي النادبين والتعازي وغيره

وقد ذكرت في هذا الباب من المراثي للنادبين ما فيه مقنع وكفاية ان شاء الله تعالى

وكانت العرب فى الجاهلية اذا نعى لهم ميت اجتمع نسائع وبناته واجتمع النسوة من آل الحى وجعلن يرثينه ويندبنه وينحن ويعلوا اصواتهن حتى جاء الاسلام فزجرهن النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك وقال النياحة من عمل الجاهلية وقد روى ايضا ان النبى صلى الله عليه واله وسلم مر بنسوة من الانصار يبكين ميتا فزجرهن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم دعهن يا عمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب **وروى** ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم بكى على ابنه ابراهيم ثم قال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب **ولما** بكى نساء المدينة على قتلى احد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد فجع بقتل عمه حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء يبكين وحمزة لا بواكى له فسمع ذلك نساء المدينة فابتدرن يندبن حمزة رضى الله عنه ثم ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم دعا لهن فروى انه لم يقم لهن مأتم بعدها الى اليوم الا ابتدئ فيه بالبكاء على حمزة رضى الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا ان اشق على صفية ما دفنته حتى يحشر من حواصل الطير وبطون السباع **ولما** توفى خالد بن الوليد ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت بينهما الهجرة فامتنع الناس من البكاء عليه فلما انتهى ذلك الى عمر قال وما على نساء بنى المغيرة ان يذرفن دموعهن على ابى سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة **وقال** معاوية وقد ذكر عنده النساء فقال ما مرض المرضى ولا ندب الموتى مثلهن قال ابو بكر بن عياش نزلت بى مصيبة فذكرت فى مصيبتى قول ذى الرمة عليه الرحمة والرضوان وهى هذه البيت

لعل انحدار الدمع يعقب راحة * من الوجد او يشفى نجى البلابل

فخلوت وبكيت وتسليت تسليا كاملا وقد قال الفرزدق عليه الرحمة والرضوان

الورقانى يوم جو سوقية * بكيت فنادتنى هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكا فيه راحة * به يشتفى من ظن ان لا تلاقيا
فعيذكما الله الذى انتما له * الم تسمعا بالبيعتين المناديا
حبيب دعا والرمل بينى وبينه * فاسمعنى سقيا لذلك داعيا

يقال نعيذك الله ونعذك الله معناه نسالك الله **وروى** ان آدم على نبينا وآله وعليه السلام لما قتل ابنه قابيل اخاه هابيل جزع عليه جزعا شديدا وقال وهو اول شعر قيل فى الدنيا

تغيرت البلاد ومن عليها * ووجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح
اهابيل ان قتلت فان قلبى * عليك اليوم مكتئب قريح

ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفن رجع المهاجرون والانصار الى رحالهم ورجعت فاطمة سيدة نساء العالمين الى بيتها اجتمع اليها نساء المدينة فقالت

اغبر آفاق السماء وكورت * شمس النهار واظلم العصران
والارض من بعد النبى كئيبة * اسفا عليه كثيرة الرجفان
فلتبكه شرق البلاد وغربها * ولتبكه مصر وكل يمانى
وليبكه طور المعظم قدره * والبيت ذى الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوءه * صلى عليك منزل الفرقان

قال المدائنى لما دفن على بن ابى طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها وقال

ارى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الممات قليل

وان افتقادى فاطما بعد احمد * دليل على ان لا يدوم خليل

ولما مات الاسكندر ذو القرنين قامت الخطباء على راسه فكان من قول بعضهم كان الملك بالامس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه بالامس اخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك من يديا

وكانت فى حياتك لى عظات * فانت اليوم اوعظ منك حيا

قيل لاعرابية مات ابنها ما احسن عزاءك عليه فقالت ان فقدى اياه امننى كل فقد سواه وان مصيبتى به قد هونت على المصائب بعده ثم انشات تقول هذه الابيات

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر * ليت المنازل والديار حفائر ومقابر

كنت السواد لناظرى فبكى عليك الناظر * اذ وضرية لا محالة حيث صار مسافر

اخذ الحسن بن هانى المشهور بابى نواس معنى هذا البيت الاول فقال فى امين بن الحاد ويرهذا

طوى الموت ما بينى وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر

وكنت عليه احذر الموت وحده * فلم يبق لى شى عليه احاذر

لئن عمرت دور بمن لا احبه * لقد عمرت ممن احب المقابر

خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوما الى بقيع الغرقد فاذا اعرابى بين يديه فقال له يا اعرابى ما ادخلك دار الحق قال وديعة لى ههنا منذ ثلاث سنين قال له وما وديعتك قال ابن لى حين ترعرع فقدته فانا اندبه قال فاسمعنى ما قلت فيه فقال

يا غائبا ما يؤب من سفره * اعجله موته على صغره

يا قرة العين كنت لى سكنا * فى طول ليلى نعم وفى قصره

شربت كاسا ابوك شاربها * لابد منها له على كبره

اشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره

فالحمد لله لا شريك له * الموت فى حكمه وفى قدره

قد قسم الموت فى العباد فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

قال عمر صدقت يا اعرابى غير ان الله تعالى خير لك منه **وقال** الاصمعى رايت اعرابية على قبر ابن لها تبكى وقد غلب عليها الحزن والكآبة وهى تنشد وتقول

يا فرحة القلب والاحشا والكبد * ياليت امك لم تولد ولم تلد

لما رايتك قد ادرجت فى كفن * مطيبا للمنايا اخر الابد

ايقنت بعدك انى غير باقية * وكيف يبقى ذراع زال عن عضد

وتوفى ابن لاعرابى فبكى عليه حينا فلما اهم ان يسلو عنه توفى له ابن اخر فقال فى ذلك

ان افق من حزن هاج حزن * ففؤادى ماله اليوم سكن

وكما تبلى وجوه فى الثرى * فكذا يبلى عليهن الحزن

وقال فى ذلك

عيون قد بكينك موجعات * اضر بها البكاء وما بقينا

اذا انفدن دمعا بعد دمع * براجعن الشئون فيستقينا

وحكى عن خليفة بن خياط انه قال ما رايت اشد كمدا من امراة من بنى شيبان قتل ابنها وابوها وزوجها وامها وعمتها وعمها وخالتها وخالها مع الضحاك الحرورى فما رايتها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت فيهم وهى ترثيهم

ما القلب شغله الحزن والنفس ما لها سكن * ظعن الابرار فانقلبوا خيرهم فى معشر ظعنوا

معشر قضوا نحوبهم كلما قد قدموا حسن * صبروا عند الحتوف فلم يكلوا عنها ولا جبنوا

فتية باعوا نفوسهم لا ورب البيت ما غبنوا ❁ فاصاب القوم ما طلبوا منا زيدها من ❁

وخرج بعض الاعراب هاربا من الطاعون فبينما هو سائر اذ لدغته افعى فمات فرثاه ابوه فقال

طالما نجى بجوة من هلاك فهلك ❁ والمنايا رصد للفتى حيث سلك ❁

ليت شعري ضلة اى شيء قتلك ❁ كل شيء قاتل حين تلقى اجلك ❁

وقال ابن اسحاق صاحب المغازي والسيرة لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الصفراء وقال ابن هشام الاثيل امر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بضرب عنق النضر
بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي صبرا بين يدي
رسول صلى الله عليه وآله وسلم فقالت اخته قتيلة بنت الحرث بن كلدة ترثيه وتخاطب النبي صلى الله عليه وآله

❁ يا راكبا ان الاثيل مظنة ❁ من صبح خامسة وانت موفق ❁

❁ ابلغ بها ميتا بان تحية ❁ ما ان تزال بها النجائب تخفق ❁

❁ مني عليك والك وعبرة مسفوحة ❁ جادت بواكفها واخرى تدفق ❁

❁ هل يسمعني النضر ان ناديته ❁ ام كيف يسمع ميت لا ينطق ❁

❁ امحمد يا خير ضنء كريمة ❁ في قومها والفحل فحل معرق ❁

❁ ما كان ضرك لو مننت وربما ❁ من الفتى وهو المغيظ المحنق ❁

❁ فالنضر اقرب من اسرت قرابة ❁ واحقهم ان كان عتق يعتق ❁

❁ ظلت سيوف بني ابيه تنوشه ❁ لله ارحام هناك تشقق ❁

❁ صبرا يقاد الى المنية متعبا ❁ رسف المقيد وهو عان موثق ❁

قال ابن هشام فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغه هذا الشعر لو بلغني هذا قبل
قبل قتله ما قتلته وحكى الاصمعي عن رجل من بني نمير قال رأيت اعرابية بني تحفظ

مرة ويقوم اخرى فما زالت اتبعها حتى اتت الى قبر فجلست عنده ثم قالت هذا والله السكر
لا صبر به انفسنا وهذا المفرق بين الاحباب والمقرب للحساب وهو عز من الرحمة من العذاب
يا بني فسح الله لك في ضريحك وتغمدك بما تغمد به نبيك اما انى لا اقول فيك خلافا
ما اعلم كان على بطاهرك انك كنت جوادا ان اتيت اتيت سددا وان اعتمدت وجدت

❁ عمادا ثم انشات تقول ❁

❁ يا ليت شعري كيف صيرك البلا ❁ ام كيف صار جمال وجهك في الثرى ❁

❁ فلله در لك اي غيث غيبوا ❁ تحت الجنادل ما تحس وما ترى ❁

❁ علم وحلم بعد حزم زانه ❁ باس وجود حين تطرق للقرى ❁

❁ لما نقلت الى الجنادل والثرى ❁ دنت الهموم وغاب عني الكرى ❁

وحكى الاصمعي عن يونس قال كان رجل من الاعراب من بني ضبة له سبعة بنين
فخرجوا باكلب لهم يتصيدون ويتنزهون فبينما اصابهم غيث شديد فاووا
الى غار فلما دخلوها هوت عليهم صخرة عظيمة فاتت عليهم جميعا فلما افتقدهم ابوهم
اقتفى اثرهم حتى انتهى الى الغار فانقطع عنه الاثر فايقن بالشر فرجع خائبا وانشا يقول

❁ اسبعة اطواد اسبعة ابحر ❁ اسبعة اساد اسبعة انجم ❁

❁ رزيت بهم في ساعة جرعتهم ❁ كؤوس المنايا تحت صخر مركم ❁

❁ فمن تلك ايام الزمان حميدة ❁ لديه فاني قد تعرض اعظم ❁

❁ بلغن نفسي وارتشفن بلالتي ❁ وصلبنني جبر الاسى المتقدم ❁

❁ فان لم تذب نفسي عليهم صبابة ❁ فسوف اسود دمعا ابيض بالدم ❁

وكانت امرأة في الجاهلية ولها عشرة بنين وكانوا اصحاب قنص وكانوا

لايخرجون محزجاً للقصيد الآخر جوا بعجوزهم فبينما هم في فلاة من الارض اذ هم بآثار
فاتبعوه فاوى الى كهف جبل ودخله ودخل تسعة في اثره فتداعى عليهم الكهف فقدم
دبحى العاشر وكان يقال له عمرو فرجع الى امه كئيبا شديد الحزن مما رأى وما اصيب
من هلاك اخوته وكانوا عدته وعونه فقالت له امه يابني ما فعل اخوتك فقال اودى
بهم الدهر فخرت مغشية عليها فلم يزل يقلبها وينضح على وجهها الماء حتى افاقت
فسألته عن قصتهم فاقصها ثم حملها على قعود من الابل وقال هذه الابيات في مهنة

لا تأسفن على شيء فجعت به   ان المنايا خلال الوعر والجدد
فاجابته العجوز وهي ترثيهم
ربيتهم تسعة حتى اذا اتسقوا   اصبحت منهم كفرد الاعضب الاحد
وكل ام وان سرت باولدت   يوما ستثكل ما ربت من الولد
بني لا صبر لي فيما فجعت به   مرتعة مثلهم غراء لم تلد
صيد جحاجحة بيض خضارمة   وفي العزاء ذوو الودعان كالاسد
صارت قبورهم في بطن ذي ظلم   والموت يا عمرو لا يبقي على احد

وقال الاصمعي دخلت بعض مقابر الاعراب ومعي صاحب لي فاذا بجارية على قبر
كانها تمثال وعليها من الحلي والحلل ما لم ار مثله في احد وهي تبكي بعين غزيرة
وصوت شجي فالتفت الى صاحبي فقلت له هل رأيت اعجب من هذه قال لا والله
ولا احسبني اراه ثم قلت لها يا هذه اني اراك حزينة وما عليك زي الحزن فانشات تقول

فان تسالاني فيم حزني فانني   رهينة هذا القبر يا فتيان
واني لاستحييه والترب بيننا   كما كنت استحييه حين يراني

اما بك اجلا لا

اما بك اجلالا وان كنت في الثرى   مخافة يوم ان يسوك مكاني
ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول
يا صاحب القبر يا من كان ينعم بي   بالا ويكثر في الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حللي   كانني لست من اهل المصيبات
اردت اتيك فيما كنت اعرفه   ان قد تسر به من بعض هيآتي
فمن رآني رأى عبرى مولهة   عجيبة الزي تبكي بين اموات

وخرج كثير عزة من الحجاز يريد مصر فلما قرب منها نزل منزلا فاذا هو بغراب على
شجرة ينتف ريشه وينعب فاسرع الرحيل ومضى لوجهه فلقيه رجل من بني نهد
فقال يا اخا الحجاز مالي اراك كاسف اللون قال ما علمت الا خيرا قال فهل رأيت
في طريقك شيئا تكرهه قال لا والله الا في منزلي هذا فاني رأيت غرابا على شجرة
على بانة ينتف ريشه وينعب فقال اما انك تطلب حاجة ولا تدركها الا بفقدها
ارض مصر ورأى الناس وهم منصرفون من جنازة عزة فتنفس الصعداء فانشا يقول

رأيت غرابا ساقطا وسط بانة   ينتف اعلى ريشه ويطايره
فقلت ولو اني اشاء زجرته   بنفسي للنهدي هل انت زاجره
فقال غراب لاغتراب من النوى   وفي البان بين من حبيب تجاوره
فما اعيف النهدي لا در دره   وازجره للطير لا عز ناصره

ثم اتى بعد ذلك قبر عزة فاناخ راحلته به ساعة وبكى بكاء شديدا ثم رحل وهو يقول
اقول ورحلي واقف عند قبرها   عليك سلام الله والعين تسفح
فهذا فراق الحق لا ان تزورني   بلادك فتلا الذراعين صحيح

وقد كنت ابكي من فراقك حية * فانت لعمري اليوم اناي وانزح

وقال الاصمعي اني كنت ماشيا ببعض ازقة الكوفة او بالبادية فرايت يوما امراة على قبر تنشد وتبكي وتقول او اذا بعجوز تبكي على قبر وهي تندب وتنوح وتنشد وتقول

فمن للسؤال ومن للنوال * ومن للمعالي ومن للخطب

ومن للحماة ومن للكماة * اذا ما الكماة جثوا للركب

اذا قيل مات ابو مالك * فتى المكرمات قريع العرب

فقلت لها يا سيدتي من هذا الشريف الذي مات هولاء كلهم بموته فبكت وقالت هذا فقلت لها يا هذه ما هذا الذي مات هذا العالم كله لموته فقالت اما تعرفه قلت لها لا والله ورب الكعبة فبكت وقالت هذا ابو مالك الحجام صهر ابي موسى الحائك ابن اخت ابي منصور السلاخ شريك ابي البحر الحفار فقلت لها اعزبي يا واسعة فعليك وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والله ما ظننته الا سيدا من سادات العرب وقرها من سنام القبايل **ولما** مات يزيد بن عبد الملك بعد حبابة بايام خرجت سلامة الى حصن القصر ساعية وهي تنوح بشعرها ولحنها في يزيد وتقول

قد لعمري بت ليلي مثل ذي الداء الوجيع * كلما ابصرت ربعا خاليا فاضت دموعي

وضجيع الهم عندي بات اذ دمع ضجيعي * قد خلا من سيد كان لنا غير مضيع

لا تلمنا ان خشعنا او همنا بخشوع *

فلما مات يزيد ادركته سلامة عند ابنه الوليد بن يزيد ما كانت ادركته حبابة عند ابيه فلما قتل الوليد بن اليزيد قالت سلامة تندبه وتبكيه وترثيه

يا صاحب القبر الغريب * بالشام في طرف الكثيب

بالحجرين صفايح صم ترصف بالجبوب * لما سمعت بكائه واننيه عند الغروب

يا حاجبا لو اخ عبرة في الدار دايمة النحيب * اقبل الطبيب والداء يعضل بالطبيب

وقال عمر بن ذر سالت ابي ما بال الناس اذا وعظتهم بكوا واذا وعظهم غيرك لم يبكوا قال يا بني ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستاجرة **وقال** الاصمعي قلت لاعرابية ما بال المراثي اشرف اشعاركم قال لانا نقولها وقلوبنا محترقة **وقالت** الحكماء اعظم المصايب كلها انقطاع الرجاء **وقالوا** كل شي يبدو صغيرا ثم يعظم الا المصيبة فانها تبدو عظيمة ثم تصغر **وحكى** الاصمعي عن بعض عن ابيه قال لقنوا موتاكم الشهادة فاذا قالوها فدعوهم ولا تضجروهم **وقال** الحسن اذا دخلتم على الرجل في الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه **ولقي** ابو بكر طلحة بن عبيد الله فراه كاسفا متغيرا لونه فقال مالي اراك متغير اللون قال كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم اساله عنها قال وما ذاك قال سمعته يقول اني اعلم كلمة من قالها عند الموت محصت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فانسيت ان اساله عنها قال ابو بكر انا اعلمها هي لا اله الا الله **قال** ابو الحباب لما احتضر معاذ قال لخادمته ويحك هل اصبحنا قالت لا ثم تركها ساعة ثم قال لها انظري فقالت نعم قال اعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال مرحبا بالموت مرحبا بزائر جاء على فاقة لا افلح من ندم اللهم انك تعلم اني لم احب البقاء في الدنيا لجري الانهار وغرس الاشجار ولكن لمكابدة الليل الطويل وظماء الهواجر في الحر الشديد ومزاحمة العلماء بالركب في مجالس الذكر **ولما** حضرت الوفاة عمرو بن عبيد قال لرفيقه نزل بي الموت ولم اتاهب له اللهم انك تعلم انه ما سنح لي امران لك في احدهما رضا ولي في الاخر هوى الا اثرت رضاك على هواي **ولما** حضرت الوفاة عمر بن الخطاب

قال لولده عبد الله بن عمر ضع خدي على الأرض على ربي ان يتعطف على ويرحمني وقال
ابن السماك دخلت على يزيد الرقاشي وهو في الموت فقال لي سبقني العابدون وقطع بي والهفاه
وقال موسى الاسواري دخلت على ازدمرد وهو ثقيل فاذا هو كالخفاء لم يبق الا راسه
فقلت له يا هذا ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد وينطلق الى ملك عدل
بغير حجة ويدخل قبرا موحشا بغير مونس وقال عمر بن عبد العزيز لابي قلابة وولي
غسل ابنه عبد الملك اذا غسلته وكفنته فآذني قبل ان تغطي وجهه ففعل فنظر اليه
وقال يرحمك الله يا بني وغفر لك ولما مات محمد بن الحجاج جزع عليه جزعا شديدا
وقال اذا غسلتموه وكفنتموه فآذنوني ففعلوا ذلك فنظر اليه وبكى وقال متمثلا

الآن لما كنت اكمل من مشى ❊ وافتر نابك عن شباب القارح ❊
وتكاملت فيك المروة كلها ❊ واعنت ذلك بالفعال الصالح ❊

فقيل له اتق الله واسترجع فقال انا لله وانا اليه راجعون وقال عمر بن عبد العزيز لابنه
عبد الملك كيف تجدك يا بني قال اجدني في الموت فاحتسبني فان ثواب الله خير لك
مني قال والله يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك قال وانا
والله لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب ولما احتضر عمر بن
عبد العزيز رحمه الله تعالى استأذن عليه مسلمة بن عبد الملك فاذن له وامره ان
يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند راسه فقال جزاك الله يا امير المؤمنين عنا
خيرا فلقد النت لنا قلوبا كانت علينا قاسية وجعلت لنا في الصالحين ذكرا وروى
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال كانت فاطمة جالسة عند رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فتراكبت عليه كرب الموت فرفع راسه وقال واكرباه فبكت فاطمة

وقال

وقالت واكرباه لكربك يا ابتاه قال لا كرب على ابيك بعد اليوم وروى الرياشي عن
عثمان بن عمرو عن اسرائيل بن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن عائشة بنت طلحة
عن عائشة ام المؤمنين انها قالت ما رأيت احدا من خلق الله اشبه حديثا وكلاما برسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه اخذ بيدها فقبلها ورحب بها
واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه ورحبت به واخذت بيده فقبلتها
فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه فاسر اليها فبكت ثم اسر اليها فضحكت فقلت
كنت احسب لهذه المرأة فضلا على النساء فاذا هي واحدة منهن بينما هي تبكي اذ هي
تضحك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سالتها فقالت اسر الي فاخبرني
انه ميت فبكيت ثم اسر الي اني اول اهل بيته لحوقا به فضحكت وروى القاسم بن
محمد عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها دخلت على ابيها في مرضه الذي مات
فيه فقالت له يا ابت اعهد الى خاصتك وانفذ رأيك في عامتك وانقل من دار جهازك
الى دار مقامك وانك محضور ومتصل بقلبي لوعتك وارى تخاذل اطرافك وانتقاع
لونك فالى الله تعزيتي عنك ولديه ثواب حزني عليك ارقى فلا ارقى واشكو فلا اشكي
فرفع راسه فقال يا بنية هذا يوم يخلى فيه عن غطائي واعاين جزائي ان فرحا فدائم
وان ترحا فمقيم اني اضطلعت امامة هؤلاء القوم حين كان النكوص اضاعة والحزم
تفريطا فشهيدي الله ما كان بقلبي اياه فتبلغت بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم واقمت
صلاتي معهم لا مختالا اشرا ولا مكابرا بطرا لم اعد سد الجوعة ووري العورة من
طوي ممعص تهفو له الاحشاء وتخف له الامعاء واضطررت الى ذلك اضطرار
الجرض الى المعيف الآجن فاذا انا مت فردي اليهم صحفتهم ولقحتهم وعبيدهم ورحاهم

وتارة ما فوقي اتقيت بها اذى البرد وتارة ما تحتي اتقيت بها اذى الارض كاخشوهما
قطع التعب **ودخل** عليه عمر بن الخطاب فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم لقد كلفت القوم بعدك تعبا ووليتهم نصبا فهيهات من شق غبارك وكيف
باللحاق بك **وحكي** ولما احتضر ابو بكر بن ابي قحافة قالت عائشة وابوها يغمض

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ربيع اليتامى عصمة للارامل ۞

قالت فنظر الي وقال ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم اغمي عليه فقالت عائشة

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ۞ اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ۞

قالت فنظر الي كالغضبان وقال لي قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد ثم قال انظروا ملائتي فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي احوج الى الجديد
من الميت فقد رثت منه البادرة ومات **وقال** معاوية بن ابي سفيان حين حضرته الوفاة

الا ليتني لم اعن في الملك ساعة ۞ ولم اك في اللذات اعشى النواظر ۞
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة ۞ ليالي حتى زار ضنك المقابر ۞

ولما ثقل معاوية بن ابي سفيان ويزيد بن معاوية غائب اقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد
بن ابي سفيان جالسا فاخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فكلمه يزيد
فلم يكلمه فبكى يزيد وتضور معاوية به ساعة ثم قال اي بني ان اعظم ما اخاف الله
فيه ما كنت اصنع بك يا بني اني خرجت مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فكان اذا مضى لحاجته وتوضا اصب الماء على يديه فنظر الى قميص له قد انخرق
من عاتقه فقال لي يا معاوية الا اكسوك قميصا قلت بلى فكساني قميصا لم البسه
الا لبسة واحدة وهو عندي واجتز ذات يوم فاخذت جزازة شعره وقلامة اظفاره

فجعلت ذلك

فجعلت ذلك في قارورة فاذا مت يا بني فاغسلني ثم اجعل ذلك الشعر والاظفار في
عيني ومنخري وفمي ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شعارا من
تحت كفني ان نفع شيء نفع هذا **ولما** احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه
فقال يا بني ما تغنون عني من امر الله شيئا قالوا يا ابت انه الموت ولو كان غيره
لوقيناك بانفسنا فقال اسندوني فاسندوه ثم قال اللهم انك امرتني فلم ائتمر
وزجرتني فلم ازدجر اللهم لا قوي فانتصر ولا بريء فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر
استغفرك واتوب اليك لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فلم يزل يكررها
حتى مات **قال** واخبرنا رجال من اهل المدينة ان عمرو بن العاص قال لبنيه عند
موته اني لست في الشرك الذي لو مت عليه ادخلت النار ولا في الاسلام الذي لو مت
عليه ادخلت الجنة فمهما قصرت فيه فاني متمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده
وقبض روحه فكانت يده تفتح ثم تترك فتنقبض وقال لبنيه ان انا مت فلا تبكوا
علي ولا يتبعني مادح ولا نائح وشنوا علي التراب شنا فليس جنبي الايمن اولى
بالتراب من الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا
عند قبري قدر نحر جزور وتفصيلها استانس بكم **قال** الفضيل بن عياض
ما جزع احد من اصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثوري فقلنا له يا ابا عبد الله ما
هذا الجزع اليس تذهب الى من عبدته وفررت بدينك اليه فقال ويحكم اني اسلك
طريقا لم اعرفه واقدم على رب لم اره **ولما** توفي سعيد بن ابي الحسن وجد عليه
اخوه الحسن وجدا شديدا فكلم في ذلك فقال ما رايت الله جعل الحزن عارا
على يعقوب **وقال** صالح المري دخلت على الحسن وهو في الموت وهو يكثر الاسترجاع

فقال له ابنه امثالك يسترجع على الدنيا قال يا بني ما استرجع الا على نفسي التي لم اصب مثلها قط
ولما امر معاوية بقتل حجر بن الادبر واصحابه بعث اليهم اكفانهم وامر بان تحفر قبورهم
ويقتلوا عليها فلما قدم حجر بن الادبر الى السيف جزع جزعا شديدا فقيل له امثالك
يجزع من الموت فقال وكيف لا اجزع واري سيفا مشهورا وكفنا منشورا وقبرا محفورا
حكى الشعبي عن ابراهيم انه قال لا يكون البكاء الا من فضل فاذا اشتد الحزن ذهب البكاء وانشد

فلئن بكيناه لحق لنا ❊ ولئن تركنا ذاك للصبر
فلمثله جرت العيون دما ❊ ولمثله جمدت ولم تجر

ومر الاحنف بامراة تبكي ميتا ورجل ينهاها فقال له دعها فانها تندب عهدا
قريبا وسفرا بعيدا ولما نعي النعمان بن مقرن الى عمر بن الخطاب وضع يده على راسه وصاح
يا اسفا على النعمان وقال عمر بن الخطاب ما هبت الصبا الا وجدت نسيم زيد وكان اذا
اصابته مصيبة قال قد فقدت زيدا فصبرت ولما استشهد زيد بن الخطاب باليمامة
وكان صحبه رجل من بني عدي بن كعب فرجع الى المدينة فلما راه عمر دمعت عيناه وقال
وخلفت زيدا ثاويا واتيتني وقال بعضهم خرجنا مع زيد بن علي نريد الحج فلما بلغنا
النباج وصرنا الى مقابرها التفت الينا زيد بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقال

لكل اناس مقبر بفنائهم ❊ فهم ينقصون والقبور تزيد
فما ان تزال دار حي قد اخربت ❊ وقبر بافناء البيوت جديد
هم جيرة الاحياء اما مزارهم ❊ فدان واما الملتقى فبعيد

وقال مررت بين يدي الرقاشي وهو جالس بين المدينة والمقبرة فقلت له ما
اجلسك ههنا قال انظر الى هذين العسكرين فعسكر يقذف الاحياء وعسكر

يلقم الموتى

يلقم الموتى ثم نادى باعلى صوته يا اهل القبور الوحشة التي قد نطق بالخراب فناؤها
ومهد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب لا يتواصلون تواصل الاخوان
ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى واكلهم الجنادل والثرى
وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اذا دخل المقبرة قال اما المنازل فسكنت
واما الاموال فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فليت شعري
ما عندكم ثم قال والذي نفسي بيده لو اذن لهم في الكلام لقالوا ان خير الزاد التقوى
وكان علي بن ابي طالب عليه السلام اذا دخل المقبرة قال السلام عليكم يا اهل الديار
الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا
وعنهم ثم يقول الحمد لله الذي جعل لنا الارض كفاتا احياء وامواتا والحمد لله
الذي منها خلقنا واليها معادنا وعليها محشرنا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل الحسنات
وقنع بالكفاف ورضي عن الله عز وجل وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا دخل
المقبرة قال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وكان الحسن
البصري اذا دخل المقبرة قال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي
خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليها روحا منك وسلاما مني وكان علي
بن الفضل اذا دخل المقبرة يقول اللهم اجعل وفاتهم نجاة لهم مما يكرهون واجعل اللهم
حسابهم زيادة لهم مما يحبون ووقف اعرابي على قبر رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فقال قلت فقبلنا وامرت فحفظنا وقلت عن ربك فسمعنا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمنا
انفسنا وجئناك فاستغفر لنا فما بقيت عين الا سالت ووقفت فاطمة عليها السلام

على قبر ابيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكت بكاء شديدا فانشدت رضي الله عنها

انا فقدناك فقد الارض وابلها ❊ وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب ❊
فليت قبلك كان الموت صادفنا ❊ لما نعيت وحالت دونك الكثب ❊

وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال لما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقبلت على فاطمة فقالت يا انس كيف طابت انفسكم ان تحثوا على وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التراب ثم بكت ونادت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه من ربه ناداه يا ابتاه الى جبريل ننعاه يا ابتاه جنة الفردوس ماواه قال ثم سكتت فما زادت شيئا ولما دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكي ويطرح رداءه ثم قال والله لئن فاتتني الصلاة عليك لا فاتني حسن الثناء اما والله لقد كنت سخيا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط ما كنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيرا ووقف علي بن ابي طالب عليه السلام على قبر خباب فقال رحم الله خبابا لقد اسلم راغبا وجاهد طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه احوالا ولن يضيع الله اجر من احسن عملا ولما توفي علي بن ابي طالب رضوان الله عليه قام الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال ايها الناس انه قبض فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الآخرون قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينثني حتى يفتح الله تعالى له ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم اعدها لخادم له وحكى عبد الله بن الحسن عن محمد بن مصعب قال لما مات داود الطائي تكلم ابن السماك فقال

ان داود

ان داود نظر الى ما بين يديه من آخرته فاعشى بصر القلب بصر العين فكانه لم ينظر الى ما اليه تنظرون وكانكم لا تنظرون الى ما اليه نظر وانتم منه تعجبون وهو منكم يعجب فلما رآكم مفتونين مغرورين قد اذهلت الدنيا عقولكم واماتت بحبها قلوبكم استوحش منكم فكنت اذا نظرت اليه حسبته حيا بين اموات وسطا يا داود ما اعجب شانك بين اهل زمانك اهنت نفسك وانما تريد اكرامها واتعبتها وانما تريد راحتها اخشنت المطعم وانما تريد طيبه واخشنت الملبس وانما تريد لينه ثم امت نفسك قبل ان تموت وقبرتها قبل ان تقبر وعذبتها قبل ان تعذب سجنت نفسك في بيتك ولا محدث لها ولا جليس معها ولا فراش تحتك ولا ستر على بابك ولا قلة تبرد فيها ماءك ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك يا داود ما تشتهي من الماء بارده ولا من الطعام طيبه ولا من اللباس لينه بلى ولكن زهدت فيه لما بين يديك فما اصغر ما بذلت وما احقر ما تركت في جنب ما رغبت واملت لم تقبل من الناس عطية ولا من الاخوان هدية فلما مت شهرك ربك بفضلك والبسك رداء عملك وعملك فلو رأيت من حضرك علمت ان ربك قد اكرمك وشرفك ووقف الاحنف بن قيس على قبر ابن اخيه فقال

فوالله لا انسى قتيلا رزئته ❊ بجانب طوس ما مشيت على الارض ❊
بلى انما تعفو الكلام وانما ❊ توكل بالادنى وان جل ما يمضي ❊

ووقف محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم فخنقته العبرة ثم نطق فقال يرحمك الله ابا محمد فلئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمه بدنك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك وكيف لا يكون كذلك وانت بقية ولد الانبياء وسليل الهدى وخامس اصحاب الكساء غذتك اكف الحق

ورببت في حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وان كانت انفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة
في الخيار لك ووقفت عايشة على قبر ابي بكر فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح
سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للاخرة معزا باقبالك عليها ولان كان
اجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رزاك واعظم المصايب بعده فقدك
ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فانا انتجز موعد الله بحسن العزاء
عليك واستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لك
ولا زارية على القضاء فيك ثم انصرفت ولما قبض ابو بكر سجي بثوب فارتجت المدينة
بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وجاء علي بن
ابي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله ابا بكر لقد
كنت والله اول القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واعظمهم غناء واحفظهم
على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واحدبهم على الاسلام واحناهم على اهله واشبههم
برسول الله صلى الله عليه واله وسلم خلقا وفضلا وهديا وسمتا فجزاك الله عن الاسلام
وعن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعن المسلمين خيرا صدقت رسول الله حين
كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا سماك الله في كتابه صديقا
فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يريد محمدا ويريدك كنت والله للاسلام
حصنا وعلى الكافرين عذابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك
كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف كنت كما قال رسول الله
ضعيفا في بدنك قويا في امر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في الارض
كبيرا عند المومنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا لاحد عندك هوادة فالقوي

عندك ضعيف حتى تاخذ الحق منه والضعيف عندك قوي حتى تاخذ له فلا حرمنا
الله اجرك ولا اضلنا بعدك ووقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال
تالله ان كنت ما علمت لينطقك العلم ويسكتك الحلم ثم انشا وهو يقول

وما الدهر والايام الا كما ترى ❁ رزية مال او فراق حبيب ❁

وحكى الهيثم بن عدي قال لما هلك زياد بن ابيه استعمل معاوية الضحاك
على الكوفة فلما دخلها سال عن قبر زياد فدل عليه فاتاه حتى وقف به ثم قال

ابا المغيرة والدنيا مفجعة ❁ وان من غرت الدنيا لمغرور ❁
قد كان المعروف عندك معرفة ❁ وكان عندك للتنكير تنكير ❁
لو خلد الخير والاسلام ذا قدم ❁ اذا لخلدك الاسلام والخير ❁

والابيات لحارثة بن بدر يرثي زيادا ولما مات الحسن بن علي عليهما السلام ضربت
امراته فسطاطا على قبره واقامت حولا ثم انصرفت الى بيتها فسمعت قايلا يقول
ادركوا ما طلبوا فاجابه مجيب بل ملوا وانصرفوا وقال ابن الكلبي وقفت
نايلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان بن عفان فترحمت عليه ثم قالت

وما لي لا ابكي وتبكي قرابتي ❁ وقد ذهبت منا فضول ابي عمرو ❁
الا ان خير الناس بعد ثلاثة ❁ قتيل التجيبي الذي جاء من مصر ❁

ثم انصرفت الى منزلها فقالت اني رايت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت ان يبلى
حزن عثمان في قلبي فدعت بفهر فهشمت فاها وقالت والله لا يقعد مني رجل
مقعد عثمان ابدا ووقف ابو ذر الهمداني على قبر ابنه ذر فقال يا ذر شغلني الحزن
لك عن الحزن عليك فليت شعري ما قلت وما قيل لك ثم قال اللهم اني قد وهبت

لك اسأله الا تهب له اساته اليك فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر فلقد انصرفنا
وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك **ووقف** محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال اللهم
انى ارجوك له واخافك عليه فحقق رجائى وامن خوفى **ووقفت** اعرابية على قبر
ابيها فقالت يا ابت ان فى الله تبارك وتعالى من فقدك عوضا وفى رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم من مصيبتك اسوة ثم قالت اللهم نزل بك عبدك مقفرا من الزاد مخشوشن
المهاد غنيا عما فى ايدى العباد فقيرا الى ما فى يديك يا كريم يا جواد وانت اى رب خير
من نزل به المؤملون واستغنى بفضله المقلون ولج فى سعة رحمته المذنبون اللهم
فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك ثم انصرفت **وقال** عبد الرحمن
بن عمر دخلت على امراة من نجد باعلى الارض فى خباء لها وبين يديها ابن لها قد نزل
به الموت فقامت اليه فاغمضته وعصبته وسجته وقالت يا ابن اخى قلت ما تشائين
قالت ما احق من البس النعمة واطيلت به النظرة ان لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته
والحلول بعقوبته والحالة بينه وبين نفسه قال وما يقطر من عينيها دمعة صبرا وا
احتسابا ثم نظرت اليه فقالت والله ما كان ماله لبطنه ولا امره لعرسه ثم انشدت وقالت

۞ رحيب ذراع بالتى لا تشينه ۞ وان كانت الفحشاء ضاق بها ذرعا ۞

ووقف عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بنى فلقد
كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما احب انى دعوتك فاجبتنى **وتوفى** رجل
كان مسرفا على نفسه بالذنوب فتحامى الناس جنازته فبلغ عمر بن ذر خبره فاوصى
الى اهله ان خذوا فى جهازه فاذا فرغتم فاذنونى ففعلوا وشهده عمر بن ذر وشهد
الناس معه فلما فرغ من دفنه وقف عمر بن ذر على قبره فقال يرحمك الله يا فلان فلقد
صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت لله وجهك بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن
منا غير مذنب وغير ذى خطايا **وسمع** الحسن جارية واقفة على قبر ابيها وهى تقول
يا ابت مثل يومك لم اره قال الحسن والله لم ير مثل يومه ابوك **وسمع** عمر بن عبد
العزيز خصيا للوليد بن عبد الملك واقفا على قبر الوليد وهو يقول يا مولاى ماذا
لقينا بعدك فقال له عمر اما والله لو اذن له فى الكلام لاخبر انه لقى بعدكم اكثر
مما لقيتم بعده **ووقف** معاوية بن ابى سفيان على قبر اخيه عتبة فدعا له وترحم
عليه ثم التفت الى من كان معه فقال لو ان الدنيا بنيت على نسيان الاحبة ما نسيت
عتبة ابدا **وقال** ابن قتيبة بلغنى ان اول من بكى على نفسه وذكر الموت فى شعره يزيد بن خذاق فقال

۞ هل للفتى من بنات الدهر من واق ۞ ام هل له من حمام الموت من راق ۞
۞ قد رجلونى وما بالشعر من شعث ۞ والبسونى ثيابا غير اخلاق ۞
۞ وطيبونى وقالوا ايما رجل ۞ وادرجونى كانى طى مخراق ۞
۞ وارسلوا فتية من خيرهم حسبا ۞ ليسندوا فى ضريح القبر اطباقى ۞
۞ وقسموا المال وارفضت عوائدهم ۞ وقال قائلهم مات ابن خذاق ۞
۞ هون عليك ولا تولع باشفاق ۞ فانما مالنا للوارث الباقى ۞

۞ وقال ابو ذويب الهذلى يصف حفرته ۞

۞ مطأطأة لم ينبطوها وانها ۞ ليرضى بها فراطها ام واحد ۞
۞ قضوا ما قضوا من رمها ثم اقبلوا ۞ الى بطاء الشى غبر الرواعد ۞
۞ فكنت ذنوب البئر لما تبلت ۞ وادرجت اكفانى ووسدت ساعدى ۞

۞ وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت ۞

من كان من اخوانى باكيا ابدا ❊ فاليوم انى ارانى اليوم مقبوضا

يسمعنيه فانى غير سامعه ❊ اذا علوت رقاب القوم معروضا

وقال الطرماح بن الحكيم

فيا رب لا تجعل وفاتى ان اتت ❊ على شرجع يعلى بدكن المطارف

ولكن اجر يومى شهيدا وعصبة ❊ يصابون فى فج من الارض خائف

اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى ❊ وصاروا الى موعود ما فى المصاحف

فاقتل قعصا ثم يرمى باعظمى ❊ مفرقة اوصالها فى التنائف

ويصبح لحمى بطن طير مقيلة ❊ دوين السماء فى نسور عواكف

وقال مالك بن الريب يرثى نفسه ويصف قبره وكان خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان لما ولى خراسان فلما كان ببعض الطريق اراد ان يلبس خفه فاذا بافعى فى داخلها فلسعته فلما احس بالموت واستلقى على قفاه ثم انشا وهو يقول

دعانى الهوى من اهل ودى وصحبتى ❊ بذى الطبسين فالتفت ورائيا

فما راعنى الا سوابق عبرة ❊ تقنعت منها اذ الم ردائيا

الم ترنى بعت الضلالة بالردى [بالهدى] ❊ واصبحت فى جيش ابن عفان غازيا

فلله درى حين اترك طائعا ❊ بنى باعلى الرقمتين وماليا

ودر الكبيرين اللذين كلاهما ❊ على شفيق ناصح قد نهانيا

ودر الظباء السانحات عشية ❊ يخبرن انى هالك من اماميا

تقول ابنتى لما رات وشك رحلتى ❊ سفارك هذا تاركى لا ابا ليا

الا ليت شعرى هل بكت ام مالك ❊ كما كنت لو عادى نعيك باكيا

اذا مت فاعتادى القبور وسلمى ❊ عليهن اسقين السحاب الغواديا

ترى جدثا قد جرت الريح فوقه ❊ ترابا كلون القسطلانى هابيا

فيا صاحبى رحلى دنا الموت فانزلا ❊ برابية انى مقيم لياليا

وخطا باطراف الاسنة مضجعى ❊ وردا على عينى فضل ردائيا

ولا تحسدانى بارك الله فيكما ❊ من الارض ذات العرض ان توسعا ليا

خذانى فجرانى ببردى اليكما ❊ فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا

تفقدت من يبكى على فلم اجد ❊ سوى السيف والرمح الردينى باكيا

وادهم غريب يجر لجامه ❊ الى الماء لم يترك له الموت ساقيا

وبالرمل لو يعلمن علمى نسوة ❊ بكين وفدين الطبيب المداويا

عجوزى واختاى اللتان اصيبتا ❊ بموتى وبنت لى تهيج البواكيا

لعمرى لئن غالت خراسان هامتى ❊ لقد كنت عن بابى خراسان نائيا

يحمل اصحابى عشاء وغادروا ❊ اخا ثقة فى عرصة الدار ثاويا

يقولون لا تبعد وهم يدفنوننى ❊ واين مكان البعد الا مكانيا

وكان رجل من بنى تغلب يقال له افنون وهو لقبه واسمه صريم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمرو بن عثمان بن تغلب ولقى كاهنا فى الجاهلية فقال له انك تموت بمكان يقال له الاهة فمكث ما شاء الله ثم سافر فى ركب من قومه الى الشام فاتوها ثم انصرفوا فضلوا الطريق فقالوا لرجل كيف ناخذ فقال سيروا حتى اذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورايتم الاهة والاهة قارة بالسماوة فلما اتوها نزل اصحابه وابى ان ينزل فبينا ناقته ترتعى وهو راكبها اذ اخذ بمشفر

ناقة حية فاحتكت الناقة بشفيرها فاندقت ساقه فقال لأخيه وكان معه واسمه
معاوية احفر لي فاني ميت ثم نعيا قبل ان اموت فقال يبكي ويرثي نفسه بهذا

لست على شيء فروحا معاويا ❊ ولا المشفقات يتقين الجواريا
ولا خير فيما كذب المرء نفسه ❊ وتقواله للشيء ياليت ذا ليا
وان اعجبتك الدهر حال من امرئ ❊ فدعه وواكل حاله والليا ليا
يرحن عليه او يغيرن ما به ❊ وان لم يكن في جوفه العيش وانيا
فيا معرضا ان الحتوف كثيرة ❊ وانك لا تبقي بنفسك باقيا
لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي ❊ اذا هو لم يجعل له الله واقيا
كفى حزنا ان يرحل الركب غدوة ❊ وانزل في اعلى الاهة ثاويا

قال فمات في ساعته ودفن بها **وقال** صدقة بن العذري لما ايقن بالموت هذه الابيات

الا علاني قبل نوح النوائح ❊ وقبل اطلاع النفس بين الجوانح
وقبل غد يا لهف نفسي على غد ❊ اذا راح اصحابي ولست برائح
اذا راح اصحابي بفيض دموعهم ❊ وغودرت في لحد على صفائح
يقولون هل اصلحتم لاخيكم ❊ وما الرمس في الارض القواء بصالح

❊ وقال محمد بن بشيرة ❊

ويل لمن لم يرحم الله ومن تكن النار مثواه ❊ والويل له من كل يوم انه يذكره الزمان انشاه
كانه قد قيل في مجلس قد كنت آتيه وأغشاه ❊ صار البشير الى ربه يرحمنا الله واياه

ولما حضرت ابا العتاهية عليه الرحمة والرضوان الوفاة واسمه اسمعيل بن القاسم
اوصى بان يكتب على قبره هذه الابيات الاربع التي قالها ساعة من قبل محتضرا

ادر من تحتي

اذن من تحتي اسمع ثم دعي وحي ❊ انا رهين بمضجعي فاحذروا مثل مصرعي
عشت تسعين حجة ثم وافيت مضجعي ❊ ليس شيء سوى التقى فخذوا منه او دعي

وعارضه بعض الشعراء في هذه الابيات واوصى بان يكتب على قبره ايضا فكتب وهي هذه

اصبح القبر مضجعي ومحلي وموضعي ❊ صرعتني الحتوف في الترب يا ذل مصرعي
اين اخواني الذين اليهم تطلعي ❊ مت وحدي ولم يمت واحد منهم معي

ووجد على قبر جارية الى جنب قبر ابي نواس ثلاثة ابيات فقيل انها من قول ابي نواس وهي هذه

اقول لقبر زرته متلثما ❊ سقى الله برد العفو صاحبة القبر
لقد غيبوا تحت الثرى قمر الدجى ❊ وشمس الضحى بين الصفائح والعفر
عجبت لعين بعدها ملت البكا ❊ وقلب عليها يرتجي راحة الصبر

وقال الرياشي وجدت تحت الفراش الذي مات عليه ابو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الابيات

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ❊ فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن ❊ فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا ❊ فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي اليك وسيلة الا الرجا ❊ وجميل عفوك ثم اني مسلم

وقال الخشني اخبرنا بعض اصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشي قال رايت على قبر ابي هاشم الاسدي مكتوبا

الموت اخرجني من دار مملكتي ❊ والموت اضرعني من بعد تشريفي
لله عبد راى قبري فاعتبره ❊ وخاف من دهره ريب التصاريف

وقال الاصمعي اخذ بيدي يحيى بن خالد بن برمك فادخلني على قبر بالحيرة فاذا عليه مكتوب

ان بني المنذر لما انقضوا ❊ بحيث شاد البيعة الراهب

تقع بالمسك دنانير بهم … وعنبر يقطبه قاطب
والخبز واللحم لهم راهن … وقهوة راوقها ساكب
والقطن والكتان اثوابهم … لم يجلب الصوف لهم جالب
فاصبحوا احتاك كدود الثرى … والدهر لا يبقى له صاحب
كانما جثتهم لعبة … صار الى بين بها راكب

قال ابو حاتم بين موضع من الحيرة على ثلاث ليال وقال الشيباني وجد مكتوبا على بعض القبور

مل الاحبة زورتى فجفيت … وسكنت فى دار البلى فنسيت
الحى يكذب لا صديق لميت … لو كان يصدق مات حين يموت
يا مونسا سكن الثرى وبقيت … لو كنت اصدق اذ بليت بليت
او كان يعيى للبكاء مفجع … من طول ما ابكى عليك عييت

وقال محمد بن عبد الله

عنا قليل ان بكا لى لياليا … سيضحك من يبكى ويعرض عن ذكرى
ترى صاحبى يبكى قليلا لفرقتى … ويضحك من طول الليالى على قبرى
ويحدث اخوانا وينسى مودتى … وتشغله الاحباب عنى وعن ذكرى

ومن رثى ولده قولى فى ولدى رحمه

بليت عظامك والاسى يتجدد … والصبر ينفد والبكاء لا ينفد
يا غائبا لا يرتجى لاياب … ولقائه دون القيامة موعد
ما كان احسن لحدا ضمنته … لو كان ضم اباك ذاك الملحد
باليأس اسلو عنك لا بتجلدى … هيهات اين من الحزين تجلد

ومن قوله فيه ايضا

ومن قولى فيه ايضا

واكبدا قد تقطعت كبدى … قد حرقتها لواعج الكمد
ما مات حى لميت اسفا … اعذر من والد على ولد
يا رحمة الله جاورى جدثا … دفنت فيه حشاشتى بيدى
ونورى ظلمة القبور على … من لم يصل ظلمه الى احد
من كان خلوا من كل بائقة … وطيب الروح طاهر الجسد
يا موت يحيى لقد ذهبت به … ليس بزميلة ولا نكد
يا موته لو اقلت عثرته … يا يومه لو تركته لغد
يا موت لو لم تكن تعاجله … لكان لا شك بيضة البلد
او كنت راخيت فى العنان له … حاز العلا واحتوى على الامد
اى حسام سلبت رونقه … واى روح سللت من جسد
واى ساق قطعت من قدم … واى كف ازلت من عضد
يا قمرا اجحف الخسوف به … قبل بلوغ السواء فى العدد
اى حشا لم يذب له اسفا … واى عين عليه لم تجد
لا صبر لى بعده ولا جلد … فجعت بالصبر فيه والجلد
لو لم امت عند موته كمدا … لحق لى ان اموت من كمدى
يا لوعة لم يزل لا عجها … يقدح نار الاسى على كبدى
واكبدا قد تقطعت كبدى … قد حرقتها لواعج الكمد

وقلت فيه ايضا

قصد المنون له فمات فقيدا ❊ ومضى على صرف الخطوب حميدا
بابي واتي مالكا افردته ❊ قد كان في كل العلوم فريدا
سود المقابر اصبحت بيضا به ❊ وغدت لبيض الصحائف سودا
لم يُرزَ لما رُزِئنا وحده ❊ وان استقل به المنون وحيدا
لكن رزئنا القاسم بن محمد ❊ في فضله والاسود بن يزيدا
وابن المبارك في الرقائق مخبرا ❊ وابن المسيب في الحديث سعيدا
والاخفشين فصاحة وبلاغة ❊ والاعمشين رواية ونشيدا
كان الوصي اذا اردت وصية ❊ والمستفاد اذا طلبت مفيدا
ولى حفيظا في الائمة فظا ❊ ومضى وديد الورى مودودا
ما كان مثله في الرزية والدا ❊ ظفرت يداه بمثله مولودا
حتى اذا بدت السوابق في العلا ❊ والعلم ضمن شلوه ملحودا
يا من يضيد من البكا مولها ❊ ما كان يجمع في البكا تفنيدا
تأبى القلوب المستكنة للاسى ❊ من ان تكون حجارة وحديدا
ان الذي باد السرور بموته ❊ ما كان حزني بعده ليبيدا
الان لما ان حويت مآثرا ❊ اعيت عداه في الورى وحسودا
ورايت فيك من الصلاح شمائلا ❊ ومن السماح دلائلا وشهودا
ابكي عليك اذا الحمامة طربت ❊ وجه الصباح وغردت تغريدا
لولا الحيا اني اذن ببدعة ❊ مما يعده الورى تعديدا
لجعلت يومي في اللاحقة مأتما ❊ وجعلت يومك في الموالد عيدا

❊ وقلت فيه ايضا ❊

لا بيت يسكن الا فارق السكنا ❊ ولا امتلا فرحا الا امتلا حزنا
لهفي على بيت مات السرور به ❊ لو كان حيا الاحيا الدين والسننا
واهًا عليك ابا بكر مرددة ❊ لو سكنت ولما فارقت شجنا
اذا ذكرتك يوما قلت واحزنا ❊ وما يرد عليك القول واحزنا
يا سيدي ومراح الروح في جسد ❊ هلا دنا الموت مني حين منك دنا
حتى يرينا في قبر مظلمة ❊ لحد ويلبسنا في واحد كفنا
يا اطيب الناس روحا ضمه بدن ❊ استودع الله ذاك الروح والبدنا
لو كنت اعطى به الدنيا معاوضة ❊ منه لما كانت الدنيا به ثمنا

وقال ابو ذويب الهذلي رحمه الله وكان له اولاد سبعة فماتوا كلهم الا اطفالا فقال يرثيهم

امن المنون وريبه تتوجع ❊ والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت امامة ما لجسمك شاحبا ❊ منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
ام ما لجنبك لا يلائم مضجعا ❊ الا اقض عليك ذاك المضجع
فاجبتها اما لجسمي انه ❊ اودى بني من البلاد فودعوا
اودى بني واعقبوني حسرة ❊ بعد الرقاد وعبرة ما تقلع
سبقوا هوي واعنقوا لهواهم ❊ فتخرموا ولكل جنب مصرع
فبقيت بعدهم بعيش ناصب ❊ واخال اني لاحق مستتبع
ولقد حرصت بان ادافع عنهم ❊ واذا المنية اقبلت لا تدفع
واذا المنية انشبت اظفارها ❊ الفيت كل تميمة لا تنفع

فالعين بعدهم كان حداقها * سملت بشوك فهي عور تدمع
حتى كأني للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع
وتجلدي للشامتين اريهم * اني لريب الدهر لا اتضعضع
وقال في الطفل الذي يقول له * ويقتل نفسه بهذا البيت
والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

وقال الاصمعي هذا ابدع بيت قالته العرب **وقال** اعرابي يرثي بنيه بهذه الابيات

اسكان بطن الارض لو يقبل الفدا * فديناوا عطينا كم سكان الظهر
فياليت من فيها عليها وليت من * عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني بشطره * فلما تقضى شطره مال في شطري
فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن * عليهم لها دين قضوه على عسر
كانهم لم يعرف الموت غيرهم * فثكل على ثكل وقبر الى قبر
وقد كنت حي الخوف قبل وفاتهم * فلما توفوا مات خوفي من الدهر
فلله ما اعطى ولله ما حوى * وليس لايام الرزية كالصبر

وقال عبد الله بن الاهتم يرثي ابنه

دعوتك يا ابني فلم تجبني * فردت دعوتي يأسا عليا
بموتك ماتت اللذات مني * وكانت حية ما دمت حيا
فيا اسفا علي وطول شوقي * اليك لو ان ذلك رد شيا

وتوفي ابن لاعرابي فاشتد حزنه عليه وكان الاعرابي يكنى به فقيل له لو صبرت لكان اعظم لثوابك فقال

بابي وامي من عبات خطه * بيدي وفارقني بماء شبابه

كيف السلو وكيف انسى ذكره * واذا دعيت فانما ادعى به

وقال الشيباني لما مات جعفر بن ابي جعفر المنصور اشتد عليه حزنه فلما فرغ من دفنه التفت الى الربيع فقال يا ربيع كيف قال مطيع بن اياس في يحيى بن زياد فانشده الابيات

يا اهل بكو لقلبي القرح * وللدموع الذوارف السفح
راحوا بيحيى ولو تطاوعني * الاقدار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء به * اليوم ومن كان امس للمدح
قد ظفر الحزن بالسرور وقد * اديل مكروهه من الفرح

وقالت اعرابية تندب ابنا لها

ابني غيبك المحل الملحد * اما بعدت فاين من لا يبعد
انت الذي في كل ممسى ليلة * تبلى وحزنك في الحشا يتجدد

وقالت فيه ايضا

لئن كنت لهوا للعيون وقرة * لقد صرت سقما للقلوب الصحائح
وهون حزني ان يومك مدركي * واني غدا من اهل تلك الضرائح

وقال ابو الخطار يرثي ابنه الخطار

الا خبراني بارك الله فيكما * متى العهد بالخطار يا فتيان
فتى لا يرى يوم الشتاء غنيمة * ولا ينثني من صولة الحدثان

وقال جرير يرثي ولده سوادة

قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالي
ذاكم سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المرقب العالي

فارقته حين غض الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي

وقال ابو الشغب يرثي ابنه شغبا

قد كان شغب لو ان الله عمّره * عزاً تزاد به في عزها مضر
ليت الجبال تداعت قبل مصرعه * دكاً فلم يبق من احجارها حجر
فارقت شغباً وقد قوّست من كبر * بئس الخليطان طول الحزن والكبر

ولما توفي ايوب بن سليمان بن عبد الملك بن مروان في حياة سليمان بن عبد الملك وكان ولي عهده واكبر ولده رثاه ابن عبد الاعلى وكان من خاصته فقال فيه

ولقد اقول لذي الشماتة اذ رأى * جزعي ومن يذق الحوادث يجزع
ابشر فقد قرع الحوادث مروتي * وافرح بمروتك التي لم تقرع
ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * او يفجعوا بك ان بهم لم تفجع
ايوب من يشمت بموتك لم يطق * عن نفسه دفعا وهل من مدفع

وروى الاصمعي عن رجل من الاعراب قال كنا عشرة اخوة وكان لنا اخ يقال له حسن فنعي الى ابينا وهو شيخ كبير فبقي سنتين يبكي عليه حتى كف بصره وقال فيه

افلحت ان كان لم يمت حسن * وكف عني البكاء والحزن
بل كذب الله من نعى حسنا * ليس لتكذيب قوله ثمن
اجول في الدار لا اراك وفي * الدار اناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت انهم * كانوا وبيني وبينهم عدن
قد علموا عند ما انا فيهم * ما في قتالي صدع ولا ابن
قد جربوني فما الوتهم * ما زال بيني وبينهم احن

فقد نرى الجسم منتحل لنا * كما نرى قرع نبعة سفن
فان تعش فالمنى حياتك والخلـ * ـد وانت الحديث والوسن
ان تمض نمض بخير عيش وان * تمض فتلك السبيل والسنن
يريدك الحمد والسلام معاً * فكل حي بالموت مرتهن
يا ويح نفسي انكنت في جدث * دونك فيه التراب والكفن
على مه ان لقيتك من * قبل الممات الصيام والبدن
اسوقها حافيا مجللة * ادماؤها قد كظها السمن
فلا ابالي اذا بقيت لنا * من مات او من اودى به الزمن
كنت خليلي وكنت خالصتي * لكل حي من اهله سكن
لا خير لي في الحياة بعدك اذ * اصبحت تحت التراب يا حسن

وقال اعرابي يرثي ابنه

ولما دعوت الصبر بعدك والاسى * اجاب الاسى طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه * سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقال اعرابي يرثي ابنه

بني لئن ضنت جفون بمائها * لقد قرحت مني عليك جفون
دفنت بكفي بعض نفسي فاصبحت * وللنفس منها دافن ودفين

وهذا نظير قولي في طفل اصبت به

على مثلها من فجعة خانك الصبر * فراق حبيب دون اوبته الحشر
ولي كبد مشطورة في يد الاسى * فتحت الثرى شطر وفوق الثرى شطر

يقولون لو صبرت فؤادك بعده * فقلت لهم ما لي فؤاد ولا صبر
فرخ من الحمر الحواصل ما اكتسى * من الريش حتى ضمه الموت والقبر
اذا قلت اسلوه عنه ماجت بلابلا * يجدده ما فكر يجدده ذاكر
وانظر حولا لا ارى غير قبره * كأن جميع الارض عندي له قبر
افرخ جناني الخالد طرت بمهجتي * وليس سوى قعر الضريح له وكر

وقال ابو عبيد البجلي وقفت اعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فرثته وقالت

اقت ابكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر * تركتني في الدار ذا وحشة قد ذل من ليس له ناصر

وقالت فيه ايضا

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذا نزلت بي خطة لا اشاؤها
اذا نحن ابنا سالمين بانفس * كرام رجت امرا فخاف رجاؤها
فانفسنا خير الغنيمة انها * تؤوب ويبقى ماؤها وحياؤها
ولا بز الا دون ما بز عامر * ولكن نفسا لا يدوم بقاؤها
هو ابني امسى اجره لي وعزني * على نفسه رب اليه ولاؤها
فان احتسب اوجر وان ابكه اكن * كباكية لم يحي ميتا بكاؤها

وقال الشيباني كانت امرأة من هذيل وكان لها عشرة اخوة وعشرة اعمام فهلكوا جميعا في الطاعون وكانت بكرا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كانما يمد بناصيته وبلغ فزوجته واخذت في جهازه حتى اذا لم يبق الا البناء اتاه اجله فلم تشق لها جيب ولم تدمع لها عين فلما فرغوا من جهازه دعيت لتودعه فاكبت عليه ساعة ثم رفعت راسها ونظرت اليه وقالت

الا تلك المسرة لا تدوم * ولا يبقى على الدهر النعيم

ولا يبقى على الحدثان عفر * بشاهقة له ام رؤوم

ثم اكبت عليه اخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا **وقال** عبد الله بن ثعلبة يرثي ولده

الخضب رأسي ام اطيب مفرقي * ورأسك مرموس وانت سليب
نسيبك من امسى يناجيك طرفه * وليس لمن تحت التراب نسيب
غريب واطراف البيوت تكنه * الا كل من تحت التراب غريب
وقال العتبي محمد بن عبيد الله يرثي ابنه * اضحت بخدي للدموع رسوم
اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم * والصبر يحمد في المواطن كلها
الا عليك فانه مذموم * ولما قتل المامون اخاه محمد بن زبيدة

ارسلت امه زبيدة ابنة جعفر الى ابي العتاهية يقول ابياتا على لسانها للمامون فقال

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد * وللدهر ايام تذم وتحمد
اقول لريب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله لي يد
اذا بقي المامون لي فالرشيد لي * ولي جعفر لم يهلكا ومحمد

وكتبت ايضا زبيدة ابنة جعفر الى المامون من قول ابي العتاهية الشاعر هذه الابيات

لخير امام قام من خير معشر * واكرم بتام على عود منبر
كتبت وعيني تستهل دموعها * اليك ابن عمي من جفون ومحجر
فجعنا بادنى الناس منك قرابة * ومن زال عن كبدي فقل تصبري
اتى طاهر لا طهر الله طاهرا * وما طاهر في فعله بمطهر
فابرزني مكشوفة الوجه حاسرا * وانهب اموالي وخرب ادوري
وعز على هارون ما قد لقيته * وما نابني من ناقص الخلق اعور

٢٠٣

فلما نظر المامون الى كتابها وجه اليها بحباء جزيل وكتب اليها بتسليمها المقدم عليه
فلم يأته فى ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من
قائل الابيات قالت ابو العتاهية قال وكم امرت له قالت عشرين الف درهم قال المامون
وقد امرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل اخيه محمد وقال لست صاحبه ولا قاتله فقالت
يا امير المؤمنين ان لكما يوما تجتمعان فيه وارجو ان يغفر الله لكما ان شاء الله تعالى
وقال الرياشى صلى متمم بن نويرة بن مالك الصبح مع ابى بكر الصديق ثم انشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت ❁ تحت البيوت قتلت يا ابن الازور
ادعوته بالله ثم قتلته ❁ لو هو دعاك بذمة لم يغدر
لا يضمر الفحشاء تحت ردائه ❁ حلو شمائله عفيف المئزر

قال ثم بكى حتى سالت عينه العوراء فقال ابو بكر ما دعوته ولا قتلته لمراقبة خالدا وقال متمم

ومستضحك منى اخى كمصيبتى ❁ وليس اخو الشجو الحزين بضاحك
يقول اتبكى من قبور رأيتها ❁ لقبر باطراف الملا فالدكادك
فقلت له ان الاسى يبعث البكا ❁ فدعنى فهذى كلها قبر مالك

وقال متمم بن نويرة يرثى اخاه مالك بن نويرة قتيل خالد ظلما وهى التى تسمى ام المراثى

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك ❁ ولا جزعا مما اصاب فاوجعا
لقد غيب المنهال تحت ردائه ❁ فتى غير مبطان العشيات اروعا
ولا برما تهدى النساء لعرسه ❁ اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا
تراه كنصل السيف يهتز للندى ❁ اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا
فعينى هلا تبكيان لمالك ❁ اذا هزت الريح الكنيف المرفعا

وارملة تدعو

وارملة تدعو باشعث محثل ❁ كفرخ الحبارى ريشه قد تنزعا
وما كان وقافا اذا الخيل احجمت ❁ ولا طالبا من خشية الموت مفزعا
ولا بكهام سيفه عن عدوه ❁ اذا هو لاقى حاسرا او مقنعا
ابى الصبر آيات اراها واننى ❁ ارى كل حبل بعد حبلك اقطعا
وانى متى ما ادع باسمك لم تجب ❁ وكنت حريا ان تجيب وتسمعا
تحيته منى وان كان نائيا ❁ وامسى ترابا فوقه الارض بلقعا
فان تكن الايام فرقن بيننا ❁ فقد بان محمودا اخى يوم ودعا
فعشنا بخير فى الحياة وقبلنا ❁ اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندمانى جذيمة حقبة ❁ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كانى ومالكا ❁ لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فما شارف حنت حنينا ورجعت ❁ انينا فابكى شجوها البرك اجمعا
ولا ذات اظآر ثلاث روائم ❁ راين مجرا من حوار ومصرعا
باوجد منى يوم قام بمالك ❁ مناد فصيح بالفراق فاسمعا
سقى الله ارضا حلها قبر مالك ❁ رهام الغوادى المزجيات فامرعا

قيل لعمرو بن بحر الجاحظ ان الاصمعى كان يرى هذا الشعر ام المراثى فقال لم يسمع الاصمعى قوله

اى القلوب عليكم ليس ينصدع ❁ واى نوم عليكم ليس يمتنع

وقال الاصمعى عليه الرحمة لم يبتدئ احد مرثية باحسن من ابتداء اوس بن حجر

ايتها النفس اجملى جزعا ❁ ان الذى تحذرين قد وقعا

وبعدها قول زميل ❁ اجارتنا من يجتمع يتفرق ❁ ومن يك رهنا للحوادث يغلق

وقال الاصمعى نظر عمر بن الخطاب الى خنساء وبها ندوب فى وجهها فقال ما هذه الندوب
يا خنساء قالت من طول البكاء على اخوى قال لها اخواك فى النار قالت ذلك اطول لحزنى
عليهما انى كنت اشفق عليهما من النار وانا اليوم ابكى عليهما من النار وانشدت

اعينىّ جودا بالدموع على صخر * بدمع حثيث لا بكىّ ولا نزر
ونستفزعان الدمع او تذرفانه * عليه مع الباكى المقلّ بالصبر
وما ذا يوارى القبر تحت ترابه * من الخير يا بؤس الحوادث والدهر
من الحزم فى الضراء والجود والندى * غداة يرى حاف اليسارة والعسر
كان لم يكن اهلا لطالب حاجة * بوجه طليق البشر منشرح الصدر
ولم يعد فى خيل مجنبة القنا * ليروى اطراف الردينية السمر
فشأن المنايا اذ اصابك ريبها * لتغدو على الفتيان بعدك او تسرى
فمن يجبر المكسور ويضمن القرى * حمالك او يقرى الضيوف كما تقرى
ومشبوبة مثل الجراد وزعتها * لها زجل بين القلوب من الذعر
صحبتهم بالخيل تردى كانما * جراد زفته ريح نجد الى البحر
وقائلة والنفس قد فات خطوها (والنعش) * ليدركه بالعف نفسى على صخر
الا ثكلت ام الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر
لقد كان فى كل الامور مهذبا * جليل الايادى لا يمنّه بالزجر
فلا يبعد قبر تضمّن شخصه * وجاد عليه مترعا واكف القطر

ودخلت خنساء على عائشة ام المؤمنين وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها
فقالت لها ما هذا يا خنساء فوالله لقد توفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما لبسته قالت انّ

له معنى دعانى الى لباسه وذلك ان ابى زوجنى سيد قومه وكان رجلا متلافا فاسرف
فى ماله حتى انفده ثم رجع فى مالى فانفده ايضا ثم التفت الىّ فقال الى اين يا خنساء قلت
الى اخى صخر قالت فاتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيّرنا فى احسن الشطرين فرجعنا
من عنده فلم يزل زوجى حتى اذهب جميعه ثم التفت الىّ فقال الى اين يا خنساء فقلت
الى اخى صخر قالت فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيّرنا فى افضل الشطرين
فقالت له زوجته اما ترضى ان تشاطرهم مالك حتى تخيّرهم بين الشطرين فقال

والله لا امنحها شرارها * وهى حصان قد كفتنا عارها
ولو هلكت خرقت خمارها (قد قدت بد) * واتخذت من شعر صدارها

وقيل للخنساء صفى لنا اخويك صخرا ومعاوية فقالت كان صخر والله
جنة الزمان الاغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل
قيل لها فايهما كان اسنى وافخر قالت اما صخر فحرّ الشتاء واما معاوية فبرد
الهواء قيل لها فايهما اوجع وافجع قالت اما صخر فجمر الكبد واما معاوية فسقام الجسد (وانشات)

اسدان محمرّ المخالب نجدة * بحران فى الزمن الغضوب الانمر
قمران فى النادى رفيعا محتد * فى المجد فرعا سودد متخير

وقالت الخنساء ترثى اخاها

قذى بعينك ام بالعين عوّار * ام ذرفت ان خلت من اهلها الدار
كان دمعى لذكراه اذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار
فالعين تبكى على صخر وحق لها * ودونه من جديد الارض استار
بكاء والهة ضلت اليفتها * لها حنينان اصغار واكبار

ترى اذا انسيت حتى اذا ذكرت ❊ فانما هى اقبال وادبار

وان صخرا لتاتم الهداة به ❊ كانه علم فى راسه نار

حامى الحقيقة محمود الخليقة مه ❊ دى الطريقة نفاع وضرار

وقالت ايضا

الا ما لعينى الا ما لها ❊ لقد اخضل الدمع سربالها

امن بعد صخر من ال الشرى ❊ د حلت به الارض اثقالها

فاليت اسى على هالك ❊ واسئل باكية ما لها

وجمت بنفسى بعض الهموم ❊ فاولى لنفسى اولى لها

ساحمل نفسى على حالة ❊ فاما عليها واما لها

وقالت ايضا

اعينى جودا ولا تجمدا ❊ الا تبكيان لصخر الندى

الا تبكيان الجرى الجواد ❊ الا تبكيان الفتى السيدا

طويل النجاد رفيع العما ❊ د ساد عشيرته امردا

يحمله القوم ما عالهم ❊ وان كان اصغرهم مولدا

جموع الضيوف الى بابه ❊ يرى افضل الكسب ان يحمدا

وقالت ايضا

فما ادرك كف امرئ متناول ❊ من المجد الا والذى نلت اطول

وما بلغ المهدون للمدح غاية ❊ ولا اكثروا الا الذى فيك افضل

وما الغيث فى جعد الثرى دمث الربا ❊ تبعق فيها الوابل المتهلل

بافضل سيبا من يديك ونعمة ❊ تجود بها بل سيب كفيك اجزل

من القوم مغشى الرواق كانه ❊ اذا سيم ضيما خادر متبسل

شريف اطراف البنان ضبارم ❊ له فى عرين الغيل عرس واشبل

وقالت خنسا

وقالت خنسا ترثى بها اخاها

بنى سليم الا ابكوا الفارس كم ❊ جلا عليكم امورا ذات امراس

ما للمنايا تعادينا وتطرقنا ❊ كاننا ابدا نجتز بالفاس

تعدو علينا فتابى ان تزايلنا ❊ للحرب تخبر منا ومن ادماس

ولا يزال حديث الشر مقتبل ❊ وفارس لا يرى مثل له راس

منا يعاوضه لو كان يمنعه ❊ باس اصاد فناجيا اولى البأس

ان الزمان ولا تفنى عجائبه ❊ ابقى لنا ذنبا واستاصل الراس

ابقى لنا كل مجهول وفجعنا ❊ بالحاملين فهم هام وارماس

ان الجديدين فى طول اختلافهما ❊ لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وقالت خنسا ترثيه اخاها ايضا

تقول نساء شبت من غير كبرة ❊ وايسر مما قد لقيت يشيب

اقول ابا حسان لا العيش طيب ❊ وكيف وقد افردت منك يطيب

فتى السلم كهل الحلم لا متودع ❊ ولا جامد جعد اليدين جديب

اخو الفضل لا باغ عليه بفضله ❊ ولا مرهق فى الوجوه قطوب

اذا ذكر الناس السماح من امرئ ❊ واكرم او قال الصواب خطيب

ذكرتك فاستعبرت والصدر كاظم ❊ على غصة منها الفؤاد يذوب

لعمرى لقد اوهيت قلبى من العزا ❊ وطاطات راسى والفؤاد كئيب

لقد قصمت منى قناة صليبة ❊ ويقصم عود النبع وهو صليب

وقالت ايضا ترثى بها اخاها صخر

وخرق كاثناء القميص دوية * مهالكة ما ان يقيم بها الركب
قطعت بمخزام الرواح كانها * اذا حط عنها رحلها جمل صعب
يعاتبها في بعض ما اذنبت له * فيضربها حينا وليس لها ذنب
فقد جعلت في نفسها ان تخافه * وليس لها منه سلام ولا حتر
مطرت بها حتى اذا ما اطلها * ولذ الى القوم الاناخة والشرب
فناط اليه سيفه ورداءه * وقد سكنت زخرت رهضاتها الركب
فاغفى قليلا ثم سار برحلها * ليورث مجدا او يحوز بها نهب
فثارت تناجي اعوجيا مصدرا * طويل عذار الخد جوجوه رحب

وقالت ايضا ترثي بها اخاها صخرا

الا ياليت امي لم تلدني سوية * وكنت ترابا بين ايدي القوابل
وخرت على الارض السما فطبقت * ومات جميعا كل حاف وناعل
غداة غدا ناع لصخر فراعني * واورثني حزنا طويل البلابل
واصبحت لا التذ بعد لغبطة * حياتي ولا ابكي لدعوة ثاكل
فنال المنايا والاقارب بعده * لتعلل عليهم علة بعد ناهل

وقالت ايضا ترثي بها اخاها صخرا

الا يا صخر ان ابكيت عيني * لقد اضحكتني زمنا طويلا
بكيتك في نساء معولات * وكنت احق من يبدي العويلا
دفعت بك الجليل وانت حي * فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل * رايت بكاءك الحسن الجميلا

فقالت ايضا

وقالت ايضا ترثي بها اخاها صخرا

ابكي ابن عمرو بعين غزيرة * قليل اذا نام الخلي هجودها
وصنوي لا انسى معوية الذي * له من سراة الحرتين وفودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر اذا غدا * بسلهبة قب البطون يقودها
فذلك يا هند الرزية فاعلمي * ونيران حرب حين شب وقودها

وقالت ايضا ترثي بها اخاها صخرا

اريقي من دموعك او افيقي * وصبرا ان اطقت ولن تطيقي
وقولي ان خير بني سليم * وفارسهم بصحراء العقيق
فلا والله لا اسلاك نفسي * لفاحشة اتيت ولا عقوق
ولكني وجدت الصبر خيرا * من النعلين والراس الحليق
واني والبكا من بعد صخر * كسالكة سوى قصد الطريق
الا هل ترجعن لنا الليالي * وايام لنا بلوى الشقيق
الا ياليت شعري بعد عيش * لنا بين المخيم والمضيق
واذ تجاكم الشامات طرا * الى ابياتنا وذوو الحقوق
واذ فينا معاوية بن عمرو * على ادماء كالجمل الفنيق
واذ فينا فوارس كل روع * اذا ركبوا وفتيان الحروق
اذا ما الحرب صلصل ناجذاها * وفاجئها الكماة لدى البروق

وقالت ايضا ترثي بها اخاها

ما بال عينك جاده معها سرب * اراعها حزن ام راعها طرب

ام ذكر صخر بعيد اليوم هيجها   فالدمع منها عليه الدهر ينسكب
يا لهف نفسي على صخر اذا ركبت   خيل لخيل تنادى ثم تضطرب
قد كان حصنا شديد الركن ممتنعا   ليثا اذا نزل الفتيان او ركبوا
يا فارس الخيل ان شدت رحالتها   ومطعم الهلاك الجواع ان سغبوا
كم من ضرائك هلاك وارملة   حلوا لديك فزالت عنهم الكرب
اغر ابيض ضوء البدر صورته   صاف عفيف فما في وجهه ندب
سقيا لقبرك من قبر ولا برحت   تهدي له دلج تسري فتنتاب
ماذا تضمن من جود ومن كرم   ومن خلائق ما فيهن منتصب

وقالت ايضا ترثي اخاها صخرا

يا عين مالك لا تبكين تسكابا   اذ راب دهري وكان الدهر ريابا
ابكي اخاك لايتام وارملة   وابكي اخاك اذا جاورت احبابا
وابكي اخاك لخيل كالقطا عصبا   فقدن لما ثوى سيبا وانهابا
يعدو به سابح نهد مراكله   مجلب من سواد الليل جلبابا
حتى يصبح اقواما يحاربهم   او يسلبوا دون صف الخيل اسلابا
الكامل الحامل الحامي حقيقته   ماوى الغريب اذا ما جاء منتابا
المجد حلته والجود علته   والصدق حوزته ان قرنه هابا
حمال شعلة خطاب محفلة   ان هاب معضلة سنى لها بابا
صدار واهبة شهاد اندية   قطاع اودية للوتر طلابا
ستم العداة وفكاك العناة اذا   نضد الثليل لصعب الامر ركابا

مهدي الرعيل اذا حار الدليل بهم   لاقى الوغى لم يكن للموت هيابا

وقالت ايضا ترثي بها اخاها صخرا

طرق النعي علي بالخبر   نعي المبرز من بني عمرو
حامي الحقيقة والمجير اذا   ما خيف حد نوائب الدهر
القوم اعلم ان جفنته   تغدو غداة الريح او تسري
فاذا اضاء وجاش مرجله   فلنعم رب النار والقدر
ابلغ مواليه فقد رزئوا   مولى يريشهم ولا يبري
يكفي جناتهم ويعطي فيهم   مائة من العشرين والعشر
يروي سنان الرمح طعنته   والخيل قد خاضت دما يجري
قد كان ماوى كل ارملة   ومقيل عثرة كل ذي ذعر
يبقى عيالهم نوافله   فتصيب في الميسور والعسر

وقالت ايضا ترثي بها اخاها صخرا

تعرقني الدهر نهشا وحزا   واوجعني الدهر قرعا وغمزا
وافنى رجالي فبادوا معا   فغودر قلبي بهم مستفزا
كان لم يكونوا حمى يتقى   اذ الناس اذ ذاك من عز بزا
وهم في القديم سراة الاديم   والكائنون من الخوف حرزا
وكانوا سراة بني مالك   وفخر العشيرة مجدا وعزا
وهم منعوا جارهم والنساء   يحفز احشاءها الخوف حفزا
غداة لقوهم بملمومة   رداح تغادر في الارض ركزا

وخيل تكدس بالدارعين ❊ وتحت العجاجة يجمزن جمزا
نقفنا رؤوسهم بالقنا ❊ كنقف الشواهين في الما اوزا
ببيض الصفاح وسمر الرماح ❊ فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
جززنا نواصي فرسانهم ❊ وكانوا يظنون ان لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب ❊ بان لا يصاب فقد ظن عجزا
فلهفي على صخر صخر الندى ❊ لقد ادجع القلب حتى ترزا
وكان لاخوانه كاليا ❊ ثلاثة حسانا وخزا وقزا
يعف ويعرف حق القرى ❊ ويتخذ الحمد ذخرا وكنزا
ويلبس في الحرب سرد الحديد ❊ ويسحب في السلم خزا وبزا

وقالت ايضا ترثي بها اخاها صخرا

ما الذي الموت لا يزال مخيفا ❊ كل يوم ينال منا شريفا
مولعا بالسراة منا فاياه ❊ خذ الا المهذب الغطريفا
فلو ان المنون تعدل فينا ❊ فتنال الشريف والمشروفا
كان في الحق ان يعود لنا الموت ❊ وان لا نسوفه التسويفا
ايها الموت لو تجاوزت صخرا ❊ لالفيته نقيا عفيفا
عاش خمسين حجة ينكر المنكر ❊ فينا ويبذل المعروفا
فسقى الله قبره اذ حواه ❊ وسقى رسمه الربيع خريفا

وقالت ايضا في المرثية

من حس لي الاخوين ❊ كالغصنين او من راهما



قرمين لا يتظالمان ❊ ولا يرام حماهما
ابكي على اخوي ❊ والقبر الذي واراهما
لا مثل كهلي في الكهو ❊ ل ولا فتى كفتاهما
رمحين خطيين في ❊ كبد السماء سناهما
ما خلفا اذ ودعا ❊ في سودد شرواهما
سادا بغير تكلف ❊ عفوا بفيض نداهما

وقالت هند ترثي عتبة وشيبة ووليدا

ابكي عميد الابطحين كليهما ❊ وحاميهما من كل باغ يريدها
ابي عتبة الخيرات ويحك فاعلمي ❊ وشيبة والحامي الذمار وليدها
اولئك آل المجد من آل غالب ❊ وفي العز منها حين تنمي عديدها

وقالت اخت الوليد بن طريف ترثي اخاها الوليد بن طريف

فيا شجر الخابور مالك مورقا ❊ كانك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز الا من التقى ❊ ولا المال الا من قنا وسيوف
فقدناه فقدان الربيع فليتنا ❊ فديناه من ساداتنا بالوف
خفيف على ظهر الجواد اذا عدا ❊ وليس على اعدائه بخفيف
عليك سلام الله وقفا فانني ❊ ارى الموت وقاعا بكل شريف

وقال آخر يرثي اخاه

اخ طالما سرني ذكره ❊ فقد صرت اشجى لذكره
وكنت اغدو الى قصره ❊ فقد صرت اغدو الى قبره

وكنت اراني غنيا به … عن الناس لومد في عمره
وكنت اذا جئته زائرا … فامري يجوز على امره

وقال كعب يرثي اخاه ابا المغوار

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا … كانك يحميك الشراب طبيب
فقلت شحول من خطوب تتابعت … على كبار والزمان يريب
لعمري لئن كانت اصابت منية … اخي فالمنايا للرجال شعوب
فاني لباكيه واني لصادق … عليه وبعض القائلين كذوب
اخي ما اخي لا فاحش عند بيته … ولا ورع عند اللقاء هيوب
اخ كان يكفيني وكان يعينني … على نائبات الدهر حين تنوب
هو العسل الماذي لينا وشيمة … وليث اذا لاقى الرجال قطوب
هوت امه ما يبعث الصبح غاديا … وماذا يؤدي الليل حين يؤوب
كعالية الرمح الرديني لم يكن … اذا ابتدر الخيل الرجال يخيب
وداع دعا يا من يجيب الى الندى … فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع اخرى وارفع الصوت ثانيا … لعل ابا المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه … بامثاله رحب الذراع اريب
وحدثتماني انما الموت في القرى … فكيف وهذي هضبة وكثيب
فلو كانت الموتى تباع اشتريته … بما لم تكن عنه النفوس تطيب
بعيني او يمنى يدي وقيل لي … انا الغانم الجذلان حين اؤوب
لقد افسد الموت الحياة وقد اتى … على يومه علق الي حبيب

اتى دون حلو العيش حتى امره … قطوب على آثارهن تكوب
فوالله لا انساه ما ذر شارق … وما اهتز في فرع الاراك قضيب
فان تكن الايام احسن مرة … الي لقد عادت لهن ذنوب

وقال امرؤ القيس يرثي اخوته

الا يا عين جودي لي سنينا … وبكيني الملوك الذاهبينا
ملوك من بني عمرو اصيبوا … يقادون العشية يقتلونا
فلم تغسل جماجمهم بغسل … ولكن في الدماء مرملينا
فلو في يوم معركة اصيبوا … ولكن في ديار بني مرينا

وقال كعب يرثي اخاه ابا المغوار

يمين امرئ آلى وليس بكاذب … وما في يمين بتها صادق وزر
لئن كان اسى ابن المغوار قد ثوى … بريد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والدين والندى … ومسعر حرب لا كهام ولا غمر
اقام ونادى اهله فتحملوا … وصرمت الاسباب واختلف النجر
فاتى امرئ غادرتم في بيوتكم … اذا هي امست لونها لونها احمر
اذا القول امست وهي حدب ظهورها … عجافا ولم يسمع لفحل لها هدر
كثير رماد القدر يغشى فناؤه … اذا نودي الايسار واحتضر الجزر
فتى كان يغلي اللحم نيا ولحمه … رخيص بكفيه اذا تنزل القدر
يقسمها حتى يشبع ولم يكن … كآخر يخفي من تحته زجر
فتى الحي والاضياف ان روحتهم … بليل وزاد السفر ان ارمل السفر

اذا اجهد القوم المطيّ وادرجت   من القفر حتى يبلغ الحقب الضمر
وحفت بقايا زادهم وتواكلوا   وراكب مال القوم محمولة قفر
رأيت له فضلا عليه يفوته   وبالمعقول ما كان زادهم العقر
اذا القوم اسروا الليل ثم اصبحوا   غدا وهو ما فيه سقاط ولا فتر
وان خشعت ابصارهم وتضاءلت   من الأين جلى مثل ما ينظر الصقر
وان جارة حلت وبانت وفى بها   فبانت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوآت ما التبست به   صليب فما يلقى يعود الى كسر
سلكت سبيل العالمين فما لهم   وراء الذي لاقيت معدى ولا قصر
وكل امرئ يوما ملاق حمامه   وان نايت الدعوى وطال به العمر
فابليت خيرا في الحياة وانما   ثوابك عندي اليوم ان ينطق الشعر
ليبكك مولى او اخ ذو دمامة   قليل الغناء لا عطاء ولا قصر

لشبل بن معبد البجلي

اتى دون حلو العيش حتى امره   نكوب على آثارهن نكوب
تتابعن في الاحباب حتى ابدنهم   فلم يبق فيهم في الديار غريب
ونتفن صروف الدهر من كل جانب   كما تبترى دون اللحاء عسيب
فاصبحت الا رحمة الله مفردا   لدى الناس صبرا والفؤاد كئيب
اذا اتقد قرن الشمس عللت بالاسى   ويأوى الى الحزن حين يؤوب
ونام خلى البال عنى ولم انم   كما لم ينم عارى القفا غريب
نضرت به الايام حتى كانه   بطول الذي اعقبن وهو رقوب

فقلت لاصحابي وقد قذفت بنا   نوى غربة عمن يحب شطوب
متى العهد بالاهل الذين تركتهم   لهم في فؤادي بالعراق نصيب
فما ترك الطاعون من ذي قرابة   اليها اذا حان الاياب يؤوب
فقد اصبحوا الا ادارهم منا غربة   بعيد ولا هم في الحياة قريب
وكنت ترجي ان تؤوب اليهم   فقالتهم من دون ذاك شعوب
مقادير لا يغفلن من حان يومه   لهن على كل النفوس رقيب
سقين بكاس الموت من حان حينه   وفي الحي من انفاسهن ذنوب
وانا واياهم كوارد منهل   على حوضه بالبابليا نهيب
اليه تناهينا ولو حال دونه   مياه رواء كلهن شروب
فهون عنى بعض وجدى انني   رأيت المنايا تغتدى وتؤوب
ولسنا باحيا منهم غير اننا   الى اجل يدعى له فنجيب
وانى اذا ما شئت لاقيت اسوة   تكاد لها نفس الحزين تطيب
فتى كان ذا اهل ومال فلم يزل   به الدهر حتى صار وهو حريب
وكيف عزاء المرء عن اهل بيته   وليس له في الغابرين حبيب
متى يذكروا ينفح فؤادي لذكرهم   ويهجم دمع بينهن نحيب
دموع سراها الشجو حتى كانها   جداول تجري بينهن غروب
اذا ما اردت الصبر هاج لي البكا   فؤاد الى اهل القبور طروب
بكى شجوه ثم ارعوى بعد غوله   كما واترت بين الحنين سلوب
دعاها الهوى من سقبها فهي واله   وردت الى الان فهي نخوب

فوجدى باهل وجد ماضر انهم … شباب يبوز الشيب ومشيب

ومن رثت زوجها قالت اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين ترثي زوجها الزبير بن العوام وكان قتله عمرو بن الجرموز المجاشعي بواد السباع وهو منصرف من وقعة الجمل

غدر ابن جرموز بفارس بهمة … يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته … لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

ثكلتك امك ان قتلت لمسلما … حلت عليك عقوبة المتعمد

وقال العلائي تزوج محمد بن هرون الرشيد لبابة بنت ريطة بن علي وكانت من اجمل النساء فقتل محمد عنها ولم يبن بها فقالت ترثيه

ابكيك لا للنعيم والانس … بل للمعالي والرمح والفرس

يا فارسا بالعراء مطرحا … خانته قواده مع الحرس

ابكي على سيد فجعت به … ارملني قبل ليلة العرس

ام من لبر ام من لفائدة … ام من لذكر الاله في الغلس

من للحروب التي تكون بها … ان اضرمت نارها بلا قبس

وقالت اعرابية ترثي زوجها

كنا كغصنين في جرثومة بسقا … حينا على خير ما تنمى به الشجر

حتى اذا قيل قد طالت فروعهما … وطاب قنواهما واستنظر الثمر

اخنى على واحد ريب الزمان وما … يبقي الزمان على شي ولا يذر

كنا كانجم ليل بينها قمر … يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

وقال الاصمعي رايت بصحراء جارية قد الصقت خدها بقبر وهي تبكي وتنشد وتقول



خدي تقيك خشونة اللحد … وقليلة لك سيدي خدي

يا ساكن القبر الذي بوفاته … عميت علي مسالك الرشد

اسمع ابثك علتي ولعلني … اطفي بذاك حرقة الوجد

وكان لعلي الطائي جارية يقال لها وصف كانت اديبة شاعرة فاخبرني محمد بن روح قال ادركت معلي الطائي بمصر واعطي بجاريته وصف اربعة الاف دينار فهم ببيعها فلما دخل عليها قالت له بعتني يا معلي قال نعم قالت والله لو ملكت منك مثل ما تملك مني ما بعتك بالدنيا وما فيها فرد الدنانير واستقال صاحبه فاصيب بها الى ثمانية ايام فقال يرثيها

يا موت كيف سلبتني وصفا … قدمتها وتركتني خلفا

هلا ذهبت بنا معا فلقد … ظفرت يداك فمتني خسفا

واخذت شق النفس من بدني … فقبرته وتركت لي النصفا

فعليك بالباقي بلا اجل … فالموت بعد وفاتها اعفى

يا موت ما ابقيت لي احدا … لما رفعت الى البلا وصفا

هلا رحمت شباب غانية … ريا العظام وشعرها الوحفا

ورحمت عيني ظبية جعلت … بين الرياض تناظر الخشفا

تقفو اذا انتصفت مراضعه … وتظل ترعاه اذا اغفى

فاذا مشى اختلفت قوائمه … ورقت الرضاع فينطوي ضعفا

متحيرا في المشي مرتعشا … يخطو فيضرب ظلفه الظلفا

فكانما وصف اذا جعلت … تخطو تحير محاجرا وطرفا

يا موت انت كذا لكل اخي … الف يصون بيره الالفا
خليتني فردا وبنت بها … ماكنت قبلك حاملا وكفا
فتركتها بالرغم في جدث … للريح ينسف تربه نسفا
دون المقطم لا يلبسها … في زينة قلبا ولا شنفا
اسكنتها في قعر مظلمة … بيتا يصافح تربه السقفا
بيتا اذا ما زاره احد … عصفت به ايدي البلا عصفا
لا نلتقي ابدا معاينة … حتى تقوم لربنا صفا
لبت ثياب الحتف جارية … قد كنت البس دونها اللحفا
فكانها والنفس زاهقة … غصن من الريحان قد جفا
يا قبر ابق على محاسنها … فلقد حويت البر والظرفا

ولما هزم مروان بن الحكم خرج نحو مصر كتب الى جارية له خلفها بالرملة عنده

وما زال يدعوني الى الصبر ما ارى … فآبى ويثنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزا ان بيني وبينها … حجابا فقد امسيت منك على عشر
وانكاهما للقلب فاعلم اذا … ازددت مثليها فصرت على شهر
واعظم من هذين والله انني … اخاف بان لا نلتقي اخر الدهر
سابكيك لا مستبقيا فيض عبرة … ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

وقال حبيب الطائي يرثي جارية اصيبها

جفوف البلا اسرعت في الغصن الذي … وخطب الردى والموت ابرحت من خطب
لقد شرق الثرى بالموت غادة … تبدلت منا غربة الدار بالقرب

والسنوتيا

والسنو ثوبا من الحزن والاسى … هلال عليه نسج ثوب من الترب
وكنت ارجي القرب وهي بعيدة … فقد نقلت بعدي عن البعد والقرب
اقول وقد قالوا استراحت لموتها … من الكرب روح الموت شر من الكرب
لها منزل تحت الثرى وعهدتها … لها منزل بين الجوانح والقلب

وقال يرثيها

الم ترني خليت نفسي وشانها … ولم احفل الدنيا ولا حدثانها
لقد خوفتني النائبات صروفها … ولو امنتني ما قبلت امانها
وكيف على نار الليالي معرسي … اذا كان شيب العارضين دخانها
اصبت بخود سوف اغبر بعدها … حليف اسى ابكي زمانا زمانها
عنان من اللذات قد كان في يدي … فلما مضى الالف استردت عنانها
منحت المها هجري فلا محسنا بها … اريد ولا يهوى فؤادي حسانها
يقولون هل يبكي الفتى لخريدة … اذا ما اراد اعتاض عشرا مكانها
وهل يستعيض المرء من خمس كفه … ولو صاغ من حر اللجين بنانها

وقال اعرابي يرثي امراتها

فوالله ما ادري اذا الليل جنني … وذكرنيها ايما هو اوجع
امنفصل عنه نعام كريبة … ام العاشق النائي به كل مضجع

وقال محمود الوراق يرثي جاريته نشو

ومنتصح يردد ذكر نشو … على عمد ليبعث لي اكتئابا
اقول وعبرتي ما كانت تساوي … بحسب ذاك من خلق الحسابا

عطيته اذا اعطى سرورا   وان اخذ الذى اعطى اثابا
فاى النعمتين اعم نفعا   واحسن فى عواقبها ايابا
انعمته التى اهدت سرورا   ام الاخرى التى اهدت ثوابا
بل الاخرى وان نزلت بحزن   احق بشكر من صبر احتسابا

وقال ابو جعفر البغدادى كان لنا جار وكانت له جارية جميلة وكان شديد المحبة لها فماتت فوجد عليها وجدا شديدا فبينا هو ذات ليلة نائم اذ اتته الجارية فى نومه فانشدته هذه الابيات

جاءت تزور وسادى بعد ما دفنت   فى النوم الثم خدا زانه الجيد
فقلت قرة عينى قد نعيت لنا   فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامى فيه ملحدة   ينهش منها هوام الارض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة   فاقبل زيارة من فى القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها وكان يحدث الناس بذلك ويبكيهم فما بقى بعدها الا اياما يسيرة حتى لحق بها   ورثى ابنته وقال البحترى الشاعر فى ابنة لاحد بنى حميد

ظلم الدهر فيكم واساء   فعزاء بنى حميد عزاء
انفس ما تزال تفقد فقدا   وصدور ما تبرح البرحاء
اصبح السيف داءكم وهو الدا   ء الذى ما يزال يعيى الدواء
وانتحى القتل فيكم فبكينا   بدماء الدموع تلك الدماء
يا ابا القاسم المقسم فى النجـ   ـدة والجود والندى اجزاء
والهزبر الذى اذا دارت الحر   ب به صرف الردى كيف شاء
الاسى واجب على الحر اما   نية حرة واما رياء

وسفاء ان يجزع الحر مما   كان حتما على العباد قضاء
اتبكى من لا ينازل بالسـ   ـيف مشيحا ولا يهز اللواء
والفتى لا يرى القبور لما طا   ف به من زيانة الاكفاء
لست من زينة الحياة كعدل   الله منها الاموال والابناء
قد ولدن الاعداء قدما وورثـ   ـن التلاد الاقاصى البعداء
لم يئد كثرهن قيس تميم   علة بالحمية واباء
وتفشى مهلهل الذل فيهن   وقد اعطى الاديم حباء
وشقيق بن فاتك حذر العا   ر عليهن فارق الدهناء
وعلى غيرهن احزن يعقو   ب وقد جاءه بنوه عشاء
وشعيب من اجلهن راى الوحـ   ـدة ضعفا فاستاجر الانبياء
وتلفت الى القبائل فانظر   امهات ينسبن ام اباء
فاستزل الشيطان آدم فى الجـ   ـنة لما اغرى به حواء
ولعمرى ما العجز عندى الا   ان تبيت الرجال تبكى النساء

مراثى الاشراف وقال حسان بن ثابت يرثى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابا بكر وعمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليهم اجمعين بهذه الابيات

ثلاثة برزوا بسبقهم   نضرهم ربهم اذا نشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم   واجتمعوا فى الممات اذ قبروا
فليس من مسلم له بصر   ينكرهم فضلهم اذا ذكروا

وقال حسان يرثى حمزة بن عبد المطلب

من تعرف الدار عفى رسمها　　بعدك صوب المسبل الهاطل
بين السراديح فادمانة　　فمدفع الروحاء في حائل
سالتها عن ذاك فاستعجمت　　لم تدر ما مرجوعة السائل
دع عنك دارا قد عفا رسمها　　وابك على حمزة ذي النائل
المالئ الشيزى اذا اعصفت　　غبراء في ذي الشبم الماحل
واللابس الخيل اذا احجمت　　كالليث في غابته الباسل
ابيض في الذروة من هاشم　　لم يمر دون الحق بالباطل
مال شهيدا بين ارماحكم　　شلت يدا وحشي من قاتل
ان امرا غودر في الة　　مطرورة مارنة العامل
اظلمت الارض لفقدانه　　واسود نور القمر الكامل
صلى عليك الله في جنة　　عالية مكرمة الداخل
كنا نرى حمزة حرزا لنا　　من كل امر بيننا نازل
وكان في الاسلام ذا تدرء　　لم يك بالواني ولا الخاذل
لا تفرحي يا هند واستجلبي　　دمعا واذري عبرة الثاكل
وابكي على عتبة اذ قطه　　بالسيف تحت الرهج الجائل
اذ خر في شيخة منكم　　من كل عات قلبه جاهل
غداة جبريل وزير له　　نعم وزير الفارس الحامل

وقال حسان يرثي ابا بكر رضي الله عنه

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة　　فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها　　بعد النبي واوفاها بما حملا
الثاني اثنين والمحمود شيمته　　واول الناس طرا صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا　　من البرية لم يعدل به رجلا

وقال يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عليك سلام من امير وباركت　　يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يجر او يركب جناحي نعامة　　ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها　　بوائج في اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته　　بكفي سبنتى ازرق العين مطرق

وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه

من سره الموت صرفا لا مزاج له　　فليأت مأسدة في دار عثمانا
اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا　　ما دمت حيا وما سميت حسانا
يا ليت شعري وليت الطير تخبرني　　ما كان شان علي وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم　　الله اكبر يا ثارات عثمانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به　　يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وقال الفرزدق في قتل عثمان رضي الله عنه

ان الخلافة لما اظعنت ظعنت　　من اهل يثرب اذ غير الهدى سلكوا
صارت الى اهلها منهم ووارثها　　لما راى الله في عثمان ما انتهكوا
السافكي دمه ظلما ومعصية　　اي دم لا هدوا من غيهم سفكوا

وقال السيد الحميري يرثي علي بن ابي طالب عليه السلام ويذكر يوم صفين

اني ادين بما دان الوصي به | وشاركت كفه كفي بصفينا
في سفك ما سفكت منها اذا احتضروا | وابرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء معا يا رب في عنقي | ثم اسقني مثلها امين امينا
امين من مثلهم في مثل حالهم | في فتية هاجروا لله سارينا
ليسوا يريدون غير الله ربهم | نعم المراد توخاه المريدونا

انشد الرياشي لرجل من اهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا | بدير سمعان قسطاس الموازين
ولم يكن همه عينا يفجرها | ولا النخيل ولا ركض البراذين
اقول لما اتاني نعي مهلكه | لا تبعدن قوام الملك والدين

وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز

ينعى النعاة امير المومنين لنا | يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت امرا عظيما فاصطبرت له | وسرت فيه بحكم الله يا عمرا
فالشمس طالعة ليست بكاسفة | تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وقال منصور النميري يرثي يزيد بن مزيد رح

متى يبرد الحزن الذي في فؤادنا | ابا خالد من بعد ان لا تلاقيا
ابا خالد ما كان ادهى مصيبة | اصابت معدا يوم اصبحت ثاويا
لعمري لئن سر الاعادي واظهروا | شماتا لقد مروا بربعك خاليا
وان تاد اقوام لديك لويتها | وذوت بها الاحداث وهي صحاحا
تعزى امير المومنين ورهطه | بسيفهم ما كان في الحرب نابيا

على مثل ما لاقى

على مثل ما لاقى يزيد بن مزيد | عليه المنايا فالتي انكت لاقيا
فان تك افنته الليالي واوشكت | فان له ذكرا سيفني اللياليا

وقال الفرزدق يرثي عبد العزيز بن مروان

ظلوا على قبره يستغفرون له | وقد يقولون تارات لنا العبر
يقبلون ترابا فوق اعظمه | كما يقبل في المحجوجة الحجر
لله ارض اجنته ضريحتها | وكيف يدفن في الملحودة القمر
ان المنابر لا تعتاض عن ملك | اليه يخضع فوق المنابر البصر

وقال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك

ان الخليفة قد وارت شمائله | غبراء ملحودة في جولها زور
اضحى بنوه وقد جلت مصيبتهم | مثل النجوم هوى من بينها القمر
كانوا جميعا فلم تدفع منيته | عبد العزيز ولا روح ولا عمر

وقال ابو عطاء السندي يرثي ابراهيم بن هبيرة لما قتل بواسط

الا ان عينا لم تجد يوم واسط | عليك بجاري دمعها لجمود
عشية راح الدافنون وشققت | جيوب بايدي ماتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما | اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد | بلى ان من تحت التراب بعيد

وقال نهار بن ربيعة يرثي المهلب رح

الا ذهب العرف المقرب للغنى | ومات الندى والحزم بعد المهلب
اقام بمرو الروذ رهن ضريحه | وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

وقال غيره يرثي قيس بن عاصم المنقري

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من البسته منك نعمة ... اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب

ان الشجاعة والسماحة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح
والان لما كنت اكمل من مشى ... وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروة كلها ... واعنت ذلك بالفعال الصالح

وقال

سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح
كان لم يمت حي سواك ولم تقم ... على احد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما انا من رزء وان جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح

وقال مسلم بن الوليد الانصاري

اما القبور فانهن اوانس ... بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته وعم هلاكه ... فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه اليه حياته ... فكانه من نشرها منشور

وقال البحتري في مرثية يقول للمتوكل

لا حزن الا اراه دون ما اجد ... وهل كمن فقدت عيناي مفتقد
لا يبعد الله ملك كانت منيته ... كما هوى من غطاء الزبية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم ... اذ لا تمد على الجاني عليك يد
لو ان سيفي وعقلي حاضران له ... ابليته الجهد اذ لم يبله احد
هلا اتاه اعاديه مجاهرة ... والحرب تسعر والابطال تطرد
فخر فوق سرير الملك منجدلا ... لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان انصاره يحمون حوزته ... وللردى دون ارصاد الفتى رصد
واصبح الناس فوضى يعجبون له ... ليثا صريعا تنزى حوله النقد
علتك اسياف من لا دونه احد ... وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤا الدنيا عظيم بعد ونيها ... فقد شقوا بالذي جاؤا وقد سعدوا
ضجت نسائك بعد العز حين رات ... خدا كريما عليه قارت جسد
امضى شهيد بني العباس موعظة ... لكل ذي عزة في راسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله احد ... ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم في اديمك من فوهاء بادرة ... من الجوائف يغلي فوقها الزبد
اذا بكيت فان الدمع منهمل ... وان رثيت فان القول مطرد
قد كنت اسرف في مالي ويخلف لي ... فعلمتني الليالي كيف اقتصد
لما اعتقدتم اناسا لا حلوم لهم ... ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم ... حمتكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم ... والمجد والدين والارحام والبلد

قد وترى الناس طرا مذ قد حضوا   كأن بما كان ما يتلونه رشد

من الاولى وصبوا المجد انفسهم   فما ينالون ما نالوا اذا احمدوا

وقال اخر

وفتى كان جبينه بدر الدجى   قامت عليه نوادب وروامس

غرس الفسيل مؤملا لبقائه   فنما الفسيل ومات عنه الفارس

وقال الاسود بن يعفر

ماذا اؤمل بعد ال محرق   تركوا منازلهم وبعد اياد

اهل الخورنق والسدير وبارق   والقصر ذي الشرفات من سنداد

نزلوا بانقرة يسيل عليهم   ماء الفرات يجيئ من اطواد

جرت الرياح على محل ديارهم   فكانما كانوا على ميعاد

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة   في ظل ملك ثابت الاوتاد

فاذا النعيم وكل ما يلهى به   يوما يصير الى بلى ونفاد

وقال عبيد بن الابرص

يا حار ما راح من قوم ولا ابتكروا   الا وللموت في اثارهم حاد

يا حار ما طلعت شمس ولا غربت   الا تقرب اجالا لميعاد

هل نحن الا كارواح يمر بها   تحت التراب واجساد كاجساد

وانشد العتبي

والمرء يجمع ماله مستمترا   فرحا وليس باكل ما يجمع

وليأتين عليك يوم مرة   يبكي عليك مقنعا لا تسمع

ولمات

مات اسماء بن خارجة الفزاري وقال الحجاج ذاك رجل عاش ما شاء ومات حين شاء وقال فيه الكميت

اذا مات ابن خارجة بن زيد   فلا مطرت على الارض السماء

ولا جاء البريد بغنم جيش   ولا حملت على الطهر النساء

فيوم منك خير من رجال   كثير عندهم نعم وشاء

وقال مسلم بن الوليد الانصاري

اسعود هل غاداك يوم بفرحة   وامسيت لم تعرض لها الترحات

وهل نحن الا انفس مستعارة   تمر بها الروحات والغدوات

بكيت واعطيت البكاء مصيبة   مضت وهي فرد ما لها اخوات

كانك فيها لم تكن تعرف العزا   ولم تتعمد غيرك النكبات

سقى الضاحك الوسمي اعظم حفرة   طواها الردى في اللحد وهي رفات

ارى بهجة الدنيا بجمع دوائر   لهن اجتماع مرة وشتات

طوى ايدي المعروف مصرع مالك   فهن عن الامال منقبضات

وقال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد

يا حفرة الملك المؤمل وفده   ماذا اتوك من الندى والخير

لا زلت في ظلين ظل سحابة   وطفاء دانية وظل حبور

وسقى الولي على العماد عراصها   والا لك من قبر ومن مقبور

يا يوم منصور امتحى ذكر الندى   وفجعته بولية المذكور

يا يومه اعريت راحلة الندى   من ربها وحرمت كل فقير

يا يومه ماذا صنعت بمرمل   يرجو الغنى ومكبل مأسور

بابويه لوكنت جئت بنصه مجمعت بين الحق والمقبور
لله ارصال تقسمه البلى فى اللحد بين صفائح وصخور
عجبا لحفنة اذرع فى خمسة غطت على جبل اشم كبير
من كان يملاء عرض كل تنوفة وارائه حولا لمجد محفور
ذلت بمصرعه المكارم والندى وذباب كل مهند ماثور
افلت نجوم بنى زياد بعد ما طلعت بنور اهلة وبدور
لولا بقاء محمد لتصدعت اكبادنا اسفا على منصور
ابقى مكارم لا تبيد صفاتها ومضى لوقت حمامه المقدور
اصبحت محمورا بحفرتك التى بدلتها من قصرك المعمور
بليت عظامك والصفائح جدة ليس البلى لفعالك المشهور
اركنت ساكن حفرة فلقد ترى بكا العودى منبر وسرير

وقال يرثى محمد بن منصور

انعى فتى الجود الى الجود ما مثل من انعى بموجود
انعى فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود
فانثلم المجد به ثلمة جانبها ليس بمسدود
انعى ابن منصور الى سيد واسد ليس بر عديد
واشعث يبكى على صبية مثل فراخ الطير مجهود
وطارق اعيى عليه القرى ومسلم فى القد مصفود
اليوم تخشى عثرات الندى وعدوة البخل على الجود

اورده حوضا عظيم الشاى فى المجد يوم غير محمود
كل امرئ يجرى الى مدة واجل قد خط معدود
سينطق الشعر بايامه على لسان غير معقود
فكل مفقود الى جنبه وان تعالى غير مفقود
ياوافدى قومهما ان من طلبتما تحت الجلاميد
طلبتما الجود وقد ضمه محمد فى بطن ملحود
فاتكما الموت بمعروفه وليس ما فات بمردود
يا عضدا للمجد مفتوقة وساعدا ليس بمعضود
اوحسن زنديهما واكبابهما قرع المنايا فى العناديد
وهدت الركن الذى كان لا مس عماد غير مهدود

وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد

اشيبان لا ذاك الهلال بطالع علينا ولا ذاك الغمام بعائد
اشيبان عقت نار هامن دونه فما تشتكى وجد الى غير واجد
فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فيا وحشة الدنيا وكانت انيسة ووحدة من فيها بمصرع واحد

وانشد ابو محمد التيمى فى يزيد بن مزيد

احق انه اودى يزيد تبين ايها الناعى المشيد
اتدرى من نعيت وكيف فاهت به شفتاك واراك الصعيد
احامى الملك والاسلام اودى فما للارض ويحك لا تميد

اوردجوهنا

تأمل هل ترى الاسلام مالك … دعائمه وهل شاب الوليد
وهل سيمت سيوف بني نزار … وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن … بدرتها وهل يخضر عود
اما هدت لمصرعه نزار … بلى وتقوض المجد المشيد
وحل ضريحه اذ حل فيه … طريف المجد والمجد التليد
وهد العز والاسلام لما … ثوى وخليفة الله الرشيد
لقد اوفى بربيعه كل نحس … لهلكه وغيبت السعود
وانست الاسنة من قناها … واشرعت الرماح لمن يكيد
نعى يزيد ان لم يبق باس … غداة مضى وان لم يبق جود
نعى ابن التبير لكل يوم … عبوس الوجه زينته الحديد
أأودى عصمة البادى يزيد … وسيف الله والغيث الحميد
فمن يحمى حمى الاسلام ام من … يذب عن المكاره او يذود
ومن يدعو الامام لكل خطب … يخاف وكل معضلة تؤود
ومن تجلى به الغمرات ام من … يقوم بها اذا اعوج العمود
ومن يحمى الخميس اذا تعايا … بحيلة نفسه البطل النجيد
واين يؤم منتجع ولاجى … واين تحط ارحلها الوفود
لقد ورثت نزار يوم اودى … عميدا ما يقاس به عميد
فلو قبل الفداء فداه منها … بمهجته المسود والمسود
ابعد يزيد تختزن البواكى … دموعا او يصان لها خدود

انما بالله لا تنفك عينى … عليه بدمعها ابدا تجود
وان تجمد دموع لئيم قوم … فليس لدمع ذى حسب جمود
وان يك غاله حتف فاودى … لقد اودى وليس له نديد
وان يهزؤ به دهر لما قد … يغادى من مخافته الاسود
وان يهلك يزيد فكل حى … فريس للمنية او طريد
فان يك عن خلود قد دعته … مانيه فكان له الخلود
فما اودى امرؤ اودى وابقى … لوارثه مكارم لا تبيد
الم تعلم اخى ان المنايا … عدون به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه … اذا ما الحرب شب لها الوقود
فلا يوم يقدمها يزيد … الى الابطال والخيلان صيد
ولولا قى الحتوف على سوا … للاقاها به حتف عتيد
اضراب الفوارس كل يوم … ترى فيه الحتوف لها وعيد
فمن يرضى القواطع والعوالى … اذا ما اصرتها فرع شديد
لملك فيه والاسلام لما … وهت اطنابها ووهى العمود
ليبكك مرهق يتلوه خيل … ابا سل وهو مجهود وحيد
ويبكك خامل ناداك لما … تؤاكله الاقارب والبعيد
ويبكك شاعر لم يبق دهر … له نشبا وقد كسد القصيد
تركت المشرفية والعوالى … محلاة وقد حان الورود
وغادرت الجياد بكل ثغر … عواطل بعد زينتها ترود

فان تصبح مسلمة فتما　　　تفيد بها الجزيل وتستفيد
الدتك تكشف الغمرات عنها　　　عوابس والوجوه البيض سود
اصيب المجد والاسلام لما　　　اصابك بالردى سهم شديد
لقد عزّى ربيعة ان يوما　　　عليها مثل يومك لا يعود
ومثلك من قصدن له المنايا　　　باسهمها ومن له جنود
فيا لله مهر ماصنعت يداه　　　كان الدهر منها مستفيد
سقى جدثا اقام به يزيد　　　من الوسمى بسام رعود
فان اجزع لمهلكه فاني　　　على النكبات اذا اودى جليد
ليذهب من اراد فلست آسى　　　على من مات بعدك يا يزيد

وقالت الحارثية بنت زيد بن بدر العراقي ترثي زياد بن عبيد

صلى الاله على قبر وطهّره　　　عند الثوية تسفي فوقه المور
زفّت اليه قريش نعش سيدها　　　فثم كل التقى والبر مقبور
ابا المغيرة والدنيا مغيّرة　　　وان من غرّت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة　　　وكان عندك للتنكير تنكير
لو خلّد الخير والاسلام ذا قدم　　　اذا لخلدك الاسلام والخير
قد كنت تخشى وتعطى المال من سعة　　　ان كان بيتك اضحى وهو مهجور

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم

كم يتيم جبرته بعد يتم　　　وعديم نعشته بعد عدم
كلما عضت الحوادث نادى　　　رضى الله عن سعيد بن سلم

وقال

وقال مروان بن حفصة يرثي معن بن زائدة

زار ابن زائدة المقابر بعد ما　　　القت اليه عرى الامور نزار
ان القبائل من نزار اصبحت　　　وقلوبها اسفا عليه حرار
ودت ربيعة انما قسمت له　　　منها اناس ينظرها الاعمار
ما لابكين فتى ربيعة ماد جى　　　ليل بظلمته ولاح نهار
لا زال قبر ابي الوليد يجوده　　　بعهادها وبوبلها الامطار
قبر يضم مع الشجاعة والندى　　　حلما يخالطه تقى ووقار
ان الرزية من ربيعة مالك　　　ترك العيون دموعهن غزار
رحب السرادق والضياء جبينه　　　كالبدر شق ضياءه الاسفار
لهفا عليك اذا الطعان يارق　　　ترك القنى وطوالهن قصار
خلى الاعنة يوم مات مشيع　　　بطل اللقاء مجرب مغوار
يمسى ويصبح مسلما ينكى به　　　نار يعيرك وتخمد نار
مهما يبرّ فليس يرجو نقضه　　　احد وليس لنقضه امرار
لو كان خلفك او امامك هائبا　　　احدا سواك لهابك المقدار

وقال يرثيه

بكى الشام معنا يوم خلّى مكانه　　　فكادت له ارض العراقين ترجف
ثوى القائد للميمون والذائد الذي　　　به كان يرمى الجانب المتخوف
اتى الموت معنا وهو للعرض صائن　　　وللحمد بتاع وللمال متلف
وما مات حتى خلّدته امورها　　　ربيعة والحيان قيس وخندف

وحتى فنى في كل شرق ومغرب … ابادله بالضر ونفح تعرف
وكم من يد عندى لمعركية … سأشكرها مادامت العين تطرف
بكته جياد الاعوجيه اذ ثوى … وحن مع النبع الوشيج المثقف
وقد هبت ريح الصبا فيه نمتا … قبولا فامست وهى نكبا حرجف
وقال ابو الشيص يرثى هرون الرشيد … ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الامين
جرت جوار بالسعد والنحس … فنحن في وحشة وفى انس
العين تبكى والسن ضاحكة … فنحن في ماتم وفى عرس
يضحكنا قيم الامين ويب … كينا وفاة الامام بالامس
بدران بدر اضحى ببغداد في ال … خلد وبدر بطوس في الرمس

وقال المهلهل بن ربيعة يرثى اخاه كليب وائل وكان كليب اذا جلس لم يرفع احد بحضرته صوته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم … واستب بعدك يا كليب المجلس
وتنازلوا من كل امر عظيمة … لو كنت حاضر امرهم لم ينبسوا
وقال ابن اخت تابط شرا يرثى … خاله تابط شرا الفهمى وكان قتله هذيل
ان بالشعب الذى دون سلع … لقتيلا دمه ما يطل
قذف العبء على وولى … انا بالعبء له مستقل
ووراء الثار منى ابن اخت … مصع عقدته ما تحل
مطرق يرشح موتا كما اط … رق افعى ينفث السم صل
خبر ما نابنا مصمئل … جل حتى دق فيه الاجل
بزنى الدهر وكان غشوما … بابى جاره ما يذل

شامس في القر حتى اذا ما … ذكت الشعرى فبرد وظل
يابس الجنبين من غير بؤس … وندى الكفين شهم مدل
ظاعن بالحزم حتى اذا ما … حل حل الحزم حيث يحل
وله طعمان ارى وشرى … وكلا الطعمين قد ذاق كل
رائح بالمجد غاد عليه … من ثياب الحمد ثوب رفل
افتح الراحة بالجود جودا … عاش في جدوى يديه المقل
مسبل في الحى احوى رفل … واذا يعدو فسمع ازل
يركب الهول وحيدا ولا يص … حبه الا اليمانى الافل
فلئن فلت هذيل شباه … لبما كان هذيلا يفل
وبما ابركها في مناخ … جعجع ينقب منه الاظل
صامت منه هذيل بحرق … ما يمل الشر حتى يملوا
وسباع الطير تغدو بطانا … تتخطاهم فما تستقل
يضحك الضبع لقتلى هذيل … وترى الذئب لها يستهل
يوردوا الا له حتى اذا ما … نهلت كان لها منه عل
هجروا ثم سروا ليلهم حتى اذا ما انجاب عنهم حلوا
فاحتسوا انفاس نوم فلما … ثملوا رعتهم فاشمعلوا
كل ماض قد تردى بماض … كسنا البرق اذا ما يسل
اسقنيها يا سواد بن عمرو … ان جسمى بعد خالى لخل

وقال امية بن ابى الصلت يرثى قتلى بدر

ثامن عشر

الا بكيت على الكرا م بنى الكرام اولى الممادح
كبكاء الحمام على فرو ع الايك فى الغصن الجوانح
امثالهن الباكيا ت المعولات من النوائح
من يبكهم يبكى على حزن ويصدق كل مادح
من ذا ببدر فالسنيـ ـعق من مرازبة جحاجح
شمط وشبان بها ليل مغا وير وحاوح
الا ترون لما ارى ولقد ابان لكل لامح
ان قد تغير بطن مكـ ـة فهى موحشة الاباطح
من كل بطريق لبطـ ـريق نقى اللون واضح
دعموص ابواب الملو ك وجانب للخرق فاتح
ومن السراطمة الجلا حمة الملاوثة المناجح
القائلين الفاعليـ ـن الآمرين بكل صالح
المطعمين الشحم فو ق الخبز شحما كالانافح
نقل الجفان مع الجفا ن الى جفان كالمناضح
ليست باصفار لمن يعفو ولا رح رحارح
وهب المئين من المئيـ ـن الى المئين من اللواقح
سوق المؤبل للمؤ بل صادرات عن بلادح
لكرامهم فوق الكرا م مزية وزن الرواجح
كتثاقل الارطال بالـ ـقسطاس فى الايدى الموائح

لله در بنى على ايم منهم وناكح
ان لم يغيروا غارة شعواء تحجر كل ناكح
بالمقربات المبعدا ت الطامحات مع الطوامح
مردا على جرد الى اسد مكالبة كوالح
ويلاق قرن قرنه مشى المصافح للمصافح
بزهاء الف ثم الـ ـف بين ذى بدن ورامح
الضاربين التقدمـ ـية بالمهندة الصفائح

وروى الاخفش لمسلم بن محرز

ما للحوادث عنك منصرف الا بنفس ما لها خلف
فكانما دارم على حنق وكانتى لسهامها هدف
دهر سررت به فاعقبنى جريانه ما عشت التحف
فابك الذى ولى لمهلكه عنك السرور وخلف الاسف
اذ لا يرد عليك ما اخذت منك الحوادث دمعة تكف
قبر قد اختلف الرياح به من لست ابلغه بما اصف
انس الثرى بمحله وله قد اوحش المتأنس الالف
فالصبر احسن ما اعتصمت به اذ ليس منه لذى منتصف

وكتبت امراة وهى سكرى على طاق ايوان كسرى

فلا تأسفن على ناسك وان مات ذو طرب فابكه
وتك من لقيت من العالمين فان الندامة فى تركه

فروة بن نوفل الحروري وكان بعض اهل الكوفة يقاتلون الخوارج
ويقولون والله لنفرقنهم ولنفعلن كذا ولنفعلن كذا فقال في ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ما ان نبالي اذا ارواحنا قبضت   ماذا فعلتم باجساد وابشار
تجري المجرة والنسران بينهما   والشمس والقمر الساري بمقدار
لقد علمت وخير العلم انفعه   ان السعيد الذي ينجو من النار

وقال يرثي قومه

هم نصبوا الاجساد للنبل والقنا   فلم يبق منها اليوم الا رميمها
تظل عتاق الطير تحجل نحوهم   يطلن اجسادا قليلا نعيمها
لطاف براها الصوم حتى كانها   قسي اذا ما الخيل قد حم كلومها

وحكي انه قال مسافع بن عبد مناف بن زهرة بن حذافة يرثي عمرو بن عبد ود قتيلا

عمرو بن عبد كان اول فارس   جزع المذاد وكان فارس يليل
سمح الخلائق ماجد ذو مرة   يبغي القتال بشكة لم ينكل
ولقد علمتم حين ولوا عنكم   ان ابن عبد منهم لم يعجل
حتى تكنفه الكماة وكلهم   يبغي القتال له وليس بمؤتل
ولقد تكنفت الفوارس فارسا   بجنوب سلع غير نكس اميل
سل النزال هناك فارس غالب   بجنوب سلع ليته لم ينزل
فاذهب علي فما ظفرت بمثلها   فخرا ولو لاقيت مثل المعضل
نفسي الفداء لفارس من غالب   لاقى حمام الموت لم يتحلحل
اعني الذي جزع المذاد ولم يكن   فشلا وليس لدى الحروب بزمل

وقالت اخت عمرو بن عبد ود ترثي اخاها

لو كان قاتل عمرو غير قاتله   لكنت ابكي عليه اخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به   من كان يدعى ابوه بيضة البلد

وقالت ايضا ترثي اخاها

اسدان في ضيق المكر تصاولا   وكلاهما كفو كريم باسل
فتخالسا مهج النفوس كلاهما   وسط المذاد مخاتل ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة   لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله   قول سديد ليس فيه تحامل
والثار عندي يا علي فليتني   ادركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس   فالذل مهلكها وخزي شامل

وقال هبيرة بن وهب يرثي عمرو بن عبد ود

لقد علمت عليا لؤي بن غالب   لفارسها عمرو اذا ناب نائب
وفارسها عمرو اذا ما يسوقه   علي وان الموت لا شك طالب
عشية يدعوه علي وانه   لفارسها اذ خام عنه الكتائب
فيا لهف نفسي ان عمرا لكائن   بيثرب لا زالت هناك المصائب
لقد احرز العليا علي بقتله   وللخير يوم لا محالة جالب

وقالت اخت منذر بن عمرو ترثي اخاها منذر

اعيني بكي على المنذر   بسح غزير ولا تفتري
وبكي ابن عمرو اخا المكرمات   وذا المجد والنسب الاظهر

ونبكي ابن عمرو اخا الصالحات ... وذا الحسب الواضح الازهر

ونبكي على فتية صابروا ... كرام الضرائب والعنصر

تنادت عليهم ذئاب الحجاز ... بنو بهثة وبنو جعفر

يقودهم عامر ذو الشقا ... وذو الفتك والغدر والمنكر

فلو حذر القوم تلك الجموع ... جموع اخي الخبثة الاعور

للاقوا لبوثا غداة اللقاء ... وما ذاك منهم بمستنكر

وقال حسان بن ثابت يرثي نافع بن بديل بن ورقاء

رحم الله نافع بن بديل ... رحمة المبتغي ثواب الجهاد

صابرا صادق الحديث اذا ما ... اكثر القوم قال قول السداد

كنت قبل اللقاء منه بجهل ... فلقد امسيت قد اصيب فؤادي

وقال حسان بن ثابت يرثي خبيب بن عدي

يا عين جودي بدمع منك منسكب ... وابكي خبيبا مع الفتيان لم يؤب

صقرا توسط بالانصار منصبا ... حلو السجية محضا غير مؤتشب

قد هاج عيني على علات عبرتها ... اذ قيل نص الى جنح من الخشب

يا ايها الراكب الغادي لطيته ... ابلغ لديك وعيدا ليس بالكذب

فيها اسود بني النجار تقدمهم ... شهب الاسنة في معصوصب لجب

بني كهيبة ان الحرب قد لقحت ... محلوبها الصاب اذ تمرى لمحتلب

وقال حسان يرثي اصحاب الرجيع

صلى الاله على الذين تتابعوا ... يوم الرجيع فاكرموا واثيبوا

وزعيمهم

وزعيمهم وامير الكتيبة مرثد ... وابن البكير امامهم وخبيب

والعاصم المقتول عند رجيعهم ... كسب المعالي انه لكسوب

منع المقاذف ان ينالوا ظهره ... حتى يجالد انه لنجيب

وابن الطارق وابن دثنة فيهم ... وافاه ثم حمامه المكتوب

وقال ايضا يرثي منذر بن عمرو

على قتلى معونة فاستهلي ... بدمع العين سحا غير نزر

على خيل الرسول غداة لاقوا ... منايا هم ولاقتهم بقدر

اصابهم الفناء بحبل قوم ... تخون عقد حبلهم بغدر

فيا لهفي لمنذر اذ تولى ... واعنق في منيته بصبر

فكاين قد اصيب غداة ذاكم ... من ابيض ماجد من ابن عمرو

وقالت هند ابنة عتبة ترثي اباها

اعيني جودا بدمع سرب ... على خير خندف لم ينقلب

تداعى له رهطه غدوة ... بنو هاشم وبنو المطلب

يذيقونه حد اسيافهم ... يعلونه بعد ما قد شجب

وقال اسود بن يغوث يرثي بدا ابناه

اتبكي ان يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود

فلا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود

فابكي ان بكيت على عقيل ... وابكي حارثا اسد الاسود

وبكيهم ولا تسمي جميعا ... وما لابي حكيمة من نديد

على بدر سراة بني خصيص ... ومخزوم ورهط ابي الوليد
الا قد ساد بعدهم رجال ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

وقال كعب بن اشرف يرثي قتلى بدر

طحنت رحى بدر لمهلك اهله ... ولمثل بدر يستهل ويدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم ... لا تبعدوا ان الملوك تصرع
ويقول اقوام اذل بعزهم ... ان ابن اشرف ظل كعبا يجزع
صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا ... ظلت تسيخ باهلها وتصدع
نبئت ان الحارث بن هشامهم ... في الناس يبني الصالحات ويجمع
ليزور يثرب بالجموع وانما ... يحمي على الحسب القديم الاروع

وقال عمرو بن شيبة يرثي حمزة بن عبد المطلب

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل
على اسد الاله غداة قالوا ... لحمزة ذاك الرجل القتيل
اصيب المسلمون به جميعا ... هناك وقد اصيب به الرسول
ابا يعلى لك الاركان هدت ... وانت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في الجنان ... يخالطه نعيم لا يزول
الا يا هاشم الاخيار صبرا ... فكنتم ابدا حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم ... بامر الله ينطق اذ يقول
نسيتم ضربنا بقليب بدر ... غداة اتاكم الموت العجيل
غداة ثوى ابو جهل صريعا ... عليه الطير حائمة تجول

وعتبة وابنه

وعتبة وابنه خرا جميعا ... وشيبة عضه السيف الصقيل
الا يا هند لا تبدي شماتا ... بحمزة ان عزكم ذليل
الا يا هند فابكي لا تملي ... فانت الواله العبرى الثكول

وقال علي بن ابي طالب عليه السلام يرثي اباه ابا طالب وخديجة بنت خويلد

اعيني جودا بارك الله فيكما ... على هالكين ما ترى لهما مثلا
على سيد البطحاء وابن رئيسها ... وسيدة النسوان اول من صلى
مصابهما ادجى لي الجو والهوى ... فبت اقاسي منهما الهم والثكلا
مهذبة قد طيب الله خيمها ... مباركة والله ساق لها الفضلا
لقد نصرا في الله دين محمد ... على من بغى في الدين قد رعيا الالا
لقد نصرا في الله دين محمد ... على من بغى في الدين قد رعيا الالا

وقال ايضا عليه السلام يرثي اباه

ابا طالب عصمة المستجير ... وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك اهل الحفاظ ... وقد كنت للمصطفى خير عم

وقال حسان بن ثابت يرثي حمزة بن عبد المطلب

تسائل عن قرم هجان سميدع ... لدى البأس مغوار الصباح جسور
اخي ثقة تهتز للعرف والندى ... بعيد المدى في النائبات صبور
فقلت لها ان الشهادة راحة ... ورضوان رب يا امامة غفور
فان اباك الخير حمزة فاعلمي ... وزير رسول الله خير وزير
دعاه اله الحق ذو العرش دعوة ... الى جنة يرضى بها وسرور

فذلك ماكنا نرجي ونرتجي   لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا انساك ما هبت الصبا   ولا ابكين في محضري ومسيري
على اسد الله الذي كان لم يزل   يذود عن الاسلام كل كفور
الا ليت شلوي يوم ذاك وعظمي   الى اضبع يلتمنني ونسور
اقول وقد اعلى النعي بهلكه   جزى الله خيراً من اخ ونصير

وقالت خنساء اخت الرهين ترثي بها اخاها

وما يغني توقي المرء شيئاً   ولا عقد التميم ولا الغضار
اذا لاقى منيته فامسى   يساق به وقد حق الحذار
ولاقاه من الايام يوم   كما من قبل لم يخلد قدار

وقال الشاعر يرثي مسيلمة الكذاب

لهفي عليك ابا ثمامة   لهفي على ركن اليمامة
كم اية لك فيهم   كالشمس تطلع من غمامة

وقال علي عليه السلم في رسول الله صلعم

الموت لا والداً يبقي ولا ولدا   هذا السبيل الى ان لا ترى احدا
هذا النبي ولم يخلد لامته   لو خلد الله خلقاً قبله خلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة   من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

وقالت فاطمة ترثي رسول الله صلعم

ماذا على من شم تربة احمد   ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو انها   صبت على الايام صرن لياليا

وقالت ايضاً

نفسي على زفراتها محبوسة   يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وانما   ابكي مخافة ان تطول حياتي

وقال علي عليه السلم يرثي رسول الله صلعم

يعزونني قوم براء من الصبر   وفي الصبر اشياء اقل من الصبر
يعز الفتى ثم يمشي لشانه   ويبقى المعزى في احر من الجمر

وقال ايضاً

امن بعد تكفين النبي ودفنه   باثوابه اسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن نرى   بذاك عديلاً ما حيينا من الردى
وكان لنا كالحصن من دون اهله   له معقل حرز حريز من العدى
وكنا براه نرى النور والهدى   صباح مساء راح فينا او اغتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته   نهاراً فقد زادت على ظلمة الدجى
فيا خير من ضم الجوانح والحشا   ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
كان امور الناس بعدك ضمنت   سفينة موج حين في البحر قد سما
وضاق فضاء الارض عنهم برحبه   لفقد رسول الله اذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة   كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
فلن يستقل الناس تلك مصيبة   ولن يجبر العظم الذي منهم وهى
وفي كل وقت للصلوة يهيجه   بلال ويدعو باسمه كلما دعا
ويطلب اقوام مواريث هالك   وفينا مواريث النبوة والهدى

وقال ايضاً

ما فاض دمعی عند نائبة   الا جعلتك للبكا سببا
واذا ذكرتك سامحتك به   منی الجفون ففاض وانسكبا
انی اجل ثری حللت به   عن ان اری بسواه مكتئبا

وقال ايضاً

الا طرق الناعی بليل فراعنی   وارقنی لما استهل مناديا
فقلت له لما رايت الذی اتی   اغير رسول الله اصبحت ناعيا
فحقق ما اشفقت منه ولم يبل   وكان خليلی عدتی وجماليا
فوالله ما انساك احمد ما مشت   بی العيس يوما او تجاوزن واديا
وكنت متی اهبط من الارض تلعة   اری اثرا قبلی حديثا وعافيا
جواد تشظی الخيل منه كانما   يرون به ليثا عليهن ضاريا

وقال ايضا

كنت السواد لناظری   فبكی عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت   فعليك كنت احاذر

وقالت فاطمة عليها السلام ترثی رسول الله صلعم

اذا اشتد شوقی زرت قبرك باكيا   انوح واشكو لا اراك مجاوبی
فيا ساكن الصحراء علمتنی البكا   وذكرك انسانی جميع المصائب
فان كنت عنی فی التراب مغيبا   فما كنت عن قلب الحزين بغائب

وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثی رسول الله صلعم

الا يا رسول الله كنت رجاءنا   وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما   ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما ابكی النبی لفقده   ولكن لما اخشی من الهرج اتيا
كان علی قلبی لذكری محمد   وما خفت من بعد النبی المكاويا
افاطم صلی الله رب محمد   علی جدث امسی بطيبة ثاويا
فدی لرسول الله امی وخالتی   وعمی وابائی ونفسی وماليا
صدقت وبلغت الرسالة صادقا   ومت صليب العود ابلج صافيا
فلو ان رب الناس ابقی نبينا   سعدنا ولكن امره كان ماضيا
عليك من الله الصلوة تحية   وادخلت جنات من العدن راضيا
اری حسنا ايتمته وتركته   يبكی ويدعو جده اليوم نائيا

وقال حسان يرثی رسول الله صلعم

ما بال عينك لا تنام كانما   كحلت ماقيها بكحل الارمد
جزعا علی المهدی اصبح ثاويا   يا خير من وطئ الحصی لا تبعد
يا ويح انصار النبی ورهطه   بعد المغيب فی سواء الملحد
جنبی يقيك الترب لهفی ليتنی   غيبت قبلك فی بقيع الغرقد
ءاقيم بعدك بالمدينة بينهم   يا لهف نفسی ليتنی لم اولد
بابی وامی من شهدت وفاته   فی يوم الاثنين النبی المهتدی
فظللت بعد وفاته متلددا   يا ليتنی اسقيت سم الاسود
اذ حل امر الله فينا عاجلا   من يومنا فی روحة او فی غد

نقوم ساعتنا فنلقى طيبا ··· محضا ضرائبه كريم المحتد

يا بكر آمنة المبارك ذكرها ··· ولدتك محصنة بسعد الأسعد

نورا اضاء على البرية كلها ··· من يهد للنور المبارك يهتدى

يا رب فاجمعنا معا ونبينا ··· فى جنة تثنى عيون الحسد

فى جنة الفردوس واكتبها لنا ··· يا ذا الجلال وذا العلا والسودد

والله اسمع ما بقيت بهالك ··· الا بكيت على النبى محمد

ضاقت بالانصار البلاد فاصبحوا ··· سودا وجوههم كلون الاثمد

ولقد ولدناه وفينا قبره ··· وفضول نعمته بنا لم تجحد

صلى الاله ومن يحف بعرشه ··· والطيبون على المبارك احمد

فرحت نصارى يثرب ويهودها ··· لما توارى فى الضريح الملحد

وقال ايضا

آليت حلفة بر غير ذى دخل ··· منى الية بر غير افناد

بالله ما حملت انثى وما وضعت ··· مثل النبى رسول الرحمة الهادى

ولا مشى فوق ظهر الارض من احد ··· اوفى بذمة جار او بميعاد

من الذى كان نورا يستضاء به ··· مبارك الامر ذا حزم وارشاد

مصدقا للنبيين الاولى سلفوا ··· وابذل الناس للمعروف للجادى

خير البرية انى كنت فى نهر ··· جار فاصبحت مثل المفرد الصادى

امسى نساؤك عطلن البيوت فما ··· يضربن فوق قفا ستر باوتاد

مثل الرواهب يلبسن المسوح وقد ··· ايقن بالبؤس من بعد النعمة البادى

وقال

وقال حسان بن ثابت يرثى جعفر بن ابى طالب

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر ··· حب النبى على البرية كلها

ولقد جزعت وقلت اذ نبئته ··· من للجلاد لدى العقاب وظلها

بالبيض حين تسل من اغمادها ··· ضربا وانهال الرماح وعلها

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر ··· خير البرية كلها واجلها

رزءا واكرمها جميعا محتدا ··· واعزها متظلما واذلها

للحق حين ينوب غير تنحل ··· كذبا واغمرها ندا واقلها

فحشا واكثرها اذا ما تجتدى ··· فضلا وابذلها ندى وادلها

فى الخير بعد محمد لا شبهه ··· بشر يعد من البرية جلها

وقال لبيد يرثى اخاه اربد

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع ··· وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

اليس ورائى ان تراخت منيتى ··· لزوم العصى تحنى عليه الاصابع

اخبر اخبار القرون التى مضت ··· ادب كانى كلما قمت راكع

واصبحت مثل السيف اخلق جفنه ··· تقادم عهد القين والنصل قاطع

فلا تبعدن ان المنية موعد ··· علينا فدان للطلوع وطالع

اعاذل ما يدريك الا تظننا ··· اذا ارتحل السفار من هو راجع

اتجزع مما احدث الدهر بالفتى ··· واى كريم لم تصبه القوارع

ابكى على اثر الذى غاب او مضى ··· الا ان اخدان الشباب الرعارع

لعمرى ما تدرى الضوارب بالحصى ··· ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال لبيد ايضا يرثى اخاه اربد

ما ان تعدّ المنون من احدٍ … لا والدٍ مشفق ولا ولد

اخاف نوء السّماك والاسد … اخشى على اربد الحتوف ولا

فجعني الرعد والصواعق بالـ … فارس يوم الكريهة النجد

الحارث الجابر الحريب اذا … جاء نكيبا وان يعد يعد

يعفو على الجهد والسؤال كما … انزل صوب الربيع ذو الرصد

لا يبلغ العين كل نهمتها … ليلة تمشي الجياد في القدد

كل بني حرّة مصيرهم … قلّ وان اكثرت من العدد

ان يغبطوا يهبطوا وان امروا … يوما فهم للهلاك والنفد

يا عين هلا بكيت اربد اذ … قمنا وقام الخصوم في كبد

وعين هلا بكيت اربد اذ … للوت باح الفتات بالعضد

واصبحت لاقحا مصرّمة … حتى تقضّت عوارى المدد

اشجع من ليث غابة لجم … ذو نهمة في العلاء منتقد

ان يشغبوا لا يبال شغبهم … او يقصدوا في الحلوم يقتصد

الباعث النوح في مآتمه … مثل الظباء الابكار بالجرد

اخشى على اربد الحتوف ولا … اخاف نوء السماك والاسد

وقال لبيد ايضا يرثي اخاه اربد

لعمري لئن كان المخبّر صادقا … لقد رزئت في حادث الدهر جعفر

اخا لي اما كل شيء سألته … فيعطي واما كل ذنب فيغفر

فان يك نوء من سحاب اصابه … فقد كان يعلو في اللقاء ويظفر

وقال ابو سفيان بن الحارث يرثي به رسول الله صلعم

ارقت فبات ليلي لا يزول … وليل اخي المصيبة فيه طول

واسعدني البكاء وذاك فيما … اصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا وجلّت … عشية قيل قد قبض الرسول

واضحت ارضنا مما عراها … تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحي والتنزيل فينا … يروح به ويغدو جبرئيل

وذاك احق ما سالت عليه … نفوس الناس او كادت تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا … بما يوحى اليه وما يقول

ويهدينا فلا نخشى ضلالا … علينا والرسول لنا دليل

افاطم ان جزعت فذاك عذر … وان لم تجزعي ذاك السبيل

فقبر ابيك سيد كل قبر … وفيه سيد الناس الرسول

وقالت رقية ابنة هاشم ترثي اخاها عبد المطلب

الا يا عين جودي واسعديني … بدمع من دموعك غير نزر

الا يا عين واذري الدمع سحّا … بسجل من سجالك غير هدر

الا يا عين لا تبقي وجودي … بهتّان وتهتان وغمر

على الفياض شيبة ذي المعالي … اخيك الخير وارث كل فخر

وقالت شفا ابنة هاشم ترثي اخاها ايضا

الا يا عين ويحك اسعديني … بدمع واكف هطل غزير

على سمح السجية ذي نفول … كريم الجسم ذي فضل كثير

طويل الباع اروع شيظمي　　اغر كغرة القمر المنير

على الفياض شيبة ذي المعالي　　اخيك خير اعظم الحدث الكبير

وقالت صفية ابنة هاشم ترثي اخاها ايضا

ياعين جودي بدمع دائم السبل　　وابكي ابن هاشم ذي الخيرات والنفل

وابكي فتى غير زميل ولا برم　　ولا دني ولا نكس ولا دغل

على فتى يحمل الاعباء مطلعا　　صقر كريم نجيب الجد مقتبل

صعب البديهة يسمو للعلا قدما　　محض الضريبة صاف غير ذي دخل

وقالت خالدة ابنة هاشم ترثي اخاها ايضا

الا يا عين ويحك اسعديني　　بدمع من دموعك ذي غروب

وجودي بالدموع ولا تملي　　فقد فارقت ذا كرم وطيب

اخاك الخير شيبة ذا المعالي　　وذا النسب المهذب والنسيب

طويل الباع ابيض شمريا　　نجيبا وابن منتجب النجيب

وقالت سبيعة ابنة عبد شمس ترثي عبد المطلب ايضا

اعيني جودا بالدموع السواكب　　على خير شخص من لوي بن غالب

اعيني جودا عبرة بعد عبرة　　على رجل سمح كريم الضرائب

اعيني هلا تهمرا من بكاكما　　على ماجد الاعراق عف المكاسب

ابي الحارث الفياض ذي العلم والنهى　　وذي الباع والخيرات غير الكواذب

وقال مطرود بن كعب الخزاعي يرثي عبد المطلب

يا ايها الرجل المحول رحله　　هلا حللت بآل عبد مناف

هبلتك

هبلتك امك لو حللت بدارهم　　ضمنوك من جرم ومن اقراف

المنعمين اذا النجوم تغيرت　　والظاعنين لرحلة الايلاف

والمطعمين اذا الرياح تناوحت　　حتى تغيب الشمس في الرجاف

وقالت فاطمة عليها السلام ترثي رسول الله صلعم

قد كان بعدك انباء وهنبثة　　لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب

انا فقدناك فقد الارض وابلها　　واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا

وكل اهل له قربى ومنزلة　　عند الاله على الادنين مقترب

ابدت رجال لنا نجوى صدورهم　　لما مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخف بنا　　لما فقدت وكل الارض مغتصب

وكنت بدرا ونورا يستضاء به　　عليك تنزل من ذي العزة الكتب

وكان جبريل بالآيات يونسنا　　فقد فقدت فكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا　　لما مضيت وحالت دونك الكثب

انا رزئنا بما لم يرز ذو شجن　　من البرية لا عجم ولا عرب

سيعلم المتولي الظلم حامتنا　　يوم القيامة انى سوف ينقلب

وسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت　　لنا العيون بتهمال له سكب

وقد رضيناه محضا خليقته　　صافي الضرائب والاعراق والنسب

فانت خير عباد الله كلهم　　واصدق الناس حين الصدق والكذب

وكان جبريل روح القدس زائرنا　　فغاب عنا فكل الخير محتجب

ضاقت علي بلادي بعد ما رحبت　　وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب

فانت واهله خير الخلق كلهم … واصدق الناس حيث الصدق والكذب

وقال علي عليه السلم في مرثية فاطمة عليها السلم

وان حياتي منك يا بنت احمد … باظهار ما اخفيته لشديد

ولكن لامر الله تعنو رقابنا … وليس على امر الاله جليد

اتصرع عني الحزن لديك واشتكي … اليك ومالي في الرجال نديد

احترّ على صبر واقوى على مني … اذا صبر خوار الرجال بعيد

وفي هذه الحق دليل بانها … لموت البرايا قائد وبريد

وقال علي عليه السلم ايضا في رثاها

حبيب ليس يعدله حبيب … وما لسواه في قلبي نصيب

حبيب غاب عن عيني وجسمي … وعن قلبي حبيبي لا يغيب

وقال ايضا

وما الدهر والايام الا كما ترى … رزية مال او فراق حبيب

وان امرءا قد جرّب الدهر لم يخف … تقلب حاليه لغير لبيب

وقال ايضا

مالي وقفت على القبور مسلما … قبر الحبيب فلم يرد جوابي

احبيب مالك لا ترد جوابنا … انسيت بعدي خلة الاحباب

وقال ايضا مجيبا عن فاطمة

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم … وانا رهين جنادل وتراب

اكل التراب محاسني فنسيتكم … وحجبت عن اهلي وعن اترابي

فعليكم منا السلام تقطعت … عني وعنكم خلة الاحباب

وقال ايضا في مرثية فاطمة

الا هل الى طول الحياة سبيل … واني وهذا الموت ليس يحول

واني وان اصبحت بالموت موقنا … فلي امل من دون ذاك طويل

وللدهر الوان تروح وتغتدي … وان نفوسا بينهن قتيل

ومنزل حق لا معرج دونه … لكل امرئ منها اليه سبيل

قطعت بايام التعزز ذكره … وكل عزيز ما هناك ذليل

ارى علل الدنيا علي كثيرة … وصاحبها حتى الممات عليل

واني لمشتاق الى من احبه … فهل لي الى من قد هويت سبيل

واني وان شطت بي الدار نازحا … وقد مات قبلي بالفراق جميل

فقد قال في الامثال في البين قائل … اضر به يوم الفراق رحيل

لكل اجتماع من خليلين فرقة … وكل الذي دون الفراق قليل

وان افتقادي فاطما بعد احمد … دليل على ان لا يدوم خليل

وكيف هناك العيش من بعد فقدهم … لعمرك شيء ما اليه سبيل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي … ويظهر بعدي للخليل عديل

وليس خليلي بالملول ولا الذي … اذا غبت يرضاه سواي بديل

ولكن خليلي من يدوم وصاله … ويحفظ سري قلبه ودخيل

اذا انقطعت يوما من العيش مدتي … فان بكاء الباكيات قليل

يريد الفتى ان لا يموت حبيبه … وليس الى ما يبتغيه سبيل

وليس جليلا رزء مال وفقده ... ولكن رزء الاكرمين جليل

لذلك جنبي لا يواتيه مضجع ... وفي القلب من حر الفراق غليل

وقال ابو هريرة يرثي عثمان بن عفان

للناس همّ ولي اليوم همّان ... فقد المزود وقتل الشيخ عثمان

وقالت خولة ترثي اخاها

اسعد اخي بلذة الغمض جفني ... وكيف ينام مقروح الجفون

سابكي ما حييت على شقيقي ... اعز علي من عين اليمين

ولست اذا لحقت به قتيلا ... تمنى انه غير المهين

ولست الى السلو به طريقا ... واعلق منه بالحبل المتين

وانا معشر من مات منا ... فليس يموت موت المستكين

وقالوا لم بكاك فقلت مهلا ... الا ابكي وقد قطعوا يميني

وقال ابو ذؤيب يرثي رسول الله صلعم

لما رايت الناس في عسلانهم ... ما بين ملحود له ومضرح

متبادرين لشرجع باكفهم ... نكص الرقاب لفقد ابيض اروح

فهناك صرت الى الهموم ومن يبت ... جار الهموم يبيت غير مروح

كسفت لمصرعه النجوم وبدرها ... وتزعزعت آطام بطن الابطح

وتزعزعت آجام يثرب كلها ... ونخيلها لحلول خطب مفدح

ولقد زجرت الطير قبل وفاته ... بمصابه وزجرت سعد الاذبح

وزجرت ان نعب المشجج سانحا ... متفائلا فيه بفال اقبح

وقال شماخ يرثي عمر بن الخطاب

جزيت عن الاسلام خيرا وباركت ... يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يسع او يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

قضيت امورا ثم غادرت بعدها ... بوائج في اكمامها لم تفتق

ابعد قتيل بالمدينة اظلمت ... له الارض تهتز العضاه باسوق

وما كنت اخشى ان تكون وفاته ... بكفي سبنتى ازرق العين مطرق

تظل الحصان البكر تلقي جنينها ... نثا خبر فوق المطي معلق

وقالت نفجة ترثي عمرو بن معدي كرب

لقد غادر الركب الذين تحملوا ... بروذة شخصا لا جبانا ولا غمرا

فقل لزبيد بل لمذحج كلها ... فقدتم ابا ثور سنانكم عمروا

فان تجزعوا لا يغن ذلك عنكم ... ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

وقال حسان يرثي عثمان

اتركتم غزو الدروب وجئتم ... لقتال قوم عند قبر محمد

فلبئس هدي الصالحين هديتم ... ولبئس فعل الجاهل المتعمد

ان تقبلوا نجعل قرى سرواتكم ... حول المدينة كل لدن مذود

وكان اصحاب النبي عشية ... بدن تنحر عند باب المسجد

فابك ابا عمرو لحسن بلائه ... امسى مقيما في بقيع الغرقد

وقال ايضا في رثاه

ان تمس دار بني عفان خالية ... باب صريع وباب محرق خرب

فقد يصادف باغي الخير حاجته ... فيها وباغي اليه الذكر والحسب
الا تنبهوا لا ابا لله تعترفوا ... كتائبا عصبا من خلفها عصب
فيهم حبيب شهاب الخير يقدمهم ... مستلئما قد بدت في وجهه الغضب

وقال محمد بن اياس يرثي زيد بن عمر بن الخطاب

الا يا ليت امي لم تلدني ... ولم اك في الغزاة لدى البقيع
ولم ار مصرع ابن الخير زيد ... وصحبه فيالك من صريع
هو الرزء الذي عظمت وجلت ... مصيبته على الحي الجميع
كريم في الخيار تكنفته ... بيوت المجد والحسب الرفيع
شفيع الجود ما للجود حقا ... سواه اذ تولى من شفيع
اصاب الحي حي بني عدي ... مجللة من الخطب الفظيع
لشوم بني حذيفة ان فيهم ... معان كدى وشوم بني مطيع
وكم في الدلو خضبت خطبا ... كلوم القوم من علق النجيع

وقالت ام حكيم ترثي ولديها داود وسليمان

ها من احس بابني اللذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من احس بابني اللذين هما ... سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
ها من احس بابني اللذين هما ... مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
من دلكم ومن الافاك الذي اقترفوا ... نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا
انحى على ودجي ابني مرهفة ... مشحوذة وكذاك الاثم يقترف
من دل والهة حرى مسلبة ... على صبيين ضلا اذ مضى السلف

وقال اراكه

وقال اراكه يرثي ابنه عمرو

لعمري لقد اردى ابن ارطاة فارسا ... بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر
تعز فان كان البكاء رد هالكا ... على احد فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتا بعد ميت احبه ... علي وعباس وآل ابي بكر

وقال عبد الله بن عباس يرثي عليا

وهز علي بالعراقين لحيته ... مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سياتيها من الله نازل ... ويخضبها اشقى البرية بالدم
فعاجله بالسيف شلت يمينه ... لشوم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ... تبوء منها مقعدا في جهنم
ففاز امير المؤمنين بحظه ... وان طرقت احدى الليالي بمعظم
الا انما الدنيا بلاء وفتنة ... حلاوتها شيبت بصبر وعلقم

وقال رجل من آل ابي طالب يرثي عليا

يا قبر سيدنا المجن له ... صلى الاله عليك يا قبر
ما ضر قبرا انت ساكنه ... ان لا يحل بارضه القطر
فليندين كفاك بالثرى ... وليورقن بجنبك الصخر
والله لو بك لم اجد احدا ... الا قتلت لفاتني الوتر

وقال الباهلي الشاعر يرثي ابنيه

رعى الله قبرين استكانا ببلدة ... هما اسكناها في السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظري وتبوءا ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب

يقرعيني ان ازور ثراهما … والصون مكنون التراب بالترب

وابكى وابكى ساكنيها العلى … سانجد من نجب واسعد من نجب

فما ساعدت ورق الحمام اخا الاسى … ولا روحت ريح الصبا عن اخى كرب

ولا استعذبت عيناى بعدهما كرى … ولا ظمئت نفسى الى البارد العذب

احن ويثنى الياس نفسى عن الاسى … كما اضطر محمول على المركب الصعب

ولمه يرثى ابنه محمدًا

امحمد ان كنت بعدك صابرا … صبر السليم لما به لا يسلم

ورزئت قبلك بالنبى محمد … ولرزؤه ادهى لدى واعظم

فلقد علمت باننى بك لاحق … من بعد ظنى اننى متقدم

لله ذكر لا يزال بخاطرى … متصرفا فى صبره متحكم

فاذا نظرت فشخصه متخيل … واذا اصخت فصوته متوهم

وبكل ارض لى من اجلك لوعة … وبكل قبر وقفة وتلوم

فاذا دعوت سواك حاد عن اسمه … ودعاه باسمك معول بك مغرم

حكم الردى ومناهج قد سنها … لاولى النهى والحزن قبل متمم

وقال ابو عمرو يرثى السيد ابا عمران

بجيد المعالى اى عقد تبددا … وصدر العوالى اى رمح تقصدا

ولما دعت خيل الشقى نجاءة … وسال العدا بحرا من الموت مزبدا

شهدت بوجه كالغزالة مشرقا … وانكار وجه الشمس بالنقع مربدا

عزائم صدق ليس تصرف مكنا … الى الموت يعنى او على الموت يعتدى

وقال الشرف الحصنى يرثى … محمد بن مالك النحوى صاحب الالفية

يا شتات الاسماء والافعال … بعد موت ابن مالك المفضال

وانحراف الحروف من بعد ضبط … منه فى الانفصال والاتصال

مصدرا كان للعلوم باذن الله … من غير شبهة ومحال

عدم النعت والتعطف والتو … كيد مستبدلا من الابدال

الرا عتراه اسكن منه … حركات كانت بغير اعتلال

يا لها سكتة لهمز قضاء … اورثت طول مدة الانفصال

رفعوه فى نعشه فانتصبنا … نصب تمييز كيف سير الجبال

فخموه عند الصلاة بدل … فاميلت اسرارها الدلال

صرفوه باعظم ما فعلوه … وهو عدل معرف بالجمال

ادغموه فى الترب من غير مثل … سالما من تغير الانتقال

وقفوا عند قبره ساعة الدفن … وقوفا ضرورة الامتثال

ومد دنا الاكف نطلب قصرا … مسكا للتنزيل من ذى الجلال

اخر الاى من سبا الحظ منه … حظه جاء اول الانفال

اخر الاى من سبا الحظ منه … حظه جاء اول الانفال

بالبيان الاعراب يا جامع الا … عراب يا مفهما لكل مقال

يا فريد الزمان فى النظم والنثر … وفى نقل مسندات العوالى

كم علوم بثثتها فى اناس … علموا ما بثثت عند الزوال

انتهت ملخصة وقال الصفدى … ما رايت مرثية نحوية احسن منها

وقال الشيخ بهاء الدين بن الفارض في محمد بن الشاش

قل لابن ملك ان جرت بك ادمعي — حمرا يحاكيها النجيع القانى
فلقد جرحت القلب حين نعيت لي — وتدفقت بدمائه اجفانى
لكن بموتى ما اجتني من الاسى — على بنقلته الى رضوان
فسقى ضريحا ضمه صوب الحيا — يهمى به بالروح والريحان

احرقت ام الهيثم ابنة الاسود النخعية جسد الخبيث عبد الرحمن بن ملجم المرادى عليه اللعنة والعذاب بالنار بكت وتوجعت ورثت عليا عليه السلام بهذه القصيدة

الا يا عين ويحك فاسعدينا — الا تبكي امير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا — وحبسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها — ومن قرا المثاني والمبينا
وكنا قبل مقتله بخير — نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الدين لا يرتاب فيه — ويقضى بالفرايض مستبينا
ويدعو للجماعة من عصاه — وينهك قطع ايدى السارقينا
وليس بكاتم علما لديه — ولم يخلق من المتجبرينا
لعمر ابي لقد اصحاب مصر — على طول الصحابة اوجعونا
وغرتنا بانهم عكوف — وليس كذاك فعل العاكفينا
افي شهر الصيام فجعتمونا — بخير الناس طرا اجمعينا
ومن بعد النبي فخير نفس — ابو حسن وخير الصالحينا
كان الناس اذ فقدوا عليا — نعام جال في البلد السنينا

ولو انا سئلنا المال فيه — بذلنا المال فيه والبنينا
اشاب ذوائبي واطال حزني — امامة حين فارقت القرينا
تطوف بها لحاجتها اليه — فلما استيأست رفعت رنينا
وعبرة ام كلثوم اليها — تجاوبها وقد رأت اليقينا
فلا تشمت معاوية بن صخر — فان بقية الخلفاء فينا
وجمعت الامارة عن تراض — الى ابن نبينا والى اخينا
ولا نعطى زمام الامر فينا — سواه الدهر اخر ما بقينا
وان سراتنا وذوي حجانا — تواصوا ان نجيب اذا دعينا
بكل مهند عضب وجرد — عليهن الكماة مسومينا

وقال رجل من بني الهمام ابو داود يرثيه

فقدت عروة الارامل والايتا — م يوم الكريهة الشنعاء
كان لا يشتم الجليس ولا ينكل — يوم العظيمة النكباء
امن الله من عدى ومن — ابن ابي طالب ومن عليا
بالعين الا بكت عروة — يوم الهياج والترباء
فليبكه نسوة من بني عامر — من يثرب واهل قباء
رحم الله عروة الخير ذا النجدة — وابن القماقم النجباء
ارهقته المنون في قاع صفين — صريعا قد عاين الحوباء
غادرته الكماة من اهل بدر — ومن التابعين والنقباء

وقال عبد الله بن زيد بن عاصم الانصارى في قتلى صفين

ولو انا سألنا

يا عين جودى على قتلى بصفينا   اضحوا رفاتا وقد كانوا اعزتنا
انا لهم صرف دهر قد اضربنا   تبا لقاتلهم في اليوم مدفونا
كانوا اعزة قومى قد عرفتهم   ماوى الضعاف وهم يعطون ماعزنا
اعزز بمصرعهم تبا لقاتلهم   من البنى وطوبى للمصابينا

وقالت امينة الانصارية ترثى مالك

منع اليوم ان اذوق رقادا   مالك اذ مضى وكان عمادا
يا ابا الهيثم بن تيهان اني   صرت للهم معدنا ووسادا
اذ عدا الفاسق الكفور عليهم   انه كان مثلها معتادا
اصبحوا مثل من ثوى يوم احد   يرحم الله تلكم الاجسادا

وقالت ضبيعة ترثى اباها خزيمة بن ثابت

عين جودى على خزيمة بالدمع   قتيل الاحزاب يوم الفرات
قتلوا ذا الشهادتين عتوا   ادرك الله منهم بالترات
قتلوه في فتية غير عزل   يسرعون الركوب للدعوات
نصروا احمد الموفق ذا العدل   ودانوا بذاك حتى الممات
لعن الله معشرا قتلوه   ورماهم بالخزى والآفات

وقال على عليه السلم يرثى عمار بن ياسر رضه

الا ايها الموت الذى ليس تاركى   ارحنى فقد افنيت كل خليل
اراك مضرا بالذين احبهم   كانك تنحو نحوهم بدليل

وقال نجاشى يرثى عمرو بن محصن

لعمرى فتى الحيين عمرو بن محصن   اذا صاح فى الحى الصبيح ثوبا
اذا الخيل جالت بينها قصد القنى   يثور عجاجا ساطعا متصببا
لقد فجع الانصار طرا بسيد   اخى ثقة فى الصالحات مجربا
فيا رب خير قد افدت وجفنة   ملأت وقرن قد تركت مخيبا
ويا رب خصم قد رددت بغيضه   فاب ذليلا بعد ما كان مغضبا
وراية مجد قد حملت وغزوة   شهدت اذا النكس الجبان تهيبا
حووطا على جل العشيرة ماجدا   ولم يك فى الانصار عضبا مشيبا
طويل عمود المجد رحب فنائه   حصينا اذا ما رايد الحى اجدبا
عظيم رماد النار لم يك فاحشا   ولا فشلا يوم القتال مغلبا
وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه   وسيفا جرازا باتك الحد مغضبا
فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن   فعاش شقيا ثم مات معذبا
وغودر منكبا لفيه ووجهه   يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا
فان تقتلوا الحر الكريم ابن محصن   فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا
وان تقتلوا ابنى بديل وهاشما   فنحن تركنا منكم القرن اعضبا
ونحن تركنا حميرا فى صفوفكم   لدى الموت صرعى كالنخيل مشذبا
وافلتنا تحت الاسنة مرثد   وكان قديما فى الفرار مجربا
ونحن تركنا عند مختلف القنى   اخاكم عبيد الله لحما ملحبا
بصفين لما ارفض عنه صفوفكم   ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا
وطلحة من بعد الزبير ولم ندع   لضبة فى الهيجاء عرينا ومنكبا

ونحن احطنا بالنضير واهله ... ونحن سقيناكم سماما مقشبا

وقال كعب بن جعيل التغلبي يرثي ... عبيد الله بن عمر بن الخطاب

معاوي لا تنهض بغير وثيقة ... فانك بعد اليوم بالذل عارف

الا انما تبكي العيون لفارس ... بصفين اجلت خيله وهو واقف

تبدل من اسماء اسياف وائل ... واي فتى لو اخطاته المتالف

وترك عبيد الله بالقاع مسلبا ... تمج دماه والعروق نوازف

ينوء وتغشاه شآبيب من دم ... كما لاح في جيب القميص الكفائف

تخلين عنه ورد درع حصينة ... وينكر منه بعد ذاك معارف

وقرت تميم سعدها وربابها ... وخالفت الخضراء فيمن يخالف

الا ان شر الناس في الناس كلهم ... بنو اسد اني لما قلت عارف

وقال ابو جهمة الاسدي يرثيه ايضا

دعاهن فاستسمعن من اين صوته ... واقبلن شتى والعيون ذوارف

وقد صبرت حول ابن عم محمد ... لدى الموت شهباء المناكب شارف

فما برحوا حتى راى الله صبرهم ... وحتى اتيحت بالاكف المصاحف

بمرج ترى الرايات فيه كانها ... اذا اجنحت للطعن طير عواكف

جزى الله قتلانا بصفين خير ما ... اثيب عباد غادرتها المواقف

تفرقت والعراق يمج امه ... فانكت عزا فانت بقائف

اعزتم علينا تشرقون بناتنا ... وليس لنا في قاع صفين قائف

وقال كعب بن جعيل التغلبي يرثي ... عبيد الله بن عمر بن الخطاب

يقول عبيد الله لما بدت له ... سحابة موت تقطر الحتف والدما

الا يا لقوم اصبروا ان صبركم ... اعف واحمى عفة وتكرما

فلما تلاقى القوم خر مجدلا ... صريعا فلاقى الترب كفيه والفما

وخلف اطفالا يتامى اذلة ... وخلفن عرسا تنكب الدمع ايما

حلالا لها الخطاب لا تتقيهم ... وقد كان يحميها غيرة ان يكلما

وقال نهشل بن حري يرثي اخاه مالك

تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي ... كليل التمام ما يريد انصراما

فبت لذكرى مالك بكآبة ... اورق من بعد العشاء نياما

ابى جزعي في مالك غير ذكره ... فلا تعذليني ان جزعت اماما

ساكبي اخي ما دام صوت حمامة ... يؤرق من وادي البطاح حماما

وابعث انواحا عليه بسحرة ... وتذرف عيناي الدموع سجاما

وادعو اسراة الحي يبكون مالكا ... وابعث نوحا بالمدين قياما

يقلن ثوى رب السماحة والندى ... وذو عزة يابى بها ان يضاما

وفارس خيل لا تسائر خيله ... اذا اضطرمت نار العدو ضراما

واجرا من ليث بخفان مخدر ... وامضى اذا رام الرجال صداما

فلا يرجون ذات امة بعد مالك ... ولا حاد الا المنشات غلاما

وقل لهم لا يرحلوا الادم بعده ... ولا يرضوا نحو الجياد لجاما

وقال نهشل بن حري النهشلي يرثي ... ايضا اخاه مالك بن حري النهشلي

يقول عبيد الله

ابكِ الفتى الابيض البهلول شيبته … عند النداء فلا نكسا ولا ورعا
ابكي على مالك الاضياف اذ نزلوا … حين الشتاء وعز الرسل فانجدعا
ولم يجد لقراهم غير مربعة … من العشار برجي تحتها ربعا
اهوى لها السيف ردا وهي رائعة … فاوهن السيف عظم الساق فانقطعا
فجاءهم بعد رقد الحي اطيبها … وقد كفى منهم من جار واضطجعا
يا فارس الروع يوم الروع قد علموا … وصاحب العزم لا نكسا ولا طبعا
ومدرك التبل في الاعداء يطلبه … وان طلبت بتبل عنده منعا
قالوا اخوك اتى الناعي بمصرعه … فارتاع قلبي غداة البين فانصدعا
ثم ارعوى القلب شيئا بعد طيرته … والنفس تعلم ان قد اثبتت وجعا

وقالت ابنة عمرو بن يثربي الضبي ترثي اباها

يا ضب انك قد فجعت بفارس … حامي الحقيقة قاتل الاقران
عمرو بن يثربي الذي فجعت به … كل القبائل من بني عدنان
لم يحمه وسط العجاجة قومه … وحنت عليه الازد ازد عمان
فلهم علي بذاك حادث نعمة … ولحبهم احببت كل يمان
لو كان يدفع عن منية هالك … طول الاكف بذابل المران
او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم … وسط العجاجة والحتوف دواني
ما نيل عمرو والحوادث جمة … حتى ينال النجم والقمران
لو غير الاشتر ناله لندبته … وبكيته ما دام هضب ابان
لكنه من لا يعاب بقتله … اسد الاسود وفارس الفرسان

وقالت حبلة اخت الحجاج بن منصور ترثي اخاها

الا فابكي اخا ثقة … فقد والله ابكينا
لقتل الماجد القمقام … لا مثل له فينا
اتانا اليوم مقتله … فقد جزت نواصينا
كريم ماجد الجدين … يشفي من اعادينا
وممن قاد جيشهم … علينا والمصلينا
شفانا الله من اهل … العراق قد ابادونا
اما يخشون ربهم … ولم يرعوا له دينا

وقالت ام ذريح العبدية ترثي ابنها مسلم المجاشعي

يا رب ان مسلما اتاهم … بمصحف ارسله مولاهم
للعدل والايمان قد دعاهم … يتلوا كتاب الله لا يخشاهم
فخضبوا من دمه ظباهم … وامه واقفة تراهم
تامرهم بالغي لا تنهاهم … قد قتلوهم رملة لحاهم

وقال عبد الله بن نافع يرثي الشيخ ابو القاسم

اجري المدامع بالدم المهراق … خطب اقام قيامة الاماق
ما لليالي لا تؤلف شملها … بعد ابن يحيى تمالي اسحاق
ان قيل مات فلم يمت من ذكره … حي على مر الليالي باقي

ابو بكر بن دريد كان ابن ابي دواد موالفا لاهل الادب من اي بلد كانوا وقد كان تضمن منهم جماعة يعولهم ويمونهم فلما مات حضر بابه جماعة منهم وقالوا ايدفن من كان ساقة

الكرم وتاريخ الادب ولا يتكلم فيه ان هذا وهن وتقصير فلما اطلع سريره قام اليه ثلاثة منهم فقال احد

اليوم مات نظام الملك واللسن … ومات من كان يستعدى على الزمن
واظلمت سبل الاداب اذ حجبت … شمس المكارم في غيم من الكفن

وتقدم الثاني فقال

ترك المنابر والسرير تواضعا … وله منابر لو يشاء وسرير
ولغيره يجبى الخراج وانما … يجبى اليه محامد واجور

وتقدم الثالث فقال

وليس فتيق المسك ريح حنوطه … ولكنه ذاك الثناء المخلف
وليس صرير النعش ما تسمعونه … ولكنه اصلاب قوم تقصف

وقال السلمي يرثي بثينة جميلا

وان سلوي عن جميل لساعة … من الدهر ما جاءت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر … اذا مت باساء الحياة ولينها

وقال علي بن هشام يرثي ابو العلاء المعري

ان كنت لم ترق الدماء زهادة … فلقد ارقت اليوم من جفني دما
سيرت ذكرك في البلاد كانه … مسك فسامعه تضمخ او فما
وارى الحجيج اذا ارادوا ليلة … ذكراك اخرج فدية من احرما

وقال ابو القاسم مظفر بن علي يرثي المتنبي

لا رعى الله سرب هذا الزمان … اذ دهانا في مثل ذاك اللسان
ما رأى الناس ثاني المتنبي … اي ثان يرى لبكر الزمان

كان من نفسه الكبيرة في جيش … وفي كبرياء ذي سلطان
هو في شعره نبي ولكن … ظهرت معجزاته في المعاني

وقيل في مرثية ابن النديم الموصلي

اصبح اللهو تحت عفر التراب … ثاويا في محلة الاحباب
اذ مضى الموصلي وانقرض الاذ … س وبحت مشاهد الاطراب
بكت الملهيات حزنا عليه … وبكاه الهوى وصفو الشراب
وبكت الة المجالس حتى … رحم العود عبرة المضراب

وقال ورقة بن نوفل يرثي زيد بن عمرو بن نفيل

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما … تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله … وتركك اوثان الطواغي كما هيا
وادراكك الدين الذي قد طلبته … ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
فاصبحت في دار كريم مقامها … تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن … من الناس جبارا الى النار هاويا
وقد يدرك الانسان رحمة ربه … ولو كان تحت الارض سبعين واديا

وقال ورقاء بن زهير يرثي بداباه

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد … فاقبلت اسعى كالعجول ابادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا … ويمنعه مني الحديد المظاهر
فيا ليت اني قبل ضربة خالد … ويوم زهير لم تلدني تماضر

وقال زهير بن جذيمة يرثي ابنه شاسا

بكت لنا س حين خبرت انه   بماء غنى لغز الليل يسلب

لقد كان ما ناه الرواه لحتفه   وما كان لولا غرة الليل يغلب

قتيل غنى ليس شكل كشكله   كذاك لعمري الحين للمرء يجلب

سابكي عليه ان بكيت بعبرة   وحق لناس عبرة حين تسكب

وحزني عليه ما حييت وعولتي   على سل ضوء البدر او هو اعجب

اذا شئتم ضيما كان للضيم منكرا   وكان لدى الهيجاء يخشى ويرهب

وان صوت الداعي الى الخير مرة   اجاب لما يدعو الدعين بكرب

ففرج عنه شر كان وليته   فقلبي عليه لوعة القلب يلهب

وقالت صفية ترثي عبد المطلب

ارقت لصوت نائحة بليل   على رجل بقارعة الصعيد

ففاضت عند ذلكم دموعي   على خدي كمنحدر الفريد

على الفياض شيبة ذي المعالي   ابيك الخير وارث كل جود

وقالت برة ترثي ابيها

اعيني جودا بدمع درر   على طيب الخيم والمعتصر

على شيبة الحمد ذي المكرمات   وذي المجد والعز والمفتخر

وقالت ام حكيم البيضاء ترثي ابيها ايضا

الا يا عين جودي واستهلي   وابكي ذا الندى والمكرمات

وابكي خير من ركب المطايا   اباك الخير تيار الفرات

طويل الباع شيبة ذي المعالي   كريم الخيم محمود الهبات

وقالت عاتكة

وقالت عاتكة ترثي اباها ايضا

اعيني جودا ولا تبخلا   بدمعكما بعد نوم النيام

على شيبة الحمد واري الزناد   وذي مصدق بعد ثبت المقام

وقالت اميمة ترثي اباها

الا هلك الراعي العشيرة ذو الفقد   وساقي الحجيج والمحامي عن المجد

ابو الحارث الفياض خلى مكانه   فلا تبعدن كل حي الى بعد

وقالت اروى ترثي اباها

بكت عيني وحق لها البكاء   على سمح سجيته الحياء

على الفياض شيبة ذي المعالي   ابيك الخير ليس له كفاء

وقالت دختنوس ترثي اباها لقيط

الا يا لها الويلات ويلة من بكى   لضرب بني عبس لقيطا وقد قضى

فاثاره فيكم ولكن ثاره   شريح اردته الاسنة او هوى

وقال صاحب بن عباد يرثي كثير بن احمد

يقولون لي اودى كثير بن احمد   وذلك مرزوه على جليل

فقلت دعوني والعلا نبكه معا   فمثل كثير في الرجال قليل

وقال ابو سعيد الرستمي يرثي ابن عباد

ابعد ابن عباد يهش الى السرى   اخو امل او يستماح جواد

ابى الله الا ان يموتا بموته   فما لهما حتى المعاد معاد

وقال ابو القاسم بن ابي العلاء في رثاء

ثوى الجود والكافي معا في حفيرة … ليأنس كل منهما باخيه
هما اصطحبا حيين ثم تعانقا … ضجيعين في لحد بباب ذريه
اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم … اقاما الى يوم القيامة فيه

وقال الرقاشي يرثى جعفر البرمكي

هدا الخالون من شجوي فناموا … وعيني لا يلائمها منام
وما سهرت لاني مستهام … اذا ارق المحب المستهام
ولكن الحوادث ارقتني … فلي سهر اذا هجد النيام
اصبت بسادة كانوا نجوما … بهم نسقى اذا انقطع الغمام
على المعروف والدنيا جميعا … لدولة ال برمك السلام
فلم ار قبل قتلك يا ابن يحيى … حساما فله السيف الحسام
اما والله لولا خوف واش … وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا … كما للناس بالحجر استلام

وقال ايضا

الا ان سيفا برمكيا مهندا … اصيب بسيف هاشمي مهند
فقل للمطايا بعد فضل تعطلي … وقل للرزايا كل يوم تجددي

وقال دعبل بن علي الخزاعي يرثي ال برمك

ولما رايت السيف صبح جعفرا … ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وايقنت انما … قصارى الفتى فيها مفارقة الدنيا

وقال صالح بن طريف يرثي ال برمك

يا بني برمك واها لكم … ولايامكم المقتبلة
كانت الدنيا عروسا بكم … وهي اليوم ثكول ارملة

وقال الحسن بن وهب يرثي ابا تمام

فجع القريض بخاتم الشعراء … وغدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معا فتجاورا في حفرة … وكذاك كانا قبل في الاحياء

وقال ايضا

سقى بالموصل القبر الغريبا … سحائب ينتحبن له نحيبا
اذا اظللنه اظللن فيه … شعيب المزن يتبعها شعيبا
ولطمن البروق به خدودا … وشققن الرعود به جيوبا
فان تراب ذاك القبر يحوي … حبيبا كان يدعى لي حبيبا

وقال ابن الزيات يرثي ابا تمام

نبأ اتى من اعظم الانباء … لما الم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فاجبتهم … ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وقال ابن العلاف يرثي هرة

يا هر فارقتنا ولم تعد … وكنت عندي بمنزل الولد
فكيف ننفك عن هواك وقد … كنت لنا عدة من العدد
تطرد عنا الاذى وتحرسنا … بالغيب من حية ومن جرد
وتخرج الفار من مكامنها … ما بين مفتوحها الى السدد
يلقاك في البيت منهم مدد … وانت تلقاهم بلا مدد
لا عدد كان منك منفلتا … منهم ولا واحد من العدد

لا ترهب الصيف عند هاجرة … ولا تهاب الشتاء في الجمد
وكان يجري ولا سداد لهم … امرك في بيتنا على سدد
حتى اعتقدنا الاذى لجيرتنا … ولم تكن للاذى بمعتقد
وحمت حول الردى بظلمهم … ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبي عليك مرتعدا … وانت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا … وتبلع الفرخ غير متئد
وتطرح الريش في الطريق لهم … وتبلع اللحم بلع مزدرد
اطعمك الغي لحمها فرأى … قتلك اربابها من الرشد
حتى اذا داوموك واجتهدوا … وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرا فما وقعت وكم … افلت من كيدهم ولم تكد
فحين اخفرت وانهمكت وكا … شفت واسرفت غير مقتصد
صادوك غيظا عليك وانتقموا … منك وزادوا ومن يصد يصد
ثم شفوا بالحديد انفسهم … منك ولم يرعووا على احد
فلم تزل للحمام مرتصدا … حتى سقيت الحمام بالرصد
لم يرحموا صوتك الضعيف كما … لم ترث منها لصوتها الغرد
اذاقك الموت ربهن كما … اذقت افراخه يدا بيد
كان حبلا حوى بجودته … جيدك للخنق كان من مسد
كان عيني تراك مضطربا … فيه وفي فيك رغوة الزبد
وقد طلبت الخلاص منه فلم … تقدر على حيلة ولم تجد

مجدت بالنفس

مجدت بالنفس والبخيل بها … انت ومن لم يجد بها يجد
فما سمعنا بمثل موتك اذ … مت ولا مثل عيشك النكد
عشت حريصا يقوده طمع … ومت ذا قاتل بلا قود
يا من لذيذ الفراخ اوقعه … ويحك هلا قنعت بالغدد
الم تخف وثبة الزمان كما … وثبت في البرج وثبة الاسد
عاقبة الظلم لا تنام وان … تاخرت مدة من المدد
اردت ان تاكل الفراخ ولا … ياكلك الدهر اكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما … اعزه في الدنو والبعد
لا بارك الله في الطعام اذا … كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره … فاخرجت روحه من الجسد
ما كان اغناك عن تصعدك البـ … ـرج ولو كان جنة الخلد
ما كان اغناك عن تصعدك … البرج ولو كان جنة الخلد
قد كنت في نعمة وفي دعة … من العزيز المهيمن الصمد
تاكل من فار بيتنا رغدا … واين بالشاكرين للرغد
وكنت بددت شملهم زمنا … فاجتمعوا بعد ذلك البدد
فلم يبقوا لنا على سبد … في جوف ابياتنا ولا لبد
وفتتوا الخبز في السلال فكم … تفتت للعيال من كبد
وفرغوا قعرها وما تركوا … ما علقته يد على وتد
ومزقوا من ثيابنا جددا … فكلنا في المصائب الجدد

التعازى قال عبد الرحمن بن ابى بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه فى ابنه ايوب وكان ولى عهده واكبر ولده يا امير المؤمنين انه من طال عمره فقد احبته ومن قصر عمره كانت مصيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك لكنت فى ميزانه وكتب الحسن بن الحسن رحمه الله تعالى الى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يعزيه فى ابنه عبد الملك

وعوضت اجرا من فقيد فلا يكن　　فقيدك لا يأتى واجرك يذهب

وقال العتبى قال عبد الله بن الاهتم مات لى ابن وانا بمكة فجزعت عليه جزعا شديدا فدخل على ابن جريج يعزينى فقال لى يا ابا محمد اسل صبرا واحتسابا قبل ان تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم وهذا الكلام لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه يعزى الاشعث بن قيس فى ابن له ومنه اخذ ابن جريج وقد ذكر حبيب فى شعره فقال

وقال على فى التعازى لاشعث　　وخاف عليه بعض تلك المآثم
اتصبر للبلوى عزاء وحسبة　　فتؤجر ام تسلو سلو البهائم

واتى على بن ابى طالب كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال ان تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر فان فى الله خلفا من كل هالك مع انك ان صبرت جرى عليك القدر وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت آثم وعزى ابن السماك رجلا فقال عليك بالصبر فبه يعمل من احتسب واليه يصير من جزع واعلم انه ليست مصيبة الا ومعها اعظم منها من طاعة الله فيها او معصيته بها وقال الاصمعى عزى صالح المرى رجلا بابنه فقال له ان كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة فمصيبتك بنفسك اعظم من مصيبتك بابنك واعلم ان التهنئة على آجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة وقال العتبى عزى ابى رجلا فقال له انما

يستوجب على الله تعالى وعده من صبر لحقه فلا تجمع الى ما فجعت به الفجيعة بالاجر فانها اعظم المصيبتين عليك ولكل اجتماع فرقة الى دار الحلول وعزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب فى بنى له صغير فقال عوضك الله تعالى منه ما عوضه الله منك وكان على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه اذا عزى قوما قال عليكم بالصبر فان به يأخذ ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه كتاب تعزية اما بعد فان احق من تعزى واولى من تأسى من سلم لامر الله وقبل تاديبه فى الصبر على نكبات الدنيا وتجرع غصص البلوى من تنجز من الله وعده وفهم عن كتابه امره واخلص له نفسه واعترف له بما هو اهله وفى كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وانس من كل فقيد وان عظمت اللوعة به اذ يقول عز وجل كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وحيث يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون والموت سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق اجمعين وفى انبياء الله وسالف اوليائه افضل العبرة واحسن الاسوة فهل احد منهم الا وقد اخذ من فجائع الدنيا بالجزل الاعطاء ومن الصبر عليها بالاحتساب الاجر فيها باوفر الانصباء فجع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحى ونتيج الرحمة وحضين الملائكة وبقية آل ابراهيم واسمعيل صلوات الله عليهم اجمعين وعلى عامة الانبياء والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته وخصت الملائكة رزيته نزل من فقدانه بموعود عوضا فشكر قضاءه واتبع رضاه فقال يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط

الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون واذا تامل ذو النظر ما هو مشرف عليه من غير الدنيا واتعب نفسه وفكره في غيرها بتنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع يسير مدة اللذة ذلت الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وتمسكت الفجائع لديه فاخذ للامر اهبته واستعد للموت عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها قال النبي صلى الله عليه واله وسلم اذكروا الموت فانه هادم اللذات ومنغص الشهوات وليس شيء مما اقتصصت الا وقد جعلك الله مقدما في العلم به ولعمري ان الخطب فيما اصبت به لعظيم غير ان موضعه من الاجر والمثوبة عليه يحسن الصبر يهونان الرزية وان ثقلت ويسهلان الخطب وان عظم فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به من زلفى الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين اعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى **وحكى** محمد بن الفضل عن ابي حازم قال مات عتبة بن عياض بن غنم الفهري فعزى رجل اباه فقال لا تجزع عليه فقد قتل شهيدا فقال وكيف اجزع على من كان في حياته زينة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات **وروى** ابن الفارحد ثنا عيسى بن اسمعيل قال سمعت الاصمعي يقول دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعا على اخيه محمد بن سليمان فاتته بنين فابى حتى دعى بالمائدة فقلت للاصمعي ما اصابك فسألته ثانيا فسكت فسألته ثالثة فقال اتدري ما قال الاحوص قلت لا ادري فقال قال الاحوص

قد زاده كلفا بالحب ان منعت ۞ احب شيء الى الانسان ما منعا ۞

قال ابو موسى والابيات لاراكة الثقفي يرثي بها عمرو بن اراكة ويعزي نفسه حيث يقول

لعمري لئن اتبعت عينك ما مضى ۞ به الدهر او ساق الحمام الى القبر ۞

١ ليستنقذن ماء الشؤون باسره ۞ وان كنت تمريهن من ثبج البحر

تبين فان كان البكا رد هالكا ۞ على احد فاجهد بكاك على عمرو

فلا تبك ميتا بعد موت احبة ۞ علي وعباس وال ابي بكر

وقال ابو عمرو بن يزيد مات اخو مالك بن دينار فبكى مالك وقال يا اخي لا تقر عيني بعدك حتى اعلم انك في الجنة انت ام في النار ولا اعلم ذلك حتى الحق بك **وقالت** اعرابية ورأت ميتا يدفن جافى الله عن جنبيه الثرى واعانه على طول البلا **وعزى** اعرابي رجلا فقال اوصيك بالرضا من الله بقضائه والتنجز لما وعد به من ثوابه فان الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله **وعزى** ايضا رجلا فقال ان من كان لك في الآخرة اجرا خير لك ممن كان لك في الدنيا سرورا **وجزع** رجل على ابن له فشكى ذلك الى الحسن فقال له هل كان ابنك يغيب عنك قال نعم كان مغيبه عني اكثر من حضوره قال فاتركه غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها اعظم من هذه الغيبة **وعزى** رجل نصراني مسلما فقال له اني مثلي لا يعزي مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه **وكان** علي بن الحسين عليهما السلام في مجلسه وعنده جماعة اذ سمع ناعية في بيته فنهض الى منزله فسكتهم ثم رجع الى مجلسه فقالوا له امن حدث كانت الناعية قال نعم فعزوه وتعجبوا من صبره فقال انا اهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على ما نكره **تعزية** التمس ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه والانتهاء لامره الى امره فان ما فات غير مستدرك **وعزى** موسى المهدي ابراهيم بن سلم على ابن له مات فجزع عليه جزعا شديدا فقال له ايسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلوات ورحمة **وروى** سفيان الثوري عن سعيد بن جبير قال ما اعطيت امة

عن المصيبة ما اعطيت هذه الامة من قولها انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها احد
لاعطيها يعقوب حيث يقول يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم
وعزى رجل رجلا بابن له فقال له لو ذهب ابوك وهو اصلك وذهب ابنك وهو فرعك
فما بقاء من ذهب اصله وفرعه تعازي الملوك قال الشيخ عزى اكثم بن صيفي عمرو بن
هند ملك العرب على اخيه فقال له ايها الملك ان اهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد
الرحال الا في غيرها وقد اتاك ما ليس بمردود عنك وارتحل عنك ما ليس براجع اليك واقام
معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم ان الدنيا ثلاثة ايام فامس عظة وشاهد عدل
فجعك بنفسه وابقى لك وعليك حكمته واليوم غنيمة وصديق اتاك ولم تاته طالت
عليك غيبته وستسرع عنك رحلته وغدا لا تدري من اهله وسياتيك ان وجدك
فما احسن الشكر للمنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا اصول نحن فروعها فما بقاء الفروع
بعد اصولها واعلم ان اعظم من المصيبة سوء الخلق منها وخير من الخير معطيه وشر
من الشر فاعله وحكي انه لما هلك امير المومنين المنصور قدمت وفود الانصا
على امير المومنين المهدي وقدم فيهم ابو العيناء المحدث فتقدم الى التعزية فقال
اجر الله تعالى امير المومنين على امير المومنين قبله وبارك لامير المومنين فيما خلفه
له فلا مصيبة اعظم من مصيبة امام والد ولا عقبى افضل من خلافة الله على اوليائه
فاقبل من الله افضل العطية واصبر له على اعظم الرزية ولما مات معاوية بن ابي
سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهري ثم قدم يزيد من بعد
ذلك فلم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة … واشكر حباء الذي بالملك حاباكا

لا رزء اعظم في الاقوام قد علموا … مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت راعي اهل الارض كلهم … فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف … اذا بقيت فلا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام وعزى شبيب بن شبة المنصور على اخيه ابي العباس
فقال جعل الله ثواب ما رزئت به لك اجرا واعقبك عليه صبرا وختم ذلك لك
بعافية تامة ونعمة عامة فثواب الله خير لك منه وما عند الله خير له منك
واحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل وكتب ابراهيم بن اسحاق الى
بعض الخلفاء يعزيه ان احق من عرف حق الله تبارك وتعالى فيما اخذ منه من عرف
نعمته فيما ابقى عليه يا امير المؤمنين ان الماضي قبلك هو الباقي لك والباقي
بعدك هو الماجور فيك وان النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به اعظم منها
عليهم فيما يعافون منه ودخل عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له
الحاجب ان امير المؤمنين قد اصيب الليلة بابن له وولد له ابن اخر فلما دخل
عليه قال سرك الله يا امير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه
مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر ودخل المامون على ام الفضل بن سهل يعزيها
بابنها الفضل بن سهل فقال يا امة انك لم تفقدي الا رؤيته وانا ولدك مكانه
فقالت يا امير المؤمنين ان رجلا افادني ولدا مثلك لجدير ان اجزع وابكي عليه
ولما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب الى عماله ان عبد الملك
كان عبدا من عبيد الله تبارك وتعالى احسن الله عز وجل اليه والي فيما عاشه
ماشاء وقبضه حين شاء وكان ما علمت من صالحي شباب اهل بيته قراءة للقران

وتحريا للخير واعوذ بالله ان يكون لى محبة اخالف فيها محبة الله تعالى فان ذلك لا يحسن
فى احسانه الى وتتابع نعمه على ولا اعلمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة
قد نعينا اهله الذين هم احق بالبكاء عليه **ودخل** زياد بن عثمان بن زياد على سليمان
بن عبد الملك وقد توفى ابنه ايوب فقال يا امير المؤمنين ان عبد الرحمن بن ابى بكرة
كان يقول من احب البقاء ولا بقاء فليوطن نفسه على المصائب **ولما** مات معاوية
بن ابى سفيان دخل عطاء بن ابى صيفى على يزيد بن معاوية فقال يا امير المؤمنين اصبحت
رزئت خليفة الله واعطيت خلافة الله فاحتسب على الله اعظم الرزية واشكره على
احسن العطية **وعزى** محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
على ابنه عبد الملك فقال يا امير المؤمنين اعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن
وسترا من النار فقال عمر بن عبد العزيز هل رايت حزنا يحتج به او غفلة يوثب عليها
قال يا امير المؤمنين لو ان رجلا ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنته هو ولكن الله قضى
ان الذكرى تنفع المؤمنين **وتوفيت** اخت لعمر بن عبد العزيز فلما فرغ من دفنها دنى اليه رجل
فعزاه فلم يرد عليه شيئا ثم دنى اليه اخر فعزاه فلم يرد عليه شيئا فلما راى الناس ذلك
امسكوا عنه ومشوا معه فلما بلغ الباب اقبل على الناس بوجهه وقال ادركت الناس وهم
لا يعزون بامراة الا ان تكون اما انقلبوا رحمكم الله **ووجد** فى حائط من حيطان تيم مكتوبا

اصبر لدهر نال منـ ... ـك فهكذا مضت الدهور
فرح وحزن مرة ... لا الحزن دام ولا السرور

وهذا نظير قول العتابى

وقائلة لما رأتنى مسهدا ... كأن الحشا منى تلدغه الجمر

اباطن داء ام جوى بك قاتل ... فقلت الذى بى ما يقوم له الصبر
تفرق الاف وموت احبة ... وفقد ذوى الافضال قالت كذا الدهر

وكتب محمد بن عبد الله بن طاهر ... الى المتوكل يعزيه بابن له يعنى

انى اعزيك لا انى على ثقة ... من الحياة ولكن سنة الدين
ليس المعزى بباق بعد ميته ... ولا المعزى وان عاشا على حين

وقال ابو عيينه

فان اشك من ليلى بجرجان طوله ... فقد كنت اشكو منه بالبصرة القصر
وقائلة ماذا نأى بك عنهم ... فقلت لها لا علم لى فسلى القدر

وقال بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما اصيب بابنه ايوب وفجع به
يا امير المؤمنين ان مثلك لا يوعظ الا بدون علمه فان رايت ان تقدم ما اخرت
العجزة فترضى ربك وتريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة فافعل
وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يعزيه فى ابنه عبد الملك ببيت شعر وهو

وعوضت اجرا من فقيد فلا يكن ... فقيدك لا ياتى واجرك يذهب

ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى امه ان اصنعى طعاما ويحضره
الناس ثم تقدمى اليهم ان لا ياكل منه محزون ففعلت فلم يبسط احد اليه يده
فقالت ام الاسكندر ما لكم لا تاكلون فقالوا انك تقدمت الينا ان لا ياكل
منه محزون وليس منا احد الا من قد اصيب بحميم او قريب فقالت مات والله
ابنى وما اوصى الى بهذا الا ليعزينى به وهذه فطنتها **وكان** سهل بن هرون
يقول فى تعزيته ان اجر التهنئة باجل الثواب اوجب من التعزية على عاجل المصيبة

قد تم وكمل الباب السادس والعشرين بعون الله الملك الحق المبين ويتلوه الباب السابع والعشرين بعون الله خالق السموات والارضين وارادة رب العالمين وهو في مقاطيع من الشعر القصير والسلم

الباب السابع والعشرين في مقاطيع من الشعر القصير والتشبيه وغيره

في هذا الباب من التشبيه والتجنيس ما قيل في بعض الفواكه وغيره والنوادر فهذا الباب وان كان كثيرا جدا فلم استقصه وانما اوردت من ذلك ما ذكرته في الوقت مما حفظته من زبدة الطلب وفيما ذكرت من ذلك كفاية ومقنع ان شاء الله تعالى احسن ما قيل في الرمان قول الشاعر

شبهت رمانة من فوق دوحتها   تثنى المها بديع الحسن منعوت
الشوح حق لما قد ضم داخله   والنقص قطن له والحب ياقوت

ومن احسن ما قيل في الجوز

تامل الجوز في اطباقه لترى   راووق حسن طيه غير مخطوط
كانه اكر من صندل خرطت   فيه بدايع من نقش وتخطيط

اخذ هذا المعنى غيره فقال في الاترج

واترجة شبهتها في لونها   مثل اللجين وقد طلي بالعسجد
ولقد ظننت بريحها لما بدا   ريح الحبيب وقد اتى للموعد

ومن احسن ما قيل في النارنج

كانما النارنج لما بدت   حمرتها في صفرة كاللهيب
وجنة معشوق راى عاشقا   فاحمر واصفر حذار الرقيب

ومن ابدع ما قيل في التفاح

وتفاحة من كف ظبي اخذتها   جناها من الغصن الذي مثل قده

لما شكل خديه

لما شكل خديه وطيب نسيمه   وطيب ثناياه وحمرة خده

ولمصعوني في سفرجلة

ومصفرة تختال في ثوب نرجس   وتعبق عن مسك الندا والتنفس
لها ريح محبوب وقسوة قلبه   ولون محب حلة السقم مكتسي
فصفرتها من صفرتي مستعارة   وانفاسها في الطيب انفاس مونسي
ولما استتمت في القضيب تمامها   ولم يبق الا في غلالة سندس
مددت يدي باللطف ابغي قطافها   لاجعلها ريحانتي وسط مجلسي
وكان لها ثوب من الزغب اغبر   يزر على جسم من التبر املس
فرتت يدي غصبا لها ثوب جسمها   واعريتها باللطف من كل ملبس
فلما تعرت في يدي من بردها   ولم يبق الا في غلالة نرجس
ذكرت بها من لا ابوح بذكرها   فاذبلها في الكف حر تنفسي

واهدى لبعض الشعراء عنب   ابيض واسود وكتب معه

اهدت بيضا وسودا من تركيبها   كانها من بنات الروم والحبش
عذرا تتوكل احيانا وتشربها احيانا   فتعصم من جوع ومن عطش

ولبعض الشعراء في النارنجات

واخضر فستقي اللون غض   يروق بحسن منظره العيونا
ذكي العرق مشكور الايادي   كريم عرفه يبلي الحزينا
اغار على الترنج وقد حكاه   فزاد على اسمه الفا ونونا

وفيه ايضا الصاعد اللغوي

لماء دقيل تنجاز بعثت به   ان الزمرد اغصانه واوراق
وطيبه سرق الاترنج نكهته   ياقوم حتى من الاشجار سراق
يبارك الحمر في نفي الهموم اذا   ماشبه المقصد بالهجر مشتاق
كانما الملك المنصور علمه   فعل الجميل وطابت منه اخلاق

ومما قيل في الخوخ

وطيب الريق عذب آب في آب   وزار مشتملا في زي اعرابي
محمل الثوب لم يحمل رياسته   من الفواكه من قشر ولا عاب
جالسته نظرة فاحمر من خجل   حذاء ثم انثنى عجز كمرتاب
من اسمه فيه مقلوب ومبتداه   اربي على اللون في نظر بحاجبا

ولبعضهم في العناب

اما ترى شجر العناب موقرة   بكل احمر لماع من الخرز
وقد تدلت به الاغصان مايلة   مثل العناقيد من صدر الى العجز
وقد حمتها عن الايدي اسنتها   حذار مفترس او خوف منتهز

ولبعضهم في الياسمين

وياسمين بين اوراقه   كانها في قضبه الضافيه
زمرد رصع ما بينه   مداهن في فضة صافية

ولبعضهم في الخيري

بعثت اليك من خيري دارنا   محومة كاوراق العقيق
يحط على الدروب على التصابي   ويصطاد الخليع من الطريق

ولبعضهم

ولبعضهم في الياسمين ايضا

كانما ياسمينا الغض   كواكب في السما تنقض
والطرق الحمر في جوانبه   كخد عذراء مسه عض

ولبعضهم في النيلوفر

رأيت في البركة نيلوفرا   فقلت ما سكناك وسط البرك
فقال لي غرقت في ادمعي   وصاد في دمع الصبا بالشرك
فقلت ما بال اصفرار بدى   عليك حتى انه غيرك
فقال لي الوان اهل الهوى   صفر ولو ذقت الهوى صفرك

ولبعضهم في الآس

وغادة اهدت الى الفها   قضيب آس زاد في طرفها
كانما خضرة اوراقه   بقية الحنا في كفها

وفي الورد والآس ايضا

ارى عهدكم كالورد ليس بدائم   ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدي لكم كالآس حسنا وبهجة   له نظرة تبقى اذا ذهب الورد

ولبعضهم في تفاحة

وتفاحة من عنبر صيغ نصفها   ومن جلنار نصفها وشقايق
كان النوى قد ضم من بعد فرقة   بها خد معشوق الى خد عاشق

ولبعضهم في لون الاقاحي

احب نوار الاقاح نوارا   عجبت في لجينه حارا

اى عيون صورن من ذهب   ركبت فيها اللجين اشفارا
اذا راى الناظرون بهجتها   قالوا نجوم تحفّ اقمارا
كانما اصفر من موسطة   عليل قوم اتوه زوارا
كان مبيضه صقالبة   كانوا مجوسا فاستقبلوا نارا
كانه فم من يهويت وقد   وضعت فيه بفى دينارا

ولبعضهم فى الورد

اما ترى شجرات الورد مظهرة   لنا بدائع قد ركبن فى قضب
كانهن يواقيت يطوف بها   زمرد وسطه شذر من الذهب

فى شقايق النعمان

كان الشقايق اذا برزت   غلالة لاذ وثوب احمر
قطاع من الحبر مشوبة   باطرافها لمع من حمم

وقال فى الجلنار

وجلنار مشرق على اعالى الشجرة   كان فى روسه احمره واصفره
قراضة من ذهب فى خرق معصفرة   قراضة من ذهب فى خرق معصفرة

ولابن عمار فى التين

التين يعدل عندى كل فاكهة   اذا انثنى لنا فى حسنه الزاهى
مخشن الجلد قد مالت علاقته   كانه ساجد من خشية الله

ولبعضهم فى البرق

ارقت لبرق شديد الوميض   ترمى غواربه كالشهب

كان تالقه فى السماء   سطور كتبن بماء الذهب

ولبعضهم فى زورق

ويوم لنا فوق ظهر الغدير   ركبنا الى نيلها زورقا
تخال مقاذيفها فى يد   يحركها خوف ان تغرقا
مقاريض فى راحتى خايط   يشق ملاءة ازرقا

ولبعضهم فى الشمع

قناة من الشمع مركوزة   لها حربة ركبت من ذهب
تحرق بالنار احشاءها   فتدمع مقلتها باللهب
تبدى لنا نورها فى الدجى   كانما يبتدى الرضا فى الغضب
فاعجب لاكلة جسمها   بروح يشاركها فى العطب

ولبعضهم فى نور البنفسج

بنفسج بذكى الريح مخصوص   ما فى زمانك اذ وافاك تنغيص
كانه زرقة فى حسن بهجته   خد بدى وهو بالتقبيل مقروص

ولابى نواس فى البهار

تنزه فى رياض الارض فانظر   الى اثار ما صنع المليك
مداهن من لجين يانعات   وفى اوساطها الذهب السبيك
على قضب الزمرد الزبرجد شاهدات   بان الله ليس له شريك

ولبعضهم فى ناعورة

ومدارة فلكية فى شكلها   تبكى بمثل مدامع العشاق

تبدى الانين كانها مجروحة   لجنينها او جازع لفراق

ولبعضهم في البحر

انظر الى البحر كيف يجرى   كانه ذايب الزجاج

كانه ارض ابنوس   طوق من موجه بعاج

وفي مثل ذلك

انظر الى البحر ما احلى شمائله   تأتي به الريح احيانا وينعطف

كانه ملك جاءت عساكره   تقبل الكف منه ثم تنصرف

وقال في طبل

يا حبذا يومنا نلهو بلاهية   تلهي وشي له راس وفي جسد

قد شد هذا الى هذا كانهما   من شدة الشد مقرونان في صفد

تظل تلطم خديه اذا ضربت   بكل طاقتها ضربا بلا جرد

فتسمع الصوت منه حين تضربه   كانه خارج من ضامر حاسد

ولبعضهم في سكين

تأمل حدتي واعلم بأني   وجدت مع الذخاير في الكنوز

اخاف على يديك القطع مني   لاني كنت لامرأة العزيز

وقال في مقص

نحن خليلان ما دعانا   للوصل ود ولا اختيار

نفصل ما كان ذا اتصال   كاننا الليل والنهار

وقال في صلوب

وسنان لا لذة الظلماء توقظه   ولا الهجيرة في البيداء تؤذيه

اغفى فياليت شعري هل اتى به   اذا دجى الليل طيف كان يأتيه

خط السنان كتابا بين اضلعه   فمال يقراه سرا ويخفيه

وقال في حمام

وحمام كان النار فيه   مسعرة كنيران الجحيم

دخلت انا ومن اهواه فيه   فعادلنا كجنات النعيم

وقال فيه ايضا

تجرد في الحمام عن قشر لولو   والبس من ثوب الملاحة ملبوسا

تجردت الموسى لتزيين راسه   فقلت لقد اوتيت سؤلك يا موسى

وقال في احدب

قصرت اخادعه وغار قذاله   فكانه متوقع ان يصفعا

وكانه قد ذاق اول صفعة   واحس ثانية لها فتجمعا

وفي قينة تضرب عودا

من كف جارية كان بنانها   من فضة قد طوقت عنابا

وكان يمناها اذا ضربت به   تلقي على يدها الشمال حسابا

ولبعضهم في صفة عود

وناطق بلسان لا ضمير له   كانه فخذ نيطت الى قدم

يبدى ضمير سواه في الكلام كما   يبدى ضمير سواه الخط في القلم

وقال ابن الرومي يصف خبازا

ما انس لا انس خبازاً مررت به　　يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة　　وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دايرة　　في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

ولبعضهم في البراغيث

يا رب ارقني القذان　　فالنوم لا تألفه العينان
من غص برغوث له اسنان　　وللغواشي فوقنا طنان

وقال بعضهم ايضا فيهم

ليل البراغيث ليل لا نفاد له　　لا بارك الله في ليل البراغيث
كانهن وجلدي اذ خلون به　　ايتام سوء اغاروا في المواريث

ولبعضهم في البعوض

بعوض جعلن دمي قهوة　　وغنينني بضروب الاغاني
كان عروقي اوتارها　　وجسمي الرباب وهن القيان

ولبعضهم فيهما معا

ضاقت بلنسية بي　　وزال عني غموض
رقص البراغيث فيها　　على غناء البعوض

وقال بعضهم في نهود جارية

كان الثدي اذا ما بدت　　وزان العقود بهن النحورا
حقاق من العاج مكبوبة　　حملن من المسك شيئا يسيرا

وقال فيها ايضا

صدور فوق

صدور فوق قمص حقاق عاج　　ودر زانه حسن اتساق
يقول القائلون اذا رأوه　　اهذا الدر من هذا الحقاق

ولبعضهم في الورد اول فتحه

اتاك ابا عامر ورده　　يحاكي شذى المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر　　فغطت باكمامها راسها

ولبعضهم في الخرشف

هل ابصرت عيناك يا خليلي　　قنافذاً اشاع في زنبيل
من خرشف معتمد جليل　　ذي ابر تنفذ جلد الفيل
كانها انياب بنت الغول　　لو نحت في ذات امر ثقيل
لقفزته نحو ارض النيل　　ليت تراطي حشا منديل

وقال بعضهم في الباقلاء الاخضر

انا لا اليك احدثت صلفا　　فاتخذت من زمرد صدفا
نكن ضراتها الخضور وذي　　نكن الحسن روضة انفا
هامت لجفف العمان فاتخذت　　من سندس في جنانها لحفا
تشبيها بالثغور من لطف　　حسبك منا في بر من لطفا
اكل ظريف وطعم ذي ادب　　والقول بهواه كل من ظرفا

وقال بعض الشعراء في التجنيس

عجبت لوغد قد تحدث ضنه　　فاصبح يلقاني بتيه ويبسما
يروم مساواتي ومن دونها السما　　وكيف يساويني سمواً ويبسما

وقال بعضهم

وجنات من اصفي له هواي   ماجنت اظلام ولا اسناء
ليس الحب الذي يجزي المحب له   من قتله حلا ولا احسناء

وقال مثله

اني سعدت من الامير بسيد   ادركت امالي به ولديه
لقاه ربي صحة وسلامة   واراه ما يهواه في ولديه

وقال ايضا

ومعشوق يتيه بوجه عاج   شبيه الدل منه بلا مزاج
اذا استقيته راحا سقاني   رضابا كالرحيق بلا امتزاج

وقال ايضا

اقيك بنفسي صروف الردى   وحاشاك مولاي ان تجتبينا
وقدمت قبلك نحو الحمام   وبعد حياتي نشرات حينا

وقال ايضا

تمزق جسمي في هواه فصده   فريق وعندي شعبة وفريق
اذا ظمئت نفسي اقول له اسقني   فان لم يكن راح لديك فريق

وقال ايضا

شكوت اليه ما الاقي فقال لي   رويدا ففي حكم الهوى انت متولي
فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى   لقلت لما تلقى اذى ان تموت لي

وقال ايضا

لقد فات في نثره عاشه   بديع الزمان وقابوسه
وروى انظما بماء النعيم   ولا عيش الا وفي بوسه

وقال ايضا

مبدع في شمايل المجد حتما   ما اهتدينا الاخذه واقتباسه
فهو فظ بالمال وقت نداه   وجواد بالعفو وقت باسه

وقال ايضا

اذا ما جاد بالاموال بيتا   ولم يدركه في الجود الندامة
وان بهجت خواطره بجمع   لريب حوادث قال الندامة

وقال ايضا

ولما تتابع صرف الزمان   قرعنا الى سيد بابه
اذا كشر الدهر عن نابه   كشفنا الحوادث عنا به

وقال ايضا

اذا عن خطب فان اراؤه   تغني عن الجيش وتزري به
وان بدا الليل بدا نوره   للركب نجما فهي تسري به

وقال ايضا

اما مان ان يشتفي المستهام   بزورة وصل وتاويله
مخصم عن سؤله هيبة   ويعلم علمك تاويله

وقال ايضا

لنا صديق ان رأى مصحفا الا طافه   فان يكن في عصرنا ذو ابنة لاطمه

وقال ايضا

عذبي ترى من جفون راميات　　بسهم التصور عيني غزال

يرانى طرفه حتى يرانى

وقال ايضا

هذا الربيع وهذه انهاره　　متجاوب في ايكة اطياره

وبذا البنفسج والشقائق مونق　　والورد يضحك بينها وبهاره

فاشرب على وجه الحبيب وغنّ لي　　هذا هواك وهذه آثاره

وقال غيره

غدونا على الروض الذي طلّه الندى　　سحيرا واوداج الاباريق تسفك

فلم تر شيئا كان احسن منظرا　　من النور يجري دمعه وهو يضحك

وقال آخر

اما ترى الارض قد اعطتك زهرتها　　مخضرة واكتسى بالنور عاريها

فللسماء بكاء في جوانبها　　وللربيع ابتسام في نواحيها

وقال غيره

ان السماء اذا لم تبك مقلتها　　لم تضحك الارض عن شيء من الزهر

والارض لا تنجلي انوارها ابدا　　الا اذا رمدت من شدة المطر

وقال ابن قرناص

ايا حسنها من رياض غدا　　جنون فنونا بافنانها

مشى الماء فيها على رأسه　　لتقبيل اقدام اغصانها

وقال آخر

وقال اخر

انظر الى الاغصان كيف تعانقت　　وتفارقت بعد التعانق وجعا

كالصب حاول قبلة من الفه　　فرأى المراقب فانثنى متوجعا

وقال ابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول　　طرفي برونق حسنها مدهوش

يبدو خيال غصونها في مائه　　فكأنما هو معصم منقوش

وقال ايضا

لولا اهيم الى الرياض وحسنها　　واظل منها تحت ظل ضافي

والزهر حياني بثغر باسم　　والماء وافاني بقلب صافي

وقال آخر

قد سعينا نبغي زيارة دوح　　قد حبانا باللطف والاكرام

ناولتنا ايدي الغصون ثمارا　　اخرجتها لنا من الاكمام

وقال بعضهم في الورد

يا راقدا ونسيم الصبح منتبه　　في روضة القصف والاطيار تنتحب

الورد ضيف فلا تجهل كرامته　　فما قاهوة في الكاس تلتهب

سقيا له زائرا تحيا النفوس به　　يجود بالوصل شهرا ثم يحتجب

وقال اخر فيه

طاب الزمان بجاء الورد فاصطحبا　　ما دام للورد انوار وازهار

واستقبلا عيشنا بالكاس مترعة　　لا طولت للئام الناس اعمار

وقال اخر

اشرب على الورد من حمراء صافية   شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا
واستوف بالكاس من لهو ومن طرب   فلست تامن صرف الحادثات غدا

وقال اخر

اشرب على ورد الخدود فانها   ايام ورد والصبوح يطيب
ما الورد احسن منظرا من وجنة   حمراء جاد بها عليك حبيب

وقال بعضهم

اما ترى الورد على غصنه   في روضة البستان للمنظر
صحاف ياقوت وقد رصعت   في وسطها بالذهب الاصفر

وقال ابن المعتز في البنفسج

ولازوردية وافت بزرقتها   بين الرياض على زرق اليواقيت
كانها فوق طاقات صغفن بها   اوائل النار في اطراف كبريت

وقال اخر

اشرب على زهر البنفسج قهوة   تهدى السرور لكل صب مكمد
فكانه قرص بخد مضعف   او اعين زرق كحلن باثمد

ولبعضهم في الورد

للورد فضل على زهر الربيع سوى   ان البنفسج ازكى منه في المهج
كانه وعيون الناس ترمقه   اثار قرص يد في خد ذي غنج

وقال اخر

يا محديا لي بنفحها ارجا   يرتاح صدري له وينشرح
بشرني عاجلا مصحفه   بان ضيق الامور ينفسح

وقال غيره في النرجس

وقضب زمرد تعلو عليها   عيون لم تذق طعم الغماض
توهمت الغمام لها رقيبا   فنكست الرؤوس الى الرياض

وقال اخر فيه

انت يا نرجس روض   لزهور الارض ست
ودليل القول منك   ان اوراقك ست

وقال اخر فيه

اقول وطرف النرجس الغض شاخص   الي وللنمام حولي المام
ايا رب حتى في الحدائق اعين   علينا وحتى في الرياحين نمام

وقال ايضا فيه

لما تبادى الورد في زهوه   وراح من اعجابه يراس
تلون المنثور مما به   واصفر من غيظه النرجس

وقال ابن العز المصري في النيلوفر

وبركة تزهو بنيلوفر   نسيمه يشبه نشر الحبيب
مفتح الاجفان في نومه   حتى اذا الشمس دنت للمغيب
اطبق جفنيه على خده   وغاص في البركة خوف الرقيب

ومما قيل في البان

قد اقبل الصيف وولى الشتا   وعن قليل تسام الحرا
اما ترى البان باغصانه   قد قلب الفرو الى برا

وقال اخر فيه

اما ترى البان الذى زهو على   كل الغصون بهذه الملابس
وافى يبشر بالربيع وقربه   يختال فى السنجاب والبرطاس

وقال فى الشقيق

حييته بشقايق فى مجلس   ورأى الرقيب فشق ذاك عليه
فاحمر من خجل فانبت خده   اضعاف ما حملت يداى اليه

وقال اخر

لولا اعانق زاجت بروضة   احداق نرجسها الينا تنظر
ما النوجيب شقيقها حسدا الا   بات النسيم بذيله يتعثر

ومما قيل فى المنثور

تخال منثورها فى الدوح منتثرا   كانما صبغ من درر وعقيان
والطير ينشد فى اغصانه سحرا   هذا هو العيش الا انه فانى

وقال ابن الرومى فى شقايق وجدها على قبر اخيه

قال الشقايق قبره وارتاب اخرس الحلق   فارقته وارتمه فانا الشقيق الصادق

وقال اخر فى المنثور ايضا

قد اقبل المنثور يا سيدى   كالدر والياقوت فى نظمه
شاك لا زال كانفاسه   وحق من يثناك مثل اسمه

ولبعضهم فيه ايضا

ولقد خلوت مع الاحبة مرة   فى روضة للزهر فيها معرك
ما بين منثور اقام ونرجس   مع اقحوان وصفه لا يدرك
هذا يشير باصبع وعيون ذا   ترنو اليه وثغر هذا يضحك

ومما قيل فى الياسمين

والارض تبسم عن ثغور رياضها   والافق يسفر تارة ويقطب
وكان مخضر الرياض ملاءة   والياسمين لها طراز مذهب

وقال آخر

رأيت الفال بشرنى بخير   وقد اهدى الى الياسمين
فلا تحزن فان الحزن شين   ولا تيأس فان الياس مين

وقال الاخطل فى السوسن

سقيا الارض اذا ما نمت نبهنى   بعد الهدو بها قرع النواقيس
كان سوسنها فى كل شارقة   على الميادين اذناب الطواويس

وقال عبد القادر بن مهنا فى الاقحوان

اهدى الذى زارنى سرا فاتحفنى   باقحوان يحاكى ثغر مبتسم
فبت من فرحى افنى مقبلة   لثما وارشف من ريق له شيم

ولبعضهم فيه

انزفاه ثغر الاقاحى فى تشبهه   بثغر حبك واستولى به الطرب
فقلت له عند ما يحكيه مبتسما   لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

ومما قيل في الآس

اهديت مشبه قدك المياس   غصنا نضيرا ناعما من آس

فكانما يحكيك في حركاته   وكانما تحكيه في الانفاس

ومما قيل في الريحان

وغصن من الريحان اخضر ناضر   نما بين غصني نرجس وشقائق

يريك اذا كف الصبا عبثت به   شمائل معشوق وذلة عاشق

وقيل في التمر

انظر الى البسر اذ تبدى   ولونه قد حكى الشقيقا

كانما خوصه عليه   زبرجد مثمر عقيقا

وقال اخر

قضيب من الريحان شاكل لونه   اذا ما بدى للعين لون الزبرجد

تشبهته لما بدى متجعدا   عذارا تبدى في سوالف اغيد

وقال ابن الرومي في الاترج

كل الخلال التي فيكم محاسنكم   تشابهت منكم الاخلاق والخلق

كانكم شجر الاترج طاب معا   حملا ونشرا وطاب العود والورق

ولبعضهم فيه

حياك من تهوى باترجة   ناعمة مقدودة غضة

فجلدها من ذهب اصفر   وجسمها الناعم من فضة

وقال اخر ايضا فيه

يا حبذا اترجة تحدث للنفس الطرب   كانها كافورة لها غشاء من ذهب

وقال ابن المعتز الزبير في الليمون

يا حسن ليمونة حباها قمر   حلو المقبل الحي بارد الشنب

كانها اكرة من فضة خرطت   واستودعوها غلالة صبغ من ذهب

وفيه ايضا

وصاحب نادمته والطير لم يغرد   انهض الى الراح ولا ترض بعيش نكد

واشرب سلافا قرقفا من كف ساق اغيد   قد اكتست الحانها من خده المورد

ولا تدع مجتمعا لذة يوم لغد   اما ترى الليمون في غصن من الزبرجد

كاكرة من فضة مملوءة من عسجد   وقال عبد الله بن المعتز في النارنج

نظرت الى نارنجة في يمينه   كجمرة نار وهي باردة اللمس

فقربها من خده فتالقت   فشبهتها المريخ في دارة الشمس

وقال اخر

ونارنجة بين الرياض نظرتها   على غصن رطب كقامة اغيد

اذا ميلتها الريح مالت كاكرة   بدت ذهبا في صولجان زبرجد

وقال اخر

ونارنج يلوح على غصون   ومنه ما ترى كالصولجان

اشبهها ثديا ناهدات   غلائلها صبغن بزعفران

وقال اخر

واشجار نارنج كان ثمارها   حقاق عقيق قد ملئن من الدر

تطالعنا بين الغصون كأنها   قدود عذارى في ملاحفها الخضر

اتت كل مشتاق بريا حبيبه   فهاجت له الاشجان من حيث لا يدري

ولبعضهم في التفاح

ولما بدا التفاح احمر مشرقا   دعوت بكاسي وهي ملآنة من الشفق

وقلت لساقيها ادرها فانما   خدود الغواني قد جمعن على طبق

وقال اخر في تفاحة

وتفاحة من سندس صبغ نصفها   ومن جلنار نصفها وشقايق

كان الهوى قد ضم من بعد فرقة   بها خد معشوق الى خد عاشق

ولبعضهم فيه

تفاحة كيت لونين خلتهما   خدا محب ومحبوب قد التصقا

تعانقا فبدى واش فراعهما   فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا

وقال آخر

وتفاحة وردية ذهبية   تجلّى عن المصوم ليل صومه

كان سلاف الخمر روى اديمها   تخمر فجات باحمرار اديمه

تذكرني شكل الحبيب وحسنه   وتوريد خديه وطيب نسيمه

وقال آخر

حمرة التفاح في خضرته   اشبه الالوان من قوس قزح

فعلى التفاح فاشرب قهوة   واسقنيها بنشاط وفرح

وفيه ايضا

اهدى لنا التفاح من كفه   من لم يزل يحنيه من خده

وخط بالمسك على بعضها   قد عطف المولى على عبده

وقيل في السفرجل

حاز السفرجل لذات الورى فغدا   على الفواكه بالتفضيل مشهورا

كالراح طعما وشم المسك رائحة   والتبر لونا وشكل البدر تقديرا

وقال اخر

سفرجلة صفراء تحكي بلونها   محبا شجاه للحبيب فراق

اذا شمها المشتاق شبه ريحها   بريح حبيب لذ منه عناق

وطيبة عند المذاق فطعمها   كريق حبيب طاب منه مذاق

وقال آخر

سفرجلة جمعت اربعا   فكانت لما كل معنى عجيب

صفار النضار وطعم العقار   ولون المحب وريح الحبيب

وقيل في الكمثرى

وكمثرى لذيذ الطعم حلو   شهي جاء من دوح الجنان

مناقير الطيور اذا اقتطفنا   معنبرة بلون الزعفران

ابن رغش متغزلا

وكمثرى سباني منه طعم   كطعم الشهد شيب بماء ورد

لذيذ خلته لما اتانا   نهود التبر في معنى وقد

وما قيل في المشمش

بدى مشمش الاشجار يذكو شمابه   على غصن اغصان من الروض ميد
حكى وسمك اشجاره فى اخضراره   جلاجل تبر فى قباب زبرجد

ومما قيل فى الاجاص

انظر الى شجر الاجاص قد حملت   اغصانه ثمرا ناهيك من ثمر
تراه فى اخضر الاوراق مستترا   كالخشب الزنج فى خضر من الازر

ومما قيل فى الخوخ

اهدى الى الصديق خوخا   منظره منظر انيق
من كل مخصوصة بحسن   معناه فى مثلها دقيق
حمراء صفراء مستعير   بهجتها التبر والعقيق
كوجنة مسها خلوق   فزال عن بعضها الخلوق

ومما قيل فى الفستق

تفكرت فى معنى الثمار فلم اجد   لها ثمرا يبدو بحسن مجرد
سوى الفستق الرطب الجنى فانه   نهاية معان زينت بتجرد
غلالة مرجان على جسم فضة   واحشاء ياقوت وقلب زبرجد

ومما قيل فى البندق

ولقد شربت مع الحبيب مدامة   حمراء صافية بغير مزاج
فتفضل الظبى البهى ببندق   شبهته ببنادق من عاج
فكرته فوجدت ثوبا احمرا   قد لاث فيه بنادق من عاج

ومما قيل فى النبق

وسدرة كل يوم من جنيها في فنون   كانما النبق فيها وقد تجلى في العيون
جلاجل من نضار قد علقت فى الغصون   ومما قيل فى اللوز لبعضهم
ومهدى الينا لوزة قد تضمنت   لبصرها قلبين فيها تلاصقا
كانهما حبان فازا بخلوة   على غفلة فى مجلس فتعانقا

ولبعضهم فى العنب

هدية شرفتنا من اخ ثقة   نعم الهدية اذ وافتك من يده
نوعان من عنب جاء على طبق   كان طيبهما من طيب محتده
فابيض العين يحكى لون ابيضه   واسود العين يحكى لون اسوده

فى قصب السكر

ورماح لغير طعن وضرب   بل لاكل ومضرب ورشف
كملت فى استوائها واستقامت   باعتدال وحسن قد ولطف

ومما قيل فى البطيخ

وبطيخة وافى بها من كفه   الينا غلام فاق كل غلام
فخيل لى شمس الاصيل اهلة   يقطعها بالبرق بدر تمام

ومما قيل فى البطيخ الاخضر

وظبى اتى فى الكف منه بهدية   وقد لاح فى خديه شبه شقيق
فمال الى بطيخة ثم شقها   وفرقها ما بين كل صديق
فشبهتها لما بدت فى اكفهم   وقد حملت فيهم كؤوس رحيق
صفائح بلور بدت فى زبرجد   مرصعة فيها فصوص عقيق

وقيل في البطيخ الاصفر

انا غلام فاق حسنا على الورى … ببطيخة صفراء في لون عاشق
فشبهته بدرا بقد اهلة … من الشمس ما بين النجوم ببارق

وقال اخر

وبطيخة خضراء في كف اغيد … اتانا بها فارتاح ذو الهم وابتهج
واقبل يفريها بمديته وقد … فرى طرفه التاجي القلوب مع المهج

ومما قيل في القثاء

انظر اليها انابيبا منضدة … من زمرد خضر اما لها ورق
اذا قلبت اسمها بانت ملاحتها … وصار في عكسه اني بكم اثق

ومما قيل في الباذنجان

وكانما الاذنج سود حمائه … اوكاره حمل الربيع المبكر
نقرت مناقره الزمرد سمسما … فاستودعته حواصلا من عنبر

ومما قيل في البرك

وبركة للعيون تبدو … في غاية الحسن والصفاء
كانها اذ صفت وراقت … في الارض جزء من السماء

محمد بن سارة المغربي

النهر قد رقت غلالة صبغة … وعليه من صبغ الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كانها … عكن الخصور تهزها الاعجاز

وقال اخر ايضا

اما ترى البركة الغراء قد كسيت … نورا من الشمس في حافاتها طلعا
والنهر من فوقه يلميك منظره … شهب سماوية فارتج والتمعا
كانه السيف مصقولا يقلبه … كف الكمي الى ضرب الكماة سعى

وقال اخر في بركة

يا من يرى البركة الحسناء رؤيتها … والانسات اذا لاحت مغانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض … قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
كانما الفضة البيضاء سائلة … من السبائك تجري في مجاريها
اذا علتها الصبا ابدت لها حبكا … مثل الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احيانا يضاحكها … وريق الغيث احيانا يباكيها
اذا النجوم تراءت في جوانبها … ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وقال اخر

يوم لقانا بالنيل مختصر … ولكل وقت مسرة قصر
فكانما امواجه عكن … وكانما داراته سرر

وقيل في نهر يسير فيه الفلك

خليج كالحسام له صقال … ولكن فيه للرائي مسرة
رايت به الملاح تجيد عوما … كانهم نجوم في المجرة

وقال اخر في النيل

كان النيل ذو فهم ولب … لما يبدو لعين الناس منه
فياتي عند حاجتهم اليه … ويمضي حين يستغنون عنه

وقال اخر في النيل

النيل قال وقوله اذ قال ملاء مسمعا ... في غيظ من طلب الغلاء مع البلاد فناهي

وعيونهم مد الوفا فلعبتنا باصابعي ... وقال اخر ايضا يصف النيل

دفت اصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد ... واتى بكل مسرة ماذي اصابع ذي اياد

وقال اخر

سد الخليج بكسره جبر الورى ... طرا فكل قد غدا مسرورا

والماء سلطان فكيف تواترت ... عنه البشائر اذ غدا مكسورا

وقال اخر

ونهر خالف الاهواء حتى ... غدت طوعا له في كل امر

اذا عصفت على الاغصان القت ... اليه بما فيا خذها ويجرى

وقال اخر في ناعورة

وكريمة سقت الرياض بدرها ... فغدت تنوب عن الغمام الهامع

بلسان محزون وبدمع عاشق ... وصبير مشتاق وانة جازع

وفيها ايضا

وحنانة من غير شوق ولا وجد ... تفيض لها دمع كمنتثر العقد

احن اذا حنت وابكى اذا بكت ... فليس لنا من ذلك الفعل من بد

ولكنها تبكي بغير صبابة ... وابكي بافراط الصبابة والوجد

وادمعها من جدول مستمدة ... وادمع من عيني تفيض على خدي

وقال اخر في ناعورة

وناعورة قالت وقد حال لونها ... واضلعها كادت تعد من السقم

ادور على قلبي لاني فقدته ... واما دموعي فهي تجري على جسمي

وقال الخطيري

رب ناعورة كان حبيبا ... فارقته فقد غدت لي تحكي

ابدا هكذا تئن بشجو ... وعلى الفها تدور وتبكي

وقال ابن تميم

تامل الى الدولاب والنهر اذ جرى ... ودمعهما بين الرياض غدير

كان نسيم الجو قد ضاع منهما ... فاصبح ذا يجري وذاك يدور

لابن عفيف في قاض مليح

ورب قاض لنا مليح ... يعرب عن منطق لذيذ

اذا رنى لي بسهم لحظ ... قلنا له دائم النفوذ

وقال في فقيه مليح

ومحبوب ظبيا غدا متفقها ... وهو المهذب في الرشاقة والحور

امسى بسيط الشعر منه مطولا ... لكن وجيز الخصر منه المختصر

وقال في محدث مليح

علقته محدثا شرد عن جفني الوسن ... حديثه ووجهه كلاهما عندي حسن

وقال في امام مليح

جاء يسعى الى الصلاة بوجه ... يخجل البدر في ليالي السعود

فتمنيت ان وجهي ارض ... حين يومي بوجهه للسجود

ابن الرومي في عروضي مليح

بعروضي مليح مونق فيه حيات　　عاذلاني في هواه فاعلاتن فاعلات

في مؤذن مليح

ومؤذن اضحى كريما وجهه　　لكنه بالوصل اتى شحيح

ابدا اموت بهجره لكنني　　من بعد ذاك اعيش بالتسبيح

ابن عرفي فيه ايضا

وبنفسي مؤذن قد سباني　　لم يفد في شكوى الغرام اليه

كيف يصغي لما يقول حبيب　　واضع اصبعيه في اذنيه

وقال اخر في مريد مليح

مراد قلبي مريد عنا في الزوايا　　وليس في الحبيب في الزوايا خبايا

في مليح مغني

اضحى يحرز لوجهه قمر الدجى　　وغدا يلين لحسنه الجلمود

فاذا بدى فكانما هو يوسف　　واذا شدى فكانه داود

وفي عواد مليح

غنى على العود ظبي سهم ناظره　　امسى به قلبي المضنى على خطر

دنى الي وجست كفه وترا　　فراحت الروح بين الشمم والوتر

وفي فقير مليح

في فقير يتغنى بسنا وجه منير　　لا تلمني في افتضاحي في غرامي بالفقير

ابن دانيال في امير شكار مليح

وفي امير شكار

وفي امير شكار وجدين بالجوارح　　لما حكى الظبي حسنا اشتاقه الجوارح

وقال في كاتب مليح

بروحي كاتبا كالبدر حسنا　　بديعا ما راينا منه اجمل

على ريحان عارضه المفدى　　بوجنته غدا دمعي مسلسل

وفي كاتب مليح ايضا

يا حسن وراق ارى خده　　قد راق في التقبيل عندي ورق

تميل في الدكان اعطافه　　ما احسن الاغصان بين الورق

وقال في كاتب مليح

ورافقاني اللقد في ترايد عشقي　　فلو يجود بوصل لكان مالك رقي

وقيل في مزين مليح

حي المزين وافى بعد البعاد بمشطه　　ومقصوده ما قلبي بكاس راح وبطه

وفي قصاص مليح

اشكو الى الله قصاصا يجر عني　　بالهجر والصد انواعا من الغصص

ان يحسن القص يوما فقلت له　　ايضا اقصص علينا احسن القصص

وقال اخر في زراع مليح

افديه مزراع كبدر الدجى　　قوامه فاق الغصون الرشاق

ضيقني بالجدي ناديته　　ما القصد يا مولاي الا العناق

وفي صياد مليح

ومولع بفخاخ يبثها وشراك　　قالت له العين ماذا تصيد قال كرا كي

وقال فى مليح قرأ ايضا

قلت لقراء قرادمى وزاد صدّا وملا   قد قرتيو وقصير مقال لى عاشقت قرا

وقال فى كاتب مليح

فديتك ايها الوراق قلبى   لمطلك بالوصال يكاد يبلى

وقد طلب الوفاء وغير بدع   محب يسئل الوراق وصلا

وقال فى صير فى مليح

يا سائلا عن حالتى ما حال من   اسى بجيد الدار فاقد الفه

بى صيرفى لا يرق لحالتى   قد مت من جور الزمان وصرفه

القيراطى فى طحان مليح

حر طحان سبانى بلحاظ وبقامة   خافه زوّاره فاضحى يجعل العمر علامة

وقال فى مليح بخانق

تسلطن فى الملاح بخانق   ولا يرضى بيدر التم نائب

وقد صفت له الاتراك جندا   واصبح راكبا تحت العصائب

فى مليح رامى بندق

واهيف القد ذى دلال   طائر قلبى عليه واجب

كالشمس فى كفه هلال   يرمى الى البدر بالكواكب

بدر الدين الحبيب فى تراب مليح

در تراب مليح اورث القلب عذابا   قلت لما ان بدى لى ليتنى كنت ترابا

وقال اخر فى مليح عوّام

يا حسن عوّام كغصن النقا   يبخل بالوصل لمن هاما

وتقنع العشاق منه بان   يريهم الارداف ازعاما

ابن نباته فى حبشى مليح

بروحى شروطا على الخد اسمرا   دنى ووفى بعد التجنب والسخط

وقال على اللثم اشترطنا فلا ترد   فقبلته الفا على ذلك الشرط

وله ايضا

ومن عجب تدعى الطفك سنبلا   ونشرك كافور وذكرك عنبر

وسعدك اقبال وحسنك مرشد   وخلقك ريحان والفاظ جوهر

ابن حجر فى مليح اسمه زائد

وزائر قال قلبى الطرف يا طرف شاهد   محبته فنقص ثيبها على زائد

وقال اخر فيمن به صفرة

قالوا به صفرة شانت محاسنه   فقلت ما ذاك من عيب به نزلا

عيناه مطلوبة فى ثار من قتلت   فلست تلقاه الا خائفا وجلا

وقال فى مليح ارمد

شكى رمدا فقلت الان كلت   لواحظه من الفتكات فينا

وقالوا سيف مقلته تصدى   فقلت نعم لقتل العاشقينا

لابن مكانس فيه

تورمت مقلة المحبوب من رمد   وبات يشكو لهيب القلب والالما

وبات يرمى محبته باسهمه   فيا له من حبيب قد شكى ورما

ابن ابى حجلة فى احور

ماشانى من اهواه عين اصبحت   مقلوعة بمحاسن متزايدة
لولا استخف العاشقين باسرهم   ما ظل ينظرهم بعين واحدة

وقال اخر فى راهب مليح

رايته يضرب الناقوس قلت له   من علم البدر ضربا بالنواقيس
وقلت للنفس اى الضرب يولمكى   ضرب النواقيس ام ضرب النوى قيس

وقال اخر فى مليح اسمه حمزة

متى يبدو لحمزة ما بقلبى   ويرثى لى وينظر فى بلائى
واشفى بالمبرد من لماه   واجمع بين حمزة والكسائى

وقال اخر ايضا

كلفت به ولما ابلغ مرادى   غزال قد تحكم فى قيادى
فتصحيف اسمه فى وجنتيه   وفى معسول فيه وفى فؤادى

وقال فى مليح سروجى

فتنت به سروجيا بديعا   به قد ذبت وجدا من حبيبى
اذا جذب الحزام له عنانى   يلذ لى الركوب على التريج

وقال اخر فى مليح محموم

قالوا حبيبك محموم فقلت لهم   انا الذى كنت فى حماه السببا
عانقته ولهيب النار فى كبدى   فاثرت فيه تلك النار فالتهبا

ابن نواس فى مليح الخ

ومهفهف وجه الصبا من لثغة   تصبو اليه ذوو العقول الرجح
قبلت فاه فقال لى مغضوفا   من كاشمن مثله لا باك انحى

وقال فى مليح خباز

ان خبازنا المليح المفدى   فى حشا الصب من جفاه كلوم
خلت دكانه البديع سماء   وهو بدر والخبز فيه نجوم

وقال فى مليح حائك

وحائك يا صاح ابصرته   كالبدر فى كفيه ماسورة
فلم ادر الا ورد حى لما   عاينت فى كفيه ماسوره

القيراطى فى مليح اسمه بدر

سموه بدرا وذاك لما ازداد فى حسنه وتما واجمع الناس اذ راوه بانه اسم على مسمى

وقال فى مليح لاعب شطرنج

لعبت بالشطرنج مع اهيف   رشاقة الاغصان من قده
احل عقد البند من خصره   والثم الشامات من خده

وفيه ايضا قال

تلاعبت بالشطرنج مع من احبه   فنادمنى حتى سكرت من الوجد
وانشد فى مال اراك مفكرا   تدور على الشامات وهى على الخد

وقال فى مليح خياط

خياطنا الفاتن المفدى   بديع حسن فريد شكل
فصل الجسم ثوب سقم   لما جفانى وكف وصلى

وقال اخر في مليح خياط

فتنت بخياط بديع ملاحة   له طلعة ابهى ضياء من الشمس

تراه على الكرسى للثوب خائطا   فتقسم حقا انه اية الكرسى

الصفى الحلى في مليح قلع ضرسه

لحى الله الطبيب لقد تعدى   وجاء بقلع ضرسك بالمحال

اعاق الظبى في كلتا يديه   وسلط كلبتين على الغزال

وفي مليح رمى بالنشاب

وظبى بثغر فوق طرف مفوق   بقوس رمى في القلب سهما اتا

كبدر باقق فوق برق بكفه   هلال رمى في الليل حبا بانجم

وقال في مليح بين البوش

فتن الانام بجوده وبشدوه   شاد تجمعت المحاسن فيه

حتى كان لسانه بيمينه   وكان ما بيمينه فى فيه

وقال ايضا فيه

واغن قد ابدى لنا من جوده   نغما اصح به القلوب واصرضا

بيد اذا حطت على اوتاره   نال الرفاق بحظها عين الرضا

وقال في مليح ساق

وساق من بنى الاتراك طفل   اتيه به على جمع الرفاق

املكه قيادى وهو رقى   وافديه بعيني وهو ساقى

وقال في مليح سلم عليه

تنباء فيك قلبى فاسترابت   به قوم وعمهم الضلال

وصدقه الهوى اذ جاء بوابى   وقالوا ان معجزة محال

ومذ سلمت سلمت البرايا   الى وقيل كلمه الغزال

وقال في مليح منتسب

يا ناظم الصدور بل يا باعث الصور   من رقة الشكر لا من رقة الحضر

قرنت حسنك بالاحسان فيه لنا   فكان فيك مراد السمع والبصر

ضمنت للقلب اقبال السرور كما   ضمنت نائلك اعلى الهم والفكر

صون بسيط به ارواحنا انبسطت   افتحت في اللفظ والمعنى على قدر

لغز في غزال

اسم من فيه هويته ظاهر في حروفه   فاذا زال ربعه زال باقى حروفه

في رسول مليح اتى من حبيب

من كنت انت رسوله   كان الجواب قبوله

يا طلعة الشمس التى   جاء الصباح دليله

لم يبد وجهك قبله   الا ارتقبت وصوله

فلذاك اذ واجهتنى   بل الفؤاد غليله

وقال في مليح قارئ

نفسى الفداء لشادن شاهدته   يوم الزيارة قارئا في المصحف

فتن الانام ببهجة وبلهجة   تسبى وتضنى كل صب مدنف

فتلا مليا حسن صورة يوسف   وجلا محيا مثل صورة يوسف

تنبا فيك

وقال في مليح حجام

كانت بحجام تحكم طرفه   فغدا على سفك الدماء يواطى
اضحى كثير الاشتطاط ولم تكن   منه اللحاظ كليلة المشراط

وفي مليح مكتمل العذار

وكامل العارض قبلته   فصدني وازور من قبلتي
وقال كم انهاك عن مثل ذا   وانت ما تنكر في لحيتي

لغز في كوز فقاع

ومحبوس بلا ذنب جناه   له في السجن ثوب من رصاص
اذا اطلقته وثب ارتفاعا   يقبل فاك من فرح الخلاص

لغز في زرموزه

مطية فارسها راجل   محمله وهو لها حامل
واقفة بالباب مزبولة   لا تشرب الدهر ولا تأكل

لغز في دواة

ومرضعة اولادها بعد فطمهم   لها لين ما الذ قط لشارب
وفي بطنها السكين والشد رأسها   واولادها مرجوة للنوائب

لغز في دواة ايضا

وما ام يحيا مهما بنوها   وليس عليهم نحب الحدود
كانهم اذا ولجوا حشاها   افاع في اماكنها رقود

لغز في طاحون

ومسرعة في سيرها طول دهرها   تراها مدى الايام تمشي ولا تتعب
وفي سيرها ما تقطع الارض ساعة   وتاكل مع طول المدى وهي لا تشرب
وما قطعت في السير خمسة اذرع   ولا انك شبرا من ذراع ولا اقرب

لغز في القلم

واهيف مذبوح على صدر غيره   يترجم عن ذي منطق وهو ابكم
تراه قصيرا كلما طال عمره   ويضحى بليغا وهو لا يتكلم

وفيه ايضا

بصير بما يوحي اليه وما له   لسان ولا قلب ولا هو سامع
كان ضمير القلب باح بسره   اليه اذا ما حركته الاصابع

وفيه ايضا

واصفر عار انحل السقم جسمه   يشتت شمل الخطب وهو مجموع
حمى الجيش مقطوما كما كان يحتمي   به الاسد في الغابات وهو رضيع

وفيه ايضا

وذي نحول راكع ساجد   اعمى بصير دمعه جاري
ملازم الخمس لاوقاتها   مجتهد في طاعة الباري

في سلطان حسن

ما اسم محبب للقلوب لانه   حسن الحروف يجود بالاحسان
تصحيفه امسى حبيبا كلما   صحفت احرفه بحسن بيان
لو جاد لي يوما برؤية وجهه   نلت المراد وعشت بالسلطان

لغز في رملة

معشوقة لذوات العز قد صنعت ... حزينة ما رآها قط تبتسم
كأنها من صروف الدهر خائفة ... تبكي دماء على ما سطر القلم

لغز في شبابة

وما صفراء ناحية ولكن ... تزينها النضارة والشباب
مكتنة وليس لها بنان ... منقبة وليس لها نقاب
تصيح لها اذا قبلت فاها ... احاديث تلذ وتستطاب
ويحلو المدح والتشبيب فيها ... وليت لاسعاد ولا رباب

لغز في كتاب

وذي اوجه لكنه غير بائح ... بسر وذو الوجهين للسر يظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه ... فتسمعها بالعين ما دمت تبصر

لغز في شبابة

ومقروحة الاجفان تبكي شجية ... تئنّ عن الاهلين اسقمها البعد
تزوجها عشر وذلك محرم ... ولا حرج كلا ولا يجب الحد
اذا ما وطيها القوم تصرخ صرخة ... يلين اليها القلب لو انه صلد

لغز في شبابة

منقبة محبها خلت مع محبتها ... يزود بها الثناء ويلتظر بها شزرا
وتصحيفها في كف حاملها فقل ... اذا ائتت في اليمني وان ثبتت في اليسرى

لغز في خلخال

ايا عجبا من صابر صامت وله ... يفه بكلام قط في ساعة الضرب
اقام ولم يبرح مكانا ثوى به ... على انه اضحى يدور على الكعب

لغز في شعر اللحية

وذي عدد كالرمل بسام محله ... جميل على كل الملاح له حق
يحاذر من موسى ويرهب باسمه ... وفي القلب من رب الملاك والحق

لغز في الموز

ما اسم لشيء حسن شكله ... تلقاه عند الناس موزونا
تراه معدودا فان زدته ... واوا ونونا صار موزونا

لغز في دملج

الى النساء يلتجي وعنده من يوجد ... الجسم منه فضة والقلب منه جلمد

لغز في حمزة

من لي بمعتدل القوام مهفهف ... ازرى بغصن البان لينة قده
في فيه تصحيف اسمه وبخده ... وبقلب عاشقه لشدة صده

وفيه ايضا

اسم الذي انا اهواه واعشقه ... وطول دهري اخشى من تجنبه
تصحيفه في فؤادي دائما ابدا ... يبدو وفي خده ايضا وفي فيه

لغز في ساقية

وجارية لولا الحوافر لم جرت ... اشاهد ما تجري وليس لها رجل
وترضع اطفالا وكلهم احاتم ... وليس لها ثدي وليس لها بعل

لغز في ساقية

وجارية تبكي اذا الليل جنها	بلا الم فيها ولا ضرب ضارب
عليها رجال شنقوا بجرمهم	وما كان شنق القوم الا بواجب

لغز في زوج عربة

وما اخت يجامعها اخوها	وليس عليهما فيه جناح
ترى بعيوان الحكام طرا	وفي اعناقهم ذاك النكاح

لغز في شطرنج

يا ذا التقي ما اسم له حالة	يحار فيها الذهن والفكر
له حروف خمسة اثنا	ثلاثة منها له شطر

لغز في النار

واكلة بغير فم وبطن	لها الاشجار والحيوان قوت
اذا اطعمتها انتعشت وعاشت	وان اسقيتها ماء تموت

لغز في العين

وباسطة بلا عصب جناحا	وتسبق ما يطير ولا تطير
اذا القيتها الحجر اطمانت	وتجزع ان يباشرها الحرير

لغز في قالب الطوب

وما اكل في قصة الف لقمة	ولقمته اضعاف اضعاف وزنه
اذا نزل الماكول جنبيه لم يقم	سوى لحظة او لحظتين ببطنه

لغز في زاوية

وسوداء تشرب من راسها	وان شئت تسقيك من فرديد
ولون لها مثل لون اختها	وشانهما واحد في العديد
وتحبل في الوقت هي واختها	وفي ساعة يضعان الولد

لغز في صوت

يا ايها العطار اعرب لنا	عن اسم شيء قل في سومك
تراه بالعين في يقظة	كما ترى بالقلب في نومك

لغز في النار

وما اسم ثلاثي به النفع والضرر	له طلعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا	وليس له سمع وليس له بصر
يمد لسانا يختشي الرمح باسه	ويعجز يوم الضرب بالصارم الاكبر
يموت اذا ما قمت تسقيه عامدا	ويأكل ما يلقى من النبت والشجر
فيا قارئ الابيات دونك شرحها	والا فنم عنها ونبه لها عمر

ابن الفارض في حلب

ما بلدة بالشام قلب اسمها	تصحيفه اخرى بارض العجم
وثلثه ان زال من قلبه	وجدته طيرا شجي النغم

لغز في فيل

ايما اسم تركيبه من ثلاث	وهو ذو اربع تعالى الاله
حيوان والقلب منه نبات	لم يكن عند جوعه يرعاه
فيك تصحيفه ولكن اذا ما	رمت عكسا يكون لي ثلثاه

لغز في التين

اى شيء لذيذ طعمه ناعم اللمس ولين   كيف لا يبدو وضوحا وهو ان صحف تين

لغز في كوز زير

وذي اذن بلا سمع له قلب بلا لب   اذا استولى على حب فقل ما شئت في الصب

لغز في بيد الهاون

خبروني اى شيء اوسع ما فيه فمه   وابنه في بطنه يرفسه ويلكمه

وقد علا صياحه ولم يجيبوا رحمه   خبروني اى شيء اوسع ما فيه فمه

لغز في بيد الهاون

قل لي فاشيء يرى ناعما   منتصب القامة طول الزمان

اطول من شبر له حرة   مقيل الراس قوى الجنان

يسمع في القعر له رنة   ويظهر الصفق باعلى مكان

لغز في اسم موسى

وما شيء له حد وخد   بكلم من يلامسه بحقه

وكل حلقه من تحت راس   وهذا الراس صارت تحت حلقه

لغز في اسم على

اسم الذي اعشقه اوله في ناظره   ان فاتنى اوله فاتنى اخره

لغز في مجمع

ما طائر في قلبه يلوح للناس عجب   منقاره في بطنه والعين منه في الذنب

لغز في خفاش

وماقبة مبنية فوق شاهق   لها علم يحكى الملاحة بالظرف

واولادها في بطنها في جماعة   يكونون الفا او يزيد وزع الف

ويأخذها الطفل الصغير بجهله   ويقلبها عسفا على راحة الكف

لغز في سمرقند

وما اسم سداسي اذا ما محته   ترى فيه اجزاء تقدم وتشكر

له ثلث ياتى به الموت فجاءة   وثلث مع الكتاب يطوى وينشر

وثلث رعاك الله يا صاحبي له   على مدد الايام نشر معطر

وفي نصفه لما تحرك بعضه   حديث شتى في الليالي يذكر

وفي نصفه الثاني اذا ما اعدته   الى الثار للقليل والعقد يشكر

فقل لنا في اللغز ان كنت ذا حجى   فليس على ذى العقل لغز معسر

ابن سكرة

جاء الشتاء وعندى من حوائجه   سبع اذا ما القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا   بعد الكباب وكس ناعم وكسا

ولغيره ما قيل

الكيس عندي ولكن فارغ ابدا   والكاس شربه من الآبار والحفر

وما الكباب سوى لحمى اعضعضه   عضا كمضرب انياب النادم الحسر

والكن مسجد ربي استكن به   وما الكساء سوى ما فيه من حصر

والكس كفى والكانون احسبه   شعر الاصم وهذا منتهى خبرى

والكس كفى والكانون احسبه   شعر الاصم وهذا منتهى خبرى

سمرقند كه مركب از شش حرف است

٥ عدد سم يعنى زهر
٥ عدد رق يعنى كاغذ
٦ عدد ند عود بوى خوش
٨ عدد سمر يعنى حكايت در شب
٩ عدد قند

وقال اخر

يقولون كانات الشتاء كثيرة ... وما هو الا واحد غير مفترى

فانكان كانون الكبير فالكل حاصل ... لديك وكل الصيد في جانب الفرا

وقال اخر

عيد نوروز انبت البيدا ... وافاد الرياض ثوبا جديدا

طرب الدهر من قدوم العيد ... انما المطرب اضرب العودا

في جميع البلاد عيد الناس ... يوم او ليلة وما زيدا

ولنا من جمال طلعتكم ... اصبح الدهر كله عيدا

وقال اخر

وشادن وجهه بالحسن مخطوط ... وخده بمداد الخال منقوط

تراه قد جمع الضدين في قرن ... الخصر مختصر والردف مبسوط

لو كان ادركه لوط النبي لما ... نهى لنا ابدا عن مثله لوط

وقال اخر

واغيد سحار بالحاظ عينه ... حكى في تثنيه من البان املودا

لهجت بذكراه من الصبح ليله ... اذاكره والكاس والناي والعودا

ارى انجم الجوزاء والنجم فوقه ... كباسط كفيه ليقطف عنقودا

ايضا وقال ابو الصلت في ابن محسن

ايها الظالم الذي مذ دعونا ... ماله بخطوة الصواب فمحسنا

وقال فيمن اسمه واصل

يا هاجرا ضده عندا واصلا ... وبضدها تتبين الاشياء

الفيتني حتى كانك واصل ... وكانني من طول هجرك راء

وقال ايضا

ومهفهف شربت محاسن وجهه ... ما مجه في الكاس من ابريقه

ففعاله من مقلتيه ولونها ... من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال اخر

ومهفهف يغني بلحظ جفونه ... عن كاسه الملأى وعن ابريقه

فعل المدام ولونها ومذاقها ... في مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال في ثقيل

يا جليسي عجبت كيف استطاعت ... هذه الارض والجبال تقله

انا ارعاه مكرها وبقلبي ... منه ما يقلق الجبال اقله

هو مثل المشيب اكره مرآ ... ه ولكن اصونه واجله

وفيه ايضا

لي صاحب عميت علي شؤونه ... حركاته مجهولة وسكونه

يرتاب بالامر الجلي توهما ... فاذا تيقن نازعته ظنونه

اني لاهواه على شرقي به ... كالشيب تكرهه وانت تصونه

وقال اخر

دب العذار بخده ثم انثنى ... عن لثم مبسمه البرود الاشنب

لا غرو ان خشي الردى في لثمه ... فالريق سم قاتل للعقرب

وقال اخر ايضًا

لما تبدى عارضاه في نمط   قيل ظلام بضياء اختلط
وقيل طرّ الحسن في خديه خط   وقيل نمل فوق عاج انبسط
وقيل مسك فوق ورد قد نقط   وقال قوم انما اللام فقط

وقال ايضا

سهدي من المحبوب اصبح مرسلا   وارله متصلا بفيض مدامع
قال الحبيب بان ريقي نافع   فاسمع رواية مالك عن نافع

وقال ايضا

وقالوا قصير شعر من قد صوته   فقلت دعوه لا ارى منه مخلصا
محياه شمس قد علت غصن قدّه   فلا عجب للظل ان يتقلصا

وقال ايضا

لك والله منظر قد آنية للشارك   ان يوما اراك فيه ليوم مبارك

وقال في مليح رآه بالزيادة في دمشق

يا خليليّ في الزيادة ظبي   سلبت مقلتاه جفني رقاده
كيف ارجو السلو عنه وطرفي   ناظر حسن وجهه في الزيادة

وقال في صوفي مليح

علقت صوفيا كبدر الدجى   لكنه في وصلي الزاهد
يشهد وجدي بغرامي له   فديت صوفيا له الشاهد

وقال في سري مليح

صوت الى حريري مليح   تكرر نحو منزله مسيري
اقول له الا ترثي لصب   عديم الساعد والنصير
اقام ببابكم حينًا شهرا   فقال كذا مقامات الحريري

وقال ايضا

وعلمت ان من الحديد فؤاده   لما انتضى من مقلتيه مهندا
انت من وجدي بنجاب خده   نارا ولكن ما وجدت بها هدى

وقال في يهودي مليح

وغزال من اليهود اتاني   زائرا من كنيسه او كناسه
بت اجني الشقيق من وجنتيه   واشم العبير من انفاسه
واعتنقنا اذ لم نخف من رقيب   وامنا الوشاة من حراسه
من رآني يظنني لنحولي   واصفراري علامة فوق راسه
وكل الابيات الاخر الصفحة   منقول من كتاب نفح الطيب

وقال ايضا

سألتني عن لفظة لغوية   فاجبت مبتدئا بغير تفكر
خاطبتني متبسما فرأيتها   من نظم ثغرك في صحاح الجوهري

وقال في نحوي مليح

لحبيب بالنحو اصبح مغرى   فهو متي بالعاتنه ادرى
قلت ماذا تقول حين تنادي   يا حبيبي الفضا فخرك جهرا
قال لي يا غلام او يا غلامي   قلت لبيك ثم لبيك عشرا

وقال اخر

رأيتها ملتفة فكساء … خوفا من الكاشح والطامع

قلت لها من انت ياهذه … قالت انا السادس في السابع

انه كانت في ابي عطاء السندي لثغة قبيحة فاجتمع يوما في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما بقي شيء الا وقد تهيا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطاء السندي فجاء حتى ارسلوا اليه فاقبل يقول مرحبا مرحبا هياكم الله وقد كان قال احدهم من يحتال لابي عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان فقال حماد الراوية انا فقال يا ابا عطاء كيف علمك باللغز قال حسن يريد حسنا فقال له اني سائلك لغزا فان اجبت عنه فقال سل فقال

فما صفراء تكنى ام عوف … كان رويقتيها منجلان

قال زرادة فقال اصبت ثم قال له يا ابا عطاء

اتعرف مسجدا لبني تميم … فويق الميل دون بني ابان

قال في بني سيطان فقال اصبت ثم قال له

فما اسم حديدة في الرمح ترمى … دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زز فقال اصبت

المامون بن هرون الرشيد يصف خاتما له عقيق

وابيض اما جسمه فمدور … نقي واما رأسه فمعار

ولم يكتسب الا ليكسب وطه … مؤنثة لم تكس قط خمار

لها اخوات اربع هن مثلها … ولكنها الصغرى وهن كبار

وقال اخر في ارنب

لحوت بذات رأس والتياث … كرفع الاصبعين على الثلاث

اذا السبابة ارتفعت مع الخنـ … ـصر اجتمع الثلاث بلا انتكاث

لحوت بها تطير بلا جناح … وتنسب في الذكور وفي الاناث

وقال اخر ايضا

رب ثور رأيت في جحر نمل … وقطاة تحمل الاثقالا

وثنور تمشي بغير رؤس … لا ولا ريش تحمل الابطالا

وعجوزا رأيت في بطن كلب … جعل الكلب للامير جمالا

وغلاما رأيته صار كلبا … ثم من بعد ذاك صار غزالا

وانا نار رأيت واردة الماء … زمانا وما تذوق بلالا

وعقابا تطير من غير ريش … وعقابا مقيمة احوالا

الثور النمل الذي يخرج التراب من الجحر العظيم والقطاة موضع الرديف من الفرس والثنور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الجلد الذي يعمل منه غمد السيف وصار كلبا اي كلب الشيء واخذ منه صار بصورة من قول الله تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك والاثافي الصخرة العظيمة الملساء والعقاب التي تطير من غير ريش البكرة والمقيمة احوالا هو اللواء وقال اخر في القلم

فلا هو يمشي لا ولا هو مقعد … وما ان له راس ولا كف لامس

ولا هو حي لا ولا هو ميت … ولكنه شخص يرى في المجالس

يزيد على سم الافاعي لعابه … يدب دبيبا في الدجى والحنادس

يفرق اوصالا لعمت بحينه … وتقرع به الاوداج تحت القلانس

اذا ما رأته العين تحقر شأنه … ويحيها بيد والنقس عند الكرادس

وقال آخر فيه

ضئيل الرُّواء كبير الغناء … من البحر في المنصب الأخضر
عليه كهيئة من النجا … ع في دعص مجنية اعفر
اذا رأسه صح لم ينبعث … وحاد السبيل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه … جرى جرى صائب لم يقصر
جرى بكف فتى كفه … يسوق الثرى الى المقتر

وقال آخر

انى رأيت عجوزا بين حاجبها … ونابها حبشى قائم رجل
له ثلاثون عينا بين ركبته … وبين عاتقه في رجله قزل
في ظهره حية حمراء قانية … في ظهره رجل في ظهره رجل

العجوز الناقة والحبشى الذى بين حاجبها ونابها الأسود الحابس بالخطام وقوله ثلاثون عينا بين عاتقه ومرفقه مثاقيل كانت مصورة في عضده وقوله حية حمرا قانية كانت عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل في بعض وقال اخر في البيضة

الا قل لأهل الرأى والعلم والأدب … وكل بصير بالأمور لدى ارب
الا اخبرونى اى شيء رأيتم … من الطير في ارض الأعاجم والعرب
قديم حديث قد بدا وهو حاضر … يصاد بلا صيد وان جد في الطلب
ويؤكل احيانا طبيخا وتارة … قليا ومشويا اذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم … وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد … وليس له رأس وليس له ذنب

ولا هو حى لا ولا هو ميت … الا اخبرونى ان هذا هو العجب

ابيات من الشعراء المحدثين

ماء النعيم بوجهه متحير … والصدغ منه كعطف الراء
وكانما نهكت قوى اجفانه … بالراح او قد شيب بالأغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه … لجرت اناملُه بنبع الماء

ولغيره ايضا

عجبت لمن يطيبنى بمسك … وبى يتطيب المسك الفتيت
خلاخيل النساء لها رجيب … ووسواس وخلخالى صموت
ولو ان النساء غنين يوما … عن المسك الذكى كما غنيت
لاصبح كل عطار فقيرا … قليلا ماله ما يستبيت

انشد الشيخ شهاب الدين ابن حجر حين انهدمت منارة جامع الملك المؤيد بمصر المحروسة وكان الناظر عليه قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى

لجامع مولانا المؤيد رونق … منارته بالحسن تزهو بالامين
تقول وقد مالت عليه تأملوا … فليس على جسمى اضر من العين

ولما وصل ذلك الى العينى انشد

منارة كعروس الحسن قد جليت … وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط … ما افة الهدم الا خسة الحجر

وقال ابن نباتة في غلام حضر في وليمة طهور

قام غلام الأمير يحجب في … يوم طهور البنين طاووسا

فما نزل الحاضرون من شبق　　وصار ذاك الظهور تنجيسا

الشيخ علاء الدين الوداعي في مليح من المغل

وظبي من بني الاتراك حلو الشيء والدل　　لقد كشف البارز بالي العذل

اقول لعاذلي فيه رويدك يا ابا جهل　　فقلبي من بني تيم وعقلي من بني ذهل

ومايري هوى الشتا والا دقه المغل　　كتب كل ذلك من كان الكشكول

ولبعضهم في ابراهيم

سماه ابراهيم مالكه　　ولحسنه وصف يصدقه

اضحى كابراهيم يكرفي　　نار القلوب وليس تحرقه

وللاخر فيه

عجبت لنار قلبي كيف تبقى　　حرارتها وحبك يحتويه

فيا نيرانه كوني سلاما　　وبردا ان ابراهيم فيه

سعد الدين بن عربي فيمن اسمه ايوب

يلوم على حبه العاذلون　　ولا سمع للعذل فيه ولا

يسمى بايوب محبوبنا　　ولكن عاشقه المبتلى

ابن نباتة في موسى

رايت في حلق غزالا　　تحار في حسنه العيون

فقلت ما الاسم قال موسى　　قلت هنا تحلق الذقون

ابن العفيف في المالك

مالك قد احل قتلي برمح　　القد منه وراح قلبي طعينه

ليس يخفى سواه في قتل صب　　كيف يخفى وما لك بالمدينة

ابن نباتة فيمن اسمه فرج

اقول لقلبي العاني تصبر　　وان بعد المساعف والحبيب

عسى الهم الذي امسيت فيه　　يكون وراءه فرج قريب

ولبعضهم فيمن اسمه فرج بالجمله

يا خبيرا بالمعمى خبرة تعلو وتطفو　　ما ترى لي ايما اسم عندما قلب حرف

عز الدين الموصلي فيمن اسمه سعيد

اسم الذي شاقني سعيد　　ولي شقا به يزيد

اذا اجتمعنا يقول ضدي　　هذا شقي وذا سعيد

ابن نباتة في صديق له عشق غلاما اسمه علم

لصديق يروني مايقاسي من الالم　　كيف تخفى شجونه وهو نار على علم

بهاء الدين القيراطي فيمن اسمه مشمش

ومهفهف في خده　　نار يهيج لي الهوى

فلقبوه بمشمش　　لكنه مر النوى

في مليح تعبس

لا تعجبوا من بهت في حبه　　معبس الوجه لقلب قسا

وانتما ريقته خمرة　　فكلما استنشقها عبسا

ابن الوردي في مليحة ومليح يلعبان النرد

مهفهفان لعبا بالنرد وانثى وذكر　　قالت انا قمرته قلت اسكتي فهو قمر

الصاحب بن عباد في الثغ اسمه عباس

وشادن قلت له ما اسمه   فقال لي بالغنج عباث

فصرت من لثغته الثغا   وقلت اين الطاث والكاث

اخر في الثغ

رشا من ال ياث طرفه للسحر نافث   مالدي الحسن بارز وهو للبدر ثالث

مخطى السين لا الثا الثانو ولملت   قلت عدني بوصال مال دمع على الاوناث

ولبعضهم

قف واستمع ما قاله الملك العربي المطلبه   تكلّف الملاح محالها من حل عقدة كتبه

ولبعضهم في مهموم

لا احسد الناس على نعمة وانما احسد حكما   اما كفاها انها عاتقت قد الحبيب فقلت فاكا

ابن الزبير في اعمى

ما تعشقت فاتر اللحظ اعمى   طرفه من حيائه ليس يلمح

لا تعيبن نرجس اللحظ منه   فهو في روض حسنه لم يفتح

ابن الوردي في بطال الشعر القدم

كيف انسى جميل شعر حبيبي   وهو كان الشفيع في لديه

شعر الشعر انه رام قتلي   فرمى نفسه على قدميه

وله فيمن وصل شعره الى ردفه

ذوائبه تقول لعاشقيه   قفوا وتاملوا قلقي وذوبوا

فاني قد وصلت الى مكان   عليه تحسد الحدق القلوب

وقال ايضا ابن الخراط في غلام على خده ثلاث خالات كنقط الشين

في خده الروض لا تحسبوا   ثلاث شامات بدت عن خفيق

بل كاتب الحسن على خده   نقط بالعنبر شين الشقيق

ولبعض المغاربة وكان يعشق غلاما اعور يتمي كذا

ان كان يحكي البدر عند تمامه   حاشاه بل بدر التمام يحكيه

لم تر واحدى زهرتيه وانما   كملت بذاك بدايع التشبيه

فكانه رام يغمض طرفه   ليصيب بالسهم الذي يرميه

في مليح حرّاث

لله حرّاث مليح غدا   في كفه المحراث ما اجمله

كانه الزهرة قدامه   الثور يراعي مطلع السنبلة

ابن الوردي في مليح صياد

لوجنة صيادكم نجحة   حريرية ملحة في الملح

يقول لنبت العذار احتفظ   ومد الشباك وصد من سنح

ابن العدوي في شابين في مجلس احدهما اشرك والاخر تشا

مجلسكم مجلس هتي   يجعل مال البخيل فيا

وفيه ظبي يقول شيء   واخر لا يقول شيئا

عبد الخالق بن اسد الحنفي في مليح اسمه احمد

قال العواذل ما اسم من   اضنى فؤادك قلت احمد

قالوا اتحمده وقد   اضنى فؤادك قلت احمد

النواجي فيمن اسمه ابو بكر

حب ابي بكر به دمعي كبحر فائض   وكل من يعذلني عليه فهو رافضي

ابن العدوي في مخلف الوعد

ووعدت امس بان تزور فلم تزر   فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في النازعات وعبرة   في المرسلات وفكرة في هل اتى

مجير الدين محمد بن تميم في عبد اسمه عنبر الحبشية

عاينت في الحمام اسود واثبا   من فوق ابيض كالهلال الاسفر
فكانما هو زورق من فضة   قد اثقلته حمولة من عنبر

ولبعضهم وقد اخذ محبوبه ضرس واسمه عليل

يا سادة دمع عيني اضحى اليكم رسولي   قلبي لديكم عليل بالله ردوا عليلي

ولبعضهم في من به داء الثعلب وفقد اسنانه

اقول لمعشر جهلوا وغضوا   من الشيخ الكبير وانكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا   متى يضع العمامة تعرفوه

ولبعضهم في زهر اللوز مضمنا

ازهر اللوز انت لكل زهر   من الازهار تاتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى   كانك في فم الدنيا ابتسام

شمس الدين الصائغ فيمن اسمه علي

قال العذول وقد راني اصبحت في شغل   بمن فتنت في الورى فقلت هو علي

للجزار في شاب رقت عليه شمعة فاصابت شفتيه

وذى هيف زارني ليلة   فاضحى به الهم في معزل
فمالت لتقبيله شمعة   ولم تخش من ذلك المحفل
فقلت لصحبي وقد حكمت   صوارم لحظيه في مقتلي
اتدرون شمعتنا لم هوت   لتقبيل ذي الرشا الاكحل
درت ان ريقته شهدة   فحنت الى الفها الاول

من الاقتباس في النحو وغيره

مرضت ولي جيرة كلهم   عن الرشد في صحبتي حائد
فاصبحت في النقص مثل الذي   ولا صلة لي ولا عائد

ابن مطروح في الاقتباس من علم الرمل

حلى ريقه والدر فيه منضد   ومن ذا راى في الشهد درا منضدا
رأيت بخديه بياضا وحمرة   فقلت اجتماع تولدا

بعضهم في الاقتباس من الفقه

انبت وردا ناضرا ناظري   في وجنة كالقمر الطالع
فلم منعتم شفتي لثمه   والحق ان الزرع للزارع

جوابه للشيخ جمال الدين ابن نباتة

لان اهل الحب في حبنا   عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لا ملك له عندنا   فزرعه للسيد المانع

ولبعضهم في الفانوس

يقول لي الفانوس حين رايته   وفي قلبه نار من الوجد تسعر

خذوا بيدي ثم ارفعوا الثوب وانظروا — ضنى جسدي لكنني انا ستر

ولبعضهم ايضا

ابدع اعتذار الفانوس حين بدا — في حالة تم سواء ليس ينكرها

راى الفوح مضروبا ما بين اضلعه — نار الهوى فغدا بالثوب يسترها

ولبعضهم ايضا

وكانما الفانوس في غسق الدجى — صب براه شوقه وسهاده

خفيت اضالعه ورق اديمه — وجرت مدامعه وذاب فؤاده

ولبعضهم ايضا

كانما الليل وفانوسنا — يجلو دجى الظلمة المحتبس

لجة بحر قد طما موجه — تسبح فيه كرة الشمس

ولبعضهم ايضا

انظر الى الفانوس تلق متيما — ذرفت على فقد الحبيب دموعه

احنى لياليه بقلب مضرم — وتعد من تحت القميص ضلوعه

في زرع نبت شقائقه

انظر الى الزرع وخاماته — تحكي وقد مرت امام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة — شقائق النعمان فيها جراح

وقيل في مليح الثغ

ابا الفرج استحققت منا الاجله — تميزت بين الخلائق بيننا

بيا امتيازا كالجبين مضمنا — نضار ازال المحق ادنيا وافرغا

فلولا مرني القيس ابتدات مجاريا — كما او لقش في فصاحته صنعا

متى ما يرم ذا الاسم غيرك رائم — ليبلغ من غايات فضلك مبلغا

فاني احميه به ثم انثني — فاسلبه باء من الاسم اذ بغى

اذا انا سلكت البلاغة طالبا — اليك فاق الناس من الغنى طغى

كفتك على رغم الحسود شهادتي — بانك كنت سنة قومي البلغا

وما عجبت منك المحاسن لثغة — وليس سوى الانسان الخطا الثغا

اتعرفها فيما تقدم حاكيا — لعمرا اذا ما صاح ادجل رفا

فيا لك حرفا زدت فضلا بنقصه — فاصبحت عنه بالكمال مسوغا

بقيت فلا تعدم بقاء من غنا — وعشت ولا تفقد معانا مرغا

في مليح ارمد

بنفسي ما يشكو من راح طرفه — ومن جسمه ما دون حسنه ورد

اراقت دمي ظلما محاسن وجهه — فاضحت وفي عينيه اثار ما بدا

غدت عينه كالنرجس كانما — سقيهن مزما توريده الخد

لئن اصبحت رمدا ومقلته الكحلى — لقد طالما استشفت بها مقل الرمد

وله ايضا في الفصد

بابي الغائب الذي لم يغب عني — فاشكو اليه هم المغيب

باشرته يد الطبيب فلو نلت — الاماني قيدت كف الطبيب

فعلت في ذراعه ظبة المبضع — افعال لحظه في القلوب

فاسالت دما كان جفوني — عصفرته بدمعها المسكوب

طاب جدا فسلو به سمع الدهر   لامسى عطرى واصبح طيبى

في غلام خرج غازيا

يا غازيا انت الاحزان غازية   الى فوادى والاحشاء حين غزا
ان بارزتك كماة الروم فارمهم   بسهم عينيك تقتل كل من برزا

وله في صفة معصرة

ومعصرة انخت بها وقرن الشمس لم يغب   فخلت قرارها بالراح بعض معادن الذهب
وقد ذرفت لفقد الكرم فيها اعين العنب   وجاش عباب واديها بمنهل ومنسكب
وياقوت العصير بها بلا عيب لدى الحبب   فايعجبا العاصرها وما يعني به عجبي
وكيف يعيش وهو يخوض في بحر من اللهب

وله في عتيق الخمرة وهو ابلغ ما قيل فيها

وعريقة الانساب والشيم   موجودة والخلق في العدم
ندمت فاعزى الى حدث   الا اذا عزيت الى الهرم
هي ادم الكرم المولد في الد   نيا وحواء الخمر في القدم
كملت فضائلها وقصر عن   اوصافها الاغراق في الكلم
ظهرت ونور الصبح عن فلك   من قبل خلق الصبح والظلم
فاشل جوهرها بمنسكب   لم يعتصر بيد ولا قدم
وانبتوا معنى الشلاف لنا   من كونها في سالف الامم
فكانها في صفوها خلق   وكانها في عتقها كرمي

وله في الورد

زمن الورد اظرف الازمان   واوان الربيع خير اوان

اشرف الزهر زاره فاشرف الد   هر فصل فيه اشرف الاخوان
ادرك النرجس الجنى وهزنا   منهما بالخدود والاجفان
واجل شمس العقار فيه بدور   الحسن يحذيك منهما النيران
ما تراه كالخوط يزهى على الور   د بورد بستانه الوجنتان
وادرها عذراء وانتهز الامكا   ن من قبل عائق الامكان
في كؤوس كانها زهر الخشخا   ش ضمت شقائق النعمان
واختتمها ضد الزوال بالفاظ   المثاني ومطربات الاغاني
فهي اولى من العرائس ان زفت   بعزف النايات والعيدان
فهي اولى من العرائس ان زفت   بعزف النايات والعيدان

وله في النرجس

ونرجس لم يعد مبيضه الكا   س النقي والاصفر الراحا
تخال اقحافه لجين حوت   من اصفر العسجد اقداحا
كانها تهدى انتحانا به   لطفا الى الارواح ارواحا
تلهى عن الورد اذا ما دنا   ويخلف المسك اذا فاحا
احبب به من زائر راحل   عوض بالاحزان افراحا
فانتهز الفرصة في قربه   وكن الى اللذات مرتاحا
وهاتها عذراء لم تفترع   في الليل الاعاد اصباحا
كانها كل بنان حوت   كاساتها تحمل مصباحا
واجن لحاظك من وجنتي   مديرها وردا وتفاحا

قال البحتري

شقائق يحملن الندى فكأنه — دموع التصابي في خدود الخرائد
ومن لؤلؤ كالأقحوان منضد — على نكت مصفرة كالفرائد

وقال أيضا

وقد نبه النيروز في غلس الدجى — أوائل ورد كن بالأمس نوما
يفتقه برد الندى فكأنه — يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه — عليه كما نشرت وشيا منمنما

وقال الأعشى

ما روضة من رياض الحزن معشبة — خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق — مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها نشر رائحة — ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

وقال الأخطل

خلع الربيع على الثرى من وشيه — حللا يظل بها الثرى يتخيل
نورا إذا مرت الصبا فيه الندا — خلت الزبرجد بالفريد يفصل
فكأنما طورا عيون ضواحك — وكأنما طورا عيون همل

وقال ابن أبي الطاهر

فتقت جيوب الروض منه ادية — حلت عزاليها صبا وقبول
ولها عيون كالعيون نواظر — تبدو ومنها الأزرق وكحيل

وقال أبو نواس

يوم تقاصر واستتب نعيمه — في ظل ملتف الحدائق أخضرا
وإذا الرياح تنسمت في روضة — نثرت به مسكا عليك وعنبرا

وقال ابن أبي زرعة

وقد لبست زهر الرياض حليها — وجلت الأرض الفضا بالزخارف
لجين وعقيان ودر وجوهر — تؤلفه أيدي الربيع اللطائف

وقال البحتري

قطرات من السحاب وروض — نثرت ورودها عليه الخدود
وكأن الحوذان والأقحوان — الغض نظمان لؤلؤ وفريد

وقال حبيب الطائي

الروض ما بين مغبوق ومصطبح — من ريقه كغفات في الثرى دلح
وطف إذا وكفت في روضة طفقت — عيون نوارها تبكي من الفرح

وقال ابن أبي الطاهر

من الكمائم والأدواح مطرد — للعين يحسب منها الطرف والبصر
فرقعة من رقاع الأرض يحسبها — قوم على أبويهم أجمعت مضر

وقال الخليل بن أحمد

يا صاحب القصر نعم القصر والوادي — بمنزل حاضر إن شئت أو بادي
ترفى به السفن والظلمان واقفة — والنون والضب والملاح والحادي

وقال احمد بن حبي

كأن عيون الروض يذرفن بالندى — عيون يراسلن الدموع على عذل

وقال ابن حمديس

ترى للندى في جيدها الاكانما … نثرت عليه لولوا افتبددا

وقال ابن الحارثي

وما روضة علوية اسدية … منمنمة زهراء ذات ثرى جعد

سقاها الندى في غب جنح من الدجى … فنوارها يهتز بالكوكب السعد

باحسن من حر تقضي حاجة … لحر وفي بالنجاح مع الوعد

وقال ابن وهب

طلع الربيع على الرياض فبشرت … نور الربيع بجدة وشباب

وغدا السحاب مكللا جو الثرى … اذيال اسحم حالك الجلباب

فترى السماء اذا المد ربابها … فكانها اغتففت جناح غراب

وترى الغصون اذا الرياح تناوحت … ملتفة كتعانق الاحباب

وقال البحتري

اذا اردت ملأت العين من بلد … مستحسن وزمان يشبه البلدا

يمسي السحاب على اجباله فرقا … ويصبح النبت في صحرائها بددا

فلست تبصر الا واكفا خضلا … او يانعا خضرا او طائرا غردا

كانما القيظ ولى بعد جيئته … او الربيع دنى من بعد ما بعدا

وقال علي بن الجهم

وروضة في ظلال دسكرة … جداول الماء في جوانبها

تستن في خضرة منورة … يغرد الطير في مشاربها

كان فيها الحلي والحلل الحا … مينة تهدى الى عرائسها

وقال ابن عباس الكاتب

تامل سماء اظلت عليـ … ـك فيها مصابيحها تزهر

وارضا تقابلها بالعروس … والمرج بينهما جعفر

ومستحب نور غداة الربيـ … ـع انفاسه المسك والعنبر

خلال شقايقه اصفر … واضعاف اصفره احمر

وللماء مطرد بينه … يصفق بادية المصدر

يشارفه البر من جانب … ومن جانب بحره الاخضر

مجال وحوش ومرقى سفين … فيا عرف لهو ويا منظر

ويا حسن دنيا ويا عز ملك … يسوسهما السائس الاكبر

وقال بلال بن ابي عتيبة

بذكرني الفردوس طورا فانثني … وطورا يواتيني على النسك والفتك

بغرس كابكار العذارى وتربة … كان ثراها ماء ورد على مسك

كان قصور الارض ينظر حوله … الى ملك اوفى على منبر الملك

يدل عليها مستطيلا بحسنه … ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

وانشد عمرو بن بحر الجاحظ

اين اخواننا على السراء … اين اهل القباب والدهناء

جاورتنا والارض نور الاقاحي … من ربيع يجاد بالانواء

كل يوم باقحوان جديد … تضحك الارض من بكاء السماء

وقال بلال

احبّة فاقت الجنان فما | تبلغها قيمة ولا ثمن
الفتها فاتخذتها وطنا | لانّ قلبي لاهلها وطن
زوّج حياتها الشباب بها | فهذه كنّة وذا ختن
فانظر وفكّر فيما تمرّ به | انّ الاديب المفكّر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة | ومن نعام كانّها سفن

وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدوني

وروضة صبغت ايدي الربيع لها | برودها وكستها وشيها عدن
عابت عليها مطايا الغيث محملة | لهن في ضحكات ادمع هتن
كانّما البين يبكيها ويضحكها | وصل لها بانه من بعده سكن
تولدت صفر الثوابها خضرا | احشاؤهن لامنا الندى وطن
من كل عجمة في خدرها اكتنفت | عذراء في بطنها الياقوت مكتمن

وقال بعضهم

وروضة عهدت ايدي الربيع لها | نور السرور وترويجا بتزويج
بلقح من سواريها وملقحة | وناتج من غواديها ومنتوج
توشحت بملاءة غير ملحمة | من نورها ورداء غير منسوج
فالبست حلل الموشي زهرتها | وجللتها بانماط الديابيج

وقال ايضا

وموشية يهدي اليك نسيمها | على مفرق الارواح مسكا وعنبرا

سلاوتها من ناصع اللون ابيض | ولحمتها من فاقع اللون اصفرا
يلاحظ لحظا من عيون كانّها | فصوص من الياقوت كلّلن جوهرا

وقال بعضهم

وما روضة بالحزن حاك لها الندى | برودا من الوشي حمر الشقائق
يقيم الدجى اعناقها ويميلها | شعاع الضحى المستن في كل شارق
اذا ضاحكتها الشمس تبكي باعين | مكللة الاجفان صفر الحمالق
حكت ارضها لون السماء وزانها | نجوم كامثال النجوم الخوافق
باطيب نشرا من خلائقه التي | لها خضعت في الحسن زهر الحدائق
كلها منقول من كتاب عقد الفريد | للامام الوحيد احمد بن عبد ربه

وقال بعضهم

تشاغل حب احمد في فؤادي | فتاويه مع اخوانه في يسير
تشاغل حيث لم يبلغ شراب | ولا حزن ولا يبلغ سرور

وقال بعضهم

ذهب الشتاء فرحبا بذهابه | واتى الربيع بحاسن في جلبابه
والنرجس الغض الطري محدّش | طرف البنفسج في تلون ثيابه
ورد الربيع فمرحبا بوروده | وبحسن بهجته وطيب وروده

ابن زولاغ في غلام سخام بمجرسه

ومن عجب ان يحرسوك بخادم | وخدّام هذا الحسن من ذاك اكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر | وخدّك ياقوت وخالك عنبر

وقال ابن حجر العسقلاني

خاض العواذل في حديث مدامعي   لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأصون سر هواكم   حتى يخوضوا في حديث غيره

وقال صدر الدين

يا سيدا ان جرى من فيض مدمعي ودمي   والعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به   فالعين جارية والقلب مملوك

وقال المحقق الطوسي

ما للمثال الذي ما زال مشتهرا   للمنطقيين في الشرطي تسديد
اما رأوا وجه من اهوى وطرته   الشمس طالعة والليل موجود

وقال ايضا

مقدمات الرقيب كيف غدت   عند لقا الحبيب متصلة
تمنعنا الجمع والخلو معا   وانما ذاك حكم منفصلة

ابن العديم في امام مليح

امام في الركوع حكى هلالا   ولكن في اعتدال كالقضيب
وقال تلوت قلت الشمس حسنا   وقال ختمت قلت على القلوب

وقال في تاجر مليح

وتاجرا ابصرت عشاقه   والحرب فيما بينهم ثائر
قال علام اقتتلوا ههنا   قلت على عينك يا تاجر

وقال في واعظ مليح

الواعظ الأمرد هذا الذي   قد حير الابصار والأعينا
ولفظه يأمرنا بالتقى   ولحظه يأمرنا بالخنا

وقال الترمذي

ومن العجايب في اسامي ناقلي   الأخبار والآثار للمتأول
كمسدد بن مسرهد بن مسربل   ومعربل بن مغربل بن مغربل
وسرندل بن عرندل لو بسملوا   فيها الظننت رقية للدمل

لغز في الجوز

ما اسم شيء وليك نفعا اذا   انت اوليته فعالا عنوفا
هو فرد الحروف ان جاء طردا   وهو زوج اذا عكست الحروفا

لغز في قصب مص

وذي هيف كالغصن قد اذا بدا   يفوق القنا حسنا بغير سنان
واعجب ما فيه يرى الناس اكله   مباحا قبيل العصر في رمضان

لغز في القط والسكين

ذكروا انثى ليس ذا من جنس ذا   متجاوران بقعر حبس مقفل
فتراهما لا يبرزان لحاجة   الا لقطع رؤس اهل المنزل

لغز في الكلب

وما شيء يعد من اللئام   له وصف الأماثل والكرام
وجملته تجر وكل حرف   يجر اذا نظرت بلا زمام

لغز في زنكله

وذات فرحينا تستمع رتها   ولم تكتسب اجرا بتسبيحها فقط
معانقة القضبان بضمرة الثوى   كان بقايا قوم لوط لها رهط

لغز في القلم

وما غلام راكع ساجد   اخو نحول دمعه جارى
ملازم الخمس لاوقاتها   معتكف في خدمة البارى

لغز في خلخال

ومضروب بلا ذنب مليح القد مشوق   حكى شكل الهلال على رشيق القد معشوق
واكثر ما يرى ابدا على الاساطر والسوق   منقول مركب الكثكول المختم بعاء الذيق

ومما قيل في البطيخ

ثلاث هن في البطيخ فخر   وفي الانسان نقصة وذلة
خشونة جلده والثقل فيه   وصفرة لونه من غير علة
اذا قطعته اربا تراه   كبدر قطعت منه الاهلة

وقيل في مليح ملتحي

قالوا التحى وستلو صفحاتهم   هل يحسن الروض الا بطلع الزهر
هل التحى طرفه الساجي فاهجره   ام هل ترحزح عن اجفانه الحور

وقال ابو نواس

تأمل في نبات الارض وانظر   الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات   باحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات   بان الله ليس له شريك

وقال بعضهم

يا صاح ان وافيت روضة نرجس   اياك فيها الشي فهو محرم
حاكت عيون معذبي بذبولها   ولاجل عين الف عين تكرم

وقال ابن الرومي

خجلت خدود الورد من تفضيله   خجلا توردها عليها شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه   الا وناحله الفضيلة عاند
للنرجس الفضل المبين وان ابى   آب وحاد عن الطريقة حائد
فضل القضية ان هذا قائد   زهر الربيع وان هذا طارد
وان احتفظت عليه فانعم صاحبا   وعلى المدامة والسماع مساعد
اطلب بعقلك في الملاح سميه   ابدا فانك لا محالة واجد
والورد ان فتشت في اسمائه   ما في الملاح له سمى واحد
هذي النجوم هي التي ربتهما   بحيا السحاب كما يربي الوالد
فانظر الى الاخوين من ادناهما   شبها بوالده فذاك الماجد
اين الخدود من العيون نفاسة   ورياسة لولا القياس الفاسد

وله ايضا

ادعوك بهذا النرجس الغض مخبرا   عن انه ان ليس النبيذ محرما

وقال ابن الحاجب

يا ذا الذي للحق ظل يعاند   وقد استبان له الطريق القاصد
قايست نرجسك الذي فضلته   بالورد يا هذا قياسك فاسد

وعدلت عن عدل الحكومة جائرا … بقضية فيما عليك اوا جد
وجعلت اصلك ان هذا قائد … زهر الربيع وان هذا طارد
والنرجس البادي وليس مفضلا … والورد بعد النور اجمع وارد
واذا الجيوش تتابعت في موكب … فباخر منها يجيئ القائد
واجل من عين بشين بياضها … لون من اليرقان اصفر بارد
خد تورد لونه لنعيمه … فعليه من خلع الربيع مجاسد
والورد ساق مستقر اصله … والنرجس الضعوف غصن مائد
فتامل الاثنين ايهما رست … اعراق منصبه فذاك الماجد
ما الخر الورد الخطير مقدما … للنرجس المرذول الا حاسد

وقال ابو العلا

انظر الى نرجس تبدت … صيما لعينيك منه طاقة
واكتب اسامي مشبهيه … بالعين في دفتر الحماقة
واي حسن يرى لطرف … مع يرقان محل ماقه
كأنه ركبت عليها … صفرة بيض على رقاقة

وقال اخر

قد اجاد الورد حجته … في مقال غير ذي خطل
قال لي ابصرت نرجسة … غضة في كف ذي غزل
فهي تحكي عين ذي مرض … يقطع الايام بالعلل

وقال ابن سكرة

للورد عندي محل لانه لا يمل … كل الرياحين جند وهو الامير الاجل
ان جاء عزوا وتاهوا … حتى اذا غاب ذلوا

وقال اخر

كتب الورد علينا في الطير الجديد … بابي الصبا اصلو فقد دنا وقت الورود

وقال اخر

ومن مليح الايام يوم قضيته … لدى روضة فيها الاحبة نافق
لبست به من اخضر الروض حلة … وازرارها من حمرة الورد ياقوت

وقال اخر

تمتع من الورد القليل بقائه … كانك لم يخفاك الا فناؤه
وودعه بالتقبيل والشم والبكا … وداع حبيب قد يطول لقاؤه

وقال ابن الجهم

زائر يهدي الينا نفسه في كل عام … حسن الوجه ذكي الريح الف للمدام
عمره خمسون يوما ثم يمضي بسلام … ليته يبقى لنا في كل يوم كل عام

وقال ايضا

ما اخطاء الورد منك شيئا … حسنا وطيبا ولا ملالا
اقام حتى اذا انسنا … بقربه اسرع انتقالا

وقال ابن الرومي

النرجس الغض لذات الفتي … والورد من [illegible] رعاع وهمج
اما تراه حين يبدو طالعا … كانه سرم حمار قد خرج

وقال البستي

لا يغرنك انني لين اللمـ   اذا ما انتضيت حسام
انا كالورد فيه راحة قو   م ثم فيه لآخرين زكام

وقال ابن الرومي

وقائل لم هجرت الورد مقتبلا   فقلت من قبحه عندي ومن سخطه
يا مادح الورد لا ينفك من غلطه   ألست تنظره في كف ملتقطه
كأنه سرم بغل حين اخرجه   عند البراز وباقي الروث في وسطه

وقال آخر

مليك الورد اقبل في جيوش   من الازهار في حلل بهية
فوافته الازاهر طائعات   لان الورد شوكته قوية

وقال ابن الرومي

ايها المحتج للورد بزور ومحال   ذهب النرجس بالفضل فانصف في المقال
لا تقاس الاعين الكحل باستاه البغال   وقال آخر في مدح الورد وذم النرجس
ارى النرجس الغض الزكي مشمرا   على ساقه في خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى ان من فوق راسه   عمائم فيها لليهود علائم

وقال بعضهم

لا مرحبا بالياسمين وان غدا في الروض زينا   صحفته فوجدته متضمنا يأسا وبينا

وقال بعضهم

انا الياسمين الذي لطفت فلي التمني   فرحي لمن قد نأى وعيني الى من دنا

وقد شرفت حضرة بصيري على عجمي   وقال ابن الوردي في مدح البان
تجادلنا اماء الزهر ازكى   ام الخلاف ام الورد القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا   وقد وقع الوفاق على الخلاف

وقيل في ذم البان

لله بستان حللنا دوحه   في جنة قد فتحت ابوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت   بعض الكلاب فنفشت اذنابها

وقيل في النسرين

ما احسن النسرين عندي وما   املحه مذ كان في عيني
زهرا اذا ما انا صحفته   وجدته بشرى ويسرين

وقيل في ذم النسرين

ولم انس قول الورد لا تركنوا الى   معاصرة النسرين فهو مهين
الا انظروا منه بنانا مخضبا   وليس لمخضوب البنان يمين

وقيل في التشبيه

وعذبني قضيب في كثيب   تشارك فيه لين واندماج
اغار اذا دنت من فيه كاس   على در يقبله زجاج

وقيل في ذم البنفسج

بنفسج الروض تاه عجبا   وقال طيبي للجو فتح
فاقبل الزهر في احتفال   والبان من غيظه تنفخ

وقيل ايضا

اعلى بقيصر البنفسج جا هلا ... والى يعزى كل فضل بهير
وانا المحبب للقلوب زمانه ... وبمقدمى اهل المسرة تفخر

وقيل ايضا

عاينت ورد الروض يلطم خده ... ويقول وهو على البنفسج محنق
لا تقربوه وان تضوع نشره ... ما بينكم هو العدو الازرق

وقيل فى مدح النيلوفر

برتاح للنيلوفر القلب الذى ... لا يستفيق من الغرام وجهده
والورد اصبح فى الروائح عبده ... والنرجس المسكى خادم عبده
يا حسنه فى بركة قد اصبحت ... محشوة مسكا يشان بنده

وقيل ايضا

وبركة بغدير الماء قد طفحت ... بها عيون من البشنين قد فتحت
كانها وهى تزهو فى جوانبها ... مثل السماء وفيها النجم سبحت

وقيل فى ذم النيلوفر

ونيلوفر ابدى لنا باطنا له ... مع الظاهر المخضر حمرة عندم
فشبهته لما قصدت بهانه ... بكاسات حجام بها لوثة الدم

وقيل فى مدح الآس

الآس سيد انواع الرياحين ... فى كل وقت وحين فى البساتين
يبقى على الدهر لا تبلى نضارته ... من الصيف ولا فى برد كانون

وقيل ايضا

للآس فضل بقائه ووفائه ... ودوام منظره على الاوقات
قامت على اغصانه ورقاته ... كنصول نبل جين مؤتلفات

وقيل فى مدح الريحان

اما ترى الريحان اهدى لنا ... جماجمانه فاحيا نا
كانه فى طله والندى ... زمرد يحمل مرجانا

وقيل فى ذم الريحان

وريحان تميس به غصون ... بطيب نسيمه لثم الكؤس
كسودان لبسن ثياب خز ... وقد قاموا مكاشيف الرؤس

وقيل ايضا

اهلا وسهلا بريحانا ... كانه هامات تكرورى

وقيل فى مدح الحنا

كانما دوحة الحنا اذ فتحت ... انوارها وبدت فى عصر نرتقب
عروس حسن تجلت فى غلائلها ... خضرا وقد حليت اللؤلؤ الرطب

وقيل ايضا

لشبهك المسك واشبهته ... فى لونه قائمة قاعدة
لا شك اذ لونكما واحد ... انكما من طينة واحدة

وقيل ايضا

بدى فى خده المحمر خال ... تحير فيه الباب الرجال
فقلت اليس ذا ظبى انيس ... وذا المسك بعض دم الغزال

وقال ابو الطيب

رأيتك في الذين نرى ملوكا … كانك مستقيم في محال

وان تفق الانام وانت منهم … فان المسك بعض دم الغزال

وقال الترجمي

في جانب الايمن من خدها … نقطة مسك اشتهى لثمها

حسبته لما بدى خالها … وجدته من حسنه عمها

وقال ابن عبد الظاهر

عنبرى يروقني العجز منه … ولكم راق عاشقا فتركه

كلما قلت خاله المسك قا … ل المسك ما شاء انتي ماركه

وقال اخر

لا عجب ان مال من نشوة … من ريقه صهباء سلسال

وكيف لا تنتب اعطافه … للطيب والمسك له خال

وقال اخر

المسك انفس طيب مثل الشباب … وزينه حكاه ظرفا وحسنا

وفي شذه ولونه انكار للطيب … عين فالمسك انسان عينه

وقال اخر

وسمراء باهي كلفة البدر حسنها … اذا لاح خيل من الشعر الجعد

محبته من حبة القلب لونها … وطينتها المسك والعنبر الورد

وقال البدر بن الضيا

لعنبر خاله عبق على ورد من الخد … فيا لله طيب شذا بذاك العنبر الورد

وقيل في مدح الفيل

متنا كبنيان الخورنق … ما يلاقي الدهر كدا

ود فاكتكة عنبر … متمايل الاوراك سعدا

وقيل في الزعفران

اما ترى الزعفران الغض تحسبه … جمرا يبدى في رماد الفحم مضطرما

كانه بين اوراق تحف به … طرايف الخال في خدين قد نظما

دما حيانا وسكانثر رائحة … فطيبه وكذاك المسك كان دما

وقيل في الرمان

رمانة مثل نهد الكاعب الرئق … تزهو بشكل ولون غير منهوم

كانها حقة من عسجد ملئت … من اليواقيت نثرا غير منظوم

وفيه ايضا

رمانة صبغ الزمان اديمها … فتبسمت في ناضر الاغصان

فكانما هي حقة من عسجد … قد اودعت خرزا من المرجان

وفيه ايضا

هذه صفة الرمان حتى فانزلي … لسانا عن الاوصاف غير قصير

حقاق كامثال العقيق تضمنت … فصوص لجين في غشاء حرير

وقيل ايضا

للمسك فضل على الطيب اذا ادا احتكما … يكفيه ان راح في الخلد للرحمن ختاما

وقيل في الرمان

طعم الوصال بعينه طعم النوى   سبحان خالق ذا وذا من عود
فكانما والخضر من اوراقها   خضر الثياب على نهود الغيد

وقال اخر

واشجار رمان كان ثمارها   ثدي عذارى في ملابسها الخضر
اذا فض عنه قشره فكانه   فصوص عقيق في حقاق من الدر
فدر ولكن لم يدنسه عارض   وماء ولكن في مخازن من جمر

وقال اخر

ولاح رماننا فاعجبنا   بين صحيح وبين مفتوت
من كل مصفرة ومحمرة   تفوق في الحسن كل منعوت
كانها حقة فان فتحت   فصرة من فصوص ياقوت

وقيل في جلنار

وجلنار يحكي ضرامه يتوقد   بدا لنا في غصون خضر من الزبرجد
يحكي فصوص عقيق في قبة من زبرجد   منقول ركابها مقلمات الشيطية

وقيل في الاترج

انظر الى صنعة المليك وما   اظهر في الارض من اعاجيب
جسم لجين قميصه ذهب   ركب في الحسن اي تركيب
فيه لمن شمه وابصره   لون محب وريح محبوب

وقال اخر

كان اترجنا

كان اترجنا النضير وقد   زان بحافاتنا مصتعه
ايد من التبر ابصرت بددا   من جوهر فانثنت تجمعه

وقال آخر

انظر الى الاترج وهو مصبغ   ان كنت للتشبيه اي محقق
فكانه كف يضم اناملا   منها اليه خلاف اناء ضيق

وقال اخر

ابا حسن اترج يلوح لناظري   عليه من الاوراق خضر الغلائل
حكى جسمها ما فتر البين حاله   وقد عدا ايام النوى بالانامل

وقال اخر

امسيت ارحم اترجا واحسبه   في صفرة اللون من بعض المساكين
عجبت منه فما ادري اصفرته   من فرقة الغصن ام خوف السكاكين

وقال اخر

وصفر من الاترج في وسط مجلس   يحاكي وجوه العاشقين اصفرارها
تثير اذا الاحظتها باصابع   كايدي جوار التزل لولا احمرارها

وقال اخر

لله بل للحسن اترجة   تذكر الناس بامر النعيم
كانها قد جمعت نفسها   من هيبة الفاضل عبد الرحيم

وقيل في السفرجل

سفرجل كانه مثل ثديا النهد   يحكي اصفرار لونه صبغة لون المستهد

وقال اخر

ململمات مزكرات التبر　　مقمعات برقاق خضر

بنكهة العطر وفوق العطر　　اطيب من نشق سلاف الخمر

وقيل في التفاح

وتفاحة فيها احمرار وخضرة　　مخضبة بالطيب من كل جانب

تكامل فيها الحسن حتى كانها　　تورد خد فوق خضرة شارب

وقال اخر

كانما التفاح لما بدى　　يرفل في اثوابه الحمر

شهد بماء الورد ممزوج　　في اكر من جامد الخمر

كاننا حين يحيى　　به　　نستنشق الند من الجمر

وقال اخر

الخمر تفاح جرى ذائبا　　كذلك التفاح خمر جمد

وقيل في الكمثرى

وكمثرى تراه حين يبدو　　على الاغصان مخضر الثياب

كثدى مليحة ابدته تيها　　له طعم الذ من الشراب

وقال اخر

جاء بكمثراية لونها　　لون محب زائد الصفرة

تشبه نهد الكاعب ان اقعدت　　وهي لها ان قلبت سرة

وقيل في النخل والرطب

اماترى النخل نزلت لنا　　جاء بشير ابدولة الرطب

مكاحلا من زبرجد خرطت　　مقمعات الرؤوس بالذهب

وقيل في الكمثرى

وكمثرا بستان شهي الطعم والمنظر　　كانما الذهب جاءت عليها السندس الاخضر

لها طعم اذا ذقته كماء الورد والسكر　　منقول من كل اللطايف والظرايف

وقيل في النبق

انظر الى النبق في الاغصان منتظما　　والثمر قد اخذت تجلوه في القضب

كان صفوته للناظرين غدت　　تحكي جلاجل قد صيغت من الذهب

وقال اخر

انظر الى النبق الذي فيه الشفا　　لكل ذائق فكانه في دوحه

والليل محمود والترادق ذهب　　تبرجه القضبان في سارجات اللجائن

وقال اخر

نفاك لكي تبقى فاصبحت لك البقا　　ولازلت ولازلنا في النعمة لاتشقى

وقيل في الخوخ

وخوخة بستان ذكي نسيمها　　من المسك والكافور قد كسبت نشرا

ملبسة ثوبا من التبر نصفها　　مصافاو باقيها كياقوتة حمرا

وقال اخر

وخوخة جمعت طعما ورائحة　　ومنظرا يا له من منظر حسن

فيها من الطعم اصناف مضاعفة　　طعم الفواكه مجني من الغصن

في وسطها حجرة تبقى اذا عصرت … من كل ما جرى في الراس والبدن
اضحت شفاء وريحانا وفاكهة … زين الفواكه في الامصار والمدن

وقال اخر

كانما الخوخ على دوحه … وقد بدا احمره العندمي
بنادق من ذهب اصفر … قد خضبت انصافها بالدم

وقال اخر

وخوخة يحكي لنا نصفها … وجنة معشوق راه الرقيب
ونصفه الاخر شبهته … بلون صب فارقه الحبيب

وقال اخر

يا حبذا الخوخ ويا حبذا … حمرته العنوس في الابيضاض
كانه خد رشيق لم يزل … يجهر فيه اثر للعضاض

وقال اخر

يا حبذا للخوخة والذايق … وحسنها المستكمل الفايق
كانها توريد حافاتها … توريد خد مصها عاشق

وقال ابن شرف القيرواني

سقى الله عيشي تحت ريان يانع … مغتدي بانداء وبرد ظلال
كاني اذا استدت على ظلاله … سمت على بردي دروع غوالي
كان على اوراقه ادمع الحيا … نظام لآل او نجوم ليالي
كان على اعنابه سندسية … سواتر من حر الهجير كوالي

كان بهيرات العرائش فوقنا … سوابط خلخال القلبين حوالي
كان جنى المقطوف من ثمراتها … جنى النحل ممزوجا بماء زلال
كان سنا النارنج فوق غصونه … سنا الجمر تذكي بالالوة صالي
كان بوادي الجلنار انامل … مطرفة من راميات نبال
كان ذرى الرمان غيد نواهد … جلاهن ذا اطل المنصة جالي
كان نثار النبق انجم عسجد … بغير سنا شمس ونور هلال
كان نثار الخوخ تبدي جنوبها … خدود من الخفيش ذات بلال
كان جنى ورد به حجبا معا … عقيق ودر في ترائب حالي
كان ذكي الياسمين بصحنه … جميل ثناء عن جزيل نوال
فيا حبذا حالي اذا رحت نحوها ليلا … بهذا وذا الوان سرى خالي

وقيل في القرع

وقرع تبدى للعيون كانه … خراطيم افيال لطحن بغبار
مررنا فما بنا بين مزرع … فاعجب منا حسنه كل نظار

وقال اخر

باكورة من قرعنا ناضرة … في كف حلو الدل بغدادي
كانها كافورة اقبلت … في خرق خضر من اللاذ

وقيل في الهندبا

الا حبذا الهندبا بقلة … منافعها جمة جامعة
له ورقات كلين الرياط … خضر باطرافه طالعة

اذا ناله ذو سقام ابل   ولم يخش من بعده واقعة

وقيل في الخس

اتانى الغلام قبيل الطعام   وقد حم جسمى بخس نضير

كقضب اللجين باطرافها   لبصرها عذبات الحرير

وقيل في الباميه

وبامية لها طعم لذيذ   ومنظرها بديع في الجمال

تحاكى وهى تزهو في رياض   حقاق زمرد ملئت لآلى

وقيل في الخيارى

خيارات زاها تحكى كتاب زبرجد   كثيرة النقع طبا تقاسمه افنيه المجد

تنوق في اللطف حقا على اللجين وعسجد   منقول من كل ريقاماته السيوطية

وقيل في الفستق

من الفستق الشامى كل مصونة   تصان عن الاحداق في بطن تابوت

زبرجدة ملفوفة في حريرة   مضمنة درا معشى بياقوت

وقال اخر في الجوز

يا رب جوز اخضر مقتص قشره   كانما ارباعه مصمغة على الكند

وقيل في الياقوت

وطالما اصلى الياقوت جمر تخضنا   ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

وقال اخر في الفستق

وفستقة شبهتها اذ رايتها   وقد عاينتها مقلتى بنعيم

زبرجدة خضراء فوق حريرة   بحقة عاج في غلاف اديم

وقال اخر

وفستق قد حكى جلبابه شغفا   وقلبه كوداد العاشق الكلف

تراه ملتحفا ثوب الحيا خجلا   طورا وطورا تراه غير ملتحف

يحكى فصوص يواقيت مفصلة   زرقا وصفرا لها غلف من الصدف

كانما اكله من طيب مطعمه   مواصل الحبيب دائم الصلف

وقيل في اللوز

انظر الى اللوز اذ وافاك اخضره   يا من محاسنه تاهت على التيه

انظر اليه بعين الزهر منه ما   قولى لتنظر فيه حسن تشبيه

كانه حب در صانه صدف   من الزبرجد جل الله منشيه

وقال اخر

رايت في اللوز معنى مثاله لم يوجد   كانه حب در عليه قفل زبرجد

وقيل في الياقوت

ما باله يخفو وقد زعم الورى   ان الندى يخص بالوجه الندى

لا تخدعنك وجنة عترة   رقت فمن الياقوت طبع الجلد

وقيل في النرجس

ارايت احسن من عيون النرجس   اودمن لاحظهن وسط المجلس

در تشقق عن يواقيت على   قضب الزبرجد فوق بسط السندس

وقال اخر

انظر الى نرجس في روضة انف   غناء قد جمعت ستا من الزهر
كان ياقوتة صفراء قد طبعت   في غصنها حولها ست من الدرر

وقيل في نور اللوز

يا حسن اشجار لوز   تسقى بصوب الغمائم
تناثر النور منها   كالدر من كف ناظم

وقيل في القثاء

الا حبذا القثاء اكلا وحبذا   نكتبه لو كان يخرج من كثب
كامثال قضبان الزبرجد اودعت   لآلي لوزات من اللؤلؤ الرطب

وقيل في الورد

الورد انت جند الورد وافى   بصفر من مطارفه وخضر
اتى مثلثا بالشوك فيه   نصال زمرد وتراس تبر

وقال اخر

انظر الى احمر الصفصاف تحسبه   بين الرياض اذا لاقاه ممطورا
حمر اليواقيت والاوراق بارزة   زمردا وندا الدر منثورا

وقيل في الجلنار

انظر الى الروض البديع وحسنه   كالزهر بين منظم ومنضد
والجلنار على الغصون كانه   قطع من المرجان فوق زبرجد

وقيل في الورد

هو كالدرة المصونة حسنا   في صفاء الياقوت والمرجان

او كبيضاء من مقطف ورد   غمست في شقائق النعمان

وقال اخر

وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد   اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

وقيل في النرجس

والنرجس الغض الريان تحسبه   وسنى نواظر غيد البيض الحور
قضب الزبرجد منه حملن حقا   من خالص التبر في اجفان كافور

وقيل ايضا

وكان العذار في صفحة الخد   على حسن خدك المنعوت
صولجان من الزبرجد معطو   ف على اكرة من الياقوت

وقال اخر

جوهري الاوصاف يقصر عنه   كل وصف وكل معنى دقيق
شارب من زبرجد وثناياه   لؤلؤ فوقها فم من عقيق

وقيل في الجزر

انظر الى الجزر الذي يحكي لنا   لهب الحريق كمدية من سبك
فيها نصاب من عقيق كلها   منقولة من كار معلمات السيوطية

وقيل ايضا

وقد بسط الربيع لنا بساطا   بديع الطرز من نقش انيق
يلوح به من الخطمي ورد   كاقداح خرطن من العقيق

وقيل في الورد

وودد جنى احمر اللون ناعم * بكف غزال احمر الطرف اغيد
توهمته وكفه اذ بدى به * صوانى عقيق قمعت بزبرجد

وقيل فى شامة

قل لمن لام شامة بمليح * فوق فيه دع الملامة فيه
انما الشامة التى تلت عيب * فص فيروزج بخاتم فيه

وقيل فى الكاث

ما احسن الكاث حين تمايلت * اعطافه بزهورة وتموجا
فكانه قضب الزبرجد اخضر * قد قمعوا اطرافه فيروزجا

ولبعضهم

من القرنفيس ظبى حمر مقلته * عند المحب له فى القلب تانيس
قد لاح فى حلل سود فحلت سنا * صبح عليه من الاستار حنديس
روض من الحسن لا تدنو اليه يد * ومطلب بظبا الالحاظ محروس
مهفهف القد قد ارخى ذوائبه * كانه غصن فى الروض مغروس
راى المحبة من عينى فخاطبنى * بدر لفظ به لطف وتانيس
تجانس الحسن فى مراه حين غدا * بين الكلام وبين الثغر تجنيس
وصاد عقلى بلفتات غدا عجبا * حتى على العقل قد تسطو القرنفيس

وقال ايضا

خذ لى امانا من لواحظك التى * ملأت فوادى اسهما ونبالا
سفكت دمى وهو الحرام اراقة * فباى ذنب صيرته حلالا

وقال يزيد بن معاوية فى قصيدته

الا فامل لى كاسات خمر وغن لى * بذكر سليمى والرباب وتنغم
واياك ذكر العامرية اننى * اغار عليها من فم المتكلم
اغار على اعطافها من ثيابها * اذا البستها فوق جسم منعم
واحسد كاسات تقبل ثغرها * اذا وضعتها موضع اللثم فى الفم
وشمسة كرم برجها قعر دنها * وطلعتها الساقى ومغربها فمى
مدام كتبر فى اناء كفضة * وساق كبدر مع ندامى كانجم
خذوا بدمى ذات الوشاح فاننى * رايت بعينى فانا ملها دمى
ولا تقتلوها ان ظفرتم بقتلها * ولكن سلوها كيف حل لها دمى
وقولوا لها يا منية النفس اننى * قتيل الهوى والعشق لو كنت تعلمى
لها حكم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم
ولى حزن يعقوب ووحشة يونس * والام ايوب وحسرة ادم
ولما تلاقينا وجدت بنانها * مخضبة تحكى عصارة عندم
فقلت خضبت الكف بعدى هكذا * يكون جزاء المستهام المتيم
فقالت وابدت فى الحشى حرق الجوى * مقالة من فى القول لم يتبرم
وعيشك ما هذا خضابا عرفته * فلا تك بالبهتان والزور متهمى
ولكننى لما رايتك نائيا * وقد كنت لى كفى وزندى ومعصمى
بكيت دما يوم النوى فمسحته * بكفى فهذا الاثر من ذلك الدم
ولو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا … بكاها فكان الفضل للمتقدم

خفاجية الالحاظ مهضومة الحشى … هلالية العينين طائية الفم

منعمة الاعطاف يجرى وشاحها … على كشح مرتج الروادف اهضم

ومشوطة بالمسك قد فاح نشرها … بثغر كأن الدر فيه منظم

وقال ايضًا

الليل حاك ام شعرك الفاحم الجعد … وبدر بدا ام وجهك المشرق السعد

ونرجسة عاينتها ام هى مقلة … وتفاحة ذاك المضرج ام خد

تقاير دفينك هذا منضد … ابيض انا ام لؤلؤ ضمه العقد

وحقان من عاج لطيفان ركبا … بصدرك ام ثديان نهدان ام نهد

وغصنان فى وليت ام كفل يرى … وكثبان رمل فى الغلائل ام قد

وانك لو عاينت ما بى من الاسى … لقلت جنون نابك ام وجد

اذا ما اتى من نحو ارضك مخبر … تضوع من ارجائه المسك والند

وقفت فاخبرت الرسول مسائلا … وانشدته بيتا له المثل الفرد

وحدثتنى يا سعد عنهم فزدتنى … شجونا فزدنى من حديثك يا سعد

وقال ايضًا

نالت على يدها ما لم تنله يدى … نقش على معصم اوهت به جلدى

كانه طرق نمل فى اناملها … او روضة رصعتها الشمس بالبرد

مليحة لو رأتها الشمس ما طلعت … من بعد رؤيتها يومًا على احد

سألتها الوصل قالت لا تكن عجبا … من رام منا وصالا مات بالكمد

واسترجعت سالك عنى فقيل لها … ما فيه من رمق فقت يدا بيد

واستمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت … وردا وعضت على العناب بالبرد

وقال ايضًا

وكأس بريناه الصبح فى الدجى … فاولها شمس واخرها بدر

مقطبة ما لم يزرها مزاجها … فان جاءها جاء التبسم والبشر

فيا عجبا لله ما لم يحل بهجة … من الشوق حتى الماء يشفقه الخمر

قد تم وكمل الباب السابع والعشرين بعون الله الملك الحق المبين ويتلوه الباب الثامن والعشرين بعون الله خالق السماوات والارضين وارادة رب العالمين وهو فى ضروب من المخاطبات

الباب الثامن والعشرون فى ضروب المخاطبات فى معان مختلفات

هذه المخاطبات لا تحصر وهى اكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى ولكننى اوردت منها ما رأيته على قديم الزمان وقد ذكرت فى هذا الباب من المخاطبات فى المعانى المختلفات ما فيه مقنع وكفاية ان شاء الله تعالى   ذلك كتب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات كتابا فيه ابقاك الله وامتع بك وهذه اللفظة تكره فى حق الاخوان وانما موضعها للابن والخادم والمنقطع فكتب اليه محمد بن عبد الملك الزيات هذه الابيات توبخا له بهذه المخاطبة

احلت عما عهدت من ادبك … ام نلت ملكا فتهت فى كتبك

ام هل ترى ان فى ملاطفة الا … خوان نقصا عليك فى حسبك

ام كان ما كان منك عن غضب … فاى شىء ادناك من غضبك

انكار حقا كتاب ذى ادب … يكون فى صدره وامتع بك

اتعب كفيك في مكاتبتي … حسبك ماذا لقيت من تعبك

فاجابه عبد الله بن طاهر بهذه الابيات

كيف احوز الاخاء يا املي … وكلتني انال من سببك

ان يك جهلا اتاك من قبلي … فعد بفضل عليّ من حسبك

انكرت شيئا فلست فاعله … ولن تراه يخط في كتبك

فاعف فدتك النفس عن رجل … يعيش حتى الممات في ادبك

ولما قتل المامون بن هرون الرشيد اخاه الامين محمد بن زبيدة دست امه زبيدة

ابنة ابي جعفر الى ابي العتاهية الشاعر ان يقول فيه ابياتا على لسانها للمامون فقال

الا ان ريب الدهر يدني ويبعد … وللدهر ايام تذم وتحمد

فقلت لريب الدهر ان ذهبت يد … فقد بقيت والحمد لله لي يد

اذا بقي المامون لي فالرشيد لي … ولي جعفر لم يهلكوا ولي محمد

وكتب بالابيات الى المامون فلما نظر المامون الى كتابها وجه اليها بهدية

وعطاء جزيل وكتب اليها يسئلها القدوم عليه فلم تاته في ذلك الوقت

وقبلت منه ما وجه به اليها فلما صارت اليه بعد ذلك قال لها من قائل هذه

الابيات قالت ابو العتاهية قال وكم امرت له قالت بعشرين الف درهم

او دينار قال المامون وقد امرنا له بمثل ذلك واعتذر اليها من قتل اخيه محمد

وقال لست صاحبه ولا قاتله قالت له يا امير المومنين ان لكما يوما تجتمعا

فيه عند الله عز وجل وارجو ان يغفر الله لكما ان شاء الله تعالى وذكر

ان عبد الله بن طاهر اقام عند عمرو بن مسعدة فلما احضر الشراب اخرج اليه

جارية يقال لها ضمة حسنة الوجه جيدة الصوت والغنا فافتتن بها عبد الله بن

طاهر واخذت بمجامع قلبه فقصر ولم يظهر ما به فلما انصرف كتب الى عمرو شعر

لعمرك يا عمرو ما بيننا … اذا خصص الحق من حشمة

وقلبي وان كنت في منزلي … بدارك في راحتي ضمة

فبعث بها اليه وكتب بهذا

فلو كنت حين رايت الفتاة … نطقت بعذل بلا حشمة

لكانت تكون جواب الكلام … فقد عشت دهرا بلا ضمة

احتجب احمد بن يوسف على ابي العتاهية فعاد اليه فقيل هو نائم فكتب اليه

لئن عدت بعد اليوم اني لظالم … ساصرف وجهي حيث تبغى المكارم

متى يظفر الغادي اليك بحاجة … ونصفك محجوب ونصفك نائم

وكان ابو العتاهية صديقا لاحمد بن يوسف قبل ارتفاعه فاحتجب منه تغيرا فحين وزارته

فكتب اليه

امنت اذا استغنيت من سورة الفقر … فصرت ترى الاخوان بالنظر الشزر

ابا جعفر ان الشريف بهمته … تعاظمه عند الاخلاء بالوفر

فان نحيت يوما بالتي نلت من غني … فان غنائي بالتجمل والصبر

الم تر ان الفقر يرجى له الغنى … وان الغنى يخشى عليه من الفقر

وبلغ الحجاج ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم اما بعد

فقد استخفتكم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن شيئ تنتهون ولا عن

منكر تعفون ولا بمعروف تامرون واني اهتم ان تردني عليكم خيل تنسف الطارف

والسائلات ومنع النساء ايامى والاماء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا وانتهوا عما كانوا فيه **ابو مسحر** قال اتيت ابى جعفر محمد بن عبد الله فحجبت فكتبت اليه

انى اتيتك للتسليم امس فلم … تاذن عليك لى الاستار والحجب

وقد علمت بانى لم ارد ولا … والله ما ردنا الا العلم والادب

فاجابنى على البيتين وقال

لو كنت كافات بالحسنا لقلتكا … قال ابن اوس وفيما قاله ادب

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا … ان السما لترجى حين تحتجب

ووقف رجل بباب ابى دلف فاقام به حينا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة واوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم له حجاب … فما فضل الكريم على اللئيم

فاجابه ابو دلف وكتب فى ظهر رقعته

اذا كان الكريم قليل مال … ولم يعذر تعذر بالحجاب

وابواب الملوك محجبات … فلا تستنكرن حجاب بابى

وكانت لابى احمد صاحب حرب المعتمد جارية فكتبت اليه وهو مقيم على حرب العلوى بالبصرة

لنا عبرات بعدكم تبعث الاسى … وانفاس حزن جمة وزفير

الا ليت شعرى بعدنا هل بكيتم … واما بكائى بعدكم فكثير

قال احمد فلم يكن لى همة غيرها حتى قفلت من غزاتى **وسال** ابو العينا بعض الوزراء ان يكتب له كتابا الى بعض عماله فى رجل يتنجز منه موعدا بذلك فلم يزل

الرجل يتردد الى الوزير حتى كتب الكتاب ودفعه اليه فاتى به ابا العينا فشكره على ذلك ثم قال ابو العينا لرجل من اخوانه افتح الكتاب ننظر ما فيه فقال له الرجل كيف افتح كتاب وزير قال له افتحه فان كان صالحا تزيد فانه لا يصعب علينا ختمه وان يكن الاخرى علمنا ما فيه ففتح فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه سالنا من لا يحتجب حقه فى رجل لا نعرفه فان فعلت خيرا لم نشكرك وان فعلت شرا لم نلمك والسلم فاخذه ابو العينا ومضى به الى الوزير فقال له اصلح الله الوزير ما هذا الذى كتبت الى عاملك قال هذه علامة بينى وبين العامل اذا اردت قضاء حاجة لاحد فان السوال كثير فقال له ابو العينا لعن الله الوزير وابويه وقطع يديه ورجليه واعمى بصره واصم اذنيه ولا ابلغه امنيته قال له الوزير ما هذا الدعاء قال هذه علامة بينى وبين الله عز وجل اذا اردت ان يستجيب لى فاستحيا الوزير وقضى حاجته على وجهها اوفى وجهه **وكان** عيسى العباسى يلاعب عايشة بنت المعتصم كثيرا وكان ظريفا صاحب لهو وغزل فكتب اليها يوما يلاعبها ويطلب منها ان تبعث اليه ملكة خمار

كتبت اليك ولم احتشم … وشكوى المحبين لا يكتم

صبوحى فى السبت من عادتى … على الرغم من انف من قد رغم

وعيشى يطيب بمن تعلمين … فان غاب عن ناظرى لم ينم

فمنى على بتعجيلها … بحرمة سيدك المعتصم

فكتبت اليه

فهمت كتابك فيما كتبت … وما لك قلبى بالمتهم

اتتك المليحة فى حلة   من النور تجلو سواد الظلم
فخذ ما هنيئا على ما رضيت   ولاتك شكية فرقد ظلم
ولا تحبسنها لغير السماع   كما يفعل الرجل المحتلم
فمن لم يعد عن الفاحشات   ولم يتوق المعاصى اثم

فكانت عنده طول نهاره فلما اتى الليل صرفها وكتب اليها ايضا فيها يلاعبها به

سالتقابلة فظنت وماكذا فعل من عشق   ولم ازل ضارعا اليها اضرع حدى
لما واملق فما اتتنى لذاك   اهلا ولا رعت حرمة التملق
فعاتبيها وخاصميها   بالله يا عمة الموفق

فكتبت اليه تجيبه

فهمت شكواك خير شكوى   ولست بالقول بالمصدق
قد خبرتنى بان فاها   بفيك طول النهار ملصق
فاشكر لها ما رزقت منها   فليس كل الرجال ترزق

قال ثم ان الخادم راته يوما اخرى يلاعبها ويضحكها ويقول لها اريني هنك فقالت لا افعل قال فضفيه قالت كانه ارنب قال لها اريتيه قالت لا افعل فانقطعت عنه اياما فكتب الى الستّ تقامع وصيف له احدب فابطا عليه جوابها فكتب مع رسول ثانٍ

كتبت اليك مع الاحدب   فياليت انى لم اكتب
تاخر عنى جواب فلم   ادر شوقى ولم اطرب
سالتك بالله الا غضبت   وعاتبت صاحبة الارنب
فربما تريه فى خلوة   برشوة برذونى الاشهب

فكتب اليه

فكتبت اليه تجيبه وبعثت بها

فهمت كتابك فى الاحدب   ورشوة برذونك الاشهب
فعجل به مسرجا ملجما   وبرذونك فاقبض على الارنب
فانت له لو تاملته   تاملت ما شئت من كوكب
سمحنا به لك لما غضبت   فخذه هنيئا ولا تغضب

فكانت عنده طول نهاره فلما اتى الليل صرفها وانقطعت عنه اياما حتى تشوق اليها

فكتب الى الستّ تقا

يا بنت عم الهاشمى المرسل   اخت الخليفة جعفر المتوكل
بالله الا ما بعثت خليلتى   سحرا الىّ مع الصباح المقبل
ودعى رقيبتها تغض عيونها   عنى وعنها ساعة فى معزل
فى ذاك اجر لو علمت ثوابه   لحللت تكتها وقلت لى افعل

فكتبت اليه وبعثت بها هدية

يا طالبا فى الحب لم يتجمل   لم تخش فى شكواه لوم العذّل
يا ايها من يهوى فكن متجملا   ان الكريم اذا هوى لم يعجل
قد باكرتك بتكة محلولة   ورقيبة عمياء وذات تململ
فمش وعانق ان ظفرت بخلوة   منها وان تغفل الرقيب بمعزل
لا تعد هذا واصطبر فلعلها   يوما ستفعل بعض ما لم تفعل

دُفعت رقعة الى خالد بن عبد الله القسرى فى ولاية البصرة وفى الرقعة مكتوب

قل للامير جزاك الله صالحة   ان الامير به يستفقه الدين

يرى حراما علينا شرب صافية   صهباء قد فض عن خرطومها الطين

ام هل ترى حرجا في نيك ارملة   مسكينة نالها قوم مساكين

فطلب صاحب الرقعة فلم يوجد وكان محمد بن عبد الله بن طاهر يهوى جارية يقال لها الخنثرة فبعث محمد بن عبد الله اليها بكاس من خمرة عتيقة وكتب اليها

قل لمن يملك القلوب   وان كان قد ملك

قد شربناك فاشربي   وبعثنا اليك بك

وكتب ابو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والى الكوفة رقعة فيها مكتوب

اذا جئت الامير فقل سلام   عليك ورحمة الرب الرحيم

فاما بعد ذاك فلى غريم   من الاعراب قبح من غريم

يلازم باب دارى كل يوم   لزوم الكلب اصحاب الرقيم

له مائة علىّ ونصف اخرى   ونصف النصف في صك قديم

دراهم ما انتفعت بها ولكن   وصلت بها شيوخ بنى تميم

قال فبعث له بمائة دينار وابطاء عبد الله بن يحيى عن الديوان فارسل اليه المتوكل على الله ليعرف خبره فوجده ملازما البيت فكتب اليه عليل من مكانين من الافلاس والدين وفى هذين لى شغل وحسبى شغل هذين فبعث اليه المتوكل على الله بالفى دينار وعرض دعبل الشاعر لعبد الله بن طاهر الخزاعى وهو راكب في حراقته في الدجلة فاشار اليه برقعة معه فامر باخذها منه فاذا فيها مكتوب

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف   تسير ولا تغرق وبحران من تحتها واحد

واخر من فوقها مطبق   واعجب من ذاك عيدانها اذا مسها كيف لا تورق

فامر له بخمسة

فامر له بخمسة الاف دينار وبجارية وكتب المريسى الى بعض اخوانه وكان قد ترك النبيذ يطلب منه ان يجمع اخوانه ويسليهم كجارى عادته وان كان هو لا يشرب فقال ان كنت تبت عن الصهباء تشربها   نسكا فانت عن الريحان ما تبت

راشد او اسقنيها او اغنلها   فيما فعلت فقل هذا لاخوانى

وكتب الوزير الكاتب ابو بكر بن القبطرية يستهدى بازا من المنصور بن الافطس صاحب مدينة بطليوس بهذه الابيات

يا ايها الملك الذى اباؤه   شم الانوف من الطراز الاول

حليت بالنعم الجسام جيدة   عنقى فحل يدى كذاك باجدل

وامنن به صافى الجناح كانما   جذبت قوادمه بريح شمال

متلفتا والطل ينثر دره   منه على مثل اليمانى المحمل

اغدو به صيدا اصرف في يدى   ريحا واخذ مطلقا بمكبل

وادخل على المعتمد يوما بالكورة نرجس فكتب الى ابن عمار يستدعيه

قد وافى النرجس الذكى   وارق من يومنا العشى

وعندنا مجلس انيق   وقد ضمنا وشدوى

ولى خليل اغيد سمح   باللذة ساعد السقى

فاجابه ابن عمار

لبيك لبيك من مناد   له ندى الرحب والندى

ها انا بالباب عبد فن   قبلته وجهك السنى

شرفه والده باسم   شرفته انت والنبى

واصطبح المعتمد يوم غيم مع ام الربيع واحتجب عن الندماء فكتب اليه ابن عمارة

تجهم وجه الافق واعتلت النفس   لئن لم تلح للعين انت ولا الشمس
فان كان هذا منكما عن توافق   وضمكما سر فهنيكما العرس

فاجابه المعتمد بهذه الابيات

خليلي قولا هل علي ملامة   اذا الراغب الا تحضر الشمس
واهوى باكواس المدام كواكبا   اذا ابصرتها العين همت لها النفس
سلام سلام انتما الانس كله   فان غبتما ام الربيع هى الانس

وخرج المنصور محمد بن ابي عامر في بعض غزواته وتخلف عن الخروج معه ابن شهيد لعذر كان له فلما انصرف المنصور من غزاته كتب اليه ابن شهيد يستهديه جارية من الغنيمة

انا شيخ والشيخ يهوى الصبايا   وبنفسي اقيك كل الرزايا
ورسول الاله اسهم في الفيء   لمن لم يحب فيه العطايا

فاجابه المنصور محمد بن ابي عامر وبعث اليه بالجارية في ثلاث من الخدم وقال هذه الابيات

قد بعثنا بها كشمس النهار   في ثلاث من المها ابكار
وامتحنا بعذرة العبد ان كنت   توخى بوادر الاعذار
فاتئد واجتهد فانك شيخ   قد جلى الليل عن بياض النهار
صانك الله من كلامك فيها   فمن العار كلة البتار

فافتضها الشيخ ابن شهيد من ليلته وبعث اليه بكرة بهذه الابيات

قد فضضنا ختام ذاك السوار   واصطبغنا من النجيع الجار

وصبونا في ظل اطيب عيش   وامنا بالله ادا وبالدرارى
وقضى الشيخ ما قضى بحسام   ذى مضاء مخضب الشفا بتار
فاصطنعه فليس يجزيك كفرا   واتخذه محلا على الكفار

واستدعى من ابن عمار جماعة من اصحابه شرابا في موضع هو فيه معدوم في اوان السفرات فبعث اليهم بذلك وبرمانتين وتفاحتين وكتب مع ذلك هذين البيتين

خذوها مثل ما استهديتموها   عروسا لا تزف الى اللئام
ودونكم بها ثديي فتاة   اضفت اليهما خدي غلام

وكان الكاتب ابو الحسن راشد بن سليمان يخاطب ذى الوزارتين القائد ابا الحسن عيسى بن لبون بالتمويل فاراد بعثه عن ذلك فعهد اليه ان يكتب اليه بالتسويد فكتب اليه في احد اوقاته بالتمويل كما جرت عادته غير معتمد لذلك فلما وصل كتابه الى ذى الوزارتين القائد ابا الحسن عيسى بن لبون كتب اليه

ثقلت روحك ابا تثقيل   فيما قصدته من التمويل
هذا على اذ عهدتك خفة   كرسول روح حل عند عليل

فلما قرا ذلك راشد بن سليمان تذكر عهده فراجعه بهذه الابيات

لا والذى ولاك الوية الندى   وحباك من حظ العلا بجزيل
ما حدت عن سنن الكتابة عامدا   ولو اعتمدت فعلت فعل نبيل
لكن بنانى انكرت ما عودت   فتبرعت بكتابة التمويل
ولرب شر كامن عند امرئ   ابداه بعض فعاله المجهول

وشرب ذو الوزارتين القائد ابو الحسن عيسى بن لبون مع الوزراء والكتاب بحماه

الرقة عند اخيه وابن الليث غائب عنهم فكتب ذو الوزارتين عيسى بن لبون اليه

لو كنت تشهد يا مولاي عيشتنا … والمزن يبكي حينا ثم ينتثر
والارض مصفرة بالزهر كاسية … ابصرت تبرا عليه الدر ينتثر

وكتب عبد الرحمن بن احمد الحراني الى محمد بن سهل اعزك الله ان كل مجازاة قاصرة عن حق السابق الى افتتاح الود وقد علمت انني استقبلتك من الاقبال عليك بما تستدعيه واعتمدتك من الرغبة فيك بالمرتوله **وكتب** ابو علي البصير تأكد الله بيننا المودة ما تأمن الدهر على حل عقده ونقض مرايره وما يستوى منه ثقتنا بما لك ولا انفسنا بما عندك **وله ايضا** الحال فيما بيننا تحتمل الدالة وتوجب الانس والثقة وبسط اللسان بالاستزادة وانا امت اليك بالحرمة المتقدمة والاسباب المؤكدة حتى تحل صاحبها محل خاصة الاهل والقرابة **وكتب** ابراهيم العباس المودة تجمعنا محبتها والصناعة تؤلفنا اسبابها وما بين ذلك من تراخ في لقاء او تخلف في مكاتبة موضوع بيننا يوجب العذر فيه **وكتب** سعيد بن عبد الملك انا صب اليك سامي الطرف نحوك وذكرك ما صونك واسمك حلو على لهواتي وشخصك ماثل بين عيني وانت اقرب الناس من قلبي واخذهم بمجامع هواي **وله ايضا** الظن احق بانك بالابتداء اتيانه من التفضل الا انك احق بالفضل الذي سبقت اليه **وكتب** سعيد بن حميد اني اهديت مودتي رغبة اليك ورضيت بالقبول منك مثوبة فصرت بقبولها قاضيا الحق ومالكا الرق وصرت بالتسرع الى الهدية والصبر للمثوبة مرتهن الثنا بالرضا والمدين بالوفا **وله ايضا** اذ صادفت منك جوهر نفسي فانا غير محمود

على الانقياد لك بغير زمام لان النفس يقود بعضها بعضا **وله ايضا** اللسان ترطب بذكرك وقلبي معمور بمحبتك حضرت او غبت سرت او اقمت كقول معقل اخي ابي دلف

لعمري لئن قرت بقربك اعين … لقد سخنت بالبين منك عيون
فسر او اقم وقف عليك مودتي … مكانك من قلبي عليك مصون

وكتب ابراهيم بن المهدي كتابي اليك كتاب معتبر وسائل فاما الاعتبار فمن تصرف المطلوب على ما يوجب العذر عند صديق العزيز على ذا اطالة بالتعهد له واما السؤال فمن امساك هذا الاخ الودود المودود وعزمك ذلك فان البذل شافع ما سلف مصلح لما استؤنف **وكتب** الحسين بن الحسن بن سهل الى صديق له نحن في مادبة لنا تشرف على روضة تضاحك الشمس حسنا قد ابتت السماء تعليها فهي مشرقة بانوارها حالية بنوارها فما ابك فما النكون على سواء من الاستمتاع بعضنا ببعض فكتب اليه هذه صفة لو كانت في اقاصي الاطراف لوجب انتجاعها وحث المطي في ابتغائها فكيف في موضع انت تسكنه وتجمع الى انيق منظره حسن وجهك وطيب شمائلك وانا الجواب **وكتب** اسحق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف في الصبر اليه وعند احمد بن يوسف ابراهيم بن المهدي فكتب عندي من انا عنده وبعثنا اليك اعلاما اياك **كتاب** انه من ظل شوقه من رؤيتك احمر الري من زيارتك ثم كتب تحت هذا

هلم الينا نفديك نفسي من التوى
فقد طال عهدنا بالتلاقي … واجعلن ذاك ان رايت جوابي
فلقد خفت سطوة الاشتياق … **كتاب** الى الله تقالا اشكو

شدة الوحشة لغيبتك وفرط الحزن من فراقك وظلم الايام بعدك واقول كما قال بعض المحدثين

غضارة دنيا اظلم العيش بعدها   وعند غروب الشمس يعرف فقدها

كتاب الشوق اليك والى العهد ايامنا التى حسنت كانها اعياد وقصرت كانها ساعات
يفوت الصفا وتما تجديده ويكثر دواعيه تصاقب الديار وقرب الجوار تمم الله لنا
النعمة المجددة فيك بالنظر الى الغرة المباركة التى لا وحشة معها ولا انس بعدها مثلنا
اعزك الله وابقاك وجعلنى من كل مكروه وقاك فى قرب تجاورنا وبعد تزاورنا ما قيل فى اهل القبور

هم جيرة الاحياء اما مزارهم   فدان واما الملتقى فبعيد

وكل علة معك محتملة وكل جفوة مغفورة الشغف بك والثقة بحسن نيتك وسناخذ بقول
ابى قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها   وتعتل عن اتيانهن فتعذر

وكتب حكيم الحكيم يا اخى ان ايام العمر اقل من ان تحتمل الهجر والملل وكتب احمد بن
يوسف لا تجوز قطيعة لانها لا تخلو من احد وجهين اما ضعف فى الاختيار واما ملل
وكلاهما حجة فيه طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء وقد
جعلك الله للسرور نظاما وللانس تماما وجعل الشامة موحشة اذا خلت منك وكتب
الحسن بن وهب بن راشد العلاف الى محمد بن عبد الملك الزيات بهذه الابيات

اوجب العذر فى تراخى اللقاء   ما توالى من هذه الانواء
فسلام الاله اهديه منى   كل يوم لسيد الوزراء
لست ادرى ماذا اقول واشكو   من سماء تعوقنى عن سماء
غير انى ادعو على تلك بالثكـ   ـل وادعو لهذه بالبقاء

وقال اخر

وقال اخر

اذود محمدا فاذا التقينا   تكلمت الضمائر فى الصدور
فارجع لم المه ولم يلمنى   وقد رضى الضمير عن الضمير

لمرة بن محكان يخاطب امراته بهذه الابيات وقد نزل به ضيف

يا ربة البيت قومى غير صاغرة   ضمى اليك رحال القوم والقربا
فى ليلة من جمادى ذات اندية   لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة   حتى يلف على خيشومه الذنبا

قوله اندية جمع ندى وهو شاذ اذ القياس فى جمع المقصور ان يكون على افعال مثل حشى
واحشاء وقفا واقفاء وفى الممدود ان يكون على افعلة مثل غطاء واغطية وهواء و
اهوية كما فى الجوهرى رشاء وارشية وثبت ان ندى جمعه انداء وتاوله بعضهم فقال اندية
جمع ناد وهو المجلس يعنى انهم كانوا يجلسون فى الاندية يصطلون وليس بشى جدا
وقال صلاح الدين الصفدى ذكرت بالابيات هنا ما حكاه الشيخ محمد بن
فخر الدين محمد سيد الناس اليعمرى قال اجتمع تاج الدين ابن الاثير وفخر الدين ابن لقمان
وكان لتاج الدين ابن الاثير مملوك يدعى الطنبا فجعلوا يدعونه باسمه وكان تاج الدين
ابن الاثير قاعدا والطنبا بجنبه وهو لا يراه فجعل تاج الدين يدعوه ويكرر نداءه ويقول
اين انت يا الطنبا اين انت يا الطنبا فانى لا اراك وما لى لا اراك فقال فخر الدين بن لقمان

فى ليلة من جمادى ذات اندية   لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة   حتى يلف على خيشومه الذنبا

فخجل تاج الدين ابن الاثير وقام من مجلسه على الفور منقول من كتاب الكشكول للشيخ بهاء الدين

وحكي ان بعض الاطباء كان في خدمة بعض الملوك في غزوة لم يكن معه وقت النصرة كاتب يرسل فقدم الطبيب ان يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب اليه اما بعد فانا كخاتم العدو في حلقة كدائرة البيمارستان حتى لو رميت بصاقة لما وقعت الا على قيفال فلم يكن الا كنبضة او نبضتين حتى لحق العدو بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج وقريب من هذا قول من كان يعرف الرياضي حين احتضر اللهم يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الاصم اقبضني اليك على زاوية قائمة واحشرني على خط مستقيم وكان ابو محمد الحسن بن محمد بن هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي المهلبي الوزير قبل اتصاله بمعز الدولة ابي الحسن احمد بن بويه الديلمي في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة وكان قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة صعبة واشتهى اللحم فلم يقدر عليه من شدة ضنكه فقال ارتجالا شاكيا من فقره وفاقته والابيات هذه

الا موت يباع فاشتريه … فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم ياتي … يخلصني من العيش الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد … وددت لو انني مما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر … تصدق بالوفاة على اخيه

وكان معه رفيق يقال له عبد الله الصوفي وقيل ابو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له بدرهم لحما وطبخه واطعمه وتفارقا وتنقلت بالمهلبي الاحوال وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه الديلمي المذكور وضاقت الاحوال برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

الا قل الوزير

الا قل للوزير فدته نفسي … مقالة مذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضنك عيش … الا موت يباع فاشتريه

فلما وقف عليه تذكره وهزته اريحية الكرم فامر له في الحال بسبعمائة درهم ووقع في رقعته بسم الله الرحمن الرحيم مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به فخلع عليه وقلده عملا يرتفق به منقول من كتاب وفيات الاعيان للقاضي احمد بن خلكان وحكي انه خرج الحيص بيص الشاعر ليلة من دار الوزير شرف الدين ابي الحسن علي بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وانشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور عمل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها اجرو وسيبت معها من يطردها واولادها الى باب دار الوزير كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها مكتوب

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى … بفعلة اكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي ابدى تشاجعه … على جريّ ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به … ولم يكن بيواء عنه في القود
فانشدت امه من بعد ما احتسبت … دم الابيلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تاساء وتعزية … احدى يدي اصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من فقد صاحبه　　هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان
ينسب الى البخل والشح وكان في شهر رمضان المبارك والحر شديد فقال له الوزير
اين كنت يا ابن الفضل فقال في مطبخ سيدي النقيب فقال له ويحك اي شي عملت
في شهر رمضان المبارك في المطبخ فقال وحياة مولانا كسرت الحر فيه فتبسم الوزير
وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد
فانهم يقولون كسرت الحر في الموضع الفلاني اذا اختار موضعا باردا ليقيل فيه
وقصد دار بعض الاكابر في بعض الايام فلم يؤذن له في الدخول فعز عليه فاخرج
من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو ينظر فقال مولانا يعمل بقول
الناس لعن الله شجرة لا تظل اصلها وقعد يوما مع زوجته يأكل طعاما
فقال لها اكشفي راسك ففعلت وقرا قل هو الله احد فقالت له ما الخبر
فقال ان المرأة اذا كشفت راسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام واذا
قرا قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة
وحكى ابن الكلبي النسابة انه اجتمعت بنو امية عند معاوية بن ابي سفيان
فعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن ابيه فتكلم معاوية ثم حرك
عمروا على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي اقول في يوم صفين بعينه

اذا تخاذلت وما بي من خزر　　ثم كسرت العين من غير عور
الفيتني الوى بعيد المستمر　　احمل ما حملت من خير وشر
كالحية الصماء في اصل الشجر　　اما والله ما انا بالواني ولا الفا

واني انا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها وانا الليث ان هوزت
كسرت وان كويت انضجت فمن شاء فليشاور ومن شاء فليؤامر مع انهم والله
لو عاينوا من يوم الهرير ما عاينت او لو ولوا ما وليت لضاق عليهم المخرج ولتقاعد
بهم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصائر
وكرام العشائر فهناك والله شخصت الابصار وارتفع الشرار وتقلصت الخصى
الى مواضع الكلى وفارقت الامهات عن ثكلها وذهلت عن حملها والحمر
الحدق واغبر الافق والجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام
وحام اللئام وذهب الكلام وازبدت الاشداق وكثر العناق وقامت
الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد
فناء نبلها وتقصفت رماحها فلا يسمع يومئذ الا التغمغم من الرجال
والتحمحم من الخيل الجياد ووقع السيوف على الهام كانه دق فاسل بخشبته
على منصته فدام ذلك يومنا حتى طعن الليل بغسقه واقبل الصبح بغلفته
ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلمهم اني احسن بلاء واعظم عناء
واصبر على اللاواء واني واياكم كما قال الشاعر

واغضي على اشياء لو شئت قلتها　　ولو قلت لم اترك للصلح موضعا
وان كان عودي من نضار فانني　　لاكرمه من ان اخاطر خروعا

وحكي ان ابا سعيد ماهك بن بندار المجوسي الرازي كان من كبار الديلم المشهو
بحلقهم الشائعة فيه اخبارهم وكان يكتب لعلي بن سامان احد قواد الديلم
فاراد الوزير ابو محمد المهلبي ان يتفقد ماهك في بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج

من ضيعة يا ابا سعيد لا تبرح من الدار حتى اوقفك على شيء اريده منك فقال السمع
والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل عجوز وربما
طال به الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدموا الى البواب ان لا يدعه يخرج
من الباب فجلس مكانه طويلا واراد دخول الخلاء فقام يطلب ذلك فراى الاخلية
مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كانت دار ابي جعفر الصيمري منتنة
الرائحة لاجل خلاء كان بها العامة الناس فوجد مكانه الخلاء الخاص غير
مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا
ليس هذا خلاء فقال بلى فقال اريد ان اعمل فيه حاجتي فلم يمنعني قال هذا
خلاء خاص لا يدخله غير الوزير قال فبقية الاخلية مقفلة فكيف اعمل وقد
جئت اخرج فمنعني البواب فاخرى في ثيابي فان شدة الحاجة قاضية فقال الفراش
استاذن في دخول الخلاء ليتقدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخلية فتقضي
حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا
الوزير مكانه الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول
لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحير العبد في البين والامر في شدة وانا
خائف على ثيابي فان راى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده بان يصل بما يحتاج اليه في خلاء
فعل ان شاء الله تعالى والسلام ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير
فلم يعلم ما اراد بالرقعة فاستعلم ما الصورة فعرف بها فضحك حتى استلقى على ظهره
ووقع على ظهر الرقعة يجزى ابو سعيد اعزه الله بحيث يختار ان شاء الله تعالى والسلام
فجاءه الحاجب بها فاخذها ودفعها الى الفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا

الوزير

الوزير فقال الفراش التوقيعات يقرؤها ابو العلاء بن ايوب كاتب ديوان الدار وانا
لا احسن ان اكتب ولا اقرا فصاح مكانه في الدار يا ابن الزانية مات زبرقا
في الدار صاحب الخراء فاني تلوثت في ثيابي فضحك فراى الخر واخذ بيده وحمله الى
بعض الحجر حتى قضى حاجته وكله منقول من كتاب وفيات الاعيان للقاضي احمد
ابن خلكان وكتب سلطان مصر الى شريف مكة شرفها الله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم الحسنة حسنة وهي من بيت النبوة احسن والسيئة سيئة وهي
من الدار العلوية اشين وقد بلغنا عنك ايها السيد الحسيب النسيب انك بدلت نعمة
الله بعد الامن بالخيفة وفعلت ما يحمر الصفائح ويسود الصحيفة والعجب منك كيف
من معدن الكرم ومخزن الحرم اويت المجرم واستحللت مال المحرم ومن يهن الله
فما له من مكرم فان تقف اثار جدك والا اغمدنا فيك غرار حدك فاذا خلع
الشتاء جلبابه ولبس الربيع اثوابه فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها
اذلة وهم صاغرون فكتب الشريف في جوابه بسم الله الرحمن الرحيم اعترف
المملوك بذنبه ورجع الى دينه وربه وهو يسأل منكم الرضا والعفو عما سلف
ويلتمس من الاخلاق الطاهرة والمكارم الظاهرة العفو عن سوء فعله فليس
من شيمتكم ان تكافئوه بمثله فان انتقمتم فيدكم اقوى واعلى وان
تعفوا وتصفحوا فهو اقرب للتقوى وفي مقدرتكم ما يكافيه وكل اناء بالذي فيه ينضح
كتاب كتبه حاكم الموت وهو علاء الدين ابن الكيا الى صاحب الشام
في جواب كتابه الذي تهدده فيه باستيصاله وهدم قلاعه بسم الله الرحمن الرحيم
يا ذا الذي بقراع السيف هددنا لا قام قائم جنبي حين تصرعه

نام الحمام الى البانى يجدده | واستيقضت لأسود الغاب اضبعه
اضحى يسد فم الافعى باصبعه | يكفيه ما قد تلاقى منه اصبعه
باللرجال لأمر هال مفظعه | ما مرّ قط على سمعى توقعه

وقفنا على تفصيله وجمله وما اهدد تابه من قوله وعمله فيالله العجب من ذبابة
تطن باذن فيل ومن بعوضة تعدّ فى التماثيل ولقد قالها قبلك قوم اخرون فدمّرنا
عليهم وما كان لهم من ناصرين افللباطل تظهرون وللحق تدحضون وسيعلم الذين ظلموا
اى منقلب ينقلبون ولئن صدق قولك فى اخذك لرواسى وقلعك قلاعنا بالجبال
الرواسى فتلك امانى كاذبة وخيالات غير صائبة وهيهات هيهات لا تزول الجواهر
بالاعراض كما لا تزول الاجسام بالامراض ولئن رجعنا الى الظواهر والمنقولات
وتركنا البواطن والمعقولات لنخاطب الناس على قدر عقولهم فلنا فى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اسوة حسنة لقوله صلى الله عليه واله وسلم ما اوذى نبىّ قط
بمثل ما اوذيت وقد علمتم ما جرى على اهل بيته وشيعته وصحابته وعترته فلله الحمد
فى الاخرة والاولى اذ لم نزل مظلومين لا ظالمين ومغصوبين لا غاصبين وقد علمتم
صورة حالنا وكيفية احوالنا وما يتمنونه باقدمت من الفوت ويتقربون به الى
حياض الموت فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين فالبس للرزايا اثوابا وتجلبب للبلايا جلبابا فلأدسلنهم فيك منك
ولأخذنهم عنك فتكون كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه
وانتظر انا بك لبالمرصاد وترقب اول النحل واخر صاد وستعلمن نبأه بعد حين
وكتب المنصور العباسى الى ابى عبد الله جعفر الصادق صلوات الله وسلامه عليه

لم لا تغشانا كما يغشانا الناس فكتب اليه ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ولا عندك
من الاخرة ما نرجو لك ولا انت فى نعمة فنهنيك بها ولا فى نقمة فنعزيك بها فكتب
المنصور اليه تصحبنا لتنصحنا فكتب اليه ابو عبد الله من يطلب الدنيا لا ينصحك
ومن يطلب الاخرة لا يصحبك كتاب كتبه مولانا العلامة الشيخ نصير الملة
والدين من جانب هلاكو خان الى ولاة الشام اللهم فاطر السموات والارض يعلم
الملك الناصر انا نزلنا بغداد فى سنة خمس وخمسين وستمائة فاستاسرنا ملكها
وسألنا وسائل فينا وندم واستوجب منا العدم وضن بالمال فال به الامر الى ما آل
واستبدل نفايس نفيسة نفوسا بدنية خسيسة وكان ذلك ظاهرا فوجد واما عملوا
حاضرا وقد قال القائل اذا تم امر دنى نقصه | ترقب زوالا اذا قيل تم وحرفى الاسراة
اما بعد يعلم الملك الناصر وسيف الدين بن يعفور وعلاء الدين القيمرى وساير امراء
الشام والاجناد انا جند الله خلقنا من سخطه وسلطنا على من حل عليه غضبه فلكم بمن
مضى معتبر ومما قلناه مزدجر فاتعظوا بغيركم وسلموا الينا امركم قبل ان يكشف
الغطاء ويحل عليكم منا الخطاء فنحن لا نرحم من بكا ولا نرق لمن شكا قد نزع الله من قلوبنا
الرحمة فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا وقد خربنا البلاد وايتمنا الاولاد واظهرنا
فى الارض الفساد فعليكم بالهرب وعلينا بالطلب فاى ارض تحويكم واى بلاد تكفيكم
تاويكم فما لكم من سيوفنا خلاص ولا من سهامنا مناص خيولنا سوابق وسيوفنا
قواطع وسهامنا خوارق ولتوتنا سواحق قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال فمن
رام اماننا سلم ومن رام حربنا ندم ملكنا لا يرام وجارنا لا يضام فان انتم قبلتم
شرطنا واطعتم امرنا كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان انتم خالفتم وابيتم وعلى بغيكم

تماديتم فلا تلوموا الا انفسكم وذلك بما كسبت ايديكم فقد اعذر من انذر وانصف
من حذر فالحصون بين ايدينا لا تمنع والعساكر لقتالنا لا ترد ولا تدفع ودعاؤكم علينا
لا يستجاب ولا يسمع لانكم اكلتم الحرام وخنتم الايمان واظهرتم البدع واضعتم
الجمع واستحببتم الفسوق والعصيان وفشا فيكم الحسد والطغيان فاستبشروا بالذل
والهوان فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقد ثبت عندكم انا
الكفرة وثبت عندنا انكم الفجرة فسلطنا عليكم من بيده امور مدبرة واحكام مقدرة
فعزيزكم لدينا ذليل وكثيركم عندنا قليل الويل والخوف لمن هو بين ايدينا الحول
والامن والمعقول لمن هو لنا سبيل فنحن ملكنا الارض شرقا وغربا واصحاب الاموال
سلبا ونهبا واخذنا كل سفينة غصبا فميزوا بعقولكم طرق الصواب واسرعوا علينا
برد الجواب من قبل ان تضرم الحرب نارها وترمون شرارها وانشبت عليكم المنية اظفارها
ويحط اوزارها فلا يبقى منكم باقية وتصبح الارض منكم خالية تندبون بالعظم داهية
وما ادراك ما هيه نار حامية ولم نبق لكم جاها ولا عزا ولا نجدة ولا كهفا ولا حرزا
وينادي عليكم منادي الفنا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا فقد انصفناكم
اذ ارسلنا اليكم فردوا جواب الكتاب قبل حلول العذاب وانتم لا تشعرون فتكونوا
على امركم بالمرصاد وعلى جادتكم من اقتصاد فاذا قراتم كتابنا هذا فاقروا اول النحل
واخر صاد ونحن قد نثرنا جواهر الكلام والجواب كما يكون والسلام على اهل الاسلام
الجواب قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وقفنا والحمد لله والصلوة والسلام
على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد النبي الامي واله اجمعين على كتاب ورد مخبرا

عن الحضرة

عن الحضرة الايلخانية والسدة السلطانية نصرها الله رشدها واوضح الصحيح مقبولا
عندها بانكم مخلوقون من سخط الله مسلطون على من حل عليه غضبه لا ترقون لشاك
ولا ترحمون عبرة باك قد نزع الله الرحمة من قلوبكم وذلك من اكبر عيوبكم فهذه صفات
الشياطين لا صفات السلاطين كفى بهذه الشهادة لكم واعظا وبما وصفتم به
انفسكم ناهيا ورادعا قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون في كل كتاب
لعنتم وبكل قبيح وصفتم وعلى لسان كل رسول ذكرتم وعندنا خبركم من
حيث خلقتم وانتم الكفرة كما زعمتم الا لعنة الله على الظالمين قلتم انا اظهرنا
البدع واضعنا الجمع ونكثنا الايمان واستحببنا الفسوق والعصيان لا غرو
ان صار فرعون مذكرا وهو للشريعة منكرا امرنا بالاصول لا نبالي بالفروع
فنحن المؤمنون حقا لا يداخلنا عيب ولا يصاحبنا ريب القران علينا نزل والرب رحيم
بنا لم يزل تحققنا تنزيله وعرفنا تاويله انما النار لكم خلقت ولجلودكم اضرمت
اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت
علمت نفس ما قدمت واخرت والعجب العجب تهديد الليوث باللتوت والسباع
بالضباع والكماة بالكراع خيولنا برقية ولتوتنا مصرية واسيافنا يمانية واكفنا
شديدة المضارب ووصفنا بالمشارق والمغارب فرساننا ليوث اذا ركبت وافراسنا
لواحق اذا طلبت سيوفنا قواطع اذا ضربت ولتوتنا سوابق اذا ارسلت جلودنا دروعنا
وجواشننا صدورنا لا يصدع قلوبنا بتشديد وجمعنا لا يراع بتهديد بقوة العزيز
الحميد لا يهولنا تخويف ولا يزعجنا تخويف ان عصيناكم فتلك طاعة وان قتلناكم
فنعم البضاعة وان قتلنا فبيننا وبين الجنة ساعة قلتم قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال

فالقصاب لا يهوله كثرة الغنم وكثير الحطب يكفيه قليل الضرم ايكون من الموت
فرارنا وعلى الذل قرارنا الا ساء ما تحكمون الفرار من الدنايا لا المنايا فهجوم المنية
لدينا غاية المنية ان عشنا سعيدا وان متنا شهيدا الا ان حزب الله هم الغالبون ابعد
امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين تطلبون منا طاعة لا سمعا لكم ولا طاعة
ان الشوق الى اللحاق به لكاف عن مطمع بغضتنا وتخيل بغيتنا تطلبون ان نسلم الحكم
امرنا من قبل ان يكشف الغطاء ويدخل علينا منكم الخطا هذا كلام في نظمه تركيك
وفي سلكه تفكيك ولو كشف الغطا ونزل القضا لبان من اخطا اكفر بعد
ايمان ونقض بعد بنيان وتكذيب بعد تبيان وطاعة اوثان واتخاذ رب ثان
لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
قولوا لكاتبكم الذي وصف مقالته وصنف رسالته ما قصرت بما قصرت او جزت
وبالغت والله ما كان عندنا كتابك الا كصرير باب او طنين ذباب لا تك
استغفنت النعمة واستوجبت النقمة سنكتب ما قالوا ونمد لهم من العذاب مدا
وتلعب بالكاتبة والتهديدات الكاذبة ما كان الغرض الا اظهار بلاغتك واعلا
فصاحتك وما انت الا كما قال القائل قل للذي يدعي في العلم فلسفة حفظت
شيئا وغابت عنك اشياء كتبت سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ان
هذا الخطاب وسياتيك الجواب اتى امر الله فلا تستعجلوه الملك الناصر وسيف
الدين بن يغمور وعلاء الدين القشيري وساير امراء الشام والاجناد لا يعاد وراد
وينتظرون تحصيل الجياد والتصاق البلاد بل تندوا السعي الى الجهاد والايصال
الى جهنم وبئس المهاد وضرب اللئام بالصمصام الحداد وكلهم يقولون اذا كان لكم المغرب

سواعد سماحة ولديكم هذه الفصاحة وقلوبكم كالجبال واعدادكم كالرمال
فما الحاجة الى قراءة الايات وتصنيف الحكايات وتلفيق الكاذبات وها نحن
موخر الصفر موعدنا النصر ويجعل الله لمن يشاء الظفر ونحن ما نتزين بجواهر الكلام
وما قصدنا امكان السلام بل قلنا ما حضر ونعتذر من عجز وحصر واكثار وهذر

وكتب الوزير السعيد ابن العلقمي رحمة الله عليه الى السيد تاج الدين محمد
بن نصر الحسيني ومن راى من السيف اثره فقد راى اكثره وهي هذه اما بعد
خدم بدعاء ليلي وثنا عطر مندلي وينهي انه خدم بما ان الليل الى سامي مجده
الاثيل ومجمل شوقه يغني عن التفصيل وان شدة القرم الى شريف تلك الشيم
بعد التجا الايامه ولا اخلانا الله من انعامه انه قد نهب الكرخ المعظم وديار البساط
النبوي المكرم وقد نهبوا العترة العلوية واستاسروا العصابة الهاشمية وقد
حسن التمثيل بقول شخص من غزية امور يضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها
اللبيب فلهم اسوة بالحسين عليه السلام اذ نهب حريمه واريق دمه ولم يغير نسيمه

امرتهم امري بمنعرج اللوى — فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد

وقد عزموا الا اتم الله عزمهم ولا انفذ امرهم على نهب الحلة والنيل بل سولت لهم
امرا فصبر جميل وينهي ان الخادم اسلفهم الانذار واحل لهم الاعذار وخاطبهم
اسرارا واسلمهم جهارا ارى تحت الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام
فان لم يطفها عقلاء قوم يكون وقودها جثث وهام فقلت من التعجب ليت شعري
ايقاظ امية ام نيام وكان جوابهم بعد خطابي ان لا بد من الشنيعة وقتل تمام
جميع الشيعة واحراق النهاية وترتيق الذريعة وان لم تكن لكلامنا مطيعا لنرجعن لكم

الحسام تجريبًا وكلامك كلام وجوابك سلام ولتتركن فى بغداد اهل آمن
الحناء عند الاصلح ومن الخاتم عند الاقطع ولتغسلن اعمال الفلاسفة محظورات
الشرايع وتلتقى اهل القرى اسرار الطبايع وها انا مدلول قول القائل ولله دره

وزير رضى من بأسه وانتقامه   بطى رقاع حشوها النظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهى حمامة   وليس لها نهى يطاع ولا امر

ولافعلن بلبق كما قال المتنبى ولله دره

قوم اذا اخذوا الاقلام من غضب   ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا   ما لا ينال بحد المشرفيات

فليأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون واعين الظرف

وديعة من سر آل محمد   اودعتها ان كنت من امنائها
فاذا رأيت الكوكبين تقارنا   فى الجدى عند صباحها ومسائها
فهناك يأخذ ثار آل محمد   طلابها بالترك من اعدائها

فكن لهذا الامر بالمرصاد وترقب اول النهار وآخره

سهام الليل منجحة المساعى   اذا رميت باوتار الخشوع
مصاب بها المقاتل حيث كانت   فتنفذ بالجواشن والدروع

وقال عبد القاهر

يا سائلى وبمحض الحق ترتاد   اصغ فعندى نشدان وانشاد
واسمع فعندى روايات حققتها   دراية واحاديث واسناد
فهم ذكى نقاب حاذق يقظ   وخاطر لنقود النقد نقاد

عرفية

عرفية فتكوا فى الدين وانتهكوا   حماه جهلا برأى فيه افساد
اذا اضمحلت امور الناس ليس لهم   فيها رواء ولا حزم واجتهاد
اما الوزير فمشغول بعنبره   والعارضان فمشتاح ومداد
وصاحب الباب طورا شارب ثمل   وتارة هو جنكى وعواد
وشيخ الاسلام صدر الدين همته   مقصورة بحطام المال يصطاد
غذته بالبؤس اباء سواسية   ما سودوا فى الورى يوما ولا سادوا
ان جئت يثرب او شارفت ساحتها   فقل لمن نزلت فى فضله صاد
يا ضيعة الملك والدين الحنيف وما   تلقاه من حادثات الدهر بغداد

ارى المقدور كائن والمحذور خائن والمحذور واقع والتدبير فكيف اذا المرء تعقل فقط
لا يقاوم التقدير وان الحزم يربى المجد والبسالة وكم دولة بعد جمال الحزم والكمال
قال على عليه السلام نعم الموازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد وقال الفيلسوف
الهند بالرأى ينال ما لا ينال بالقوة والجنود قال وبه انقضت الخلافة العلية التى
اعلى ذو العز من اسلافه الغر منارها واغلى على المتصدين لتلك المنقبة اسعارها
وذلك فى الرابع عشر من صفر سنة خمس وخمسين وستمائة ونادى منادى لسان
الحال يا من اراد ان يجمع روعة الملك ودعة النفس فاخترواحدا تظفر به والا
ذو الهما سيظفر بك وقد ذهل رحمه الله تعالى ان زوال الامال زوال واعمال
الامال خيال والملك صيد شرود لا يصيده كل صائد والدولة عاتكة شطباء
لا تنقاد لكل قائد الحزم جنة العاقل والكسل جنة الغافل والرأى السديد فى سياسة
الملك من الحد الحميد وحد الحديد والفكر المعقول امضى من الباتر المصقول والملك

اذا تفرغ من استشارة الناصح واستقداح الرأى الصائب فهو جدير بمقاساة الخطب
من كان رقة دينه ورأيه كالافلاك والشمس سناء وسنا فعليه ان يهجر كالنجم رقادا ووسنا
الا انما الدنيا اذا رمتها رمتك واذا سقتها سقتك نعيما باهباء هى والظل سواء
فاذا اقبل له المرء ولى واذا ولى المرء عليه تبعه ليتولى ليس السعيد الا من تفكر
اليوم فى غدائه ولا الشقى الا من يعوق امر اليوم الى ما عداه والسلام على من اتبع الهدى
منقول من كتاب وصاف الحضرة للمولى الفاضل عبد الله بن فضل الله الشيرازى
قد تم وكمل الباب الثامن والعشرون بعون الله الملك الحق المبين ويتلوه الباب التاسع
والعشرين بعون الله الخالق السموات والارضين وارادة رب العالمين وهو فى حكايات الزهاد

الباب التاسع والعشرون فى حكايات واخبار لاهل الزهد والابرار

اخترت لك هذا الباب وفقك الله تعالى ليكون تكفيرا لما سلف من اخبار هذا
الكتاب ورجاء الجزيل الثواب والله الموفق للصواب وهو حسبى ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير واعلم ان حكايات الابرار واخبار الزهاد اكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى
وانما ذكرت شرذمة مما ساعدنى الوقت وفيما اوردت مقنع وكفاية ان شاء الله تعالى
جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له يا امير المؤمنين ان اماما لنا فلانا
كلما فرغ من صلاته ذهب يتغنى بالشعر فنهض عمر رضى الله عنه الى ذلك المسجد
الذى فيه الامام المذكور بين العشائين ومعه الدرة فكمن فى زاوية من زوايا المسجد
ولم يزل راكعا وساجدا حتى اقبلت الجماعة الى صلاة العشاء الاخيرة واقبل الامام
وامام الصلاة وصلى ولما فرغ من صلاته صرف وجهه الى الجماعة وجعل يتغنى بصوت حزين ويبكى ويقول

لى قلب كلما ذكرته ... لج فى العصيان يبغى تعبى

نفس لا كنت ولا كان الهوى ... ينقضى العمر كذا فى التعب

قال فبكى عمر رضى الله عنه حتى بل لحيته بدموعه وانصرف **وذكر** ان رجلا
كان مسرفا على نفسه فمرض فبدى له التوبة والاقلاع عن الحوبة فلما اشرف على الموت
دعى بابنه فقال له يا بنى اذهب الى جارنا الفقيه ابى فلان فاعلمه انى بالموت
وانى اريد ان اراه فذهب ابنه الى ذلك الفقيه فابلغه ذلك فقال له اليك عنى
لا مرحبا بك ولا بابيك ولا سهلا فرجع الى ابيه فاخبره الخبر فبعثه الى غيره
من جيرانه فقال له مثل ما قال الاول حتى مشى الى جيرانه كلهم فكانوا فى امره
على كلمة واحدة كأنهم تواصوا بذلك فلما رجع اليه ابنه يخبرهم بكى حتى غشى
عليه فلما افاق قليلا تنفس تنفس الصعداء ثم بكى وانشد هذه الابيات

اسلمونى لما رأوا من ذنوبى ... ان اسمى اسم الغفور الرحيم
ما تركونى وان تعاظم ذنبى ... انما يغفر العظيم العظيم

قال ثم توفى الرجل فرأى كل واحد من جيرانه فى منامه ان يقال له ان فلانا
قد مات وهو من اهل الجنة فاشهدوا جنازته فلما اصبح القوم وغدوا الى المسجد
جعل كل واحد منهم يحدث بما رآه فى منامه فاجتمعوا الى دار الرجل ونظروا فى
تجهيزه ودفنه رحمة الله عليه ورضوانه **وروى** ان امرأة كانت بالمدينة
من المجتهدات فى العبادة والمبرزات فى الزهد وكان لها ولد شاعر ينادم الكرماء
وينافس الشعراء ويشارب الامراء وكانت امه تكثر عليه بالمواعظ وتقول
له يا بنى احذر مصارع الجهال ووقوع عثرة الاتكال فيقول لها اسئلى ربك
توبة وتنقل من قوم الى قوم فلما كان فى بعض الايام قدم المدينة ابو عامر الواعظ

مجلس الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخذ في المواعظ وخوّف
وحذّر وذكر وانذر حتى كادت القلوب تطير من النار فرقا والى الجنة فرحا و
شوقا وكان ممن شهد مجلسه الفتى الشاعر ولد الاعرابية فانصرف وقد ملكت
المواعظ قلبه فدخل الى امه فقال لها دونك وما تريدين من كسر آلة الشيطان
واواني الالحان وما كنت اعده للبطالة وايام البطالة فقالت له امه الحمد لله
يا بني اني ارجو الله تعالى قد رحم فيك بكائي واجاب فيك دعائي فكيف
رأيت يا بني كلام ابي عامر الواعظ وكيف قبولك لوعظه فانشأ يقول

لما دعى الواعظ قلبي الى | طاعة رب جل افضالي
يا ام هل يقبلني سيدي | على الذي قد كان من حالي
واسوتا ان ردني خائبا | لم يعف عني حين اقبالي

ثم اقبل الفتى على صيام النهار وقيام الليل حتى اثر ذلك في وجهه وبدنه فاتته
امه يوما بقدح فيه سويق فقالت له يا بني اقسمت عليك لما اصبت من
هذا السويق فاخذه من يدها فلما اراد ان يشرب منه تذكر قول الله عز وجل
يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية فشهق شهقة فاضت فيها نفسه رحمة الله
عليه وان امه رأته في منامها فقالت له يا بني ما فعل الله بك قال رحمني وغفر لي
فقالت بماذا قال بحضوري مجلس ابي عامر الواعظ وكان ابو عامر قد مات بعده
بقليل فقالت له فان ابا عامر قد مات ايضا فما فعل الله به بعد موته فانشدها

حل ورب الناس في قبة | من لؤلؤ من غير اساس
فيها جوار كالدمى نهد | سقينه بالكاس والطاس

يقلن بالترخيم خذها فقد | سوّغتها يا واعظ الناس

ولما حضر الاسكندر ذو القرنين الوفاة اوصى الى امه ان اصنعي طعاما
ويحضره الناس وتقدمي اليهم وأمريهم ان لا يأكل منه محزون ففعلت فلم يبسط
احد يده فقالت لهم ما لكم لا تأكلون قالوا فانك تقدمت الينا وامرت لنا
في ان لا يأكل منه محزون وليس منا الا من اصيب بحبيب فقالت والله
مات ابني وما اوصى بهذا الا ليعزيني ان يموت كل احد وروي انه لما دخل
سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق رأى شيخا محدوبا فقال له يا شيخ ايسرك ان
تموت قال لا والله قال ولم وقد بلغت من السن ما ارى قال ذهب الشباب وشره وبقي
الكبر وخيره فاذا قعدت ذكرت الله واذا قمت حمدت الله فاحب ان يدوم لي
هاتان الخصلتان وقال الاصمعي خرجت في ليلة مظلمة فاذا انا بجارية اعجمية
اشراق وجهها يضيء كانها قمر فراودتها عن نفسها فقالت لي يا هذا اما لك زاجر
من عقل اذا لم يكن لك واعظ من دين فقلت والله ما يرانا الا الكواكب فقالت لي
واين مكوكبها فاخجلتني بكلامها فقلت لها انما كنت امزح فانشأت تقول

وإياك إياك المزاح فإنه | يجرّي عليك الطفل والدنس النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد حيائه | ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وحج سليمان بن عبد الملك فلما قدم المدينة للزيارة بعث الى ابي حازم الاعرج
وعنده ابن شهاب فلما دخل عليه قال تكلم يا ابا حازم قال فيم اتكلم يا امير
المؤمنين قال في المخرج من هذا الامر قال يسير ان انت فعلته قال وما ذاك قال لا
تأخذ الاشياء الا من حقها ولا تضعها الا في موضعها قال ومن يقوى على ذلك قال

من قلدة الله تعالى من امر الرعية ما قلدك قال عظني يا ابا حازم قال ان هذا الامر لم يصل اليك الا بموت من كان قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار به اليك قال له فما بالك لا تاتينا يا ابا حازم قال وما اصنع باتيانك يا امير المؤمنين ان ادنيتني فتنتني وان اقصيتني احزنتني وليس عندي ما اخافك عليه ولا عندك ما آرجوك له قال فارفع الي حوائجك قال قد رفعتها الى من هو اقدر عليها منك فما اعطاني منها قبلت وما منعني منها رضيت **ودخل** هرون الرشيد على ابن السماك رضي الله عنه فقال له عظني يا ابن السماك واوجز فقال كفى بالقران واعظا يا امير المؤمنين يقول الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال هذا وعيد لمن طفف في الكيل فما ظنك بمن اخذه كله **ودخل** عمرو بن عبيد على ابي جعفر المنصور فقال له المنصور عظني يا ابا عثمان قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها فان هذا الامر الذي اصبح بيدك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل اليك قال يا ابا عثمان اعني باصحابك قال ارفع علم الحق يتبعك اهله **وقيل** لمسروق بن الاجدع لقد اضررت بنفسك وبدنك قال راحتها اريد وقالت له امراته فيروز لما راته لا يفطر من صيام ولا يفتر من قيام ويحك يا مسروق اما يعبد الله غيرك اما خلقت النار الا لك قال لها ويحك يا فيروز ان طالب الجنة لا يسام وهارب النار لا ينام **وكان** علي بن الحسين رضي الله عنه من افضل بني هاشم وكان اذا قام الى الصلاة اخذته

رعدة فسئل عن ذلك فقال ويحكم اتدرون الى من اقوم والى من اريد ان اناجي رب السموات والارض وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وحج خمسا وعشرين حجة راجلا وقيل لابنه ما اقل ولد ابيك قال العجب كيف ولدت له اذا كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة فمتى كان يفرغ للنساء **ولقي** رجل راهبا فقال له يا راهب صف لنا الدنيا فقال تخلق الابدان وتجدد الامال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال اهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب قال له فما الغنى عنها قال قطع الرجاء منها قال له فاين المخرج قال في سلوك المنهج قال وما ذاك قال بذل المجهود والرضا بالموجود ثم

انشد

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

ودخل

قوم على عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يعودونه في مرضه فاذا بهم بشاب ذابل ناحل فقال له عمر يا فتى ما بلغ بك ما ارى قال يا امير المؤمنين امراض واسقام قال عمر لتصدقني قال نعم يا امير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عواقبها فاستوى عندي حجرها وذهبها فكاني انظر الى عرش ربي بارزا الى الناس واذا الناس يساقون الى الجنة والنار فاظمات نهاري واسهرت ليلي وقليل كلما انا فيه من حب ثواب الله وخوف عقابه **وتوفي** رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكان مسرفا على نفسه فلما

حضرته الوفاة رفع رأسه فاذا ابواه يبكيان عند رأسه فقال لهما ما يبكيكما
قالا نبكي لاسرافك على نفسك قال فلا تبكيا فوالله ما يسرني ان الذي بيد الله
من امري ليس بايديكما ثم مات فاتى جبريل عليه السلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فاخبره انه قد توفى اليوم فتى فاشهده فانه من اهل الجنة فسأل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ابويه عن عمله فقالا له ما علمنا عنده خيرا يا رسول الله الا انه
قال عند الموت كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ههنا اتى
حسن الظن بالله تعالى افضل عمل عنده **وقال** رجل لمورق بن المشمرخ العجلي
جامع الاصول اشكو اليك نفسي انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع على الصيام
قال بئس الثناء اثنيت على نفسك فاذا قد ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال

احزن على انك لا تحزن   ولا تسئ ان كنت لا تحسن
واضعف عن الشر كما تدعى   ضعفا عن الخير فقد يمكن

وارسل ابو جعفر المنصور الى سفيان الثوري فلما دخل عليه قال له سل حاجتك
يا ابا عبد الله قال او تقضيها لي يا امير المؤمنين قال نعم قال فان حاجتي اليك
ان لا ترسل لي حتى آتيك ولا تعطني شيئا حتى اسألك فقال اذا لا نراك يا
ابا عبد الله فقال ذاك غاية سؤلي ومنتهى طلبتي ثم خرج فقال المنصور انا
القينا الحب الى العلماء فلقطوه الا ما كان من سفيان الثوري فانه اعيانا فرارا
وقال زياد بن ابيه لاصحابه من اغبط الناس عيشا قالوا الامير واصحابه
قال كلا ان لاعواد المنبر هيبة ولقرع لجام البريد لفزعة اغبط الناس
عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة ياوى اليها وكفاف من عيش لا

يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه فسدت آخرته ودنياه **وهلك** لهرون
الرشيد بعض ولده فحزن عليه حزنا شديدا واحتجب عن الناس فاجتمع وزراؤه
فقالوا الا نأتي امير المؤمنين برجل يعظه فارسلوا الى ابن السماك فدخل
عليه فقال له هرون ويحك يا ابن السماك تكلم قال اعلم انك اول خليفة
يموت قال عظني يا ابن السماك فانشد ابن السماك ابيات لابي العتاهية

ستباشر الترب خدك   وسيضحك الباكون بعدك
وسيشتفي المتقربون اليك   بعد القرب بعدك
وسيبتدى بك الثرى   وستخلق الايام عهدك
لله درك ما اجدك   في الملاعب ما اجدك
وليسرعن بك البلا   وليقصدن الخير قصدك
فليفنيك بالذي   افنى اباك به وجدك
لو قد ضمنت عن البيوت   وروحها وسكنت لحدك
لم تنتفع الا بفعل   صالح ان كان عندك
الموت ما لا بد منه   على احتراسك منه جهدك
واذا اطل عليك نخرج   عنك اهل الود ودك
واذا الاكف نفضن عنك   من التراب تركت وحدك
واذا الذين تركت جمعا   بينهم حصصا وكدك
سيبادرون لما جمعت   لهم ولا يجدون فقدك

ثم بكى حتى غشى عليه فقام اليه بعض وزرائه فقال حسبك يا ابن السماك لقد

فتأت امير المؤمنين قال دعوه يموت فيقال ان خليفة الله مات من خوف الله عز وجل **وقال** الرازى كنت عند الفضيل بن عياض وعنده عبد الله بن المبارك فاتاه رجل فقال يا ابا على اتق الله قد اصبحت محتاجا الى هذا المال نحن من هولاء السلاطين فزجره عبد الله بن المبارك واقبل على الفضيل فقال

كل من الجاورش والرز ... ومن خبز الشعير

واجعلن ذاك حلالا ... تنج من حر السعير

واذا استغنيت يوما ... عن فنا دار الامير

لا تزرها واجتنبها ... انها شر مزور

تضعف الدين وتد ... نيك من الحوب الكبير

وكما تترك خير ... لك من مال يسير

واطلب الرزق الى ذى ... العرش والرب الغفور

وارض من دنياك ويحك ... انت بالقوت اليسير

انها دار بلاء ... وزوال وغرور

كم ترى قبلك قد ... اصبحت اصحاب القصور

وذوا الهيبة فى المجـ ... ـلس والجمع الكثير

اهلكوا جمعا فما كا ... ن لديهم من نكير

كم ببطن الارض ثاو ... من شريف ووزير

وصغير الشان عبد ... خامل الذكر فقير

لو تصفحت وجوه الـ ... ـقوم فى يوم المصير

لا تميزهم ولم تعرف ... غنيا من فقير

خمدوا فالقوم صرعى ... بين اطباق الصخور

استووا عند مليك ... بهم وبهم خبير

ربكم عدل فلا ... يظلم مثقال النقير

او ما ترتاع من يوم ... عبوس قمطرير

اقطر الشرفيه ... بعذاب الزمهرير

قال فخر الفضيل مغشيا عليه قال محمد بن يونس فحدثت بهذا الحديث ابا الوليد الطيالسى فقال هذا كلام صديق **وقال** ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما قدم على النبى صلى الله عليه واله وسلم وفد اياد قال لهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما فعل قس بن ساعدة قالوا مات يا رسول الله قال كانى انظر اليه بسوق عكاظ وهو على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة وما اجدنى احفظه قال رجل من القوم انا احفظه يا رسول الله سمعته يقول بسوق عكاظ ايها الناس اسمعوا واحفظوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت الليل داج والسماء ذات ابراج والبحار تزخر والنجوم تزهر وقطوبات واباء وامهات وذاهب ومشرب ومنزل ومذهب ان فى السماء لخبرا وان فى الارض لعبرا مالى ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالاقامة فاقاموا ام تركوا هناك فناموا يقسم بالله قس بن ساعدة قسم بر لا اثم فيه ما لله على الارض من دين احب اليه من دين قد اظلكم زمانه و ادرككم اوانه طوبى لمن ادركه فتبعه وويل لمن ادركه ففارقه ثم انشا يقول

في الذاهبين الأولين | من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا | للقوم ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها | تمضي الاصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي الي | ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة | حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرحم الله قس بن ساعدة اني لأرجو ان يأتي يوم القيمة امة وحدة فقال رجل من القوم يا رسول الله لقد رأيت من قس بن ساعدة عجبا قال ما الذي رأيت قال بينما انا في جبل من ناحيتنا يقال له سمعان في يوم قائظ شديد الحر اذا انا بقس بن ساعدة في حجرة عندها عين ماء واذا حوله سباع كثيرة قد وردن وهن تشربن من الماء فاذا زاد منها سبع على صاحبه ضربه بيده وقال له كف حتى يشرب الذي قبلك فلما رأيته وما حوله من السباع هالني ذلك ودخلني رعب شديد فقال لي لا تخف لا بأس عليك ان شاء الله تعالى واذا انا بقبرين بينهما مسجد فلما انست به قلت له ما هذان القبران قال قبرا اخوين كانا لي يعبدان الله عز وجل في هذا الموضع معي فلما ماتا دفنتهما في هذا الموضع واتخذت بينهما مسجدا اعبد الله فيه حتى الحق بهما ثم ذكر ايامهما وافعالهما فبكى ثم قال

خليلي هبا طالما قد رقدتما | اجدكما لا تقضيان كراكما
ارى طول نوم لا تجيبان داعيا | كأن الذي يسقي العقار سقاكما
الم تعلما اني بسمعان مفرد | وما لي فيه من حبيب سواكما

اقيم على قبريكما لست بارحا | طوال الليالي او يجيب صداكما
وابكيكما طول الحياة وما الذي | يرد على ذي لوعة ان بكاكما
كأنكما والموت اقرب غاية | بروحي في قبريكما قد اتاكما
فلو جعلت نفس لنفس فداؤها | لجدت بنفسي ان تكون فداكما

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله قس بن ساعدة **وروى** ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان في الطواف في ليلة مدلهمة ومعه ابنه الحسن رضي الله تعالى عنهما فسمع نادبا يندب ويقول هذه الابيات

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم | يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا | وانت يا حي يا قيوم لم تنم
هب لي بجودك فضل العفو عن سرف | يا من اليه اشار الخلق في الحرم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو سرف | فمن يجود على العاصين بالنعم

فلما سمع علي رضي الله عنه هذه المقالة رق لقائلها وقال لابنه الحسن رضي الله عنه ادرك النادب فادركه في الطواف فتقدم اليه وقال له انت النادب القائل هذه الابيات قال نعم قال اجب امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقام الرجل وقد شل احدى جانبيه فجعل يجر رجله حتى جاء الى علي كرم الله وجهه فسلم عليه فرد عليه السلام وقال له من انت قال انا مبارك بن حنف الا رجل من العرب كثير اللهو والطرب لم اراقب الله تعالى في شعبان ولا رجب قال له علي ما القصة قال اني اشتغلت ليلة من الليالي بلهوي وطرب فلما دخلت على ابي ونصحني وحذرني مصارع التوه والجهل فنفرت عليه اشد

سفينة حتى اطعمته فنام وركب على قعوده حتى اتى الحرم فوقف فى الموضع الذى وقفت الليلة
فيه وانشد فقال

يا من اليه اتى الحجاج مسرعة ... على الجبال من اقصى غاية البعد
اذا اتيتك يا من لا يخيبنى ... يا كاشف الضر لا تردد على يدى
هذا مبارك لا ينفك عن عنق ... فخذ بحقى يا مولاى من ولدى
حتى تشل بحول منك جانبه ... يا من تقدس لم يولد ولم يلد

قال فما استتم مقالته حتى عوجلت بما تراه وقد شل احدى جانبى ولا احرك
احدى يدى ولا رجلى ولا اسمع باحدى اذنى ولا تبصر احدى عينى فلما رجع
والدى الى منزله تضرعت اليه وتملقت بين يديه حتى رضى عنى وسالته ان
يدعو لى فى موضع الذى دعى فيه على فاجابنى الى ذلك وركبت وركب
قعودا وانا معه على اخر فلما توسطنا الطريق فى جوف الليل اذ بطائر طار
من فوق شجرة فنفر القعود الذى كان عليه ابى فرماه على صخرة فاندق عنقه
فمات على الفور وبقيت انا على هذه الحالة فقال له على رضى الله تعالى عنه اتحلف
بالله الذى لا اله الا هو ان اباك قد رضى عنك وقصد ان يدعو لك فقال
الرجل بالله الذى لا اله الا هو الحى القيوم لقد رضى عنى ابى وقصد ان يدعو لى
ويسئل الله عز وجل ان يفرج عنى غمى ويكشف عنى ضرى فلما حلف بالله
تقدم على رضى الله تعالى عنه فمسح جانبه ودعى الله سبحانه وتعالى ان
يكشف ضره فعوفى فى الوقت والساعة بمشية الله تعالى فنسال الله عز وجل
باسمائه الحسنى ان يعفو عنا ويغفر لنا جميع ذنوبنا وان يعاملنا بالجميل فى الحيا والممات بفضله

وكرمه وجوده

وكرمه وجوده وامتنانه وروى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم قال بينما ثلاثة
نفر ممن كان قبلكم يمشون اذا اصابهم مطر فاووا الى الكهف فانطبق عليهم صخرة فقال
بعضهم لبعض انه والله يا هولاء لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل رجل منكم
بما يعلم انه قد صدق فيه فقال واحد منهم اللهم ان كنت تعلم انه كان لى اجير
عمل لى على فرق من ارز فذهب وتركه وانى عمدت الى ذلك الفرق فزرعته
فصار من امره انى اشتريت منه بقرا وراعيها وانه اتانى يطلب اجره فقلت له
اعمد الى تلك البقر فسقها فقال لى انما لى عندك فرق من ارز فقلت له اعمد الى
تلك البقر فانها من ذلك الفرق فساقها فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك
ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة فقال الاخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لى
ابوان شيخان كبيران وكنت اتيهما كل ليلة بلبن غنم لى فابطات عنهما
ليلة فجئت وقد رقدا واهلى وعيالى يتضاغون من الجوع وكنت لا اسقيهم
حتى يشرب ابواى فكرهت ان اوقظهما وكرهت ان ادعهما فيستكنا لشربتهما
فلم ازل انتظر حتى طلع الفجر فان كنت تعلم انى فعلت ذلك من خشيتك ففرج
عنا فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا الى السماء فقال الاخر اللهم ان كنت
تعلم انه كانت لى ابنة عم من احب الناس الى وانى راودتها عن نفسها فابت الا
ان اتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت عليها فاتيتها بها فدفعتها اليها فلما
امكنتنى من نفسها فلما قعدت بين رجليها واخذت بقرنيها قالت لى اتق الله
ولا تفض الخاتم الا بحقه فقمت وتركت المائة دينار فان كنت تعلم انى
فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا ففرج الله تعالى عنهم فخرجوا ببركة صدقهم

وحكي ان رجلا افتتن براهبة فشق عليها وراودها عن نفسها فلم تمكنه الا بعد جهد عظيم فلما قعد عليها جعلت يدها في مجمرة فاحترقت فقال لها اي شيء هذا قالت خفت ان اشاركك في اللذة فاشاركك في المعصية فحلف ان لا يعصي الله بعدها وتاب منقول من كتاب تزيين الاسواق للحكيم الماهر الشيخ داود الانطاكي

وحكي ان شابا كان يحضر مجلس بعض علماء السلف الوعاظ وكان الشاب اذا سمع الواعظ يقول يا ستار يهتز كما تهتز السعفة فقيل له في ذلك فقال الشاب اعلموا اني كنت اخرج في زي النساء واحضر كل موضع فيه وليمة او عرس يجتمع فيه النساء فحضرت يوما عرسا لبنت بعض الملوك فسرق عقد لبنت الملك فصاحوا ان اغلقوا الباب وفتشوا النساء ففتشوهن واحدة واحدة حتى لم يبق الا امراة واحدة وانا فدعوت الله عز وجل واخلصت النية والتوبة وقلت ان نجوت من هذه الفضيحة لا اعود الى مثل هذا ابدا فوجدوا العقد مع المراة التي بقيت فقالوا اطلقوا المراة الاخرى يعنوني فاطلقوني وحالي مستور فمن حينئذ اذا سمعت ذكر الستار اذكر ستره علي وياخذني ما رايتم من الاهتزاز منقول من كتاب روض الرياحين لابي محمد عبد الله بن اسعد اليافعي

وحكي عن محمد بن الحسين البغدادي قال حججت في بعض السنين فبينما انا ادور في شوارع مكة واذا انا بشيخ قابض على يد جارية متغير لونها نحيل جسمها وعلى وجهها نور ساطع وضياء لامع وهو ينادي هل من طالب هل من راغب هل من زائد على عشرين دينارا وانا بريء من كل عيب قال فدنوت منه وقلت له الثمن قد عرفناه فما العيب قال اعلم انها جارية مجنونة محزونة قائمة ليلها صائمة نهارها لا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا قد الفت الانفراد والخلوة

في كل ارض وبلدة فلما سمعت كلامه احب قلبي الجارية فاشتريتها بالثمن المذكور ورحت بها الى منزلي فرايت الجارية مطرقة الى الارض ثم رفعت راسها الي وقالت يا مولاي الصغير من اين انت يرحمك الله قلت من العراق قالت من اي العراق من البصرة ام من الكوفة فقلت لها لا من البصرة ولا من الكوفة فقالت لعلك من مدينة السلام بغداد قلت نعم قالت بخ بخ مدينة الزهاد والعباد قال فعجبت وقلت جارية ينادى عليها من حجرة الى حجرة من اين لها معرفة بالزهاد والعباد ثم اقبلت عليها شبه الملاعب لها وقلت لها ومن تعرفين منهم قالت اعرف مالك بن دينار وبشر الحافي وصالحا المري وابا حاتم السجستاني ومعروفا الكرخي ومحمد بن الحسين البغدادي ورابعة العدوية وشعوانة وميمونة فاقبلت عليها وقلت لها من اين المعرفة بهؤلاء قالت يا فتى كيف لا اعرفهم وهم والله اطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب ثم انشات تقول

قوم همومهم بالله قد علقت	فما لهم همم تسمو الى احد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم	يا حسن مطلبهم للواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف	من المطاعم واللذات والولد
ولا للباس لثوب فائق انق	ولا الترايد في الاموال والعدد

قال فقلت لها يا جارية انا محمد بن الحسين قالت لقد سالت الله تعالى ان يجمع بيني وبينك يا ابا عبد الله ما فعل حسن صوتك الذي كنت تحيي به القلوب المريدين وتبكي به عيون السامعين فقلت باق على حاله قالت فبالله عليك اسمعني شيئا من القران فقرات بسم الله الرحمن الرحيم فصرخت صرخة عظيمة وغشي عليها

من شئت على وجهها الماء فافاقت ثم قالت يا ابا عبد الله هذا اسمه فكيف لو عرفته
وفي الجنان رأيته اقرأ يرحمك الله فقرأت ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان
نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
فقالت يا ابا عبد الله ما عبدناه وثنا ولا قبلناه صنما اقرأ يرحمك الله فقرأت انا
اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فقالت يا ابا عبد الله لقد الزمت نفسك
القنوط روح قلبك بين الرجاء والخوف اقرأ يرحمك الله فقرأت وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة وقرأت ايضا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
فقالت واشوقاه الى لقائه يوم يتجلى لاوليائه اقرأ يرحمك الله فقرأت يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا
ينزفون الى قوله لاصحاب اليمين فقالت يا ابا عبد الله اراك قد خطبت الحور العين
فهل بذلت من مهورهن شيئا فقلت دليني يا جارية فاني مفلس محتاج فقالت عليك
بقيام الليل وصيام النهار وحب الفقراء والمساكين والصمت عما لا يعنيك ثم انشات تقول

يا خاطب الحوراء في خدرها ... وطالبا ذاك على قدرها
انهض بجد لا تكن وانيا ... وجاهد النفس على صبرها
وقم اذا الليل بدى شطره ... وصم نهارا فهو من مهرها
فلو رأت عيناك اقبالها ... وقد بدت رمانتا صدرها
وهي تماشي بين اترابها ... وعقدها يشرق في نحرها
لهان في عينك هذا الذي ... تراه في دنياك من زهرها

قال ثم غشي عليها فرششت على وجهها الماء فافاقت ثم انشات تقول هذه الابيات

الهي لا تعذبني فاني ... مقر بالذي قد كان مني
فكم من زلة لي في الخطايا ... عفوت وانت ذو فضل ومن
يظن الناس بي خيرا واني ... لشر الناس ان لم تعف عني
ومالي حيلة الا رجائي ... لعفوك ان عفوت وحسن ظني

قال ثم غشي عليها فدنوت منها فاذا هي قد ماتت فاغتممت لذلك غما شديدا
وخرجت الى السوق لآخذ في جهازها فلما رجعت اذا هي قد كفنت وحنطت
وعليها حلتان خضراوان من حلل الجنة مكتوب بالنور على الكفن سطران السطر الاول
لا اله الا الله محمد رسول الله والسطر الثاني الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قال فحملتها انا واصحابي وصلينا عليها ودفناها وقرأت
عند رأسها سورة يس ورجعت الى محرابي باكي العين حزين القلب على فراقها
فصليت ركعتين ونمت فرأيت الجارية في الجنة وعليها الحلل وهي في مرج
من زعفران انيق عليها حلل السندس والاستبرق وعلى رأسها اكليل مرصع
بالدر والجوهر وفي رجليها نعلان من الياقوت الاحمر يفوح منهما رائحة المسك
والعنبر ووجهها اضوء من الشمس والقمر فقلت لها مهلا يا جارية ما الذي بلغك
هذه المنزلة قالت حب الفقراء والمساكين وكثرة الاستغفار ونقل الاذى
عن طريق المسلمين ثم انشات تقول

طوبى لمن سهرت في الليل عيناه ... وبات في قلق في حب مولاه
وناح يوما على تفريطه وبكى ... خوفا لما قد جناه من خطاياه

وقام يرعى نجوم الليل منفردا   خوف الوعيد وعين الله ترعاه

منقول من كتاب روض الرياحين وحكى ابو نعيم في الحلية في ترجمة عبد الواحد بن زيد عن الفضيل بن عياض ان ابن زيد سأل ربه ثلاث ليال ان يريه رفيقه في الجنة فاذا بقائل يقول له هي ميمونة السوداء قال فقلت واين هي قال بالكوفة فخرجت في طلبها فلما سألت عنها قالوا هي مجنونة وانها بموضع كذا ترعى غنيمات لنا فجئتها فرأيتها قد غرست عكازا وعليها جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى والغنم ترعى مع الذئاب بلا ضرر وهي تصلي فلما رأتني اوجزت في صلاتها ثم قالت يا ابن زيد ليس هذا موضع الموعد فقلت ومن اين عرفتني فقالت الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وفي رواية اخرى قالت جالت روحي وروحك في عالم الملكوت فتعارفنا فقلت لها عظيني فقالت واعجبا من واعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد لو وضعت معيار القسط على جوارحك لخبرتك بمكنون ما فيها يا ابن زيد ما من عبد اعطاه الله شيئا من الدنيا فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم انشدت هذه الابيات

يا واعظا قام لاحتساب   يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وانت السقيم حقا   هذا من المنكر العجيب
لو كنت اصلحت قبل هذا   غيك او تبت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي   موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي   وانت في النهي كالمريب

قال ثم سألتها ما بال الذئاب التي مع الغنم لا تضرها فقالت اصلحت ما بيني وبين سيدي

فاصلح ما بين الذئاب والغنم وحكى ايضا عن ابن المبارك قال بينما انا اطوف في الجبال اذا انا بشخص فلما دنى مني اذا هو امرأة عليها ثياب من صوف فلما دنت سلمت ثم قالت من اين قلت غريب قالت وهل تجد مع سيدك وحشة الغربة وهو مونس الضعفاء ومحدث الفقراء فبكيت فقالت ما يبكيك قلت ما اسرع ما وجدت طعم الدواء قلت هكذا العليل ثم قلت عظيني رحمك الله تعالى فانشدت

دنياك غرارة فذرها   فانها مركب جموح
دون بلوغ الجهول منها   منيته نفسه تطوح
لا تركب الشر فاجتنبه   فانه فاحش قبيح
والخير فاقدم عليه جهرا   فانه واسع فسيح

فقلت زيديني قالت سبحان الله او ما في هذا الموقف من الفوائد ما اغنى عن الزوائد ثم لا غنى لي عنه فقالت احب ربك شوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاوليائه وحكي عن ابي الفيض ذي النون المصري رضي الله عنه قال بينما انا في السياحة اذ لقيتني امرأة فقالت من اين قلت غريب فقالت كما قيل لابن المبارك الا انها زادت حيث نهت عن البكاء بان قالت البكاء راحة القلب فاكتم شيئا احق من التحقيق والزفير فاذا سبلت الدمعة استرحت وهي ضعف عند العقلاء فتعجبت من ذلك وقال ووصف لي رجل فقصدته فاقمت على بابه اربعين يوما فلما رأني بعد ما عبر عني فقلت له سألتك بالله العظيم الا ما وقفت فقال ما تريد فقلت له تعرفني باعرفه فقال اعلم ان لي حبيبا اذا قربت منه قربني وادناني واذا ابعدت صوب بي وناداني واذا قمت بالسير رغبني ومناني واذا عملت بالطاعة زادني واعطاني واذا عملت بالمعصية صبر علي وتأنى فهل رأيت مثله انصرف عني ولا تشغلني عنه ثم ولى

حب المحبين في الدنيا بانهم | من بعضهم سيابد في الى سبب
قوم جسومهم في الارض سائرة | وان ارواحهم تختال في الحجب
لهفى على خلوة منه تسددني | اذا تضرعت بالاشفاق والرهب
يارب يارب انت الله معتمدي | متى اراك جهارا غير محتجب

وحكى ابو الفتح بن شحنون قال كان سعدون صاحب محبة لله لهجا بالقول صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس مجنونا لتردد قوله في المحبة فغاب عنا زمانا وكنت مشتاقا الى لقائه فبينما انا بفسطاط مصر على حلقة ذي النون واذا به وعليه جبة من صوف فنادى ياذا النون متى يكون القلب اميرا بعد ما كان اسيرا فقال اذا اطلع الخبير على الضمير فلم ير فيه الا هو فال فخر مغشيا عليه ثم افاق وهو يقول هذه البيت

ولاخير في شكوى الى غير مشتكى | ولابد من شكوى اذا لم يكن صبر

ثم قال يا ابا الفيض ان من القلوب قلوبا تستغفر الله قبل ان تذنب قال نعم تلك قلوب تثاب قبل ان تطيع قال يا ابا الفيض اشرح لى ذلك قال يا سعدون اولئك اقوام اشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين فهم قد غطوا النفوس عن روح الشهوات فهم رهبان الحق وملوك في العباد وامراء في الزهاد للعيث الذي امطر في قلوبهم الوالهة بالقدوم الى الله تعالى شوقا فليس فيهم من ارتجى مخلوق ولا استرزق من رب مرزوق فوق الملا حقير وعند الله خطير

وحكى ايضا عن ابي سليمان قال مررت ليلة فسمعت في جبل اللكام رجلا يقول في دعائه سيدي وأملي ومولاي ومن به تم عملي اعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك وقلب لا يشتاق اليك ودعاء لا يصل اليك وعين لا تبكي عليك فعلمت انه عارف فتبعت ذكره وانصرفت واذا انا برجل نائم فركضته وقلت قم فان الموت لم يبق فرفع رأسه وقال

ما بعد الموت اشد منه وحكي عن عبد الله بن المبارك قال مررت في سائح بالشام بطبيب يصف لكل ما يجب فقلت له يا طبيب اعندك دواء للذنوب فقال نعم فلما تفرق الناس قال لي يا هذا عليك بورق الفقر وعروق الصبر واهليلج الصفا وبليلج الرضا وغاريقون الكتمان وسقمونيا الاحزان فاورسهم بماء الاجفان ودعهم في طاجن القلق واوقد تحتهم نار الفرق وصفهم بمنخل الارق واشربهم على الحرق واغسل قولك بماء الصمت فانه شفاؤك ثم انشد

يا طبيبا بذكره يتداوى | وصفوه لكل داء غريب
ليس حزن عليك شيء عجيب | انما الصبر عنك شيء عجيب

وسئل ابو بكر الشبلي ما علامات العارف قال صدره مشروح وقلبه مجروح وجسمه مطروح قيل من العالم قال من عرف الله وعمل بما علمه الله تعالى واعرض عما نهاه الله قيل فما الصوفي قال من صفا قلبه وودع الدنيا وجفا الهوى واتبع المصطفى قيل فما التصوف قال التالف والاعراض عن التكلف واحسن منه من صفا من الكدر وخلص من العكر وامتلا من الفكر وتساوى عنده الذهب والمدر

وحكي عن ابراهيم بن ادهم قال كنت يوما من الايام مارا بقبر فترحمت عليه وبكيت عليه فسألني من معي عنه فقلت قبر حميد بن جابر امير هذه المدن غرق في الدنيا ثم استنقذه الله بلغني انه سر يوما من الايام بما هو فيه ثم نام مع بعض حاظيه فرأى رجلا واقفا على رأسه وفي يده كتاب فناوله اياه ففتحه فاذا هو مكتوب بالذهب لا تؤثر فانيا على باق ولا تغتر بملكك وسلطانك وخدمك ولذاتك فان الذي انت فيه جسيم لولا انه عديم وملك لولا ان بعده هلاك وفرح وسرور لولا

ان صحبه غرور فسارع الى امر الله فانه يقول وسارعوا الى مغفرة من ربكم فانتبه مرعوبا
وخرج الى هذا الجبل فلازمه حتى مات ودفن هاهنا **وحكي** ان ملكا
اراد الركوب يوما فدعا بثياب الزينة فجيئ بها فردها وقال ايتوني بكذا
فجيئ بها فردها فجيئ باصناف كثيرة ثم اختار ما اراد وفعل كذلك بالدواب
فلما ركب نفخ ابليس في انفه فملاه من الكبر ما لا يوصف حتى انه لم يلحظ احد
فبينما هو في موكبه اذا برجل رث الهيئة قد قبض على لجام دابته وهو يقول لي
اليك حاجة قال دع حتى انزل قال لا بل مكانك قال اذكرها قال ادن مني
فطاطا له راسه فقال له انا ملك الموت فتغير واضطرب وسأله ان يعود فيودع
اهله فابى وقبضه مكانه **وحكي** انه عارض في ذلك الوقت رجلا زاهدا فقال
له كما قال للملك فقال حبا وكرامة فقال له ملك الموت هل لك حاجة تقضى
اليها فقال لا حاجة احب الي من لقاء الله فقال اختر على اي حالة اقبضك فقال الك
ذلك قال نعم فتوضا وصلى فلما سجد قبضه **وحكي** عن العتبة المعروف بالغلام
وسمي بذلك لكثرة خدمته انه كان مقيما بالجبانة فبلغ خبره علي بن سليمان
امير العراق فخرج حتى وقف عليه فسلم فرفع راسه فرد عليه فقال له الامير كيف
اصبحت قال متفكرا في القدوم على الله تعالى بخير ام بشر ثم بكى واطرق راسه
منكسا الى الارض فقال الامير قد امرت لك بالف درهم فقال قبلتها على ان
تقضي معها حاجة فقال وقد سرني ذلك وما هي قال تقبل مني ما وهبتني فقال
قد فعلت وانصرف ولقد كان عتبة هذا لا ينام الا اول الليل ثم يستيقظ فزعا
مرعوبا ينادي النار النار قد شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات ثم يتوضا ويقف

للخدمة

للخدمة وان البكاء ليمنعه القراءة وكثيرا ما يقول اللهم يا عالما بحاجتي غير معلم بما
اطلب وما الطلب الا فكاكي من النار اللهم ان الجزع قد ارقني من الخوف فلم يؤمني
وكل هذا من نعمتك السابغة علي وكذلك فعلت باوليائك واهل طاعتك
الذي قد علمت لو كان لي عذر في التخلي ما اقمت مع الناس طرفة عين **وحكي**
عن سهل بن عبد الله التستري ان الناس ثلاثة اصناف صنف مضروب بسوط
المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على بابه ينتظر الكرامة وصنف مضروب
بسوط التوبة مقتول بسيف الندامة مضطجع على بابه ينتظر العفو وصنف
مضروب بسوط الغفلة مقتول بسيف الشهوة مضطجع على بابه ينتظر العقوبة
وعن حيان القيسي العباد مع الله تعالى على ثلاث طبقات قوم ظعن بهم عن البلا لئلا
يسترق الجزع سرهم فيكون بهذا حكمة او يكون في صدورهم حرج من قضائه
وقوم ظعن بهم عن مساكنة اهل المعاصي لئلا تفتن قلوبهم فمن اجل ذلك سلمت
صدورهم للعالم وقوم صب عليهم العذاب صبا فما ازدادوا بذلك الا حبا اقول
والتقسيم الاول شامل لطبقات العالم السعيد منهم والشقي الا ان القسم الاول
اسعد السعدا واما هذا التقسيم فهو تقسيم لاهل الله فقط على ان لنا ان نتكلف
للاول ان يكون مثله وفي هذا تلميح الى التسليم البحت في القضا والقدر والاول
الى الاختيار **وحكي** عن سمنون بن حمزة الخواص ان ابا بكر البصري وكان
رجلا من اكابر الاولياء مات قبل الجنيد بيسير وكان قد سمى نفسه بالكذاب لبيت قاله وهو

فليس لي في سواك حظ … فكيفما شئت فاختبرني

قال فحصر بوله من قوله هذا فتحير وصاح ويمر بكتب الصبيان ويقول لهم ادعوا لعمكم

الكذاب ودخل ابو بكر الشبلي يوما البيمارستان فوجد غلاما اسود قد غل
الى سارية فلما رآه قال يا ابا بكر قل لربك ما كفاه ان تيمني بحبه حتى قيدني وانشد يقول

على بعدك لا يصبر من عادته القرب ... وعن قربك لا يصبر من تيمه الحب
فان لم ترك العين فقد ابصرك القلب ... فصعق الشبلي وخر مغشيا عليه

فلما افاق وجد القيود مطروحة ولم ير الاسود وحكي عن علي بن سعيد العطار
قال مررت بعبادان بمكفوف مجذوم فاذا الزنبور يقع عليه فيقطع لحمه فقلت
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه وفتح من عيني ما اغلق من عينيه قال فبينما اردد
الحمد اذ صرع فبينما هو يتخبط نظرت اليه فاذا هو مقعد فقلت مكفوف مصروع مقعد
مجذوم قال فما استتممت كلامي حتى صاح بي فقال يا ابن سعيد ما دخولك فيما بيني وبين
ربي دعه يفعل بي ما يشاء ثم قال وعزتك وجلالك لو قطعتني اربا اربا وصببت على
العذاب صبا ما ازددت لك الا حبا وعن احمد بن عيسى الخراز قال دعتني امرأة
الى غسل ولدها فلما جردته قبض على يدي فقلت سبحان الله احياة بعد موت فقال لي
ان المحبين لله احياء وان ماتوا ودعى عبد الواحد يوما جماعة من الصوفية لاكل طعام
وكان فيهم عتبة الغلام فقام لخدمتهم ولم يأكل فلما انصرفوا قال له عبد الواحد
لم لا تاكل قال ذكرت اهل الجنة واجتماعهم على الموائد وقيام الخدم على رؤوسهم
فاشتقت الى ذلك فابت نفسي الطعام فبكى عبد الواحد وتفرقا متعاهدين على ان
لا ياكلا ولا يشبعا من نوم ولا طعام وقيل ان عتبة عاهد الله على ان لا ينام الا
مغلوبا وقرأ غلام يوما بين يدي صالح المري بالمهملة نسبة الى قرية بدمشق الاية
وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع

يطاع

يطاع فقال كيف يكون للظالمين حميم وشفيع والمطالب لهم رب العالمين والملائكة
تسوقهم بمقامع الحديد يسحبون تارة على الوجوه ويمشون اخرى ما بين باك ومناد
بالويل ثم صاح يا ويلتاه ويا سوء منظراه وبكى وبكت الناس وهناك شاب فيه تخنث
فقال اوكل ذلك في القيامة يا ابا بشر فقال واكثر من ذلك لقد بلغني انهم يصرخون
الى ان تنقطع اصواتهم فقال الشاب انا لله وانا اليه راجعون ثم بكى وخر ميتا بعد ان
استقبل ودعا بالتوبة فرؤي بعد قليل في النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال ادخلني
الجنة ببركة مجلس صالح ودعى صالح يوما فمر به مخنث وهو يقول في دعائه اللهم
اغفر لاقسانا قلبا واجمدنا عينا واقربنا بالذنوب عهدا فسمع المخنث فتاب ومات فرؤي
في النام فقال كما قال الشاب وقال عبد الوارث نظرت الى رباح القيسي يقبل غلاما
من اهله فقلت تحبه قال نعم قلت ما كنت اظن ان في قلبك بقية لاحد فخر مغشيا
عليه فلما افاق مسح وجهه وقال انما هي رحمة منه القاها في قلوب العباد وحكي
ابن سعيد التيمي قال نظرت الى جارية سوداء تسف الخوص وهي تقول هذا البيت

الك علم بما يجن فؤادي ... فاحسن ذا تلفي واسهادي

فقلت لها ما علامة الحب يرحمك الله تعالى وكان الى جانبها رجل يصرع فقالت
يا بطال علامة الحب ان تقول لهذا المجنون قم فيقوم ورمقته فقام والحق يقول وحبك
لاعدت اليه ابدا لقد قتلتني كلما منقولة من كتاب تزيين الاسواق للشيخ داود الانطاكي
وحكي عن ابي الفيض ذو النون المصري قال وصف لي رجل من السادة باليمن
قد برز على الخائفين وسما على المجتهدين بسيما بين الناس معروف وباللب والحكمة
والتواضع والخشوع موصوف قال فخرجت حاجا الى بيت الله الحرام فلما قضيت

الحج قصدت زيارته لاسمع من كلامه وانتفع بموعظته انا وانا من كانوا معي يطلبون ما اطلب من البركة وكان معنا شاب عليه سيماء الصالحين ومنظر الخائفين وكان مصفر الوجه من غير سقم اعمش العينين من غير رمد يحب الخلوة ويانس بالوحدة تراه كانه قريب عهد بمصيبة وكنا نعذله على ان يرفق بنفسه فلا يجيب قولنا وعذلنا ولا يزداد الا مجاهدة واجتهادا وعبادة وانفرادا ورياضة ولسان حاله يقول هذه الابيات

ايها العاذلون في الحب مهلا	حاش لله ان اراه اتسلى
كيف اسلو وقد تزايد وجدي	وتبدلت بعد عزي ذلا
قيل لي قد فتنت قلبي عظامي	وسط لحدي وحبكم ليس يبلى
حبكم قد شربته في فؤادي	في قديم الزمان مذ كنت طفلا

قال ولم يزل ذلك الشاب في صحبتنا حتى انتهى معنا الى اليمن وسالنا عن منزل الشيخ فارشدنا اليه فطرقنا الباب فخرج الينا كانما يخبر عن اهل القبور فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام والكلام وصافحه وابدى له البشر والترحيب من دوننا وسلمنا كلنا عليه ثم تقدم اليه الشاب وقال يا سيدي ان الله قد جعلك وامثالك اطباء الاسقام القلوب ومعالجين لاوجاع الذنوب وبي جرح قد نغل وداء قد استمكن واعضل فان رايت يا سيدي ان تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل فانشد الشيخ هذه الابيات

ان داء القلوب داء عظيم	كيف لي بالخلاص من داء ذنبي
هل طبيب مناصح لي فاني	اعجز الخلق والاطباء طبي
اه واخجلتي ويا طول حزني	من وقوفي اذا وقفت لربي
وانقطاع الجواب مني ومالي	وبلائي فتجل من كل خطب

فقال الشاب للشيخ فان رايت ان تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل فقال له الشيخ سل عما بدا لك فقال له ما علامة الخوف من الله تعالى قال ان يومنك خوف الله من كل خوف غير خوفه فانتفض الفتى جزعا ثم خر مغشيا عليه ساعة فلما افاق قال رحمك الله متى يتيقن العبد خوفه من الله قال اذا انزل نفسه من الدنيا منزلة العليل السقيم فهو محتم من اكل الطعام مخافة طول السقام ويصبر على مضض الدواء مخافة طول الضنا قال فصاح الشاب صيحة ظننا ان روحه قد خرجت ثم قال رحمك الله ما علامة المحبة لله تعالى فقال يا حبيبي ان درجة المحبة لله رفيعة فقال الشاب احب ان تصفها لي فقال يا حبيبي ان المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب الى جلال عظمة الاله المحبوب فصارت ارواحهم روحانية وقلوبهم محجبة وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة الكرام وتشاهد تلك الامور باليقين والعيان فعبدوه بمبلغ استطاعتهم له لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره فشهق الشاب شهقة فمات فجعل الشيخ يقبله ويبكي ويقول هذا مصرع الخائفين هذه درجة المحبين هذه روح حنت فانت فسمعت فاشتاقت فشهقت فماتت

وعنه ايضا قال بينما انا اسير في بعض جبال بيت المقدس اذ سمعت صوتا وهو يقول ذهبت الالام عن ابدان الخدام وولهت بالطاعة عن الشراب والطعام والفت ابدانهم طول القيام بين يدي الملك العلام قال فتبعت الصوت فاذا بشاب امرد قد علا وجهه اصفرار يميل مثل الغصن اذا اميلته الريح عليه شملة قد اتزر بها واخرى قد اتشح بها فلما راني توارى عني بالشجر فقلت له ايها الغلام ليس الجفاء من اخلاق المؤمنين فكلمني واوصني فخر ساجدا لله وجعل يقول هذا مقام

من لا ذنب له واستجار بمعرفتك والف محبتك فيا اله القلوب ومامحوبه من جلال عظمتك اجعلني
من القاطعين لعفوك ثم غاب عني فلم اره **وقال** ايضا بينما انا اسير بين جبال الشام
اذا انا بشيخ على لمعة من الارض قد سقط حاجباه على عينيه كبرا فسلمت عليه فرد على
السلام ثم جعل يقول يا من دعاه المذنبون فوجدوه قريبا ويا من قصده الزاهدون فوجدوه
حبيبا ويا من استانس به المجتهدون فوجدوه مجيبا ثم انشا يقول هذه الابيات

ولله خصايص مصطفون لحبه   اختارهم في سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه   فهم ودايع حكمة وبيان

وحكى الشيخ عبد الواحد بن زيد قال اصابتني علة في ساقي فكنت اتحامل عليها
للصلوة فقمت عليها من الليل فاجهدت وجعا فجلست ثم لففت ازاري في محرابي ووضعت
راسي عليه ونمت فبينما انا كذلك اذا انا بجارية تفوق الدمى حسنا وجمالا تخطر
بين جوار مزينات حتى وقفت علي وهن خلفها فقالت لبعضهن ارفعنه ولا توقظنه
فاقبلن نحوي فاحتملنني وانا انظر اليهن في منامي ثم قالت لغيرهن من الجواري اللاتي معها
افرشن له ومهدنه ووطئن له ووسدنه قال ففرشن تحتي سبع ارايك حسنا لم ار له
مثلا في الدنيا ووضعن تحت راسي مرافق خضرا حسانا ثم قالت للاتي حملنني اجعلنه
على الفرش رويدا لا تنبهنه قال فجعلنني على تلك الفرش وانا انظر اليها وما تامرهن به
من شاني ثم قالت احففنه بالريحان فاتي بياسمين فحففن به الفرش ثم قامت الي
فوضعت يدها على موضع العلة التي كنت اجد في ساقي فمسحت ذلك المكان بيدها
ثم قالت قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور فاستيقظت والله كاني قد نشطت من عقال
فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتي تلك ولا ذهب من قلبي حلاوة منطقها بقولها قم شفاك الله الى

صلاتك

صلاتك غير مضرور **وقال** ايضا نمت عن وردي ليلة فاذا انا بجارية لم ار احسن منها
وجها عليها ثياب حرير خضر وفي رجليها نعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهي
تقول يا ابن زيد جد في طلبي فاني في طلبك ثم جعلت تقول من يشتريني ومن يكن سكني
يا من في ربحه من الغبن قال عبد الواحد بن زيد فقلت يا جارية ما ثمنك فانشات تقول

محبة الله ثم طاعته   وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت لمن انت يا جارية فقالت

لمالك لا يرد لي ثمنا   من خاطب قد اتاه بالثمن

قال فانتبه عبد الواحد والى على نفسه ان لا ينام الليل وكان من الجماعة الذين صلوا الصبح
بوضوء العشاء اربعين سنة من السلف الصالح **وحكي** عن الشيخ ابي بكر الضرير قال
كان في جواري شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءني
يوما وقال يا استاذ اني نمت عن وردي الليلة فرايت كان محرابي قد انشق وكاني
بجوار حسان قد خرجن من المحراب لم ار احسن منهن وجها واذا فيهن واحدة شوها
لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التي مضت
وهذه ليلة نومك ولو مت في ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشات الشوها تقول

اسال لمولاك واردد في الحالي   فانت قبحتني من بين اشكالي
لا ترقدن الليالي ما حييت فان   نمت الليالي فهن الدهر امثالي
نحن السرور لمن نال السرور بنا   جوف الظلام بكى المنزل العالي
فقد اردت بجنواذ وعظت بنا   فابشر فانت من المولى على بال

قال فاجابتها جارية من الحسان تقول

ابشر بخير فقد نلت المنى ابدا وجنة الخلد فيه روضات جنات
نحن الليالي اللواتي كنت تسهرها تتلو القرآن بترجيع ورنات
نحن الحسان اللواتي كنت تخطبنا جوف الظلام بأوعات وزفرات
ابشر فقد نلت ما ترجوه من ملك بجود بافضال وفرحات
غدا تراه تجلى غير محتجب تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا **وحكي** عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال بينما
نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد امرت اصحابي ان
يتهيؤا لقراءة آيتين فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة او نحو ذلك وقد مات ابوه وورثه مالا
كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة فقلت نعم يا حبيبي فقال اني اشهدك اني قد بعت نفسي ومالي بان لي
الجنة فقلت له ان حد السيف اشد من ذلك وانت صبي وانا اخاف ان لا تصبر وتعجز
عن ذلك فقال يا عبد الواحد ابايع الله تعالى بالجنة ثم اعجز انا اشهد الله تعالى اني قد بعته
او كما قال رضي الله عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا انفسنا وقلنا صبي يعقل
ونحن لا نعقل فخرج من ماله كله تصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما
كان يوم الخروج كان اول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد بن
زيد فقلت وعليك السلام ربح البيع ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل
ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينما
نحن كذلك اذا به قد اقبل وهو ينادي واشوقاه الى العيناء المرضية فقال اصحابي

لعله وسوس لهذا الصبي واختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية
فقال اني غفوت غفوة فرأيت كأنه اتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية
فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل
ما لا اقدر ان اصفه فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت
السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت
امامي فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار حسان
لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن وقلن هذا والله زوج
العيناء المرضية فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية فقلن وعليك
السلام يا ولي الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا انا بروضة
فيها نهر من خمر لذة للشاربين وعلى شط الوادي جوار حسان انسينني من خلفت فقلت
السلام عليكن افيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض امامك
فمضيت فاذا انا بروضة اخرى فيها نهر اخر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال
ما انساني ما خلفت فقلت السلام عليكن افيكن العيناء المرضية قلن يا ولي الله تعالى
نحن خدمها واماؤها فامض امامك فمضيت امامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء
وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا اقدر ان اصفه فلما رأتني استبشرت
ونعرت ونادت من في الخيمة ايتها العيناء المرضية تهيئي وتنكشفي وتتفرجي وتحضري
هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل
بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بك يا ولي الرحمن قد دنى
لك القدوم علينا فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا مهلا فانه لم يأن لك ان تعانقني

لا تزعجك روح الحياة وانت تنتظر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى فقلت لها أ لي مثلك
حورية اخرى في الجنة قالت فابشر فان لك في الجنة الف حورية ولكل حورية الف خادمة
ولكل خادمة الف وصيفة ولكل وصيفة الف قهرمانة ولكل قهرمانة الف
جارية ولكل جارية الف امة وكل واحدة من الاماء احسن واجمل وافضل من كل
مني بالف الف مرة قال فانتبهت يا عبد الواحد بن زيد ولا صبر لي عن العيناء المرضية
قال عبد الواحد فانقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الفتى
عليهم فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمررت به وهو يتشحط
في دمه وهو يضحك ملئ فمه ويقول العيناء المرضية العيناء المرضية حتى فارق الدنيا
وعنه ايضا قال كنت في مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل
يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تعبد فاومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع
وصنعنا من يصنع مثله ما هذا باله يعبد قال فانتم من تعبدون قلنا نعبد الذي في السماء عرشه
وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات قضائه تقدست اسمائه وجلت عظمته
وكبرياؤه قال وما علمكم بهذا قلنا وجه الينا هذا الملك رسولا كريما فاخبرنا
بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما ادى الينا الرسالة قبضه الملك اليه واختار
له ما لديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك
قال فاروني كتاب الملك فانه ينبغي ان تكون كتب الملوك حسانا فاتيناه
بالمصحف فقال ما اعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا
السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام ان لا يعصى ثم اسلم وحسن اسلامه
وعلمناه شرايع الدين وسورا من القران فلما كان الليل صلينا العشاء واخذنا مضاجعنا



فقال يا قوم هذا الاله الذي دللتموني عليه اذا جن الليل ينام قلنا لا ينام يا عبد الله
هو عظيم حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد انتم تنامون ومولاكم
لا ينام فاعجبنا كلامه فلما عزمنا على الانصراف عنه قال خذوني معكم =
فاخذناه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابي هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا
له دراهم واعطيناه فقال ما هذا قلنا دراهم تنفقها فقال لا اله الا الله دللتموني
على طريق لم تسلكوها انا كنت في جزيرة اعبد صنما من دونه فلم يضيعني وانا
لا اعرفه فكيف يضيعني الان وانا اعرفه فلما كان بعد ثلاثة ايام قيل لي انه
في الموت فاتيته فقلت له هل لك من حاجة قال قد قضى حوائجي من جاء بكم الى
الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتني عيناي فنمت عنده فرايت روضة خضراء
فيها قبة وفي القبة سرير وعلى السرير جارية حسناء لم ار احسن منها وهي تقول
بالله الا ما عجلتم به الي فقد اشتد شوقي اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا
فغسلته وكفنته وواريته فلما كان الليل رايت في منامي تلك الروضة
وفيها تلك القبة وفي القبة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جنبها
وهو يقرأ هذه الاية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار **وحكي** عن مالك بن دينار انه كان يوما ماشيا
في ازقة البصرة فاذا هو بجارية حسناء من جواري الملوك راكبة ومعها الخدم
فلما راها مالك بن دينار نادى ايتها الجارية ايبيعك مولاك فقالت كيف
قلت يا شيخ قال قلت ايبيعك مولاك قالت ولو باعني كان مثلك يشتريني
قال نعم وخيرا منك فضحكت وامرت به ان يحمل الى دارها محمولا فدخلت

الى مولاها فاخبرته فضحك وامر ان يدخل به اليه فادخل فالقيت له الهيبة في قلب السيد
فقال ما حاجتك فقال بعني جاريتك فلانة قال او تطيق اداء ثمنها قال قيمتها عندي
نواتان مسوستان فضحكوا وقال كيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها
قال وما عيوبها قال ان لم تتعطر ذفرت وان لم تستاك بخرت وان لم تمتشط قملت وان
لم تدهن شعثت وان عمرت عن قليل هرمت ذات حيض وبول واقذار وحزن وهموم و
اكدار ولعلها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها لا تفي بعهدك ولا تصدق
في ودك ولا تخلف عليها احد بعدك الا رات مثلك وانا اجد بدون ما سألت في
جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور ومن المسك والزعفران والجوهر والنور
لو مزج ريقها اجاج لطاب ولو دعي بكلامها ميت لاجاب ولو بدى معصمها للشمس
لاظلمت دونه وكسفت ولو بدى في الظلمات لانارت به واشرقت ولو واجهت
الآفاق بحليها وحللها لتعطرت بها وتزخرفت نشات في رياض المسك والزعفران
وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت في الخيام النعيم وغذيت بماء التسنيم لا تخلف
عهدها ولا تتبدل ودها فايتهما احق بدفع الثمن قال التي وصفت قال فانها الموجودة
الثمن القريبة للخطب في كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال اليسير المبذول النيل
للخطير المامول ان تتفرغ في ليلك ساعة فتصلي ركعتين تخلصهما للرب وان تضع
طعامك فتذكر جائعك فتؤثر الله عز وجل على شهوتك وان ترفع عن الطريق حجرا
او قذرا وان تقطع ايامك بالبلغة والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة تعيش
في الدنيا بعز القناعة وتاتي الى موقف الكرامة امنا غدا وتنزل في الجنة دار النعيم
في جوار الملك الكريم مخلدا فقال الرجل لجارية اما سمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم

قال افصدق

قال افصدق ام كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فانت اذا حرة لوجه الله
وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وانتم ايها الخدام احرار وضيعة كذا وكذا
لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالي في سبيل الله تعالى ثم مد يده الى
ستر خشن كان على بعض ابوابه فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به فقالت
الجارية لا عيش لي بعدك يا مولاي فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت
معه فودعهما مالك بن دينار وودعاه واخذا طريقا غيره فتعبدا جميعا حتى جاء
الموت فقبضا على حال العبادة وحكي عن بعضهم قال رايت عند قبر النبي صلى الله
عليه واله وسلم تسعة من الاولياء فقعدت معهم فالتفت الي احدهم وقال لي اين تريد فقلت
اسير معكم حيث سرتم فاني سمعت عمن رويتموه صلى الله عليه واله وسلم انه قال المرء
مع من احب فقال احدهم انك لن تقدر على السير الى هذا الموضع الذي نقصده
فانه لا يقدر عليه الا من بلغ سنه اربعين سنة فقال احدهم ادعوا الله تعالى يرزقه
فسرت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا والحب يقول العشاق منا وانشد واحد منهم

والله ما جئتكم زائرا | الا رايت الارض تطوى لي
ولا انثنى عزمي عن بابكم | الا تعثرت باذيالي

قال فلم نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة واشجار
متعانقة وانهارها مطردة رائقة وفواكهها كثيرة فائقة فدخلنا واكلنا
من ثمرها واخذت معي ثلاث تفاحات فلم يمنعوني من اخذها فسألتهم عن
المدينة فقالوا هذه مدينة الاولياء اذا ارادوا التنزه خطرت لهم اينما كانوا
ما دخلها احد قبل الاربعين غيرك فلما دخلنا مكة اعطيت الاثنين تفاحتين

فتدفعها فلامنى اصحابى وقالوا اردد ما اعطيت الى مكانه وكنت كلما جئت كانت
من التفاحة وهى لا تتغير ورجعت الى اهلى وقد بقيت معى تفاحة واحدة وهى التى
اشتهتها النفس فيها فتنتنى اختى وقالت اين الذى اطرفتنا به من سفرك هذا فقلت
وما الذى اطرفكم به وانا بعيد عن الدنيا وعن الراحة فقالت اين التفاحة فعجبت عليها
وقلت اى تفاحة قالت يا مسكين والله لقد ادخلونى تلك المدينة وانا بنت عشرين
سنة واما انت فلم تدعها الا بعد ان طردوك وانا والله جذبت اليها جذبة وخطبت
اليها خطبة (اقول العلة ظاهرة والسبب باهرة وهى ما قاله الشاعر ولله دره
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا
رجع الى الحكاية) قلت اى اخت فالبدل الكبير منهم يقول لى لم يدخلها احد لم يبلغ
اربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين واما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها
ومتى شئت اريتكها فقلت قد شئت الان فقالت يا مدينة احضرى فوالله لقد
رايت المدينة بعينها تتدلى عليها وترف اليها فمدت يدها وقالت اين تفاحتك
قال فتساقط على من التفاح ما علانى فضحكت ثم قالت من عنده من الملك هذا
يحتاج الى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسى عند ذلك وما كنت اعلم
ان اختى منهم فقمت فقبلت راسها واولحت فيها اشد الالحاح فقصصت الخاور ضيعة
وحكى عن الشيخ ابى الربيع المالقى قال سمعت بامراة من الصالحات فى بعض القرى
اشتهر امرها وكان من دابنا ان لا نزور امراة فدعت الحاجة الى زيارتها لاطلاع
على كرامة قد اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة فنزلنا القرية التى هى بها
فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا ومضينا

شيء

شيء فمضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد ان نرى هذه البركة التى ذكرت
لنا عن هذه الشاة التى عندكم فاعطتنا الشاة فحلبنا ما فى القدح فشربنا
لبنا وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت
لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شيء فحضر العيد فقال لى زوجى
وكان رجلا صالحا نذبح هذه الشاة فى هذا اليوم فقلت له لا تفعل فانه قد
رخص لنا فى الترك والله تعالى يعلم حاجتنا اليها فاتفق انه استضاف بنا
فى ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قرى فقلت له يا رجل هذا ضيف وقد امرنا
الله تبارك وتعالى باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها قالت فخفنا ان تبكى علينا
صغارنا فقلت له اخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما اراق زوجى دمها
قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت هاربة فخشيت ان تكون قد انفلتت منه
فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يا رجل انى رايت عجبا وذكرت
له القصة فقال زوجى لعل الله تبارك وتعالى ان يكون قد ابدلنا خيرا منها
فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف
ثم قالت يا اولادى ان شويهتنا هذه ترعى فى قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم
طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم يطب لكم كل شيء طلبتموه منه
ويعبر المصنف خفضه الله وافتح رمسه فى هذا المقام ويقول قلت وقد سالنى بعض
اهل العلم والاخبار ماذا تعنى بالمريدين فظهر لى والله اعلم ان اعنى بالمريدين نفسهما
وقد عجبا لكن اطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا
للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل لكل طيب محبوب من الانوار والا

ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعول لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم
يطيب لكم ما عندكم ولو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان
يطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبثت قلبهما لما نفعهما طيب قلوب المريدين واذا طابا
لم يضرهما خبث قلوب المريدين والله اعلم **وحكي** انه كان شاب يطوف بالكعبة
ويشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له هل عندك في هذا شيء
قال نعم خرجت انا وابي حاجين فمرض ابي في بعض المنازل ومات واسود وجهه
وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات ابي في ارض
غربة بهذه الموتة فلما كان الليل غلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وعليه ثياب بيض ورائحة طيبة عطرة فدنى من ابي ومسح على وجهه فصار
اشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم اراد ان يمضي فقمت
اليه وامسكت بردائه وقلت يا سيدي بالذي ارسلك الى ابي رحمة في ارض غربة
من انت فقال او ما تعرفني انا محمد رسول الله كان ابوك هذا كثير المعاصي الا انه
غير انه كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي فاغثته وانا غياث لمن
يكثر الصلاة علي في دار الدنيا **وحكي** عن ابي الحسن السراج قال خرجت حاجا
الى بيت الله الحرام فبينما انا اطوف واذا بامراة قد اضاء حسن وجهها فقلت والله
ما رايت الى اليوم قط نضارة وحسنا مثل هذه المراة وما ذاك الا لقلة الهم والحزن
فسمعت ذلك القول مني فقالت كيف قلت هذا يا رجل والله اني لوثيقة بالاحزان
ومكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان ما يشركني فيها احد فقلت وكيف ذاك
فقالت ذبح زوجي شاة ضحينا بها ولي ولدان صغيران يلعبان وعلى ثديي طفل يرضع

فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابني الكبير للصغير الا اريك كيف صنع ابي با
الشاة قال بلى فاضجعه وذبحه وسلخه وخرج هاربا نحو الجبل فاكله الذئب
فانطلق ابوه في اثره يطلبه فادركه العطش فمات فوضعت الطفل وخرجت
الى الباب انظر ما فعل ابوهم فدب الطفل الى البرمة وهي على النار فوضع يده
فيها فصبها على نفسه وهي تغلي فانتثر لحمه عن عظمه فبلغ ذلك ابنة لي كانت
عند زوجها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت اجلها فافردني الدهر من بينهم
والحمد لله على كل حال فقلت لها كيف صبرك على هذه المصائب العظيمة
فقالت ما من احد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما منهاجا متفاوتا فاما الصبر
بحسن العلانية فمحمود العاقبة واما الجزع فصاحبه غير معوض ثم اعرضت عني وهي تنشد

صبرت وكان الصبر خير معول ... وهل جزع يجدي علي فاجزع
صبرت على ما لو تحمل بعضه ... جبال شرورى اصبحت تتصدع
ملكت دموع العين حتى رددتها ... الى ناظري فالعين في القلب تدمع

وحكي عن ابراهيم الخواص قال عطشت في بعض اسفاري وسقطت من العطش فاذا
انا بماء رش على وجهي ففتحت عيني فاذا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء
فسقاني الماء وقال كن رديفي فما لبثت الا يسيرا حتى قال لي ما ترى فقلت انا ارى
المدينة فقال انزل فاقرا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقمت خمسة
ايام ما ذقت ذواقا فتقدمت الى القبر الشريف وسلمت على النبي صلى الله عليه وآله
وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله انا ضيفك الليلة وتنحيت
ونمت خلف المنبر فرايته صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وابو بكر رضي الله عنه

عن يمينه وعمر رضي الله عنه عن شماله وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه بين
يديه فحركني علي رضي الله عنه وقال لي قم فقد جاء رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فقمت إليه وقبلت بين عينيه فدفع إلي رغيفا فأكلت نصفه وإذا
انتبهت وفي يدي والله نصفه **وحكي** عن ذي النون المصري أنه قال ركبنا
مرة في مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه يشرق فلما توسطنا فقد صاحب
المركب كيسا فيه مال ففتش كل من في المركب فلما وصلوا إلى الشاب ليفتشوه
وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر وقام له الموج على مثال السرير
ونحن ننظر إليه من المركب وقال يا مولاي إن هؤلاء اتهموني وأنا أقسم عليك
يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة في هذا المكان أن تخرج رأسها وفي أفواهها جواهر
قال ذو النون فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب قد أخرجت
رؤوسها وفي فم كل واحدة منها جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج
إلى البحر وجعل يتبختر على متن الماء ويقول إياك نعبد وإياك نستعين حتى غاب
عن بصري قال فحملني هذا على السياحة وذكرت قول النبي صلى الله عليه
وآله وسلم لا يزال في أمتي ثلاثون قلوبهم على قلب إبراهيم خليل الرحمن كلما
مات منهم واحد أبدل الله تعالى مكانه واحدا **وحكي** عن الشيخ أبي يعقوب
البصري أنه قال جعت مرة في الحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فحدثتني نفسي
أن أخرج إلى الوادي لعلي أجد شيئا أسكن به جوعي فخرجت فوجدت سلجمة
مطروحة متغيرة فأخذتها فوجدت في قلبي منها وحشة وكأن قائلا يقول لي
جعت عشرة أيام فآخر ذلك يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها

ودخلت المسجد فقعدت فإذا برجل جاء فجلس بين يدي ووضع قمطرة وقال هذه
لك صرة فيها خمسمائة دينار فقلت له كيف خصصتني بها فقال اعلم أنا
كنا في البحر منذ عشرة أيام فأشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا
نذرا إن خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشيء ونذرت أنا إن خلصني الله تعالى
أن أتصدق بهذه الخمسمائة الدينار على أول من يقع عليه بصري من المجاورين
وأنت أول من لقيته فقلت افتحها ففتحها فإذا فيها كعك سميذ مصري ولوز
مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضة من ذا وقلت رد الباقي إلى
صبيانك هدية مني إليهم وقد قبلتها ثم قلت في نفسي رزقك يا نفس يسير إليك
منذ عشرة أيام وأنت تطلبينه من الوادي **وحكي** عن عبد الله بن المبارك
قال كنت بمكة وقد لحق الناس قحط واستمر إمساك المطر عنهم فخرج
الناس يستسقون في المسجد الحرام ولم يبق أحد من الصغار والكبار وكنت
في الناس مما يلي باب بني شيبة وإذا بعبد أسود قد أقبل وعليه قطعتا
خيش قد اتزر بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه فانتهى إلى موضع خفي
بجانبي فسمعته يقول إلهي قد أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوئ الأعمال
وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك فأسألك يا حليما ذا أناة يا
من لا يعرف عباده منه إلا الجميل أن تسقيهم الساعة فلم يزل يقول الساعة
الساعة حتى استوت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه
يسبح وأخذت أبكي فلما قام اتبعته حتى عرفت موضعه فجئت إلى الفضيل بن
عياض فقال ما لي أراك كئيبا قلت سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا قال وما

ذاك فقصصت عليه القصة فصاح وسقط وقال ويحك يا ابن المبارك خذ في اليه
فقلت قد ضاق الوقت وسأبحث عن شانه فلما كان من الغد صليت الغداة و
خرجت اريد الموضع فاذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآني عرفني
وقال مرحبا بك يا ابا عبد الرحمن ما حاجتك فقلت له احتجت الى غلام اسود فقال
نعم عندي عدة فاختر ايهم شئت وصاح يا غلام فخرج غلام جلد فقال هذا
محمود العاقبة ارضاه لك فقلت ليس هذا حاجتي فما زال يخرج لي واحدا بعد
واحد حتى اخرج لي الغلام المذكور فلما بصرت به بدرت له عيناي بالنظر
فقال هذا هو فقلت نعم قال ليس لي الى بيعه من سبيل قلت ولم قال قد تبركت بموضعه
في هذه الدار وذلك انه لا يرزؤني شيئا قلت ومن اين طعامه قال يكتسب من فتل
الشريط نصف دانق او اقل او اكثر فهو قوته فان باعه في يومه والا طوى ذلك
اليوم واخبرني الغلمان عنه انه لا ينام الليل الطويل ولا يختلط باحد منهم وهو مهتم
بنفسه وقد احبه قلبي فقلت انصرف الى سفيان الثوري والى فضيل بن عياض بغير
قضاء حاجة فقال ان ممشاك عندي كبير خذه بما شئت فاشتريته واخذت
به نحو دار الفضيل فمشيت ساعة ثم قال لي يا مولاي قلت لبيك فقال لا تقل
لي لبيك فان العبد اولى بان يلبي مولاه قلت ما حاجتك يا حبيبي قال انا ضعيف
البدن لا اطيق الخدمة وقد كان لك في غيري سعة وقد اخرج اليك من هو
اجلد مني فقلت لا يراني الله تعالى استخدمك ولكن اشتري لك منزلا
وازوجك واخدمك انا بنفسي فبكى بكاء كثيرا فقلت ما يبكيك يا حبيبي
فقال انت لم تفعل بي هذا الا وقد رأيت بعض تصلاتي بالله تبارك وتعالى

والا فلم اخترتني من بين اولئك العلماء فقلت له ليس بي حاجة الى هذا
فقال سألتك بالله العظيم الا اخبرتني فقلت باجابة دعوتك فقال احسبك
ان شاء الله تعالى رجلا صالحا ان لله عز وجل خيرة من خلقه لا يكشف شانهم
الا لمن احب من عباده الصالحين ولا يظهر عليهم الا من ارتضى من خلقه ثم قال
ترى ان تقف علي قليلا فانه قد بقيت علي ركعات من البارحة قلت هذا
منزل فضيل بن عياض قريب قال لا ههنا احب الي امر الله عز وجل فلا
يؤخر فدخل المسجد فما زال يصلي حتى اتى على ما اراد ثم التفت الي وقال
يا ابا عبد الرحمن هل من حاجة قلت لم قال اني اريد الانصراف قلت الى اين
قال الى الآخرة فقلت لا تفعل دعني استر بك فقال انما كانت تطيب
الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه فاما اذا اطلعت عليها فسيطلع
عليها غيرك ولا حاجة لي في ذلك ثم خر لوجهه فجعل يقول الهي وسيدي
ومولاي اقبضني الساعة فدنوت منه فاذا هو قد مات فوالله
ما ذكرته قط الا طال حزني وصغرت الدنيا وما فيها في عيني **وحكي**
عن اسمعيل بن عبد الله الخزاعي قال قدم رجل من المهالبة من البصرة ايام
البرامكة في حوائج له فلما فرغ منها انحدر الى البصرة ومعه غلام له و
جارية ولما صار في دجلة اذا فتى على ساحل دجلة عليه جبة صوف
وبيده عكازة ومزود فسأل الملاح ان يحمله الى البصرة ويأخذ منه الكراء
فاشرف المهلبي فلما رآه رق له وقال للملاح قرب واحمله معنا على الظلل
فحمله فلما كان وقت الغداء دعا بالسفرة وقال للملاح قل للفتى يأتي يتغدى

معاملتي ان يأتي اليه فلم يزل يطلب اليه حتى اتى فاكلوا حتى اذا فرغوا ذهب الفتى يقوم
فمنعه الرجل ثم دعا بالشراب فشرب قدحا ثم سقى الجارية قدحا ثم عرض على الفتى فابى
فسق الجارية وقال هاتي ما عندك فاخرجت عود الملاهي فغنت فنيّا به واصلحته ثم
غنت فقالت يا فتى هل تحسن مثل هذا قال احسن ما هو احسن من هذا فافتتح القرآن
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان اللعين الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل متاع الدنيا
قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدرككم الموت ولو
كنتم في بروج مشيدة وكان الفتى حسن الصوت فرمى الرجل بالقدح في الماء وقال
اشهد ان هذا احسن مما سمعت فهل غير هذا قال نعم وقل الحق من ربكم فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فوقع في قلبه موقعا
عظيما فرمى ظرف الشراب بما فيه في الماء وكسر العود ثم قال يا فتى هل هنا فرج
قال نعم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فصاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه
فنظروا فاذا هو قد فارق الدنيا وكان رجلا معروفا فحمل الى منزله واجتمع
الناس فوالله ما رأيت جنازة اكثر جماعة من جنازته قال وبلغني ان الجارية
المغنية تدرعت الشعر فوق الصوف وجعلت تصوم النهار وتقوم الليل بتمامها
فمكث اربعين يوما ثم مرت بهذه الآية في بعض الليالي وقل الحق من ربكم
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فلما كان الصبح

وجد وهامية **وحكي** عن معروف الكرخي انه قال رأيت في البادية شابا
حسن الوجه وله ذؤابتان حسنتان وعلى رأسه رداء وعليه قميص كتان و
في رجليه نعل طاق قال فتعجبت منه ومن زيه في مثل هذا المكان فقلت السلام
عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا عم
قلت يا فتى من اين انت قال من مدينة دمشق قلت متى خرجت منها قال سحرة
نهاري قال فتعجبت منه وكان الموضع الذي رأيته فيه بينه وبين دمشق
مراحل كثيرة فقلت له واين المقصد قال مكة ان شاء الله تعالى فعلمت
انه محمول فودعته ومضى فلم اره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم
وانا جالس في منزلي متفكرا في امره وما كان منه بعدي واذا الباب يدق فخرجت
اليه فاذا هو صاحبي فسلمت عليه وادخلته المنزل فاذا به حافي حاسر الرأس
عليه مدرعة من الشعر فقلت ايش الخبر فقال يا استاذ لم يخبرني بما فعل بمعاملة
لي فمرة يلاطفني ومرة يجيبني ومرة يجيعني ومرة يطعمني فليته اوقفني على بعض
اسرار اوليائه ثم يفعل بي ما شاء وبكى بكاء شديدا قال معروف فابكاني
كلامه فقلت له حدثني ببعض ما جرى عليك منذ فارقتني قال هيهات
ابديه وهو يريد ان يخفيه ولكن بدء ما فعل بي في طريق مولاي وسيدي فقلت
ما فعل بك قال جوعني ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثاة قد نبذ منها
المدود فقعدت آكل منها فنظرني صاحب المقثاة فاقبل الي بسوط وجعل
يضرب ظهري وبطني ويقول لي يا لص ما اخرب المقثاة غيرك منذ كم
ارصدك حتى وقعت بك فبينما هو يضربني اذا بفارس اقبل مسرعا اليه وجذب

السوط من يدي وقال تعمد الى ولي من اولياء الله تعالى تضربه وتهينه وتقول له
يا لص فلما نظر صاحب القشارة الى ذلك اخذ بيدي وذهب بي الى منزله فما
ابقى من الكرامة شيئا الا فعله معي وتحلل مني فبينما انا عنده اذ صرت وليا
كما حدثتك قال معروف رضي الله تعالى عنه فاستتم كلامه حتى دق صاحب
القشارة الباب ودخل وكان رجلا موسرا فاخرج ماله وانفقه كله على الفقراء
وصحب الشاب وخرجا الى الحج فاتيا في البرية **وحكي** عن بعض الشيوخ الكبار
انه دخل على بعض التجار بثغر الاسكندرية فرحب به التاجر وفرح به فرأى الشيخ
في ايوان يجلس فيه التاجر بساطين مثمنين مستعملين من بلاد الروم على قدر
الايوان فطلبهما من التاجر فصعب عليه ذلك وقال له يا سيدي ومولاي انا
اعطيك ثمنهما فامتنع الشيخ وقال له ما اطلب الا هما بعينهما فقال له التاجر
ان كان ولا بد من الاخذ فخذ احدهما فاخذ الشيخ احد البساطين وخرج به
وكان حينئذ للتاجر ابنان مسافران في بلاد الهند كل واحد منهما في مركب
فبعد مدة سمع ابوهما ان احدهما غرق هو ومركبه وجميع من كان فيه ووصل
الابن الاخر الى عدن سالما فلما كان بعد مدة وصل قريب الاسكندرية فخرج
ابوه في لقائه الى ظاهر البلد فرأى البساط الذي اخذه الشيخ منه بعينه محملا
على بعض الجمال فسأله عن قصة البساط ومن اين هو له فقال له يا ابت ان لهذا
البساط قصة عجيبة واية عظيمة فقال له ابوه يا بني اخبرني بذلك فقال له خرجت
انا واخي بريح طيبة من بلاد الهند كل منا في مركب فلما توسطنا البحر عصفت
علينا الريح واشتد علينا الامر وانفتح المركبان واشتغل كل اهل مركب بنفسهم

وسلم كلنا

وسلم كلنا امرنا الى الله تعالى واذا بشيخ قد ظهر لنا وفي يده هذا البساط فسد به
مركبنا وسرنا بالسلامة اياما والمركب مسدود بهذا البساط الى ان وصلنا
بعض المراسي فحللنا ما كان في المركب واصلحناه وشحناه واما مركب
اخي فغرق جميع ما فيه ومن كان فيه ولم يسلم منهم احد قال التاجر فقلت له
يا بني اتعرف الشيخ اذا رأيته قال نعم فذهبت به الى الشيخ فلما رآه صرخ وصاح
صياحا عظيما وقال هو هذا والله يا ابة وجعل الشيخ يمسح يده عليه حتى افاق
وسكن ما به فقال التاجر للشيخ لم لا عرفتني يا سيدي بحقيقة الامر حتى
ادفع اليك البساطين كليهما معا فقال الشيخ هكذا اراد الله عز وجل
وحكي عن الشيخ ابي يزيد القرطبي رضي الله تعالى عنه قال سافرنا مرة و
معنا رجل من البادية من الصالحين فجئنا الى خندق كثير الاشجار وكان
الرجل له معرفة بالاثار فقال هذا الخندق معمور فنزلنا الخندق مستوفزين
وتعلقنا بالجهة الاخرى فلما فارقنا الشجر رأينا ثلاثة نفر بايديهم السلاح وقد
نهضوا ليقطعوا علينا الطريق فاجتمعنا وقلنا اي شيء نفعل فقال لنا الرجل رد
الامر الى اصله الستم خرجتم لله قلنا بلى قال فاتركوا الامر على ما هو عليه
واتبعوني ولا يلتفت منكم احد يمينا ولا شمالا فتقدم الرجل ومشينا وراءه
والنفر يمشون حذاءنا على غير الطريق فخرجنا عنهم بالمشي حتى رجعوا خلفنا
وكنت انا وراء اصحابي فالتفت فرأيتهم قد صاروا يقربونا كرمية برمح فاعلمت
اصحابي بانهم قد ادركونا وكان البدوي لا يلتفت فوقف عند كلامي والتفت
فلما رآهم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم ابعد عنا شرهم ولا الشيطان

فقلت له ابصرت اى شيء فضل فقال واى شيء العمل قلت ما هو وقت الضحى وقد
جوز الاجتماع فى النافلة وانا اتقدم واصلى بكم وبين القوم ان شاء الله تعالى
فقال يا ابا يزيد وقد احتجنا الى ان نحقق منهم قلت انت اخبر فرفع يديه واشار
بالاصبعين المسبحة والوسطى وقال قفوا فلقد رايت النفر وقفوا ولم يتعد احد
منهم يتعدى موضعه ولا يدنو من اصحابه فمشينا ولم يتكلم الرجل بعد ذلك حتى
تعلقنا ببعض الشعاب فى مكان اخر يمرون عنا فيه فوقف الرجل ووقفنا معه
وقال انظروا الى هولاء الشياطين وقوف على حالهم والله لولا تقوى الله تعالى
لمضيت عنهم وتركتهم على حالهم ولكن اللهم اجعلنا لهم توبة ثم اشار اليهم ان امضوا
فما رايت احدا منهم الا وقد قعد على الارض يتحدث مع صاحبه ثم رجعوا فى مقامهم
من حيث جاؤا ببركة السيد وقس كل هذه الحكايات المجهولة والاباطيل المكذوبة
منقولة من كتاب روض الرياحين تاليف الشيخ الواعظ عبد الله بن اسعد اليافعى
قد تم وكمل الباب التاسع والعشرون بعون الله الملك الحق المبين ويتلوه الباب الموفى
الثلاثين بعون الله الخالق السموات والارضين وهو فى مقاطعات من اشعار الزهاد

الباب الثلاثون فى مقاطعات من اشعار الزهاد الاخيار

فى شرف النبى المختار وفى اهل بيت المعصومين الاطهار وفى الصحابة المبرورين الاخيار
رضى الله تعالى عنهم اجمعين ما غرد الحمام على الاشجار وما اختلف الليل والنهار
وتوالى هبوب الرياح والامطار والاشعار والقصائد فى هذا الباب كثيرة جدا
لا تكاد تحصيها احد ولا تحيط بها عدد لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا وهنا ذكرت من ذلك مقنع وكفاية ان شاء الله تعالى

بنفسى النبى الهاشمى محمد ... عليه من الرب العظيم سلام
به ختم الله النبيين اخرا ... ولكنه للمرسلين امام
نبى اتانا بالهداية فانجلى ... به عن قلوب العالمين ظلام
اتانا وقد عم الظلام قلوبنا ... وحرم حل واستحل حرام
دعانا الدين الله فى حين فترة ... ونحن عن اسباب الرشاد نيام
فقال لنا يا ايها الناس اننى ... رسول اليكم ما على ملام
هلموا الى ان نعبد الله وحده ... فليس على مجد الاله مقام
انجد ربا ليس شيء كمثله ... ويعبد من دون الاله سلام
فان تسلموا فالخلد مثواكم غدا ... والا فانتم للسعير حطام
فاسلم من شاء الاله هدايته ... صحابة صدق صالحون كرام
ليوث اذا ما الحرب شبت ضرامها ... وصاصل فى ايدى الرجال حسام
وبالليل رهبان يناجون ربهم ... وبين يديه سجد وقيام
شعارهم القران فيه شفاؤهم ... وادمعهم خوف الاله سجام
فكانوا له عونا اذا ما دعاهم ... اجابوه طوعا مسرعين فقاموا
هم كنجوم حوله وهو بينهم ... كبدر الدجى اوفى عليه تمام
ولاذ به قوم ولم يلن رشدهم ... تمادوا على مجد الاله وداموا
فجاهدهم فى الله بالسيف مصلتا ... ولم يبق حق عليه اقاموا
وله ياب حتى اذعنوا المليكهم ... ودانوا وصلوا للاله وصاموا
وحتى فشى دين الاله بارضه ... ولم يبق فيه للنفاق سنام

وصلى عليه الله ما لاح كوكب   وما غردت فوق الغصون حمائم

وقال محمد بن موهوب عفا الله عنه

مضى امسك الماضي عليك معدلا   واصبحت في يوم عليك شهيد

فان كنت في امس اقترفت اساءة   فثن باحسان وانت حميد

ولا ترج فعل الخير منك الى غد   لعل غدا ياتي وانت فقيد

ولغيره عفا الله عنه

اى يوم يكون فيه النشور   يوم فيه تقوم اهل القبور

يوم فيه الجزاء جنات عدن   لمطيع ومن عصى في السعير

خاب من قد عصى وفاز مطيع   راقب الله في جميع الامور

ولغيره سامحه الله تعالى

لساني كليل وقلبي شديد   وعيني بادمعها لا تجود

ونفسي تنازعني غيها   ففي كل حين ذنوبي تزيد

وعمري يبيد وايامه   على بعصياني شهيد

وجسمي ضعيف فما حيلتي   اذا قالت النار هل من مزيد

ولبعضهم

جسمي على البرد ليس يقوى   ولا على الطف الحرارة

فكيف يقوى على جحيم   وقودها الناس والحجارة

ولبعض الصوفية

ان لله عبادا فطنا   تركوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروا فيها

فكروا فيها فلما علموا   انها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا   صالح الاعمال فيها سفنا

ولبعضهم

لله تحت قباب العرش طائفة   اخفاهم عن عيون الناس اجلالا

هم السلاطين في اطمار مسكنة   جروا على الفلك الدوار اذيالا

هذي المكارم لا ثوبان من عدن   خيطا قميصا فعادا بعد اسمالا

هذي المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ولله در القائل

لئن كان قلبي دون قيمته الفلس   الا فيه نفس دون قيمتها الانس

فثوبك شمس دون ازياله الدجى   وثوبي ظلام دون ازياله الشمس

ولبعضهم

واني لادعو الله والامر ضيق   على فما ينفك ان يتفرجا

ورب فتى سدت عليه وجوهه   اصابت له في دعوة الله مخرجا

ولبعضهم

مالي اليك وسيلة الا الرجا   وجميل ظني ثم اني مسلم

ولبعضهم

ايا راكب الذنب لا تقنطن   فان الاله رؤف رؤف

ولا ترحلن بلا عدة   فان الطريق مخوف مخوف

وبادر الى الله في توبة   فان الكريم عطوف عطوف

وهذه لأبي نواس

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا ... فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
ما لي إليك وسيلة إلا الرجا ... وجميل عفوك ثم أني مسلم

ولغيره عفا الله عنه

للموت لا بد أن يستعد له ... إن اللبيب بذكر الموت مشغول
تلهو بعيشك في الدنيا كأنك لم ... تعلم بأنك عن دنياك منقول
أو كيف تلهو بعيش أو تلذ به ... من التراب على عينيه مجعول

ولبعضهم

بقية العمر عندي ما لها ثمن ... وإن غدا غير محسوب من الزمن
يستدرك المرء فيها ما أضاع ويحيي ... ما فات ويمحو السوء بالحسن

ولبعضهم

أتلهو بين باطية وزير ... وأنت من الهلاك على شفير
فيا من غره أمل طويل ... يؤديه إلى أجل قصير
أتفرح والمنية كل يوم ... تريك مكان قبرك في القبور
هي الدنيا وإن سرتك يوما ... فإن الحزن عاقبة السرور
ستسلب كل ما جمعت فيها ... كعارية ترد إلى المعير
وتعتاض اليقين من التظني ... ودار الحق من دار الغرور

ولبعضهم

ولبعضهم

يا آمل الآمال ما ليس له ... ربما غرس فيما أمله
رب من بات يمني نفسه ... حال من دون مناه أجله
والفتى المحتال فيما نابه ... ربما ضاقت عليه حيله
قل لمن مثل في أشعاره ... يهلك المرء ويبقى مثله

ولبعضهم

يا ويلنا من موقف ما ترى ... وفيه فينا يعدل الحاكم
أبارز الله بعصيانه ... وليس لي من دونه راحم
يا رب غفرانك عن مذنب ... أسرف في الآثام نادم

ولبعضهم

تنافس الناس في الدنيا وقد علموا ... فصفوها لك ممزوج بتكدير
كم من ملح عليها لا تساعده ... وعاجز نال دنياه بتقصير
لم يرزقوها بعقل عندما قسمت ... لكنما رزقوها بالمقادير
لو كان عن طلب أو عن مشاورة ... طار البزاة بأرزاق العصافير

ولبعضهم

أبقيت مالك ميراثا لوارثه ... فليت شعري ما أبقى لك المال
القوم بعدك في حال تسرهم ... فكيف بعدهم آلت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد ... واستحكم القيل في الميراث والقال

ولبعضهم

فسمعك صن عن سماع القبيح ... شريك لقائله فانتبه

ولبعضهم

ستبلو تجدده ويحول حالي ... وعند الحق تختبر الرجال
وللدنيا نجائح في قلوب ... بما جرت القطيعة والوصالا
ويطلع لي الهلال بهدم عمري ... وافرح كلما طلع الهلال

ولبعضهم

الا من اراد جوار الصمد ... وحوز النعيم بدار الابد
فلا يفطرن على شبهة ... ولا يرقد الليل فيمن رقد
فان عرضه مضى ما ربا ... ولا يبطرنك البلد

ولبعضهم

انت وفقت من اليك استجابا ... انت الهمت من اناب وتابا
انت جنبتهم من كبير المعاصي ... ما استطاعوا لولاك عنها اجتنابا
انت احللتهم رضاك ففازوا ... وبرحماك لم يذوقوا العذابا
انت اوصلتهم الى كل خير ... ولهم قد جعلت عذبا مآبا
انت بوأتهم نعيما وملكا ... ثم اعطيتهم عطاء حسابا
انت كفرت عنهم كل ذنب ... اذنبوه فلم ينالوا عقابا
انت اكرمتهم فمن اجل هذا ... لم تناقشهم لديك الحسابا
انت احسنت عونهم حين قاموا ... في دجى الليل يدرسون الكتابا
انت قويتهم فباتوا قياما ... جزؤوا الليل كله احزابا

ولبعضهم

ولبعضهم

تقى الرحمن للاكياس افتخار ... وفي عصيانه ذل وعار
وعقبى من اطاع الله روح ... وريحان ومن يعصيه نار
فلا تغترر بالدنيا ودعها ... فما فيها لذي ادب قرار
وكن فيها اخا ورع وزهد ... وجانبها كما اجتنب الخيار
فما دنياك الا مثل حلم ... تقضى او كتاب مستعار
فنافس في طلاب الخير وانصح ... لنفسك وليكن منك ازدجار
عن المحظور تركته اذا ما ... عليك الليل يشهد والنهار
وفكر في الذين مضوا وبادوا ... الست تصير حتما حيث صاروا
فكم ذي نخوة شرس وكبر ... غذاه ولم يدنياه اغترار
اتاه حمامه في ليل طروق ... فاصبح قد تخلت منه الديار
هم كانوا اشد قوى وباسا ... وكان لهم على الدنيا اقتدار
فكم ملكوا الورى ظلما وعسفا ... وكم حكموا بظلمهم وجاروا
وكم بنوا القصور وشيدوها ... وكم عمروا الديار وكم اثاروا
فتلك بيوتهم منهم خلاء ... يرى منهم لذي اللب اعتبار
دعاهم بغتة داعي المنايا ... فلم يمكنهم منه فرار
ولا استطاعوا له ادفاع دفعا ... ولم يك عندهم منه انتصار
ادار عليهم كاسا فظيعا ... علينا بعدهم حتما يدار
فكن منه على حذر وشمر ... فما للموت ان جاء انتظار

ولا تغفل وبادر ثم بادر … فما مثل التقى للمرء جاد
عساك تكون في جنات عدن … جوار محمد نعم الجواد

ولبعضهم

سلام على خير البرية أحمد … من الهائم الظمآن من شوقه الصدي
أبلغك التسليم مني وإنني … إليك لمشتاق كثير التودد
أصيبي رسول الله منك بزورة … على أنني ألج البيت من قبل ملحد
أؤدي به لله فرضا مؤكدا … ليكمل إسلامي به وتعبدي
فأعمل للبيت الحرام مطيتي … أجوب بها في كل واد وفدفد
وأرفع صوتي للإله ملبيا … بقصد وإخلاص وراسي مجرد
أنادي له لبيك لبيك ربنا … إليك صرفت الآن وجهي ومقصدي
إلى أن أرى البيت الحرام فأبتدي … طوافي من الركن اليماني الأسود
أطوف به سبعا ثلاثا أحثها … وأربعة أمشي رويدا واقتدي
واركع من خلف المقام الذي علا … مقام خليل الله في خير مسجد
أردد سعيي بين مروة والصفا … وأرمل في بطن المسيل الموطد
واخرج من بعد الطواف موجها … إلى عرفات شهدا أي مشهد
وأدعو به لله لا رب غيره … إلى أن تغيب الشمس عن موقد
وأنفر من بعد الوقوف عشية … إلى المشعر المورود أفضل مورد
فأهلا به من منزل وبأهله … وأكرم بهم من راكعين وسجد
وأغدو إلى رمي الجمار مكبرا … لذي الملكوت الواحد المتوحد

واغفر

واغفر ما أدري من خير منحر … وبالخيف من بعد صفيه مقيد
واحلق رأسي والإله أكبر … وارمي بست عشيات الجمار من الغد
واصرف وجهي نحو طيبة قاصدا … أزور بها قبر النبي محمد
أسلم تسليما عليه ومقلتي … تجود دموعا كالجمان المبدد
أقول له يا خير من وطئ الثرى … أتيناك من قطر قصي مبعد
عليك سلامي كل حين وساعة … نعم وعلى الصديق والمرء من عدي
وزرناك في حال الحياة وحيننا … فحييناك في روض الجنان المخلد

ولبعضهم

كل ناع فسينعى كل باغ فسيبكى … كل موجود سيفنى كل مذكور سينسى
ليس غير الله يبقى من علا فالله أعلى … فكما الأرزاق ترتى ولذا نحن نشقى
كل مختص بشيء فمن الله بمرأى … لا ترى شيئا على الله من الأشياء يخفى

وله أيضا

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل … خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة … ولا أن ما يخفى عليه يغيب
لهونا لعمر الله حتى تراكمت … ذنوب على آثارهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى … ويأذن في توباتنا فنتوب

وله أيضا

أيه تارك ساخر القادح … وإني جد بلغ السانح
قد دار الشيب من واعظ … وناصح لو قبل الناصح

يأبى الفتى الا اتباع الهوى … ومنهج الحق له واضح
فاغض فما في التين اغلوطة … وربح لما انت له رابح
واسم بعينيك الى نسوة … مهورهن العمل الصالح
لا يجتلي الحوراء في خدرها … الا امرؤ ميزانه راجح
من اتقى الله فذاك الذي … سيق اليه المتجر الرابح

وله ايضا

يا نواسي توقر وتعزى وتصبر … ساءك الدهر بشيء وبما سرك اكثر
يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر … اكبر الاشياء في اصغر عفو الله يصغر
ليس للانسان الا ما قضى الله وقدر … ليس للمخلوق تدبير بل الله المدبر

وله ايضا

بين النقص والغير وبين الضعف والخور … وبين البعد والطباع على القرب والصغر
والشكل والتباين في الطول والقصر … احتساء من الحرام وختما على الصدر
ابن من كان قبلكم من ذوي الباس والخطر … سايلوا عنهم الدائر فاستخبروا الخبر
سبقونا الى الرحيل وانا على الاثر … ومضى عبرة لنا وغدا نحن معتبر
ولن الموت اخذة تسبق اللمح بالبصر … وكاني بكم غدا في ثياب من المدر
قد نقلتم من القصور الى ظلمة الحفر … حيث لا تضرب القباب عليكم ولا الحجر
حيث لا تظهرون فيه لهو ولا سمر … رحم الله مسلما ذكر الله فازدجر
رحم الله مسلما خاف واستشعر الحذر … وله ايضا الا رحم الله من ساله
يا سائل الله فزت بالظفر … وبالنوال الهنيء لا الكدر

فارغب الى الله

فارغب الى الله لا الى بشر … منتقل من صبى الى الكبر
وارغب الى الله لا الى جسد … منتقل في الصروف والغير
ان الذي لا يخيب سائله … جوهره غير جوهر البشر
يا قلب مهلا وكن على حذر … فقد لعمري امرت بالحذر
مالك بالترهات مشتغلا … افي يديك الامان من سقر

وله ايضا

الا ان يغني بنت من لم ير ابنة … سواها ولا ابنا قد تبر وتوحش
فيا رب يرتجي حياة فما زادت … فلا تخزيني دمعتي حين ارتجي
فذاك ابن سوء لا يرى لعشيرة … صلاحا ولا يعطي اللواء فيروش
تحب اباها حب من لا ابا له … وتذكره في النفس وحشا فافش

وله ايضا

الا رب وجه في التراب عتيق … ويا رب حسن في التراب رقيق
ويا رب حزم في التراب ونجدة … ويا رب راي في التراب وثيق
الا كل حي هالك وابن هالك … وذو نسب في الهالكين عريق
فقل لقريب الدار انك راحل … الى منزل داني المحل سحيق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت … له عن عدو في ثياب صديق

وله ايضا

اخي ما بال قلبك ليس ينقى … كانك لا تظن الموت حقا
الا يا ابن الذين فنوا وبادوا … اما والله ما ذهبوا لتبقى

وما للنفس عندك من مقام ... اذا ما استكملت اجلا ورزقا
وما لك غير ما قدمت زادا ... اذا جعلت الى اللهوات ترقا
وما احد بزادك منك احظى ... وما احد بذنبك منك اشقى

وله ايضا

كن مع الله يكن لك واتق الله لعلك ... لا تكن الا معدا للمنايا فكانك
ان للموت لسهما واقعا دونك او لك ... فعلى الله توكل وبتقواه تمسك
نحن نجري في تصاريف سكون وتحرك ... فجسوم سوف تبلى وقوى سوف تفكك

وله ايضا

خل جنبيك لرام وامض عنه بسلام ... مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
ربما استفتحت بالمزح مغاليق الحمام ... رب لفظ ساق آجال فئام وفئام
انما السالم من الجم فاه بلجام ... فالبس الناس على الصحة منهم والسقام
وعليك القصد ان القصد ابقى للجمام ... شبت يا هذا وما تترك اخلاق الغلام
والمنايا آكلات شاربات للانام ... خاربات فم طوال الكلام

وله ايضا

ايا من بين باطية وزق ... وعود في يدي غال مغن
اذا لم تنه نفسك عن هواها ... وتحسن صونها فاليك عني
فاني قد شبعت من المعاصي ... ومن ادمانها وشبعن مني
ومن اسوى واقبح من لبيب ... يرى متطربا في مثل سني

وله ايضا

سبحان من

سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين ... يسوقه من قرار الى قرار مكين
في الحجب شيئا فشيئا يحار دون العيون ... حتى بدت حركات مخلوقة من سكون

وله ايضا

دب فيّ الفناء سفلا وعلوا ... واراني اموت عضوا فعضوا
ليس تمضي من ساعة بي الا ... نقصتني بمرها بي جزوا
ذهبت جدتي بطاعة نفسي ... وتذكرت طاعة الله نضوا
لهف نفسي على ليال وايام ... تجاوزتهن لعبا ولهوا
قد اسانا كل الاساءة فاللهم ... صفحا عنا وغفرا وعفوا

وله ايضا

لا تتبع النفس من شغل بدنياها ... واحزان لم تنلها ان تمناها
ان النفس في الدنيا مفارقة ... ونكتفي لو تجزينا بادناها
حتى رايت الكبر لا يغني شيئا عنهم ... فانتر ملبس نافحته اللها
يا ابن جلد على جوف مخرقة ... تحوي سقاذرا من كلها تاها
ترى عليك لمفضل لا يبين به ... ان نال في العاجل الا سقط الطغاما
مثل على نفسه راض بسيرتها ... كذبت يا ابن الدنيا ومولاها
انت اللئيم الذي لم تغد همته ... ايثار دنيا اذا نادته لباها
يا راكب الذنب قد شابت مفارقه ... اما تخاف من الايام عقباها

وله ايضا

لو صح عقلي قل اشباهي ... اجل ولم آله مع اللاهي

اعوذ بالله واسمائه | من عاجز التركيب تياه
لا يستاهي النفس عن غيها | ما لم يكن منها لها ناهي
لله در الموت من خطة | فيها استوى الاحمق والداهي
انا النساها وقد عرفت | منا باسماع وافواه
اكثرت في الامن وتصريفه | ما الامن الا خشية الله

وله ايضا

انقضت شرتي فعفت الملاهي | ورمى الشيب مفرقي بالدواهي
ونهتني النهى فملت الى العدل | واشفقت من مقالة ناه
انما الفاضل المقيم على السهو | ولا عذر في المقام لساه
لا باعمالنا نطيق خلاصا | يوم تبدو السماء فوق الجباه
غير انا على الاساءة والتفريط | نرجو لحسن عفو الاله

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى الخير آل وعلى اصحابه البررة الابدال وعلى ازواجه المطهرات من كل عيب ومقال وعلى جميع النبيين والارسال ما اتصل الغدو بالاصال وسلم تسليما كثيرا كثيرا والحمد لله رب العالمين في كل بكرة واصيل فتم وختم كتاب **روضة الازهار ومنبهة النفوس ونزهة الابصار** الجامع لفنون الاداب وبحر الالباب بقلم الفقير الذليل الراجي عفو ربه الجليل الجميل ملا محمد بن الحاج اسمعيل الموصلي اصلا والبصرة منشأ ومسكنا والحنفي مذهبا والاشعري معتقدا وذلك في نهار الاربعا السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك احد شهور سنة الثامنة والسبعين بعد المائة والالف من هجرة من له النهاية العز والشرف صلى الله عليه

وعلى آله

وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وقد نسخت من نسخة يمانية كثيرة التحريف والاغلاط فليعذر الناظر فيها ان راى تحريفا وتصحيفا

ان تجد عيبا فسد الخللا | جل من لا فيه عيب وعلا

اقول هذه اعتذار كاتب النسخة الاصل فما ظنك بالنسخ التي نسخت من تلك المحرفة المغلوطة المشوشة وبالجملة قد حصل الفراغ من تسويد هذه النسخة في يوم الثلاثا الثامن من شهر ذي حجة الحرام من شهور سنة ثلاث وثلاثمائة والف من هجرة من عليه الاف التحية والتحف وانا العبد الاثم الشجي من اسرة الفاطمي العلوي محمد مهدي بن علي بن يوسف بن عبد الوهاب بن محمد علي بن صدر الدين بن محمد علي بن صدر الدين بن مير نقيب الاشراف ابن صدر الدين بن مجد الدين بن السيد اسمعيل بن الامير علي اكبر بن الامير عبد الوهاب بن الامير عبد الغفار بن سيد عماد الدين امير حاج بن سيد فخر الدين حسن بن سيد كمال الدين محمد بن سيد حسن بن شهاب الدين علي بن عماد الدين علي بن سيد احمد بن سيد عماد بن سيد عماد الدين علي بن ابي الحسن محمد الشاعر بن سيد احمد بن محمد الاصغر ابن سيد احمد بن سيد ابراهيم طباطبا ابن سيد اسمعيل ديباج بن سيد ابراهيم بن الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى بن علي بن ابي طالب عليهما السلام

بانهايت بي دقتي از نسخه مغلوطه ومشوشه قلمي كرديد رجاء واثق واميد
صادق از ناظرين كرام انكه دامن عفو واغماض بر جرايم
وزلات اين عبد ذليل بوشانيده كتبه بقلم
اصلاح وتعديل فرمايند
١٣٠٣
ذي حجة الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه فائدة جليلة وموعظة بليغة وهي اربعون حديثا منتخبة من
التورية التي كلم الله تعالى بها مع موسى بن عمران بلا ترجمان قد
اخرجه من التورية ترجمان وحي الله ووليه ووصي رسوله علي بن ابي
طالب جعلنا الله من اوليائه ومحبيه الحديث الاول عجبت لمن ايقن
بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يجمع المال وعجبت
لمن ايقن بالقبر كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا كيف يطمئن
اليها وعجبت لمن ايقن ببقاء الاخرة ونعيمها كيف يستريح في الدنيا و
عجبت لمن هو عالم باللسان وجاهل بالقلب وعجبت لمن يطهر بالماء وهو
غير طاهر بالقلب وعجبت لمن يشتغل بعيوب الناس وهو غافل عن عيب
نفسه عجبت لمن يعلم ان الله مطلع عليه كيف يعصيه او لمن يعلم انه
يموت وحده ويدخل القبر وحده ويحاسب وحده كيف يستانس بالناس
لا اله الا انا حقا محمد عبدي ورسولي صلى الله عليه واله وسلم
الحديث الثاني يقول الله شهدت ذاتي ان لا اله الا الله انا وحدي

لاشريك

لاشريك لي محمد عبدي ورسولي فمن لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي
ولم يشكر نعمائي ولم يقنع بعطائي فليعبد ربا سوائي ومن اصبح حزينا على
الدنيا فكانما اصبح ساخطا علي ومن اشتكى مصيبة فقد شكاني ومن دخل
على غني فتواضع له من اجل غناه ذهب ثلثا دينه ومن لطم وجهه على
ميت فكانما اخذ رمحا يقاتلني به ومن كسر عودا على ميت فكانما هدم
باب كعبتي بيده ومن لم يبال من اين ياكل ما يبالي من اي باب ادخله
الله جهنم ولم يكن في الزيادة في دينه فهو في النقصان ومن كان في
النقصان فالموت خير له ومن عمل بما علم ورثه علم ما لم يعلم ومن
طال امله لم يخلص عمله الحديث الثالث يقول الله تعالى
يا ابن ادم اقنع تستغني واترك الحسد تسترح واجتنب الحرام تخلص
دينك ومن ترك الغيبة ظهرت محبته ولمن اعتزل الناس سلم منهم
ومن قل كلامه كثر عقله ومن رضي بالقليل فقد وثق بالله يا ابن
ادم انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب بما لا تعلم الدنيا كانك لا تموت
غدا وتجمع كانك مخلد ابدا يا دنيا احرمي الحريص عليك وابتغي الزاهد
فيك وكوني حلوة في عين الناظرين والراغبين فيك الحديث الرابع
يقول الله تعالى يا ابن ادم من اصبح حريصا على الدنيا لم يزدد من الله
الا بعدا وفي الاخرة الا كدا والزم الله قلبه هما لا ينقطع عنه ابدا
وشغلا لا يفرغ منه ابدا وفقرا لا ينال غنى ابدا واملا لا يبلغ منتهاه
ابدا يا ابن ادم كل يوم ينقص من عمرك وانت لا تدري واتيك كل يوم
برزقك وانت لا تحمد فلا بالقليل تقنع ولا بالكثير تشبع يا ابن ادم ما من

يوم الاول يأتيك رزقك من عندي وما من ليلة الا وتأتيني الملائكة من عندك
بعمل قبيح تأكل رزقي وتعصيني وانت تدعوني فاستجيب لك خيري ا
اليك نازل وشرك الي طالع فنعم المولى ونعم النصير انا لك وبئس العبد
انت لي تسألني فاعطيك واستر سوءة بعد سوءة وفضيحة بعد
فضيحة وانا استحيي منك وانت لا تستحيي مني تنساني وتذكر غيري و
تخاف منهم وتأمن غضبي الحديث الخامس يقول الله تبارك و
تعالى يا ابن ادم لا تكن ممن يقصر التوبة ويطول الامل ويرجو الاخرة
بغير عمل يقول في الدنيا قول الزاهدين العابدين ويعمل عمل المنافقين إن
أُعطي لم يقنع وان منع لم يصبر يأمر بالخير ولم يفعله وينهى عن الشر و
لم ينته يحب الصابرين وليس منهم ويبغض المنافقين وهو منهم يقول ما لا
يفعل ويفعل ما لا يؤمر ولا يوفي يا ابن ادم ما من يوم جديد الا والارض
تخاطبك في قولها تقول يا ابن ادم تمشي على ظهري ومصيرك الى بطني و
تضحك على ظهري وتبكي في بطني وتأكل الشهوات على ظهري ويأكلك الدود في
يا ابن ادم انا بيت الوحشة وانا بيت الغربة وانا بيت المسألة وانا بيت الوحدة
وانا بيت الظلمة وانا بيت الحية والعقارب فاعمرني ولا تخربني الحديث السادس
يقول الله تعالى يا ابن ادم ما خلقتكم لاستكثر بكم من قلة ولا استأنس بكم
من وحشة ولا استعين بكم على امر عجزت عنه ولا لجلب منفعة ولا لدفع
مضرة بل خلقتكم لتعبدوني طويلا وتشكروني كثيرا وتسبحوني بكرة واصيلا
يا ابن ادم لو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم وانسكم وجنكم وصغيركم وكبيركم
وحركم وعبدكم اجتمعوا على طاعتي ما زاد ذالك في ملكي مثقال ذرة و

لوان

لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم وكبيركم وصغيركم اجتمعوا على معصيتي ما نقص
ذالك في ملكي مثقال ذرة ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله
لغني عن العالمين يا ابن ادم كما تودني تود بي وكما تعمل تعمل منك
الحديث السابع يقول الله تعالى يا عبد الدينار والدرهم اني خلقتهما
لكم لتأكلوا بهما رزقي وتلبسوا بهما ثيابي وتسبحوني وتقدسوني ثم تأخذ واكتابي
فجعلتموه وراءكم وتأخذوا الدينار والدرهم فجعلوهما فوق رؤسكم ورفعتم
بيوتكم وخفضتم بيوتي وانتم بيوتكم واوحشتم بيوتي فلا انتم اخيار ولا
انتم احرار انتم عبيد الدنيا وجماع اموالها مثلكم كمثل القبور المجصصة
يرى ظاهرها مليحا وباطنها قبيحا وتستجيبون بالسنتكم الحلوة وافعالكم
الجميلة وتتباعدون بقلوبكم القاسية واحوالكم الخبيثة يا ابن ادم اخلص
عملك ولا تسألني فاني اعطيك اكثر مما يطلب السائلون الحديث الثامن
يقول الله تعالى يا ابن ادم ولو ما خلقتكم عبثا وما خلقتكم سدى وما انا بغافل
عما تعملون وانا لكم ولن تنالوا ما عندي الا بالصبر على ما تكرهون في طلب
رضائي والصبر لك على طاعتي ايسر من الصبر على معصيتي وترك الذنب
ايسر لكم من الاعتذار ومن حر النار وعذاب الدنيا ايسر لكم من عذاب
الاخرة يا ابن ادم كلكم ضال الا من هديته وكلكم مريض الا من شفيته وكل
كم فقير الا من اغنيته وكلكم هالك الا من نجيته وكلكم مسيء الا من
عصمته فتوبوا الى ارحمكم ولا تهتكوا اسراركم عند من لا يخفى
الحديث التاسع يقول الله تعالى يا ابن ادم لا تلعنوا المخلوقين فترد

اللعنة عليكم الا عادة وال محمد يا ابن ادم استقامت السموات بلا عمد باسمي
واحد ولا تستقيم قلوبكم بالف موعظة من كتابي يا ايها الناس كما لا يلين الحجر
في الماء كذلك لا يؤثر الموعظة في قلوبكم القاسية يا ابن ادم كيف
لا تجتنبوا الحرام ولا اكتساب الاثام ولا تخافون النيران ولا تتقون
غضب الرحمن فلولا مشايخ ركع والاطفال رضع وبهائم رتع وشباب خشع
لجعلت السماء فوقكم حديدا والارض صفصافا والتراب رمادا ولا انزلت
عليكم من السماء قطرة ولا انبت لكم من الارض حبة وتصب عليكم
العذاب صبا كيف تشهدون انكم عباد الله ثم تعصونه وكيف تزعمون
ان الموت حق وانتم له كارهون وتقولون بالسنتكم ما ليس في قلوبكم و
تحسبونه هينا وهو عند الله عظيم الحديث العاشر يقول الله تعالى
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور فان لم
تحسنوا الا لمن احسن اليكم ولا تصلوا الا لمن واصلكم ولا تكلموا الا لمن
كلمكم ولا تطعموا الا لمن اطعمكم ولا تكرموا الا لمن اكرمكم فليس لاحد على
احد فضل انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله يحبون من اساء اليهم
ويصلون من قطعهم ويعطون من حرمهم ويامنون من خانهم ويكلمون
من هجرهم ويكرمون من اهانهم والله عليكم عليم خبيرا الحديث الحادي عشر
يقول الله تعالى يا ايها الناس انما الدنيا دار من لا دار له ومال من لا
مال له ولها يجمع من لا عقل له وبها يفرح من لا فهم له وبها يحزن من
لا يقين له وعليها يحرص من لا توكل له ويطلب شهواتها من لا

معرفة له

معرفة له فمن اراد نعمة زائلة وحياة منقطعة فقد ظلم نفسه وعصى ربه
ونسي الاخرة وغرته دنياه واراد ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون
الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يا بني ادم راعوني واسالوني وتاجروني
وعاملوني واقرضوني فربحكم عندي ما لا عين رات ولا اذن سمعت و
لا خطر على قلب بشر ولا تنفد خزائني ولا تنقص وانا الوهاب الكريم
الحديث الثاني عشر يقول الله تعالى يا بني ادم اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون كما لا يهتدي السبيل
الا بدليل كذلك لا طريق الى الجنة الا بالعلم وكما لا تجمعون الا بنصيب
كذلك لا تدخلون الجنة الا بالصبر على عبادتي فتقربوا الي بالنوافل و
اطلبوا رضاي برضاء المساكين عنكم وارغبوا برحمتي بمجالس العلماء فان
رحمتي لا يفارقهم طرفة عين قال الله تعالى يا موسى اسمع ما اقول والحق
اقول انه من تكبر على مسكين حشره يوم القيمة على صورة الذر ومن
تواضع لعالم رفعته في الدنيا والاخرة ومن تعرض لهتك ستر مسلم هتكت
سبعين مرة ومن اهان فقيرا بارزني بالمحاربة ومن يؤمن بي صافحته الملائكة
في الدنيا والاخرة الحديث الثالث عشر يقول الله تعالى يا ابن ادم كم من
سراج قد اطفاه الريح الهوى وكم من عابد افسده العجب كم من غني افسده
وكم من صحيح افسدته العافية وكم من عالم افسده العلم وكم من جاهل افسده
افسده الجهل فلولا مشايخ ركع وشبان خشع والاطفال رضع وبهائم رتع لجعلت
السماء من فوقكم حديدا والارض صفصافا والتراب رمادا ولما انزلت من

السماء قطرة ولما انبت لكم في الارض حبة ولصبت عليكم البلاء صبا
الحديث الرابع عشر يقول الله تعالى يابن ادم اطيعوني بقدر حاجتكم
الي واعصوني بقدر صبركم على النار وتزودوا بقدر للدنيا سكونكم فيها
وتزودوا للاخرة بقدر مكثكم فيها ولا تنظروا الى اجالكم المتاخرة وارزاقكم
الحاضرة وذنوبكم المستترة وكل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون الحديث الخامس عشر يقول الله تعالى يابن ادم ان صلح
دينك صلح عملك ولحمك ودمك وان فسد دينك فسد عملك ولحمك
ودمك ولا تكن كالمصباح يحرق نفسه ويضيء للناس واخرج حب الدنيا
من قلبك فانني لا اجمع حب الدنيا وحبي في قلب واحد ابدا وارفق
بنفسك في جمع الرزق فالرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل
مذموم والنعمة لا تدوم والاستقصاء شوم والاجل معلوم والحق معدوم
وخير خشية الله تعالى الخشوع وخير الغنى القناعة وخير الزاد
التقوى وخير ما القي في القلب اليقين وخير ما اعطيتم العافية وشر
سلاحكم الكذب وشر الفضيحة النميمة وما ربك بظلام للعبيد
الحديث السادس عشر يا اهل الكتاب لم تقولون ما لا تفعلون وكم
تقولون وتحلفون وكم تنهون عما لستم عنه تنتهون وكم تامرون و
لا تفعلون وكم تجمعون ما لا تاكلون وكم تؤخرون يوما بعد يوم تؤخرون و
عاما بعد عام تنتظرون فاعندكم من الموت امان ام بايديكم براءة من
النار ام تحققتم الفوز بالجنان ام بينكم وبين الرحمن رحم ابطرتم

النعمة

النعمة وامدكم الاحسان وغركم من الدنيا طول الامل فاغتنموا الصحة و
السلامة فايامكم معلومة وانفاسكم معدودة واسراركم مكشوفة واستاركم
مهتوكة فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون وقدموا لانفسكم
ما تلقون في ايديكم يابن ادم انك تقدم على عملك وان كل يوم يهدم
من عمرك من يوم خرجت من بطن امك وقد تواكل يوم من قبرك يابن
ادم مثلكم في الدنيا كمثل الذباب كلما وقع في العسل انتشب فيه فكذلك
انت لا تكن كالحطب الذي يحرق نفسه لغيره الحديث السابع عشر
يقول الله تعالى يابن ادم اعمل كما امرتك وانته كما نهيتك عنه احد
اجعلك حيا لا تموت وانا حي لا اموت ابدا واذا قلت كن فيكون
يابن ادم اذا كان قولك مليحا وعملك قبيحا فانت راس المنافقين واذا
كان ظاهرك مليحا وباطنك قبيحا فانت من الهالكين يخادعون الله و
هو خادعهم وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون يابن ادم لا يدخل
الجنة الا من تواضع لعظمتي وقطع النهار بذكري ومنع نفسه
بشهواتي والعبادة بالاخلاص من اجلي فاقي اوي الغريب وامن الفقير
واكرم اليتيم واكون له كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف
الشفوق فمن كان هذه صفته كنت محبيا له اذا دعاني وان سالني
اعطيته الحديث الثامن عشر يقول الله تعالى يابن ادم الى كم
تشكوني وليس لمثلي شيء تشكو الى متى تنساني ولم استوجب منك
ذلك الى متى والى متى تكفروني ولست بظلام للعبيد والى متى

جحد نعمتي والى متى تستخف بكتابي ولم اكلفك ما لا تطيق والى متى تجافى
ولم اجفك والى متى تجحدني وليس لكم رب غيري واذا مرضت فاى طبيب
يشفيك غيري فقد شكرتني وسخطت قضائي عليك واذا ارسلت
السماء مطرا عليكم مدرارا قلتم مطرنا بهذا النجم وانا الذي انزلت رحمتي
قدرا مقدورا مكيولا معدودا موزونا مقسوما واذا وجد احدكم قوت
ثلاثة ايام قال انا بشر ولست بخير فقد جحد في نعمتي ومن منع الزكوة من
ماله فقد استخف بكتابي واذا علم بوقت الصلوة ولم يفرغ اليها فقد
غفل عني الحديث التاسع عشر يقول الله تعالى اصبر وتواضع
ارفعك واشكرني ازيدك واستغفرني اغفر لك واذا دعوتني استجب
وتب الي اتوب عليك واسئلني اعطيك وتصدق ابارك لك في رزقك
وصل رحمك انسئ في اجلك واطلب مني العافية بطول الصحة والسلامة
في الوحدة والاخلاص في الورع والرغبة في التوبة والغنى في القناعة
يا ابن ادم كيف تطمع في عبادة الله مع الشبع وكيف تطمع في حب الله
مع حب المال وكيف تطمع في جلاء القلب مع كثرة النوم وكيف تطمع
في خوف الله مع خوف الفقر وكيف تطمع في الورع مع الحرص في
الدنيا وكيف تطمع في الرضا مع البخل وكيف تطمع في المدح مع حب
الدنيا وكيف تطمع في السعادة مع قلة العلم الحديث العشرون
يقول الله تعالى يا ايها الناس لا عيش كالتدبير ولا ورع كالكف
عن الاذى ولا حسب ارفع من التقوى ولا شفيع كالتوبة ولا عبادة

كالعلم

كالعلم ولا صلوة كالخشية ولا ظفر كالصبر ولا سعادة كالتوفيق ولا
زين ازين من العقل ولا رفيق انس من الحلم يا ابن ادم تفرغ لعبادتي
املاء قلبك غنى ولا تغفل عن ذكري املاء قلبك فقرا وبدنك تعبا
ونصبا وصدرك وهما ولو ابصرت ما بقي من عمرك لزهدت فيما
بقي من املك يا ابن ادم بعافيتي قربت على طاعتي وبتوفيقي اديت فريضتي
وبرزقي قويت على معصيتي وبمشيتي تشاء ما تشاء لنفسك وبارادتي تريد
ما تريد لنفسك وبنعمتي قمت وقعدت ورجعت وفي كنفي امسيت واصبحت
وفي فضلي عشت وفي نعمتي تقلبت وبعافيتي تجملت تنساني و
تذكر غيري فلم لا تؤدي شكري الحديث الحادي عشرون الموت
يكشف اسرارك والقيامة تتلو اخبارك والعذاب يهتك استارك فاذا
اذنبت ذنبا فلا تنظر صغيره الا ولكن انظر الى من عصيت واذا رزقت
رزقا قليلا فلا تنظر الى قلته ولكن انظر الى من رزقك ولا تحقر الذنب
الصغير فانك لا تدري باي ذنب عصيته ولا تامن من مكري فان
مكري اخفى عليك من دبيب النمل على الصفا في ليلة الظلماء يا ابن
ادم هل عصيتني فذكرت غضبي فانتهيت وهل اديت فريضتي كما
امرتك هل واسيت المساكين من مالك وهل احسنت الى من اساء
اليك وهل غفرت لمن ظلمك وهل واصلت من قطعك وهل انصفت
من خانك وهل كلمت من هجرك وهل ادبت ولدك وهل ارضيت
جيرانك وهل سئلت العلماء عن امور دينك ودنياك فاني لا انظر

الى صوركم ولا الى محاسنكم ولكن انظر الى قلوبكم وارضى بهذه الخصال
منكم الحديث الثانى عشرون انظر الى نفسك والى جميع خلقى فان
وجدت احدا اعز عليك من نفسك فاصرف كرامته اليك والا فاكرم
نفسك بالتوبة والعمل الصالح واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم
به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله قبل التغابن يوم الحاقة يوما كان مقداره
خمسين الف سنة يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون يوم الطامة
يوم الظلة يوم الصيحة يوما عبوسا قمطريرا يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر
يومئذ لله يوم الدمدمة يوم الزلزلة يوم القارعة يوم القيمة واتقوا يوما
مواقع الجبال وحلول النكال وتعجيل الزوال قبل الصيحة والدرك يوم قد
شاب فيه الاطفال ولا تكونوا قالوا وهم لا يسمعون الحديث الثالث
عشرون يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة
واصيلا يا موسى بن عمران ويا صاحب البيان اسمع كلامى اننى انا الله
الملك الديان ليس بينى وبينك ترجمان بشر اكل الربوا بغضب الرحمن
ومقطعات النيران يا ابن ادم وجدت قساوة فى القلب وسقما فى بدنك
وحرمانا فى رزقك ونقيصة فى مالك انك تكلمت بما لا يعنيك يا ابن
ادم لسانك اسد الملقتر فهلك فهلاكك فى الهلاك لسانك يا
يا ابن ادم اذا نظرت فى عيوب الناس ونسيت عيبك فقد ارضيت
الشيطان واغضبت الرحمن الحديث الرابع عشرون يقول الله
تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا واعلموا اليوم تحشرون

فيه على الله فوجا فوجا وتقفون وتقف مواقفه بين يدى الله وبين يديهم
صفا صفا وتقرؤن الكتاب حرفا حرفا وتسئلون عما عملتم سرا وجهرا
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
لكم وعد ووعيد فانى انا الله لا شبيه لى وليس سلطان لسلطانى من صام
لى دهره خالصا فطرته بالوانى ومن بات فى ليلة قائما كان له شان
من شأنى ومن غض عينيه عن محارمى امنته من نيرانى فانا الرب
فاعرفونى وانا المنعم فاشكرونى وانا الحافظ فاحفظونى وانا الناصر
فاستنصرونى وانا الغافر فاستغفرونى وانا المقصود فاقصدونى
وانا المعطى فاسئلونى وانا المعبود فاعبدونى وانا العالم فاحذرونى
الحديث الخامس والعشرون شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله
الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة
من الخاسرين فبشر بكل شيء احسن بالجنة وكل شيء هالك الا وجهى
وانما اهلك من عصانى ومن ايس من رحمتى اهلكته ومن عرف الله
فاطاعه نجى ومن عرف الشيطان فعصاه سلم ومن عرف الحق فاتبعه
امن ومن عرف الباطل فاتقاه فاز ومن عرف الشيطان والدنيا ثم رفضهما
سعد ومن عرف الاخرة ثم طلبها هدى وان الله يهدى من يشاء و
اليه تقلبون يا ابن ادم اذا كان الله تعالى قد تكفل لك بالرزق فطول
اهتمامك لماذا واذا كان الخلف من الله فالبخل لماذا واذا كان ابليس

عدو لله فالغفلة لماذا واذا كان ثواب العقوبة بالنار فالمعصية لماذا واذا كان
ثواب الله الجنة فالاستراحة لماذا واذا كان كل شيء بقضائي وقدري فالجزع
لماذا لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور
الحديث السادس عشرون يقول الله تعالى يا ابن ادم اكثر من الزاد لان
الموت قريب والطريق بعيد وجدد القيام لله فان البحر عميق وحقق العدة فان
الصراط دقيق والقبر خفي واخلص العمل فان الناقد بصير فشهواتك في
الجنة وراحتك في الاخرة ولذتك الحور العين وكن لي اكون لك وتقرب
الي بهوان الدنيا وحب الابرار فان الله لا يضيع اجر المحسنين تمة
الحديث السابع عشرون يقول الله تعالى يا ابن ادم كيف تعصون وانتم
تجزعون من حر الشمس وجهنم لها سبع طبقات فيها نيران يأكل بعضها
بعضا في كل طبقة منها سبعون الف شعب من نار في كل شعب سبعون
الف دار من نار وفي كل دار سبعون الف بيت من نار في كل بيت سبعون
الف بئر من نار في كل بئر سبعون الف تابوت من في كل تابوت الف
شجرة من الزقوم تحت كل شجرة سبعون الف قايد من مع كل قايد سبعون
الف ملك من نار وسبعون الف ثعبان من نار طول كل ثعبان سبعون
الف ذراع من نار في جوف كل ثعبان بحر من سم اسود وسبعون الف عقرب
من نار لكل عقرب الف ذنب من نار طول كل ذنب سبعون الف ذراع من
نار وفي كل ذنب سبعون الف رطل من السم الاحمر فبقسم الطف والطور
وكتاب مسطور في رق منشور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان مما

خلقت

خلقت النيران الا لكل كافر ونمام وعاق لوالديه والمرائي ومانع الزكوة من
ماله وظالم اليتيم والزاني واكل الربوا وشارب الخمر وظالم للاجير والغادرة
النائحة ولكل فاجر موذي للجيران الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فارحموا
انفسكم يا عبادي فان الابدان ضعيفة والسفر بعيد والحمل ثقيل والصراط
خفيف والنافخ اسرافيل والناقد بصير والقاضي رب العالمين الحديث
الثامن وعشرون يقول الله تعالى يا ايها الناس كيف رغبتم في الدنيا
فانية ونعمة زايلة وحيوة منقطعة وان الطائفين في الجنان يدخلون من
ابوابها الثمانية فان للطائفين في كل جنة سبعين الف روضة من نور كل
روضة سبعون قصرا من ياقوت في كل قصر سبعون الف دار من الزمرد
في كل دار سبعون الف بيت من الذهب الاحمر في كل بيت سبعون الف
مقصورة من الفضة البيضاء في كل مقصورة سبعون الف مائدة من العنبر الاشهب
في كل مائدة سبعون الف صحيفة من الجوهر في كل صحيفة سبعون الف لون
من الطعام حول كل مقصورة سبعون الف سرير من الذهب الاحمر على كل
سرير سبعون الف فراش من الحرير والسندس والاستبرق والديباج و
حول كل سرير سبعون الف نهر من ماء الحيوان واللبن والخمر والعسل المصفى
في وسط كل نهر سبعون الف شجرة من الثمار وفي كل بيت سبعون الف خيمة
من الارجوان على كل فرش من الحور العين بين يديها سبعون الف وصيفة
كانهن بيض مكنون على كل قصر سبعون الف قبة في كل قبة سبعون الف

هدية من الرحمن ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون
جزاء بما كانوا لا يموتون فيها ولا يهرمون ولا يجزعون ولا يحزنون ولا يبصقون
ولا يبصلون ولا يمرضون ولا يموتون ولا يتغوطون ولا يبولون وما هم منها بمخرجين
فمن طلبها ذكر كرامتى ونعمتى وجوارى وتقرب الى بالاستهانة بالدنيا والقنع
والقناعة بالقليل الحديث التاسع والعشرون يقول الله تعالى يا ابن ادم
المال مالى وانت عبدى فما لك من مالى الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او تصدقت فابقيت فانا وانت ثلاثة اقسام فواحدة لى وواحدة لك وواحدة
بينى وبينك فاما التى لى فروحك واما التى لك فعملك واما التى بينى و
بينك فمنك الدعاء ومنى الاجابة يا ابن ادم تورع واقنع ترالخ واعبدنى تصر
الى واطلبنى تجد يا ابن ادم اذا كنت مثل الامراء والذين حلوا النار بالفجور
والعلماء بالحسد والتجارة بالخيانة والعبادة بالرياء والاغنياء بالكبر والفقراء
بالكذب فاين من يطلب الجنة الحديث الثلثون يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا ابن ادم انما مثل العلم بلا عمل كمثل الرعد
والبرق بلا مطر ومثل العالم بلا عمل كمثل القوس بلا وتر ومثل العمل بلا ذكوة كمثل
يزرع الملح على الصفا ومثل الاحمق كمثل الدر والجوهر عند البهايم ومثل
القلب القاسى مع العلم كمثل حجر واقع فى الماء ومثل الموعظة عند من لا يرغب
فيها كمثل المزمار عند القبور ومثل الصدقة من الحرام كمثل من يغسل القذر
على ثوبه ببوله ومثل الصلوة بلا زكوة كمثل جثة بلا روح ومثل العلم بلا ادب

كمثل البناء

كذا البناء بلا اساس افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
الحديث الاحد والثلثون يا ابن ادم بقدر ميلك الى الدنيا اخرج محبتى من
قلبك فانى لا اجمع حبى وحب الدنيا فى قلب واحد ابدا يا ابن ادم تورع تعرفنى
واقنع تراني وتجرد لعبادتى تصل الى يا ابن ادم اخلص من الرياء عملك البس
محبتى وتفرغ لذكرى اذكرك عند ملائكتى يا ابن ادم الى كم تقول الله وفى
قلبك غير الله شغلك وهمك غير الله وترجوا غير الله وتخاف غير الله
ولو عرفت الله حقا لما كان همك غير الله ولم يفتر لسانك عن ذكر الله فارق
الاستقبال عن الاصرار توبة الكذابين يا ابن ادم لو خفتم من النار كما خفتم من
الفقر اغنيتكم من حيث لم تحتسبوا ولو رغبتم فى الدنيا لسعدتم فى الدارين ولو
ذكرتمونى كما يذكر بعضكم بعضا لسلمت عليكم الملائكة بكرة واصيلا ولو احببتم
عبادى كما تحبون الدنيا لاكرمتكم كرامة المرسلين فلا تميتوا قلوبكم بحب
الدنيا فانه والحافر الحديث الاثنان والثلثون يا ابن ادم اجلك يضحك
بك بآمالك وقضائى من حذرك وتقديرى يضحك من تدبيرك ولغرى
تضحك من دنياك وقسمتى تضحك من حرصك فان رزقك موزون معروف
مكتوب مخزون فبادر الموت بعملك فان رزقك لا ياكله غيرك نحن قسمنا
بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا يا ابن ادم الدنيا سجن على اوليائى لكن محبوب
لقائى وحلو على اعدائى لكن يكرهون لقائى يا ابن ادم الموت نازل بك وان
كرهت واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حتى تقوم الحديث
الثالث والثلثون يا ابن ادم تريد واريد ولا يكون ما اريد من قصد فى

عرفنى ومن عرفنى ارادنى ومن طلبنى وجدنى ومن وجدنى خدمنى و
من خدمنى ذكرنى ومن ذكرنى ذكرته برحمتى يابن ادم لا يخلص املك حتى
تذوق اربع موتات موت الاحمر احمال المحن وكف الاذى وموت الاصفر
الجوع والعناء وموت الابيض العزلة وموت الاسود مخالفة النفس والهوى
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله تعالى الحديث الرابع و
الثلثون يابن ادم ملائكتى يتعاقبون بالليل والنهار لتكتبوا عليك ما
تقول وتفعل من قليل وكثير فالسماء تشهد بما رات منك والارض تشهد
عليك بما عملت على ظهرها والشمس والقمر يشهدان بما تقول وتفعل وانا
مطلع على مخفيات خطرات قلبك ولا تغفل عن نفسك فان نزع الموت
شغلا عن قليل انت راحل وكل ما قدمته من الخير والشر حاصل بلا زيادة
ونقصان وتستوفى غدا ما كنت فاعلا يابن ادم ان الحلال ليس ياتيك
الا قطرا والحرام ياتيك كالسيل ومن صفى له عيشه صفى دينه
الحديث الخامس والثلثون يابن ادم لا تفرح بالغنى فلست
بمخلد ولا تحزن بالفقر فليس عملك بحتم واجب ولا تقنط بالبلاء فان
الذهب يجرب بالنار والمومن يجرب بالبلاء فان الغنى عزيز فى الدنيا
ذليل فى الاخرة والفقير ذليل فى الدنيا وعزيز فى الاخرة وعز الاخرة
ابقى واحق يابن ادم اذا رايت الضيف منك محبوسا اكثر من تسعة ايام فقل
اعوذ بالله من غضب الله يابن ادم المال مالى وانت عيالى والضيف
فاذا منعت مالى من رسولى فلا تطمع فى جنتى ونعمتى يابن ادم المال مالى

والاغنيآء

والاغنيآء وكلائى والفقرآء عيالى فمن بخل بمالى على عيالى ادخلته النار ولا ابالى
يابن ادم ثلث واجبات عليك زكوة مالك وصلة رحمك وقرى ضيفك فاذا
لم تفعلهن فانى اصرعك صرعا اجعلك نكالا للعالمين يابن ادم اذا لم ترحم
جارك كما ترى حق عيالك لم انظر اليك ولم اقبل عملك ولم استجب دعاءك
يابن ادم لا تتكبر على مثلك فان اولك نطفة قذرة من منى مذرة انظر من
اى وجه خرجت من مخرج البول من بين الصلب والترائب يابن ادم اذكر ذلك
موقفك غدا بين يدى فانى لم اغفل من سرائرك طرفة عين وانى عليم بذات
الصدور الحديث السادس والثلثون يابن ادم كن سخيا فان السخاء من
اليقين والسخاء من الايمان والايمان من الجنة يابن ادم اياك من البخل
فان البخل من الكفر والكفر من النار يابن ادم اتق دعوة المظلوم فانها لا
يحجبها عن شيء لولا انى احب الصفح والمغفرة لما ابتليت اباك ادم بالذنب
ثم رددت بالجنة يابن ادم لولا ان العفو احب شيء عندى لما ابتليت احدا
بالذنب يابن ادم اعطيت لك الايمان والمغفرة من سوء لى وتضرع فكيف
ابخل بالجنة مع سوالك وتضرعك يابن ادم اذا اعتصم بى عبدى هديته
واذا توكل على كفيته واذا توكل على غيرى قطعت اسباب السموات والارض
عنه لا تدع صلوة ضحى فان مصليها يدعو له ما طلعت عليه الشمس يابن
ادم ضيعت امرى وركبت معصيتى فمن الذى يمنعك من عذاب يوم
القيمة يابن ادم احسن خلقك من الناس حتى احبك واحببتك فى قلوب
الصالحين واغفر ذنبك يابن ادم ضع يدك على صدرك فما تحب

لنفسك فاحب للمسلمين لا تحزن على ما فاتك من الدنيا ولا تفرح بما اوتيته
فان الدنيا اليوم لك وغدا لغيرك يا ابن ادم اطلب الاخرة ودع الدنيا فان
شبرا من الاخرة خير لك من الدنيا وما فيها يا ابن ادم انت في طلب الدنيا
والاخرة في طلبك انت في طلب الحيوة والموت في طلبك يا ابن ادم فتهيأ
للموت قبل ورودك لو تركت الدنيا لاحد من عبادي لتركتها للانبياء حتى
يدعوا عبادي الى طاعتها يا ابن ادم كم من غني قد جعله الموت حقيرا وكم
من ضاحك صار بالموت باكيا وكم من عبد بسطت له الدنيا فاغفلني وترك
طاعتي حتى مات عليه فدخل النار وكم من عبد زويت عليه الدنيا فصبر
حتى مات فدخل الجنة الحديث السابع والثلثون يا ابن ادم اذا اصبحت
اصبحت بين نعمتين عظيمتين لا تدري ايتهما اعظم عندك ذنوبك المستورة
عن الناس والثناء الحسن عليك من الناس ولو علم الناس ما اعلم منك
ما سلم عليك احد من خلقي فاخلص عملك من الرياء والسمعة فانك عبد
ذليل لرب جليل مامور بامره فتزود فانك مسافر ولا بد من الزاد لكل
مسافر يا ابن ادم خزائني لا ينفد ابدا ويدي مبسوطة بالعطايا وبقدر
ما تنفق انفق وبقدر ما تمسك امسك عليك يا ابن ادم خوف الفقر من
سوء الظن بالله تعالى ومن قلة اليقين تبخل على المساكين يا ابن ادم من همّ
للرزق فقد شك كتابي ولم يصدق انبيائي ومن كذب انبيائي فقد
جحد ربوبيتي القاه في النار على وجهه الحديث الثامن والثلثون
يا ابن ادم اجعل قلبك موافقا للسانك ولسانك موافقا لعملك وعملك

خالصا

خالصا من غيري فانا المعبود لا اقبل الا خالصا فان قلب المخالف مخالف للسا
نه ولسانه مخالف بعمله وعمله لغير الله يا ابن ادم ما تكلمت بكلمة ولا نظرت
بنظرة ولا خطوت بخطوة الا ومعك ملكان يكتبان لك او عليك يا ابن ادم
ما خلقتكم لتجمعوا الدنيا بعضها الى بعض بل خلقتكم لتعبدوني ادلاء و
تذكروني جزيلا وتسبحوني بكرة واصيلا فان الرزق مقسوم والحريص
محروم والبخيل مذموم والحسود مغموم والنعمة لا تدوم والناقد حي
قيوم الحديث التاسع والثلثون يا ابن ادم اخذت مني فانا احب
من يخاف مني فانك عبد ذليل عاجز ضعيف وانا رب جليل قادر قوي
يا ابن ادم لو ان اخوانكم وجدوا ريح ذنوبكم لما جالسوكم فذنبك كل يوم
في الزيادة وعمرك في النقصان لا ابن يد عمرك في الباطل والغفلة وان
لذات المزيد فاصحب ارباب القلوب واحذر ابناء الدنيا وخاطر يا ابن
ادم ليس لمن كسرت سفينته وبقي على لوح من خشب في وسط البحر
باعظم مصيبة منك لانك من ذنوبك على يقين ومن عملك على خطر
الحديث الاربعون يا ابن ادم لا تعصني ولا تسئل المغفرة يا ابن
ادم تفرغ لعبادتي والا املأ قلبك فقرا ويديك شغلا وبدنك تعبا
وصدرك هما واحجب دعاك واجعل دنياك عسرة ورزقك قليلا يا ابن
ادم انا راض بصلواتك يوما بيوم فارض برزقك يوما بيوم يا ابن
ادم لا تطالبني برزق غدا كما لا اطالبك بصلوة غدا يا ابن ادم
مهلا فان الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم والنعمة



لاتدوم يا ابن ادم احكم السفينة فان البحر عميق عميق واكثر من
الزاد فان العقبة كؤدٌ كؤدٌ يا موسى ان العبد يعمل في الدنيا حتى
يدركه الموت فيندم بما سلف من الذنوب والخطايا ويسئل الرجعة
الى الدنيا ليعمل عملا صالحا ربنا ابصرنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
فبعزتي وجلالي لا يردون ابدا يا موسى ان الدنيا لعبٌ ولهوٌ
وزينةٌ وليس للمؤمن فيها الا التعب والهم والغم وفي الاخرة
الجنة يا موسى ان القيمة يوم لا يغني والد عن ولده ولا
مولودٌ هو جازٍ عن والده شيئا كم من فقير قد ترك فقره
في الدنيا وخرج الى الاخرة وهو مسرورٌ مشكورٌ وكم من
غني قد ترك ماله في الدنيا وخرج منها الى الاخرة وهو
فقيرٌ حقيرٌ وحيدٌ من ماله نادمٌ على عمله وجمع ماله
لوارثه وكان اشد الناس عذابا يوم القيمة زدناهم عذابا فوق العذاب